



أعمال الرسل



القمص تادرس يعقوب منطري

[القائمة الرئيسية](#)

سوف تجد نتيجة البحث مظلة باللون مختلف

لإلغاء البحث اضغط F5

اضغط مفاتيحي + / - علي لوحة المفاتيح

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

أعمال الرسل

2003

الجزء الأول

الأصحاحات 1 - 12

و

الجزء الثاني

الأصاحات 13 - 28

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

الأصاح الثالث عشر (رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولى)

الأصاح الرابع عشر (تكملة الرحلة التبشيرية الأولى)

الأصاح الخامس عشر (رحلة القديس بولس التبشيرية الثانية)

الأصاح السادس عشر (سجن في فيلبي أم تسبيح في السماء؟)

الأصاح السابع عشر (من فيلبي إلى أثينا)

الأصاح الثامن عشر (في كورنثوس)

الأصاح التاسع عشر (اضطراب خطير في أفسس)

الأصاح العشرون (إقامة أفتيخوس في تولوس وخطاب وداعي)

الأصاح الحادي والعشرون (في أورشليم)

الأصاح الثاني والعشرون (أول دفاع أمام اليهود)

الأصاح الثالث والعشرون (بولس أمام مجلس السنهوتين)

الأصاح الرابع والعشرون (محاكمة بولس أمام فيلكس الوالي)

الأصاح الخامس والعشرون (بولس يرفع دعواه إلى القيصر)

الأصاح السادس والعشرون (دفاع بولس الخامس)

الأصاح السابع والعشرون (إلى روما)

الأصاح الثامن والعشرون (رحلة القديس بولس إلى روما)

- الباب الأول الأصاحات [1، 2]

الأصاح الأول (الإعداد لميلاد الكنيسة)

الأصاح الثاني (ميلاد الكنيسة في يوم البنطقسني)

- الباب الثاني الأصاحات [3- 7]

الأصاح الثالث (شفاء كسيح)

الأصاح الرابع (بطرس ويوحنا أمام المجمع)

الأصاح الخامس (حنانيا وسفورة)

الأصاح السادس (انتخاب سبعة شمامسة)

الأصاح السابع (خطاب استفانوس)

- الباب الثالث الأصاحات [8، 9]

الأصاح الثامن (شاول يضطهد الكنيسة)

الأصاح التاسع (اهتداء شاول)

- الباب الرابع الأصاحات [10- 28]

الأصاح العاشر (انفتاح عيني بطرس على خدمة الأمم)

الأصاح الحادي عشر (خصومة بسبب خدمة الأمم!)

الأصاح الثاني عشر (هيرودس أم بطرس الرسول؟)

الإعداد لقيام الكنيسة

ص 1- ص 2



الأصاح الأول

الإعداد لميلاد الكنيسة

الآن وقد قُدم الثمن بالكامل قام السيد المسيح من بين الأموات، مؤكداً قبول الآب لذبيحة الصليب، فصار من حق البشوية أن تتمتع بالدخول إلى السماويات خلال بزّ المسيح القائم من الأموات. وقد جاء هذا الأصحاح يوضح التهيئة العملية لميلاد كنيسة المسيح في يوم الخمسين ككنيسة يقودها الروح القدس بنفسه.

١ . جذب التلاميذ نحو الملكوت ١-٣ .

٢ . الوعد بالقائد الإلهي ٤-٨ .

٣ . ارتفاع الرأس إلى السماء ٩-١٤ .

٤ . تكملة عدد التلاميذ ١٥-٢٦ .

١ . جذب التلاميذ نحو الملكوت

بعد أن وجّه الإنجيلي لوقا السفر إلى ثاوفيلس أوضح عمل السيد المسيح مع تلاميذه خلال فترة الأربعين يوماً من يوم قيامته حتى صعوده، حيث

سحب قلوبهم إلى ملكوت الله، وألهبها للبلوغ إليه. قيامته غوّت نظرتهم إليه، فلم يعد يعيش في وسطهم نهلاً ولبلاً، يملس الحياة البشوية اليومية، لكنه صار يلتقي بهم في ظهورات، حيث صار موضعه الطبيعي بعد القيامة هو السماء. مع كل ظهور كانوا يشناقون إلى الحياة الجديدة المقامة ليملسوا عيوب السموايات حتى يحل يوم لقائهم معه على السحاب وبنالوا شركة المجد الأبدي.

"الكلام الأول أنشأته يا ثاوفيلس،

عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به" [1].

تخدم مقدمة إنجيل لوقا (لو ١: ٤-٤) السفين معاً بكونهما أشبه بكتاب واحد في مجلدين، أما مقدمة أعمال الرسل (١: ١-٢) فتربط السفين معاً.

لقد قدم في الكلام (المقال) الأول عوضاً لأقوال السيد المسيح وأعماله. إنه لم يكن ممكناً لسفر ما أن يسجل تفاصيل كل أحاديث السيد ومعجزاته وأعماله الخلاصية (يو ٢١: ٢٥)، لكنه سجل جوهر الأحاديث والأعمال.

❖ لم يقل: "جميع" فقط، وإنما "عن جميع"، وكأنه يقول "ملخصاً عن" أو "في الإجمال" عن كل ما هو رئيسي وهام جداً [1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يلق القديس يوحنا الذهبي الفم على قول الإنجيلي: "ابتدأ يسوع أن يفعله ويعلم به" [1] مقدماً العمل عن الكلام، بهذا قدم نفسه مثلاً للمعلم الحقيقي.

❖ تأملوا كيف تثبت المسيح كلماته بأعماله.

هكذا يقول: "تعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب" (مت 11: 29).

علم البشر أن يكونوا فواء، وقد أوضح ذلك بأعماله، فإن "ابن الإنسان ليس له أين يسند رأسه" (مت 8: 20).

مرة أخرى أوصى البشر أن يحوا أعداءهم، وقد علم ذات النرس على الصليب حين طلب من أجل صالبيه.

لقد قال: "من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك، فأترك له الوداء أيضاً" (مت 5: 40). الآن لم يعط فقط الثياب بل قدم دمه. بهذه الطريقة أمر

الآخرين أن يعلموا.

لذلك يقول بولس أيضاً: "كونوا متمثلين بي" (في 3: 17).

فليس شيء أكثر تفاهة من أن يظهر معلم ما فلسفته بالكلمات؛ فإن هذا ليس من عمل المعلم بل العوائي.

لذلك علم الرسل بسلوكمهم أولاً وبعد ذلك بكلماتهم، بل بالأحرى لم يكونوا في حاجة إلى كلمات عندما نطقت كلماتهم بصوت عالٍ. فليس من

الخطأ أن تتحدث عن آلام المسيح كعمل، فإنه بآلامه، تم عملاً عظيماً وعجيباً، بل دمّر الموت، وقدم لنا أموراً كثيرة فعلها من أجلنا [2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يصير التعليم مخجلاً عندما يبكت الضمير الإنسان (الذي يُعلم ولا يعمل بما يُعلمه). باطلاً يركز لسانه عن الفقر ويعلم عن العطاء إن كان منشغلاً

بالغنى وعض لردائه ثوبه البالي يرتدى الثياب الحريرية في بيته كي يدفع عنها العث [3].

القديس جيروم

❖ يؤمننا المثارة بجهد في القواء، الأمر الذي راكم تصنعونه، مع السعي بكل اشتياق لئوال المعرفة العملية الاختبارية أولاً، أي المعرفة الأخلاقية.

لأنه بغورها لا يمكن اقتناء النقوة النظرية التي نتكلم عنها، وبهذا لا ينطقون بكلمات غروهم معلمين بها، إنما بالسمو في العمل والتنفيذ. فبعدما يبذلون

جهوداً وأتعباً كثيرة يستطيعون أن ينالوا المعرفة الروحية كمكافأة لهم من أجلها. وإذ يقتنون المعرفة، لا من مجرد التأمل في الشريعة، بل كثرة

لتعبهم، يتغنون مع الموتل قائلين: "من وصاياك تفهمت" (مز 104: 119). وإذ يقهرون كل شهواتهم يقولون بكل ثقة: "لك يارب رنم. أتعل في طريق

كامل" (مز 1:101، 2). فمن يجاهد في طريقٍ كاملٍ بقلبٍ نقيٍّ يتّوهم بالزمور ويتعقل (يتفهم) الكلمات التي يسبح بها [4].

الأب نسطور

"إلى اليوم الذي ارتفع فيه،

بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختلهم" [2].

في حديثه الوداعي وعدهم بكل وضوح بعطية روحه القدوس المغوي، الذي يقدم لهم كل الحق، ويفتح أذهانهم لمعرفة الكتب المقدسة، ويجتنب العالم إلى معرفته، حيث يبكت على خطية وعلى برٍّ وعلى دينونة، كما نفخ في وجه تلاميذه وأعطاهم نفخة الروح لكي كل ما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء، وما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء. أما بعد قيامته فقد "أوصاهم بالروح القدس". ربما ركز أغلب أحاديثه عن الروح القدس، لذلك كانت قلوبهم تلتهب حباً نحو السماويات. ولعلمهم كانوا يتساءلون علانية أو خفية: من يستطيع أن يسلك في شركة مع القائم من الأموات؟ جاءت إجابة السيد المسيح لهم: بالروح القدس!

لم يسجل لنا لوقا البشير أحاديث السيد معهم عن الروح القدس، بل ترك الأحداث الوردية في السفر تكشف عما وعد به السيد، وما تمتعوا به بحلول الروح القدس عليهم، وسكناه في داخل الكنيسة الحديثة الولادة.

❖ "بعدما أوصى بالروح القدس": ربما يقصد أنه تحدث معهم بكلماتٍ روحيةٍ، وليس بأمرٍ بشوي، أو لعل المعنى هنا أنه قدم لهم الوصايا بالروح. ألا ترون كيف يتحدث بأسلوبٍ متواضعٍ عن المسيح، إذ ينقل ما قاله المسيح عن نفسه؟ "إن كنت بروح الله أخرج الشياطين" (مت 12: 28)، لأنه بالحق عمل الروح القدس في ذلك الهيكل.

حسناً بماذا أوصاهم؛ يقول: "أذهبوا وتلمنوا جميع الأمم، وعموهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت 28: 19-20).

يا له من مديح عظيم للرسول أن توكل إليهم هذه المهمة، أقصد خلاص العالم! كلمات مملوءة بالروح!...
واضح أنه علم التلاميذ بعد القيامة، ولكن لم يرو لنا أحد عما علمه في هذه الفترة بالتفصيل... علي أي الأحوال لقد عرفنا هذه الأمور خلال الرسل، فإنهم أخبرونا بما سمعوه [5].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"الذين رأهم أيضاً نفسه حياً بواهين كثرة،

بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً،

ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله" [3].

يقدم لنا لوقا البشير خدمة السيد المسيح لتلاميذه بظهوره لهم دفعات كثرة خلال الأربعين يوماً، مؤكداً لهم أنه حي بواهين كثرة، ومحدثاً إياهم عن ملكوت الله. خدمته في هذه الفترة مختلفة تماماً عن خدمته خلال الثلاث سنوات السابقة. لم يعد يقدم أشفيّة وإقامة موتى، ولا عظات للجماهير، ولا حوار معه، إنما أعلن بكل وسيلة عن حقيقة شخصه أنه غالب العالم الشرير والموت والشيطان، من يقتنيه يقتني الغلبة والنصرة، ويتمتع بالحياة الجديدة المُقامة، بكونها عييراً إلى عربون السماء، وتمتعاً بالمجد السموي الداخلي.

التعبير اليوناني للكلمتين "بواهين كثرة" tekhrion "يعني" علامات مُزّمة"، أو "علامات لا تُقاوم" أو "معصومة من الخطأ" infallible proofs. فإن كانت القيامة هو عصب الإيمان والخلص، بدونها يُفقد الصليب نوره، لهذا قدم السيد المسيح واهين كثرة لتأكيدهما، أما هذه الواهين أو العلامات التي لا تُقاوم فهي:

1. كانت ظهوراته لأشخاصٍ مختلفين وفي أوقات متباينة (1 كو 15) خلال فترة دامت أربعين يوماً، هي إعلانات لا يمكن أن تحمل أي وِع

من الخداع، بل كانت تجتذب من يلتقون به. ربط السيد ظهوراته بآلامه وصلبه، إذ كشفت عن مجد الصليب بتأكيد قيامته، فصار التلاميذ يعتبرون بالقول: "بعدها تألم"، فما كان يمكنهم التمتع بمجد هذه الظهورات الإلهية وإواك حقيقة شخص السيد المسيح ورسالته لو لم يجتز الألم. هي طويق مجده، أي طويق تحقيق رسالته كمخلص لنا، به ومعه نجتاز الألم لنعبر إلى الأمجاد. "إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (رو 8: 17). "باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم (الأنبياء)، إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها" (1 بط 1: 11). هكذا صار الألم طويق المجد الحقيقي، إذ يقول الرسول: "كما اشركتم في آلام المسيح، افروا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين" (1 بط 4: 13) [6]. هنا نترك سرّ اعزاز الكنيسة بالتعبير "آلامك المحيية"، وتكرره يومياً في صلوات السواعي وفي الليتورجيات الكنسية كسرّ خلاصنا ومجدنا الأبدي.

2. **عدم توقعهم لقيامته** (يو 20: 20؛ لو 24: 19-24) أكد أن ظهوراته لم تكن عن وهامٍ أو خيالاتٍ أو تصوراتٍ كانت مسبقة في أذهانهم. ❖ قضى أربعين يوماً بعد القيامة بدخل ويخرج، يأكل ويشرب، نون أن يروح أو يعطش، وإنما كشهادة لتأكيد حقيقة جسده الذي لم يعد في عوز، إنما يأكل ويشرب وهو حامل سلطان... لم يعد بعد معهم في شركة الضعف البشري [7].

القديس أغسطينوس

3. **ظهر لهم كصديقٍ ورفيقٍ لهم**، ولكن على مستوى جديدٍ وفائقٍ. لقد أكل وشرب معهم، ولكن ليس كحياةٍ يوميةٍ عاديةٍ، كما كان قبل قيامته.
4. **لقؤه مع تلاميذه في الجليل كما عيّن لهم**. لقد رأوا ذلك الذي عاشوا معه قابة ثلاث سنوات عن قربٍ شديدٍ، يعرفونه حق المعرفة.
5. **خضوع جسده للمس**، ليصوخ كلٍ منهم في أعماقه مع توما الرسول قائلاً: "ربي وإلهي".
6. **لم تكن ظهورات مجردة، بل قدم لهم أحاديثه عن ملكوت الله** الذي بدأوا يركونه بمفهومٍ جديدٍ بعد تمتعهم بالقائم من الأموات والحوار معهم.

ملكوت الله: ما قدمه السيد المسيح لتلاميذه خلال هذه الفترة كرسيدٍ حيٍ لكرزتهم هو الكشف عن سرّ صليبه والتمتع بوقته قيامته. يقدم ذاته لهم بكونه المصلوب القائم من الأموات. بهذا صار ملكوت الله منظوراً ومسموعاً وملموساً بالمسيح القائم من الأموات. وبهذا يتروم التلاميذ: "الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه، ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (1 يو 1: 1). فالشهادة العملية لقيامته من الأموات هي الجانب العملي لخرة ملكوت الله فينا. أو بمعنى آخر ملكوت الله في جوهه هو اتحاد مع المسيح المصلوب القائم من الأموات والصاعد إلى السموات. قبل قيامته لم يكن التلاميذ قارين على إواك أسرار السيد المسيح، لذا قال لهم: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" (يو 16: 12). أما وقد صلت القيامة واقعاً يمكنهم أن يتلمسوه، لم يعد يقول لهم: "أحتي الآن لا تفهمون... كيف لا تفهمون؟" (مت 16: 9، 11)، إنما "فتح ذهنهم ليفهموا الكتب" (لو 24: 45).

❖ لم يكن دائماً معهم في هذه الفترة كما كان قبل القيامة. إذ لم يقل الكاتب: "أربعون يوماً" وإنما "خلال الأربعين يوماً". كان يأتي ويختفي ليفقدهم إلى مفاهيم علوية، ولم يسمح لهم أن يتطلخوا إليه بنفس الطريقة السابقة، بل يقدم لهم مقاييس تؤكد أمرين: الإيمان بحقيقة قيامته، وإواكه بأنه أعظم من أن يكون إنساناً. في نفس الوقت، هذان الأمران متعلضان، فلكي نؤمن بقيامته إنما يتحقق ذلك بكون شخصيته بشرية، والأمر الثاني علي خلاف ذلك. ومع هذا فإن النتيجة لهما فاعليتهما، كل منهما في الوقت المناسب لها [8].

القديس يوحنا الذهبي الفم

رى القديس أغسطينوس أن حياتنا على الأرض يمثلها الرقم 40، حيث نلترم بتنفيذ الوصايا العشرة فنبلغ كمال التطويات، وأن نمرسها في كل ركان المسكونة أو جهاتها الأربع (الشرق والغرب والشمال والجنوب) أي أينما وجدنا (40 = 4 × 10) ❖ يشير هذا الرقم (40) إلى الحياة التي تعملون فيها في هذا العالم [9].

القديس أغسطينوس

ربما يتساءل البعض: لماذا لم يظهر السيد علانية لكل البشرية كما صُلب علانية، وإنما ظهر للتلاميذ والرسول ولمجموعات معينة؟

1 . كان لابد من إعلان حبه للبشرية كلها بصلبه علانية، فهو حمل الله الذي يرفع خطية العالم. أما القيامة فهي هبة تُعطي للمشتاقين إليها، وإلى المخلصين في التعرف على شخص المسيح القائم من الأموات.

2 . **رى القديس يوحنا الذهبي الفم** أنه لو ظهر علانية للجميع لظن الكل أنه مجرد ظهور لشخصه، وليس قيامة من الأموات. فالتلاميذ أنفسهم مع سماعهم عدة مرات عن قيامته قبل صلبه، وظهره لهم، ولمسه، بل واشتراكه مع بعضهم في الأكل... مع كل هذا كانوا في حالة اضطرابٍ شديدٍ ورتباكٍ، إذ لم يكن من السهل قبول قيامة ميت! لهذا أراد السيد بكل الطرق تأكيد قيامته لهم بكل وسيلة حتى يكونوا شهودًا لها في كورتهم في العالم **[10]** أجمع .

حتى بعد قيامته وظهراته المستورة لهم كانوا في رتباكٍ شديدٍ، مع الشعور بثقل المسؤولية، بل واستحالة تحقيق رسالتهم الموكلة إليهم. لهذا حدثهم عن " **الأمر المختصة بملكوت الله** "، ليس كالأحاديث السابقة قبل قيامته، إنما أحاديث عملية بالكشف عن شخصه لهم، ليبركوا أن ملكوت الله هو التعرف عليه والتمتع بحبه والشركة معه. فالملكوت هو لقاء حي عملي معه. كما كشف لهم عن رسالية الروح القدس الذي يسكن فيهم ويهبهم القوة للشهادة له، فيتحقق ملكوت الله في قلوب الكثيرين في العالم كله!

❖ إذ صار التلاميذ في كروبٍ واضطرابٍ بسبب الأحداث الجارية، وكانوا في طريقهم لمواجهة مصاعب عظيمة، لهذا ردهم إلى السلام بأحاديثه عن المستقبل **[11]** .

❖ لم يتحدث معهم أحاديث طويلة بعد القيامة **[12]** .

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢ . الوعد بالفائد الإلهي

"وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم،

بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني" **[4]**.

رى البعض أنه عوض كلمة sunalizomeno "مجتمع" جاءت في كثير من المخطوطات الكلمة اليونانية sunaulizomeno ، لذلك كثرة ما تُرجم: "يأكل ملحقًا معهم" كما جاءت في الترجمة السريانية الهرقلية، أو "يأكل خبزًا معهم" كما في السريانية البشيتا؛ وجاءت في القديس يوحنا الذهبي الفم: "وبينما هو على المائدة معهم". ولهذا يعتز التلاميذ بأنهم أكلوا وشربوا معه بعد قيامته كتأكيدٍ لحقيقة القيامة (أع 10: 40-41؛ لو 24: 42).

كما نال إواهم الوعد الإلهي من الله أثناء الوليمة معه وحوله الملاكين (تك 18: 1-8)، هكذا نال أبناء إواهم هنا الوعد بالروح القدس الذي يقيم من الحجارة أبناء إواهم من كل الأمم وهو يأكل معهم.

"موعد الآب": سبق فوعد به الآب بالأنبياء في العهد القديم (إش 32: 15؛ 44: 3؛ يونس 2: 28-32). كما وعد به السيد المسيح أن الآب سيورسله أو سيورسله هو من عند الآب خمس مرات في يوحنا 14-16.

لماذا لم يحل الروح القدس علي التلاميذ أثناء وجود السيد المسيح على الأرض، أو بعد صعوده مباشرة؟

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن التلاميذ التزموا بالبقاء في أورشليم إلى أن يحل الروح القدس عليهم للأسباب التالية:

وَأولاً : إنهم أشبه بجيش الله الذي لن يقدر أن يدخل المعركة الروحية ما لم يحملوا السلاح، فيتهيأوا للمعركة. أو هم أشبه بالأسف التي لا يمكنها

أن تخرج للحرب ما لم يمتطيها الفوسان أو سائقو المركبات.

ثانياً

: كان يؤرم أن يقبل الكثيرون في أورشليم الإيمان، فلا يخوج التلاميذ إلى الغرباء للشهادة للمصلوب القائم من الأموات كمن هم في

استواض، وإنما إذ يؤمن بعض ممن صلوا السيد يصير إيمانهم شهادة قوية لقيامه السيد في ذات المدينة التي تم فيها صلبه ودفنه. بهذا يبكم التلاميذ أهواء المعترضين من الغرباء. فإيمان بعض من الذين صلوه يؤكد الوصل حقيقة صلبه وقيامته أيضاً.

❖ ربما يقول الوصل: كيف يمكننا أن نعيش وسط الأشرار سافكي الدماء، هؤلاء الذين هم كثوي العدد بينما نحن قلة قليلة مؤوي بنا؟ لاحظوا كيف يزيل هذا الخوف والكره بالكلمات: " بل ينتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني" [4]. ربما تقولون: متى سمعوا هذا؟ عندما قال: "خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المغوي" (يو 16: 7)، مرة أخرى يقول: "وأنا أطلب من الأب، فيعطيك مغرباً آخر، ليملك معكم" (يو 14: 16) [13].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ثالثاً: يقول القديس يوحنا الذهبي الفم إن التلاميذ كانوا محتاجين إلى فترة إعداد لقبوله. فإن كان دانيال خرّ وسقط على وجهه عندما رأى ملاكاً (دا 8: 17) كم يكون بالأكثر حال التلاميذ حين يتقبلون نعمة عظيمة كهذه؟

رابعاً: في وجود السيد المسيح لم يشعر التلاميذ بالحاجة إلى معزٍ آخر، ولم يلتهب قلوبهم شوقاً لقبول الروح القدس، أما بمفلقته لهم جسدياً شعروا بالحاجة إلى معزٍ آخر، وتوقوا حلول الروح القدس بشوقٍ عظيم.

❖ كان لائقاً أنه يؤمهم أولاً أن يكون لهم شوق عظيم لهذا الحدث، وعندئذ ينالون النعمة. لهذا السبب رحل المسيح نفسه، وبعد ذلك حلّ الروح. فلو أن المسيح كان حاضراً لما تقبلوا الروح بغوة هكذا. حتى بالنسبة لنا، فإن الرغبة نحو الله تزداد حين نكون في عزٍ [14].

القديس يوحنا الذهبي الفم

خامساً: لما كان عمل الروح القدس هو تهيئة العروس لتحمل أيقونة عوبسها، لذا حلّ الروح على التلاميذ بعد صعوده إلى السموات لكي يحملوا سماته السماوية، ويشناقوا للاتحاد معه لا ليلبثوا معه هنا على الأرض بل في السماء.

❖ يليق بطبيعتنا أن نُرى في السماء، وأن تصير المصالحة كاملة؛ عندئذ يأتي الروح ويصير الفرح غير مشوبٍ. فلو أن الروح قد جاء فعلاً وبعد ذلك رحل المسيح وبقي الروح، لكانت التوعية ليست عظيمة هكذا [15].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأن يوحنا عمد بالماء،

وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس،

ليس بعد هذه الأيام بكثير" [5].

لقد سبق فأعلن ذلك القديس يوحنا المعمدان (مت 3: 11)، وقد تحقق في يوم الخمسين وأثناء كورة الوصل (أع 11: 15-17؛ 19: 1-6). كانت معمودية القديس يوحنا المعمدان للتوبة، كأعدادٍ لاقتواب ملكوت السموات (مت 4: 17).

❖ الآن يقول بوضوح: " إن يوحنا عمد بالماء، وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ". الآن لا يستخدم الشهادة (شهادة يوحنا المعمدان له)، إنما يرجع إلى شخص يوحنا، مذكراً تلاميذه بما قاله، ومظهراً لهم أنهم الآن قد صلوا أعظم من يوحنا، إذ هم يعملون أيضاً بالروح. مرة أخرى لم يقل: "أنا أعمدكم بالروح القدس" بل قال: "ستتعمدون"، معلماً إيانا التواضع. هذا واضح بما فيه الكفاية من شهادة يوحنا أن المسيح نفسه هو الذي يعمد: "هو سيعمدكم بالروح القدس ونار" (لو 3: 16) [16].

❖ لماذا يقول المسيح: "ستتعمدون" مع أنه بالحقيقة لم يكن يوجد ماء في العلية؟ لأن الجزء الأساسي في العماد هو الروح، الذي خلاله يقوم الماء

بعمله. بنفس الطريقة يُقال عن ربنا أنه مُسح مع أنه لم يُمسح قط بزيت، وإنما لأنه قبل الروح. هذا بجانب أنهم بالحقيقة قبلوا عمادًا بالماء (وعمادًا بالروح) وذلك في لحظات مختلفة. ففي البداية عمدهم يوحنا... [17]

❖ يعيننا جرن المعمودية فلا يُسمح بمثقال فرة لأدنى عقوبة أن تحل بنا. تأملوا فإن أي إنسان تحل به خطايا خطوة بتركاب القتل أو الزنا أو أية جريمة أخرى، هذه مسحتها المعمودية. إذ لا توجد خطية أو شر يقف أمام هذه النعمة، لأن النعمة إلهية. "لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة" (رو 11: 29). أما تلك التي تُرتكب بعد العماد فينال الإنسان عنها عقوبة عظيمة، كما لو كانت الخطايا السابقة قد قامت من جديد، بل وأشر منها. فإن الجريمة لا تكون مجرد معادلة لما كانت قبلاً بل مضاعفة وثلاثة أضعاف. أنظروا للتأكيد أن العقوبة عن هذه الخطايا هي أعظم، اسمعوا ما يقوله القديس بولس: "من خالف ناموس موسى، فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود، يموت بدون رأفة، فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنسًا ولزوى بروح النعمة؟!" (عب 10: 28-29) [18].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ صعد يسوع إلى السموات وتم الوعد، إذ قال لهم: "وأنا أطلب من الآب فيعطيك مغزياً آخر" (يو 14: 16). لهذا كانوا جالسين متطلعين إلى مجيء الروح القدس، وإذ حل يوم البنطقي أيضاً في مدينة أورشليم هذه... قول الروح القدس من السماء، الذي هو حرس الكنيسة ومقدسها، ومدبر الأرواح، ضابط العواصف الثاوية، الذي يود الضالين إلى الحق ويحكم المقاتلين ويكلل المنتصرين. قول لكي يلبس الرسل القوة ويعمدهم، إذ يقول "ستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بقليل" [5]. لم تكن هذه النعمة جزئية، بل هي قوته في كمالها، لأنه كما أن الذي يغطس في المياه ويعتمد تغوه المياه من كل جانب، هكذا هم اعتموا بالروح القدس بالكمال...

ولماذا تتعجب؟! خذ مثلاً واقعياً وإن كان فقراً وعماماً، لكنه نافع للبسطاء. إن كانت النار تعبر من خلال قطعة حديد فتجعلها كلها نراً، هكذا من كان برداً صار محترقاً، ومن كان أسوداً صار لامعاً، فإن كانت النار التي هي جسم هكذا تخترق الحديد وتعمل فيه بغير عائق وهو جسم أيضاً، فلماذا تتعجب من الروح القدس أن يخترق أعماق النفس الداخلية؟ [19]

القديس كيرلس الأورشليمي

"أما هم المجتمعون فسألوه قائلين:

يا رب هل في هذا الوقت تُرد الملك إلى إسرائيل؟" [6]

تعتبر هذه الآية امتداداً للآية ٣ ، فقد كان من الصعب جداً على التلاميذ أن يتخلصوا مما ثبت في أذهانهم عن ملكوت الله خلال الفكر اليهودي الحرفي، حيث كان الشعب يطلب المسيا كملكٍ أرضي (يو ٦: ١٥) ، وكانوا يتطلعون إلى شعب الله كملكة سياسية لها سلطانها الزمني. خلال الأربعين يوماً من قيامة السيد إلى صعوده كان يسحب قلوب التلاميذ من المفاهيم الأرضية البشوية إلى الفكر الإلهي السموي.

لقد تحطم كل أملٍ لليهود في إقامة يسوع ملكاً، فهل أعادت قيامته الرجاء فيهم ليحتل ذات المركز بذات الفكر؟

سؤال التلاميذ للسيد يكشف عن مدى خطورة الأفكار الخاطئة التي تبعث بجنورها في أعماق الفكر، فمع كل هذا الزمن الذي عاش فيه التلاميذ أثناء خدمة السيد، ومع قيامته وأحاديثه معهم عن الملكوت السموي خلال الأربعين يوماً، لالنت أفكلهم القديمة المتجوزة تتود أعماقهم. إنهم في حاجة إلى الروح القدس، روح المسيح، أن يحتل أعماقهم ويجدد أفكلهم ويخلصهم من الأفكار القديمة الخاطئة.

سؤالهم يكشف عن حيرتهم، فقد التصق العصر المسياني في ذهنهم بظهور ملكة إسرائيل المجيدة، والنصوة على الأمم والشعوب. وإذا لم يكن بعد قد حل عليهم الروح القدس لم يكن ممكناً لهم التعرف على "ملكة المسيح" كما هي.

هل سيحتل يسوع كرسي موسى عوض رؤساء الكهنة والفريسيين؟
هل يجلس يسوع القائم من الأموات على العرش ليهب إسرائيل النصوة على الأمم؟
هل حان الوقت لطرد الرومان واستقلال إسرائيل؟

هذا وقد جاء التعبير "apokaqistanein" ليعني "يعيد الأمر إلى وضعه" أو "تجديد" [20].

فقال لهم:

ليس لكم أن تعرفوا الأمانة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه [7].

هنا الحديث الأخير للتلاميذ مع السيد المسيح قبل صعوده. لم تكن قلوبهم قد ارتفعت بعد مع المسيح إلى السماء ليطلقوا مملكة سماوية. بينما كان السيد المسيح يقدم لهم الوعد بالروح القدس ليصعد بهم كما بجناحي حمامة إلى السماء، كانت قلوبهم لا تزال ملتصقة بالأرض والمجد الأرضي. كانوا يحملون في صدورهم حينئذ قويا نحو ملكوت إسرائيل.

إذ كان السيد في طريقه للصعود، كانت آخر وصية لهم ألا ينشغلوا بالأمانة والأوقات، حتى تتفتح قلوبهم على الأبدية، وتسمو أفكارهم فوق حدود الزمن.

رأد السيد المسيح ألا يعرف أحد الأمانة والأوقات حتى لا يسقطوا في الكبرياء بسبب هذه المعرفة، بل يريد لهم التواضع. وكما يقول القديس أغسطينوس: [أنتم تريدون أن أعلن لكم عن الملكوت الآن... إنكم تحبون العلو، ستناولونه ولكن اتبعوني خلال التواضع [21].]

ماذا يعني بالأمانة والأوقات؟ يقصد بالأمانة البحث في تحديد أمانة إقامة المملكة المسبانية. فعوض طلب الملكوت والتمتع بإمكانياته، ينشغل الإنسان بالحسابات الزمنية، وهذا أمر يشغل كثير من المؤمنين عبر القرون.

وأما الأوقات فتعني البحث في الأحداث القادمة، ماذا سيحدث حتى مجيء السيد المسيح الأخير.

في عصرنا الحالي مع الشعور بقرب النهاية ينشغل كثير من الدارسين بالأمانة والأوقات، على سبيل المثال يتساءل الكثيرون:

❖ متي ينتهي العالم؟

❖ ما هو موقف إسرائيل الحالي؟ هل يقبلون الإيمان بالمسيح؟ هل ينالون ملكاً على مستوى العالم كله؟

❖ بماذا تُفسر أحداث 11 سبتمبر 2001 على ضوء سفر الرؤيا والأسفار النبوية في العهد القديم؟

❖ هل نتوقع حرباً عالمية مدمرة؟

❖ من يشترك في الحرب؟

❖ وما هي التحالفات؟

تحول كثيرون في وراستهم للكتاب المقدس بعهديه إلى أبحاث في الأمانة والأوقات، التي حنونا منها السيد المسيح في آخر كلمات مع تلاميذه قبل صعوده.

خلال الأربعين يوماً من قيامته إلى صعوده أركوا أموراً سامية لم يكونوا بعد قد أركوها، مثل الآتي:

❖ إنه ابن الله المسلولي للآب في الكرامة (يو 5: 17-20).

❖ ستكون قيامة من الأموات (مت 17: 9).

❖ أن الذي يصعد يجلس عن يمين الآب (لو 22: 69).

❖ أنه مسجود له بواسطة الملائكة، وأنه سيأتي ثانية (مر 16: 19).

❖ ما سيحدث في يوم الدينونة (مت 16: 27)، وأنهم يجلسون يدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر (لو 21: 27).

❖ يُطرد اليهود ليدخل الأمم (مت 19: 28).

بدأت تتجلى أمامهم كل هذه الأحوال التي أعلنها السيد قبل صلبه، وتتضح خلال ظهوراته العجيبة، لكن لم يكونوا بعد قد تخلصوا من الأفكار اليهودية المادية تمامًا، لأنهم لم يكونوا قد نالوا بعد الروح القدس الذي يحملهم إلى السماويات، واختبروا الحياة الجديدة المقامة.

يُميز **القديس جيروم** بين ما يؤمننا أن نعرفه وما لا نطلب أن نعرفه، كمثال يصلي المونث قائلاً: "يا رب **عرفني نهايتي**" (مز 39: 4) كأمرٍ ضروريٍّ للغاية، حيث نعرف ما أعدده الله لنا. أما ما هو أصل النفس البشرية وبدايتها فليس لنا أن ننشغل به، هل هي تولد من الوالدين كالجسد أم غير مولودة منهما؟ هذا لا يشغل ذهننا. والمثل الرائع في هذا التمييز الرسول بولس، فإنه عرف مارآه وسمعه وتمتع به عندما ارتفع إلى السماء الثالثة، أما كونه قد ذهب بجسده أم خلج جسده، فهو ليس موضوع بحثه ولا سؤاله من الرب [22].

❖ كانوا شغوفين هكذا نحو معرفة هذا اليوم. لكن يبدو لي بالحقيقة أنه لم يكن لديهم فهم واضح نحو طبيعة ذلك الملكوت، لأن الروح لم يكن بعد قد علمهم... لقد كانوا لا زالوا متأثرين بالأمر المحسوسة، لم يصيروا بعد أفضل من الذين كانوا قبلهم. لقد صار لهم بعد ذلك مفاهيم سامية عن المسيح، فقد ارتفعت أذهانهم، وها هو يحدثهم بأسلوب علوي. إذ لم يعد يقول لهم: "وأما ذلك اليوم ولا ابن الإنسان يعرفه" (راجع مر 13: 32)، إنما يقول لهم: " **ليس لكم أن تعرفوا الأمانة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه**" [7]. إنكم تطلبون ما هو فوق قوتكم. يود أن يقول لهم: وإن كنتم قد تعلمتم الآن أموراً أعظم من هذه، وها أنتم ترون أن هذا هو الحال بكل دقة، أنظروا كم من الأمور قد أعلنتها [23].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ **وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب.** (مر 13 : 32). لا يجهل الابن شيئاً يعرفه الآب... الآب والابن يقطنان في وحدة الطبيعة، أما جهل الابن (للساعة) فينتهي للخطة الإلهية للصمت، إذ فيه تختبئ كل كنوز الحكمة والمعرفة. هذا ما شهد به الرب نفسه عندما أجاب سؤالهم بخصوص الأمانة. "ليس لكم أن تعرفوا الأمانة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه" (أع 1: 7). المعرفة مرفوضة بالنسبة لهم، ليس هذا فحسب، بل والرغبة في معرفة (الأمانة) ممنوعة، فإنه ليس لهم أن يعرفوا الأمانة [24].

القديس هيلاري أسقف بواتيه

❖ يقول الرسول: "إن يوم الرب كلصٍ في الليل هكذا يجيء" (1 تس 5: 2). لهذا اسهروا بالليل حتى لا تُفاجئوا باللص. لأن نوم الموت - أردتم أو لم تريوا - قادم [25].

القديس أغسطينوس

❖ ستزول الأشياء المنظورة وتأتي الأمور المقبلة التي هي أفضل. أما عن الزمن فليس لكم أن تعرفوا الأمانة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه" (أع 1: 7).

لا تتجاسروا في إعلان زمان حدوث هذه الأمور، وفي نفس الوقت لا تخافوا وتتهلونوا، إذ قيل: "اسهروا إذًا، لأنكم في ساعة لا تتوقعونها يأتي ابن الإنسان" (راجع مت 24: 42، 44). ولكن إن كان لزاماً أن نعرف علامات المنتهى، إذ ننتظر المسيح فلا نموت مخنوعين ونضل بواسطة الضد للمسيح الكذاب، فإن التلاميذ مدفعين برادة إلهية وحسب ترتيب العناية الربانية قالوا للمعلم الحقيقي: "قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟" (مت 24: 3). إننا نتطلع إليك وأنت آتٍ ثانية، لكن "الشیطان يغيّر نفسه إلى ملاك نور" فإعطنا حرصاً حتى لا نعبد آخر غورك.

فتح السيد فمه الإلهي المبرك قائلاً: "انظروا لا يضلكم أحد". هذه العبارة تنترك جميعاً أن تحذروا وتهتموا لما يُقال، لأنه لم يتحقق بعد بل يتنبأ عن أمور مقبلة حادثة بالتأكيد.

إنه ليس لنا أن نتنبأ لأننا غير مستحقين لهذا، إنما نضع أمامكم الأمور المكتوبة، ونوضح لكم العلامات، لاحظوا أنتم ما قد تحقق منها فعلاً، وما

[26]

لم يتحقق بعد وكونوا في أمان .

القديس كيرلس الأورشليمي

"لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم،

وتكونون لي شهودًا

في أورشليم، وفي كل اليهودية، والسامرة، وإلى أقصى الأرض" [8].

بقوله: "لكنكم" يصحح السيد المسيح وضع التلاميذ، فغوض الرغبة المتقدمة لمعرفة الأمانة والأوقات التي هي من سلطان الآب، يوجههم إلى تحقيق رسالتهم. فقد دُعا لنوال قوة الشهادة على مستوى العالم كله، بفاعلية الروح القدس الذي يحل عليهم.

بينما كانوا لا زالوا يتطلعون إلى مملكة المسيح بفكرٍ مادي، فكانوا يتعجلون اليوم الذي فيه يُوج ملكًا على إسرائيل ليسونوا العالم، إذا به يتحدث عن تتويجه ملكًا على قلوب البشرية في العالم كله. هذا لن يتحقق إلا بتدبير الآب، الذي في سلطانه أن يجتذب القلوب إلى ابنه المصلوب بعمل روحه القوس. هم سألوا عن اليوم، أما هو فحوّل فكرهم إلى السلطان الذي ينالونه من الآب للكررة. هم سألوا عن إسرائيل، أما هو فحدثهم عن إسرائيل الجديد الذي يضم أورشليم وكل اليهودية والسامرة وأقصى الأرض. هذا ما قد سبق ففتبأ عنه داود النبي (مز 2: 8) وأيضًا حزقيال النبي (حز 21: 27).

ما سأله التلاميذ بخصوص معرفة اليوم لا ينفعهم شيئًا، لذلك حول أنظرهم إلى ما هو لبنيانهم. يشبه القديس يوحنا الذهبي الفم هذا الموقف بطفلٍ يصوح طالبًا منا شيئًا غير نافعٍ له، فنخفي الشيء عنه، ونظهر له أيدينا فرغة كأنه ليس معنا، ثم نقدم له ما هو لنفعله. هكذا إذ سأل التلاميذ عن ذلك اليوم قال لهم إنه "في سلطان الآب" معرفة الأمانة والأوقات، وكأنه بدا كمن كان فراغ اليدين، وكأن ليس في سلطانه تقديم هذه المعرفة لهم، ثم عاد فقدم لهم ما هو أهم بالنسبة لهم وهو نوال القوة والسلطة للعمل الجاد لإقامة هذا الملكوت.

يقول القديس الذهبي الفم إنه المعلم الذي يقدم لتلاميذه لا ما يختارونه بل ما هو مناسب لهم، وما يجب أن يتعلموه ويتعرفوا عليه.

alla sumferei maqein didaskein. «Didaskalou touto esti mh a bouletai o maqthv

"قوة": ينالون قوة إلهية لا تقف عند صنع الآيات والمعجزات باسم يسوع المصلوب، وإنما قوة سحب النفس بكل طاقاتها للإيمان بالسيد المسيح والتمتع بخوة الحياة الجديدة المقامة من الأموات. الروح القدس وحده يقدر أن يخترق القلب والفكر ويعمل داخل النفس معلنًا الحرب على الخطية (أع 2: 37)، ومشوقًا ببهاء الثالوث القوس فيها لتقبل عمل الله بوج.

❖ لكي لا يتجموا بالخوف التهوا بنوان الحب (الروح القدس) [27].

القديس أغسطينوس

"وتكونون لي شهودًا في أورشليم، وفي كل اليهودية والسامرة، وإلى أقصى الأرض" [8]. جاء سفر الأعمال يعلن تحقيق هذا الوعد الإلهي، ففي الأصحاحات السبعة الأولى كانت الشهادة محصورة في أورشليم. ومع بدء الأصحاح الثامن بدأت الشهادة في اليهودية والسامرة. ومع الأصحاح الحادي عشر (11: 19) انطلقت الخدمة خراج هذه الحدود حتى بلغت عاصمة النولة الرومانية التي كانت تسود العالم في ذلك الحين. هنا يشير السيد المسيح إلى كل فئات البشر في ذلك الحين:

1. اليهود الذين يتمسكون بالناموس الموسوي والعبادة في الهيكل بكل طقوسها في حرفة جامدة.
2. الدخلاء الذين تهواوا، لكنهم في أعماقهم لا يعترفون بالختان حسب الجسد ولا حرفة الناموس، ولا يشغلهم الهيكل في ضخامة مبناه.
3. السامريون الذين كانا يخلطون بين عبادة الله الحي والعبادة الوثنية.
4. الأمم بعبادتهم للأوثان وممارسة طقوس متنوعة حسب عادات كل أمة.

بدأت الشهادة بأورشليم، لأنه كما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن العالم يقبل الإيمان حين يرى بعضاً ممن صلوا السيد قد آمنوا بقيامته، فيكون ذلك وهائلاً أكيداً على قيامة السيد، صابراً عن أعدائه المقاومين وقد صاروا مؤمنين به. هذا وقد جاء في إشعياء النبي: "من صهيبون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرب" (إش 2: 3). وقد آمن في أورشليم نحو ثلاثة آلاف نفس في عظة واحدة (أع 2).

❖ لقد أحب هذه المدينة (أورشليم) وشفق عليها، فقد أمر أن تبدأ الكرة بأورشليم... لا عجب فإنه يزيل الكواهيبة من جنورها... عسى أن يحوها، إذ يقطنها قاتلو المسيح [\[28\]](#).

القديس أغسطينوس

إذ كان على وشك أن يتركهم جسدياً قدم لهم ما يوح قلبهم ويسندهم في تحقيق رسالتهم ويعزيهم وسط الآلامهم.

❖ كانوا بالحقيقة لا زالوا ضعفاء، لكنه رفع نفوسهم وأخفى ما هو خطر عليهم حتى يبث فيهم الثقة. وإذا اقترب وقت رحيله جداً لم يقل لهم شيئاً مؤلماً في هذا الحديث [\[29\]](#).

❖ أرسل المسيح رسله كما تبعث الشمس أشعتها، وكما تصدر الوهرة رائحتها العذبة، وكما تخرج النار شوراً. هكذا تُعرف قوة المسيح خلال فضائلهم، كما أن الشمس تتلألأ في أشعتها، وتعلن الوهرة رائحتها، وتظهر النار بشورها. من لا يمدح المعلم عندما يشاهد التلاميذ متعلمين حسناً؟ [\[30\]](#)

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ جاء إليكم الإنجيل كما جاء إلي كل العالم، وأثمر. قال ابن الله بضمه: "تكونون لي شهداء في أورشليم، وفي كل اليهودية، والسامرة، وإلى أقصى الأرض" [\[31\]](#).

القديس أغسطينوس

عند ميلاد كلمة الله المتجسد قدم جوائيل الملاك هذا الوعد الإلهي: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظلك، فلذلك أيضاً القنوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لو 1: 35). أنجبت القديسة مريم ابن الله المتجسد، وتمتعت بالأمومة الفريدة له، مع نوام بتوليبتها. الآن يقدم الكلمة الإلهي المتجسد، يسوع المسيح، وعداً بميلاد عروسه الأم البتول بقوة الروح القدس الذي يحل على البشر: "ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهداء" [\[8\]](#)

المولود الأول هو ابن الله المتجسد القنوس، مولود بالروح القدس بقوة من الأعالي، والمولود الثاني عروسه الكنيسة المقدسة تولد من الروح القدس بقوة من الأعالي.

تحقق الميلاد الأول من العزاء مريم بعد تقديسها، والثاني من الوصل والتلاميذ بعد تقديسهم.

في الميلاد الأول صار السموي ابن البشر ليحل في وسطنا، وفي الثاني يصير الأرضيون حاملين سمة السموي، وفي أحضانه الإلهية يتمتعون بالسمويات.

صار المولود الأول من أجلنا جنيناً طفلاً، وكان ينمو ويتقوى بالروح (لو 2: 4)، والمولود الثاني عروسه التي لها سلام تُبنى وتسير في خوف الرب بتغوية الروح القدس تتكاثر على النوام (أع 9: 31).

المولود الأول جعل من كثوين مسبحين لله، مثل القديسة مريم واليصابات وسمعان الشيخ؛ والمولود الثاني حول البشوية إلى جماعة مسبحين (أع 2: 47).

٣ . ارتفاع الرأس إلى السماء

"ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون،

وأخذته سحابة عن أعينهم" [9].

يؤكد لوقا الإنجيلي: " ولما قال هذا... وهم ينظرون "، ففي قيامته لم يره أحد، لكن الطبيعة شهدت له، والقبر الفلغ، مع شهادة الجند أنه سُرق وهم نيام الأمر الذي لا يقبله عقل بل أكد قيامته، وظهورات السيد لكثيرين وفي أوقات متباينة وهو يتحدث معهم ويحلوهم، حتى لا يظنوا أن مارؤه كان حلمًا جميلًا، أو وهمًا. ما كان يمكنهم أن يصدقوا حقيقة صعوده ويؤمنوا بها لو لم يروها بأعينهم.

كان لا بد أن يروا صعوده ويتحدثوا مع الملاكين ليبركوا أن ملكوت المسيح ليس ملكوتًا لضيّازائلاً، بل ملكوت سموي أبدي. ولكي يبركوا أن رسالته على الأرض قد كملت (يو 17: ٤؛ 19: 30)، وكان لا تَقًا به أن يعود إلى مجده الذي له مع الآب (يو 17: ٤-٥؛ في 2: ٦، 9-10).
أتم السيد رسالته على الأرض، فصعد لكي يرسل الروح القدس ليقود كنيسته في العالم كله.

صعد إلى الآب لكي يهبئ لنا مجدنا خلال شفاعته الكفلية لدى الآب لغوان خطايانا وتوبونا فيه، كرئيس الكهنة الأعظم (عب 9: 7-8، 11-12، 25). ولكي يعلن انفتاح أبواب السماء لأول مرة لحامل الطبيعة البشرية، فصار لنا حق الصعود معه.

قدم لنا الإنجيلي لوقا هذا المشهد الحقيقي المثير والبديع لصعود السيد المسيح إلى السماء، وقد أخذته سحابة عن أعين تلاميذه. يقول المونتل: "الجالع السحاب موكبته، الماشي على أجنحة الريح" (مز 104: 3). ويقول دانيال النبي: "كنت رى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان، أتى وجاء إلى القديم الأيام، فقبوه قدامه..." (دا 7: 13). يشير السحاب إلى السمو الفائق والجلال الإلهي (تث 4: 11؛ صم 22: 12؛ مز 97: 2)، كما يشير إلى الشكيناه Shekinah كمجدٍ يمثّل الحضرة الإلهية (خر 33: 7-11؛ 40: 34؛ مر 9: 7).

"ارتفع" إذ صار جسد الرب ممجدًا بقيامته من الأموات، لا سلطان للجاذبية الأرضية على الجسد القائم من الأموات، وأصبح طبيعيًا أن يرتفع، بل ويرفع معه كل من يلتصق به، أو يصير عضوًا فيه. "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إلي الجميع". (يو 12: 32)

بعد قيامته تسوبل جسده بالمجد والتحف بالنور، ومن أجلنا أخفي ذلك عن الأعين حتى يتلامس معه تلاميذه ومن معهم ويتأكدون من قيامته. لقد قدم نعمة خاصة لتلاميذه لكي يروه صاعدًا، هذا الذي لما ظهر لشاول الطوسوسي وهو في طريقه إلى دمشق لرتعد وتحير، "بغنة أروق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض". (أع 9: 3-4)

لقد أخفى مجده عن أعين الذين التقوا معه حتى إذ أخذته سحابة عن أعينهم، رفع الحجاب عن مجده، ولم يعد بعد يمكن للأعين البشرية أن تراه. إنما زاه بعد أن يهبنا قيامة أجسادنا لتصير على مثال جسده الممجد. "حينئذ ينظرون ابن الإنسان آتياً في سحابٍ بقوةٍ كثيرةٍ ومجدٍ" (مر 13: 26).

❖ لقد نلنا هذا بسبب "الجسد" الذي قدمه الرب، لقد قدم للآب بكر طبيعتنا. وبسبب كرامة المُقدم وكمال قابل التقدمة، وجد الآب "العطية" مقبولة، فاستلمها بيده وضمها لنفسه وقال (لرب المتجسد): "اجلس عن يميني" (مز 10: 68).

ألم يرتفع (الناسوت المتحد باللاهوت) إلى فوق السموات!؟

أليست هذه كرامة بلا قياس!؟

لقد ارتفعت (طبيعتنا) في شخص الإله المتجسد) فوق السموات، وسمت فوق الملائكة. لقد عبرت فوق رؤساء الملائكة والشاروبيم، وحلقت فوق السرافيم، عالية أكثر من كل القوات السماوية، واستواحت في العرش الإلهي الحقيقي وحده...

إن سلوك جنسنا كان هكذا شروياً في الماضي، حتى كان الأمر في خطر من أن يُباد كل الجنس البشري عن وجه الأرض. والآن نحن الذين قبلاً حُسبنا غير متأهلين للبقاء في الأرض رُفَعنا إلى السموات.

نحن الذين كان قبلاً غير مستحقين للمجد الأرضي، نصعد الآن إلى ملكوت السموات، وندخل السموات، ونأخذ مكاننا أمام العرش الإلهي.

هذه الطبيعة التي لنا، التي كان الشاروبيم يحرس أبواب الفردوس منها، هوذا اليوم ترتفع فوق الشاروبيم!

كيف يمكننا أن نعبر على حدث عظيم (عيد الصعود) هكذا عبيراً سريعاً؟!

لأنه نحن الذين أسأنا إلى مثل هذه المواقف العظيمة، حتى صونا غير مستحقين للأرض ذاتها، وسقطنا من كل سلطان وكرامة، بأي استحقاق

نرتفع إلى كرامة علوية كهذه؟!

كيف انتهى الصواع؟!

لماذا زال غضب الله...؟

فإن هذا هو بحق عجيب: إن السلام قد حلّ، لا بعمل قام به الذين أثروا غضب الله... بل الذي غضب علينا بحق هو نفسه يدعونا إلى السلام.

إذ يقول الرسول: "إذاً نسعى كسواء عن المسيح كأن الله يعظ بنا" (2 كو 5:20). وماذا يعنى هذا؟ بالرغم من أننا أسأنا إليه، فإنه هو الذي يسعى إلينا ويدعونا إلى السلام. إنه حقا هكذا، إذ هو الله، وهو الإله المحب الذي يدعونا إليه [32].

❖ هذه أيضا علامة أنه صعد إلى السماء، إذ لم تحمله نار كما في حالة إيليا، ولا مركبات نارية، بل "أخذته سحابة"، بكونها رمزاً للسماء، كما يقول النبي: "جعل السحاب مركبته" (مز 104:3)، فقد قيل هذا عن الآب نفسه. لذلك يقول: "على السحاب" بطريقة رمزية حيث يود أن يتحدث عن القوة الإلهية، فإنه لا توجد قوة أخرى تُرى على السحاب. اسمع أيضاً ما يقوله نبي آخر: "يجلس الرب على سحابة خفيفة" (إش 19:1)... أيضاً على الجبل حلّ السحاب بسبب الله، حيث دخل موسى في الظلمة، ولم يكن السحاب بسبب موسى [33].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "الجالع السحاب طريقه، الماشي على أجنحة الرياح" (مز 104:3). بهذا يشير إلى عنايته الإلهية التي تبلغ كل موضع. فإنه يجعل وضعه على الرياح والسحاب.

يقول إنه يقوم بشخصه بضبط كل الأمور ويقودها، وفي الوقت اللاتق يهب النفع الصادر عنها. إنه في نفس الوقت يعلم أن الطبيعة الإلهية حاضرة في كل موضع، ويفحص كل الأشياء، حيث أن الرياح هي أسوع كل الأمور المادية، تعبر في ومضة من الغرب إلى الشرق، ومن الشرق إلى الغرب. لا يجد صورة دقيقة للسورة بين الأمور المادية أكثر من الرياح، لذلك قال إن الله تحمله أجنحة الرياح، مشواً بهذا إلى حضوره في كل موضع. أيضاً نجد إله الجميع يظهر لبني إسرائيل في سحاب، ويجعل ظهوره الشخصي في خيمة الاجتماع عن طريق سحابة (خر 13:21؛ 40:34). عندما دشّن سليمان البيت بالطبع غطت سحابة البيت (2 أي 5:13:14).

والمسيح الرب على الجبل مع الثلاثة رسل أعطى ومضة من سحابة مشرقة حوله (مت 17:5)، وفي صعوده حملته سحابة منورة عن

أنظروهم [34].

الأب ثيودورت أسقف قورش

❖ [35] صعد إلى السموات ولم يعد بعد هنا (بالجسد). حقاً إنه جالس هناك عن يمين الآب، وهو أيضاً هنا دون أن ينسحب قط عن حضرة مجده.

القديس أغسطينوس

❖ عندما أراد إظهار أنه توجد قيامة للجسد حقيقية، وأنه ليس مستحيلاً أن يصعد الجسد إلى السماء، "لرتفع إلى السماء وهم يشخصون"، إذ كان هو في الجسد [36].

القديس يوستين

"وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق،

إذا رجان قد وقفاً بهم بلباس أبيض" [10].

إذ كانت الملائكة تشتت خدمته والشهادة له، ظهر ملاكان للحاضرين يشهدان لصعوده، ربما كانا ذات الملاكين اللذين كانا في القبر يشهدان

لقيامته [37].

رأوا ملاكين في شبه بشر بلباسٍ أبيض، كأنهما ملتحفان بالنور علامة الطهارة والوح والمجد. غالبًا ما تظهر الملائكة بلباسٍ أبيضٍ (يو ٢٠: ١٢؛ مت ٢٨: ٣؛ مر ١٦: ٥)، ويظهر المفلدون في السماء سائرين مع المخلص بثيابٍ بيضٍ؛ كما قيل: "من يغلب فذلك سيلبس ثيابًا بيضاء" (رؤ ٣: ٥، ٧: ٩، ١٣-١٤).

❖ على أي الأحوال، ماراته أعينهم لم يكن مُشبعًا تمامًا. فبالنسبة للقيامة رأوا نهايتها ولم يروا بدايتها (إذ لم يروه أثناء قيامته). أما في الصعود فوُأ البداية ولم يروا النهاية.

فبالنسبة للأولى لم يكن من الضروري أن يروا البداية، لأن الوب نفسه الذي يتحدث بهذه الأمور حاضر، والقبر يعلن بكل وضوح أنه ليس فيه السيد. وأما في الأخوة فكانوا محتاجين أن يتعرفوا على التكملة بكلمة الغير (بواسطة الملاكين). فلم تكن أعينهم قاهرة أن تريهم إياه، أي في العلا، ولا أن تخوهم بأنه بالحقيقة صعد إلى السماء... لذلك جاءت ملائكة تخوهم به. لاحظوا كيف حدث كل شيء بتدبير، وأن ما حدث لم يكن بالروح وحده، وإنما كان لأعينهم دورها في ذلك [38].

❖ كان المنظر الخرجي مبهجًا (بلباسٍ أبيض)، كانا ملاكين في شكل رجلين [39].
❖ الفرق بين الملائكة والبشر عظيم، مع هذا فإنه يجلبهم ليقترروا إلينا أسفل... إنهم يعملون من أجلنا، ومن أجلنا يجرون هنا وهناك، ويترقبون مجيئنا (إليهم). هذه هي خدمتهم، إنهم يُرسلون في كل طويق لحسابنا [40].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما تقدم المنتصر بجسده القائم من الموت، قالت قوات معنية: "من ذا الآتي بثيابٍ حمر من بؤصة؟" أما الذين كانوا في صحبته، فقد صاحوا بالقائمين على أبواب السماء: "انفتحي يا أيتها الأبواب الدهوية ليدخل ملك المجد" [41].

العلامة أوريجينوس

❖ اليوم (عيد الصعود) استعاد الملائكة من فقوهم منذ زمن طويل!
اليوم رأى رؤساء الملائكة أولئك الذين يشناقون إلى رؤيتهم منذ زمن بعيد!
اليوم رأوا طبيعتنا (إذ اتحد بها الابن الكلمة) في العرش الإلهي، تتلألأ في جمالٍ أبديٍّ ومجدٍ سرمديٍّ!
هذا ما اشتهاه الملائكة زمانًا!
هذا ما كان ينتظره رؤساء الملائكة!

ومع أن الطبيعة البشرية قد سمت فوقهم في الكرامة، لكنهم فرحوا من أجل الخير الذي حلّ بنا، لأنه عندما حلّ بنا العقاب خزّوا. وبالرغم من أن الشاروبيم وقفوا حرسين الفودوس (عند طردنا)، إلا أنهم اغتصوا من أجل شقائنا، وذلك مثلهم كمثل عبد يقبض بيد رفيقه في حضرة سيده، ويلقي به في السجن ويبقى حرسًا إياه، لكنه مملوء خزّنا من أجل الضيقة التي حلت بزميله... هكذا فعل الشاروبيم إذ قاموا باستبعاد البشر عن الفودوس، لكنهم كانوا خزّانًا من أجل هذا...

ولكي تعرفوا أنهم خزّوا على ذلك، أوضح لكم هذا بما يحدث بين البشر. لأنه إن كنتم تزور أناسًا لهم حنو على العبيد فقائهم، فإنكم لا تشكون أن هذا كان بالنسبة للشاروبيم. لأن هذه القوات السمائية أكثر حنانًا من البشر.

منّ من البشر لا يتألم إذ يرى الغير يُعاقبون، حتى ولو كان العقاب بعدلٍ ومن أجل خطايا كثرة؟!!

هذا الحنو هو أمر مستحق للمديح، فإنه بالرغم من معرفة الشاروبيم عن جرائم الناس، وإواكهم أنهم عصوا عصياناً خطواً، لكنهم يحزنون من أجلهم حزناً قلبياً. وذلك مثل موسى أيضاً عندما أعلن هذا بعدما ارتكب شعبه عبادة الأوثان، إذ قال: "والآن إن غوت خطيتهم، وإلا فإمحني من كتابك الذي كتبت" (خر32:32).

ماذا تقصد يا موسى؟! أنت ترى كؤهم، ومع ذلك هل تحزن بسبب معاقبتهم؟! يقول: نعم لأجل هذا أحن هذا إذ هم يُعاقبون، ولو أنهم ارتكبوا ما يستحق العقاب...

وهكذا فإن موسى، وحرقيال (9:8)، وإرميا (10:24)، هؤلاء حزوا من أجل الخطاة، أفلا تشفق القوات السمائية من أجل ضيقاتنا؟!... فإنهم يرون شؤوننا كأنها شؤونهم، لهذا كم تكون فحتهم، إذ يروننا قد تصالحنا مع الله! فما كانوا يفحون هكذا لو لم يكونوا قد حزوا من أجلنا. أما فحهم فواضح من كلمات المسيح نفسه: "أقول لكم هكذا يكون فح في السماء بخاطي واحد يتوب" (لو 7:15). فإن كانت الملائكة توح متى رأت إنساناً خاطئاً يرجع إلى الله تائباً، فكيف لا يمتثلون فحاً عظيماً عندما يرون الطبيعة البشرية كلها، في يكوها، تصعد اليوم إلى السماء؟! اسمعوا أيضاً في موضع آخر عن فح الطغمة السمائية بسبب رجوعنا إلى الصداقة مع الله. فإنه عندما ولدربنا حسب الجسد، ناظرين إلى أنه منذ تلك اللحظة قد حلت الصداقة مع الجنس البشري عوض العداوة، وإلا ما كان قد قل بينهم، فإذروا ذلك تونمت جوقة سمائية قائلة: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسورة" (لو 14:2)...

أتريدون أن تعرفوا عظم غبظهم وفحهم عندما رأوا المسيح صاعداً إلى السماء؟! أنصتوا إلى كلماته التي يخوننا بها عنهم كيف كانوا يصعدون ويقولون على النوم، وهذا أسلوب من ينتظر أن يرى أولاً جديداً عجباً.

وأين يظهر أنهم كانوا يصعدون ويقولون؟

أنصتوا إلى كلمات الرب: "من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون ويقولون على ابن الإنسان" (يو 1:51).

هذه هي علامة القلوب المتحننة المملوءة حباً، إذ لم ينتظروا الوقت المعين، إنما سبقوا الساعة المحددة بالبهجة.

وهكذا بقوا صاعدين ونزلين وغبة مملوءة شوقاً وحباً، منتظرين تلك الرؤية الجديدة العجيبة من جهة (الإله المتأنس) الذي يظهر في السموات. بسبب هذه كانت الملائكة تظهر في كل حين: عندما ولد، وعندما قام، وعندما صعد إلى السموات. إذ يقول الكتاب المقدس: "إذ أراجلان قد وقفا بهما بلباس أبيض". لبسهما هذا يعلن عن فحتهما.

وقد قالوا للتلاميذ: "أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنتظرون إلى السماء؛ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء" (أع 1:10، 11).

ركز انتباهك معي! لماذا قالوا هكذا للتلاميذ؟! ألم ير التلاميذ ما هو حادث أمامهم؟ ألم يقل الإنجيلي: "هذا ارتفع وهم ينظرون". لماذا وقف

الملاكين بهما وأخاها عن صعوده إلى السماء؟! كان ذلك لسببين:

السبب الأول : لأن التلاميذ بدأوا يحزنون، لأن المسيح سيتركهم... ليس أحد منكم يسألني أين تمضي، لكن لأنني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم" (يو 16:5-6)...

لأجل هذا وقف الملاك بمن حزوا عند الصعود، مذكراً إياهم بأنه سيأتي أيضاً مرة أخرى " إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتي كما رأيتوه منطلقاً إلى السماء ". كأنه يقول لهم: "أنتم تحزنون لأنه صعد. لكن لا تحزنوا بعد، فإنه سيعود". وقد قال لهم ذلك حتى لا يفعلوا ما فعله أليشع، مزقاً ثيابه عندما رأى سيده يصعد إلى السماء (2مل2:12)، لأنه لم يقف به أحد يقول له بأن إيليا سيعود مرة أخرى. فلكي لا يفعلوا هذا، وقف بهما الملاكين وعزياهم، وزعا عنهم الحزن الذي ملأ قلوبهم. هذا هو سبب ظهور الملاكين.

وأما السبب الثاني فهو ليس بأقل من الأول، إذ أضافا قائلين: "يسوع هذا الذي ارتفع عنكم" لماذا؟ لقد ارتفع إلى السماء. والمسافة بينهم وبين السماء شاسعة، تعجز قوة أبصارهم عن أن ترى جسداً يرتفع إليها... لهذا فإن الملاكين وقفوا بهم وأوضحا لهم حقيقة الصعود إلى السماء، حتى لا يظنوا

أنه أخذ إلى فوق حيث يوجد إيليا، بل بالحق صعد إلى السموات. ولهذا السبب قيل لهم: "هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء". لم يصف هذا القول بغير سبب. لكن إيليا أخذ إلى فوق كما إلى السماء، لأنه خادم. أما يسوع فقد صعد إلى السماء (حيث العرش الإلهي) إذ هو الرب.

واحد صعد في مركبة، والآخر في سحابة.

عندما دُعي العبد رُسلت إليه مركبة، أما الابن فإذ له العرش الإلهي، وليس أي عرش بل عرش أبيه، وقد جاء في إشعياء... "هوذا الرب راكب على سحابة" (إش 1:19)...

إذ صعد إيليا سقط عنه رداءه لأليشع (2 مل 2:13)، وإذ صعد يسوع رُسل النعم لتلاميذه، لهم جميعاً، وليس لنبي واحد، بل إلى أمثال أليشع كثيرون بل ومن هم أكثر من أليشع مجداً.

لنقم أيها الإخوة المحبوبون، ولنرفع أعين نفوسنا تجاه ذلك الذي سيعود، إذ يقول لنا بولس: "لأن الرب نفسه بهتافٍ، بصوت رئيس ملائكة، ويوق الله يقول من السماء... ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء" (1 تس 4:16). ولكن ليس الكل (يتمتع بهذا) بل بعضنا يصعد إلى السموات وآخرون يبقون...

اسمعوا ماذا يقول المسيح؟ "اثنان تطحنان على الوحى. تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى" (مت 41:24)...

فهل نحن أيضاً نصعد؟!...

وعندما أقول "نحن" أحسب نفسي لست (مستحقاً) أن أكون بين الذين يصعدون. لأنني لست هكذا بلا إحساس أو فهم حتى أتجاهل خطاياي. وإذ أخشى أن أتلف فح هذا العيد المقدس، لهذا فإنني أبكي بدوع موة عندما استوجع في ذهني هذه الكلمات وأتذكر خطاياي. وإذ لا أريد أن أزع فح هذا العيد، فإنني أنهي عظتي تركاً فح هذا العيد يشع في أذهانكم نون أن يُحتجب، فلا يبتهج الغنى كثواً بغناه، ولا يتضابق الفقير بسبب فوه، بل يصنع كل إنسان عمله أيا كان حسبما يمليه عليه ضموره.

لأن الإنسان السعيد ليس هو الغنى، ولا الفقير إنسان بائس، بل بالأحرى مطوب، ومثلث التطويبات، ذلك الذي يكون مستحقاً أن يصعد على السحاب ولو كان أفقر الجميع.

[42]

وهو بالحق بائس ومثلث البؤس، ذلك الذي يحسب مع المفقرين ولو كان أغنى من جميع الناس...

القديس يوحنا الذهبي الفم

وقالوا أيها الرجال الجليليون،

ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟

إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء،

سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" [11].

كان موطن التلاميذ هو الجليل، فلا نعجب إن دعاهم الملاكان جليليين.

ليس من منظر لحدث في تاريخ البشرية يمكن أن يبهر الإنسان مثل صعود السيد المسيح على السحاب، يقابله تماماً مجيئه على السحاب لكي يحمل معه كنيسته في موكب سموي فائق، ويدخل بها إلى الأمجاد الأبدية.

لماذا كانوا واقفين ينظرون إلى السماء؟

1 . كانت أعين الجميع شاخصة تتطلع إلى سيدهم الصاعد إلى السماء، ربما يتوقبون في أعماقهم ماذا يحدث بعد ذلك. وقفوا في حوة: ما هو

نوره؟ وما هو نورهم هم بعد صعوده؟

2 . وى البعض أنهم إذ كانوا يتحدثون مع السيد المسيح عن رد الملك لإسرائيل ظنوا أنه قد حان الوقت لكي يملك ويخلص الشعب من

يرونه في شكل إنسان الذي فيه حوكم وسيحاكم، ليتحقق القول النبوي: "ينظرون إلى الذين طعوه" (ك 12: 10؛ يو 19: 37). ولكن حين يذهب الأوار إلى الحياة الأبدية زاه كما هو، لا زى إدانة الأحياء والأموات، وإنما مكافأة الأحياء فقط [48].

القديس أغسطينوس

❖ إذ اقترب وقت نزوله، فكيف نصعد نحن؟ نصعد في كرامة. فعندما يسير ملك (بمركبته) في مدينة، يخرج الذين في كرامة ليستقبلوه، وأما الذين تحت الدينونة فينتظرون القاضي في الداخل. وعند مجيء أب حنون يصعد في مركبة ولأولاده الذين هم حقيقيون وأيضًا الذين يتأهلون لأن يكونوا ولأولاده لكي يروه ويقبلوه؛ أما الذين يقاوموه فيبقون في الداخل. إننا نحمل بمركبة أبيضنا، فقد استقبله (الآب) وهو صاعد في السحاب، ونحن أيضًا نُؤخذ في السحاب. ألا ترون عظمة الكرامة؟ فكما قول هو، ننطلق نحن لنلتقي به، وما هو أكثر تطويلاً من كل شيء، أننا سنكون معه [49].

القديس يوحنا ذهبي الفم

رى البابا أثناسيوس الرسولي [50] أن في هذا لتأكيد بأننا نعبد الرب المتجسد الصاعد هكذا، والذي سيأتي هكذا، إذ تعثر البعض في المسيح بسبب جسده.

"حينئذ رجوا إلى اورشليم من الجبل الذي يدعى جبل الزيتون،

الذي هو بالقرب من اورشليم على سفر سبت" [12].

ألهب المنظر قلوبهم، فعانوا إلى اورشليم بوحٍ عظيم (لو 24: 52)، وكانت المسافة بين الجبل وأورشليم هي "سفر سبت"، أي حوالي كيلومتر واحد، تُدعى بالعوية "تخوم السبت". رى البعض أن سفر سبت وإن كان لم يحدده الناموس، لكن حسب التقليد اليهودي كانت هذه المسافة تعادل 2000 خطوة، لأنه لم يكن يُسمح لأحد أن يقيم حول الخيمة بأكثر من 2000 خطوة حتى يمكنه الذهاب إلى الخيمة للعبادة في يوم السبت. صار هذا تقليدًا خاصًا بمحلة إسوايل. كما لم يكن يُسمح للاويين أن يسكنوا في مدن أبعد من 2000 خطوة من الهيكل لذات الغرض.

صعود السيد وهبهم فحًا داخليًا، إذ بدأوا يركون أن مملكة المسيح هي السماء، وحيث يملك هو يملكون معه. هذا الفوح الداخلي وهبهم قوة تتحدى كل الظروف، وكما قيل: "لأن فوح الرب هو قوتكم" (نح 8: 10). صار كل ما يشغلهم أن يشهوا له أمام العالم لكي يصير الكل "منتظرين وطالبيين سوعة مجيء يوم الرب" (2 بط 3: 12).

لم يسأل التلاميذ الملاكين عن موعد مجيئه ثانية، فقد أمتصت أفكلهم في ذلك الصاعد إلى السماء، وأتركوا ما سبق فقالته الموتل عنه: "السحاب والظلام تحت قدميه" (مز 18: 9؛ 92: 2). أتركوا أنه رب السماء. كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [كملكٍ أظهر لهم المركبة الملوكية، هذه قد أرسلت إليه [51].]

"ولما دخلوا صنعوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها،

بطرس ويعقوب ويوحنا

وأنواوس وفيلبس وتوما

ويوثولماس ومتى ويعقوب بن حلفى

وسمعان الغيور ويهوذا أخو يعقوب" [13].

وردت قائمة التلاميذ الإثني عشر في متى 10: 2؛ الخ؛ مر 3: 16؛ الخ؛ لو 6: 14؛ الخ).

سمعان القانوني أو الغيور : يقصد بالقانوني أنه كان من قانا، أما الغيور فلأنه يتبع جماعة الغيورين، وهي فئة كانت تتادي بالتحري من

الاستعمار الروماني للتمتع بالحرية باستخدام القوة. استموا فوهم من فينحاس الغيور علي بيت الرب (عد 25: 10-13). ويقول يوسيفوس المؤرخ

اليهودي أنهم نوو صلة بثوداس الثائر (أع 5: 37) الذي رتب ثورة ضد الرومان سنة 6 ميلادية. ومع فشل الثورة بقي إتباعه يحملون روحه الثاؤة، وقد أثاروا فيما بعد ثورة عام 66 انتهت بدخول تيطس لورشليم عام 70 م وحرق الهيكل وتدموره تمامًا.

كانوا يجتمعون معًا في العلية التي في بيت مريم أم القديس مرقس الرسول. ويبدو أن البيت كان متسعًا جدًا وأيضًا العلية، إذ قيل: "كانوا يقيمون فيها". ربما كانت النسوة يُقمن في النور الأسفل، بينما كان التلاميذ يقيمون في العلية. وعندما حلّ الروح القدس كريح عصفت بالبيت كله وملأته. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن التلاميذ لم يظهروا أية علامة للحزن عند صعود السيد المسيح كما حدث مع أليشع حين أخذ سيده إلى السماء، إذ مزق ثوبه (2 مل 2: 12). بل يقول الإنجيلي لوقا: "فسجوا له، ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم، وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويبللون الله" (لو 24: 52-53). ولعل سرّ فرحهم قول الملاك: "سيأتي هكذا كمارأيتموه منطلقًا إلى السماء" [11]. صعوده ورجوهم في المجيء الأخير له حول حياتهم إلى تسبيح دائم في هيكل الله.

"هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية،
مع النساء ومريم أم يسوع ومع اخوته" [14].

جاءت كلمة "يواظبون" في اليونانية لا تعني مجرد الانتظام، وإنما تعني الغوة المتقدمة والإصرار على الانتظام بأمانة وإخلاص. "الصلاة والطلبية": غالبًا ما عنى بالصلاة هنا الصلوات الطقسية الخاصة بالسواعي، وما تضمنته من طلباتها الثماني عشرة، أو الوكات "واكوت".

يكشف سفر الأعمال عن طبيعة الكنيسة أنها جماعة مقدسة دائمة الصلاة والطلبية بنفس واحدة. ❖ هذا هو السلاح القوي في التجرب، وقد ترووا (التلاميذ) عليه: الصلاة بنفس واحدة! حسنًا! [52]

القديس يوحنا الذهبي الفم

كانت الكنيسة تضم "النساء" "دون تخصيص، اللواتي تبعنه من الجليل (لو 8: 1-3)، واللواتي كن معه عند الصليب وعند القبر (مت 27: 55-56). ويقول الإنجيلي: "وأخر كثرات صعدن معه إلى أورشليم". (مر 15: 41) "اخوته" كما يقول القديس جيروم إنهم أبناء خالته (مر 15: 40).

٤ . تكلمة عدد التلاميذ

"وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ،

وكان عدّة أسماء معًا، نحو مائة وعشرين فقال: [15].

جاء تعبير "قام" في الكتاب المقدس ليشير ليس بالضرورة أنه وقف، وإنما اهتم بالقيام بعمل معين.

لماذا قام القديس بطرس بهذا الدور مع أنه لم يكن أسقفًا على أورشليم؟

وى البعض أنه قام بهذا النور لأنه كان أكوهم سنًا. ووى آخرون لأنه كان بطبعه غيرًا، هذا ولم يكن يشغل أذهان التلاميذ من يكون متقدمًا

فيهم.

تم اختيار التلميذ الثاني عشر عوض يهوذا في حضور وشركة الصعب كله (نحو مائة وعشرين).

❖ يجب أن يُختار الكاهن في حضوة وأمام أعين الكل، وأن يوهن على أنه مستحق ومؤهل بحكم عام وبشهادة جماعية، كما جاء في سفر العدد حيث

قال الرب نفسه لموسى: "خذ هرون والعرار ابنه واصعد بهما إلى الجبل... أمام أعين كل الجماعة" (راجع عد 20: 25-26). يأمر الله باختيار

[53]

الكاهن في حضوة الجماعة كلها، بمعنى أنه يعلم ويظهر أن سيامة الكهنة يجب ألا تتم إلا بمعرفة الشعب القريب .

الشهيد كيريانوس

أما ذكر العدد " نحو مائة وعشرين " فذلك لأنه بحسب التقليد اليهودي هو أصغر رقم لا بد أن يتوفر لأية جماعة يهودية لتأخذ صفتها كجماعة لها حق تدبير ذاتها بذاتها. هذا لا يعني أنه لم يكن غوهم مؤمنين بالسيد المسيح، وإنما هؤلاء فقط كانوا مجتمعين في العلية.

وقد دُعا "تلاميذ" لأنهم كانوا يحسبون أنفسهم تلاميذ في منسبة السيد المسيح.

وقف القديس بطرس الرسول يتحدث مع الجوع عن اختيار الله لتلميذ يحل محل يهوذا.

تساءل القديس يوحنا الذهبي الفم: [لماذا لم يسألوا المسيح (قبل صعوده) ليقدم لهم شخصاً يحل محل يهوذا؟ ما قد حدث كان حسناً، لأنهم كانوا مشغولين في أمورٍ أخرى. ثانياً فإن حضور المسيح معهم هو أعظم وهان أنهم يستطيعون أن ينالوا هذا، كما اختار التلاميذ حين كان في وسطهم (أثناء خدمته على الأرض)، فإنه لا زال يعمل أيضاً وهو غائب عنهم (بالجسد). هذا ليس بالأمر الهين في تقديم تغوية لهم [54].]

❖ تطلّوا إلى وداعة يعقوب، فمع استلامه أسقفية أورشليم لم ينطق هنا بشيء. أيضاً لاحظوا وداعة الرسل الآخرين العظيمة، كيف أنهم خولوا له الكرسي، ولم يحلور الواحد الآخر، فقد كانت الكنيسة كما في السماء ، لا تملس شيئاً من أعمال العالم هذه، ولم تكن متألفة بالأسوار، ولا بالأعداد، بل بغوتهم التي شكلت اجتماعهم، قيل أنهم كانوا نحو مائة وعشرين. السبعون شخصاً الذين اختلهم المسيح نفسه وآخرون من التلاميذ المتقدي الذين جدا مثل يوسف ومتياس [14]. وبينهم نساء كثرات كما قيل عن اللواتي تبعنه (مر 15: 41) [55].

القديس يوحنا الذهبي الفم

في تعليق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذا الحدث يقرن بين ما حدث في ذلك الزمان وما يحدث في أيامه، ففي عصر الرسل لم تكن هناك مناقشة بين المختارين للعمل الرسولي أو الأسقفية، لأن الأسقفية هي قبول أحمال الآخرين وليست تمتعاً بكرامة وراحة. ❖ دعوني أقول: لماذا هذا الأمر صار موضوع منافسة؟

لأننا أتينا إلى الأسقفية ليس كعملٍ تدبوي واهتمام بالإخرة، وإنما كموكز للكرامة والراحة.

ألا تعلمون أن الأسقف يؤم أن ينتمي إلى الكل، لكي يحمل أثقال الجميع، فإن كان الآخرون غضبي يُغفر لهم، أما إن غضب هو فلن يُغفر له. فإن أخطأ الآخرون لهم أعزلهم، أما هو فليس له عذر.

ليتمك لا تشتاقوا إلى الكرامة، ولا تجروا وراءها. فإن الأمر هكذا: وهو أن الأسقف معرض لألسنة الجميع، ونقد الكل له، سواء كانوا حكماء أو أغبياء. كثيرون يسيئون إليه كل يوم، بل وكل ليلة.

كثيرون يكوونه وكثيرون يحسنونه. لا تتحدثوا معي عن (الأساقفة) الذين يطلبون نفعاً من الكل، الذين يرغبون في النوم، والذين يطلبون هذه الوظيفة للراحة. ليس لنا ما نتكلم به عن هؤلاء، إنما نتحدث عن من يسهرون على نفوسكم، ويحسبون سلام ونفع من هم تحت قيادتهم قبل سلامهم

[56] ونفعهم .

❖ لست أظن أن كثيرين من بين الأساقفة يخلصون ، بل كثير جداً منهم يهلكون، والسبب في هذا أن هذا العمل يتطلب ذهنًا عظيمًا... إن هلاك نفس واحدة (من رعاياه) تحمل عنها عقوبة لا يمكن للغة أن تعبر عنها. فإن كان خلاص تلك النفس ذات قيمة عظيمة بهذا المقدار أن صار ابن الله إنساناً واحتمل الكثير، تأملوا أية مولاة تكون عقوبة من يفقد هذه النفس. لا تقل إنها خطأ الكاهن أو الشماس. فإن الجريمة تقع لأمًا على رأس من

[57] سامهما .

[58]

❖ إن أخطأت كشخصٍ فإن عقوبتك ليست عظيمة هكذا كما إن أخطأت كأسقف، فإنك تهلك .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أيها الرجال الإخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب،

الذي سبق الروح القدس فقاله بقم داود عن يهوذا،

الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع" [16].

قوله "أيها الرجال الإخوة" تعبير يُستخدم في الحديث إلى أشخاصٍ يحملون نوعاً من الجدية والوقار والاحترام، سواء كانوا رجالاً أو نساءً.

❖ يقول بطوس: "أيها الرجال الإخوة". فإن كان الرب قد دعاهم إخوة كم بالأكثر بطوس. إذ كان الكل حاضرين يقول: "أيها الرجال". انظروا كرامة الكنيسة، حالها الملائكي. لا يوجد تمييز بين "ذكر وأنثى". أود أن تكون الكنائس حالياً هكذا. ليس من يشغل ذهنه أمر لرضي، ليس من بينهم من يفكر بقلقٍ من جهة الأمور العادية [59].

القديس يوحنا الذهبي الفم

الإشارة إلى النوات الخاصة بخيانة يهوذا الإسخريوطي وقطعه وموته (مز 41: 9) تشير إلى أن هذه الأحداث تمت بسماحٍ إلهي، وأنها أحداث لها خطورتها. كما تكشف عن انشغال الكنيسة منذ بدء انطلاقها بجميع نوات العهد القديم.

القديس يوحنا الذهبي الفم

هنا يقدم لنا القديس بطوس طويق التعويات الإلهية، أن ما حدث لم يكن خوفاً، بل سبق فأعلنت عنه النوات. هكذا فإن التمتع بنوات العهد القديم تعطي تعوية للنفس أن الإيمان الذي نعيشه حقيقة لا جدال فيها، لأن كل ما حدث إنما سبق فأعلن عنه الله بالأنبياء قبل مجيء السيد المسيح بمئات وأحياناً آلاف السنوات. يمكن للدارس أنه يتعرف بالروح على كل أحداث الخلاص من العهد القديم الذي كان ولا زال في أيدي اليهود قبل مجيء المسيح. هذا بالنسبة لخطة الله الخلاصية للعالم كله، والتي من خلالها نترك اهتمام الله بكل إنسانٍ فينا شخصياً، ففي ذهن الله خطته نحوه لخلاصه ومجده! ❖ " كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله ". إنه يغريهم دائماً بالنوات، هكذا يفعل المسيح في كل المناسبات. هكذا يُظهر لهم نفس الطريقة أن ما حدث ليس بالأمر الغريب، بل ما سبق فأخبر عنه [60].

القديس يوحنا الذهبي الفم

هذا هو سرّ تعزيتنا على مستوى العالم والكنيسة والشخص نفسه! هذا وما يعزينا أن الروح القدس نفسه هو قائد الكنيسة منذ بدء انطلاقها. لهذا لم يقل القديس بطوس: "قاله داود" بل "الذي سبق الروح القدس فقاله بقم داود"، فهو القائد الحقيقي عبر الأجيال حتى يحمل كنيسة الله سواء في العهد القديم أو الجديد إلى المجد الأبدي. يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذه العبارة بقوله: [ألا ترون أنه ليس بلا هدف قلت من البداية أن هذا العمل (السفر) هو سفر "قيادة الروح القدس" [61].]

كثيراً ما يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على ما سجلته الأناجيل وسفر الأعمال عن يهوذا، فإن الإنجيليين وهنا أيضاً الرسول بطوس يتحدثون عنه مشيرين إلى الأحداث التي تمت والنوات عنه دون تعليق باستخفاف من جانبهم. يقدم القديس بطوس الحقيقة مجردة، فلم يصفه كخائنٍ لسيدوه ولا كبائسٍ.

حديث الرسول هنا يؤكد أن ما كتبه داود النبي في الزوامير كان يوحي الروح القدس.

❖ حيث يكون الكلمة يوجد أيضاً الروح... الروح غير منفصل عن الابن... عندما صار الكلمة إلى النبي، كان النبي يتكلم في الروح بالأمر التي

أعطيت له من الكلمة، وهكذا كتب في سفر الأعمال عندما قال بطوس: "أيها الإخوة، كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب، الذي سبق الروح القدس

فقاله" [16]. وفي زكيا عندما صار الكلمة إليه قيل: "لكن اقبل كلامي وفرائضي التي أوصي بها الأنبياء بروحي" (زك 1: 6). وعندما كان يوبخ

الشعب قال: "جعلوا قلوبهم عنيداً لئلا يسمعووا الشريعة والكلام الذي أرسله الرب ضابط الكل بروحه على يد الأنبياء الأولين" (زك 7: 12). وعندما

تكلم المسيح في بولس - كما قال عن نفسه: "أنتم تطلبون وهان المسيح المتكلم في" (2كو 13: 3). فلم يكن أحد يمنحه القوى لكي يتكلم سوي الروح

الذي عنده، لأنه هكذا يكتب: " حسب مؤازرة روح يسوع المسيح لي " (في 1: 19).

وأيضًا عندما تكلم فيه المسيح، قال: "غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة أن وثقًا وشدائد تنتظوني" (أع 20: 23). لأن الروح ليس خراج الكلمة، بل إذ هو الكلمة فهو في الله بالكلمة، وهكذا توهب المواهب الروحية في الثالث ^[62].

❖ فعل الثالث هو واحد، فالرسول لا يعني أن ما يُعطي (2كو 13: 13) يعطي من كل واحد متنوعًا ومجزئًا، ولكن ما يُعطي إنما يُعطي في الثالث والكل من إله واحد... لذلك حينما يكون الكلمة في الأنبياء فإنهم يتنبأون بالروح القدس. وحينما يقول الكتاب: "صارت كلمة الرب" (إر 1: 2؛ مي 1: 1)، فهذا يوضح أنه يتنبأ بالروح القدس ^[63].

البابا أثناسيوس الرسولي

"إذ كان معنودًا بيننا،

وصار له نصيب في هذه الخدمة" [17].

إختار ربنا يسوع المسيح يهوذا كوسول (لو 6: 13-16)، وحُسب واحدًا من الرسل، لكنه لم يكن مؤمنًا صادقًا في إيمانه. فقبل مملسته لخيانة سيده دعاه الرب "شيطانًا" (يو 6: 70).

كان السيد المسيح يعرفه تمام المعرفة، فلماذا اختاره رسولاً وسلمه أمانة الصندوق وهو يعلم أنه سارق ولص؟

وى البعض أن السيد المسيح اختار يهوذا مع علمه بما سيفعله، لأنه كان في ذلك الحين مستعدًا للإيمان بالسيد والتبعية له، أي فيه شيء من الصلاح. لم يحاسبه الرب على ما سيكون عليه، بل ما هو عليه في لحظات اختيله. هذا وروى القديس أغسطينوس أن السيد المسيح اختاره ولم يدنه حتى لحظات الخيانة العملية ليعطي للكنيسة درسًا ألا تتشغل كثيرًا بالمحاكمات، بل بالعمل الإيجابي للكورة والخدمة وإعلان الحب، لتعطي الفوصة حتى للخونة أن يرجوا إلى الله بالتوبة إن رأوا.

لقد سمح الله بوجود يهوذا بين التلاميذ، ولم يكشف عن شخصه كخائنٍ ولصٍ علانية حتى النهاية لكي نترك أنه ليس فقط وسط المخدومين بل والخدام أنفسهم من هم ليسوا قمعًا بل زوان، وليس لنا أن نقتلع الزوان مادام مختفيًا وسط الحنطة حتى يحين الوقت اللائق باقتلاعه. يسمح الله حتى للأشوار أن يعملوا، وهو إذ يقدر حرية الإنسان لن يؤمهم بالتوبة، فإن تابوا كان ذلك لبنيانهم ومجدهم، وإن أصروا على الشر يحول حتى شرهم لبنيان الكثيرين.

سمح أيضًا بوجود يهوذا بين التلاميذ لكي يعطي درسًا للأجيال كلها عن خطورة الطمع ومحبة المال حتى بين خدام الكلمة، فإنه ليس من خطية ارتكبتها إنسان في التريخ مثل يهوذا محب المال. وهي خطية قديمة سيطرت ولا تزال تسيطر على الكثيرين. حزننا منها الله عندما دخل بشعبه إلى كنعان حيث أخفى عاخان الفضة والوداء ولسان الذهب، كاسوأ وصية الرب من أجل محبته للمال فهلك (يش 7: 21)، وها هو يهوذا يخون سيده، وسيمون في سفر الأعمال يطلب أن يقتني مواهب الروح بالمال.

الكلمة اليونانية التي تُرجمت "معنودًا" معناها حصة أو حجر صغير، إذ كان الحصي يُستخدم في العَدِّ.

يدعو اختيار الشخص للخدمة "تصيبًا"، لأنه لا فضل للإنسان في اختيله خادمًا، بل هي نعمة الله التي تختار وتعمل فيمن تختلهم إن سلكوا بالأمانة في دعوتهم.

❖ يدعو (العمل الكوري) في كل موضع "تصيبًا"، مظهرًا أن كل شيء هو من نعمة الله واختيله، مذكورًا إياهم بالعصور القديمة حيث اختار اللاويين في القديم نصيبًا له ^[64].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما ورد هنا جاء في المزمور 69: 25، 28؛ 109: 8 . لم يذكره القديس بطرس كإدانة لليهودا، ولا تشهراً به، وإنما يتحدث من باب الشعور بالمسؤولية كقول السيد المسيح له: "وأنت متى رجعت ثبت إختوك" (لو 22: 32)، فشعر بالوأم تكلمة عدد التلاميذ الإثني عشر مقابل عدد أسباط العهد القديم (لو 22: 29-30) "وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً، لتأكلوا وتتوبوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر".

جاءت النوبة عن يهوذا في مز 69: 25، 28 بصيغة الجمع، لأنها لا تشير إلى يهوذا وحده، وإنما إلى كل الذين سلكوا معه ذات الطريق، وهم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. وكان ذلك ينطبق عليهم حيث حققت هذه الجماعة الخيانة وُوع عنهم العمل الكهنوتي والخدمة، وتوقف عملهم كمسؤولين عن تدبير الهيكل أو بيت الرب الجديد.

صار هذا الحقل هو دره الذي أُشوي بماله الذي اقتناه بالخيانة لسيدته، هذا الدار صار مقورة تضم الغرباء من اليهود الذين يموتون في أورشليم. باسمه اشتروا هذا الدار المملوء خراباً، والذي في ذهن القديس يوحنا الذهبي الفم مقدمة لما سيحل بأورشليم كلها، إذ صلت حقل دم، حيث دُمت وصلرت مقورة لكثيرين من اليهود حين دخلها تيطس الروماني سنة 70م.

جاءت كلمة "وظيفته" في اليونانية *thn episkophn* "أسقفيته" *episkopeen* ، وهي تعني "الإشراف".

"فينبغي أن الرجال الذين اجتمعوا معنا

كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج" [21].

"منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذي ارتفع فيه عنا،

يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامته" [22].

ما هي مؤهلات المختار للخدمة؟

1. أن يكون قد عاصر السيد المسيح وشاهد معمديته، ولازمه واستمع إليه واستنار بتعليمه.
2. تعبير "دخل وخرج" يشير إلى الموافقة للشخص في كل أعمال الحياة. أن يكون قد رافق السيد المسيح حتى لحظات صلبه، واجتمع مع التلاميذ ورافقهم، فلا يكون اختباره مجرد تحقيق لعدد 12 ، بل قد تأهل عملياً لهذا العمل الرسولي.
3. بقوله: "شاهداً معنا بقيامته" يركز القديس بطرس على تمتعه بخوة القيامة مع المسيح التي بالحق غيرت مفاهيم المؤمنين وإمكاناتهم. وكما يقول القديس بطرس: "مبارك الله أبوربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لوجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات". (1 بط 1:

(3)

❖ لم يقل أن يكون شاهداً للأعمال الأخرى بل للقيامة وحدها... لأن الأمور الأخرى كانت واضحة ومعروفة، أما القيامة فتمت في سوية، وأعلنت لؤلؤاً فقط. إنهم لم يقولوا: قد أخرجتنا الملائكة، بل نحن زوى (نشهد). فقد كانوا في ذلك الوقت في حاجة ماسة أن يكونوا رجالاً يمكن تصديقهم لأنهم شاهداً [65].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فأقاموا اثنين:

يوسف الذي يدعى بوسابا الملقب يوستس، ومثياس" [23].

غالباً ما اتسم الاثنان بالتعقل والحكمة والتقى، وربما كانا أكبر من غورهما سناً، وكان يصعب التمييز بينهما، لهذا التجأوا إلى الله ليختار من

بينهما، وذلك بالاتجاه إلى القوعة بعد الصلاة.

هنا نلاحظ كيف أعطي الرب لكنيسته حرية اختيار الخدام على أساس الالوأم بالسمات اللائقة بهم.

" يوسف الذي يُدعى برسابا "، أو باشابا، أي المولود يوم السبت أو ابن السبت أو ابن الشايب. وى البعض أن برسابا مشتقة من كلمتين سوريانيتين: "بار" معناها ابن، وساباس Sabas ومعناها قَسَمَ أو راحة أو هوء أو سبي.

يظن البعض أنه ذات الشخص الورد في أع ٤: ١٦ باسم برناباس، لكنه ليس من دليل على ذلك. أما لايتفوت Lightfoot فيظن أنه ابن اليفوس Alpheus وأخ يعقوب الصغير، وأنه أختير بحكم قرابته للسيد المسيح. دُعي "يوستس"، وهو اسم لاتيني معناه "بار"، وربما دُعي هكذا بسبب استقامته.

يخبرنا يوسابيوس القيصوي عن فيلبس الذي من صيدا أن بابياس يروي عن بنات فيلبس العذرى النبيات (أع 21: 9) أن يوستس شرب سم ثعبان باسم ربنا يسوع ولم يُصب بسوء، متحدياً بعض جاحدي الإيمان، معتمداً على قول السيد: "وإن شربوا سمًا مميئًا لا يضرهم" (مر 16: 18). "متياس" تعني "عطية الله". لا يُعرف شيء عن عائلته أو شخصيته سوى أنه شارك الوسل أتعابهم واحتمال الاضطهادات، ونال بركة الكورة بالإنجيل. بحسب يوسابيوس القيصوي هو أحد السبعين الذين اختلهم السيد المسيح. قام بالتبشير في أثيوبيا [66].

يلقب القديس يوحنا الذهبي الفم على ذكر متياس بعد يوسف الذي يُدعى برسابا، قائلاً: [ليس بدون سبب ذكر متياس في الآخر، فقد رُاد أن يظهر أنه غالبًا من هو مكرم من الناس يكون الأقل عند الله [67].]

"صلوا قائلين:

أيها الرب العرف قلوب الجميع،

عين أنت من هذين الاثنين، أيا اختوته" [24].

ألوا الوعة ليس بلا تمييز، إنما بعد اختيار حتى لم يعد ممكنًا تمييز أحدهما عن الآخر، فالتجوا بروح الصلاة إلى الله الفاحص القلوب ليختار من راه صالحًا للعمل. فحص القلوب خاص بالله وحده. "أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى" (إر ١٧: ١٠؛ راجع مز ١٣٩: ١، ٢٣؛ أي ٢٨: ٩)، وقد وُصف ربنا يسوع المسيح بذات هذه السمة الإلهية الخاصة به وحده: "فستعرف جميع الكنائس إنني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب" (رؤ ٢: ٢٣). وى البعض أن هذا التصرف، وقد كان مستخدمًا في العهد القديم، توقف بعد حلول الروح القدس يوم الخمسين، حيث يتدخل في حياة الكنيسة لمعرفة مشورة الله، كما جاء في فرز برنابا وشاول للخدمة بين الأمم (أع 13: 2-3).

"أيها الرب": بعد الصلب اعتاد التلاميذ أن يوجهوا الحديث إلى السيد المسيح بكونه: "الرب" أو "الإله" دون تمييز بين اللقبين (أع ١: ٦؛ ٧: ٥٩؛ يو ٢٠: ٢٨).

"ليأخذ قوعة هذه الخدمة،

والرسالة التي تعدها يهوذا ليذهب إلى مكانه" [25].

تخلى يهوذا عن خدمته منحورًا إلى الهلاك، واحتل متياس موضعه ليتمتع بخدمة المجد.

جاءت كلمة "قوعة" Kihron Ton في النسخ القبطية والفولجاتا و Bezae "موضع"، أو يحتل مركه الوسولي.

"ليذهب إلى مكانه": إذ اشتوى يهوذا "حقل دم"، أو اشتراه رؤساء الكهنة والفريسيون باسمه، ترك يهوذا مركه الوسولي لكي يذهب إلى

الموضع الذي اشتراه بمال الخيانة والغدر. وى البعض أن كلمة "مكانه" هنا تشير إلى مركه السابق؛ فحين أختير رسولاً ترك مكانه بين أسوته ليكون عضوًا في الأسرة الإلهية، أما وقد ملس الخيانة بلادته عاد إلى أسوته ومعرفه وأصدقائه القدامى. وى فريق ثالث أن تعبير "ليذهب إلى مكانه" تعبير شائع يشير إلى الموت حيث يذهب الشخص إلى موضعه الأخير، سواء في الفردوس مع المسيح أو في الجحيم مع إبليس إلى يوم الرب العظيم.

لذلك جاء في التفسير اليهودي القديم [68] للعبارة "وانطلق (بلعام) ورجع إلى مكانه" (عد ٢٤: ٢٥) أنه رجع إلى جهنم مصوه.

وجاء في الترجوم Targum أو إعادة الصياغة الكلدانية للعبارة الواردة في جا ٦: ٦: "وإن صلت أيام إنسان ٢٠٠٠ عامًا دون أن يدرس

الناموس ويملرس العدل، ففي يوم موته تقول نفسه إلى الهلوية، **الموضع الذي يذهب إليه كل الخطاة** ". وجاء في رسالة القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية إلى أهل ماغنسيا Magnesians: [لما كان لكل شيء نهاية فإن الأميين: الموت والحياة يستلقيان معاً، ويذهب كل واحد إلى موضعه.] هكذا ذهب يهوذا إلى الموضع اللائق به كطماع وخائن، إذ ليس له موضع في كنيسة المسيح هنا وفي الفردوس حيث السيد المسيح. بالقول "مكانه" يكشف الكتاب المقدس عن عجز الأشرار عن الشكرى فإنهم يذهبون إلى الموضع الذي اختاروه واللائق بشخصياتهم، إذ لا يستطيعون أن يعبروا إلى السماء، حيث ليس لهم موضع فيها.

❖ "ذهب إلى مكانه" [25] ... إذ اختار هذا الشرير أن يكون خاطئاً، فعل ما أراد، ونال ما لم يرد. في هذا فعل ما أراد، كُشفت خطيته، فاحتمل بهذا ما لم يرد، تدبير الله المموح! [69]

القديس أغسطينوس

ثم ألقوا قوتهم،

فوقعت القوعة على متياس،

فحُسب مع الأحد عشر رسولاً [26].

لم يكن موت يهوذا هو علة الشعور بالحاجة لملء وظيفته الرسولية، فقد استشهد يعقوب الرسول بسيف هيرودس، ولم يجتمع التلاميذ لانتخاب رسول عوضاً عنه، لكن سقوط يهوذا عن الرسولية وخيانتة أنشأ الحاجة إلى ذلك.

لا نعرف بالتدقيق كيف تمت القوعة yhfov ، لكن عادة ما كانوا يأثوا بقطعتين من الخشب أو المعدن أو الوراق ويكتب اسم كل شخص على احدهما ثم يضعونها في حرة، وتقدم صلوات وتقدمات، ثم يضع شخص ما يده ليسحب إحدى القطعتين ليكون ذلك من قبل الله.

هذا وإن تكلمة رقم ١٢ للوسل لم يكن من باب تكلمة عدد، وإنما لأن رقم ١٢ في العهدين القديم والجديد يشير إلى ملكوت الله على الأرض، حيث يملك الثالث القوس (٣) على جهات المسكونة الأربع (٤)، فالمحصلة هي رقم ١٢.

❖ بقي العدد مقدساً، يوري العدد 12 ، لأنه كان ينبغي أن يعلنوا عن الثالث في كل العالم، أي خلال أربعة أركان العالم. هذا هو السبب: ثلاثة في أربع حرات. قطع يهوذا نفسه، لكن لم يفقد الرقم قدسيته. لقد ترك معلمه، وعين الرب من يحل محله. [70]

القديس أغسطينوس

وروى القديس أغسطينوس أن السيد المسيح كنور للعالم يرمز إليه بالنهار، والتلاميذ كأبناء النهار يرمز إليهم باللاشي عشر ساعة للنهار. فالمسيح، اليوم أو النور، حال وسط الاثني عشر ساعة. لقد صار يهوذا ظلاماً فاستبعد من الاثني عشر ساعة ليحل محله متياس. [71]

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم انه إذ عين الله متياس لم يزعج يوسف بوسابا، ولا تضايق. فإن لكل عضو موهبته وعمله، فعدم اختياره لم يفقده دوره في العمل. يكشف القديس يوحنا الذهبي الفم عن حيرة نفسه لمفهوم الأسقفية في عهده حيث توجد منافسة، إذ رها البعض سلطة وكرامة فيجرون إليها، عوض إواكه أن الأسقفية هي قبوله أقال الآخرين واحتمال نقد الكل، الحكماء والأغنياء، وأن يهتم بكل أحد نهراً وليلاً وأنه موضع كراهية الكثيرين وحسدهم.

يتساءل البعض: كيف سقط يهوذا في خيانة سيده وقد أرك قوته الإلهية وسلطانه، وكان بين يديه الصندوق يسرق منه دون رقيب يحاسبه؟

يقدم الدارسون تعليقات كثيرة منها:

1 . كان يهوذا كسائر التلاميذ والوسل حتى بعد قيامة السيد بل وحتى لحظات صعوده يتوقعون قيام مملكة زمنية، وإذ تحقق يهوذا بأن يسوع

يرفض تماماً أن يصير ملكاً حتى إن أجمع رأي الجماهير على ذلك، لذلك ضاعت كل أمنيات يهوذا هباءً.

2 . كإنسانٍ محبٍ للمال لم يكن من الصعب على رؤساء الكهنة والفريسيين أن يستميلوه بالفضة لخيانة سيده.

3 . لعله إذ كان يدرك سلطان سيده ظن أنه يأخذ الرشوة وينتفع بها بينما لن يستطيع أحد أن يقبض عليه أو يؤذيه، ولن يغلبه الموت. حقاً إنه يرشد عليه، لكن حتماً سيتخلص السيد من أيديهم.

الإعداد الدائم لقيام الكنيسة ونموها

بعد استواضنا لما ورد في هذا الأصحاح يمكننا أن نوجز أن السيد المسيح قد أعدّ تلاميذ ورسله ومن هم حوله لميلاد الكنيسة، ليصيروا هم كنيسة المقدسة. هذا الإعداد ليس حدثاً تاريخياً عبر مع الزمن، لكنه إعداد وخوة يومية يليق بالكنيسة أن تعيشها لكي تبقى أما ولوداً، تنمو على النوام حتى تصير أيقونة مسيحتها، وتضم كل يوم الذين يخلصون حتى مجيء الرب الأخير. هذا الإعداد كما رأينا هو الآتي:

1. نحمل مسيحا الذي **يعمل ويعلم [1]** ، فنشركه هذه السمة، متوجمين إيماننا إلى عمل محبة وشهادة عملية صادقة عن غنوبة الخلاص.
2. زاه مع تلاميذه وتلامس معه كل يوم خلال حياتنا الزمنية (الأربعين يوماً)، فنعلن عن يقين **أنه حي فينا** ، بواهبين عملية صادقة [3].
3. **نتجاوب مع روحه القديس** ، عطيتنا العظمى، بل واهب العطايا، نلناه في مياه المعمودية ومسحة الميرون [5] ، لكي يقودنا كل أيام غربتنا في حياتنا اليومية وشهادتنا لمسيحنا أمام الكثيرين.
4. **ألا ننشغل بالمعرفة الباطلة** ، كالبحث عن الأمانة والأوقات، بل نطلب القوة والسلطان الموهوب لنا لنحيا بروح القوة لا الفشل والضعف [7-8].

5. **لا يفارقنا منظر صعود مسيحنا الفريد** ، الذي يبهج قلوبنا ويرفعها إلى حضن الابن السموي، متوقبين بشوقٍ عظيمٍ مجيئه الأخير على السحاب، ليحملنا بكل كيانتنا إلى المجد الأبدي [9-11].
6. **ممارسة الحياة الكنسية** كما في العلية مع التلاميذ وكل الشعب، لا تكف عن الصلاة بنفسٍ واحدة [13-14].
7. **الطلب المستمر من الله أن يرسل خداماً شهوداً لقيامته**، كما اختار متىاس لينضم إلى الأحد عشر رسولاً [24-26].

من وحي أعمال الرسل ١

هل من بداية جديدة؟

❖ قدم لنا رسولك لوقا قصة بداية انطلاق كنيستك.

ومع كل صباح زى في هذا السفر بدء انطلاق كنيستك.

مع أنها قديمة لكنها تبقى يوماً جديدة.

تصوخ كل يوم: لنبدأ بدأً حسناً!

❖ حديثك عن أمور الملكوت ممتع ولذيذ،

لأنه هو إعلان عن شخصك، يا كلي الحب.

أنت هو الملكوت بعينه، وبدونك ليس من ملكوت.

❖ تعدني ألا أوح أورشليم حتى ألبس قوة من الأعلى.

حققت وعدك، ووهبتني روحك النور والنري.

روحك يجعلني مصباحاً لا ينطفئ، ونزلاً أكلة!

لن تستريح نفسي حتى أرى كل بشرٍ في أحضانك.

❖ لأخرج معك إلى جبل الزيتون.

يا له من منظر عجيب أن أراك ترتفع إلى السماء!

ليس للجاذبية الأرضية أثر على جسدك القائم من الأموات.

هوذا السماء بكل قواتها تتوقب بوح صعودك.

لتحمل قلبي معك،

فيه أرى عرشك،

وأترك أسوار مجدك.

قلبي مستعد يا الله، قلبي مستعد.

أرفعه معك، فارتفع كل كياني أيضاً ليكون معك!

❖ ها أنت في السماء مشغول بخلص العالم كله،

ورسلك على الأرض مهتمون بالشهادة لك!

أنت مشغول بنا، ونحن مشغولون بك يا مخلص الجميع.

❖ طوبى لرسولك بطرس، وطوبى لكل الوسل الذين هو بينهم.

بقلبه الملتهب غوة يطلب من يحمل نصيب يهوذا.

سأل لا بروح الرئاسة ولا السلطة،

بل بروح الحب وشهوة الخدمة والكثرة.

طوبى لإخوته، لأنه لم يتسلل إليهم فكر حسد،

ولكن بروح التواضع سلك الكل معاً!

ليس من يشتهي كرامة، ولا من يطلب مجداً منياً!

فالكل أعضاء في جسدٍ واحدٍ لك، يا أيها الرأس السلمي!

❖ إني في حوة: هل أطوب متياس الذي اخترته رسولاً،

أم أطوب يوسف رسابا الذي تهلل باختيار زميله؟

طوباهما معاً، لأنهما شاهدان بالحق لقيامة الرب!

طوباك يا متياس من أجل جهادك كرسول.

وطوباك يا يوسف من أجل جهادك في الوزنات التي أعطها لك الله.

❖ والآن استمع يا رب إلى طلبتي.

لنبدأ بدأً حسناً مع كل صباحٍ جديد:

نصغي دوماً إلى أحاديثك السوية في القلب،

نثق في وعدك بعمل روحك النلزي فينا،

تثبت نظراتنا دوماً على صعودك الموح،

نبحث مع رسلك عن خدام ملتهمين بالروح،
وأخوًا لن نستويح حتى زى العالم قد صار سماء!



الأصاحح الثاني

ميلاد الكنيسة في يوم البنطقستي

في الأصاحح الأول قدم لنا الإنجيلي لوقا صورة حية عن الإعداد لميلاد كنيسة العهد الجديد خلال أحاديث السيد المسيح القائم من الأموات عن ملكوت الله، ووعده لهم بوالهم قوة من الأعالي، ثم صعوده لتترك الكنيسة طبيعتها الجديدة باتحادها مع السموي، وإلهاب قلوب المؤمنين نحو مجيء السيد المسيح الأخير، وأخوًا اختيار التلميذ الثاني عشر عوض يهوذا الخائن. الآن يقدم لنا مشهَدًا رائعًا حقيقيًا لميلاد الكنيسة في يوم البنطقستي أو الخمسين، إذ نال التلاميذ العماد بالروح القدس، وصار للكنيسة القائد السموي، الروح القدس المغوي الذي يهب البشر تجديدًا في طبيعتهم، لكي يحملوا أيقونة العريس السموي، ويتمتعوا بعلاقات جديدة فائقة مع الثالوث القدوس.

- ١ . لقاء جماعي . ١
- ٢ . حلول الروح القدس ٢-٤ .
- ٣ . موقف الحاضرين ١٣-٥ .
- ٤ . خطاب بطرس للشعب ٣٦-١٤ .
- ٥ . جاذبية الروح القدس ٤١-٣٧ .
- ٦ . كنيسة روحية متهللة ٤٦-٤٢ .
- ٧ . كنيسة ولود ٤٧ .

١ . لقاء جماعي

"ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معًا بنفس واحدة". [1]

جاء النص اليوناني يعني: "لما اكتمل يوم الخمسين"، أي لما بلغ الزمن إلى يوم الخمسين، أي بعد سبعة أسابيع حيث يأتي يوم الخمسين، ويسمى "عيد الأسابيع" (سوعات) أو "عيد الباكورات" حيث يُقدّم بكور القمح، يُحتفل به في اليوم الخمسين من أول يوم بعد عيد الفصح [72].

يُدعى البنطقستي penthkoth من مشتقة من penthkonta ومعناها خمسون، ورد في لا 23: 15-22؛ خر 34: 22؛ تث 16: 10. وباسم عيد الباكورات في عد 28: 26؛ خر 23: 16، وهو عيد شكر الله على بركة الحصاد. مؤخرًا حسب اليهود يوم نزول الشريعة في سيناء في اليوم الخمسين من خروجهم من مصر. لهذا يدعونه shimchath torah، أي فح النوراة. كما يعتبرونه تذكرًا للعجائب التي صنعها الله معهم ليحررهم من عبودية فعون. وى لايتفوت Lightfoot أن الروح القدس حلّ على التلاميذ في مناسبة نزول الشريعة على جبل سيناء منذ ١٤٤٧ عامًا.

كان اليهود يعتبرون بهذا العيد، بكونه يومًا فريدًا، احتفلت به الطبيعة نفسها حيث هبوب الريح وظهر النار واللالال والوق والعود تكشف عن جبروت الله وحضوره المهيّب في وسط شعبه.

حلّ الروح القدس في يوم عيدٍ له قدسيته عند اليهود والدخلاء، حيث يحتفل به جمهور عظيم من كل الدول، حتى إذ يُسمع عنه في أورشليم يسوع الكل ويصير من بينهم شهود يقبلون الإيمان ويعودون إلى الدول التي يعيشون فيها يكرزون بالحق الإنجيلي.

وقد حلّ الروح القدس في اليوم الأول من الأسوع "الأحد" ليكون هذا اليوم هو السبت الجديد، الذي فيه قام السيد المسيح، وفيه تم ميلاد الكنيسة. فمع كل عبادة أسوعية نتذكر في سرّ الإفخارستيا الحياة الجديدة المقامة التي صلت لنا بقيامة السيد المسيح بعمل روحه القنوس.

إذ حلّ الروح القدس على كنيسة العهد الجديد في اليوم الخمسين من قيامة السيد المسيح، صار هذا العيد إعلاناً عن حضور الروح القدس الدائم في وسط كنيسة المسيح، يهبها طاقاته الإلهية للشهادة للسيد المسيح، وليتمتع العالم بخوة الحياة المقامة.

في عيد البنطقستي اليهودي كان الشعب يعتز بنزول الشريعة على موسى حيث اهتوت الطبيعة أمام هذا التنزل الإلهي، أما في عيد البنطقستي المسيحي فيقف العالم في دهشة حيث يتول روح الله القنوس نفسه على الكنيسة، فتهتز طبيعة الإنسان الداخلي، ويتقبل كلمة الله منقوشة، لا على لوحين حجريين، بل على القلب وفي أعماق النفس. يسجلها الروح القدس، فيحول القلب الحجري إلى ملكوت إلهي سموي، لا لتقف الطبيعة الجامدة في دهشة، بل يقف السمائيون في تهليل وبهجة أمام العمل الإلهي الفائق.

إذ تحقق ميلاد الكنيسة في يوم عيد الخمسين تقدست كل الأيام لكي يتمتع المؤمن بالعماد أو الميلاد الجديد أو الإتحاد بالكنيسة في أي يوم دون تمييز بين الأيام، إذ صلت أيامنا كلها عيداً لا ينقطع. وقد منعت الكنيسة نذر عماد طفلٍ ما في كنيسة معينة أو بواسطة كاهن معين.

❖ عندما يقول رميا: أجمعهم معاً من أقاصي الأرض إلى يوم عيد (إر 38: 8) يعني عيد الفصح والبنطقستي، الذي هو بحق يوم عيد. على أي الأحوال كل يوم هو للرب، كل ساعة، وكل وقت مناسب للعماد . إن وجد اختلاف في التكريم لليوم لكن لا يوجد تمييز في النعمة [73].

العلامة توتليان

وى القديس يوحنا الذهبي الفم أن كلمة "الجميع" تشير إلى المائة والعشرين. إذ يقول [هل حلّ على الإثني عشر؟ ليس كذلك، بل على المائة وعشرين، فإنه ما كان لبطرس أن يقتبس شهادة النبي بلا هدف، قائلاً: "يقول الله ويكون في الأيام الأخوة إنني أسكب من روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ووى شبابكم رؤى، ويحلم شيوخكم أحلاماً" (أع 2: 17، يوثيل 2: 28). وامتلاً الجميع من الروح القدس" (أع 2: 4) [74].

وى البعض أن كلمة "الجميع" جاءت بعد اختيار التلميذ الثاني عشر، مما يوضح أنها لا تعني هنا المائة والعشرين بل الإثني عشر. وقد تم اختيار التلميذ الثاني عشر قبل حلول الروح القدس، لأن الكنيسة ممثلة في الإثني عشر تستقبل الروح القدس وتتمتع بالمعمودية الأولى، كقول السيد المسيح لتلاميذه: "فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير" (أع 1: 5). أما ما ورد في سفر يوثيل عن حلول الروح القدس على العبيد والإماء والشيوخ والشباب، فهذا حق، تم خلال الوسل، وليس من السماء مباشرة كما حدث مع الإثني عشر. فإنه حتى مع ظهور السيد المسيح لشاول الطرسوسي والدخول في حوار معه لم ينل حلول الروح القدس مباشرة من السماء، بل من خلال الكنيسة، حيث وجهه السيد المسيح إلى حنانيا.

الحالة الوحيدة الشاذة هي حالة حلول الروح القدس على كونيلىوس وأهل بيته أثناء صلاة القديس بطرس، وذلك لكي يعلن الله انفتاح أبواب السماء على الأمم لقبول الإيمان بالسيد المسيح.

" كان الجميع معاً بنفسٍ واحدةٍ " ، فقد حملوا غرة متقدمة نحو هدفٍ واحدٍ ورغبةٍ واحدةٍ، فكان الكل ملتهبين في الداخل نحو تحقيق وعد السيد المسيح بوال قوة من الأعالي (أع 1: 8).

٢ . حلول الروح القدس

"وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة،

وملاً كل البيت حيث كانوا جالسين". [2]

كان التلاميذ يتوقون تحقيق الوعد الإلهي بحلول الروح القدس عليهم ليهبهم قوة من الأعالي، لكن يبدو أنهم لم يكونوا يتوقعون حلوله خلال هذه المظاهر، لذلك كان الأمر مفاجئاً لهم: "وصار بغتة". تم الحلول هكذا لكي لا يفرق هذا الحدث أذهان التلاميذ، ولا يغوب عن عيني الكنيسة عبر كل الأجيال، لأنه حدث يمس كيانها كله ووجودها أو عدمه.

لم تكن ريحاً طبيعية ، لكن صوتاً من السماء ملأ كل البيت، سمعه كل من في البيت، وأثروا أنه من السماء. لعله كان صوت رعدٍ يبشر بالحضرة الإلهية.

وى القديس مار أوفام السرياني أنه قد صاحب الصوت السملوي رائحة عطرة، وأن الصوت لم يعبر من حوة إلى حوة، بل أدرك الكل أنه صوت صادر من السماء يملأ الكل دفعة واحدة. ملأ الروح القدس المكان ليدشنه، مقدساً الحاضرين كنيسة مقدسة للمسيح. لم يملأ الصوت فقط الحوة التي كان التلاميذ مجتمعين فيها للصلاة، إنما البيت كله. وكان للحدث صداد على مستوى المدينة كلها، ففي فزة قصوة تجمعت جماهير كثوة، كانوا قادمين إلى أورشليم للعيد.

وكما هيأت الوؤولة والنار قلب إيليا للتمتع بالحضرة الإلهية والدخول في حوارٍ مع الله أثناء الويح الهادئ (1 مل 9: 11 الخ.)، هكذا أعلنت هذه الظواهر عن حلول الروح القدس وميلاد كنيسة المسيح واستقره فيها. هكذا بنفس الكيفية عند مجيء السيد المسيح الأخير على السحاب ليدين المسكونة يصاحب مجيئه صوت بوق عظيم يهز كيان الأشوار ويؤوح قلوب المؤمنين.

كأن ذاك الذي يجلب الرياح من مخزنه (مز 135: 7)، ويجمعها في يده (أم 30: 4) يصوخ بصوتٍ عالٍ: اقبلوا روعي القوس! لقد سبق فأعلن ناحوم النبي: "الرب في الزوبعة، وفي العاصف طويقه، السحاب غبار رجليه" (نا 1: 3)، وتحدث الرب مع أيوب من العاصفة (أي 38: 1). هذا هو الرب نفسه، حاضر ليسكن في قلوب البشر!

هنا ينقلنا القديس غريغوريوس النيسي إلى سفر النشيد حيث وى في ريح الجنوب الدافئة، وليس ريح الشمال الباردة، رمزاً لعطية الروح القدس الذي يلهب النفس بدفء الروح.

في منطقة الشرق الأوسط يخشى الناس، خاصة أصحاب الحقول، الريح الشمالية لأنها باردة، إن اشتدت تقضي على الزراعة تماماً، بينما يطلبون الريح الجنوبية القادمة من خط الاستواء فهي دافئة تساعد على نضوج المحاصيل. في سفر النشيد تطلب العروس من ريح الجنوب أن تهب على جنتها (نش 4: 16)، وإذ تهب الريح التي هي الروح القدس في الحال تدعو جنتها جنة عريسها (نش 5: 16)، فعمل الروح القدس هو أن يحول قلوبنا إلى ملكية العريس السملوي، فتصير جنته. وى العريس آلام عروسه آلامه، وثمار الروح فيها ثوره، وبووح يقبل دعوتها لكي يدخل إلى جنته يأكل ويشوب، بل ويدعو أصدقاءه، الطغمات السماوية، ليفرحوا معه بجنته التي غرستها يمينه ويسقيها بروحه القوس (نش 5: 1).

❖ LXX "تعالى يارريح الجنوب، هبي على جنتي فنقطر أطيابها" (نش 4: 16) ...

أصابت الملكة (الكنيسة العروس) حين أموت بسلطانها دفع ريح الشمال بعيداً، ونادت على ريح منتصف النهار الدافئ الذي تسميه ريح الجنوب، وبواسطته يفيض تيار جلف من السرور: "تعالى يارريح الجنوب، هبي على جنتي فنقطر أطيابها". إنها تشبه الريح القوية التي سُمعت في العلية عندما كان التلاميذ فيها (أع 2: 2) " وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم ". وكأنهم نباتات حية، تساعد هذه الريح حديقة الله على إنتاج الأعشاب العطرة، وإصدار نوات تروح منها روائح زكية ووصايا الخلاص للإيمان بغم الوسل، ويخرج منها عطر تعاليمهم بكل اللغات. لقد جعلت ريح الجنوب هذه تعاليم المائة والعشرين تلميذاً الذين كانوا مغروسين في بيت الرب تفيض على كل أمم الأرض (أع 1: 15).

الآن تقول العروس لريح الجنوب: "هبي على جنتي"، لأن عريسها جعلها أماً للحدائق. ويشمل النص حدائق وبنوع. من أجل هذا وغب العريس لحديقته، الكنيسة، التي تمتلئ بالأشجار الحية، أن تهب عليها هذه الريح، لكي تحمل منها روائح عطورها. ويقول النبي: "الريح العاصفة الصانعة

تزينت العروس بزينة الملكة البهية، وغرت النهوات التي تفيض عطواً إلى ما هو أكثر جمالاً، فجعلتها تفيض من أشجار الحدائق بواسطة قوة الروح القدس. ويمكننا بهذه الصورة أن نتعلم الفرق بين العهدين القديم والجديد. يمتلئ نهر النوبة بالمياه، بينما تمتلئ أنهار الإنجيل بالعطر. كان نهر القديس بولس يحمل رائحة المسيح العطرة، ويفيض من حديقة الكنيسة بواسطة الروح القدس. والأمثلة الأخرى كيوحنا، ولوقا ومتى وموقس وجميع الرسل الآخرين كلهم يمزون إلى نباتات ثمينة في حديقة العروس، عندما تهب عليها ريح الجنوب في منتصف الظهيرة تصوهم جميعاً ينابيع عطور لرائحة الأناجيل الزكية [75].

القديس غريغوريوس النيسي

"وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار،

واستقرت على كل واحد منهم". [3]

إذ لا يمكن إرواك طبيعة الروح القدس كما الآب والابن لذلك قدم لنا العهدان القديم والجديد رمزاً كثرة تكشف عن طبيعة عمل الروح القدس فينا، أهمها:

1 - الحمامة: ففي سفر النشيد يمتدح العريس السملوي عروسه، قائلاً: عيناك حمامتان". يُعجب بعروسه التي تتطلع يوماً إلى روحه القديس القادر وحده أن يوحدها معه، ويجملها لتحمل أيقونته. يتطلع إلى عينيها، فوى من تتطلع إليه، لأن العينين تحملان صورة من تتظان إليه. هذا وعمل الروح القدس هو الاستنارة، فإذا يسكن في قلب المؤمن ينير عينيه الداخليتين لكي تستطيع رؤية عيسها وأمجاده، وتحقق من عوده الصادقة. والسيد المسيح نفسه يطلب من عروسه: "كونوا بسطاء كالحمامة" حيث تحمل العروس سمة بساطة عيسها فلا تقبل تعقيداً، بل تسلك في طريقه الواحد بلا انقسام في القلب.

❖ "ها أنت جميلة يا حبيبتي (صاحبتي)، ها أنت جميلة؛ عيناك حمامتان" (نش 1: 15)...

الآن، وقد ظهر جمالها الكلي امتدح جمال عينيها. يقول العريس إن عينيها حمامتان، وهذا يحمل المعنى الآتي: عندما تكون العينان صافيتين حينئذ تعكس صورة من ينظر إليها بوضوح.

يقول خواء الظواهر الطبيعية إن العين ترى من خلال استقبال انعكاس الصور المنبثقة من الأشياء الموثية.

لذلك يُمتدح جمال العروس، لأن صورة الحمامة منطبعة في عينيها.

عندما يتطلع إنسان ما إلى أي شيء، يستقبل في ذاته صورة هذا الشيء.

الإنسان الذي قد تخلى عن الحياة الملموسة، أي اللحم والدم يتطلع إلى الحياة الروحية، فيسلك في الروح، وبالروح يميت أعمال الجسد. هذا الإنسان قد صار بالكلية في الروح، فلا يعود الإنسان إلى الطبيعة الجسدانية. لهذا تُوصف النفس التي تخلصت من أهواء الجسد أن صورة الحمامة تظهر في عينيها، وهذا يعني أن خاتم الحياة الروحية يشع نوراً من داخلها؛ تصبح العين نقية. النفس التي حصلت على صورة الحمامة قاورة على رؤية

الجاذبية الروحية للعريس. تنتظر العروس إلى عيسها، عندما تكون صورة الحمامة في عينيها، فوى جماله الروحي [76].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

2 - المياه، خاصة الأمطار، فالمطر المبكر يشير إلى عمل الروح القدس في العهد القديم حيث قدم كثير من النعم الإلهية، خاصة نعمة النوبة

عن شخص السيد المسيح وعمله الخلاصي، والمطر المتأخر يشير إلى عمله في العهد الجديد حيث يقطن ويستقر في النفس، فلا يُحسب ضيقاً كما في

العهد القديم، بل يقيم من الإنسان الداخلي هيكلًا مقدسًا له، يسكن فيه. يحول المطر الوبية إلى فردوس يفيض بثمار إلهية لا حصر لها.

ربط السيد المسيح بين الإيمان به والتمتع بالروح القدس الذي يشبه ينوعاً إلهياً يفيض في أحشاء المؤمن الروحية، فتجوي منه أنهار مياه حية

❖ الروح القدس هو النهر الذي يفيض - حسب العوانيين - من المسيح إلى الأراضي. وقد قبلنا هذا كما تتبأ فم إشعياء (إش 12:66). هذا النهر العظيم الذي يفيض على الوام ولن يتوقف، ليس فقط نهرًا، بل هو أيضًا أحد المجري العروة التي تفيض عظمة، كما قال داود: "مجرى النهر يوح مدينة الله" (مز 4:46). فلا توتي تلك المدينة، أورشليم السماوية، بقناة، أي بنهرٍ لُضي، بل بالروح القدس المنبثق من مصدر الحياة. المجرى الذي يصدر عن ذلك الذي يشبعنا، يبدو أنه يفيض بوفرة بين العروش السماوية والسيادات والقوات والملائكة ورؤساء الملائكة، جريًا في أكمل نصيب لفضائل الروح السبع [77].

القديس أمبروسوس

3- الريح: وكما نسمع هنا عن الريح العاصف الذي هزَّ البيت عند حلول الروح القدس على التلاميذ.

4- النار: حل الروح القدس على التلاميذ في شكل ألسنة من نار. فقد تحقق قول القديس يوحنا المعمدان عن حمل الله أنه يعمد بالروح القدس ونار. هذه هي النار التي جاء السيد المسيح لكي يرسلها إلى البشر (لو ١٢: ٤٩).

ظهر الروح القدس على شكل ألسنة نارية منقسمة على كل واحدٍ منهم، إشارة إلى ما يقدمه لهم من توع للألسنة واللغات حتى يتمكنوا من الكوارة بين الأمم، ولكي يدرك اليهود أن الله ليس إله العوانيين وحدهم، إنما هو إله كل البشر، يتحدث مع كل أمة بلغتها التي تفاهم بها. شعروا بالروح القدس أنه أشبه بريح خفي، "الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب، هكذا كل من وُلد من الروح" (يو 3: 8). ظهر كألسنة منقسمة كأنها من نار وهي ليست نلًا مادية، إنما نار تحرق الخطية، وتبدد كل ما هو مقوم لله ووه، حتى يتحقق فينا بزّ المسيح وقداسته وحقه وعدله الإلهي.

رى البعض أن الروح القدس ظهر أولاً على شكل ومضات نارٍ متلألئة، صاورة من الأعالي، سوعان ما انقسمت إلى ألسنة واستوتت على رؤوس الرسل. وقد جاء في النسخ السورانية وأيضًا في الأثيوبية القديمة "جلست عليهم". وكأن الروح القدس جلس واستقر متربعًا على رؤوس الرسل بكونها عرش الله وهيكله الإلهي، بعد أن فرق الروح الإنسان زمانًا طويلًا. لم يعد الروح زائرًا مؤقتًا بل جلس ليملك ويجدد ويقود كنيسته عاملاً فيها عبر الأجيال حتى يدخل بها إلى السماء كعروسٍ مزيّنة لعيسها السملوي. استوار الألسنة النارية يؤكد أن ما يروه ليس وهمًا وتخيلات. لقد ظهر الله لموسى النبي في شكل نارٍ متقدة في العليقة دون أن تحرق (خر 3: 2-3)، وظهر له على الجبل وطرعود وبرق ونارٍ ودخان علامة حضوره وقوته (خر 19: 16-20).

"استقرت على كل واحد منهم"، أي من الإثني عشر، إذ رتاح في كيانهم الرسولي ليقم منهم هيكلًا مقدسًا يسكن فيه (1 كو 3: 16)، يعمل فيهم وبهم، إذ صاروا منتسبين لله، مكوسين له وحده.

ما شغل التلاميذ ليس الريح ولا الصوت ولا النار، وإنما سكنى الروح فيهم ليعمل بهم لحساب ملكوت الله وبنيانته.

[78]

❖ إن كان الله نلًا، فهو نار لكي ينتزع برد الشيطان.

القديس جيروم

❖ يليق بخادم الرب أن يكون مجتهدًا وحرًا. نعم وأكثر من هذا يكون ملتهبًا كالأهيب، حتى أنه يروح غيرة يدمر كل خطية جسدية، فيستطيع الاقتراب من الله، الذي بحسب تعبير القديسين يُدعى "نلًا أكله" [79].

البابا أنثاسيوس الرسولي

[يخصوص الروح القدس الذي حلّ على شكل ألسنة نارية]

❖ كانت (الألسنة) من النار، وذلك ربما لقوته المطهورة (لأن كتابنا المقدس يعرف النار المطهورة، يجدها كل شخصٍ يطلبها)، أو ربما لأجل جوهه. لأن

اللَّهُ نار آكلة، نار تحرق ما هو شوير ^[80].

القديس غريغوريوس النريوي

❖ إن كانت تلك النار تمسك بنا، ليتها تجدنا صليدين لا تقدر على إبادتنا. بالأحرى لبتنا نصلي أن تحرق هذه النار فينا أشواك خطايانا المدومة والمبيدة ^[81].

الأب قيصر يوس أسقف آرل

❖ لا تعجب عندما تقول أن الله الأب يقول: "أنا هو نار آكلة". مرة أخرى يقول: "تكوني أنا ينوع المياه الحية" (إر 13:2). وأيضاً الرب يسوع مثل نارٍ يلهب قلوب سامعيه، ومثل ينوع مياه... فقد قال بنفسه في إنجيله إنه جاء ليُلقي نرًا على الأرض (لو 49:12)؛ ويهب ينوع مياه حية للعطشى (يو 37:7-38) ^[82].

❖ يُظهر إشعاع النبي أن الروح القدس ليس فقط نورًا بل أيضًا هو نار، قائلًا: "وتصير نور إسرائيل نرًا" (إش 17:10). هكذا يدعو الأنبياء نرًا حرقة... لأننا نرى عظمة اللاهوت؛ والتقدیس الذي له، والإنارة كسمة للنور والنار، لهذا عادة يُشار إلى اللاهوت وُوى في شكل نارٍ، وكما يقول موسى: "اللَّهُ نار آكلة".

فإن موسى نفسه رأى النار في العليقة، وسمع الله عندما جاء الصوت من لهيب النار يقول له: "أنا إله إواهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب" (خر 6:3). خرج الصوت من النار، وكان الصوت في العليقة، والنار لم تؤذها. فالعليقة كانت ملتهبة لكنها لم تُستهلك، إذ كان سرّ الرب مُعلنًا، أنه يأتي ليُنير جسدنا، وليس أن يهلك من كانوا في بؤسٍ، بل يزيل بؤسهم. إنه ذلك الذي يعمد بالروح القدس ونارٍ، فيُعطي نعمة ويحطم الخطية (مت 11:3). هكذا في رمز النار يحفظ الله قصده ^[83].

❖ بحق تُستهلك الذبيحة (بالنار) لأنها عن الخطية، بحق كانت النار رمزًا للروح القدس... الذي يغفر خطايا الجميع، والذي مثل نار يلهب ذهن المؤمن وقلبه كذلك. لهذا فإن لرميا بعد قبوله الروح يقول: "صار في قلبي كنارٍ ملتهبة في عظامي، وأنا لم أحتملها" ^[84].

القديس أمبروس يوس

❖ أنت أيها الرب نار آكلة، تحرق اهتماماتهم التي بلا حياة، وتجدهم أبدياً ^[85].

❖ عندما يرسل الرب جوهه (الملتهب نرًا) نطلب الوحدة، ويتحطم ما قد بُني فينا للشر. وعندما ينظهر هذا الموقع (القلب) يقوم ببناء الهيكل، المسكن، حيث يفيض فيه نوع من السعادة تتبع عن الأبدية.

لكنني لست أريد أن تفقوا ما يعنيه المثل بالحديث عن "الجمر" (مز 120: ٤). فالروح إلى الرب هو عبور من الموت إلى الحياة. قبل أن يشتعل يؤمننا القول أنه ميت. وإذ يلتهب بالنار ندعوه حيًا. هذه صورة رائعة للتغير الذي يحدث حين يعود رجل أو امرأة إلى الرب بعد أن كان ميتًا. نسمع الناس يقولون أحيانًا بتعجبٍ: "يؤمك أن واه كما كان عليه قبلاً. لقد كان سكوًا، حياته كانت مخجلة". أو "لقد أحب الحياة الصالحة". أو "كان أكبر مخادع التقيت به". ثم يضيف بعد ذلك: "لست أصدق ما هو عليه الآن. إنه يخدم الله بكل غوة، إنه يعيش في جوٍ من الواعة. كأن كل ما قد حدث قبلاً لم يكن له وجود". ما هو وجه العجب؟ فقد كان الخاطئ ميتًا، والآن هو جمر حي.

يبكي الروححيون الذين يعرفون تلك الحقائق الروحية الخاصة بمثل هذا كمن على ميتٍ، والآن إذ يرونه حيًا يُبتلعون بالوَح! في هذا المثال يوجد أمر أود أن تطبقوه على أنفسكم. لقد صونا مبتهجين نسبح الله، إذ نرى أحدًا قد صار جوهًا أمسكت به النار. لكننا إن كنا حكماء يؤمننا أن نبحت في غوة عما في داخلنا وقد انطفأ. كن مستعدًا ومتسلحًا بكلمة الله.

[86]

لكي تتحولوا إلى الله يؤمكم أن تحلوا طريقتكم القديم، تتحولوا عن الصوت المخادع في داخلكم .

❖ قال الرب نفسه: جئت لألقي نورا على الأرض" (لو 12: 49). ومن ثمة يقول الوسل أيضًا: " حارين في الروح" (رو 10: 11)، لأن منه تأتي غوة الحب، "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطي لنا" (رو 5: 5). وعلى نقيض هذه الغوة ما قاله الرب: "تجد محبة الكثيرين" (مت 24: 12). فإن الحب الكامل هو العطية الكاملة للروح القدس [87].

القديس أغسطينوس

❖ لنلا يجهل الناس عظمة العطية القدوة النزلة عليهم لذلك كان الصوت مثل أواق سمائية، إذ " صار بغنة من السماء كما من هبوب ريح عاصفة"، مشواً إلى حلول ذلك الذي يهب قوة للبشر ليتمتعوا بملكوته لله بقوة، فترى أعينهم الألسنة النارية، وتسمع آذانهم الصوت. " وملاً كل البيت، حيث كانوا جالسين"، إذ صار البيت إناءً للماء الروحي وجلس التلاميذ فيه، امتلأ البيت كله. وبهذا اعتموا تماماً حسب الوعد وليست النفس والجسد ثوب الخلاص الإلهي.

" وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم، وامتلاً الجميع من الروح القدس". لقد اشتروا في النار لا للاحراق بل النار المخْلِصة، النار التي تحرق أشواك الخطية كلها تهب بهاءً للنفس. هذه تحل عليكم الآن، وتوع خطاياكم، وتحرقها كالثوب، فتضيء نفوسكم الثمينة، وتناولون نعمة...

لقد استقرت على الوسل مثل ألسنة نارية حتى تتوجهم بأكاليلٍ روحيةٍ جديدةٍ على رؤوسهم.

في القديم كان هناك سيف ناري على أبواب الفردوس، والآن لسان ناري يجلب الخلاص ويرد إلى الفردوس [88].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ عندما هرب يونان النبي من وجه الله، بحث عن سفينة مبحوة إلى توشيش (يونان 1: 3). وقال داود العظيم أن سفن توشيش تحطمت بواسطة الرياح القوية (مز 74: 7). هبت مثل هذه الرياح على التلاميذ وهم مجتمعون في العلية. وتعرفوا عليها أولاً بروح قوية عاصفة، بعد ذلك ظهرت لهم على هيئة ألسنة نار مضيئة (أع 2: 3). تحطم الرياح المتعددة الأشكال الشرور التي تحلب الطبيعة البشرية، وتعرف الرياح بسفن توشيش. وتومز هذه السفن إلى الشر. [89]

القديس غريغوريوس النيسي

في عماد السيد المسيح ظهر الروح القدس في شكل حمامة، ولم نسمع عن صوت كما من هبوب عاصف ولا عن ألسنة نارية منقسمة، لأنه لا يوجد في السيد المسيح خطية ليتظهر بنارٍ إلهية، وإنما هو كلمة الله القدوس الذي لا يصيح ولا يسمع أحد صوته. ما سُمع هو صوت الأب في رقة يعلن سروره بالابن المتجسد. أما في ميلاد الكنيسة، فالحاجة لازمة إلى الروح الناري الذي يطهر ويقدم من الخطايا، وإلى الصوت العاصف لكي نستيقظ ونترقب عمل الله، والألسنة النارية لكي ندعو العالم كله للاتحاد معاً في المسيح يسوع بالإيمان به.

وامتلاً الجميع من الروح القدس،

وابتدؤا يتكلمون بألسنة أخرى،

كما أعظامهم الروح أن ينطقوا". [4]

" وامتلاً الجميع من الروح القدس"، في المعمودية نتمتع بالملء من الروح القدس الذي يؤهلنا أن نكون أعضاء في جسد المسيح، وننعم بالبوقة للأب بالنعمة الإلهية. بهذا الملء يصير لنا حق الشراكة مع المسيح، والتمتع بحياته المقامة. هذا الملء الذي تمتع به الإثنا عشر تلميذاً بالروح القدس الواحد، يهب الكنيسة الوحدة، ليست وحدة مصطنعة، ولا تتحقق بمجرد تجمع الأشخاص أو الكنائس معاً، ولا خلال الحوار المجرد، لكنها عمل إلهي، سرّ الشراكة في المسيح الواحد. إنها خليفة جديدة، حيث يتمتع الكل بأبٍ واحدٍ وأُمٍ واحدةٍ، وينعمون بملكوته الله الواحد في قلوب الكل، يختبرون الإنجيل

الواحد. الوحدة هنا هي عمل الروح القدس الذي يثبتنا في المسيح الواحد، فنترنم: "لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه" (أف 5: 30).

وى القديس أغسطينوس أنه في يوم الخمسين أُعطي للشخص الواحد أن يتحدث بكل لغات الأمم لكي يكرزوا، الآن الكنيسة هي الجسد الواحد وقد امتدّت إلى العالم كله، صلت أيضًا تنطق بكل لغات العالم [90].

❖ نقوأ في الإنجيل: "رجع يسوع ممثلًا من الروح" (لو 4: 1). وفي أعمال الوسل يقول الكتاب المقدس عن الوسل أنهم "امتثلوا من الروح القدس".
لتحذر من التفكير بأن الوسل هم على وجه المساواة مع المخلص. فنتحقق من أن يسوع والوسل وآخرون هم مملوون بالروح القدس حسب إمكانية الإنشاء... بعد أن قبل العماد كان المخلص مملوء من الروح القدس الذي حل عليه من السماء في شكل حمامة (لو 3: 32)، وقاده الروح (لو 4: 1).
فإن كثيرون اقتنوا بروح الله هم أبناء الله (رو 8: 14)، أما هو فابن الله بالمعنى اللائق، ممزًا عن كل الآخرين، لذلك كان لائق به أن يقتاده الروح القدس [91].

العلامة أوريجينوس

جاء تعبير "امتلاً" خاصة في سفر الأعمال يعني يملأ النفس وينتشر فيها ويحركها، فيحرك كيان الإنسان كله بكل مشاعره وطاقاته. فعندما دخلت القديسة مريم بيت زكريا وهي تحمل في أحشائها كلمة الله المتجسد "امتلت" اليصابات من الروح القدس" (لو 1: 41). وعند ولادة يوحنا المعمدان "امتلاً" زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ" (لو 1: 67). وهنا إذ نالت الكنيسة عطية الروح القدس "امتلاً الجميع من الروح القدس" (أع 1: 4). وحين شفي الأعوج عند باب الجميل باسم يسوع المسيح الناصري امتلاً عرفه دهشة وحوه (أع 3: 10)، وحين سيطر الحسد على مقومي الحق "امتلاً" غوة، فألقوا القبض على الوسل" (أع 5: 17)، وتكرر الأمر في خدمة القديس بولس في أنطاكية بسيدية حيث امتلاً اليهود غوة وجعلوا يقولون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين (أع 13: 45). وعلى العكس "أما التلاميذ فكانوا يمثلون من الوح والروح القدس" (أع 13: 52).
هكذا يليق بنا أن نفتح الباب لعمل روح الله القديس لكي يتسلم قيادة القلب والفكر وكل المشاعر، فيملك في الداخل، ولا يكون لغير الله، الثالث القوس، موضع فيه.

" ابتدؤا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا". [4] وهم جليليون غالبيتهم لا يعرفون اليونانية إلا القليل، بدؤوا يتكلمون بلغات أخرى كما وهبهم الروح القدس، "يتكلمون بألسنة جديدة". (مر 16: 17) سبق فرعوا في القديم: "إنه بشفة لكنا وبلسانٍ آخر يكلم هذا الشعب" (إش 28: 11).

إذ ظن البشر أنهم قادرين على مقاومة الله ببناء رج في بابل يحميهم من الغضب الإلهي حين يحل طوفان كما في أيام فوح بلبل الله ألسنتهم، وتوقوا إلى أمم، وفقدت البشرية وحدتها. الآن عند تأسيس كنيسة السيد المسيح لم يودهم لاستخدام لغة واحدة في العالم علامة الوحدة، وإنما وهب التلاميذ التكلم بألسنة لتتحد الأمم جميعها معاً بقيادة الروح القدس الواحد، بالإيمان الواحد، والمعمودية الواحدة، حيث يصير الكل أعضاء في جسد المسيح الواحد. بالألسنة المنقسمة بعد الطوفان انكشف إحد الشعب العملي ومقاومته لله، وبعد أكثر من 2000 عامًا صلت الألسنة المنقسمة هي النواء الإلهي لود الأمم الوثنية إلى معرفة الله.

ماذا يعني التكلم بألسنة أخرى، أو بألسنة جديدة لم يكونوا بعد يعرفونها؟

ولاً: واضح أنهم تحدثوا بألسنة لم يتعلموها، لكن السامعين القادمين من أماكن متفرقة كانوا يسمعون كل واحدٍ لغته التي وُلد فيها [8]. فهي لغات بشرية حقيقية مفهومة، وليست كلمات انفعالية غير مفهومة.

ثانياً: أترك الحاضر إنهما عطية الله للتلاميذ لا للاستواض، وليست بلا هدف، وإنما لتأكيد أن باب الإيمان لم يعد قاصراً على شعبٍ معينٍ أو على لسانٍ معينٍ، بل على جميع الشعوب والأمم والألسنة، فالخلاص مقدم للعالم كله.

ثالثاً: لم يكن اللسان خلال تعليم معين، وإنما هبة من الروح القدس، حتى يترك المتكلم أنه إنما يتحدث بما يهبه الله له، وليس حسب خورته

البشوية ومعرفته القديمة. أعطي مع اللسان مادة الحديث، فلا يُستخدم اللسان إلا في إعلان كلمة الله المقدمة من الروح القدس نفسه. يشعر المتكلم أنه أداة في يد الله، يعمل به لحساب ملكوته.

رابعًا: لم تُقدم هذه الموهبة لكي يستعرضها المؤمنون عبر الأجيال، إنما هي حدث للكشف عن بدء عصرٍ جديدٍ، هو بسط يدي المخلص للبشوية كلها لكي تقبل كلمة الكورة.

خامسًا: لم ينشغل الرسل بهذه الموهبة كثيرًا بعد يوم الخمسين، كمثال لذلك القديس بولس وهو يتمتع بالتكلم بالألسنة (1 كو 14: 18) لم يكن محتاجًا إليها إذ كان يكفيه الحديث بالعربية (أو الآرامية) أو اليونانية لنشر الإنجيل بين الأمم. وإذا أساء البعض فهمها كشف الرسول بولس عن سمو المحبة البناءة عن التشويش الذي ساد الذين ادعوا أنهم أصحاب موهبة التكلم بألسنة (1 كو 13: 1؛ 14: 33)، بل وفضل كلمة الوعظ عن التكلم بألسنة (1 كو 14: 39).

سادسًا: بعد أن أدت هذه الموهبة رسالتها أن الإيمان المسيحي يمس حياة البشوية كلها لم تعد هي العنصر الأساسي في الكورة، بالرغم من وجودها بروح اللياقة والتؤتيب تحت ظروف خاصة (1 كو 12: 7-11). لذلك لم تدم هذه الموهبة بعد العصر الرسولي، وإن كان الله سمح بها خلال نماذج قليلة لتأكيد صدق حدوثها. لكن تحول البعض عبر العصور إلى استخدام ألسنة غير مفهومة ودخول في اللوعي وخذع الشيطان كثيرين، فصار الأمر معرًا للمؤمنين ولغير المؤمنين. خرج هؤلاء عن روح السيد المسيح الذي لا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته.

❖ " **وابتدؤا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا**"

تكلم بطرس الجليلي أو أنطواس بالفرسية أو المديانية. وتكلم يوحنا وبقيّة الرسل بكل ألسنة هؤلاء الأميين الأصل. لأنه ليس فقط في أيامنا نحن بدأت هذه الجماعات الغريبة أن تجتمع بل منذ ذلك الحين كانوا يجتمعون هنا من كل الكون. أي معلم يمكن أن يكون هكذا عظيمًا حتى يعلم البشر جميعًا في وقت واحد أمرًا لم يكونوا قد تعلموها؟!

يحتاج الإنسان إلى سنوات كثيرة ليتعلم أصول النحو وفنون اللغة حتى يتحدث اليونانية وحدها حسنًا، لكنهم تعلموا جميعًا اللغات حسنًا. قد ينجح الخطيب في التحدث حسنًا، لكن رجل النحو أحيانًا لا يقدر أن يتحدث حسنًا، وصاحب النحو الماهر قد يتحدث أحيانًا، لكنه يجهل مواضيع الفلسفة. أما الروح القدس فعلمهم عدة لغات في وقت واحد لم يعرفوها قط طيلة حياتهم. إنها حكمة واسعة! إنها قوة إلهية!

يا للتناقض بين جهلهم الشديد في الماضي إلى ما حدث لهم فجأة، إذ ملسوا هذه اللغات بصورة كاملة ومتنوعة لم يعتادوا عليها. إن جماهير المستمعين قد ارتكبت. وهذه هي المرة الثانية للارتباك. الأول حدث كأمرٍ شيرٍ في بابل، إذ كان ارتباك اللغة بقصد الانقسام بسبب أفكلهم المعادية لله، أما هنا فقد صلحت الأذهان واتحدت بقصد صالح. صلت وسيلة السقوط هي وسيلة الشفاء! لماذا تتعجبون قائلين: **كيف نسمعهم يتكلمون بألسنتنا؟**

لا تتعجب إن كنت جاهلاً ذلك، فإنه حتى نيقوديموس كان يجهل حلول الروح وقد قيل له: "الريح تهب حيث نشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب" (يو 3: 8). فإنك وإن سمعت صوته لا تعرف من أين يأتي، فكيف نوضح جوهره؟! [\[92\]](#)

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ كان (التكلم بالألسنة) علامة تناسب الزمن... ليظهر أن إنجيل الله لا بد أن يعوي خلال كل الألسنة في الأرض كلها. هذا الأمر حدث بكونه يحدث [\[93\]](#) ويعبر .

❖ كان الروح القدس في ذلك الوقت يُعطي بهذه الطريقة، بطريقة منظورة لأن من يقبلوه ينطقون بألسنة كل الأمم، ليعني أن الكنيسة بين الأمم تتكلم [\[94\]](#)

- ❖ بهذا النوع للسنة أعلنوا مقدمًا بطريقة ما أن الكنيسة حتمًا ستمتد إلى كل الأمم [95].
- ❖ الآن قد بدأت قوة الحق تُعلن للكل، فإن واحدًا (الكنيسة) قد تقبل الروح القدس يتحدث بلغات كل الأمم. الآن في الكنيسة الوحدة عينها. كأن رجلًا واحدًا يتحدث بلغات كل الأمم. أي لسان لم تصل إليه المسيحية؟ إلى أي بعد لم تمتد إليه؟ [96]

القديس أغسطينوس

- اعتقد أونوميوس - كما كان بعض اليهود يعتقدون - بأن لغة الله هي العبرية، كان يتحدث بها حتى قبل الخليقة، وأن ما سجله موسى النبي أو غيره من الأنبياء هو حديث حرفي لله بلغته العبرية. وقد رد عليه القديس غريغوريوس أسقف نيقص مفندًا هذا الرأي:
- ❖ أما أنك تظن بأن الله استخدم اللسان العوي عندما لم يكن يوجد من يسمع أو يفهم مثل هذا اللسان، أظن ليس من كائنٍ عاقلٍ يوافقك.
- نقأ في سفر الأعمال أن القوة الإلهية انقسمت إلى لغات كثيرة لهذا الهدف: ألا يفقد أحد ممن له لسان غريب المشركة في الانتفاع. فإن كان الله تكلم بلسان بشري قبل الخليقة، فمن كان ينتفع باستخدامه هذا اللسان؟ لهذا كان يجب أن يكون حديثه متناسبًا مع قوة السامعين، لأجل نفعهم... فإن بولس الذي تبع المسيح عرف كيف يهيئ كلماته بما يناسب عادات سامعيه وتصرفاتهم، جاعلاً من نفسه لبنًا للوضع، وغذاء دسمًا للناضجين.

- لكن حيث لا يوجد باعث للانتفاع باستخدام لغة كهذه، فإنك تعلن بأن الله كان يخطب بكلمات كهذه مع نفسه، حيث لا يوجد أحد يحتاج أن تُنقل إليه معلومات. هذه الفكرة هي تجديف وسخافة.
- لهذا فإن الله لم يتكلم بلغة عوانية ولا عبّر عن نفسه بأي شكل من هذا بين الأمم، ولكن أية كلمات الله سجلها موسى أو الأنبياء هي إشارات إلى رادة الله مشوقة بطريقة ما أو أخرى، من أجل فهم القديسين لها حسب قياس نعمة المشركين فيها.

إذن تكلم موسى باللغة التي لوطنه التي تعلمها، لكنه نسب هذه الكلمات لله كما قلت مكرراً ذلك من أجل طفولة أولئك الذين يجلبهم إلى معرفة الله، حتى يقدم عرضاً واضحاً للإرادة الإلهية، ولكي يرد سامعيه بالأكثر إلى الطاعة حيث يهابون سلطان المنكلم [97].

غريغوريوس أسقف نيقص

- ❖ قول لكي يلبس الرسل القوة ويعمدهم... هذه النعمة لم تكن جزئية بل هي قوته في كمالها [98].
- ❖ علمهم الروح القدس عدة لغات في وقت واحد لم يعرفوها قط طيلة حياتهم. إنها حكمة واسعة! إنها قوة إلهية! [99]
- ❖ صلت وسيلة السقوط هي وسيلة الشفاء! [100]

القديس كيرلس الأورشليمي

٣ . موقف الحاضرين

"وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء،

ساكنين في أورشليم". [5]

"ساكنون في أورشليم": غالبًا ما جاء هؤلاء الأتقياء إلى أورشليم ليحتفلوا بعيد الفصح، وقضوا فترة الخمسين يومًا حتى عيد الأسابيع أو عيد الحصاد أو الباكورات يجولون في أورشليم كمدينة الله المقدسة، ويتمتعون بالهيكل. هؤلاء إذ سمعوا صوتًا كصوت ريح عاصف ملاً البيت، وقد رتجت أصوات المسبحين اندفعوا من كل جانب نحو البيت ليتمتعوا بعمل الروح القدس في حياة التلاميذ، أو ليشهوا مولد كنيسة العهد الجديد في أروع صورة، لذلك إذ "سمعوا نُخسوا في قلوبهم" [37].

يُفهم أن هؤلاء كانوا إما يهودًا وُلدوا في دولٍ مختلفة وقد جاؤا إلى أورشليم للاحتفال بالعيد، أو كانوا عابرين من بلد إلى آخر فقطوا في أورشليم إلى حين، أو هم دخلاء من أصل أممي تهودوا و جاؤا إلى أورشليم لذات الهدف. هذا ولم تكن توجد مدينة تجزية في العالم في ذلك الحين لم يكن لليهود نور فيها، خاصة دول البحر الأبيض المتوسط. يقول فيلون اليهودي السكثوري ويوسيفوس المؤرخ أنه لم يكن يوجد شعب على الأرض لم يقطن في وسطه اليهود.

"ساكنون": التعبير اليوناني *Kateikointes* غالبًا ما يُستخدم عن سكنٍ ثابتٍ دائمٍ، لكنه أحيانًا يمكن استخدامه عن سكن مؤقت. هذا وغالبًا ما كان أغنياء اليهود القاطنين في بلاد أجنبية يشتركون مسكنًا دائمًا في أورشليم علامة لتباطهم بالهيكل واعزّلهم بجنسيتهم.

"أتقياء" تشير إلى أشخاص يسلكون بوقارٍ وحكمة، جادين في عبادتهم وطلب خلاص نفوسهم في مخافة الرب. ربما يتساءل البعض كيف اجتمعت هذه الآلاف في بيتٍ واحدٍ؟ غالبًا ما أن جاءت الجماهير في الشوارع تستطلع هذا الخبر العجيب، حتى انطلق التلاميذ إلى مكانٍ عامٍ بجوار الهيكل.

"فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيروا،

لأن كل واحدٍ كان يسمعهم يتكلمون بلغته". [6]

واضح أن هذا الحدث هزّ قلوب اليهود والأتقياء القادمين من خارج أورشليم أكثر من اليهود الأصليين المقيمين في أورشليم. وقد سمع كل واحدٍ يتكلمون بلغته التي وُلد فيها.

"فبُهِت الجميع وتعجبوا،

قائلين بعضهم لبعض:

أؤى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين؟" [7]

كان يوم العنصرة يومًا فريدًا لم تشهد مثله البشوية من قبل ولن يتكرر بنفس الصورة فيما بعد، فقد أعد الله أتقياء من خمسة عشر لسانًا مختلفين، جاؤا لكي يروا مشهدًا بديعًا ويسمعوا كلمة الله، كل منهم باللغة التي وُلد فيها ينطق بها جليليون لا يعرفون هذه اللغات، ويؤمنوا بحب الله الفائق لوجعوا إلى العالم بكل لغاته المعروفة في ذلك الحين يشهدون للإيمان الحي.

جاء هؤلاء اليهود الأتقياء من دول مختلفة يربطهم أمر واحد وهو الحنين إلى مدينة أورشليم كمدينة الله والتمتع بهيكل سليمان كأقدس مكان في العالم، فعادوا إلى بلادهم وقد التهبت قلوبهم بالحنين إلى أورشليم العليا والهيكل السموي الذي يضم كنيسة الله من كل الشعوب والأمم والألسنة، ويشهد الكل لأورشليم الداخلية ولهيكل الرب المُقام داخل النفس، ومجد ابنة الملك الذي في الداخل. عادوا يسبحون الله على عمله العجيب، فقد سمعوا جليليين ينطقون باليونانية واللاتينية والمصرية والعربية الخ. بلهجات كثرة يسبحون بها الله ويمجدونه على عظم محبته.

" يهود رجال أتقياء من كل أمة " : كان هذا اللقب يخلعه يهود أورشليم على القادمين من كل أمة (من اخوتهم اليهود بالميلاد أو الدخلاء المتهودين) ليعبوا في أورشليم، وقد تحملوا مشاق السفر الذي كان مضيئًا ومكلفًا للغاية، لن يقوم به إلا من كان لهم روح التقوى؛ خاصة وأنهم كانوا يقدمون عطايا بسخاءٍ سواء لفقاء اليهود أو لخدام الهيكل.

"فكيف نسمع نحن كل واحد منا لغته التي وُلد فيها؟" [8]

دُهِشت الجماهير المتعلمة القادمة من بلادٍ كثيرة وتهللت حينمأرات جليليين غير متعلمين يتحدثون بكل لغات العالم، في حكمة وبطلاقة. بينما كان العوانيون القاطنون في أورشليم متعصبين للغتهم، يستخفون بكل لغة أخرى، بل وكثير من القادة اليهود يحسبون لغتهم هي لغة الله والسمايين، فألؤل مرة في تاريخ أورشليم تُقدم الدعوة بلغات العالم للتعرف على الله والإيمان به والعبادة له.

بينما رى البعض أن التلاميذ تحدّثوا بلغات لم يتعلموها، رى آخرون أنهم كانوا يتحدثون بلغتهم الأصلية، وكان المستمعون يسمعونهم كل واحدٍ

حسب لغته. سواء كان الأمر هكذا أو كذلك فإن ما يبغيه هو أن باب الإيمان قد انفتح أمام الأمم وأن كل شخص يتعبد لله حسب اللغة التي وُلد فيها.

فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين

واليهودية وكبوكية وبننتس وآسيا". [9]

المذكورون هنا هم يهود أو دخلاء متهودون " فرتيون وماديون وعيلاميون " وهي مناطق شرقية سبق أن سبي فيها إسرائيل (العشرة أسباط)، وإذ انتهى السبي بقي بعضهم هناك.

فرتيون : أهل بلثيا Parthia القديمة، وهي تضم الجانب الشمالي من فارس الحديثة، تقع في جنوب شرقي بحر قزوين، ما بين نهر الفوات والخليج الفارسي على الجانب الشرقي من الاثنين. تكاد تكون مطابقة لمقاطعة خراسان الحالية، شمال شرقي إيران. سكانها من أصل سكيثي Scythian .origin

ذُكر الفرتيون في كتابات داريوس هستانسيس، إذ قاموا بثورة على الفوس سنة 521 ق.م.، ولكن سوعان ما أخدمت. حكمهم بعد ذلك إسكندر الأكبر، ثم خلفه السلوقيون. بدأت إمواطورية الفرتيين العظمى حوالي ٢٥٦ ق.م. حين ثار أرساكس الأول Arsaces I ضد السلطة السويانية المقدونية، وبدأ بسلاطة حاكمة جديدة في شخصه عرفت بالأرساكيدين Arsaciadae ، امتدت في العصور المسيحية عن الإمواطورية الرومانية. دامت هذه الإمواطورية لمدة حوالي ٤٠٠ عامًا. اتسم الفرتيون بمهلتهم الحربية كفسان، يتظاهرون في الحرب بأنهم منسحبون، وإذا بهم وهم منسحبون يلقون سهامهم على العدو الذي خلفهم بمهلة عجيبة. دخلوا في صراع مع الدولة الرومانية في الشرق لمدة طويلة للاستيلاء على رُمينيا. وقد أوقفوا التوسّع الروماني شرقاً من سنة 64 ق.م. حتى سنة 226م، وبين سنتيّ 40 ق.م. و 37 ق.م.

لغتهم فرسية. وكان قديماً كلمتا Parthia وفارس Persia غالباً ما تشوا إلى دولة واحدة.

غزوا آسيا الصغرى وسوريا، وفتحوا أورشليم ونهبوها، ونصّوا أنتيغونس آخر الحشمونيين على عرشها.

حضر بعض اليهود من بلثيا في أورشليم في يوم العنصرة، وربما حملوا بشرة الإنجيل معهم إلى بلثيا حين عانوا إليها.

في سنة 226 م فتح الفوس بلادهم تحت قيادة أُرْداشير الساساني وقضوا على مملكتهم.

ماديون : كانت مادي دولة يحدّها نهر أركسيس وبحر قزوين شمالاً وشمال شرقي، وبلثيا وهركانية وصحراء فارس شرقاً، وفارس وسوسيانة جنوباً، وأشور غرباً. تبلغ مساحتها حوالي 150 ألف ميلاً مربعاً، طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي 600 ميلاً، وعضها من الشرق إلى الغرب 250 ميلاً. كانت مقسّمة إلى ست مقاطعات، وفي أيام اليونان والرومان انقسمت إلى مقاطعتين وهما أتروباتينة ومادي الكوى. الأولى في الشمال تضم الأرض الواقعة ما بين بحر قزوين والجبال شمال نهر زاغروس. أمّا مادي الكوى فهي في الجنوب وشرق أتروباتينة. ومادي كانت بدورها تنقسم إلى مقاطعات صغيرة.

كانت مادي من أغنى مناطق آسيا، دُعيت في الكتاب المقدس مادي (تك ١٠: ٢). كان الماديون شعب يتحدث الهندو – أوريّة. تحالف الملوك الأشوريين مع قبائل مادي ابتداء من القرن التاسع ق.م.، وظلّوا على علاقة طيبة بهم طيلة 200 عامًا. ثم تضافر الماديون والسكيثيون معاً، متحالفين مع بابل فأسقطوا مملكة آشور سنة 612 ق.م.

سيطروا في القرنين السابع والسادس ق.م على إمواطورية امتدّت من بلاد فارس إلى آسيا الصغرى، عاصمتها اكبثانة، حمدان الحديثة، شمال غربي بلاد فارس.

غالباً ما يرتبط الماديون بالفلسيين؛ وكانوا تحت حكومة واحدة (٢ مل ١٧: ٦؛ ١٨: ١١؛ إس ١: ٣، ١٤، ١٨-١٩؛ إر ٢٥: ٢٥؛ را ٥: ٢٨؛ ٦: ٨؛ ٨: ٢٠؛ ٩: ١). ظهر تعبير "مادي وفارس" حتى دعي اليونان حربهم الفرسية العظيمة بالحرب مع الماديين.

عيلاميون : غالباً ما يُدعى أهل هذه المنطقة حاليًا فارس، وكان الماديون والعيلاميون شعبيين متجاورين يسكنان وراء دجلة.

العيلاميون هم من نسل عيلام بن شيث (تك ١٠: ٢٢). كانوا أمة منغولة، شركوا السومريين حضرياً في المدن القديمة والكتابة. التحق ملكهم كورلومر بالحملة على وادي الأردن، وتلقى الهزيمة على يد إواهم أب الآباء. وغالباً ما كان العيلاميون تحت سيطرة جوارهم في الغوب. وقد أرسل الأشوريون بعض مواطني السامرة إلى عيلام، وأرسلوا عيلاميين إلى فلسطين ليحرقوا محل أولئك.

صلت عيلام فيما بعد جزءاً من الإمبراطورية الفارسية، لغتهم بلاشك كانت فرسية. عاصمتها شوشان، يدعوها اليونان سوسا Susa. قيل عن دانيال أنه قطن في شوشان التي هي في مقاطعة عيلام (دا ٨: ٢)، لهذا يُدعى العيلاميون بالشوشانيين. لازال سكانها يدعون بأن قبر دانيال النبي لديهم. عند عودة اليهود من السبي كان بقايا هؤلاء الذين تهجروا إلى فلسطين يقامون فكرة إعادة بناء الهيكل (عز 4: 9).

دعاها اليونانيون والرومان عيلاميس Elymias، والآن تدعى خوزستان Kusustan، تحدها مملكة فارس في الشرق، وأشور وميديا في الشمال، وبابل في الغوب والخليج الفارسي في الجنوب.

كان العيلاميون رجال حرب يجيئون ضوب القوس (إش ٢٢: ٦؛ إر ٤٩: ٣٥). فكانت عيلام مركز إمبراطورية قديمة. وحوالي سنة 200 ق.م. استعاد العيلاميون قوتهم، وتسلط بعض ملوكهم على مدن في بابل.

"الساكنون ما بين النهرين" أو يهود بابل، هؤلاء لم يربوا الوهج من السبي البابلي، بل استوطنوا هناك، وصلت له منوسة لاهوتية خاصة اتسمت بجزلة العلم، وكان لهم تأثيرهم القوي على شمال الفوات، فتهدد كثيرون منهم. تقع ما بين نهري التيجر والفوات (في سهل سوريا) يحدها شرقاً آشور، وغرباً سوريا، وشمالاً لرمينيا، وجنوباً بابل Babylonia. كان اليهود قديماً يدعونها فدان رام، والآن يدعوها الآسيويون Moverannhar، أي مدينة ما وراء النهر.

وجدت في هذه المنطقة أماكن هامة وردت في الكتاب المقدس مثل أور الكلدانيين مكان مولد إواهم (تك ١١: ٢٧-٢٨)، وحاران حيث توقف ترح فيها وهناك مات (تك ١١: ٣١-٣٢)، وكركميش (٢ أي ٣٥: ٢٠)، وهينع (٢ مل ١٩: ١٣)، وسفروايم (٢ مل ١٧: ٢٤) وهي منطقة متسعة مسطحة وخصبة. لغة سكانها يمكن أن تكون السورية مع خليط من الكلدانية.

اليهودية: وى البعض أنه يقصد هنا *Iouaian* ويعني بها اليهود الساكنين في ما بين النهرين. لكن كثيرون يرون إنها اليهودية حيث كانت لهجتهم مختلفة عن لهجة الجليليين.

"الساكنون في كبدوكية": استوطن بعض اليهود هناك ونالوا حق المواطنة. وهي أكبر ولايات آسيا الصغرى (تركيا)، تقع في الشرق، تشمل كل المنطقة التي تقع بين جبل طاروس Taurus (تعني وج النور) وبحر Euxine. تقع في جنوب بنطس أو بنتس، وفي غوب الفوات وشمال سوريا وكيليكية وشرق غلاطية. وهي سهل مرتفع تخترقه سلاسل من الجبال. جعلها طيليبوس، عند وفاة الملك أرخيلوس عام 17 م مقاطعة رومانية. ووحدها فسباسيان عام 70 م مع لرمينيا الصغرى، فصلت من أكبر ولايات الحدود.

لغتهم التي كانوا يستخدمونها لآلت غير معروفة. يُحتمل أن تكون لهجة مختلطة من بين اليونانية والسويانية مع مزيج من جوارهم مواطني ليقونية Lyconians (أع ١٤: ١١).

كان اليونانيون يشيرون إلى كبدوكية من بين ثلاث مناطق يرون أنها أشر المناطق (كبدوكية، كريت، كيليكية). لكن بعد قبولها للإيمان المسيحي خرجت لنا شخصيات رائعة مثل القديس غريغوريوس أسقف نيصص والقديس باسيلوس الكبير.

كذلك في آسيا، خاصة على الشواطئ الغربية، كان لليهود جالية من أكبر الجاليات، ولهم منوسة لها تأثيرها، لكنهم كانوا منحلين، يقول عنهم سفر الرؤيا مخاطباً أسقف فيلادلفيا: "هأنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان"، من القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً، بل يكذبون هأنذا أصوهم بأتون ويسجدون أمارجليك، ويعرفون أنني أنا أحببتك" (رؤ 3: 9). كذلك يهود بمفيلية وفريجية وغلطية وبننتس، كانت الجاليات اليهودية لها تأثيرها وهودت كثيرون.

بنّس : اسم يوناني ولاتيني معناه "البحر"، وهو الاسم القديم للبحر الأسود وكذلك الأراضي الواقعة على طول ساحله الجنوبي. كانت مملكة لها سلطاتها ونفوذها القوي قديماً، وهي في الأصل جزء من كبروكية، يحدها في الشرق خولكس Colchis ، وفي الغرب نهر Halys ، والشمال البحر الأسود، والجنوب أرمينيا الصغرى. كان ملكها المشهور هو ميثرادتس Mithridates استطاع أخيراً الرومان أن يخضعوه.

بنّس هي وطن أكيل (أع2: 19؛ 18: 2؛ 1 بط 1: 1).

آسيا : يقصد بها آسيا الصغرى، وهي جزء من تركيا في آسيا، تُدعى حالياً ناتوليا Natolia.

وَفْرِيجِيَّةٌ وَبِمَفِيلِيَّةٍ وَمِصْرَ

وَنَوَاحِي لِيْبِيَّةِ الَّتِي نَحْوَ الْقَيْرَوَانِ

وَالرُّومَانِيُونَ الْمَسْتَوْظَنُونَ يَهُودَ وَدِخْلَاءَ". [10]

فْرِيجِيَّةٌ : قطاع كبير من آسيا الصغرى (توكيا)، اختلفت تخومها عبر الأزمنة. وبعد أن اقتطعت منها غلاطية أصبحت حدودها هكذا: شمالها بيثينية، وشرقها ليكأونية وغلاطية، وجنوبها ليكية وبيسيدية وإيسورية، وغربها كلريا وليديا وميسيا. المنطقة سهل مرتفع بين سلسلة جبال طوروس جنوباً وألمبوس شمالاً وتموس غرباً.

شعبها يتحدث الهندو - أوربية. تأسست مملكتهم في أوائل الألف الأول ق.م بعد انهيار الحثيين. وفي القرن التاسع ق.م اجتاح الكيريون فريجية التي صلت فيما بعد جزءاً من مملكة الليديين.

تُدعى في الوثائق الآشورية والعهد القديم "ماشك"، كان شعبها محارباً، وكانوا يتاجرون في النحاس والعبيد (حز 32: 26؛ 38: 2-3؛ 39: 1؛ 27: 13؛ 38؛ 39).

كثير من حكامها دعا "ميداس"، ولعل هذا الاسم كان لقباً خاصاً بحكامهم، مثل فوعون مصر. دُفن بعض حكامها في قبور فخمة حول العاصمة غورديوم التي اكتشفت حديثاً.

في عام 116 ق.م. صلت جزءاً من آسيا الرومانية، ومنذ 25 ق.م. اقتطعت منها القسم الشرقي المدعو "غلاطية".

ذُكر العهد الجديد بعض مدنها مثل لاودكية وكولوسي وهرابوليس وأنطاكية بيسيدية. في ذلك الحين لم تعد فريجية مقاطعة، بل صلت اسماً خاصاً بمدينة فريجية، وقد اجتاز الرسول بولس في فريجية في رحلتيه الثانية والثالثة (أع16: 6؛ 18: 23).

بِمَفِيلِيَّةِ : اسمها القديم ناتوليا Natolia ، حالياً تدعى Caramania ، ما بين ليكية Lycia وكليكية، بالقرب من البحر المتوسط. وهي منطقة على الساحل الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى (توكيا)، طولها 80 ميلاً وعرضها 30 ميلاً، تخترقها ثلاثة أنهار هي الكتركتس وأستوس والأورينديون. كانت عاصمتها بوجة التي زلها الرسول بولس (أع13: 13؛ 14: 24؛ 27: 5)، وميناءها أتاليه (إضالية أع24: 25). أضاف إليها كلوديوس بيسيدية وليكية.

يهود مصر : كانت الجالية اليهودية في مصر من أقوى الجاليات المصرية، وأهم يهود الشتات بلا زاع. قاموا بتوجهة العهد القديم إلى اليونانية، وتُعرف بالترجمة السبعينية، التي ساعدت على نشر الإيمان المسيحي بين الأمم واليهود المتكلمين باليونانية. كما يذكر التقليد أنها تمت في زمن بطليموس الثاني أو فيلادلفس (285-246 ق.م).

كان عددهم مليوناً حسب ما ورد في فيلون اليهودي السكثوري الجنس الذي اتسمت فلسفته وتقاسوه بالطابع الأفلاطوني. يخبرنا فيلون (حوالي 20 ق.م. - حوالي 50 م.) بأنه وُجد في الإسكندرية حي يهودي يقتطع قسمين من الخمسة أقسام التي للمدينة. في حوالي عام 38 عانى اليهود من اضطهاد موعب من مواطني الإسكندرية الوثنيين، مما اضطر فيلون أن يذهب إلى روما عام 39 ق.م. لرفع شكواه أمام الإمبراطور كاليغولا Caligula تُدعى Legatio ad Caium. وُجدت أيضاً جالية يهودية في ذلك الحين في منطقة الفيوم لها تأثيرها القوي.

هذا وكان أبولس يهوديًا إسكنوي الجنس، الورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، الذي بسبب بلاغته وفلسفته مع حوارة روحه وكوخته تكوّن فريق نسب نفسه إليه من بين الأربعة فوق هناك.

ليبيا : كان اليونان بوجه عام يدعونها أفريقيا، لكن هنا يُقصد بها القطاع الشمالي عند قيروان. أما عن اليهود الذين في ليبيا، فإننا نعتز ببعضهم مثل القديس موقس الرسول الكارز في مصر وليبيا، وقد وُلد هناك، لكن والديه اضطوا إلى الذهاب إلى أورشليم ومعهما يوحنا موقس بسبب هجوم حدث لهم. وأيضًا لوكيوس النبي في إنطاكية. وكان لليهود الليبيين مجمع خاص بهم في أورشليم.

قيروان : على الساحل الشمالي من أفريقيا على البحر المتوسط تقع جنوب جزوة كريت، وعلى بعد ٥٠٠ ميلًا غرب الإسكندرية. كانت أيضًا تُدعى بنتابوليس أي الخمس مدن (الغربية). نال سمعان القيرواني بركة حمل الصليب في طريق السيد المسيح للصلب.

يهود روما : كانوا أصلًا من ضمن الأسرى الذين أسوهم يومي من أورشليم عام 63 ق.م، وقد تحرروا بعد ذلك وكوّنوا مجمعًا بعددٍ متواضع. لكن نمت الجالية، وصار لها أؤها حتى على رجال الحكم. غير أن شوكتهم ضعفت بعد أن طردهم كلوديوس، ثم عانوا وكوّنوا جالية كانت ممثلة في أورشليم تُدعى الليبرتيين. يقول يوسيفوس أنه وُجد في أيامه ثمانية مجامع يهودية في روما. هذا وكثروا ما أشار الكتّاب الرومان إلى اليهود. وإذ كانوا مصممين على تطبيق الشريعة، وحفظ يوم السبت، وعدم الشوكة في الطقوس الوثنية التي للرومان، فإنهم إذ تحرروا انسحبوا ليعيشوا معًا عبر التبير من جهة روما. وهكذا وُجدت جالية كولونية يهودية هناك.

"كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله". [11]

كريتيون : سكان جزوة كريت، وهي جزوة ضخمة في الشرق أو الجانب الشرقي من البحر المتوسط، الآن تُدعى Candia ، طولها حوالي ٢٠٠ ميلًا وعرضها ٥٠ ميلًا، تبعد حوالي ٥٠٠ ميلًا جنوب غرب القسطنطينية، ونفس المسافة غرب سوريا. وُجدت جالية يهود كريت، وهي أساس تكوين الكنيسة التي أقام عليها الرسول بولس تيطس أسقفًا.

هذا وكانت لهم جالية كبرية وخطوة في قيرص ، قامت بثورة أيام حكم راجان، ودُبح مائتان وأربعون ألفا من مواطني قيرص نكروها المؤرخ ديو كاسيو [101] ، لكن يهود قيرص عانوا وقبلوا الإيمان المسيحي، وكان لهم دورهم الفعال في نشر الإنجيل. من بينهم برنابا وهو لوي يهودي قيرصي الجنسية، خال القديس موقس الرسول.

عرب : سكان العربية، وهي منطقة مشهورة في آسيا يحدها البحر الأحمر غربًا، والخليج الفارسي شرقًا، واليهودية شمالًا، والمحيط الهندي جنوبًا. لغتهم هي العربية.

وكان ملك العرب الحارث (2 كو 11: 32) سواء شرق الأردن أو جنوبه متحالفًا مع اليهود، عاصمته بزا، أقام إمبراطورية. تزوج هيروُدس انتيباس رئيس ربع الجليل بنت رُتياس العربي ثم طلقها وتزوج هيروُديا امرأة أخيه. وقامت حرب بين هيروُدس ورُتياس، انتصر فيها الأخير، وإذ لجأ هيروُدس إلى روما أرسلت فايتيلوس لتأديب الحارث، لكن موت الإمبراطور طيبريوس أنهى الحملة، وكان ذلك نحو 39 أو 40 م. أثناء حكم كاليغولا، أُرِيبا في 36 م. استولى الحارث على دمشق، وأقام فيها نائبًا عنه. لكن أرسل أوغسطس قيصر بعثة إلى بلاد العرب هُزمت أولًا، ثم عادت فُحفت عليها روما بجيش عام 70 م هزمت العرب واستولت على عدن.

"عظائم الله" : كان الوسل يتحدثون بلغات الحاضرين عن أعمال الله العظيمة مثل تجسد الكلمة، ومعجزاته العجيبة، وعمل الخلاص الفائق من صلبٍ وقيامَةٍ وصعودٍ، وخطة الله لخلاص البشرية.

لقد كانت أورشليم أشبه بمركز لا للشعب اليهودي وحده بل للعالم كله، حيث حضر يهود ودخلاء أتقياء من كل العالم، فكانت لحظات حلول الروح القدس أو ذلك اليوم هو يوم غرس بذار الإيمان في تربة الأرض كلها في فترة قصوة. فقد عادت هذه الجماهير التي في شتات النول تشهد لعظائم

الله.

❖ إنه يدعو ممالك العالم كله: "يا ممالك الأرض سبحوا الله، غنوا للرب" (مز 68: 32). يقول: كل شخص في العالم ينال نور معرفة الله ويقدم تسبحة

متونًا بوقارٍ [102].

الأب ثيودورت أسقف قورش

"فتحير الجميع ورتابوا، قائلين بعضهم لبعض:

ما عسى أن يكون هذا". [12]

تطلع الجاون في أمر خلاصهم إلى ما حدث فاندثشوا وتحيروا، إذ لم يجنوا أمامهم تفسواً بشرياً، لكن لم تحمل هذه الحوة لرتاباً، بل رغبة صادقة في البحث عن ما وراء هذا الحدث. صار الكل في حوة مما حدث؛ كانوا في حالة دهش. بدأ كل واحد يسأل الآخر: وما هو هدف هذا؟ إنه منظر له تقوده، فهل هؤلاء الرجال موصولون من السماء؟ ألعلم مثل العليقة الملتبته نواً التي رآها موسى النبي؟

"وكان آخرون يستهزون قائلين:

أنهم قد امتلأوا سؤلة". [13]

تطلع آخرون، غالباً اليهود القاطنون في أورشليم واليهودية، خاصة رؤساء الكهنة والفريسيون المقامون لروح الله القنوس، إلى ما حدث بوع من السخرية، إذ حسبوهم سكوى.

لقد حسبو أن هؤلاء الرجال قد بالغوا في شوب الخمر يوم العيد، ولم يفكروا في جدية هل كؤة شوب الخمر تعلم الإنسان أن يتحدث بلغات جديدة حقيقية لم يسبق له أن تعلمها. هؤلاء الذين سبقوا فإتهموا السيد المسيح أنه ببعؤبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين، الآن يتهمون تلاميذه المملوعين من الروح القدس أنهم سكوى.

يقول د ماكلاند McLelland بأنهم إذ رأوا أن يهروا من إراكهم لجهلهم تنبوا في سخافة نظرية أن الإسواف في شوب الخمر يمكن أن

يعلم اللغات.

❖ في استهزائهم تكلموا بالحق، لأنهم في الحقيقة كانت الخمر الجديدة هي نعمة العهد الجديد. هذا الخمر الجديد هو من الكومة الروحية [103].

القديس كيرلس الأورشليمي

وى بعض الدارسين أن البيت لم يسع تلك الأعداد الضخمة القادمة من كل أورشليم، فانطلق الكل إلى منطقة الهيكل، بجوار الدار، وصار وع من الاضطراب نتيجة كؤة الوافدين، عجز الحاضرون عن تقديم تفسير لهذه الظاهرة الفريدة في تليخ العالم كله.

٤ . خطاب بطرس للشعب

"فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته، وقال لهم:

أيها الرجال اليهود والساكنون في أورشليم أجمعون،

ليكن هذا معلوماً عندكم وأصغوا إلى كلامي". [14]

وى البعض أن الجميع تحدثوا، كل في دوره مبتدئين بالقديس بطرس.

وقف القديس بطرس ليؤكد للحاضرين أنهم ليسوا بسكوى، وأنه قادر أن يكشف الحق الإلهي من خلال النوات التي بين أيديهم.

لم يوجه حديثه إلى طبقة معينة بل إلى كل الساكنين في أورشليم سواء المقيمين دوماً فيها أو الذين جاوعا يقطنون فيها من أجل العيد. فالحديث

هنا موجه إلى القيادات الدينية مع الشعب، لأن عطية الخلاص هي لكل نفس بشوية.

إذ فحص بعض الدارسين هذا الخطاب وجوه يحمل لغة الرسول بطرس واصطلاحاته في تطابق مع رسالته الأولى، مما يكشف عن أن القديس

لوقا نقل الخطاب كما هو، فالناقل أمين في نقله.

هذا ومن جانب آخر فإن معالجة القديس بطرس للنووات التي استشهد بها مع بدء ميلاد الكنيسة يستحيل أن تكون من فكر رجلٍ جليليٍّ، بل تحتاج إلى استئذرة الروح القدس لفهم الكتب المقدسة. إنها عطية الروح القدس للتلاميذ والرسول أن يستخدموا النووات ويفسرونها ويطبّقونها على شخص السيد المسيح.

جاء خطاب القديس بطرس في ثلاثة أقسام:

القسم الأول [14- 21] تفسير الحدث نفسه، وهو عطية الروح القدس.

القسم الثاني [22- 28] الشهادة ليعسوع الناصري أنه المخلص، خلال القوات والآيات التي صنعها.

القسم الثالث [29-36] قيامة السيد المسيح وصعوده وإرساله الروح القدس هو تحقيق للنووات، وشهادة أنه الرب المسيح.

من العجيب أن بطرس الرسول الجليلي كان يخاطب أناساً قادمين من خمسة عشر دولة، لكل دولة لسانها الخاص مثل اليونانيين والمصريين والفرسيين والعرب، ولم يكن ممكناً لهم أن يفهموا الآرامية العامية التي لأهل الجليل. فما تكلم به القديس سمعه كل واحد حسب لغته التي وُلد فيها. فإن كان القديس قد تحدث بالآرامية العامية أو بلغةٍ بشويةٍ جديدةٍ إنما ما يؤكد سفر الأعمال أن كل واحد فهم ما قاله، وأن نحو ثلاثة آلاف آمنوا واعترفوا واعتموا وتمتعوا بعمل الخلاص، الأمر الذي ما كان يمكن أن يحدث هذا لو لم يتركوا كلمات الرسول ويتمتعوا بفهمها، وما لم يهبهم الروح القدس استئذرة ويجتذبهم إلى الإيمان. عمل الروح القدس في الرسول بطرس كما في قلوب السامعين.

يحمل تعبير "رفع صوته" الحديث بروح القوة واليقين، بلا خوف ولا تردد ولا تشكك. فإنه لم يقف في ضعفٍ محولاً لتقديم راهين على صدق

إيمانه، إنما حمل قوة الشهادة الجريئة والجدابة للنفوس بالروح القدس. لم يأخذ موقف المتوسل أو مجرد المدافع، بل حامل قوة الروح!

"لأن هؤلاء ليسوا سكرى كما أنتم تظنون،

لأنها الساعة الثالثة من النهار". [15]

ظنهم البعض أنهم سكرى، ربما لأنهم لاحظوا عليهم الفوح الشديد، وكأنهم في حالة دهش إلهي. أما دفاع القديس بطرس بأنها "الساعة الثالثة من النهار" فيعني إنه ميعاد مبكر، إذ يندر أن يأكل يهودي أو يشرب في هذه الساعة، حتى وإن كان مدمناً للشرب، لأنها كانت ساعة صلاة، فيحسب ذلك جريمة كبرى. هذا وكان الوقت غير مناسب لأنه يوم عيد الحصاد أو عيد الباكورات حيث كان اليهود في أورشليم مشغولين بتقديم الباكورات والذبائح وممارسة الصلوات حتى تمام الساعة العاشرة صباحاً.

❖ لكن آخرون سخروا قائلين: "إنهم سكرى".

في استغنائهم تكلموا بالحق، لأن في الحقيقة كانت الخمر جديدة، هي نعمة العهد الجديد. هذا الخمر الجديد هو من الكومة الروحية... كانت قبلاً تحمل هذا الثمر في الأنبياء، والآن قد انبنت وعمّا في العهد الجديد.

فإنه حتى في الأمور الحسّية نجد الكومة تبقى كما هي، لكنها تحمل ثمرًا جديدة في موسمها، هكذا الروح هو بنفسه مستمر، فكما عمل في الأنبياء يعمل الآن أعمالاً جديدة وعجيبة.

بالرغم من أن نعمته قد قُدمت للآباء أيضاً، لكن هنا تأتي بغرة، لأنه كان قبلاً فقط (نصيب) شركة من الروح القدس، أما الآن فاعتموا فيه تماماً.

بطرس الذي له الروح القدس إذ عرف ما قد ناله يقول (موبخاً): يارجال إسوائيل أنتم الذين يبشركم يوئيل لكنكم لا تعرفون الأمور المكتوبة

"لأن هؤلاء ليسوا سكرى كما أنتم تظنون".

إنهم سكرى لكنهم ليس كما أنتم تظنون، بل حسبما هو مكتوب: "يسكرون بدسم بيتك، ويشربون بملذاتك" (مز 8:36).

إنهم سكرى بمسكٍ سامٍ مميتٍ للخطية، وواهب حياة للقلب. مسكٍ مضادٍ للسُّكْرِ الخاص بالجسد. لأن هذا الأخير يسبب نسياناً، حتى بالنسبة لما كان الإنسان يعرفه، أما هذا فيمنح معرفةً لما لم يكن يعرفه الإنسان.

إنهم سكرى، لأنهم شربوا خمر الكرمة الروحية القائلة: "أنا الكرمة وأنتم الأغصان" (يو 15:5).

لكن إن كنتم لا تفتنون، أفهموا ما أخبركم به من ذات الوقت الذي نحن فيه، أنها الساعة الثالثة من النهار (أع 2:25، 5).

فكما يروي لنا موقس قد صُلب في الساعة الثالثة، والآن الساعة الثالثة يرسل لنا فيها نعمته. لأن نعمته ليست شيئاً بخلاف نعمة الروح. إنما ذلك الذي صُلب وقتئذٍ هو أيضاً يهب الموعد...

وإن أردتم شهادة بذلك، أصغوا إلى ما قيل بيوئيل النبي: "يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة إني أسكب من روحي" (أع 2:18)، كلمة "أسكب" تحمل غنى العطية، إذ لا يُعطي الله روحه بمقياس... "أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم"، وبعد ذلك يقول: "و على عبيدي أيضاً وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون" (أع 2:19).

لا يبالي الروح القدس بالأشخاص، إذ لا يطلب كرامات بل تقوى الروح. لا ينتفخ الأغبياء، ولا يخذل القواء، بل ليستعد كل واحد لتقبل النعمة السماوية [104].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ تأسيس الكنيسة هو خلق جديد للعالم، وكما قال إشعياء النبي (إش 17:65) هي خلق سماء جديدة، وكما قال بولس (كو 5:2) إيمانكم في المسيح هو القوة).

خُلقت أرض جديدة تشوب المطر النزل عليها، وخلق إنسان آخر تجدد حسب صورة خالقه بالميلاد الجديد من أعلى. ووجد نور جديد يقول عنه المسيح: "أنتم نور العالم" (مت 14:5)، "تضيئون بينهم كأنوار في العالم" (في 2:15)، لذلك تُضئ كواكب كثوة في قوة الإيمان. ليست الأعداد الكبيرة من الكواكب التي سماها الله هي العجائب الوحيدة في الخليقة. يقول كلمة الله إن أسماءهم مكتوبة في السماء. لقد سمعت خالق العالم الجديد يقول لكواكبه: "افرحوا بالأحرى أن أسماءكم كُتبت في السموات" (لو 10:20). وبالإضافة إلى هذه الكواكب التي خلقها السيد المسيح توجد شمس تُنير العالم بأعمالها الطيبة. ويقول صانع هذه الشمس: "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الصالحة، ويمجوا أباكم الذي في السموات" (مت 16:5). ثم "حينئذ يضيئ الأوار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت 13:43) [105].

القديس غريغوريوس النيسي

وي العلامة توتليان [106] أنه مقابل الصلاة الداخلية الدائمة التي لا يحدها زمن توجد صلوات محددة الزمن عامة وهي الثالثة والسادسة والتاسعة كما جاء في الكتاب المقدس. وقد حل الروح القدس في وقت الساعة الثالثة (9 ص)، وشاهد بطرس الرسول الملاءة النزلة من السماء وقت الساعة السادسة (أع 10:9)؛ ودخل مع القديس يوحنا إلى الهيكل وقت الساعة التاسعة. إذ يتوَّع الإنسان نفسه من عمله في هذه الساعات للصلاة. وقد كان دانيال يصلي ثلاث مرات يومياً حسب الطقس اليهودي (دا 6:10)، هذا بجانب الصلاة عند الشروق وبالليل وعند الأكل، وعند دخول الحمام... علامة أننا نعطي السموايات أولوية عن الأرضيات.

"بل هذا ما قيل بيوئيل النبي". [16]

ما يحدث ليس مصادفة، لكن تنبأ عنه يوئيل منذ قرون، وهو حدث مرتبط بالعصر المسياني، وكأنه يقول لهم: يؤمكم أن تراجعوا أنفسكم، فإن الذي قتلتموه هو المسيح موضوع نوات الأنبياء.

❖ بخصوص الاتهام (أنهم سكرى) وأ نفسه من هذا بوهان من عنده، أما عن النعمة فإنه استعان بالنبي كشاهد. "أسكب من روحي على كل جسد".

[107]

وُهب للبعض خلال أحلام، ولآخرين انسكب عليهم علانية، فإنه بالحق بالأحلام رأى الأنبياء ونالوا إعلانات .

القديس يوحنا الذهبي الفم

يقول الله: ويكون في الأيام الأخيرة،

أني أسكب من روحي على كل بشر،

فيتنبأ بنوكم وبناتكم،

ووى شبابكم رؤى،

ويحلم شبوكم أحلامًا". [17]

بقوله: " يكون في الأيام الأخيرة " يعلن أن ما حدث هو بداية النهاية، حيث تدخل البشوية مرحلة انتظار مجيء المسيح الأخير وتوقب يوم الرب بؤج عظيم. هذا وقد عرف اليهود هذا الاصطلاح أنه خاص بعصر المسيا الذي طالما توقبه اليهود عبر الأجيال (إش ٢: ٢؛ هو ٣: ٥). عندما تنبأ يعقوب لأبنائه عما سيحدث في العصر المسياني دعا هذا العصر "آخر الأيام" (تك ٤٩: ١)، وعندما تحدث ميخا النبي عن كنيسة العهد الجديد كجبل بيت الرب قال: "وفي آخر الأيام" (مي ٤: ١)، وأيضًا إشعياء النبي (٢: ٢).

هذا وتعير "آخر الأيام" يكشف عن حلول "ملء الزمان" الذي فيه أرسل الأب ابنه مولودًا من امرأة مولودًا تحت الناموس (غل ٤: ٤)، أو "ملء الأمانة" حيث يجمع الله بتدبوه كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض (أف ١: ١٠). ووى البعض إنه ملء الزمان الذي فيه يُوع الملكوت من إسوائيل القديم، ويُقض الهيكل ليُسلم الملكوت لإسوائيل الجديد، ويُقام الهيكل الجديد في قلوب المؤمنين [108].

حلت الأيام الأخيرة حيث يبطل الكهنوت اللاوي ليُعلن كهنوت المسيح الذي على طقس ملكي صادق (مز ١١٠: ٤؛ عب ٥: ٦؛ ٦: ٢٠)، هذا الذي ليس من نسل إواهم، ولا يعرف أحد أباه وأمه... ففي المسيح يسوع تنفتح الدعوة للعمل خلال المجهولين! وى البعض أن تزيخ الخلاص يحوي العصور التالية:

- ❖ الإنسان في الفؤوس.
- ❖ عصر الآباء.
- ❖ عصر القضاة.
- ❖ عصر الملوك.
- ❖ عصر الأنبياء (خاصة أثناء السبي وبعده).
- ❖ العصر الأخير، أو الأيام الأخيرة: العصر المسياني حتى مجيء الرب الأخير أو يوم الرب. وقد استخدم الرب نفسه هذا الاصطلاح (يو ٦: ٣٩-٤٠، ٤٤-٤٥؛ ١١: ٢٤؛ ١٢: ٤٨). كما استخدمه الوسل (ابط ١: ٢٠؛ ٢بط ٣: ٣، ١يو ٢: ١٨؛ يهوذا ١٨؛ عب ١: ٢).

"على كل بشر" إذ لم يعد عمل الروح القدس قاصورًا على اليهود، وإنما يعمل أيضًا في الأمم. يعمل في أولاد الله من الجنسين لحساب ملكوت الله. يقول الرب تانخوم Rabbi Tanchum:] عندما وضع موسى يده على يشوع قال: يقول الله المبرك "في وقت النص (العهد) القديم تنبأ كل نبي بمفوده، لكن في أيام المسيا سيصير كل إسوائيل أنبياء". [

لا تُفهم كلمة "يتنبأ" هنا بمعنى أنهم يخبرون بأحداث مستقبلية تُعلن لهم، وإنما يعلمون ويخبرون بالحق الإلهي خاصة خلاص المسيح، وما يعده للمؤمنين من أمجاد سماوية.

الرؤى والأحلام : كان الله قديمًا يعلن عن حضوره الإلهي وإرادته الإلهية خلال وسيلتين: إما عن طريق الرمز مثل ظهور نارٍ، كما حدث مع موسى على جبل حوريب، وأيضًا مع أبنينا إواهم (تك ٢١: ١٧)، وإيليا النبي (١ مل ١٩: ١١-١٢). وأحيانًا بظهور ملائكة كما في عصر البطركة

حيث نجد أمثلة كثيرة في سفر التكوين. أما الوسيلة الأخرى فهي الأحلام كما حدث مع يوسف (تك ٣٧: ٥، ٩)، ويعقوب (تك ٢٨: ١ الخ؛ ٤٦: ٢ الخ)، ومع فوعون (تك ٤١: ١-٧)، ونيوخنصر (دا ٤: ١٠-١٧).

ماذا يعني بالقول: "بنوكم وبناتكم"؟ كان حلول الروح القدس في العهد القديم مؤقتاً، يحل على فئة معينة مثل الكهنة وهم من سبط خاص (لوي)، والملوك (من سبط يهوذا)، والأنبياء وهم أواد معينون يظهرون بدعوة إلهية. أما في العهد الجديد فصار الروح القدس هبة إلهية مقدمة لكل المؤمنين، حيث يسكن في المؤمن ليهب نعم خاصة متباينة. حتى العمل القيادي الكنسي مثل الوسل والتلاميذ ثم الأساقفة والقسوس والشمامسة فهو ليس قاصواً على سبط ما أو عائلة ما، لكن الرب اختار تلاميذه من بين عامة الشعب ليقوم من المزورى وغير الموجود من يُبطل بهم الموجود (١ كو ١: ٨).

❖ سبق وقال أنه قد سكب الروح علينا، إذ ليس من طبيعة الخليفة ولا الأشياء المصنوعة أن تعطي الروح بسلطان، بل هو عطية الله. فتنقّس المخلوقات بواسطة الروح، أما الابن فحيث أنه لا يتقدّس بواسطة الروح بل بالأحرى هو الذي يعطي الروح للجميع، لذلك ليس مخلوقاً، بل هو ابن الآب الحقيقي [109].

البابا أنثاسيوس الرسولي

❖ كان الروح يعمل في نفوسهم (الأنبياء) للتنبؤ والتكلم حينما كانت تدعو الحاجة أن يُخبروا العالم بأحداث عظيمة. لأن الأنبياء لم يكونوا يتكلمون في كل وقت، بل حينما يشاء الروح الذي فيهم فقط، إلا أن القوة الإلهية كانت معهم دائماً. فإن كان الروح القدس قد انسكب بهذا المقدار في ذلك العهد الذي هو ظل لعهد النعمة، كم بالأحرى ينسكب في العهد الجديد، عهد الصليب ومجيء المسيح الذي حدث فيه انسكاب الروح والامتلاء به؟! [110]

القديس مقاريوس الكبير

وَأَعطى عبيدي أيضاً وإيماني،

أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون". [18]

ما ورد هنا بدأ يتحقق في عصر الوسل خلال عمل السيد المسيح الذي بدأ بمواهب الروح التي لم تعد محصورة في سبطي لوي (الكهنوت كمرات) ويهوذا (الملوك)، وإنما الدعوة للخدمة مفتوحة أمام كل نفسٍ أمينة مشتاقّة للعمل الكولي، كما أن الدعوة للشهادة للمسيح هي لكل عضو في الكنيسة مهما كان جنسه أو وطنه أو سنه أو قراته.

❖ في عنايته الكلية سكب الله القدير بنعمته روحه على كل جسدٍ في هذه الأيام الأخوة، على خدامه وإمائه، فكبح عدم الإيمان المخادع والجامح هذا الذي يثير التشكك في إيمان البشر بقيامة الجسد، وأوضح دون أية عوائق من جهة الكلمات الغامضة في الكتب المقدسة القديمة، وذلك بالنور الواضح للكلمات المقدسة ومعانيها [111].

العلامة ترنتليان

وَأَعطى عجائب في السماء من فوق،

وآيات على الأرض من أسفل،

دماً ونزلاً وبخار دخان". [19]

"تتحول الشمس إلى ظلمة،

والقمر إلى دم،

قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الشهير". [20]

لقد صاحبت خدمة العهد الجديد علامات وعجائب في السماء وعلى الأرض، كما حدث عند صلب السيد المسيح حيث حدثت ظلمة على وجه الأرض زلزلاً، كما تشققت الصخور وانفتحت القبور، وخرج كثير من القديسين وظهروا في أورشليم، وفي قيامته حيث حدثت زلزلة. وفي صعوده

أيضاً أعلنت السماء عن مجده، إذ ظهرت سحابة أخذته عن أعينهم (أع ١ : ٩) . هذا وسيصاحب مجيء السيد المسيح الأخير عجائب أيضاً من السماء وعلى الأرض تعلن عن قرب مجيئه (مت ٢٤ : ٢٩).

وي البعض أن الدم والنار والدخان والظلمة، هذه الظواهر تشير إلى ما سيحل عليهم من دمارٍ مدنيٍّ ودينيٍّ، حيث أحرق تيطس الهيكل سنة ٧٠ م، وتشتت الشعب في أنحاء العالم، وحلت ظلمة فكرية برفضهم للخلاص.

❖ يُقال حقاً أن كثير من هذه الظواهر قد حدثت فعلاً في السماء كما شهد يوسيفوس. وفي نفس الوقت وعبهم الرسول بأن يذكروهم بالظلمة التي حدثت مؤخراً، وستقودهم إلى أمورٍ مقبلة... إن كانت هذه الأمور هي مقدمة لذلك اليوم (يوم الرب) فإن ما سيتبعه هو في غاية الخطورة ووشيك الحدوث [112].

❖ ماذا يعني: يتحول القمر إلى دم؟ إنه يشير إلى وَايد القتل. اللغة هنا محفوفة بالعب مع اليأس! [113]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص". [21]

ما حدث هو تحقيق لنوّة يوئيل النبي، وهو أول مشاهد الملكوت وفتح الستار عن أعمال المسيح بحلول روحه القدس من السماء، لا حولاً مؤقتاً كما كان مع أنبياء العهد القديم، بل هو حلول واستقرار وملء في قلوب المؤمنين، لإقامة ملكوت المسيح، فيصير الكل ملوكاً وأنبياء وكهنة لله العلي.

❖ بسبب نعمة الروح التي أُعطيت لنا، صرنا نحن فيه وهو فينا (1 يو 4:13)...

خرج الروح نحن غيباء عن الله وبعيدون عنه، أما بشركة الروح فصونا قوينين للاهوت، فوجدنا في الآب ليس من نواتنا، إنما هو عمل الروح الذي فينا ساكناً في داخلنا [114].

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ على أي الأحوال جعل مقاله مشرقاً، إذ يقدم ما يخص الإيمان، وموعباً إذ يتحدث عن العقوبة، فإنه في الابتهاال (الله) يوجد الخلاص [115].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أيها الرجال الإسرائيليون،

اسمعوا هذه الأقوال:

يسوع الناصوي رجل قد توهن لكم من قبل الله،

بقواتٍ وعجائبٍ وآياتٍ،

صنعها الله بيده في وسطكم،

كما أنتم أيضاً تعلمون". [22]

رأينا في تفسيرنا لإنجيل يوحنا أن كثيرين تعثروا في شخص السيد المسيح لأنه كان ناصرياً، فاحتج نثنائيل على فيلبس حين دعاه للقاء مع من كتب عنه موسى، قائلًا: "أمن الناصورة يمكن أن يكون شيء صالح؟" (يو 1 : 46) . وفي استخفافٍ وُضعت علة السيد على الصليب: "يسوع الناصوي ملك اليهود".

دُعيت "ناصورة"، لأنها مدينة صغيرة لا قيمة لها، تشبه فرع شجرة صغير ينبت بجوار الجذر في مكانٍ غير مناسب، غالباً ما يقوم الورع بقطعه، يسمى بالعربية "نسر" وبالعوية "تنسير" ومنه جاء الاسم "ناصورة".

واضح أن ما فعله السيد المسيح من قوات وعجائب وآيات إنما ليؤكد أنه قد جاء عصر المسيا الذي كان الآباء والأنبياء يشتاقون إليه ويتوقون به. لقد أقبل "ملكوت الله" (مت 12: 28).

"صنعها الله بيده"، ليؤكد القول: "لأنني خرجت من قبل الله، وأتيت" (يو 8: 42)، "أبي يعمل حتى الآن، وأنا أعمل" (يو 5: 17). "إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنت أعمل، فإن لم تؤمنوا بي فأمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه" (يو 10: 37-83).

يحدثنا القديس يوحنا الذهبي الفم [116] عن حكمة القديس بطرس:

ولاً: بدأ بقوله: "أيها الرجال الإسرائيليون"، ليس كخروج من المداهنة، وإنما لكي يستميلهم للاستماع إليه.

ثانياً: لم يصدر حكمه في أمر يسوع، بل قال: "اسمعوا هذه الأقوال" لكي يصدروا الحكم بأنفسهم، ويتعرفوا عليه بحكمة وروية.

ثالثاً: لم يبدأ بالحديث عن حقيقته كابن الله الوحيد وكلمة الله، بل قال "رجل"، أي بأسلوب متواضع.

رابعاً: عندما أشار إلى معجزاته قال: "صنعها الله بيده". هكذا تولى إليهم، إلى مستوى تفكيرهم لكي يرفع أفكارهم إلى الحق الذي لم يكن ممكناً لهم أن يقبلوه دفعة واحدة. هكذا ينطلق بهم في كل مقالة من أسفل إلى أعلى.

في رده على فالانتيونوس Valentinus استخدم العلامة ترتليان [117] هذه العبرة لتأكيد أن السيد المسيح قد أخذ جسداً حقيقياً، وصار إنساناً،

ولم يكن جسده روحياً أو خيالياً.

"هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق،

وبأيدي آثمة صلبتموه وقتلتموه". [23]

كان اليهود يدعون مملكة روما "مملكة الشر"، لذلك فكلمة "آثمة" هنا تشير إلى الرومان، وهي تعني "بلا ناموس"، وجاء في إنجيل مرقس: "هوذا ابن الإنسان يُسلم إلى أيدي الخطاة" (مر 14: 14).

هنا يوضح القديس بطرس أن موت السيد المسيح لم يكن خرقاً، فإنه وإن تم على أيدي آثمة، لا يستطيعون أن يتولوا مما فعلوه إلا بالإيمان به، إلا أن ما حدث كان خلال خطة إلهية رُلية، سبق أن أعلنها بالأنبياء الذين نالوا معرفة إلهية.

"الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت،

إذ لم يكن ممكناً أن يمسخ منه". [24]

الله الآب في حبه بذل ابنه الوحيد لخلص العالم (يو 3: 16)، هو أيضاً أقامه ليبرر الجميع. حقاً إذ في طاعة لإرادة الآب التي هي واحدة مع إرادته سلم نفسه، وهكذا في طاعة قام من بين الأموات، وقد حل بحبال الموت (مز 18: 4-5). أما قوله: "أوجاع الموت"، فيشبه الموت بسيدة تلد، وقد

حاول الموت أن يغلق على السيد المسيح في أحشائه فلم يفلح. تمخض الموت بالآلام، وشق السيد المسيح رحم الموت والهولية وأقام نفسه. يدعوها الموتل: "حبال الموت"، إذ ظن الموت قانواً على فرض سلطانه على السيد، لكن السيد حلّ هذه الحبال، كما قطع شمشون أوتار الجلد التي أوثقه بها الفلسطينيون كخيوط أو كفتيل إذا شم النار (قض 16: 9-12).

جاءت كلمة "الموت" هنا في نسخة بزا Bezae والسريانية والقبطية والفولجاتا "الجحيم"، وهو المكان الذي كانت تذهب إليه النفوس بعد الموت.

فقد مات حقاً ودخلت نفسه إلى الجحيم، لا ليبيض عليه أبدياً، وإنما لكي يحطم مثل ريسه، ويحمل الغنائم إلى الفردوس. لقد بشر الواقدين، لا بكلمات بشوية ينطق بها، بل بقوة سلطانه على فك قيودهم وحملهم إلى الراحة.

"لأن داود يقول فيه:

كنت رى الرب أمامي في كل حين،

إنه عن يميني لكي لا أزعج". [25]

حالة التهليل التي عبّر عنها الموتل لا تخصه هو بل تخص المسيا الذي لم يستطع الموت أن يفصل الابن الوحيد الجنس عن الآب، فالابن عن يمين الآب، والآب عن يمين الابن، لأنهما لا يخضعان لحدود مكانية، إنما "اليمين" هنا يشير إلى القوة. فالموت لا يشغل المسيح، لأنه تحت قدميه، أما ما يشغله أنه بقيامته فتح باب الرجاء لمؤمنيه كي يتمتعوا بها.

"لذلك سرّ قلبي،

وتهلل لساني،

حتى جسدي أيضًا سيسكن على رجاء". [26]

جاء اقتباس الرسول هنا عن الترجمة السبعينية: "تهلل لساني"، أما في العوية "مجدي" عوض "لساني".

"لأنك لن تترك نفسي في الهلوية،

ولا تدع قدوسك وى فسادًا". [27]

تصوير رائع لحقيقة موت الموت. وُضع الجسد في القبر إلى حين ليظمن الأموات وجوده فيه مؤقتًا. وانطلقت نفسه إلى الجحيم تحطم متريسه، وتنتقل بنفوس الواقدين على رجاء للتمتع بالفردوس.

لم يسقط السيد المسيح تحت الحكم: "لأنك تآب، وإلى وآبٍ تعود" (تك ٣: ١٩)، لأنه بلا خطية، فلا يحل به هذا الفساد. لم يكن ممكنًا للناسوت الذي صار للكلمة أن يحل به ما حل بطبيعة آدم الساقطة. حقًا يمكن لنفسه أن تفرق جسده، لكن إلى حين دون فسادٍ للنفس أو الجسد.

❖ لأنه قام محطّمًا الهلوية، وقائلًا للأسوى: اخرجوا، وللذين في الظلام: اظهروا (إش 49: 9). وصعد إلى أبيه فوق في السماء، إلى الموضع الذي لا يمكن للبشر الدخول إليه، أخذ على عاتقه خطايانا، وصار كقوة عتًا [118].

القديس كيرلس الكبير

"عرفتني سبل الحياة،

وستملأني سرورًا مع وجهك". [28]

لم يكن ممكنًا للموتل أن يقول: "عرفتني القيامة من الأموات"، إذ ما كان يمكن لأحد أن يدركها، لكنه رأى في قيامة الرب "سبل الحياة"، حيث يتحطم الموت، ويرتفع المؤمنون إلى الحياة الأبدية.

"أيها الرجال الاخوة،

يسوغ أن يقال لكم جهلاً عن رئيس الآباء داود،

أنه مات ودفن وقوه عندنا حتى هذا اليوم". [29]

ظن اليهود أن ما قاله داود النبي خاص به شخصيًا، وقد جاء في المراثي: [ليس من دودة ولا حشرة لها سلطان على داود [119]. لهذا رآد الرسول بطرس أن يوضح لهم أن داود لا زال مدفونًا لم يقم، وها هو قوه قائم يشهد بذلك، فما قيل هنا يخص السيد المسيح، كما قال الربّي يوسي Rabbi Jose أن داود قد مات في يوم الخمسين، وكان كل إسوائيل ينتحبونه، ويقدمون ذبائح في اليوم التالي [120].

يدعو القديس بطرس داود رئيس الآباء (بطوروكًا)، قوه في الجهة الجنوبية من أورشليم بالقبوب من سلوام، قد تحدث عن قيامة السيد المسيح

الذي جاء من نسله (حسب الجسد) قائلًا: "نفسه لا تُترك في الهلوية، ولا جسده وى فسادًا".

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم الآن إذ يبدأ يشير إلى عظمة السيد المسيح يتحدث معهم كمن يبدأ يخاطبهم من جديد: "أيها الرجال الاخوة".

كان القديس بطرس يعلم جيدًا أن اليهود لم يقولوا بأن ما نطق به داود النبي لا يخصه هو، بل يتنبأ عن المسيح ابن داود، ومع هذا فهو يؤكد لهم أن ما

قاله لا يخصه شخصيًا، حتى يوضح أنه تحقق في يوع الناصوي المصلوب.

'فإذ كان نبيًا،

وعلم أن الله حلف له بقسم،

أنه من ثروة صُلبه يُقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه". [30]

"سبق فأوى وتكلم عن قيامة المسيح،

أنه لم تترك نفسه في الهلوية،

ولارأى جسده فسادًا". [31]

❖ لم ير جسده فسادًا؛ أما جسدهنا فبعد الفساد يلبس عدم الفساد في نهاية العالم. لم يكن هو محتاجًا إلينا ليتم الخلاص، لكننا بدوننا لا نقدر نحن أن نفعل شيئًا. يعطينا ذاته بكونه الكومة ونحن الأغصان، أما نحن فلا يمكن أن تكون لنا حياة خلجًا عنه. [121]

القديس أغسطينوس

في رسالة القديس جيروم إلى باماخوس Pammachius يؤكد قيامة الجسد وتمتعه بشركة المجد مع النفس البشرية، لهذا فإننا نحمل نظرة

مقدسة ومكرمة للجسد. كمثال صوم الجسد بالنسبة لنا ليس معناه مقاومتنا للجسد كشيءٍ دني، وإنما هو وسيلة للتمتع بالشركة مع الله، ليس على مستوى النفس وحدها، بل الإنسان ككل.

❖ ما نهدف إليه في الصوم هو الشركة مع الله. فتقتات (حتى الأجساد) بالخبز السموي، وتشبع بكلمة الله، إذ يكون طعامها كما هو ربها. استمع إلى

المخلص: "جسدي يستويح في رجاء" (مز 16: 9) وفي موضع آخر قيل: "ولارأى جسده فسادًا" (أع 2: 31)، وأيضًا: "ووى كل جسد خلاص الله" [122] (إش 40: 5).

القديس جيروم

'فيسوع هذا أقامه الله،

ونحن جميعًا شهود لذلك". [32]

بعد أن قدم الرسول بطرس شهادة الأنبياء وركز على سفر الزمير فيما يخص مجيء المسيا من نسل داود أو موته أو قيامته، ختم ذلك بشهادة التلاميذ أنفسهم، وفي موضع آخر أحالهم الرسول إلى الروح القدس كشاهدٍ للسيد المسيح (أع 5: 32).

راه كل الحاضرين من الرسل والتلاميذ وغوهم بعد قيامته من الأموات، وهم مستعدون للشهادة بذلك حتى في وجه الاضطهاد والموت.

وإذ ارتفع يمين الله،

وأخذ موعد الروح القدس من الآب،

سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعون". [33]

يؤكد الرسول بطرس أن يسوع ليس فقط قام من بين الأموات، وإنما تمجد أيضًا عن يمين الآب، ومن خلال هذا المجد بعث الروح القدس الذي

تنبأ عنه يوثيل النبي، وقد وعد به السيد المسيح نفسه (يو 14: 16؛ الخ؛ 16: 7).

يستشهد الرسول بطرس بالزمور: "يمين الرب رفعتي، يمين الرب صنعت قوة" (مز 119: 16). لا يفيد اليمين هنا مكانًا بل مكانة، فيشير إلى

التسلي في المجد والكرامة "بجيروت خلاص يمينه" (مز 20: 6)، "يمينك يارب تحطم العدو" (حز 15: 6).

يشير هنا إلى تحقيق وعد السيد المسيح برسالة الروح القدس الذي يكمل عمل المسيح في قلوبنا. وكما يقول بولس الرسول: "لكي يعطيكم بحسب

غنى مجده أن تتأبوا بالقوة، بروحه في الإنسان الباطن: ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم..." (أف 3: 16).

يصبنا ضرر بل نحن مخطئون، يأخذ الطرف الآخر الخط المضاد. فإن أردتم أن تظهروا لعنوكم خطأه احذروا من اتهامه، بل بالأحرى دافعوا عنه، عندئذٍ حتماً سيدرك أنه مذنب، فإنه يوجد في الإنسان روح طبيعي لأخذ الموقف المضاد [127].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ليتعلموا أن اللوغوس هو ابن الله، كما قيل فيما سبق، وأنه غير مخلوق، ولا ينبغي أن ينسوا مثل هذه الألفاظ إلى أهميته، بل عليهم أن يفكروا لماذا وكيف كُتبت هذه الأفعال. ومما لا شك فيه أن تدبير التجسد الذي صنعه لأجلنا سيوجب على الذين يتساءلون، لأنه عندما قال بطرس: "جعله رباً ومسيحاً"، أضاف في الحال: "هذا الذي صلبتموه أنتم" [36]، مما جعل الأمر واضحاً للجميع... إن كلمة "جعل" ليست عن جوهر الكلمة - بل عن ناسوته. لأن ما هو الذي صُلب سوى الجسد؟... "جعله رباً"، وليس هذا فحسب، بل "جعله رباً لكم"، و"فيما بينكم". هذا هو ما يعنيه بقوله "توهن" [22]... أي أثبت أنه ليس إنساناً عادياً، بل هو الله في الجسد، وأنه هو الرب، وهو المسيح... جعله الأب رباً وملكاً في وسطنا، ولنا، نحن الذين كنا قبلاً عصاة. فمن الواضح أن هذا الذي يظهر الآن أنه رب وملك، لم يبتدئ أن يصير عندئذٍ ملكاً ورباً، بل ابتدأ يظهر ربوبيته، وأن تمتد ربوبيته حتى على الذين يعصونه [128].

❖ الكلمة نفسه وهو بالطبيعة الرب الكلمة قد جعل إنساناً، ومن خلال صورة العبد صار رب الجميع ومسيحاً، أي لكي يقَدِّس الجميع بالروح [129].

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ لم يقتلوه هو بقدر ما قتلوا أنفسهم. لقد خلصوا بواسطة ذلك الذي دُبح من أجلهم. ولما تحدّث الرسول نُحسوا في ضمورهم، الذي نحس (السيد) بالحربة. وإذ نُحسوا ظلوا مشورة فأعطيت لهم، أن يتوبوا ويجدوا نعمة، ويؤمنوا أن يتناولوا الدم الذي سفكه في ثورتهم [130].

القديس أغسطينوس

فقال لهم بطرس:

توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفوان الخطايا،

فتقبلوا عطية الروح القدس". [38]

❖ أرسل بطرس الشعب اليهودي التائب عن عمله الشرير لكي يعتموا في الحال [131].

القديس جيروم

❖ من يبأس من نوال عفوان خطايه إن كانت جريمة قتل المسيح قد عُفوت بالنسبة لمرتكبيها؟... لقد جاؤا إلى مائدة الرب، وبالإيمان شربوا الدم الذي في هياجهم سفكه [132].

القديس أغسطينوس

❖ أية خطية أعظم من أن يصلب الإنسان المسيح؟! ومع هذا فالعماد يغسلها [133].

❖ يا لعظمة النعمة التي كانت تعمل في جميع الوصل معاً حتى آمن من اليهود صالبي المسيح هذا العدد العظيم، واعتموا باسم المسيح، وكانوا يواظبون على تعليم الوصل والصلوات" (أع 2: 14) [134].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ من لم يسمع للقديس يوحنا المعمدان حيث نادى بالتوبة (مت 3: 1-2)، ولا تجاوب مع كُرارة ربنا يسوع الذي نادى أيضاً بالتوبة (مت 4: 17)، يمكنه أن يبدأ الآن خلال عمل الروح القدس، فيقدم توبة أو ميتانويا (ميطانيا) وتعني تغيير القلب والفكر والإرادة، وإعادة النظر إلى حياة الإنسان الداخلية وسلوكه الظاهر. هي إعطاء الوجه لله عوض القفا (إر 7: 24؛ 32: 33)، وإعطاء القفا للخطية عوض الوجه.

التوبة هي اكتشاف حب الله الفائق، وكما قيل للوأة الخاطئة: "لأنها أحببت كثراً مغفورة لها خطاياها الكثوة". يجد الخاطي في حب الله مصدر المغفرة والتوبة والوحد الفائق.

يشير العلامة أوريجينوس إلى المعمودية التي تُقدم حتى للأطفال الصغار "لمغفرة الخطايا" متسائلاً: [خطايا من هذه؟ متى ارتكبوها خطايا؟ أو كيف يمكن شوح غسل المعمودية الذي يحدث حتى مع الأطفال الصغار، إلا حسب شوحنا للأطفال الصغار الذي نتكلم عنه؟ فإنه ليس إنسان بلا غضن، ولو كانت حياته يوماً واحداً (أي 14: 4-5). فإنه بسرّ المعمودية يُزع كل غضن. ولهذا فإنه حتى الأطفال يعمدون، لأنه "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت السموات". (يو 3: 5) [135].

إذ يعطون الوجه لله بالتوبة يقبلون العماد لنوال البوة لله. تُغفر لهم خطاياهم ويتمتعون بعطية الروح القدس الذي يسكن في داخلهم.

يمكننا القول بأن التوبة هي قرب النجاة الذي يُقدم نعمة الله للمسافر بعد أن انكسرت السفينة ودموتها أمواج الخطية وزوابع العصيان. يؤمه أن يلقي بنفسه في هذا القلب. أما العماد فهو التقاء المسافر في حضن أبيه، ودخوله كما إلى مسكنه الأبدى، فيجدراحته في بنوته للآب، وشوكتة مع الابن الوحيد الجنس، وفوحه بعمل روح الله الساكن فيه. بالتوبة يُقدم النواء للشفاء من حواحات الخطية، وبالعماد ترتد للإنسان كرامته ليصير بالحق أيقونة المسيح حامل وّه، له حق الشوكة في المجد الأبدى.

❖ لم يقل بعد "آموا"، بل "ليعتمد كل واحد منكم"، فهذا يتقبلونه في المعمودية. تحدث بعد ذلك على المنافع: "الغوان الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس". إن كنتم تقبلون العطية، فالمعمودية تهب المغفرة، لماذا تتأخرون؟ [136]

القديس يوحنا الذهبي الفم

غسل خطايانا وتجديدنا لا يعني موت الجسد بل موت الشهوات الجسدية أو الإنسان القديم بأعماله، أما الجسد فصالح ومقدس.

❖ ريد أن يموت هذا الجسد عن الخطية. لست أسأل أن يموت الجسد بل ألا يخطئ مرة أخرى. وكما أن الميت يكون جثمانه فوق إمكانية الخطية، هكذا الذي يصعد من مياه المعمودية يخلص من الخطية. فإن كنت قد مت في هذه المياه يؤمك أن تبقى ميتاً عن الخطية [137].

❖ يليق بمن يتوب ألا يلتصق بعد بذات الخطايا التي تاب عنها. لهذا السبب نؤمر بأن نقول: "أجدك أيها الشيطان" حتى لا نعود بعد إليه [138].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ المعمودية باب يردنا إلى الفردوس، فيها يدخل الإنسان إلى الله ليكون معه.

المعمودية سفينة جديدة حاملة للأموات، بها يقومون ويعبرون إلى بلد الخالدين.

وُضعت المعمودية في العالم لأجل العالم الجديد، فيها يعبر الإنسان من عند الأموات إلى بلد الحياة...

❖ تعالوا أيها المدينون وادخلوا، خنوا صككم مجاناً، فتمحى ذنوبكم داخل المياه.

تعالوا أيها المساكين، واقتنوا الغنى بالعماد الروحي، وأقيموا القرائنة العظيمة عوض الفقر.

تعال أيها الخروف الضال الذي لسيد القطيع واعتمد، فبك يكمل العدد مائة.

تعال أيها الخاطئ المتعب، والمنسحق، والمملوء حواحات، واقطع عنك ثقل الإثم بالمعمودية.

تعالوا أيها العميان المظلمون باختيلهم، اعتموا لتنتفتح أعينكم، وتستضيئوا بابنة النهار.

تعالوا أيها الهالكون، لأن الراعي الصالح قد خرج وراءكم ليجمعكم عند البئوع...

تعالوا، فإن طرق بيت الله مفتوحة داخل المياه...

❖ تعالوا أيها العتيقون الذين شاحوا وبلوا... اقتنوا تجديداً في بطن المعمودية الجديد [139].

"لأن الموعد هو لكم ولأولادكم،

ولكل الذين على بُعد،

كل من يدعو الرب إلهنا". [39]

هذا الموعد الذي تتبأ عنه يوثيل النبي متسع جداً، يُقدم حتى "لكل الذين على بعد"، يُقدم لكل البشر. الوعد مُقدم لمن يدعو الرب الذي هو محب للبشر؛ فمن جانب الرب الدعوة مقدمة للجميع. بقي من جانب الإنسان أن يتجلب مع الدعوة إذ "كل من يدعو باسم الرب ينجو"، لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة، كما قال الرب وبين الباقيين من يدعو الرب" (يؤ 2: 32). "سلام، سلام للبعيد ولل قريب، قال الرب، وسأشفيه" (إش 57: 19).

ما أسهل أن يهمل الإنسان في التمتع بحقوقه، لكن يصعب أن يقبل هذا بالنسبة لنسله. لهذا يؤكد الرسول: "الموعد هو لكم ولأولادكم". لهذا قيل: "اسكب روحي على نسلك، وبركتي على نريتك" (إش 44: 3)، "روحي الذي عليك، وكلامي الذي وضعته في فمك، لا يزول من فمك، ولا من فم نسلك، ولا من فم نسل نسلك"، قال الرب". (إش 59: 21) (تك 17: 7)

وبأقوالٍ آخر كثرة كان يشهد لهم ويعظهم قائلاً:

اخلصوا من هذا الجيل الملتوي". [40]

ركز القديس بطرس في تكلمة عظته التي لم يسجلها لنا لوقا البشير على خطية ذاك الجيل الذي يدعو "الجيل الملتوي"، الذين سجوا على أنفسهم: "دمه علينا وعلى أولادنا". (مت 27: 25) (فإذ يقدمون توبة عما فعلوه بالمخلص يتمتعون بالغوان على خطاياهم، أو بالمصالحة مع غافر الخطايا. لقد صار الأمر في سلطانهم، فمن جانب الله قدم كل شيء؛ أعلن الأب حبه ببذل ابنه، ودفع الابن الثمن، وصار الروح القدس حالاً في الكنيسة، فما عليهم إلا أن يقبلوا الروح القدس واهب كل شيء. إنه وقت للخلاص قبل دملهم الأبدي، وحلول التأديب الإلهي بدمار الهيكل. إنه يحنهم من الانضمام إلى غير المؤمنين والأثوار. وكما قال المرنم: "انصرفوا عني أيها الأثوار فاحفظ وصايا إلهي... وكوغل غزلت كل أشوار الأرض، لذلك أحببت شهادتك". (مز 119: 115، 119)

❖ أتوسل إليك أيها العزيز المحبوب، ورتمي عند قدميك متوسلاً أن تهني وتهب نفسك هذه الصلاة الواحدة أن تخلص نفسك من الجيل الملتوي (أع 2: 40) [140]. انسحب أيها العزيز المحبوب من هوطقة أوريجينوس وكل الهوطقات.

القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس

"فقبلوا كلامه بفرح،

واعتموا،

وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس". [41]

دعوة الرسول بطرس للتوبة دفعتهم لحياة الفرح، لأنهم قدموا توبة صادقة، وتمتعوا بما كان يشتهي داود الملك والنبي: "رد لي بهجة خلاصك". علامة عمل الروح القدس هو قبول الكلمة بفرح، مما أهلهم للتوبة والاعتراف بخطاياهم ونوال المعمودية. ❖ من يحب بحق أن يعيش بحسب الإنجيل، يهدم بداية حالته الثروة ونهايتها، ويمرس كل فضيلة بالكلام والعمل. إنه يتحرر من كل مضايقات الشهوات، وإذ يتحرر عقله من هذا الصواع يمتلكه رجاء السعادة العتيدة، ولا يعرف شيئاً سوى الفرح الدائم الذي يغذي النفس.

القديس مرقس الناسك

وي البعض أن انضمام الثلاثة آلاف نفس تحقق ليس فقط بخطاب الرسول بطرس وإنما بحديث بقية الوصل أيضاً، هذا بلغةٍ وذاك بلغةٍ أخرى،

وكان محصلة الكورة في خلال اليوم كله ٣٠٠٠ نسمة من كل أورشليم، لهذا قيل: "وانضم في ذلك اليوم"، ولم يقل "في تلك الساعة". لم يكن بالأمر الهين أن يتوك ٣٠٠٠ نسمة في يوم واحد الخضوع لرؤساء الكهنة ومجمع السنهريين ليعلنوا قبولهم يسوع المصلوب رباً ومسيحاً.

٦ . كنيسة روحية متهلة

"وكانوا يواظبون على تعليم الرسل،

والشركة وكسر الخبز والصلوات". [42]

كلمة "يواظبون" في اليونانية تحمل معنى تكريس النفس وتقديمها، أو التفوغ لهذا العمل والالتصاق به.

"تعليم الرسل" يشمل الإيمان الحي بيسوع أنه الرب والمسيح مخلص العالم، هذا مع فهم جديد وإواكٍ لغاية العهد القديم، خاصة ما يحويه من نوات مسيحية، وتعليم التقليد الكنسي الشفاهي الذي تسلموه من السيد المسيح خلال خدمته.

"الشركة" مرست الكنيسة الأولى الشركة من جوانب متعددة.

أولاً: شركة الحب العملي الباذل كالاتمام بالفقراء والمحتاجين والمتألمين والمسجونين والغرباء والخواني والعرضى.

ثانياً: شركة في ولاء المحبة، حيث يشترك الكل معاً في الطعام بروح الفرح والمحبة.

ثالثاً: شركة في العبادة معاً كالصلاة والصوم الخ.

رابعاً: الشركة حول الإفخرستيا للتناول من جسد الرب ودمه.

خامساً: شركة الروح وإواكٍ الوجدانية على مستوى الأعضاء المتنوعة للجسد الواحد، جسد المسيح المتناغم معاً.

❖ هنا فضيلتان: المثاوة (المواظبة) والتوافق معاً... كل شيء كان مشتركاً، كل شيء كان في اتحاد. [141].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تصور دائرة تخرج من مركزها أشعة أو خطوط. فبقدر ما تبتعد الخطوط عن المركز بقدر ما تفترق عن بعضها البعض... وبالعكس كلما اقتربت من المركز، تقلبت نحو بعضها البعض.

افترض أن هذه الدائرة هي العالم، ومركز الدائرة هو الله. والخطوط من المركز إلى المحيط أو من المحيط إلى المركز هي طرق حياة البشر. فإننا نجد نفس الأمر، فبقدر ما يتحرك القديسون في داخل الدائرة تجاه المركز، راغبين في الاقتراب من الله، يقترب كل منهم نحو الآخر. بقدر ما يقترب البشر نحو الله، يقترب كل منهم نحو بعضهم البعض. وبقدر ما يقتربون نحو بعضهم البعض يقتربون نحو الله... وعندما يبتعدون عن الله ويتجهون نحو الأمور الخرجية... يبتعد كل منهم عن الآخر، وبالتالي يبتعدون عن الله (أكثر)...

هكذا في اقتنائنا للحب أيضاً، بقدر ما نكون خرجاً ولا نحب الله، يبتعد كل منا عن أخيه. ولكننا إن أحببنا الله، فإنه بقدر ما نقرب إليه نتحد بالحب باخوتنا، وبقدر ما نتحد بالحب باخوتنا هكذا نتحد بالله.

الأب دوروثيوس

❖ المحبة الكاملة هي أن يود الإنسان أن يقدم حياته من أجل كل البشر. لكن هل يبلغ الحب كل هذا العلو دفعة واحدة؟ لا، فإنه إذ يُولد يحتاج أن ينتعش، وإذ ينتعش يتقوى، وإذ يتقوى يصير كاملاً. [142].

القديس أغسطينوس

"وكسر الخبز": التسمية البدائية لسر الإفخرستيا.

❖ لم يستطع الملاك أن يلمس الجمرة النارية بأصابعه، وإنما أحضوها قريباً من فم إشعياء (إش 6). لم يمسكها الملاك، ولم يلتهمها إشعياء، أما فسمح لنا

ربنا أن نفعل هذا وذاك (بتناولنا جسده ودمه المقدسين).

القديس أفوأم السرياني

❖ بالحقيقة يعطي المسيح حتى جسده، الذي به ينتعش الذين يؤمنون كأطفال صغار.

القديس هيبوليتس الروماني

"**والصلوات**": "بدؤوا بالشركة معاً في صلوات الهيكل بما تحتويها من زمير وتسابيح وصلوات الركعات الثمانية عشر حسب المواسم. بجانب هذا كانت لهم صلوات مشتوكة معاً في البيوت. بلا شك لم يكن يشغلهم في صلواتهم سوى تقديم التسبيح والشكر لله الذي أشرق عليهم بالنور، واجتذبهم إلى حبه وإواك أسوره، طالبين ذات العطية لكل نفسٍ بشريةٍ في العالم. لم يكن في أذهانهم شوق إلى مبانٍ كنسية ضخمة، ولا إلى طموحات معينة، سوى نشر الكلمة وبنيان كنيسة المسيح.

❖ لنخضع نحن أنفسنا للصلاة. إنها سلاح قدير إن قُدمت بغوة، إن كانت بدون عجب، إن كانت بذهنٍ مخلصٍ. إنها تصد حروباً، وتقيد الأمة كلها مع [\[143\]](#) عدم استحقاقها. يقول: "سمعت أنيهم وتولت لأنقذهم" [34]. إنها هي عينها نواء منقذ، له قوة لمنع الخطايا وشفاء الأفعال الشريرة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لنجتمع معاً في جماعة تقدم صلاة متحدة معاً، ولنصلو معه في طلباتنا، هذا يبهج الله.

العلامة توتليان

❖ إن كان لكم الابن نفسه، ابن الله الوحيد، كمجد العماد، فلماذا أتكلم بعد عن إنسانٍ؟! حقاً كان يوحنا (المعمدان) عظيماً، لكن ماذا يكون يوحنا بجانب الرب؟! أنه صوت صلخ، لكن ماذا يكون إن قورنت بالكلمة؟! هذا الرسول نبيل جداً، لكن ماذا يُحسب إن قورن بالملك؟!

نبيل هو هذا الذي عمد بماء، لكن ماذا يكون إن قورن بالذي يعمد بالروح القدس ونار؟! إذ عمد المخلص الرسل بالروح القدس ونار (مت 3: 11)، عندما صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة، وملاً كل البيت حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحدٍ منهم، وامتأ الجميع من الروح القدس" [\[144\]](#).

القديس كيرلس الأورشليمي

"وصار خوف في كل نفس،

وكانت عجائب وآيات كثوة تُجوى على أيدي الرسل". [43]

"وصار خوف في كل نفس": ملاً الروح القدس الكنيسة بروح المهابة، خاصة وأن كثيرين منهم كانوا قبلاً قد اشتروها في صلب السيد المسيح أو قبلوا ذلك.

امتأ الكل بمخافة الرب التي هي رأس الحكمة، وثمر الروح القدس، الذي قيل عنه: "يحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" (إش 11: 2).

❖ خوف الرب يحث النفس على حفظ الوصايا، وعن طريق حفظ الوصايا يُشيد متول النفس.

❖ إذًا ليتنا نخاف الرب ونُشيد منزل لأنفسنا، حتى نجد مؤوى في الشتاء حيث المطر والبرد، لأن من لا متول له يعاني من مخاطرٍ عظيمةٍ في وقت الشتاء.

الأب دوروثيوس

❖ إن أراد أحد أن ينال حب الله، فليكن فيه **مخافة الرب**، لأن الخوف يولد بكاءً، والبكاء يولد قوة. وإذا ما كملت هذه كلها في النفس، تبدأ النفس تثمر

في كل شيء. وإذ وى الله في النفس هذه الثمار الحسنة، يشتمها رائحة بخور طيبة، ويوح بها هو وملائكته، ويشبعها بالروح، ويحفظها في كل طرقها حتى تصل إلى موضع راحتها دون أن يصيبها ضرر.

إذ وى الشيطان الحرل العوي العظيم يحيط بالنفس، يخاف أن يقترب منها أو يهاجمها بسبب هذه القوة العظيمة.

إذًا، اقتتوا هذه القوة حتى ترتعب الشياطين أمامكم، وتصير أعمالكم سهلة، وتتلذذوا بالعمل الإلهي، لأن حلاوة حب الله أشهي من العسل.

حقًا إن كثيرين من الوهبان والعذلى في المجامع لم يتنوقوا هذه الحلاوة الإلهية، ولم يقتتوا القوة الإلهية، طانين أنهم قد نالوها، بالرغم من عدم جهادهم. أما من يجاهد لأجلها فينالها حتمًا خلال العواحم الإلهية، لأن الله لا يحابي الوجوه.

فمن يريد أن يكون له نور الله وقوته، يؤمه أن يستهين بكلمات هذا العالم ودنسه، ويغض كل أمور العالم ولذة الجسد، وينقي قلبه من كل الأفكار الرديئة. ويقدم لله أصوام ودموعًا ليلاً ونهلاً بلا هواده كصلوات نقية، عندئذ يفيض الله عليه بتلك القوة.

اجتهتوا أن تتالوا هذه القوة، فتصنعوا كل أعمالكم بسهولة ويسر، وتصير لكم دالة عظيمة قدام الله، ويهبكم كل ما تطلبونه ^[145].

القديس أنطونيوس الكبير

❖ أخوًا سند الروح القدس الوسل بإجراء عجائب وآيات كثوة باسم ربنا يسوع.

وجميع الذين آمنوا كانوا معًا،

وكان عندهم كل شيءٍ مشتركًا. [44]

قبل أن يشير الإنجيلي لوقا عن الشركة في الممتلكات والاحتياجات تحدث عن شركة الروح والقلب والفكر، قائلًا: " كانوا معًا ". من الجانب الجسماني لا يمكن القول بأن المائة وعشرين مضافًا إليهم الثلاثة آلاف نسمة قد صلوا معًا في حجرة واحدة أو بيتٍ واحدٍ يتحركون معًا طول اليوم، وإنما كانوا معًا بالروح والفكر والحب الحقيقي.

❖ فجأة صار الجميع ملائكة ؛ واضب الكل على الصلاة والاستماع، متطلعين إلى الأمور الروحية أنها مشتركة، ليس لأحد شيء أكثر من الآخر. جاوا بسوعة معًا إلى ما هو عام، حتى في العطاء للكل...

إنها دولة ملائكية، ليس فيهم من ينسب شيئًا إلى نفسه. لقد زُج جذر الشر فراءً. ما فعلوه أظهروا ما قد سمعوه، هذا الذي قيل: " اخلصوا من هذا الجبل الملوي " (أع 2: 40) ^[146].

❖ وحدة عشوة أشخاص أتقياء يجعلون من الواحد عشوة. بالتبعية كل واحدٍ منهم يمكنه أن يعمل خلال عشوين بدأ ووى خلال عشوين عيبًا؛ وكل واحد ينال رعاية كما للعشوة، كما يهتم هو بنفسه. لهذا فإن الأعين والأيدي والأقدام التي للعشوة تخدم كل واحدٍ منهم. فلا يكتفي إنسان بأن يهتم بنفسه وحده، بل يهتم أيضًا بالآخرين. بهذا يستطيع الواحد أن يفعل أمورًا كثوة لأنه يحمل طاقات العشوة. إذن متى وجدت وحدة بين مائة شخص تقي، كل واحد يحمل طاقة مائة شخصٍ ^[147].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَالأَمْلَاكِ وَالْمَقْتَنِيَاتِ كَانُوا يَبِيحُونَهَا،

وَيَقْسُمُونَهَا بَيْنَ الْجَمِيعِ،

كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ اِحْتِيَاجٌ. [45]

لم يؤم الوسل المؤمنون بقانون معين بخصوص العطاء، بل صار المؤمنون يعشقون الحب الباذل والعطاء بسخاء حبًا في الله. إذ وهبهم الروح القدس ما هو لله، نسوا ما هو لهم، وحسبوا كل ما بين أيديهم لا يسلوي شيئًا مقابل اقتناء اللؤلؤة الكثوة الثمن.

❖ لم يتصرفوا بطيشٍ مثل بعض الفلاسفة اليونانيين الذين منهم من تخلوا عن أراضيهم، ومنهم من ألقى أمواله في البحر بكميات هائلة، لكن هذا لا

يعني استخفافاً بالثروات، وإنما هو غبولة وجنون. فإن الشيطان يسعى بأن يستهين الإنسان بخليقة الله، كما لو كان من المستحيل استخدام الثروات بطريقة صالحة [148].

القديس يوحنا الذهبي الفم

قدمت الكنيسة بالحب، وليس بالأوامر والقوانين، مثلاً حياً أمام العالم كيف يمكن خلال الشوكة أن يشبع الكل ويفرحون ويتهللون، ولا يوجد بينهم من هو في احتياج.

❖ إطعام الجائعين أعظم من إقامة الموتى.

❖ تطلّع كم وهبك الله، خذ منه احتياجك، وما تبقى وأنت لا تحتاج إليه يحتاج إليه الغير.

❖ قدّم له الكرامة التي يطلبها بنفسه، بتقديم مالك للفقراء.

القديس يوحنا الذهبي الفم

'وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفسٍ واحدة،

وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت،

كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب'. [46]

بالحب افغوا أنفسهم من كل اهتمامٍ مقلقٍ، وكسوا قلوبهم وحياتهم للعبادة المشوكة والحياة المشوكة، فتحولت حياتهم كما إلى عوسٍ دائمٍ، صاروا فرحين مبتهجين حتى أثناء تناولهم الطعام معاً.

❖ تذكر يا عزيزي أننا لن نكف عن الصلاة حتى زى اليوم الذي نصير فيه جميعنا واحداً، غير منقسمين في الفكر، وفي المجمع الواحد. حقا إننا نكون غرباء عن الله إن كنا نوح بالانشقاقات والانقسامات التي تهدد الكنيسة [149].

القديس باسيليوس الكبير

❖ لاحظوا يا إخوة واعرفوا ما هو سرّ الثالث، كيف يقال يوجد الآب والابن والروح القدس، ومع هذا فإله واحد. انظروا كان يوجد ألوف (من المؤمنين) ولكنه يوجد قلب واحد، يوجد ألوف ونفس واحدة... ليقترؤوا إلى الله، فيصير الكل نفساً. إن كان بالاقتراب إلى الله القدوس تصير النفوس الكثيرة بالحب نفساً واحدة، وتصير القلوب الكثيرة قلباً واحداً، فماذا يكون ينوع الحب في الآب والابن؟ [150]

القديس أغسطينوس

لم يفلقوا الهيكل، ولا حملوا روح العدو لليهود، لكنهم نون شك لم يشتركوا في تقديم ذبائح حيوانية، وقد بقوا هكذا حتى طردهم ومنعهم من دخوله والشوكة في العبادة معهم.

بقوله: "في البيوت" واضح أن كل جماعة تتحدث بلغة معينة كانت تجتمع معاً مع رسولٍ أو أكثر ممن وهب لهم عطية التكلم بهذه اللغة، ليملسوا العبادة بلغتهم المفهومة بالروح والعقل معاً.

❖ لقد طرخوا ثرواتهم وفرحوا، وصلرت لهم بهجة عظيمة، إذ نالوا غنى أعظم بنون تعبٍ. ليس من يوبخ، ولا من يحسد، ولا من يتذمر؛ ليس من كوياءٍ ولا احتقار للغير بينهم. حسوا أنفسهم كأطفالٍ تحت التعليم، كأطفالٍ حديثي الولادة، هكذا كانت زعتهم [151].

❖ لم يعرف الفقراء العار، ولا الأغنياء التباهي؛ وهذه هي البهجة. يشعر الآخرون أنهم الفريق الملتوم السعيد (بالعطاء)، والأولون شعروا بأنهم مُكرمون هنا، وقد التصقوا تماماً معاً [152].

❖ لم يعد يوجد خوف في أحدٍ مع أنهم كانوا في وسط المخاطر [153].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"بساطة قلب": للأسف تنوهت صورة البساطة، وصار كثيرون يحسبونها جهالة أو عدم حكمة أو توقف عن التفكير الجاد، مع أن الله نفسه يُوصف بأنه بسيط. فبساطة القلب هي شوكه في إحدى سمات الله نفسه، حيث لا يوجد في القلب طريقتان مختلطتان مع بعضهما البعض، بل طريق واحد مستقيم بلا اعوجاج ولا امتزاج بطريقٍ آخر. وقد قدم لنا القديس فيلوكسينوس فصلًا رائعًا عن "البساطة" سبق لنا نشوه.

❖ مكتوب: "مطوبة هي كل نفس بسيطة" (أم 11: 25) مرة أخرى: "من يسلك بالبساطة يمشي في أمان" (أم 10: 9). تقول: "حقًا، لكن التعقل أيضًا مطلوب". أسألك: ما هي البساطة سوى التعقل؟ فحينما لا تشتهيه في شر لا تستطيع أن تختلق ثوًا، وحينما لا تسورك قلائل لا تقدر أن تتذكر المضرات. هل شتمك أحد؟ إنك لم تتألم. هل سبَّك أحد؟ لم يصيبك أي ضرر. هل حسدك أحد؟ لئال لم يصيبك ضرر ما. البساطة هي الطريق العلوي للفلسفة الحقيقية. ليس من جمالٍ للنفس مثل تلك التي للبسيط... من له هذه السمة يمكنه بسهولة أن يقيم له صديقًا، وإذا حدث اختلاف بينهما بسهولة يمكنه التصالح. لا يحتاج مثل هذا إلى حرس ولا إلى قوات مخفر أمامية، ولا يحتاج إلى قيود وأغلال، إنما حرية عظيمة وحرية من يلتصقوا به، ربما تقول: ما هو موقف مثل هذا إن سقط بين أناس أشرار؟ الله الذي أمرنا أن نكون بسطاء في الذهن يبسط يده. من كل برينًا أكثر من داود؟ ومن كان أشر من شاول؟ ومع هذا من الذي غلب؟ أيضًا في أمر يوسف، ألم يقترب إلى زوجة سيده في بساطة هذه التي استخدمت معه فنون الشر؟ نعم، أسألك ما الذي أصابه ضرر؟ علاوة على هذا من كل أكثر بساطة من هابيل؟ ومن كان أكثر دهاء من قايين؟ [154]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لقد أعطانا ربنا مبدأً سهلاً في بشلته، ألا وهو الإيمان الحق البسيط. فالبساطة ليست هي المعروفة في العالم بالبلادة والخافة، بل هي فكر وحيد بسيط، يسمع ولا يفحص، ويقبل ولا يبحث... دعي إواهم وخوج تابعًا لله وما فحص صوت المنادي له، ولم يعقبه الأقراب ولا الأصدقاء ولا المقتنيات ولا أي شيء من رباطات البشرية. أنظر الآن، وليكن خروجك مثله، ولا تتأخر عن صوت المسيح الذي دعاك ببشله قائلاً: "من يريد أن يكون لي تلميذًا، فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (لو 9: 23). وقد أظهر هذه الدعوة لجميع الناس، وهكذا دُعي الوصل فتركوا شباكهم وتبعوه (مر 1: 18)، وإذا لم يكن لهم من متعلقات ثقل محبة العالم انصاعوا لصوت الذي دعاهم.

❖ أوح بالبساطة لتجعلك محبوبًا عند الله والناس. وإن ظننت أن الناس يستهزئون بك، ويحسبونك جاهلاً أبلهًا بلا عقل أو إواز، فليكن معلومًا عندك أنه ليس صلاح بلا عثرة. فإن كنت تهرب من معوقات الخير فلا يمكنك أبدًا أن تقتني فضيلة.

مار فيلوكسينوس

❖ الذين كانوا متعبين وخائفين وثبوا بعد أن نالوا الروح القدس في وسط المخاطر، وجروا أنفسهم للمعركة ضد وحوش جديدة نارية متوحشة... وإذا كانوا أميين جهلة دخلوا في مباحثات بكل جراءة أدهشت السامعين لهم. فالروح جعل منهم رجالاً جددًا من أناسٍ من الطين، ووهبهم أجنحة، وسمح لهم ألا يهزمهم شيء بشوي.

هكذا هي تلك النعمة، إن وجدت فنوطًا تبده، وإن وجدت شهوات شريرة تحطمها، وإن وجدت جنبًا تطرده خلجًا، ولا تسمح لشخص يشترك فيها أن يصير بعد ذلك إنسانًا مجردًا، وإنما كمن تنقله إلى السماء نفسها وتجعله أن يتشبه بكل ما هو هناك. بهذا لا يقول أحد بأن أي شيء مما يملكه أنه له، بل يستمرون في الصلاة والتسبيح ووحداية القلب. فإن هذا هو ما يطلبه الروح القدس بالأكثر. فإن ثمر الروح هو فوح، سلام، إيمان، وداعة (غل

[155] 23 - 22 :5

القديس يوحنا الذهبي الفم

٧ . كنيسة ولود

"مَسْبَحِينَ اللَّهَ،

ولهم نعمة لدى جميع الشعب،

وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون". [47]

كانوا كنيسة متهللة دائمة التسبيح بسبب ما تمتع به جميع الشعب من نعمة إلهية. كان الشعب في حالة شبع روحي يفيض فوحًا على كل نفس في الداخل وعلى كل وجه. تهتم الكنيسة بالتسبيح، لأنه عمل ملائكي، وهو العمل الوحيد الذي لن يتوقف بخروجنا من هذا العالم. التسبيح سند للمؤمن وسط وادي هذا الدموع، يتلغ كل ضيق أو حزن أو مودة، ليحيا المؤمن كما في وليمة سماوية دائمة.

أما النعمة التي يتمتع بها الشعب جميعه فهي نعمة الثالوث القنوس العامل بلا توقف في حياتهم. وقد سبق لنا تقديم ملحق للإصحاح الأول من إنجيل يوحنا عن "نعمة فوق نعمة" يمكن الرجوع إليه.

❖ أما ثروة الحياة المتهللة بالرب الدائمة التسبيح فهي: " وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون ". هذا هو عمل النعمة الإلهية في حياة الشعب المتهلل بالروح الدائم التسبيح.

من وحي أعمال الوسل ٢

لأنطق باللسان النزي!

❖ مع نسيمات الريح الهادئة صعدت يا مخلصي إلى السماء!

لرجبت السماء كلها بالبهجة والتهليل،

فقد دخل ابن الإنسان يحمل البشوية فيه إلى العرش الإلهي.

❖ أرسلت روحك إلى أرضنا مثل ألسنة نارية!

لكي تهتز أعماقي بصوت كما من هبوب ریح عاصفٍ.

حقًا وهبتي روحك القنوس النزي ساكنًا فيّ.

❖ روحك النزي يحولني إلى خادم نزي.

حتى صمتي وسكوني الداخلي ينطق كما بلسان نزي،

لسان الحب الفائق الذي يجتذب الكثيرين إليك!

❖ أنت تعلم إنني أمي، عاجز عن النطق بالإلهيات.

روحك الساكن فيّ،

يتكلم بي في قلوب الكثيرين.

هو وحده يعرف لغة كل إنسان وفكره وأحاسيسه وعلله.

هو وحده يتكلم مع كل بشر بثقافته الداخلية.

❖ روحك يشبع احتياجات الكل.

يسكب فوحًا وتغوية في قلوب الخواني والمتألمين.

يملاً النفس ويشبعها،
فلا تكون في عوزٍ.
يشرق في داخلها،
فتتبدد مملكة الظلمة،
يتسلم عجلة قيادتها،
فلا يقدر عدو أن يقتحمها.
يرفعها إلى السماء،
فلا يقدر العالم أن يهبط بها.
حقاً إنه يهيني لساناً نزيهاً واهب النور،
فيجتذب الكثيرين!
❖ مع بطرس أجبن أن أشهد لك أمام جلرية،
لكن بروحك تقتنص بي الألف،
ليصيروا أعضاء في جسدك.



الباب الثاني

في أورشليم

ص 3 - ص 7



الأصاح الثالث

شفاء كسيح

كنز الكنيسة: اسم يسوع المسيح

في الأصحاحين السابقين رأينا كيف أعد السيد المسيح الكنيسة لكي تتطلق للعمل لحساب ملكوت الله. ففي الأصحاح الأول أوضح أن رأسها سموي (الصعود) فيليق بها أن تكون سموية، وفي الأصحاح الثاني رأينا قائدها هو الروح القدس النري لكي تلتهب بالحب النري. الآن يبدأ العمل في أورشليم كوصية السيد المسيح، فيقدم لنا القديس لوقا حقيقة إنجيلية هامة وهي أن كنز الكنيسة هو اسم يسوع المسيح.

1 . شفاء الأعوج باسم يسوع الناصوي 1-10.

2 . حديث عن الإيمان باسم يسوع 11-16.

3 . شهادة كل الأنبياء ليسوع 17-26.

1 . شفاء الأعوج باسم يسوع الناصوي

"كانت عجائب وآيات كثرة تُحوى على أيدي الوسل" (أع ٢ : ٤٣) . لم تتم العجائب والمعجزات بطريقة عشوائية، ولا لاستواض إمكانيات الوسل، وإنما كانت هادفة نحو جذب كل نفسٍ للتمتع بأعظم أعجوبة؛ حب الله الفائق المُعلن على الصليب. ولم يسود لنا سفر الأعمال إلا أمثلة قليلة هادفة عبر كل الأجيال ليبرك الكل إمكانيات كنيسة الله لملكوت إلهي على الأرض.

وَصعد بطرس ويوحنا معًا إلى الهيكل،

في ساعة الصلاة التاسعة". [1]

كان القديسون بطرس ويعقوب ويوحنا، الجماعة المختلطة من الوسل لمرافقة السيد المسيح في كثير من الأحداث، يُحسبون أعمدة (غل 2 : 9). وخدمهم رافقوا السيد المسيح في تجليه (مر 9 : 20)، وكانوا أقرب من غوهم في بستان جثسيماني (مر 14 : 33).

مع اختلاف طبع القديس بطرس عن القديس يوحنا لكنهما رتبطا بعلاقة صداقة عجيبة. كان الأول يتسم بالغوة والاندفاع، والثاني بالهوء والحب. أنكر الأول السيد المسيح ثلاث موات أثناء محاكمته، بينما رافق الثاني السيد حتى الصليب. ومع هذا نجد السيد يختلها كرفيقين يُعدان له الفصح (لو 22 : 8) . هذا وواضح من سفر الأعمال أن التصاقهما ببعضهما البعض وَايد بالأكثر بعد قيامة السيد المسيح وصعوده إلى السماء. وكانا عضوي البعثة التي بعثها الوسل لتسليم أهل السامرة الإيمان والعماد (أع 8 : 14) . وكانا في صحبة عند زيلتهما لقبر السيد المسيح (يو 20 : 2).

كان لكل من القديسين بطرس ويوحنا أخ من بين التلاميذ، ومع هذا فإن رتباطهما معًا أقوى بكثير من رتباط كل منهما بأخيه حسب الجسد.

هكذا كثرة ما تكون الصداقة في المسيح يسوع وفي العمل الروحي أقوى من الرباط الدموي.

❖ لا يوجد علاج مؤثر لشفاء الأوجاع مثل الصديق الصادق الذي يعريك في ضيقاتك.

❖ بحق ليكن لك صديق يُدعى "تصف نفسي".

❖ لا توجد صداقة حقيقية ما لم تجعلها كوصلة تلحم النفوس، فتلتصق معًا بالحب المنسكب في قلوبنا بالروح القدس.

القديس أغسطس

❖ بين هذه الأنواع جميعها يوجد نوع واحد من الحب لا ينحل، حيث يقوم فيه الاتحاد لا على التعرف أو بغية نوال شفقة أو ربح أو بسبب نوع من

العلاقات التجلرية أو بحكم ضرورة الطبيعة، إنما ببساطة لأجل التشابه في الفضيلة. هذا الحب، أقول، لا تهزه الظروف، ولا يؤثر فيه أو يفسده

عامل الزمن أو المكان، بل ولا يقدر الموت أن يوعه. هذا هو الحب الحقيقي الذي لا ينكسر، والذي لا تنفصم رباطاته بسبب اختلاف الميول أو أي

اضطراب من جهة الرغبات المتضاربة .

الأب يوسف

" وصعد بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل " ، فقد كان بناء الهيكل مرتفعاً قليلاً عن بقية المدينة، لذلك قيل: "صعد " . قد سبق فأينا التلاميذ والوسل بالعبادة بانتظام في الهيكل (أع ٢ : ٤٦).

" في ساعة الصلاة التاسعة " : كان اليهود يملسون ثلاثة سواعي للصلاة: الثالثة والسادسة والتاسعة. يقول داود النبي: "مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأفرح، فيسمع صوتي" (مز ٥٥ : ١٧). وقد التزم دانيال بهذا في أرض السبي (دا 6 : 10). وقد ظلت الكنيسة الأولى محافظة على كل طقوس العبادة اليهودية والاشتراك في الصلوات في الهيكل في المواعيد المحددة، ولكن بفكرٍ مسيحيٍّ جديدٍ ومفاهيمٍ جديدةٍ.

[157]

❖ وقت الساعة التاسعة، فنصلي كالوسل... وهو وقت تسليم الرب (روحه) على الصليب .

القديس باسيليوس الكبير

"وكان رجل أعوج من بطن أمه يُحمل،

كانوا يضعونه كل يوم عند باب الهيكل،

الذي يُقال له الجميل،

ليسأل صدقة من الذين يدخلون الهيكل " . [2]

قصة شفاء أعوج من بطن أمه هي معجزة من بين كثير من المعجزات التي وهبها الروح القدس للوسل ليتموها باسم يسوع المصلوب، لكن الروح اختلها لتحمل معنى خاصاً.

تمت المعجزة على أيدي بطرس ويوحنا، في هذه القصة المختصرة يتكرر اسمي الرسولين ثلاث مرات لتأكيد أن الاسمين يحملان معنى رمزياً يمس حياة الكنيسة وحياة كل مؤمن صادق يود التمتع بعمل الروح القدس في أعماقه. الأول يمثل الإيمان حيث كلمة بطرس معناها "صخرة"، ويوحنا يمثل الحب الذي به نتعرف على الرب وزاؤه، إذ وحده بين التلاميذ عرفه عند بحر طبرية، وقال لبطرس: "هو الرب" (يو 21 : 7). وكأن عمل الروح يتجلى في الكنيسة خلال الإيمان العامل بالمحبة.

كان الشخص أعوج من بطن أمه، وكان عمل الروح هنا أشبه بالخلق، فهو يجدد الطبيعة البشوية، ويهبنا "خلقاً جديدة" قاورة على السير في الطريق، أي في المسيح، لنعبر إلى حضن الأب. أما الإشارة إلى أنه أعوج من بطن أمه، ففيه تأكيد أن المعجزة ليس فيها أي نوع من الخداع، فهو أعوج منذ ولادته، ويُحمل إلى الهيكل، ويعرفه كل سكان أورشليم.

كان الأعوج يُحمل ويوضع عند باب الهيكل، الذي يُقال له الجميل، يطلب صدقة. فهو عاجز عن الحركة، يحتاج إلى من يحمله؛ وُضع خرجاً في فقرٍ يستعطي.

باب الجميل: هو الباب الرئيسي المؤدي إلى رواق النساء ورواق إساوثيل ورواق الكهنة، فيعبر به كل الشعب اليهودي من رجال ونساء وشيوخ وأطفال، كما يعبر به الكهنة واللاويون، فالشهادة للسيد المسيح موجهة لكل الداخلين إلى الهيكل لممارسة صلاة الساعة التاسعة، بلا تمييز بينهم. وي د. لايتفوت Lightfoot أن باب الجميل هو الباب المؤدي من دار الأمم إلى دار اليهود، بهذا يلتقي به اليهود سواء كانوا من الرجال أو النساء دون الأمم، إذ كان يتوقع عن أن يمد يده لياخذ عطاء من أممي.

وي د. هويتبي Whitby أن باب الجميل هو مدخل الهيكل مسكن الله. جمال الهيكل لا يعيبه وجود أعوج فقير يستعطي، فإن الحب الذي يقدمه

المصلون وروح العطاء هو جزء لا يتجزأ من جمال بيت الله.

❖ ليكن في كل أسوة موضع يختفي المسيح فيه في أشخاص الجائعين والعطشى الغرباء.

❖ ليس شيء يجعلنا هكذا مقربين من الله وعلى شبهه مثل هذا العمل الحسن!

❖ تُصعد الرحمة الإنسان إلى علوٍ شامخٍ وتعطيه دالةً بليغةً عند الله.

فكما أن الملكة متى أرادت الدخول إلى موضع الملك لا يجسر أحد من رجال البلاط أن يمنعها أو يسألها عن المكان الذي تريد الذهاب إليه، بل جميعهم يستقبلونها بابتهاج، هكذا من يصنع الرحمة والصدقة يمتثل أمام عرش الملك بدون عائق، لأن الإله يحب الرحمة حباً شديداً، وهي تبقى بالحب منه، لذلك قال الكتاب: "قامت الملكة عن يمينك". ذلك، لأن الرحمة مفضّلة عند الإله، إذ جعلته يصير إنساناً لأجل خلاصنا.

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ أعط المساكين، وهلمّ بدالةٍ قدّم صلواتك، أي تحدّث مع الإله كما يتحدّث الابن مع أبيه، فليس شيء يقدر على دنو القلب إلى البري مثل الرحمة.

مار اسحق السرياني

❖ القديسون الذين يقطنون الأرض يقطنون السماء بقلوبهم بالرغم من أنهم يسبرون على الأرض بأجسادهم. فليس باطلاً تنبيههم: "رفعوا قلوبكم"، فيجيبون أنهم قد رفعوها. لم يقل باطلاً: "إن كنتم قد قمت مع المسيح، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله"، اهتموا بما فوق لا بما على الأرض. فبقدر اختلاطهم بالسمويات يحملون الله، ويكونون سماءً، لأنهم كوسي الله؛ وعندما يعلنون كلام الله، فإن السموات تحدث بمجد الله" [158].

القديس أغسطينوس

"فهذا لمارأى بطرس ويوحنا مزعمين أن يدخل الهيكل،

سأل ليأخذ صدقة". [3]

غالباً لم يكن الأوج يعرف الرسولين بصفتهم الشخصية، لكن الرسولين حتماً كانا ينظرانه كلما دخل قبالاً إلى الهيكل للعبادة.

"فتفرس فيه بطرس مع يوحنا وقال:

أنظر إلينا". [4]

عادة يتطلع طالب الإحسان إلى القادمين يستعطفهم لينال منهم شيئاً، أما أن يقف الرجلان يتوسان فيه، فهذا ما لم يتوقعه قط: ماذا يطلبان منه؟

هل يريدان أن يسألاه شيئاً أو يوبخانه، والكل يعلم عجزه عن العمل منذ ولادته؟

لقد توس في الرسولان قبل صنع المعجزة؛ كما يتطلع إلينا الله بعيني الحنو والاهتمام الشخصي. هكذا الحب يسبق العطاء. قدما حبهما

واهتمامهما به قبل اعطائه الشفاء باسم يسوع المسيح الناصوي. إنهما لم يفعلا مثل كثوين يقدمون بأيديهم العطاء أما قلوبهم فمنصرفه عن المحتاجين.

والعجيب أن الاثنين توسا فيه دون سابق اتفاق، فإن الروح الواحد عمل فيهما ليتطلعا إليه بقلبيهما كما بأعينهما.

قال بطرس: "انظر إلينا"، فقد اشتاق أن يتطلع الأوج فوى فيهما شخص السيد المسيح الساكن فيهما والعمل بروحه فيهما وبهما.

❖ إن أعطيت شيئاً لمحتاج، ليسبق وجهك البشوش عطيتك، مع كلمات رقيقة، ومساندة لآلامه.

[159]

إن فعلت هذا فإن السور الذي يشعر به في ذهنه بعطيتك يكون أعظم من احتياج جسده.

القديس مار اسحق السرياني

"فلاحظهما، منتظراً أن يأخذ منهما شيئاً". [5]

فقال بطرس:

ليس لي فضة ولا ذهب،

ولكن الذي لي، فأياه أعطيك،

باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش". [6]

توس بطوس ويوحنا في الأوج، وطلب بطوس منه أن ينظر إليهما. هكذا تلاقت النظرات معاً، ليحمل هذا تلاقٍ داخلي لحساب ملكوت الله. فالوسولان وقد حملاروح الأيوّة بعمل الروح القدس يشركان الله تطلعه نحو كل نفسٍ عاجزةٍ ومحتاجة، يتطلعان بروح الحق الفائق والحنو، لكن ليس بروح العجز واليأس، وإنما بروح القوة خلال إمكانيات الروح القدس.

حقاً ما أوج الكنيسة إلى نظرات رعاة قلوبهم مثل قلب الله الكلي الحب والحنو في أيّة صادقةٍ مع حكمة وقوة، لقد اختبر ذلك في القديم لميا النبي الذي في حنوه كان يصوخ: "أحشائي، أحشائي، توجعني جران قلبي، يئن في قلبي. لا أستطيع السكوت" (إر 4: 19). وفي شوقه لخلاص اخوته كان يصوخ: "أليس بلسان في جلعاد؟ أم ليس هناك طبيب؟ فلماذا لم تُعصب بنت شعبي؟" (إر 8: 22)

إذ تطلع الأوج إليهما منتظراً أن ينال صدقة أخوه بطوس عن إفلاسهما من مقتنيات العالم، لكن ما ورثاه هو اسم يسوع المسيح الناصري، وهو أفضل لهما وله، قادر أن يهبه الشفاء، فيقوم كما من الموت، ويمشى كما في طريق ملوكي. وكما يقول الموتل: "أرسل كلمته فشفاهم" (مز 107: 20).

تحرك قلب بطرس بالإيمان الحي باسم يسوع المسيح طبيب النفوس والأجساد، وصدق وعده الإلهي: "إن سألتكم شيئاً باسمي فأفعله" (يو 14: 14).

لقد جاء البلسان (الإيمان بالسيد المسيح)، وتول إلينا طبيب النفوس والأجساد، لكن مجمع السنهدين رفضه، أما البسطاء مثل القديس بطرس فقبلوه، وقدموه شفاءً لكل العالم ليصيروا بالحق ابنة صهيون الجديدة، شعب الله الحقيقي. وي القديس أمبروسيوس أن الرسول بطرس قدم هذا البلسم فشفي الأوج (أع 3: 1-11)، وقدمه للمفوج إينياس (أع 9: 34) فأقامه من سرير مرضه، كما قدمه عندما أقام طابيتا من الموت (أع 9: 40).

❖ من وغب أن يقتني الحكمة يقول: " ليس لي فضة أو ذهب، ولكن الذي لي إياه أعطيك، باسم يسوع الناصري قم وامش ". إذ لم يكن يملك فضة اقتنى عطية عمل المحبة في اسم المسيح. لذلك يُقال لكم أيضاً: "اسحبوا الحكمة إلى الأماكن الداخلية" (راجع أي 28: 18)، "إنها محجوبة عن عيني كل حي، ومقوية عن طير السماء" (أي 28: 21 الطبعة الكاثوليكية، دار المشوق ببيروت). لا يعوف البشر أين كانت، ولا الملائكة، لأنهم طيور السماء، الذين قيل عنهم: "رأيت ملاكاً طائرًا في وسط السماء" (رؤ 14: 6) [160].

❖ ليس باسمه الخاص به بل باسم المسيح. لكن كلمة "قم" هي أمر... حالة من يثق في حقه، وليس حال من هو في عرفة بسلطان ما [161].

القديس أمبروسيوس

❖ "خلصني يا الله باسمك" (مز 54: 1). يقول إن استدعاء اسمك كفيل لسلامي . بنفس الطريقة تم الوصل الإلهيون العجائب العظيمة؛ يقول الكتاب: "باسم يسوع المسيح قم وامش" (أع 3: 6) [162].

الأب ثيودورت أسقف قورش

❖ أما الآن فكثيرون، وإن كانوا لا يقولون بالكلمات، إنما يقولون بالأعمال: "ليس لي إيمان ولا تقوى، وإنما الذي لي فهو فضة وذهب، هذه لا أعطيتها لك" [163].

❖ الآن يقدس ربنا بفقوه فقر بيته. لذلك فلنفكر في صليبه، ونحسب الغنى ليس إلا زاب. لماذا نعجب بما يدعو المسيح "مال الظلم" (لو 16: 9)؟ لماذا نحب ونبحث عما يفتخر بطوس أنه لا يملكه؟ [164]

❖ لم ينتقل الوصل بثقل الغنى. لهذا استطاعوا أن يقفوا مثل إيليا عند شق الصخرة (1 مل 19: 11-13) وأن يعيروا خلال ثقب الإوّة، وأن يروا مجد الرب من خلف. [165]

القديس جيروم

بلا شك وضعت ثروات كثرة عند أقدام بطرس ويوحنا كما عند أقدام سائر الرسل، لكن لم يكن هذا يشغل أذهانهم، بل تركوا كل أحدٍ يأخذ ما يريده. لم يحمل الرسولان نصيباً من هذه الأموال لتقديمها للفقراء في الطريق أو عند مدخل الهيكل، إنما حملارب العالم كله ليهب بواسطتهما بفيضي ما هو أعظم من الفضة والذهب.

في رواستنا في إنجيل يوحنا كان تلقب يسوع المسيح **بالناصري** فيه نوع من السخرية والاستخفاف، لكن الرسول يستخدم ذات اللقب ليعلن أن ما يحسبه العالم عراً يحمل مجداً إلهياً فائقاً. هذا وقد ربط هذا اللقب بالصليب (يو 19: 19).

ولعل وضع اليد أو مدها للعمل يشير إلى حنو الله وحبه العجيب للإنسان، فإن كان يعمل بنعمته المجانية إلا أنه يقدمها خلال النزاع البشري. إنه لا يستخف بأيدينا، مع أننا عاجزون تماماً عن العمل، وكل ما يتم خلالها إنما هو هبة مجانية من قبل الله.

إن كانت العطية المقدمة للأعوج هي هبة مجانية من الله لا فضل لأحدٍ فيها، لكن بطرس يعلن شوقه للعمل ومساعدة الأعوج.

[166]

❖ لم يقل: "ليس معي الآن"، كما اعتدنا نحن أن نقول، بل بطريقة مطلقة قال: "ليس لي".

❖ إن كان لأحد فضة وذهب لا يكون له تلك العطايا الأخرى. تقول لماذا إذن يوجد من ليس لهم لا هذا ولا ذاك؟ لأنهم ليسوا فقراء اختيلياً، أما الذين

صلوا فقراء باختيلهم فلديهم كل الأمور الصالحة. إنهم وإن كانوا لا يقبوا موتى ولا يشفوا عوج، إلا أن لديهم ما هو اعظم من الكل، لهم ثقة في

الله. إنهم سيسمعون في ذلك اليوم الصوت الطبولي: "تعالوا يا مبزكي أبي". أي شيء يمكن أن يكون أفضل من هذا؟ رثوا الملكوت المعد لهم منذ

إنشاء العالم، لأنني جعت فأطعمتموني... (مت 25: 34-35). لنهوب إذن من الطمع، فننال ملكوت السموات. لنطعم الفقراء، فنطعم المسيح،

[167]

ونصير شركاء في الموات في المسيح يسوع ربنا...

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لم يُشفَ المجمع اليهودي؛ لأن ذلك البلمع عبر إلى الكنيسة (إر 8: 22). لهذا أتى التجار من جلعاد (قابل تك 25: 37)، أيضاً من امتلاكهم أو

سكناهم في الناموس، وأحضروا سلعمهم إلى الكنيسة. ليشفي ذلك البلمع خطايا الأمم، الذين قيل عنهم: "تشددي أيتها الأيادي المستوخية، وثبتي أيتها

الركب الموتشة!" (إش 35: 3 LXX). والبلمع هو الإيمان النقي (غير الفاسد). مثل الإيمان الذي أظوه بطرس، حين قال للأعوج: "باسم يسوع

المسيح الناصري قم وأمش!" (أع 3: 6، قابل أع 1: 3-11)، فقام ومشى حقاً كان لبطرس. نفس الإيمان حين قال للمفوج: "يا إينياس يشفيك يسوع

المسيح. قم وأفرش لنفسك!" (أع 9: 40) فقام وأعد فاشه. وكان له نفس الإيمان حينما قال للوأة الميتة: "قومي باسم ربنا يسوع المسيح" (أع 9: 40).

[168]

وقامت الميتة!... بالوأة المصنوع من هذا البلمع شفى الأعوج، واستقام المشلول، وقامت الميتة حيّة.

❖ لنشوي القوت الذي به يمكننا أن نتجنب المجاعة. لا ورجع أحد بسبب قوه. لا يخف أحد لأن ليس لديه مال، فإن المسيح لا يسأل مالاً، بل يطلب

إيماناً، الذي هو أعظم من المال. بالحق إذ لم يكن لدى بطرس مالاً اقتناه (المسيح)... ويقول النبي إشعياء: "أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه،

والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا، هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خيراً" (إش 55: 1). لأن الذي دفع دمه ثمناً لنا، لا يطلب ثمناً منا، إذ لم

[169]

يخلصنا بذهبٍ وفضة بل بدمه الكريم (1 بط 1: 18-19).

القديس أمبروسوس

وأمسكه بيده اليمنى وأقامه،

ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه". [7]

أمسكه القديس بطرس بيده اليمنى، التي تشير إلى القوة التي صلت له في المسيح يسوع. وفي إقامته لطابتها: "نولها يده وأقامها" (أع 9: 41).

وفي إتمام كثير من الأسوار الكنسية يمد الأسقف أو الكاهن يده ليعلمن مذ السيد المسيح يمين قوته ليهب نعمة خاصة. ففي سيامة الكاهن يضع الأسقف يده على رأس الموشح للكهنوت، وفي نوال الحل في سرّ الاعتراف يضع الكاهن يده على رأس المعترف، وفي سرّ الزواج يضع الكاهن يديه على رأسي العروسين.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن القديس بطرس لم يقدم استواضاً بما يفعله، إذ لم يطلب لنفسه كرامة، فقد شفاه عند مدخل الهيكل حيث لم يكن يقف أحد، بل كان الجمهور داخل الهيكل.

لم يسأله الرسول: أتؤمن أنك باسم يسوع تُشفي؟ لأن هذا الأوج غالباً ما كان والداه غير مؤمنين بيسوع المسيح، لهذا لم يحمله إليه، ولا قدماه للتلاميذ. وغالباً لم يكن للأوج صديق يروي له ما فعله يسوع قبل صلبه، ولا ما فعله التلاميذ، لهذا لم يطلب منه أن يؤمن كشرطٍ لشفائه.

فوثب ووقف وصار يمشي،

ودخل معهما إلى الهيكل،

وهو يمشي ويطفر ويسبح الله". [8]

لم يعد بعد محتاجاً إلى من يحمله، فقد حملته الأوج الأبدية، ولا من يتكى عليه فقد أقامه الرب ليحيا بروح القيامة وبهجتها! معروف أن المشي عند الإنسان يحتاج إلى قوة تريب طويلة، سواء بالنسبة للطفل بعد ولادته، أو بالنسبة للذين أصيبوا بعوض أو حادث عاقهم عن المشي لمدة طويلة، فإنه لا يمكن أن يسيروا بعد شفائهم مباشرة. أما هذا ففي لحظات وقف وصار يمشي. لم يتمتع الأوج بالشفاء فحسب، وإنما نال قوة فائقة، صار يعبر عنها بسوعة الحركة والانتفاضة من حالة العجز التي كان عليها. وكما قيل: "يعطي المعبي قوة" (إش 40: 29)، "حينئذ يقفز الأوج كالآيل، ويتروم لسان الأخرس" (إش 35: 6).

إنه منظر مبهج ملأ الحاضرين رهبة وعجباً وبهجة. يرون الأوج يثب متهللاً، ويمشي ويطفر.

لم يكن ممكناً للأوج أن يكتف مشاعوه، فقد وثب كمن لا يريد أن يعيش في حالة العجز الكامل التي تقرب إلى الموت. إنه لأول مرة يتحرك بقدميه، فيقدم بكور هذه الحركة لحساب الله، فيدخل إلى الهيكل، يقدم ذبيحة الشكر والتسبيح للطبيب السملوي.

❖ إنه لأمر عجيب أنه آمن هكذا سريعاً، فإن الذين شفوا من أمراض مزمنة بصعوبة يصدقون حتى أعينهم. ما أن شفي حتى التصق بالرسولين، شاكرًا الله... لاحظوا كيف أنه لم يسرح، ملتهباً بالبهجة، مبكماً أفواه اليهود [170].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وأبصره جميع الشعب وهو يمشي ويسبح الله". [9]

تحركت قدما النفس إذ شُفيتا، فسار في طريق الخلاص، يسبح الله ويمجده على أعمال محبته. لم نسمع عنه أنه قدم شكراً للرسولين، ولا وقف يمدح عملهما، لكن تسبيحه لله فوح قلب الرسولين.

وعرفوه أنه هو الذي كان يجلس لأجل الصدقة على باب الهيكل الجميل،

فامتلاً دهشة وحورة مما حدث له". [10]

هذا الذي كان يُحمل لِيُوضع عند الباب الرئيسي للهيكل، بالكاد يُحرف لمد يده يستجدي إحسان الناس، وقد صار منظره مألوفاً لكل شعب

إسرائيل والكهنة والفريسيين والصدوقيين... الآن يروه يثب متهللاً، يسبح ذاك الذي صلوه.

صلت دهشة إذ لم يستطيعوا إنكار الحق، وقد سلخوا في الباطل وظنوا إنهم كتّموا الحق ودفوه، إذا بالحق يتجلي، وصلرت الشهادة له لا تُقاوم.

أصيبوا بدهشة وحورة، لا يعرفون ماذا يفعلون، هوذا دم يسوع المسيح يصوخ في القلوب. لم يكن ممكناً مقاومة هذا العمل الإلهي للأسباب التالية:

❖ يعاني الأوج من هذا المرض منذ ولادته، أي لمدة ٤٠ عاماً (أع ٤: ٢٢).

❖ لم يكن الأعوج محتالاً، لأنه كان يُحمل إلى هذا الموضع العام أمام الجميع، وقد عرفه كل شعب أورشليم.

❖ لا يمكن أن تكون هناك علاقة بينه وبين الرسولين، لأنه عند شفائه لم ينطق بكلمة شكر أو مديح لهما، بل كان يسبح الله، وإن كان قد صار ملتصقاً بهما لا يريد مفارقتهما.

❖ كان الأعوج نفسه مقتنعاً أن ما حدث معه هو من الله.

2. حديث عن الإيمان باسم يسوع

"وبينما كان الرجل الأعوج الذي شُفي متمسكاً ببطرس ويوحنا،

وَإَكْضَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّوَاقِ،

الَّذِي يُقَالُ لَهُ رَوَاقُ سَلِيمَانَ،

وَهُمْ مَنْدَهَشُونَ". [11]

إذ صار الأعوج يسبح متلهلاً وإكض الشعب من رواق إسرائيل، وتكدسوا في رواق سليمان الخرجي ليتعرفوا على حقيقة ما حدث. هنا وجد القديس بطرس الفوصة سانحة للكررة أمام الشعب وعلى مسمع من الكهنة والكتبة وكل القيادات اليهودية. وجد الفوصة سانحة ليتحدث في رواق سليمان عن واهب الحكمة لسليمان، وهو أعظم من سليمان.

❖ رواق سليمان : هو رواق ضخم مُغطى بسقف، يحتل الجانب الشرقي من دار الأمم.

❖ بدأ تعليمنا في "رواق سليمان" [11] ، الذي هو نفسه علم بأنه يؤمننا أن نطلب الرب في بساطة قلب [171].

العلامة ترتليان

"فلما رأى بطرس ذلك أجاب الشعب:

أيها الرجال الإسرائيليون،

ما بالكم تتعجبون من هذا؟

ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي؟" [12]

صار بطرس الرسول يتكلم بكل قوة عن المصلوب القائم من الأموات، ولم يكن ممكناً للصدوقيين الذين يقولون إنه لا قيامة من الأموات أن يعترضوا، فقد وقف الأعوج من بطن أمه يصدق على كلمات الرسول بالشهادة العملية التي لن يقدر أحد أن ينكرها أو يقاومها.

بدأ الرسول بتأكيد حقيقة خطوة يسقط فيها كثير من العامة، بل وحتى من القيادات أصحاب المعرفة، حينما يظن الشعب أن ما يفعله قديس ما يملسه بقوة تقواه أو قداسته، وأحياناً يصدق القادة ما يُقال عنهم، فيتصنعون التواضع، ويتمنعون عن قبول أية كرامة، وبهذه الصورة الخطوة للتواضع المزيف يسقطون في كبرياءٍ داخلي مدمر.

بكل قوة قال الرسول: "ما بالكم تتعجبون من هذا؟ ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي؟" [12] حقاً كان يمكن له أن

يعلن أن ما حدث هو بقوة يسوع الناصري، ويقف عند هذا الحد. فيظن كثيرون أنه وإن كان ذلك قد تم بقوة يسوع، لكنه تم على يدي رجلٍ عظيمٍ تقياً قديسٍ، أما القديس بطرس فأصر أن لا نور له إلا من حيث قبوله وإيمانه بقوة يسوع الناصري المصلوب.

❖ بالحقيقة كانا يزيدان من مجدهما باحتقلهما للمجد (الؤمني)، مظهرين أن ما حدث لم يكن بعملٍ بشوي، بل هو عمل إلهي، وأنه من جانبهما إذ

نظرا المتطلعين إليهما بدھشة لم يتقبلا هذه الدھشة منهم. ألا ترون كيف كان (بطرس) بعيداً عن كل طمع، وكيف رفض الكرامة المقدمة له؟ بنفس الكيفية سلك الآباء القدامى. كمثال قال دانيال: "أما أنا فلم يكشف لي هذا السرّ لحكمة في أكثر من كل الأحياء" (دا 2: 3). وأيضاً يوسف: "أليست لله

[172]

التعابير؟! (تك 40: 8). وأيضاً داود: "عندما جاء الأسد والدب باسم الرب مزقتهما بيدي" (راجع 1 صم 17).

❖ من هذا نتعلم أمراً عظيماً، أعني أن غوة الإنسان وحدها لا تكفي ما لم يتمتع ببركة المعونة من فوق. مرة أخرى هذه المعونة التي من فوق لا تقيدنا ما لم تكن نحن غيريين... الفضيلة منسوجة من هذين الخيطين. لهذا أحتكم ألا تضعوا كل شيء على الله وأنتم نائمون، ولا تظنوا أن بغيرتكم يصير كل شيء حسناً، بجهودكم الذاتية. الله لا يريدنا كسالى، ولهذا فلا يفعل كل شيء بنفسه، ولا يريدنا أن نكون فشلين (محببين بأنفسنا) لذلك لم يعطنا كل شيء. إنه يزع من الطرفين ما هو ضار ويهبنا ما هو نافع لنا [173].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لن ينسب هؤلاء الرجال شيئاً لأنفسهم، بسبب قدرتهم على صنع مثل هذه الأعاجيب، معترفين بأنهم لم يصنعوا هذا عن استحقاقاتهم بل بحنو الرب. رفض الوصل الكرامة البشوية المقدمة لهم بسبب الاندهاش من معجزاتهم قائلين: "ما بالكم تتعجبون من هذا، ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى؟! (أع 12:3). ولم يفكر أحد أن يتمجد من أجل المواهب الإلهية والأعاجيب، بل بالأحرى بثمار الأعمال الصالحة... لهذا يحذر من وهبهم بنفسه هذا السلطان لصنع المعجزات والأعمال العجيبة بسبب قداستهم ألا ينتفخوا قائلاً: "ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كُتبت في السموات" (لو 20:10).

أخوًا فإن الرب ينوع كل المعجزات والأعمال القوية هو بنفسه عندما دعا تلاميذه أن يتعلموا منه، أظهر لهم بوضوح ما ينبغي عليهم بحق أن يتعلموه بصفة رئيسية: "تعلموا مني"، ليس بصفة رئيسية أن تخرجوا الشياطين بقوة سماوية، ولا أن تطهروا الوص، ولا أن تشفوا العمي، ولا أن تقيموا الموتى، فإنه هذه الأمور أفعلها خلال خدامي، لكن لا يمكن بهذه الأمور أن يكون الإنسان ممنوحاً من الله، ولا يقدر أن يكون بها تلميذاً أو خادماً له... وإنما يقول: "تعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب" (مت 29:11)، فإن هذا ممكن لدى البشر عامة. إذ يمكنهم أن يتعلموه ويختبروه. أما صنع المعجزات والعلامات، فهذا ليس بضروري على النوام، ولا هو مفيد للجميع، ولا يُوهب للكل.

❖ **التواضع هو سيد كل الفضائل**، والأساس الأكيد للبناء السلمي، وعطية المخلص الخاصة السامية. يقدر الإنسان أن يتم المعجزات التي صنعها السيد المسيح "باسم الرب" من غير خطر السقوط في الكبرياء، حينما يقتفي أثر الرب الوديع، لا في سمو معجزاته، بل في فضيلتي الصبر والتواضع. وأما الذي يهدف إلي أن يأمر الأرواح النجسة أو ينال مواهب الشفاء، أو إظهار بعض المعجزات الباهرة أمام الشعب، فإنحتي وإن أظهرها تحت اسم المسيح، إلا أنه بعيد عن السيد المسيح، لأنه بكبرياء قلبه لا يتبع معلمه المتواضع.

في عودته إلي الآب، تهيأ ليتحدث بلادته تاركًا لتلاميذه "وصية جديدة" وهي: "أن تحبوا بعضكم بعضاً، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً"، وللحال أضاف: "بهذا يعرف الجميع إنكم تلاميذي إن كان لكم حبّ بعضاً لبعضٍ" (يو 13:34، 35). إنه لم يقل: "إن كان لكم أن تصنعوا علامات ومعجزات"، بل "إن كان لكم حبّ بعضاً لبعضٍ". هذه الوصية بالتأكيد لا يقدر أن يحفظها إلا الإنسان الوديع والمتواضع.

❖ لذلك فإن آباءنا السابقين لم يُحسوار هبان صالحين أو متحررين من خطأ المجد الباطل لأنهم يُخرجون الشياطين، ولا يتباهون وهو أمام الجماهير المعجبة من النعمة التي نالوها أو ادعوا، وهكذا فإن من يصنع شيئاً من هذه الأمور (العجيبة) في حضورنا، يلزم أن نمدحه ليس إعجاباً بالمعجزات، بل لجمال سيوته، ولا نطلب أن تخضع لنا الشياطين، بل بالأحرى أن نحمل ملامح الحب التي يصفها الرسول [174].

الآب نسطور

"إن إله إواهم واسحق ويعقوب،

إله آباءنا مجدّ فتاه يسوع الذي أسلمتموه أنتم،

وأكرتموه أمام وجه بيلاطس،

وهو حاكم بإطلاقة". [13]

في الوقت الذي فيه حوّل الرسول أنظرهم عنه لكي لا يحسوه تقيًا قديسًا، وجه أنظرهم إلى ذاك الذي سلموه للصلب وأنكروه بينما كان الوالي غريب الجنس يود إطلاقه. إنهم عانوا إله إواهم واسحق ويعقوب الذي مجدّ ابنه الوحيد الجنس، كعادتهم قالموا إله إسرائيل نفسه.

تعمد الرسول أن يدعو الآب هنا " إله إواهم واسحق ويعقوب " ليؤكد لهم أن ما ناله آبؤهم من مواعيد إلهية، إنما قد تحققت بتمجيد الابن الوحيد الجنس، في صلبه كما في دفنه وقيامته وصعوده. أقامه الآب ملكًا ورئيس كهنة سموي وشفيعًا كفليًا، ورأسًا للكنيسة لكي يهبنا شركة أمجاده.

شفاء الأعوج من بطن أمه شهادة حية لقيامه المصلوب، ووهان عملي أن يسوع المصلوب لم يُصَلب لأجل علة واحدة عليه تستؤم موته. لقد حوّل أنظرهم عن معزة شفاء أعوج من بطن أمه إلى معزة الحب الإلهي خلال الصليب، ليتمتعوا بقوة قيامته، فالكل في حاجة إلى شفاء النفس الداخلية لكي تثب بتهليل، تقوم من الفساد إلى عدم الفساد، وتتطلق من قبر الخطية إلى الهيكل السموي.

اندهش القديس بطرس أنهم يندهشون بهذه المعزة بينما لا يندهشون لقيامه المسيح من الأموات، القارة أن تهب قوة القيامة للنفوس الميتة.

حول القديس بطرس أنظرهم من الأعوج إلى المسيح القائم من الأموات، فعوض الدهشة والحوة لمارؤه ولمسوه يؤمهم أن يدهشوا لما حدث مع السيد المسيح، فإن هذا الأمر في غاية الخطورة، يمس حياتهم وخلصهم الأبدي. إن كان الأعوج قد شُفي باسم يسوع القائم من الأموات، فكيف لا ينشغلون بالقائم من الأموات، خاصة وأنهم هم الذين صلبوه.

إذ كان اليهود يفتخرون بأنهم أبناء إواهم، فإن إله إواهم نفسه، الله الآب، شهد للابن الوحيد ومجدّه. وإن كانوا يفتخرون ببرّ الناموس فإن بيلاطس الأممي بذل كل الجهد لكي لا يشترك في جريمة قتله. وكأن إله السماء يشهد له، وسكان الأرض حتى الذين بلا ناموس يعترفون بواعته.

"ولكن أنتم أنكرتم القنوس البار،

وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل". [14]

قدم بطرس صحيفة اتهام خطوة ضدهم إذ رتكوا الحرائم التالية:

- ❖ قالموا إله آبائهم، إله إواهم واسحق ويعقوب [١٣].
- ❖ قالموا باطلاً السلطات الزمنية، التي تمثلت في بيلاطس بنطس.
- ❖ رتكوا جريمة قتل للمسيا القنوس البار .
- ❖ رتكوا غبوة وجهالة، إذ فضلوا رجلاً قاتلاً عن القنوس (لو ٢٣ : ١٩؛ مر ١٥ : ٧).
- ❖ قتلوا واهب الحياة، قائد معركة الخلاص.
- ❖ قالموا الآب الذي أقامه، وهم لا زالون يرفضونه!

"ورئيس الحياة قتلتموه،

الذي أقامه الله من الأموات،

ونحن شهود لذلك". [15]

لقد كان بيلاطس في صواعٍ داخلي، وقد بذل كل الجهد لكي يبرئه، وكانت آخر محاولة له أنه طلب أن يطلقه ليس من أجل واعته، وإنما من أجل العيد كعادتهم. لقد سجل عليهم دون أن يبري أنهم فضلوا رجلاً قاتلاً عن يسوع المسيح. طلب منهم أن يطلق ملكهم، ففوضوا ملكه، وقبلوا أن يكون قيصر ملكًا عليهم. لقد صلروا بلا ملك ولا ملكوت!

حسدكم وكواهيتهم للحق لا تحتاج إلى شهادة، فقد صلوا البار، وأطلقوا براباس القاتل واللص. حكم هؤلاء القادة على أنفسهم أنهم لا يطلبون البرّ ولا الحق، إنما يخشون على مواكهم ومصالحهم المادية على حساب ضمائرهم.

وقف بطرس الأمي الجليلي يحاسب رؤساء الكهنة والقسوس والفريسيين وقادة الفكر، المؤتمنين على الشريعة وحفظها. صياد السمك البسيط كشف

في بساطة على موزينهم المختلة.

رئيس الحياة : " الكلمة اليونانية لا تشير إلى رئاسة، وإنما صاحب الحياة أو مصورها. وهو تعبير عسكري، إذ يظهر السيد المسيح كقائد للمعركة ضد الموت ليهب حياة للذين سقطوا تحت أسر الموت. لقد ظنوا أنهم قادرون على التغلب عليه بقتله، ولم يدركوا أن بموته داس الموت، وبقتله قتل الفساد وحطمه. إنه قائد معركة الخلاص!

قتلوا واهب الحياة، لكنهم كانوا عاجزين على إبادته، إنما قتلوا الحياة التي فيهم، وحرّموا أنفسهم من المتمتع به بكونه الحياة والقيامة. يقدم الرسول شهادة حية لقيامة المسيح، ليس بكونه قد رآه وتلامس معه وتحدث وأكل معه خلال الأربعين يوماً من قيامته إلى صعوده، وإنما لأنه يشهد به قائماً فيه، فيتمتع بالحياة المقامة. وكما يقول الرسول بولس: "أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات".

في تعليق العلامة أوريجينوس على قول السيد المسيح: "متى خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب الراحة، وإذا لا يجد يقول: رجع إلى بيتي الذي خرجت منه... ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح أشر منه (لو 11: 24-26)، يقول بأن هذا ينطبق على حال الشعب اليهودي.] فإن الذين لم يؤمنوا بابن الله لم يعد بهم 'روح شوير' مثلما كان اليهود في مصر، بل يمتلأوا بالأرواح الشريرة أيضاً، وبهذا صلت وأخوهم أشر من وأئلهم. الآن هم يعانون من أمورٍ أشر مما كانوا عليه وهم في مصر، إذ ليس فقط لم يؤمنوا ببسوع المسيح، بل قتلوا رئيس حياتنا، فحرموا من الحياة. لا يعود يقول النبي بينهم: "هكذا يقول الرب". لا تعود توجد بينهم علامة، ولا أمر عجيب، ولا إشلة عن إعلان الله وحضوره. فقد عبرت الخوات إلينا نحن الأمم، ككلمة ربنا يسوع: "ملكوت السموات يُزَع منهم ويُعطى لشعب يحمل ثوراً" (راجع مت 21: 43). نحن هو هذا الشعب الذي أُعطي له ملكوت الله، غنى الإنجيل [175].

❖ آية خطية أعظم أن يصلب الإنسان المسيح، ومع هذا فإن العماد يغسلها؟ لأنه تحدث بطرس مع الثلاثة آلاف الذين جاؤا إليه. هؤلاء الذين صلوا الرب، إذ سأوه قائلين: "ماذا نصنع أيها الرجال الاخوة؟!" (أع 2: 37) فإن الروح عظيم؟! لقد جعلتنا يا بطرس تفكر في خطيتنا بقولك: "رئيس الحياة قتلتموه" (أع 3: 15). فأي تضמיד يصلح لروح عظيم كهذا؟! أي تطهير يكون لغبولة كهذه؟! أي خلاصٍ لهلاك مثل هذا؟! يا لحب الله المتوفيق غير المنطوق به؟! مع أنهم كانوا بلارجاء من جهة خلاصهم، لكنهم مع ذلك تأهلوا للروح القدس (أع 2: 38)! هل رأيت قوة المعمودية؟! إن كان أحدكم يصلب المسيح بكلمات تجديفه، إن كان أحدكم ينكوه في جهل أمام الناس، إن كان أحدكم يجذف على التعاليم بكلمات شريرة، فليتب، وليكن له رجاء صالح، لأن النعمة حاضرة إلى الآن.

تشجعوا... الرب يطهركم! تشجعي يا أورشليم فإن الرب يزوع عنك كل آثامك" "الرب يغسل دنس أبنائه وبناته بروح القضاء وبروح الاحتراق" "سورش عليكم ماءً طاهراً، فيطهركم من كل خطيتكم" (راجع صف 3: 14، 15، إش 4: 4، حز 25: 36).

سوقص الملائكة حولكم قائلة: "من هذه الطالعة في ثوب أبيض مستندة على حبيبتها" (راجع نش 5: 8). [176].

القديس كيرلس الأورشليمي

وي القديس إيرينئوس [177] أن السيد المسيح جاء ليخلص الكل خلال نفسه. صار طفلاً بين الأطفال ليقدم الأطفال، وصبيّاً بين الصبيان ليقدمهم... وأخيراً مات ليكون بكوّاً من بين الأموات، لكي يكون هو متقدماً في كل شيء" (كو 1: 18) كائناً قبل الكل، ومتقدماً الكل.

"وبالإيمان باسمه شدد اسمه،

هذا الذي تنظرونه وتعرفونه،

والإيمان الذي بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم". [16]

ما يصبو إليه الرسول في كل حديثه هو جذب كل نفسٍ للإيمان بالقائم من الأموات، والتمتع بقوة اسمه القدوس.

ما قد تمتع به هذا الأوج من صحة الجسد وتهليلٍ لنفسه وتسييح، إنما بقوة اسم يسوع. إنها دعوة لكي يؤمن الكل باسمه، فيتمتعون بشخصه وقوته وسماته.

لا يقصد بالكلمة "اسم" مجرد لقب أو الاسم في ذاته، بل شخص يسوع المسيح، وقوته وسلطانه. فالإيمان باسم يسوع يعني الإيمان بشخصه وسلطانه وتدابره الإلهية.

"تنظرونه وتعرفونه": رؤا الرب خلال شفاء الرب للأوج، وتعرفوا على شخصه وقوته وحبه الفائق للإنسان!

"أمام جميعكم": ما حدث كان علانية أمام الجميع، فأنتم شهود على أنفسكم إن لم ترجعوا إليه.

والإيمان الذي بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم". [16]

❖ الإيمان سواج، وكما ينير السراج البيت هكذا ينير الإيمان النفس. [178]

❖ الإيمان هو نور النفس، طريق الحياة، أساس الخلاص الأبدي. [179]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الإيمان المسيحي يشبه حبة خردل، يبدو للنظرة الأولى شيئاً صغيراً تافهاً وضعيفاً، لا يُظهر بوضوح قوته الحقيقية؛ عندما تبدأ تهاجمه تجرب متوعة عندئذ يظهر نشاطه خرجياً وقوته ويتسم إيمانه النلي بالوب ويثير فرح من الهوى الإلهي لا ليلتهب هو نفسه فقط بل ويلهب كل ما في داخل مجاله. [180]

القديس أمبروسيوس

❖ بالرغم من أن كثيرين من اليهود شعروا بمرارة من مثل هذا الحديث الرفيع إلا أنهم كبحوا غضبهم رغماً عن رادتهم، إذ أنهم خجلوا من عظمة المعجزة.

هناك نقطة أخرى ينبغي ألا ننساها، وهي أن المسيح إذ وشح ولأ الوسل القديسين بقوات عظيمة هكذا، فإنه يدعوهم بعد ذلك للانطلاق بسوعة. ويبدؤا عملهم في إعلان سوّه إلى سكان الأرض كلها. لأنه كما أن الثوار المقتربين بعد أن يزوّوا جنودهم الشجعان بأسلحة الحرب يرسلونهم ضد كتائب العدو، هكذا يفعل المسيح، مخلصنا وربنا جميعاً. يرسل معلّمي أسوره، القديسين، موشحين بالنعمة التي يمنحهم إياها، ومجهّزين كليتة بالسلاح الروحاني ضد الشيطان وملانكته، لكي يكونوا مقاتلين أشداء غير مغلوبين. لأنهم كانوا على وشك أن يدخلوا في معركة مع أولئك الذين سيطروا على سكان الأرض في الزمن القديم، أي أن يحلوا ضد القوّات الشوّية المضادة [181]...

القديس كيرلس الكبير

❖ يؤم أن يعدك الإيمان ومخافة الرب لمواجهة أي شيء وكل شيء.

لنكن خسله للأشياء القويبة منك والغزوة لديك، فقدان الصحة بسبب موض خطير، أو حرمان من الزوجة والأطفال. مثل هذه الأمور يؤم ألا تكون فرص لتوبك بل بالأحرى لحفظك. مثل هذه المصائب يؤم ألا تضعف إيمان المسيحي أو قويله بل بالأحرى هي فرص لكي تقوم هذه الفضيلة بغوة متجددة أثناء الصواع.

يؤمنا أن نتجاهل الشرور الحاضرة، مرتبطين وجائنا في المكافأة السموية.

حيث لا يوجد صواع لا يمكن أن توجد نصوة. حيث تتور المعركة تُهب النصوة، عندئذ ينال الغالب المكافأة.

يوهن قائد السفينة على استحقاقه أثناء العاصفة، والجندي في المعركة. الشوة ذات الجنور العميقة لن تسقط حتى إن هرتها الرياح. هكذا أيضاً الرسول بولس بعد أن انكسرت السفينة به، مع القيود واحتمال آلام جسدية كثوة لم يتحدث بقلب منكسر بل بالأحرى صار إلى حال أفضل بالمخاطر التي

[182]

واجهها. فإنه بقدر ما تعذب بأمور خاطرة، كان بالأكثر يتوكى بأنه مستحق للمديح الحقيقي .

الشهيد كيريانوس

3 . شهادة كل الأنبياء ليسوع

وَالآن أَيها الاخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم كما رؤسواكم أيضاً". [17]

بعد أن وجه إليهم هذه الاتهامات الخطرة بدأ يلاطفهم بروح المحبة، فدعاهم " إخوة "، وهو تعبير يستخدمه اليهود للحديث مع أشخاص من ذات الأمة، لهم ذات الرجاء، وذات الوعود الإلهية. وكأنه لم يقف كمن يعلم من على منبرٍ أو يتعالى عليهم، بل هو واحدٍ منهم، ورجو لهم أن يشركوه ما تمتع به.

فهو ليس بالرجل القديس الذي يحدث خطاة وينتهوهم، إنما يقترب إليهم ليجتذبهم إلى التوبة معه. فالإنسان يملس التوبة بكل قلبه خلال كلمات الحب والتشجيع بروح التواضع، وليس التوبيخ بروح الكبرياء.

يفتح لهم القديس بطرس باب الرجاء، حاسباً أن ما فعلوه هم ورؤسواهم كان "بجهالة". لقد حفرهم بيلاطس مرة ومرة، وأكد لهم أنه لم يجد عليه علة. كانوا يجهلون خطة الله وتدبيره الفائق، كما يجهلون حقيقة شخص يسوع. إذ يقول الرسول بولس: "لو عرفوا رب المجد لما صلوه" (1 كو 2: 8). كما قال السيد المسيح نفسه على الصليب: "يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو 23: 24). كل قوانين العالم لا تؤى الإنسان بسبب جهله بالقانون، لكن هذا هو قانون الحب والرحمة: "والرحمة تفتخر على الحكم" (يع 2: 13).

لقد اضطهد بولس الرسول كنيسة المسيح، ورأد إبادتها، ومحو اسم يسوع من العالم، وقد فعل ذلك بجهالة. إذ عرف الحق تحول عن الجهالة إلى حكمة الله، وصار إناءً مختبراً للعمل الإلهي، عوض الاضطهاد والتجديف والمقاومة المستورة.

❖ لقد أرسل الرسل لأجل خلاصهم، فيسمعون على الأقل: "نحن نعلم أنكم بجهالة عملتم" (راجع أع 3: 17). بهذه الوسيلة يسحبونهم للتوبة. ليتنا نتمثل بهم، فإنه ليس شيء يجعل الله صفوفاً مثل محبة الأعداء، وأن نضع صلاحاً للذين يسيئون إلينا. عندما يشتكي أحد لا تتطلع إليه بل إلى الشيطان الذي يحركه، وصب كل غضبك عليه، وتوقف بالشخص الذي يحركه الشيطان [183].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَأما الله فما سبق وأنبا به بأفواه جميع أنبيائه،

أن يتألم المسيح قد تممه هكذا". [18]

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الرسول بطرس خلال عظته كان لطيفاً إلى أبعد الحدود، فمع عدم تجاهله أن الحاضرين يُحسبون صالبيين ليسوع المسيح، لكنه فى لطفٍ يفعل كما فعل يوسف مع إخوته إذ قال لهم: "لأنه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم" (تك 45: 5). فقد باعوه حسداً، لكنه حسب بيعهم له بسماح الهى لأجل استبقاء حياته وحياتهم، أرسله الله نفسه قدامهم. هكذا فى لطف يقول بطرس الرسول أنه لخلاصهم وخالص العالم سلم يسوع للصلب [184].

ويلاحظ القديس يوحنا الذهبي الفم أن القديس لم يورد النصوص التي تنبأ بها الأنبياء عن صلبه أو موته أو دفنه، بل اكتفى بالقول بأن "أنبا به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم" [18]، معللاً بذلك أن هذه النصوص حملت اتهامات مع العقوبة التي يسقط تحتها صالبوهم... وكأنه قد تركهم ليترسوا النصوص ويتركوا خطرة عملهم، أما هو ففتح باب الرجاء لهم ليتمتروا بالوح من وجه الرب [19]، وأما ما فعلوه بالسيد فحقق خطة الله لخلاص العالم.

فتوبوا وارجعوا لتُحمى خطاياكم،

لكي تأتي أوقات الفوج anapsuxis من وجه الرب". [19]

تزة يقول لهم الرسول أن ما فعلوه كان بجهلٍ [17] ، وأخرى أنه بذلك تحققت خطة الله التي أعلنها على أفواه جميع الأنبياء [18] وثالثة "رجعوا لتُحمي خطاياكم" [19] ، "لكي تأتي أيام الفوج" [19] ... كل هذا كما يقول الذهبي الفم يهبهم الرجاء ويفتح أمامهم باب التوبة، مع تحذوهم إن أصروا على تكلمة الطويق بعدم الإيمان في عصيان له [22-23].

❖ بعد نعمة المعمودية المعروفة للجميع، وتلك العطية العظمى التي للاستشهاد، التي هي الحميم بالدم، توجد ثمار كثيرة للتوبة التي بها يمكننا أن نقلع عن خطايانا.

إن الخلاص الأبدي ليس موعودًا به بالتوبة عن الخطايا فحسب حسبما يقوله الطويلي بطرس الرسول: "فتوبوا ورجعوا لتُحمي خطاياكم" (أع 19:3) ، وحسبما قاله يوحنا المعمدان والسيد المسيح نفسه: "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" (مت 3:2) ، لكن أيضًا ينبغي أن تكون مقرونة بأعمال المحبة، لأن "المحبة تستر كثرة من الخطايا" (1 بط 4:8).

هكذا نجد الشفاء لكل هواجسنا نتيجة لثمار التوبة كالصدقات وأفعال الرحمة. لأنه كما يقول الكتاب المقدس: "كما أن الماء يطفى الحريق، كذلك الدوع تغسل خطايانا" (ابن سواخ 33:3) ، وأيضًا: "أعوّم في كل ليلة سروي وبدوعي أبلّ فواشي" (مز 6:6) [185].

الأب بينوفوس

"ويوسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل". [20]

ما قد حدث وإن كان بدافعٍ شيرٍ من جانبكم، لكنه حقق خطة الله لخلاص العالم؛ فلم يُصب السيد المسيح بصلبه ضرر، فإن هذه مسوته ومسوة أبيه أن يموت عن العالم. فإن كنتم قد فعلتم هذا بجهالة، الآن فرصة لتصحيح الموقف بالروح إليه بالتوبة، والإيمان به. ما اقترفتموه سبب لنا خلاصًا، فلماذا لا تتمتعوا معنا بذات الخلاص. الآن زمن الحب، زمن الفوج من وجه الرب. لقد ضاعت الفرصة الأولى لقبوله حين كان في وسطكم يخدمكم وهو بالجسد، الآن يود أن توجعوا إليه، فوجع إليكم ويحل بالإيمان في قلوبكم.

هكذا أثار الروح القدس للقدّيس بطرس خطة الخلاص لكل العالم، حتى لصالبي السيد المسيح، وفتح ذهنه لإواك الكتب المقدسة والنوات وطول أناة الله على البشوية.

لم يقل الرسول "أنبأ به الأنبياء" بل "بأفواه جميع أنبيائه" ، وكأن يسوع هذا الذي صلّوه، إنما هو موضوع شهوة جميع الأنبياء بلا استثناء. هو المحك الذي به يُعزّز النبي الحقيقي من النبي الكذاب. فإن كانت آلامه قد شغلت كل نبي منذ بدء الخليقة حتى النبي السابق يوحنا المعمدان، فإن عدم الإيمان به هو رفض تام لكل الأنبياء، ولعمل الله بهم.

تنبؤ الأنبياء عن آلامه لا يعطيهم عزًا لما فعلوه، إنما يفتح لهم باب الإيمان لقبولهم، فتُحمي كل خطاياهم بما فيها جريمة صلبه. النوبة والإعلان السابق للأحداث لا يدفع عنهم شرمهم، ولا يغير من طبيعتهم شرمهم، إنما يحول شرمهم إلى خلاصٍ للعالم كله بما فيه الصالبيين أنفسهم إن رجعوا إليه. هذا وتأكيدُه أن ما حدث تنبأ عنه جميع الأنبياء يشهد لهم كما لغوهم أنه هو المسيا المنتظر.

"تُحمي خطاياكم" ، يُستخدم تعبير "تُحمي" عندما يُكتب على لوح من الشمع، ثم يجعلونه أملس لا أثر للكتابة عليه، كأن الخطايا تُزال تمامًا من السجل، والالتهام يصبح كما لم يكن، وصك الدين قد موق تمامًا، فصار لا وجود له. أُستخدم تعبير "تُحمي خطاياكم" في إيش 43: ٥؛ مز ٥١: ١، ٩؛ إر ١٨: ٢٣؛ نح ٤: ٥؛ إيش ٤٤: ٢٢.

" أوقات الفوج " : مهما قدمت الخطية من ملذات ومباهج تجعل القلب ضيقًا، وفي مورة داخلية، لا يدرك الإنسان علتها؛ أما الرجوع إلى الله بالتوبة فيفتح القلب ليتسع ولا تقدر ضيقة ما أن تحطمه بل تصير حياة الإنسان كلها " أوقات الفوج " ، مملوءة سرورًا داخليًا وسلامًا فائقًا، إذ يحل مجد الله في داخل النفس، ويحول القلب إلى ملكوت سموي.

كلمة "فوج" *anapswxis* ، تعني "تنفس" أو استراحة، تُستخدم عندما يستريح الإنسان بعد فترة عناء كمن يأخذ نفسه، أو بعد العري لمدة طويلة. لقد جاءت الكرة بصليب المسيح أو إنجيله لتنتسم البشرية الراحة بعد طول شقاء بسبب الخطية. أما قوله "ستأتي" فلا يعني عدم التمتع بها هنا، إنما إذ يحدث اليهود قبل الإيمان ببشواتهم بما سيتمتعون به في المستقبل القريب عندما يتوبون كعربون لما ينالونه من أمجاد وراحة أبدية في السماء.

"من وجه الرب": فإننا إذ نعطيه الوجه لا القفا (إر 2: 27) ، نتمتع بوجهه مشرقاً علينا، وبحضوره كسر فرحنا واحتنا.

"ويرسل يسوع ...": إذ كان اليهود ولا زالوا يتوقون مجيء المسيا، فإنهم إذ يؤمنون بذلك الذي سبقوا فوفوه، يرونه قادمًا في حياتهم، مقدمًا خلاصه المبهج، واهبًا إياهم ما قد سبق فوعوا به خلال آبائهم وأنبيائهم في العهد القديم.

"الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى رمنة رد كل شيء،"

التي تكلم عنها الله بقم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر". [21]

يعود فيؤكد الرسول أن كل ما حدث إنما من أجله، وقد سبق فأعلنه الله على فم أنبيائه القديسين. لقد تحققت الوعود الإلهية منذ سقوط آدم، ودعوة إواهم، واستلام موسى النبي للشريعة، وظهور الأنبياء... كل هؤلاء نالوا وعودًا اشتاقوا أن يروا يوم تحققها. والآن قد تمت كل هذه الوعود الإلهية خلال الصلب والقيامة وصعود السيد المسيح، فكان يليق بالسامعين أن يطوبوا أنفسهم لأنهم يروا ما اشتهى أن راه أبؤهم، وذلك إن آمنوا باسم يسوع، وقبلوا عمله الخلاصي في حياتهم.

"الذي ينبغي أن السماء تقبله" [21] . يبدو التعبير كأن السماء ليست مسكن إقامته الطبيعي، لكن يؤمها أن تقبله. إذ صار ابن الإنسان وتول إلينا فإنه إذ تقبله السماء تقبلنا فيه. هذا ومن جانب آخر كأن السيد قد صعد إلى السماء ليس كمن أتم كل عمله، إنما يبقى في السماء يدبر أمور كنيسته، ويسند كل عضو فيها حتى يتم الكل جهاده، ويتمتعوا بشركة أمجاده السماوية. إنه يُعد المكان لنا حتى يوم مجيئه، فيتمتع الكل باللقاء الموح، يوم العرس الأبدي.

"إلى رمنة رد كل شيء" أي تحقيق خطة الله من جهة البشرية. كان الاعتقاد السائد لدى اليهود أن المسيا يأتي ليملك على الأرض أبدياً (يو ١٢: ٣٤)، وها هو سر رفضهم ليسوع الذي رفض الملك الأرضي، وأعلن عن صلبه، لهذا كان لزاماً على الرسول أن يصحح مفاهيمهم، ويؤكد أنه بالحقيقة هو ملك، وأن مملكته هي في السماء! لقد صعد إلى السماء وهم شهود بذلك، إذروه عياناً وهو يصعد (أع ١: ٩). كان لائقاً بالسماء أن تقبله، لأنه ملك الملوك السملوي (عب ٧: ٢٥؛ ٩: ٢٤؛ رو ٨: ٣٤؛ مز ١١٠: ١٦).

"رد كل شيء ...": إن كانت الخطية قد حرمت البشرية عن تحقيق رسالتها وأفسدت الخليقة الأرضية، فإن صعود السيد المسيح إلى السماء رد للإنسان كرامته ليحقق رسالته التي خلُق من أجلها، حيث يحمل أيقونة السيد المسيح، ويملك مع الرب.

"منذ الدهر" تعبير يحمل معنى "منذ البداية"، فالنوبات عن السيد المسيح بدأت منذ نال آدم الوعد الإلهي، لهذا رى بعض الدارسين أن آدم هو أول نبي.

وكان ما يركز به الوسل ليس بالأمر الجديد، لكنه إعلان عن تحقيق ما اشتتهه البشرية التي تطلب بصدق خلاصها منذ أبونا الأولين، والذي أعلنه الله خلال رجاله القديسين عبر العصور.

"فإن موسى قال للآباء:

إن نبياً مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من اخوتكم،

له تسمعون في كل ما يكلمكم به". [22]

لما كان سلطان موسى النبي عند اليهود مطلقاً ونهائياً، لهذا يردد القديس بطرس نوة موسى النبي عن السيد المسيح (تث 18: 15-19). وقد

سبق لنا الحديث عن هذه النبوة في تفسيرنا لسفر التثنية. وقد ميز الرسول هنا بين من يسمع له، ومن لا يسمع. فمن لا يسمع له يعصى موسى النبي الذي يفتخرون به وبالطاعة الكاملة له، يُحرم من الانتساب إلى شعب الله، فلا يكون له نصيب في الملكوت.

ويكون أن كل نفسٍ لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب". [23]

كما تستخدم كلمة "جسد" لتعني الإنسان بكليته (يو ١ : ١٤)، هكذا تُستخدم كلمة "نفس" لتعني الشخص بكليته (أع ٧ : ١٤؛ يش ١٠ : ٢٨).

وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده،

جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام". [24]

كشف القديس بطرس عن اهتمام موسى النبي كأول قائدٍ للشعب، ثم انتقل من شهادة موسى النبي إلى صموئيل النبي، ويعتبر أول الأنبياء بعد موسى النبي، جاء في نهاية عصر القضاة وبداية عصر الملوك، ثم بقية الأنبياء منذ كانت المملكة في قمة مجدها ثم انقسامها وسبي المملكتين وعودة الشعب من السبي.

كان نسل شاول مدعواً لذلك (أم 13: 13) وإذ انحمق ولم يحفظ وصية الرب انتقل الوعد إلى داود الملك (1 صم 15: 28). تجدد هذا الوعد خلال الأنبياء اللاحقين (إر 31: 31-41؛ يو 28: 29-37؛ حز 26-27).

كل ما يشغل أنبياء هذه الحقبات هو مجيء المسيا، وقد جاء، وتحقق عهد الله لإبراهيم أب المؤمنين. الآن يليق بالمستمعين كأبناء لهؤلاء الأنبياء وأصحاب العهد أن يتمتعوا بركة يسوع القائم من الأموات، والقادر وحده أن يرد الكل عن شرورهم.

شوق الأنبياء جميعهم إلى ذلك اليوم يلزم أن يدفع أبناءهم إلى قبوله بفرحٍ وتهليلٍ. كأن ما يحمله الرسول بطرس من غوة متقدمة على الإيمان بالمسيا هو مشرقة جادة عملية لشوق الأنبياء الشديد، وغرتهم على التمتع بشخص المخلص! بهذا كان يدفع سامعيه أن يشركوه ذات المشاعر.

"أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا،

قائلاً لإبراهيم:

وبنسلك تتبرك جميع قبائل الأرض". [25]

يعتبر اليهود أنفسهم أبناء الأنبياء، ليس لأنهم من نسلهم جسدياً، وإنما لأنهم تلاميذ وأتباع لهم. فالتلميذ في فكر التقليد اليهودي كما الكنسي هو ابن لمعلمه. هكذا يليق بهم كأبناء أن يسموا لهم، وإلا فقتوا بنوتهم لهم.

"أبناء العهد"، أي أبناء إبراهيم الذين من حقهم التمتع بالوعد الإلهي المقدم لأبيهم، والذي في عهد مع الله. وكأنهم هم أبناء الملكوت سواء خلال تلمذتهم للأنبياء أو انتسابهم لإبراهيم. فلا يليق بهم أن يكونوا كيهودا "ابن الهلاك" (يو ١٧ : ٢١).

"وبنسلك تتبرك جميع قبائل الأرض"، وكما يؤكد القديس بولس أن "النسل" هنا بصيغة المفرد تشير إلى السيد المسيح الذي جاء من نسل إبراهيم ليبارك جميع الأمم (غلا ٣ : ١٦).

❖ لئلا يظنوا أنهم نالوا هذا العوض (الخاص بالتوبة ونوال الخلاص) كمنحة من بطرس، يُظهر لهم (الرسول) أن هذا يليق بهم منذ القديم، حتى يؤمنوا بأن مثل هذا يتم رادة الله. [186]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إليكم أولاً، إذ أقام الله فتاه يسوع،

أرسله يبارككم،

يرد كل واحد منكم عن شروره". [26]

بقوله "إليكم أولاً" يشير إلى اليهود الذين قدم لهم الخلاص أولاً، حيث تبدأ الكورة بأورشليم (لو ٢٤ : ٤٧). وقد كرّس يسوع المسيح نفسه خدمته

" أقام الله فتاه ... "، إذ كوس الله المتجسد حياته من أجل تمتع البشرية بالبركة السماوية. لقد أرسله الآب وفي طاعة جاء الابن الذي برادته الواحدة مع رادة الآب يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (1 تي 2: 4).

" **يود كل واحد منكم عن شروره** " : مع ما يتمتع به الإنسان من حرية رادة، إلا أنه يعجز عن أن يرجع إلى الله، ويعطي ظهوه للشر بدون العون الإلهي، أو عمل المسيح الخلاصي.

مع أن الوعد لإواهيم أن بنسله، أي بالمسيح يسوع، تتبلك كل الأمم، لكنه جاء أولاً ليود كل يهودي عن شوه بالالتصاق بمصدر البركة. ❖ قال: " أقام يسوع " أي بعد صلبه، أي حتى بعد ارتكابهم جريمة قتله يتوقب الله الآب خلاصهم، وذلك حتى لا يظنوا أن بطوس قدم لهم هذه المنحة وليس الآب، لذلك يقول: " **يبلككم** ". فإن كان " يسوع " هو أخوكم وبيلككم، فالأمر هو وعد " **لكم أولاً** ". بمعنى حاشاً لكم ألا تشكروا في هذه البركات، إذ يريد أن تصيروا بالأكثر مؤسسين ومصدر بركات للآخرين. فلا تشعروا كما لو كنتم منبذين. هوة أخوى يقول إنه إذ أقامه " **يود كل واحد عن شروره** ". إنه يبلركم بهذه الكيفية، وليس بركة عامة (لكل إسرائيل القديم) [187].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ حقاً لقد فعلتم أعمالاً تستحق الإدانة، لكن لزال يمكنكم نوال العفو. بقوله هذا يمكنه أن يقول: " إليكم أرسل الله ابنه يسوع ليبلركم ". لم يقل ليخلصكم، بل ما هو أعظم أن يسوع المصلوب برك صالبيه. ليتنا نتمثل به. لنطرح روح القتل والعدوة هذه. لا يكفيننا إننا لا نثار لأنفسنا، بل نفعل ما في استطاعتنا كما يليق بأصدقائنا الملتصقين بنا في أحضاننا، بل كما نفعله بأنفسنا، هكذا نعمل مع الذين يؤنوننا.

نحن أتباعه، نحن تلاميذه، هذا الذي بعد صلبه دبّر كل شيء عملياً لحساب قاتليه، ورسل رسله لهذه الغاية. نحن بعدلٍ نتألم، أما هؤلاء فعملوا ليس فقط في غير عدلٍ بل وبشرٍ، لأنه هو المحسن إليهم، لم يصنع بهم شواً صلوه. ولأي سبب؟ من أجل سمعتهم. أما هو نفسه فجعلهم موضع تقدرهم [188].

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي أعمال الرسل ٣

هب لي قدمين تعوان إلى هيكل قدسك!

❖ مع ذاك الأعوج من بطن أمه تتن نفسي.

أقف كما عند باب الجميل أطلب صدقة،

ولا أدخل إلى الجمال ذاته،

الذي يود أن يسكب بهاءه عليّ.

أطلب صدقة، وأبي هو خالق السماء والأرض!

يا لعزوي! ويا لغبوتي!

❖ لأسمع صوت كنيستك:

ليس لي فضة ولا ذهب، ولكن الذي لي، فإياه أعطيك.

باسم يسوع الناصوي قم وامش.

اسمك العجيب هو وحده يهيني صحة لنفسي كما لجسدي.

باسمك تسير قدماي إلى هيكل قدسك.

أدخل كما إلى السماء،

أثب متهللاً مع أنبيائك ورسلك وكل قديسيك.

❖ سمروك يارئيس الحياة على الصليب،

فككت قيودي،

لأجري نحو عرش نعمتك.

صليوك بين الأثمة،

وختموا قورك كي يحبسوك.

فأقممتي مع الطغمت السمائية،

وأصعدت قلبي إلى سمواتك!

قمت محطماً الموت،

فأقممتي لأتمتع بحرية مجد أولاد الله.

❖ ليوح كل الأنبياء الذين اشتها يومك!

فإني أشهد أن وعودك صادقة وأمينة!

لقد حلّ اليوم الذي فيه أتمتع بالفرح، ورأى وجهك الإلهي!

⏪

الأصاحح الرابع

بطرس ويوحنا أمام المجمع

كشف سفر الأعمال عن موقف القيادات اليهودية، فإنهم إذ رفضوا يسوع المصلوب استمروا بعد صعوده في مقاومته، ومقاومة إنجيل المسيح

القائم من الأموات والصاعد إلى السموات الذي تركز به الكنيسة.

يصف هذا الأصحاح بدء هذه المقاومة التي تستمر حتى زيارة الرسول بولس الأخرى لأورشليم، فيديروا مؤامرة لقتله (أع ٢٣: ١٢-١٥؛

٢٥: ١-٣).

1 . القبض على بطرس ويوحنا 1-4.

2 . الرسولان أمام المجمع 5-12.

3 . رتباك المجمع 13-18.

4 . تهديد الرسولين 19-22.

5 . صلاة من أجل الكورثة 23-31.

6 . حياة الشركة 32-37.

1 . القبض على بطرس ويوحنا

'وبينما هما يخاطبان الشعب،

أقبل عليهما الكهنة وقائد جند الهيكل والصوفيون". [1]

لم يلتجئ الكهنة إلى الفريسيين بل إلى الصوفييين لمقاومة هذا العمل الكوري داخل رواق سليمان. وقد جاء معهم قائد جند الهيكل، وهو الشخص المسئول عن الحالة الأمنية للهيكل، وقد لاحظ جمهرة غير عادية في رواق سليمان، وكان هذا القائد هو الرجل الثاني بعد رئيس الكهنة من جهة الائتلاف بحفظ نظام الهيكل والأمان فيه.

بلا شك لم يأت كل الكهنة، وإنما الكهنة أصحاب النفوذ، الأعضاء في مجمع السنهريين.

كان قائد جند الهيكل يعسكر دومًا في قلعة انتونيا Antonia ، خاصة في أيام الأعياد الكوري. وقد خشي أن شفاء الأعوج من بطن أمه قد يسبب شغبًا، لذا شعر بالائتلاف بالتدخل.

'أقبل عليهما " : يحمل هذا التعبير أن مجيئهم كان فجأة وفيه نوع من العنف. فإذا كان بطرس ويوحنا يخاطبان الشعب بروح القوة والشهادة ليسوع القائم من الأموات، انفتحت أعين الكثيرون على معرفة الحق، حتى آمن نحو خمسة آلاف رجل [4] . لم يكن ممكنًا لقوات الظلمة أن تقف مكتوفة الأيدي، خاصة الصوفييون الذين لا يؤمنون بالقيامة من الأموات. لقد حسوا هذا الحدث مع حديث القديسين بطرس ويوحنا هدمًا كاملاً لطانفتهم، وتحطيمًا لعقيدتهم.

لم يكن لديهم مانع من اشتراك المسيحيين في العبادة في الهيكل حسب الطقس اليهودي، وأن يجتمعوا في رواق سليمان، وتكون لهم تدابوهم الخاصة بهم، أما أن ينادوا باسم يسوع الناصري علانية، وقيامته من الأموات، ففي هذا اتهام علني ضد القيادات التي سلمت يسوع للصلب، إنهم سافكوا دم ويء وقتلة، وأن المصلوب هو المسيا. لهذا كان لا بد من التحرك لمقاومة هذه الحركة الخطوة حسب أفكارهم.

لا يتعجب القديس يوحنا الذهبي الفم من أن الذين ألقوا القبض على يسوع وصلوه يعونوا حتى بعد قيامته ليمسوا شرمهم بكل جسرة ضد تلاميذه. فإذا تلد الأفكار عملاً يفقد الخاطي حياته ليفعل ما يشاء. فالخاطي وهو لا زال يصلح مع الأفكار يصغي إليها مع إحساسه بالخجل، لكن ما أن تلد، أي تتحول الأفكار إلى عمل كامل حتى تجعل الذين يملسونها في أكثر وقاحة.

❖ في العرة الأولى ألقوا القبض على السيد المسيح في البستان كمن هم في خجل بعيدًا عن الشعب، أما الآن ففي شيء من الجسرة جاؤوا إلى الرسولين وهما يخاطبان الشعب علانية في الهيكل [189].

القديس يوحنا الذهبي الفم

'متضجرين من تعليمهما الشعب،

وندائهما في يسوع بالقيامة من الأموات". [2]

جاءت كلمة "متضجرين" تحمل السخط الشديد مع الغضب، لأنهم أركوا أن في هذه الكورثة تعد على سلطانهم، ومعلضة لتعاليمهم، بغض النظر عما إذا كانوا يركزون بالحق الإلهي أم لا.

لم يكن من السهل أن يرى الكهنة والصوفييون أن جماعة من الجليليين الأميين يحتلوا مركز التعليم بقوة ونجاح، وهم لا ينتمون إلى الكهنة ولا

إلى القيادات الدينية. حسوا هذا تحديًا وتعدوا على السلطات الدينية.

لم يشغلهم البحث عن ما وراء هذه المعجزة الفائقة وغورها، وإنما كان يشغلهم سلطانهم الديني، وشعبيتهم التي صلت في وضع حرج. هذا ولم يكن ممكناً لهم أن يسموا عن قيامة يسوع المسيح من الأموات.

لقد تضجروا وامتألوا سخطاً حين رأوا الإنجيل يُركز به، وكما يقول المثل: "الشويرة في غضب، يحرق أسنانه وينوب، شهوة الشويرة تبديد" (مز 112: 10). هكذا تحولت كلمة الإنجيل الموحية إلى اضطراب وهرولة بالنسبة لهم، وكما يقول الرسول: "لئلا راحة موتٍ لموتٍ، ولأولئك راحة حياةٍ" (2 كو 2: 16). هكذا يتحول مجد المسيح وروح ملكوته إلى فقدانٍ للسلام وحزنٍ وموتٍ أبديٍّ لمن لا يطيقه. وكما يقول إشعياء النبي: "لا سلام قال الرب للأشوار" (اش 48: 22).

اضجر الصدوقيون وامتألوا حزناً اقتتوه بسبب خطاياهم، بينما كان الرسل يركزون بالقيامة الموحية! واضجر الكهنة وهم يؤمنون بالقيامة أن يتحقق هذا باسم يسوع الناصري. فكان في نظريهم التحالف مع منكوي القيامة أقل هزيمة من قبول القيامة في المسيح يسوع.

❖ "متضجرين من تعليم الشعب" ليس لأنهم علموا الشعب، وإنما لأنهم أعلنوا أنه ليس المسيح وحده أقيم من الأموات، وإنما خلاله تقوم نحن أيضاً... هكذا قيامته قدوة فإنه هو علة القيامة حتى بالنسبة للآخرين [190].

❖ تحفظ من أن تحوط نفسك بطاغية الحزن. يمكنك أن تسيطر على نفسك، فإن العاصفة ليست أعظم من مهلتك.

❖ لا تكون قط مكتئباً، فإنه لا يوجد سوى شيء واحد مخيف وهو الخطية.

❖ الكل يطلب الفرح، لكنه لا يوجد على الأرض.

القديس يوحنا الذهبي الفم

[191]

❖ أمور النعمة يصاحبها فرح وسلام ومحبة وحق... أما أشكال الخطية فيصاحبها اضطراب وليس محبة ولا فرح نحو الله.

القديس مقاريوس الكبير

"فألقوا عليهما الأيدي،

ووضعهما في حبسٍ إلى الغد،

لأنه كان قد صار المساء". [3]

ألقوا القبض على التلميذين وهما يخاطبان الشعب، ووضعهما في السجن لمحاكمتهم في اليوم التالي. هذه بدء سلسلة آلام الكنيسة التي يليق بها أن تشترك مسيحتها آلام صلبه. ألقى القبض على التلميذين في المسيح ووضعا تحت الحفظ، إذ لم يكن من عادة مجمع السنهريين أن يجتمع مساءً. هذا بجانب أن أعضاء المجمع كانوا ملتزمين بممارسة صلوات المساء وتقديم الذبائح.

[192]

❖ لم يخشوا الشعب، لأنه كان معهم قائد الهيكل، هؤلاء كانت أيديهم لا تزال تتزوج بدم الضحية السابقة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

ربما يتساءل البعض: لماذا لم يقدموهما إلى بيلاطس كما فعلوا مع السيد المسيح عند محاكمتهم؟ بلا شك أتركوا أن بيلاطس قد حاول هزيمتهم وأن يطلق هذا الولي، وتحت الضغط الشديد والتهديد بأنه ليس بصديقٍ لقيصر اضطر إلى الحكم بصلبه. أما الآن فحتمًا لن يقبل أن يصلبهما، وربما كان يُصر أن يبرئهما، أو يتوك المجمع يقتلها، فيثور الشعب عليهم.

❖ لم يأخونهما إلى بيلاطس، لأنهم كانوا في خجلٍ وعارٍ من التفكير فيما حدث قبلاً (مع السيد المسيح) لئلا يُؤمهم أن يقوموا هم بفعل هذا (أي قتلها) [193].

"وكثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا،

وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف". [4]

في يوم الخمسين كانت باكرة الكنيسة من القادمين إلى أورشليم، يهوداً كانوا أو متهودين، آمن منهم نحو ثلاثة آلاف نسمة، والآن "صار عدد الرجال نحو خمسة آلاف"، هؤلاء استناروا بالكلمة، وحُسوا بالحق أبناء إواهم وأبناء الأنبياء، وتأهلوا أن يكونوا بالحق أبناء الموعد. القبض على التلميذين بأمر القيادات الدينية الرسمية وحبسهما في السجن لم يعق هذه الآلاف عن الإيمان، بل حسوا كل ألم تجتزه الكنيسة هو إلقاء البذار في التربة لكي تأتي بثمرٍ كثيرٍ.

هنا صورة حية ومثلاً رائع لنمو الكنيسة في وسط الآلام، فقد ظهر عملياً أن دم الشهداء هو بذار الكنيسة. في المظهر كان عدد التلاميذ قليلاً جداً، بلا إمكانيات مادية أو علم ومعرفة زمنية أو سلطة، وكان يُظن أنه ما أسهل سحق هذه الحركة تماماً، لكن الضيق وهب الكنيسة نمواً فائقاً وامتداداً لا يُمكن مقاومته. إذ لا يقدر الضيق أن يحطم الحق الإنجيلي أو يقيد الكلمة، بل هو مناخ طيب للعمل الإلهي.

❖ موت الشهداء يدافع عن الدين، وينمي الإيمان، ويقوي الكنيسة. لقد انتصر الذين ماتوا، وانهمز المضطهدون... موت الشهداء هو مكافأة حياتهم. موة أخرى بموتهم، على اختلاف صورته، وضع نهاية للكراهية. [194].

القديس أمبروسيوس

وى البعض أن رقم ٥٠٠٠ هنا يضم المائة وعشرين المذكورين في أع ١: ١٥ والثلاثة آلاف الذين آمنوا في يوم البنطقسستي (أع ٢: ٤١). وقد اجتمع الخمسة آلاف في رواق سليمان (أع ٣: ١١) بمناسبة شفاء الأعوج.

❖ هذا أيضاً حدث بتدبير الله، لأن الذين آمنوا كانوا أكثر ممن آمنوا قبلاً. لهذا قينوا الرسولين في حضور الشعب لكي يجعلوهم في رعبٍ شديدٍ. لكن حدث العكس، فقد فحصوهم ليس أمام الشعب، بل سواً حتى لا يتشجع السامعون لهما. [195].

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . الرسولان أمام المجمع

"وحدث في الغد أن رؤساءهم وشيوخهم وكتبتهم،

اجتمعوا إلى أورشليم". [5]

اجتمع مجمع السنهريين (السنهريم)، وقد سبق لنا الحديث عنه في تفسير الإنجيل بحسب يوحنا. اجتمع الآن بعد مرور عدة أسابيع لاجتماعه وأخذ القوار بالخلاص من شخص يسوع، وبالفعل خططوا وسلموه للقتل، وإذا باسمه يتمجد بالأكثر، وعدد المؤمنين بلغوا الآلاف في أيام قليلة، وصلوا شهوداً جادين أن يسوع المصلوب هو المسيا مخلص العالم. في اجتماعهم الأول كانوا يشعرون أن وجود يسوع زوغ مكانتهم، ويفقدهم مولد رزقهم. أما الآن إذ انتشرت الكثرة بقيامته وصعوده، هذا لا معنى له سوى أن الذين صلوه قتلوه وسافكو دم ويء.

كانت الجلسة بلا شك عاجلة تمت في اليوم التالي مباشرة، وإن لم تكن بذات العجلة كما عند محاكمة السيد المسيح، إذ لم يجتمع المجمع مساءً. تمت المحاكمة في أورشليم، المدينة الذي ينتظر الكل أن يتمتعوا فيها بالخلاص، لأنها مدينة الله، صلت مقاومة للحق الإنجيلي. يقول النبي: "كيف صلت القوية الأمانة زانية؛ ملانة حقاً، كان العدل يبيت فيها، وأما الآن فالقاتلون" (إش ١: ٢١). وقد ناح عليها السيد المسيح نفسه، قائلاً: "يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة الموسلين إليها، كم موة ردت أن أجمع ولأدك كما تجمع الدجاجة فإخها تحت جناحها ولم توبوا" (مت ٢٣: ٣٧).

ضمت هيئة القضاء الرؤساء والشيوخ وهم أصحاب سلطان جاؤا ليصدروا الحكم عليهم على الأقل بأن يكفوا عن الكورة، أما الكتبة فهم الطبقة المتعلمة، كانوا يظنون أنهم قادرون أن يفحموا هؤلاء الوسل الأميين ويدرعوهم بالحجج والواهين.

"مع حنّان رئيس الكهنة وقيافا ويوحنا والإسكندر،

وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة". [6]

"ولما أقاموهما في الوسط،

جعلوا يسألونهما:

بأية قوة، وبأي اسم صنعتما أنتما هذا؟" [7]

يجتمع المجمع في شكل دائرة، ويقف المتهمون في المنتصف (لو ٢: ٤٦). بهذا يتحقق قول الكتاب: "جماعة من الأشرار اكتفتتني" (مز ٢٢: ١٦)، "أحاطوا بي مثل النحل" (مز ١١٨: ١٢)، إذ كانوا يجلسون حولهما من كل جانب.

استدعوا التلميذين وبدأوا يستجوبوهما: "بأية قوة، وبأي اسم صنعتما أنتما هذا؟" لم يكن ممكناً لهم أن ينكروا صنع المعجزة، فإن آلاف مؤلفة تشهد بها، ولا يمكن إخفائها، لكنهم كالعادة غايتهم تحويل الحق إلى باطل، فبنسوا الشفاء إلى بعزبول رئيس الشياطين كما اتهموا السيد قبلاً، أو لقوة سحرية، ولعلمهم ظفوا أن بالتهديد يضطر التلاميذ أن ينسوا العمل لأحد أنبياء العهد القديم.

تحدثوا معهما في شيء من السخرية، فإن النص اليوناني الذي ترجمته: "بأي اسم صنع مثلكما هذا؟" يحمل معنى "أنتما لا تنتميان إلى الكهنة، ولا إلى سبط لاوي، ولستما نبيين، ولا من القادة، فبأي سلطان تفعلان هذا؟ من أين أتيتما بالقوة؟ وتحت أي اسم تتجاسران وتفعلان هذا؟"

إنهم يعرفون تماماً أنه باسم يسوع الناصري وبسلطانه وقوته فعلا هذا، لكنهم رأوا أن يبثوا روح الريب فيهما، ويلفقان لهما اتهاماً أنهما يعملان باسم غير شوعي، وأنهما موكبان جريمة ضد الله والناموس وموسى.

ووجه إليهم نفس السؤال الذي وجه لسيدهم: "بأي سلطان تفعلان هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان؟" (مت ٢١: ٢٣).

حنان : وهو حما قيافا رئيس الكهنة، ذُكر أولاً بسبب كرامته، إذ كان رئيساً للكهنة قبل استلام زوج ابنته هذا المركز. وقد رأينا في رواستنا لإنجيل يوحنا كيف كان ملتعباً بالكراهية نحو شخص يسوع المسيح.

يوحنا والاسكندر : لا نعوف عنهما شيئاً، غير أن ذكرهما بالاسم يشير إلى أنهما صاحبا سلطان ونفوذ، يظن المجمع أنهما قاروان أن يسكتا الوسل.

أورشليم : واضح من هذا أن المجمع كان ينعقد أحياناً في بلاد أخرى. وقد ذكر الكتّاب اليهود أنه كان ينعقد في كل مرة في بلدة مختلفة، وذلك خلال الأربعين عاماً قبل خراب أورشليم.

"حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس، وقال لهم:

يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل". [8]

لقد حقق الرب وعده لتلاميذه: "فضعوا في قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكي تحتجوا، لأنني أنا أعطيتكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها" (لو 21: 14-15). كما وعدهم بأن الروح القدس يعطيهم كلمة عند مقاومتهم.

ألم يكن بطرس ممثلًا بالروح حين حلّ عليه في عيد العنصرة مع بقية التلاميذ، فلماذا يقول: "حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس؟" الامتلاء هنا يحمل معنى التمتع بالهام جديد، وإعلان مساندة خاصة لموقف متزم، فمع كل ظروف يعيش فيه المؤمن، يتحرك روح الله داخله ليهبه قوة وفهماً وحكمة ومشورة إلهية.

تحدث القديس بطرس مع أعضاء المجمع بكل وقارٍ واحترامٍ، وفي نفس الوقت بكل شجاعةٍ، حاسباً ذلك فرصة للشهادة للحق، وذلك حسب مبدأه:

"مستعدين دائماً لمجابهة من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعةٍ وخوفٍ" (١ بط ٣: ١٥).

لقد سبق فجدد القديس بطرس سيده في نفس المدينة أمام ذات المجمع وفي حضور ذات الأشخاص، لهذا وجد الرسول فرصته ليحمل شهادة صادقة لمسيحه الذي سبق فأنكوه.

كل مؤمنٍ ينوق عنوبة الحياة في المسيح يسوع بالحق لن يكف عن الشهادة له، مشتتياً أن يختبر كل البشوية ما يتمتع به.

❖ عندما تكتشفون أن شيئاً ما نافع لكم، قريون أن تخبروا الآخرين عنه... طبّق هذا السلوك الإنساني في المجال الروحي. عندما تذهب إلى الله، لا تذهب وحدك.

❖ عندما تتحرّك متقدّماً، اجتذب آخرين ليذهبوا معك. لتكن لك رغبة في أن يكون لك رفقاء في الطريق إلى الرب.

البابا غريغوريوس (الكبير)

❖ قلب محب واحد يلهب قلباً آخر بالنار.

❖ ماذا اشتهي؟ ماذا أريد؟ لماذا أتكلّم؟ لماذا أعيش إن لم يكن لهذا السبب: أن نحيا معاً مع المسيح... أنني لا أريد أن أخلص بونكم.

❖ ضرورة الحب تبحث عن ممرسة العمل الرسولي.

القديس أغسطينوس

❖ خلص نفسك في خلاص الآخرين.

القديس جيروم

❖ لو كنتم مسيحيون بالحق لما بقي وثني واحد.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إن كنا نفحص اليوم عن إحسان إلى إنسانٍ سقيم،

بماذا شُفي هذا؟" [9]

في شجاعة بعمل الروح القدس يعلن بطرس الرسول شهادته ليس أمام مجمع السنهريين وحده، بل وأمام جميع شعب إسرائيل، أن ما حدث هو بقوة يسوع المسيح الناصري وباسمه. هكذا يصر الرسول أنه لن يتوقف عن الشهادة لیسوع المسيح أمام جميع شعب إسرائيل. وأنه يوجه لهم الاتهام، إنهم هم قتلة ذلك الذي جاء ليشفي كساح الشعب وأراضه، جاء ليشفي ويهب قوة وحركة عمل في حياة الشعب، فهل يودون محاكمتهم على هذا الإحسان كما سبق فحاكموا البار وقتلوه؟ ليكن، لكن رسالتهم هي أن يعلنوا للجميع عن صاحب هذا الاسم وقوته الإلهية الفائقة المقدمة لكل مؤمنٍ.

أوضح الرسول بطريقة غير مباشرة أنه ليس من شرٍ قد ارتكبه، وإنما يُحاكم من أجل إحسان قُدّم لرجلٍ سقيم لم يستطع مجمع السنهريين ولا كل القيادات الدينية أن تفعله. فلا توجد مادة لجريمةٍ ما، بل مادة لإحسانٍ عظيمٍ وفريدٍ.

ومن جانب آخر، فإنه ليس من ينكر الشفاء، لأنه حقيقة ملموسة من الجميع، إنما موضع الاتهام هو "بماذا شُفي هذا؟" الجريمة التي كانت تلاحق الكنيسة، ولا زال تلاحقها، هي جريمة "الاسم"، أنه باسم يسوع يتم الخلاص، ويتحقق كل إحسان ونعم إلهية!

"فليكن معلوماً عند جميعكم، وجميع شعب إسرائيل،

أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم،

الذي أقامه الله من الأموات،

بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً". [10]

يؤكد حديث القديس بطرس أن السيد المسيح يتم وعده الصادق لنا: "فمتى ساقركم ليسلموكم فلا تعتوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا. بل مهما

أعطيتم في تلك الساعة بذلك تكلموا، لأن لستم أنتم المتكلمون بل الروح القدس" (مر ١٣: ١١).

يا للعجب! بطرس الذي أنكر أمام جلية وأصر على الإنكار يقف الآن أمام السنهريين بكل قوة ليشهد لاسم يسوع المسيح الناصري المصلوب والقائم من الأموات. إنه يعلن أن الذي قتلوه هو الحي غالب الموت، الذي يملك وليس من يقدر أن يقاومه.

❖ في حكمة الروح القدس يكشف بجرأة أن حكمهم باطل، فقد قتلوا البار، وأن حكم الله الأب القدير لا يقاوم إذ أقامه من الأموات. فقد نقضت السماء حكمهم، وكشفت عن فسادهم كقتلة مملوئين حسداً وغرة.

أما الشهادة على ذلك فظاهرة، لا تحتاج إلى دفاع: "بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً" [10].

كان لدى القديس بطرس الفرصة للهروب من الإجابة على تساؤلهم لو أراد، لكنه وجدها فرصة قد لا تتكرر كثيراً أن يقف أمام مجمع السنهريين يشهد للسيد المسيح وعمله الخلاصي، كما أنها فرصة ليصحح ما رتكبه أثناء محاكمة السيد المسيح حيث أنكوه ثلاث مرات. لم يعد بطرس الإنسان الخائف والموتعّب أمام جلية، بل الشاهد الأمين أمام أصحاب السلاطين، لقد اختبر بحق كيف صار صفاً، إذ صار قلبه كالصخرة خلال الإيمان الحي، ويشتهي أن يختبر كل من هو حوله عمل الروح القدس ليحمل الكل صخرة الإيمان التي لن تهتز أمام تيارات العالم مهما بلغ عنفها.

لم يكن دافع شهادته كرامة شخصية ولا عن تعصب، وإنما عن حب صادق لله وللبنوية.

بقوله "باسم يسوع المسيح"، أي ورب الاسمين معاً، يتحدى مجمع السنهريين الذي يرفض أن يكون يسوع هو المسيا الذي تنبأ عنه رجال العهد القديم، والذي تنتهي كل الأجيال اللقاء معه.

لم يعد لقب "الناصري" ولا "المصلوب" موضوع تحري وعارٍ، بل شرف ومجد وقوة.

"هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناعون،

الذي صار رأس الزاوية". [11]

يعود فيوضح لهم أن ما فعلوه سبق فأعلنه المرنم: "الحجر الذي رفضه البناعون قد صار رأساً للزاوية، ومن قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا". (مز 118: 22)

قد سبق فأشار السيد المسيح نفسه أن فيه تتحقق هذه النبوة (مر 12: 11). سبق فتنبأ إشعياء عنه: "ذلك هكذا يقول السيد الرب: هاأنذا أؤسس في صهيون حواء، حجر امتحان، حجر زاوية، كريماً أساساً مؤسساً، من آمن لا يهوب". (إش 28: 16) إنه حجر مرفوض، لكن رفضه يكشف عن حقيقته، أنه "حجر الزاوية" الذي يضم اليهود مع الأمم كحائطين يلتحمان معاً في هيكل الرب الجديد، أو كنيسة العهد الجديد.

يقول القديس بولس: "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلًا مقدسًا في الرب؛ الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكنًا لله في الروح". (في 2: 20-21)

هنا يصحح الجليلي مفاهيم علماء اليهود الذين ظنوا أن الحجر المرنول هو داود النبي والملك، فقد جاء في التورجوم Targum تعليقاً على مز ١١٨: ٢٢: "الطفل الذي كان بين أبناء يسي، والذي كان مستحقاً أن يجلس ملكاً، رذله البناعون".

❖ لقد نكروهم أيضاً بالقول الكافي أن وعيهم. فقد قيل: "من سقط على هذا الحجر يتروض، ومن سقط هو عليه يسحقه" (مت 21: 44). يقول بطرس أنه ليس بأحد غوه الخلاص [12]. أية حواحات تظنون أصابتهم بهذه الكلمات!... إنه بهذا أحمّد تهديدهم.

❖ إنه أمر واضح لكل أحد أنه يشير إلى المسيح. ففي الأناجيل أورد بنفسه هذه العبارة الموحاة بكلماته: "أما قاتم قط في الكتب: الحجر الذي رذله البناعون هو قد صار رأس الزاوية؟" (مت 21: 42، لو 20: 17) ... هنا يعني اليهود، معلّمى الناموس والكتبة والفريسيين، لأنهم رفضوه قائلين: "إنك ساموري وبك شيطان" (يو 8: 48). وأيضاً: "لا يمكن أن يكون من عند الله، إنّه يخذع الجوع". لكن هذا الإنسان الذي رُفض ظهر للعيان أنّه

مقبول أن يصير رأس الواية.

أنتم ترون أنه ليس أي حجر يصلح أن يكون للواوية، وإنما الحجر المقبول جداً، القادر أن يربط حائطين من الجانبين. هكذا فإن الكاتب الملمه يقصد أن الشخص الذي يرفضه اليهود ويحتقروه يظهر علانية أنه عجيب ليس فقط ليكون في البناء بل يربط الحائطين.

أي حائطين بالحقيقة (الذين يربطهما)؟

أولئك الذين آمنوا من اليهود والذين من الأمم، وكما يقول أيضاً بولس: "لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط، أي العدوة، مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض، لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً" (أف 2: 14-15). وأيضاً: "مبنيين على أساس الوصل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الواية" (أف 2: 20).

الآن، هذه العبرة هي اتهام خطير ضد اليهود، إذ لم يحسوه حرجاً لائقاً لبنائهم، بل طوحه خرجاً كمن هو غير مقبول، مع أنه قادر على إقامة البناء. إن أردتم أن تتعلموا من هما الحائطين، فلتصغروا إلى المسيح نفسه القائل: "ليّ خواف آخر ليست من هذه الخطوة، ينبغي أن آتي بتلك أيضاً... وتكون رعية واحدة وراع واحد" (يو 10: 16).

هذا أيضاً حدث قبلاً في رمز، إذ كان إواهم أباً لكل من المجموعتين: أهل الختان وأهل الغلّة ^[197].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يوضح القديس أمبروسيوس كيف يُدعى السيد المسيح الجبل العظيم وأيضاً حرجاً، فيقول:

❖ إن حسبنا لاهوت المسيح هو الجبل العظيم فهذا حق: "أما أولاً أنا السموات والأرض يقول الرب؟" (إر 23: 24) فإن كان بالحق لاهوت المسيح هو الجبل العظيم، فإن تجسده يقيناً هو التل الصغير (الجبل الصغير مز 42: 6). لهذا فالمسيح هو كلاهما معاً. فهو جبل عظيم وجبل أقل! عظيم حقاً، لأنه "عظيم هو الرب وعظيمة هي قوته" (مز 147: 5). وأقل لأنه مكتوب: "تنقصه قليلاً عن الملائكة" (مز 8: 5). لهذا يقول إشعياء: "رأيناه، لا LXX صورة له ولا جمال" (إش 53: 2)، ومع أنه عظيم قول صائراً أقل! وحال كونه أقل صار عظيمًا. وحال كونه عظيمًا صار أقل، لأنه "بالوغم من أنه بالطبيعة هو الله، أخلى ذاته وأخذ طبيعة عبد" (في 2: 6-7) وحال كونه أقل صار عظيمًا، لأن دانيال يقول: "أما الحجر الذي ضرب التمثال، فصار جبلاً كبيراً، وملاً الأرض كلها" (دا 2: 35). وإن كنتم تطلبون معرفة من هو ذلك الحجر، فاعرفوا أنه "الحجر الذي رفضه البنائون، هذا صار رأس الواية" (قابل مز 118: 22، إش 28: 16، مت 21: 42، لو 20: 17، أع 4: 11، 1 بط 2: 6-7). كان هو نفسه، مع ذلك وبالوغم من أنه ظهر صغوراً، كان عظيمًا. ويوضح إشعياء موافقته لتلك الحقيقة لأنه يقول: "يولد لنا ولد ونُعطي ابناً الذي بدايته على كتفيه، ويُدعى الرسول المشير العظيم" (إش 9: 5 LXX).

المسيح هو كل شيء لأجلكم:

هو حجر لأجلكم، ليبنينكم، وجبلٌ لأجلكم، لتصعدوا!

فاصعدوا الجبل إذن، يا من تطلبون السماويات.

لهذا السبب طأطأ (أحنى) السموات، لتكونوا أقرب إليه!

ولهذا السبب صعد إلى أعلى قمة الجبل ليرفعكم معه.

القديس أمبروسيوس

"وليس بأحد غوره الخلاص،

لأن ليس اسم آخر تحت السماء،

قد أُعطي بين الناس،

به ينبغي أن نخلص". [12]

وقف الجليلي الأمي يدعور رجال العلم والمعرفة الدينية والسلطة إلى التوبة والتمتع بالخلاص.

رفعهم الرسول بطرس من الانشغال بشفاء الكسيح إلى شفاء نفوسهم العاخرة عن العبور إلى السماء، أو خلاصها لتتمتع بالمجد المُعد للمؤمنين. هذا الذي شفي الكسيح هو طبيب النفوس والأجساد، باسمه وحده ينعم الإنسان بالخلاص. ليس من وجهٍ للمقرنة بين الأسماء التي عرفوها واعتروا بها مثل إواهم أب الآباء أو موسى مستلم الشريعة أو أحد الأنبياء، فإنه ليس أحد منهم قاورًا أن يخلص النفوس من الفساد وينعم عليها بالمجد، إنما اسم ذاك الذي رفضوه واحتقروه وقتلوه.

قدم لهم الرسول جوهر الإيمان، وهو أن الخلاص لا يتحقق بحرفية الناموس، وإنما بالإيمان باسم يسوع المسيح، أي بالقادر وحده أن يخلص: يمحو الخطايا، ويهب البر، يحول آلام الضيق إلى بهجة قيامة، يرفع القلب إلى السماء، ليتذوق المؤمن عربون الأبدية. يحطم متاريس الهاوية، ويفتح أمامنا أحضان الآب السموي، لنتمتع بالاتحاد معه.

❖ الإيمان المسيحي يشبه حبة خردل يبدو للنظرة الأولى شيئًا صغيرًا تافهًا وضعيفًا، لا يُظهر بوضوح قوته الحقيقية؛ عندما تبدأ تهاجمه تجرب متوترة، عندئذ يظهر نشاطه خلجيًا وقوته، ويتسم إيمانه الناري بالرب، ويُثير نوعًا من الهوى الإلهي، لا ليلتهب هو نفسه فقط، بل ويلهب كل ما في داخل مجاله [198].

القديس أمبروسيوس

- ❖ سيأتي زمن رى فيه ما كنت أؤمن به ولا أراه.
- ❖ سرى في الأبدية ما أؤمن به هنا... وما أوجه هنا سأحصل عليه هناك.
- ❖ عظيم هو الإيمان، إنما لا فائدة منه إن خلا من المحبة.
- ❖ يؤم على الإيمان أن يسبق الإواك، ليكون الإواك جزء من الإيمان.
- ❖ نستطيع أن نلمس ذلك الجالس في السماء بإيماننا وليس بأيدينا.

القديس أغسطينوس

- ❖ تكمن قوة الفضيلة في الإيمان، والتعرف على أن الله يمكن أن يحفظنا من الموت الحاضر؛ وفي نفس الوقت لا زهب الموت ولا نخضع له، حيث يتركى به الإيمان بأكثر غوة [199].
- ❖ نُزوج الإيمان يا إخوتي الأعزاء يُسند داخلنا بثبات. بعد كل هجوم عنيف تقف الفضيلة ثابتة كصخرة ضخمة في مقاومة هائلة [200].

الشهيد كيريانوس

- "ليس اسم آخر": لا يعني الرسول تجاهل اسم الله الآب، لكن بذل الآب ابنه الوحيد ليهب الخلاص خلال اسم ابنه، فمن يدعو اسم الابن الوحيد إنما يدعو الثالث القدس، حيث لا انفصال بين الأقانيم، بل توجد وحدة عمل.
- "قد أعطي": هذا الاسم أو شخص ربنا يسوع المسيح أعطي لنا مجانًا، أو كما يقول الرسول: "فشكواً لله على عطيته التي لا يُعبر عنها" (٢ كو ٩: ١٥).

- ❖ أنصت إلى المخلص: أنا جدتك، يا من وُلدت في العالم بالشفاء للموت. لقد حررتك، وشفيتك وخلصتك. سأهيك الحياة التي بلا نهاية، السومدية، الفائقة للطبيعة. سرك وجه الله الآب الصالح.
- ❖ أني أحتك على الخلاص، هذا ما يشتهي المسيح.

[201]

❖

سخي هو ذاك الذي يهبنا أعظم كل العطايا، حياته ذاتها .

❖ من هو؟ تعلموا باختصار، إنه كلمة الحق، كلمة عدم الفساد، الذي يجدد الإنسان إذ يورده إلى الحق. إنه المهماز الذي يبحث على الخلاص. هو محطم الهلاك، وطرده الموت. أنه يبني هيكل الله في الناس، فيأخذهم لله مسكنًا له.

يحتاج المرضى إلى مخلص،

ويحتاج الضالون إلى موشد،

يحتاج العميان إلى من يقودهم إلى النور،

والعطاش إلى البينوع الحي الذي من يشرب منه لا يعطش أبدًا والموتى إلى الحياة،

والخوف إلى راعي،

والأبناء إلى معلم؛

[202]

تحتاج كل البشرية إلى يسوع!

القديس إكليمنضس السكنوي

[203]

❖ ليكن المسيح هو كل شيء. من يترك كل شيء من أجل المسيح، حتمًا يجد أورا واحدًا فيه الكل، لكي يصوخ: نصيبي هو الرب .

القديس جيروم

❖ وُلد اسحق ريزًا للمسيح، لأن الأمم لا تتبلك في اسحق بل في المسيح، يقول الرسول بطرس: "ليس بأحدٍ غوه الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" [204].

أمبروسياستر

3 . رتبك المجمع

"فلمارأوا مجاهرة بطرس ويوحنا،

ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا،

فعرّفهما أنهما كانا مع يسوع". [13]

كان حديث الرسولين بطرس ويولس مقنعًا، يتكلمان بمجاهرة، في ثقةٍ وكمن لهما سلطان، مع أنهما في أعين القيادات عاميان عديما العلم، لأنهما لم يتربيا في مدرس الربيين. إنهما عاميان أي من عامة الشعب، ليس لهما مركز مرموق ولا هما من أصحاب المواهب. لقد كشفنا عن مفاهيم جديدة للنوات بمنطقٍ لاهوتي عميقٍ، ومحاكاة يصعب على محامٍ أن يأتي بها. كلماتهما كانت من عمل الروح القدس نفسه صاحب الكلمة، والذي وحده يقدر أن يعلن عن الحق.

لقد بحثوا في أمرهما، فاكتشفوا أن سرّ قوتهما والهالة التي تحيط بهما "أنهما كان مع يسوع"، وأنهما قد حملا انعكاس بهائه عليهما.

لقد أدركوا أنهما من رسل السيد المسيح الذين تبعوه والتصقوا به، وآمنوا به ولعلمهم بلغوا هذه النتيجة من الآتي:

1. يحملان قوة في صنع العجائب، خاصة شفاء هذا الأوج باسم يسوع المسيح الناصري.

2. يحملان روح المجاهرة والشجاعة في الشهادة له دون خوف أو تردد.

3. حملاروحه والمناداة بالحق الإلهي.

4. إرواكهما لأسوار العهد القديم بمفهومٍ جديدٍ.

5. مع عدم تعليمهما بثقافةٍ زمنيةٍ، يتحدان الحكماء (١ كو ١: ٢٧-٢٨)، بل ويفحمان مجمع السنهريين نفسه، الذي يظن أنه حامي الإيمان والحق. إنهما مثل سيدهما الذي كان يتكلم كمن له سلطان (مر ١: ٢٢)، مع أنه لم يتعلم الكتب في مدرس الوبيين (يو ٧: ١٥).

❖ تَفَرَّقَ العاميان على بلاغتهم وعلى رؤساء الكهنة، لأنهما لم يكونا المتكلمين بل نعمة الروح [205].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ليس للمعرفة الحقيقية الروحية فصاحة زمنية، تلك التي هي مدنسة بوصمات الخطايا الجسدية، فإننا نعرف أنه أحيانًا ينالها بصورة عظيمة من هم بلا فصاحة لسان بل والأميون. هذا يظهر بوضوح في حالة الوسل وكثير من القديسين الذين ليس لهم مظهر أوراق (الشجر) الكثوة لكنهم منحنون بفعل ثقل ثمار المعرفة الروحية الحقيقية. عن هؤلاء جاء في أعمال الوسل: "فلما رأوا مجاهرة بطوس ويوحنا ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا، فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع" (أع 13:4) [206].

الأب نسطور

"ولكن إذ نظروا الإنسان الذي شُفي واقفاً معهما،

لم يكن لهم شيء يناقضون به". [14]

الأعوج الذي شُفي هو وهان أكيد لا مجال للحوار فيه على الحق الذي ينادي به الوسلان. فالمعزة علنية وواضحة وحاسمة، والأعوج رجل معروف تمامًا.

لم يكن القادة قادرين على المغالطة، فالشفاء واقعة حقيقية تمت لرجلٍ يعرفه كل أهل أورشليم، والحديث منطقي كتابي، مستمد من النوات التي بين أيديهم.

هنا يمتدح القديس يوحنا الذهبي الفم شهامة وشجاعة الرجل الذي شُفي.

❖ عظيمة هي حوأة الرجل، فإنه لم يتوكلهما حتى في قاعة المحكمة، فإنهما وإن قالوا هذه الحقيقة لا تكون بذات القوة عندما يحاججهم هو [207].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فأمروهما أن يخرجوا إلى خارج المجمع،

وتأمروا فيما بينهم". [15]

"قائلين: ماذا نفعل بهذين الرجلين؟

لأنه ظاهر لجميع سكان أورشليم أن آية معلومة قد جرت بأيديهما،

ولا نقدر أن ننكر". [16]

رُفعت الجلسة للمداولة وهم في حري، دون إمكانية إصدار حكم ضد الرسولين، فإنهما لم يكسوا الشريعة، والشعب كله قد عرف ما قد تم على أيديهما، وكولتتهما عن قيامة المسيح لا يمكن نقضها.

تحول المجمع إلى موضع مؤامرة، لا محكمة تمثل العدالة. لكن من الذي أخبر لوقا البشير بأنهم تأمروا فيما بينهم، بينما كان الوسلان خرجًا؟ غالبًا ما كان شاول الطرسوسي من بينهم، إذ كان فريسيًا وعلى علاقة قوية بغملاثليل، وكان مموء غرة على تقليدات آباءه، وكان رؤساء الكهنة يحسبونه سندهم القوي في مقاومة اسم يسوع. شاول هذا بعد تحوله إلى الإيمان قدم للقديس لوقا المعلومات الخاصة بما جرى داخل المجمع، سواء في هذا الحدث أو غيره من الأحداث، ولعله اشترك معهم في هذه المؤامرة أو كانت له اليد الكوى في تشجيعهم على ذلك.

طلبوا من الوسلين أن ينسحبوا إلى خارج المجمع، لا ليتدلوا صحة إيمانها أو بطلانها، إنما ليخططوا ضد الكنيسة في بدء انطلاقها، ولم يدركوا أن رأس الكنيسة حاضر في كل موضع يدافع عنها، ويبطل مؤامرات العدو. لم يدركوا أنهم يحققون النوات: "تأمر الرؤساء معًا، على الرب

وعلى مسيحه" (مز ٢: ٢).

❖ "ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصرنا بالذي أحبنا" (رو 8: 37). فإنه بالحق عجيب هو هذا الأمر، أننا لسنا فقط منتصرين فحسب، بل نحن منتصرون بنفس الأمور التي وضعت كخطئ ضدنا . وإنما "أعظم من منتصرين"، أي أننا منتصرون بسهولة بنون تعبٍ أو مجهودٍ... انظروا، فإن اليهود يقولون: "ماذا نفعل بهذين الرجلين؟" (أع 4: 16). حقًا إنه لأمر عجيب، مع أنهم أمسكوا بهما، وجعلوهما تحت المحاكمة، وسجنوهما، وضربوهما، لكنهم شعروا أنهم في ضياع ورتباك كمن انهزموا بنفس الأمور التي توقعوا أنهم بها ينتصرون . لم يكن للملوك ولا للشعب ولا لطغمات الشياطين ولا لإبليس نفسه سلطان لينالوا شيئاً منهما، بل الكل انهزموا في خسارة عظيمة، إذ وجوا أن كل ما قد خطوه ضدهما آل إلى صالحهما. لهذا يقول: "نحن أعظم من منتصرين" (راجع رو 8: 37). هذا قانون جديد للنصرة به ينال البشر الغلبة على أعدائهم، لن ينهزموا بأية وسيلة، بل يدخلون هذه الصواعات كأن الأمر في أيديهم...
إنهما ليس فقط انتصرا، وإنما انتصرا بطريقة مذهلة ، حتى يظهر بوضوح أن الذين خطوا ضدهما كانوا في معركة ضد الله وليس ضد بشر مجردين [208].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ولكن لئلا تشيع أكثر في الشعب لنهددهما تهديداً،
أن لا يكلمنا أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم". [17]
"فدعوهما وأوصوهما أن لا ينطقا البتة،
ولا يعلما باسم يسوع". [18]

كان رؤساء المجمع في موقف لا يحسدون عليه، فإن حكموا بموت الرسولين يخشون الشعب الذي شاهد بنفسه معزة فريدة من نوعها. وإن أطلقوهما بلا مؤاخذه يحسب ذلك موافقة علنية على أن اسم يسوع المصلوب يصنع معجزات بواسطة تلاميذه. أخوًا استقروا على تهديد الرسولين حتى لا ينطقا البتة، ولا يعلما بهذا الاسم.

أصاب الرؤساء حالة إحباط فمن محاكمة إلى تهديد، وأخوًا مجرد توصية. بسبب حقدهم الشديد لم يستطيعوا حتى أن ينطقوا اسم يسوع، بل أوصوهما إلا يعلما "بهذا الاسم". لقد حملوا روح شاول الملك الذي في كراهيته الشديدة لداود كثوًا ما كان غير قادر أن ينطق باسمه بل يدعوه "ابن يسي" (1 صم 20: 72، 30، 31؛ 22: 8، 13).

ليس من خدمة يمكن أن تُقدم لمملكة إبليس أعظم من أن توقف خدمة رجال الله الأمناء، ظنًا من أنه يمكن أن يُوضع النور تحت مكيال، لكن هذا محال.

❖ كلما رأوا أن يعوقهم (عن الكورة) كان العمل بالأكثر يزداد على أيديهم [209].

القديس يوحنا الذهبي الفم

4 . تهديد الرسولين

"فأجابهم بطرس ويوحنا وقالوا:

إن كان حقًا أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا". [19]

استطاع هذان الأيمان عديما العلم أن يبكما أكثر من سبعين شخصًا على أعلى مستوى من المعرفة والسلطة. فقد اعتقد أعضاء مجمع السنهدين أنهم مُعينون من قبل الله نفسه، وأنهم مدافعون عن الحق الإلهي. الآن يسألهم الرسولان: تلقينا أمرًا من الله بالكورة، وتلقينا أمرًا منكم بالصمت، فأبي

الأميرين يؤم طاعته: الأمر الإلهي أم البشوي؟ هكذا وُضع المجمع في مرقٍ رهيبٍ، إذ لم يعد يمثل فكر الله، ولا يبالي بالوصية الإلهية وتتميم مشيئة الله ولا بقبول تنفيذ النوات.

طلب الرسولان من رؤساء المجمع أن يحكموا بأنفسهم: هل يسمع الوسل لهم أكثر من الله؟ هل يصمتون عن الشهادة للحق الذي رؤوه وسمعوه واختبروه؟ كيف يمكنهم أن يخفوا إثواق نور القيامة عن الناس؟ فالضرورة موضوعة عليهم أن يركزوا (1 كو 9: 16؛ إر 20: 9؛ أع 18: 5).

"لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بمارأينا وسمعنا". [20]

الشهادة للسيد المسيح هي حق بل والتّوام من جانب من وى الوب في حياته، ويسمع صوته الإلهي في داخله. ليس من صوتٍ بشويٍ مهما كان سلطانه يقف ضد الصوت الإلهي، كلمة الإنجيل الحي العامل في حياة المؤمن.

❖ يلتزم العبد الذي يرسله الوب أن يفعل ما يجب عليه أن يعمل، حتى ولو كان ذلك بغير رادته، فإنّه إن لم يفعل ذلك يتعرّض للعقوبة. لقد كرز موسى لوعون، مع أنّه لم يكن يريد ذلك (خر 4: 10؛ 5: 1)، والتّوم يونان أن يبشّر أهل نينوى (يو 1: 1-3؛ 4: 12).

إميرسيستر

❖ أود أن أسأل: من الذي كان متعباً؟ هل الذين قالوا: "لا يكلمنا أحدًا من الناس" أم القائلان: "لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بمارأينا وسمعنا"؟ لقد وجنوا بهجة وحرية للتكلم، وفتحاً فائقاً على الكل، أما أولئك فكان يلحق بهم القنوط والقوي والخوف، إذ كانوا يخشون الشعب. لم يكونا خائفين منهم، بل بالعكس بينما قال هؤلاء ما يريدونه، إذا بالوسولين لم ينفذا ما أراد هؤلاء، فمن إذن الذين كان في قيود ومخاطر؟ ألم يكن هؤلاء (أعضاء المجمع)؟ [211]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وبعدما هدنوهما أيضاً أطلقوهما،

إذ لم يجنوا البتة كيف يعاقبونهما بسبب الشعب،

لأن الجميع كانوا يمجّدون الله على ما جرى". [21]

"لأن الإنسان الذي صرّت فيه آية الشفاء هذه،

كان له أكثر من أربعين سنة". [22]

كان لا بد للمجمع أن ينهي جلسته، فقد كان الجمع يمجّد الله على شفاء الأوج بطريقة فائقة. فإنه يستحيل لأوج له أكثر من أربعين عاماً يعاني من الكساح وقد وُلد هكذا أن يُشفى.

5 . صلاة من أجل الكورة

"ولما أطلقا أتيا إلى رفقاءهما،

وأخوهم بكل ما قاله لهما رؤساء الكهنة والشيوخ". [23]

ما أن انطلقا حتى ذهبا إلى الكنيسة التي كانت غالباً مجتمعة للصلاة من أجلهما لكي يعطيها الرب كلمة شهادة حية وسط الضيق. ذهبا ليشترك الكل معهما في الوح بعمل الله، ويقدم الكل معاً ذبيحة تسييح وشكر لله.

لقد قدما تقويًا عن عمل الناس وعمل الله معهما، فمن جهة الناس بذلوا كل الجهد لإعاقة كلمة الله ومقاومة الحق، ومن جهة الله فحوّل كل الأمور لبنيان الكنيسة.

قدموا هذا التقوير ليشترك الكل في التسييح للرب، ولكي يتشجع الكل للعمل الكوري، وكما كتب الرسول بولس: "وأكثر الإخوة وهم واتقون في

الرب بوثقي يجتروئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف" (في ١ : ١٤).

❖ ليس من أجل مجدهما أخوا بالقصة؛ كيف يمكن أن يكون هذا دافعهما؟ وإنما ما أخوا به هو الواهين التي تكشف عن نعمة المسيح. قالوا ما نطق به المقومون، أما ما قالاه هما فحذاه. هذا يجعل السامعين أكثر شجاعة [212].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فلما سمعوا رفوا بنفسٍ واحدةٍ صوتًا إلى الله وقالوا:

أيها السيد،

أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيه". [24]

روى الرسولان أول خوة لهما في بدء طريق الألم. لقد خرجا منتصرين لكن تحت تهديد استخدام أساليب سوية للخلاص منهما بغير محاكمة حتى لا يثور الشعب.

دفعتهم التجربة إلى حياة النصوة الجماعية بنفسٍ واحدةٍ، في يقينٍ بقوة الله خالق السماء والأرض.

لما كانت القضية والاتهام ضد "اسم يسوع" لذا قدموا الصلاة لله الآب على أساس أنها قضية الابن الوحيد الذي أرسله ليخدم الخلاص للعالم.

من ثمار الضيق حفظ روح الوحدة، لا على مستوى التجمع والتكتل، بل على مستوى الروح بالحب والصلاة المشتركة، إذ صلوا "بنفسٍ

واحدةٍ".

جاءت الكلمة اليونانية المترجمة هنا "السيد" أو "الرب" *Despota* ، وهي تعني "الحاكم"، تخص من يدبر أمور الآخرين بسلطانٍ وقوة. ففي

وسط الضيق يشعر المؤمنون أن كل أمورهم الكبيرة والصغيرة لن تحدث اعتباراً، بل يوجد ملك الملوك يدها بحكمته وقوته الفائقة، وأن حياتهم ليست

في يد بشرٍ ما مهما كان سلطانهم.

❖ هؤلاء مرة أخرى هربوا إلى الله الملجأ الحقيقي، إلى الاتحاد الذي لا ينفك، مرة أخرى "رفوا بنفسٍ واحدةٍ صوتًا إلى الله وقالوا" [24] بغوة

عظيمة، فإنه لا تُقام صلاة بغير هدف [213].

❖ لنخضع نحن أنفسنا للصلاة. إنها سلاح قدير، إن قدمت بغوة، إن كانت بدون عجب، إن كانت بذهنٍ مخلصٍ. إنها تصد حروباً، وتقيد الأمة كلها مع

عدم استحقاقها. يقول: "سمعت أبنيتهم وتلت لأنقذهم". إنها هي عينها نواء منقذ، له قوة لمنع الخطايا وشفاء الأفعال الشريرة. [214]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لنجتمع معاً في جماعة تقدم صلاة متحدة معاً، ولنصنع معاً في طلباتنا، هذا يبهج الله.

العلامة ترنتليان

"القائل بقم داود فتاك:

لماذا رتجت الأمم وتفكرت الشعوب بالباطل؟" [25]

في صلاتهم قدموا كلمات ليست من عندهم، بل اقتبسوا لغة الروح القدس، إذ اختاروا العزمور الثاني الذي يحمل رؤية شاملة لقضية الصليب

وكيف أقام الشيطان تحالفاً بين اليهود والرومان والرؤساء ضد الرب ومسيحه.

يقدم لنا رجل الصلاة والسكون مار اسحق السرياني خوته العملية في حياة النصوة على إبليس وكل قوات الظلمة، وذلك بممارسة الصلاة

المنسوجة من العوامير والصلاة الروبانية والصلاة الاتجالية، يصوبها المؤمن كسهم أو ثلاثة سهام يطعن بها عدو الخير.

❖ خدمة العوامير ، والصلاة الروبانية لأبينا السموي، وصلاة التلاوة التي يرتجلها الإنسان ويطلب بها الرحمة والعون والخلص، هذه الثلاثة مثل ثلاثة

[215]

مار اسحق السرياني

دعا داود النبي يسوع "فتاك" . وفي اليونانية *paidasou* يمكن ترجمتها "عبد" كما ورد في تسابيح العبد المتألم في إشعياء النبي، وأيضا "ابن" كما دعاه الأب أثناء العماد والتجلي (مت 3: 17؛ لو 3: 22).

"قامت ملوك الأرض، واجتمع الرؤساء معا،

على الرب وعلى مسيحه". [26]

كأنهم يشكرون الله الذي سبق وأنبا على لسان داود النبي عن مقاومة الأمم والشعوب بملوكهم ورؤسائهم للسيد المسيح ولمملكته. كأن كل مقاومة أيا كان مصورها، مادامت من أجل المسيح، فهي تأكيد أننا في الطوبى الحقيقي. وكل اتحاد لقوات الشر ضد الكنيسة، إنما يكشف عن عجزهم عن تحطيمها. إن كان الله قد وهبهم عطايا هذا مقلداها، من بينها أنهم صاروا ملوكًا ورؤساء وأصحاب سلطان، لكنهم حوّلوا هذه النعم لمقاومة واهبها.

❖ إنهم كمن يقاضون الله هكذا يقدمون له عهوده، مقدمين هذه النوبة، وفي نفس الوقت يجدون في هذاراحة، أن كل تخيلات أعدائهم باطلة. هذا هو ما يقولونه: لثُحِق هذه الكلمات، ولتُظهِر أنهم يتخيلون أمورا باطلة [216].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القنوس يسوع،

الذي مسحته،

هيرودس وبيلاطس بنطس مع أمم وشعوب إسرائيل". [27]

❖ تلك المسحة لا ترفع من شأن الابن الوحيد الجنس الطوبوي غير الفاسد، ذاك الذي يقطن في طبيعة الله، إنما ثبتت سرّ جسده وقدسنا الناسوت الذي أخذته [217].

القديس هيلاري أسقف بواتييه

كثوًا ما جاء عن بيلاطس لقب "البنطي" وهي ترجمة خاطئة، والأصح هي "بنطس" لأن اسمه بيلاطس بنطس، وهو ليس من بلد تدعى بنطس أو بنط حتى ندعو "البنطي". وقد اتفق اللاهوتيون في مجلس كنائس الشرق الأوسط على تصحيح هذا الخطأ في الترجمات.

"ليفعلوا كل ما سبقت فعينتك يدك ومشورتك أن يكون". [28]

والآن يارب انظر إلى تهديداتهم،

وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة". [29]

لم تطلب الكنيسة المجتمعة في عصر الوصل أن يرفع الرب الضيق، ويحطم الأعداء ويهلكهم، بل طلبوا أن يحول الرب كل ضيقة للشهادة بمجاهرة وبكل قوته لملكوته السموي.

"لرجت": بينما يقدم الإيمان المسيحي المصالحة التي تتحقق بين الناس والآب خلال دم الابن الوحيد، ومصالحة الإنسان مع أخيه ومحبته حتى

لأعدائه المقاومين له، مع المصالحة الداخلية بين النفس والجسد بعمل روح الله القنوس، إذا بالشعوب والأمم توتج في ثورة علمة، لأنها لا تطيق النور

الإلهي. يستخدم العالم كل عنف لمقاومة الكنيسة الحاملة طبيعة عيسها: "لا يصيح ولا يسمع أحد صوته".

"تفكرت": أي تحول الفكر البشري بكل طاقاته لهدف واحد، وهو تحطيم مملكة النور، ورفض المسيا المصلوب.

"الباطل": الكلمة اليونانية *kena* وترجمتها الحرفية في العروية *reeyq* وتعني "الواغ"، فقد صلت الشعوب أشبه بإناء فرغ لا يقبل أن يمتلئ

بمصدر الشبع، المخلص ربنا يسوع. هذا الواغ أيضًا يحمل العجز، فكل مقاومة بكل عنف من جانبهم تنتهي إلى لاشيء. إنهم يبدون طاقاتهم في

مقاومتهم للحق، فيسمعون مع شاول الطوسوسي: "صعب عليك أن ترفس مناخس". (أع ٩ : ٥)

بقولهم: "انظر إلى تهديداتهم" يشيرون إلى اهتمام الله الخاص بمقاومة الأوثار لأولاده، فإنها لا تعبر هكذا، إنما تشغل ذهن الله. وكما صلى حزقيا الملك البار: "أملُ يارب أذنك واسمع. افتح يارب عينيك وانظر، واسمع كل كلام سنحليب الذي أرسله ليعبر الله الحي" (إش ٣٧ : ١٧)، ويقول العرتل: "قد رأيت لأنك تبصر المشقة والغم لتجزي بيديك، إليك يسلم المسكين أوره". (مز ١٠ : ١٤)

❖ قد يقول أحد: "لكن أنظر، قال المسيح لوسله القديسين: "حوّا أعداءكم... (لو 6 : 27)، فكيف يصرخون ضدّهم دون ان يستخوّا بالوصيّة الإلهيّة؟" نجيب على هذا: "إذن هل نصلي ان ينالوا جسرة وقوة من الله ليهاجموا بعنف الذين يمجّون أعماله، فلا يسمحوا لهم بالتعليم، ويقولون مجد ذاك الذي تُقدّم له الطلبة؟" كيف لا يُحسب ذلك غلوة؟ لذلك إن قدّمت المقاومة من أي شخصٍ ضدنا شخصيًا، نحسب ذلك للحال مجدًا لنا أن نغفر لهم، ونحمل حبًا مشتركًا، مقتدين بالآباء القديسين حتى عندما يضربوننا ويهينوننا، نعم وإن استخدموا كل نوعٍ من العنف. إذ لبتنا لا نلوم (الوسل) فإنهم كانوا أسى من الغضب والكراهية. مثل هذا يمجّد القديسين ويسر الله...

الصلاة التي نطق بها الوسل القديسون ليست أمرًا عديم المنفعة، بل لأجل إنجاح الرسالة الإلهيّة وإضعاف يد المضطهدين. يقول الوسل: "انظر يا رب إلى تهديداتهم"، أي اجعل مقاومتهم لنا باطلة، وامنح عبيدك أن يتكلّموا بكلامك بكل مجاهرة" (أع 4 : 29) [218].

القديس كيرلس الكبير

❖ لا يعطي أحد اهتمامًا للمخاطر التي يجلبها الشيطان في الاضطهادات، بل بالأحرى يهتم بالعون الذي يقدمه لنا الله. لبتنا لا يرتبك الذهن بالكلثة البشرية بل بالأحرى يتقوى الإيمان بالصون الإلهي، فإنه حسب الوعد الإلهي كل واحد ينال من الله عونًا حسب إيمانه، إن آمن أنه ينال.

لا يوجد شيء ما لا يستطيع القدير أن يهبه إن لم يعقه عدم الإيمان من جانب الذي يستقبل العون. [219]

الشهيد كيريانوس

❖ لاحظوا أنهم لم يقولوا: "حطمهم، واطرحهم، بل ماذا قالوا؟
" امنح عبيدك أن يتكلّموا بكلامك بكل مجاهرة" [29].
لنتعلم نحن أن نصلي هكذا. ومع هذا كيف يمتلئ الشخص سخطًا عندما يسقط بين أناس يقصدون قتله، ويهددونه بهذا؟ كم يمتلئ بالعداء؟ لكن ليس كذلك موقف هؤلاء القديسين. [220]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"بمذ يدك للشفاء،

ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القنوس يسوع". [30]

لا نقف طلبتهم عند نوالهم كلمة جريئة للشهادة للحق، وإنما يسألون الرب أن يهبهم آيات وعجائب باسم ربنا يسوع المسيح. لم يطلوا هذا لحفظ حياتهم الزمنية، ولا لنوال كرامة زمنية.

جاءت صلاتهم بخصوص التهديدات، أنهم لا يضعون اعتبارًا لحياتهم الزمنية أو راحتهم، فإنهم وضعوا حياتهم مبذولة من أجل الشهادة للحق، لكن ما يشغلهم أن ينالوا قوة الروح وحكمته للمجاهرة بكلمة الله، وأن يسندهم بالعجائب والآيات لحساب اسم يسوع القديس.

طلبوا عمل الآيات، إذ رأوا كيف مجد الشعب اسم يسوع وآمن كثيرون به، وكيف استطاعت آية واحدة أن تلجم رؤساء مجمع السنهويين

وتكتمهم.

"ولما صلّوا وتوَعّع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه،

وامتلاً الجميع من الروح القدس،

وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة". [31]

في تعليق القديس كيرلس الكبير على كلمات السيد المسيح في لوقا 17: 6 عن قوة الإيمان يقول: [إن كانت قوة الإيمان تحرك (تهز) ما هو ثابت... يمكن القول بكل يقين أنه ليس شيء ثابت لن يهزه الإيمان، متى كان هناك داعٍ لاهزله. لذلك عندما صلى الوسل **تووع المكان**، كما سجّل أعمال الوسل [221].]

لماذا **تووع المكان**؟ هذا استعلان عن حضور الله نفسه: "الأرض ارتعدت، السموات أيضاً قطرت أمام وجه الله" (مز 68: 8)، "من قبل رب الجنود تُفتقد وعدٍ وزلزلةٍ وصوتٍ عظيمٍ بزوبعةٍ وعواصفٍ ولهيب نار آكلة" (إش 29: 6). وأيضاً عن قبول الله للصلاة الكنسية من أجل الخدمة ولحلول الروح القدس ليهب الوسل قوة خلقة للطبيعة. فالمكان **تووع**، والؤمن ينتهي حيث يحل روح الحق الذي يفوق الزمان والمكان.

بحلول روح الحق الأبدي ينفصح ضعف الطبيعة، فلا يرتبط الإنسان بالزمان والمكان بل بالأبدي وحده.

يا لعظمة الصلاة وقوتها فهي تفتح قلوب البشر على خالقهم، لينهلوا من قوته الإلهية التي **تووع المكان**، وتثبت قلوبهم.

تحول الضيق والحرارة والتهديدات إلى صلاة لها قوتها، لتهب إمكانات الروح القدس للكورة والشهادة.

❖ من يفهم القول السوي للطوبوي بولس: "فإن مصلحتنا... مع أجناد الشر الروحية" (أف 6: 12)، يفهم أيضاً مثل الرب الذي انتهى بقوله: "ينبغي أن يُصلى كل حين ولا يُمل" (لو 1: 18).

القديس مرقس الناسك

غاية هذا الملاء المتجدد هو النطق بكلام الله بمجاهرة.

6. حياة الشركة

"وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة،

ولم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله له،

بل كان عندهم كل شيء مشتركاً". [32]

يقدم لنا الإنجيلي لوقا صورة رائعة عن سمات الكنيسة في عصر الوسل تتقدمها سمة الحب العميق والوحدة الصادقة على مستوى الروح والقلب كما على مستوى العمل.

إذ امتلاً الجميع من الروح القدس، ليس فقط **تووع المكان** الذين كانوا يقيمون فيه الصلاة، بل **تووع العالم** أمام أعين التلاميذ، فلم يسموا له بالتسلل إلى قلوبهم. تجلت أمامهم اللؤلؤة الكثيرة الثمن فلم يجنوا حاجة إلى تعصب لبيع ما لديهم لاقتنائها.

تجمعت هذه الآلاف من جنسيات مختلفة ولغات متباينة، كانوا قبلاً يشعرون أنهم غرباء عن بعضهم البعض، حتى وإن اجتمعوا في هيكلٍ واحدٍ ليقدموا عبادة واحدة. كان منهم كثيرون قادمون من بلاد مختلفة، وحتى الذين من أورشليم كانوا ينتسبون إلى جماعات متعارضة في الفكر. الآن تجمع الكل كأعضاء في جسد المسيح الواحد، يقودهم الروح القدس الواحد خلال رباط الحب.

❖ وهبهم الروح روح الحب والوحدة، فلم يحسب أحد أن له شيئاً ما، بل كل ما في يديه هو لاختوته. لم يعد للإحساس بالملكية الفردية وجود في حياة المؤمنين، لذلك تحققت الوحدة قلباً ونفساً.

والعجيب أن هذا الشعور لم يتحقق من أوامر إلهية أو قوانين كنسية أو وصايا رسولية صرت لهم، لكنه تحقق طبيعياً بامتلائهم من الروح القدس فصاروا أعضاء جسد المسيح القفوس، الذي بذل ذاته عن الجميع، وأخلى ذاته من أجل خلاص الكل.

❖

في كنيسة أورشليم كما لو وُجد جمر والتهاب بنار الروح القدس، عندما كان لكل نفس واحدة وقلب واحد نحو الله. عندما رُجم إسطفانوس تحمّلت تلك الكومة الاضطهاد، وتبعثر الجمر فانطلقت النار في العالم [\[222\]](#).

القديس أغسطينوس

❖ عندما يصير المسيحيون هكذا (في توافقٍ) يصرون موسيقى، أو يصرون صوتًا متناغمًا يسر الله، ويتحقق فيهم ما هو مكتوب: "كاوا بقلبٍ واحدٍ ونفسٍ واحدةٍ" [\[223\]](#).

الأب قيصر يوس أسقف آرل

[\[224\]](#)

❖ الآن اخبروني هل حبهم أنجب قوهم، أم الفقر وُدّ الحب؟ في رأيي إن الحب وُدّ الفقر، وبعد ذلك سحب الفقر بقوه حبال الحب.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذا الحب الذي هو من الله لا يمكن فصله عن شخص الله، لأن الله والحب واحد. وحيث أن الحب الذي في ذاته غير منفصل عن مصوره، فإنه ليس فقط يقتتي الكائنات البشوية الذين يمكن للواحد أن يعتول الآخر، وإنما يجعل قلوب كثوة ونفوس متعددة قلبًا واحدًا ونفسًا واحدة، فأبي جنون هو القول بأن هذا الحب الذي يعتاد أن يربط العقول المنفصلة في حب لا ينفصل يمكن فصله عن الكائنات البشوية الذين يعبرون عنه؟ لهذا يقول بولس: "إني وإن كنت غائبًا في الجسد لكني معكم في الروح، فوحًا وناظرًا توتيبكم" (كو 2: 5). وجاء في أعمال الوسل أنه كان لجمهور المؤمنين قلب واحد ونفس واحدة... الأمر الذي ما كان يتحقق إلا بروح الإيمان والحب [\[225\]](#).

الأب فلجنتيوس أسقف روسب

❖ مجّبوا الرب معي ولتوقع اسمه معًا (مز 34: 3). فإنه يوجد أمر واحد ضروري، وهو سملي (علوي)، الوحدة! الوحدة التي فيها الأب والابن والروح القدس هم واحد. انظروا، كيف أستودعت الوحدة لدينا... الثالث كلّه هو الله الواحد، والحاجة إلى واحد. ليس شيء يجلبنا إلى هذا الأمر (الله الواحد) إلا إذ صونا نحن الكثيرون قلبًا واحدًا [\[226\]](#).

القديس أغسطينوس

❖ أقول الآن أن كل الكنيسة آنذاك كانت مثل الحفنة القليلة التي تسلك الآن في نظام الشركة، ولكن بعد موت الوسل، وقد بدأت جوع المؤمنين تفتر وتود، خاصة الجوع التي جاءت إلى الإيمان من أمم مختلفة، والذين بسبب حداثة إيمانهم وعبادتهم الوثنية المتأصلة فيهم لم يُطالوا سوى بضرورة أن تمتنعوا عمدًا ذُبج للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى" (أع 15: 29). هذه الحرية التي وهبت للأمم لحداثة إيمانهم، قللت من الصورة الكاملة التي كانت لكنيسة أورشليم... بل وحتى بعض القادة تهاونوا بعض الشيء ظانين أنه ما قد سُمح به للأمم من أجل ضعفهم مسموح به لهم أيضًا، معتقدين أنهم لن يُضاروا شيئًا إن اتبعوا إيمان المسيح، واعترفوا به محتفظين بمقتنياتهم وما يمتلكونه [\[227\]](#).

الأب بيامون

❖ كيف إذن يمكن أن تحدث أي بذار للنقاش (المثير) ممن لا يطلب ما لنفسه بل ما هو لقربيه؟! بهذا يصير تابعًا لربه وسيده القائل عن نفسه: "لأنني قد 38:6 قلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني" (يو).

كيف يمكن أن يثير زاعًا لسبب ما، ذاك الذي صمم أن يأخذ وأي قربيه، ولا يسلك حسب رادته الذاتية، محققًا بقلبٍ روعٍ متواضعٍ ما جاء في الإنجيل: "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حبّ بعض لبعض" (يو 13: 35)؟

لأنه بهذا، كما بعلامة خاصة، رُاد السيد المسيح أن يميز قطيعه في هذا العالم، فلزًا إياهم عن غوهم، مختومين بالختم الذي نتكلم عنه! على أي أساس يقبل أية ضغينة تنسب إلى نفسه أو تبقى في نفس أخيه؟! فإن قراره ثابت وهو أنه لا يمكن أن يتّرك أساسًا للغضب، لأنه أمر خطير وخاطيء،

وإذا ما كان أخوه غاضبًا معه لا يقدر أن يصلي كما لو كان نفسه غاضبًا، حافظًا كلمات ربنا ومخلصنا يسوع في قلبه بتواضع: "فإن قدّمت قُربانك إلى المذبح، وهناك تذكرت أن لأخيك شيئًا عليك، فأترك هناك قُربانك فُدّام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك، وحينئذٍ تعال وقدم قُربانك" (مت 23:5، [228]).

(24)

الأب يوسف

رى القديس أمبروسيو أن أساس الوحدة التي تقوم بين الجماعة المقدسة هي وحدة الإنسان ، والتناغم بين عناصره بعمل الروح القدس، فتصير النفس أشبه بحمامة واحدة (نش 6: 9)، وتتمتع بالسلام الداخلي بين النفس والجسد ، فيصير الاثنان واحدًا (أف 2: 14)، بهذا تتشبه بالقاتل: "ليكون الجميع واحدًا كما أننا واحد. أنا فيهم، وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد (وحدة)" (يو 17: 22-32). لهذا مثل هذه النفس هي حمامة واحدة، صادقة، روحية، لا تضطرب بشهوات الجسد مع وجود صواعات من الخرج ومخاوف من الداخل (2 كو 7: 5) [229].

❖ لقد أمرنا الرب بصوته، قائلاً: "هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضًا" (يو 15: 12). وأيضًا: "إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات" (مت 18: 19). فإن كان اثنان يفكر واحدٍ يمكنهما أن يفعلوا هذا، كم يكون بالأكثر إن حدث اتفاق جماعي بين الكل؟ [230]

الشهيد كبريانوس

رى الشهيد كبريانوس أن الله يقدم عطايا للجميع، ونحن كأبناء لله نسلك بالناموس السلمي، نتمثل بالله فنُشرك الكل فيما نملكه [231]. إذ قدم لنا القديس يوحنا كاسيان وصفًا رائعًا عن حياة الشوكة الوهبانية في مصر أبرز أهمية الشوكة على نمط الكنيسة الأولى، كما جاء في سفر الأعمال. وقد أضاف إليها أن البعض خرجوا من المدن ليعيشوا حياة نسكية عجيبة، فقد انشغلوا بدراسة الكتب المقدسة والصلوات والأعمال اليدوية ليلاً ونهارًا بغوة متقدة حتى أنهم كانوا ينسون الطعام ولا يفكرون فيه كل يومين أو ثلاثة أيام حيث يذوهم الجوع الجسدي بذلك [232].

و"بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع،

ونعمة عظيمة كانت على جميعهم". [33]

أما السمة الثانية للكنيسة فهي تمتع الرسل بقوة عظيمة، أي إمكانية قبول المستمعين لكلماتهم، يتكلمون كمن لهم سلطان إذ يحملون واهب السلطان في داخلهم. لهم نعمة عظيمة أمام من يلتقي بهم، حتى المقاومون لهم يشعرون بنعمة الله وإشراق النور الإلهي على حياتهم. يتلمس الكل في أعماقهم أنهم يحملون انعكاس بهاء مجد الرب وجماله، هذا الذي هو "أروع جمالاً من بني البشر".

خرج التلاميذ من تجربة السجن والتهديدات بقوة مضاعفة، فقد قدمت الكنيسة صلاة بحلوة، بنفس واحدة، وامتلاً الكل من الروح القدس، وصار للجميع قوة عظيمة للشهادة، وتمتعوا بنعمة إلهية عظيمة.

هنا يكاد الإنجيلي لوقا أن يسجل عجز اللغة البشوية عن وصف حال الكنيسة الحاملة لقوة الله والتمتع بنعمته، فتتطلق في طريق الشهادة لقيامه الرب من الأموات بكل قوة ونجاح، مع نمو دائم لملكوت الله.

❖ "ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تتوسوا الحيات والعقرب". هذا ليس بعمل إنسان مجرد، ولا يقدر أحد مثلنا أن يمنح آخرين مثل هذا السلطان المجيد والعجيب لكي يكون لهم القوة أن يدوسوا كل قوة العدو. هذا بالأحرى هو عمل خاص بالله وحده، العالي فوق الكل والمكمل بالكلمات الفائقة... إنّه لم يترك للتلاميذ أي عذر للاستسلام للجن، بل بالأحرى يطلب منهم أن يكونوا أقوى القلب وشجعاناً، لأنه هكذا ينبغي أن يكون خدام كلمة الإلهية، لا جناباً، ولا مقهورين بالكسل، وإنما يكرزون "بقوة عظيمة" كما يقول الكتاب (أع 4: 33) [233].

القديس كيرلس الكبير

"إذ لم يكن فيهم أحد محتاجًا،

لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها،

ويأتون بأثمان المبيعات". [34]

بعد أن تحدث الإنجيلي عن سمات الحب والوحدة الكنسية، والشهادة بروح القوة، والكشف عن بهاء المسيح الساكن فيهم تطرق إلى سمتين

عمليتين هما سمة واحدة ذات وجهين: السخاء في العطاء خاصة للمحتاجين، والموت عن العالم وكل غناه وكراماته.

❖ كانت مشاوعهم كما لو كانوا تحت سقف أوي، صار الكل في لحظة يشتركون معًا. إنه لا يُقال أنهم أعانوا الآخرين وإن كانوا بالحقيقة فعلوا هكذا،

إلا أنهم شعروا بأن كل شيء هو لهم. لا، الأمر العجيب هو هذا، أنهم ولأ نقلوا ممتلكاتهم، وهكذا سنوا الآخرين، على أن هذا العون لم يأتي من

[234]

ممتلكاتهم الخاصة بل من الملكية العامة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أولئك الذين بالإيمان نالوا في داخلهم ذلك الذي يجعل كل الأشياء جديدة... إذ يقبلون منه كلمة رسالة الإنجيل الذي يبهج قلب الإنسان جديدةً،

يصيرون فوق الغنى ومحبة المال، وتتشدّد عقولهم، فلا يعطون اعتبارًا للأمور الزمنية، بل يتعطشون للأبديات.

يكرمون الفقر الاختيلي ويشغفون بمحبة الإخوة. وكما جاء في أعمال الوسل القديسين أن كثيرين من أصحاب الأراضي والبيوت باعوا

[235]

وجاعوا بأثمانها ووضعوا عند أقدام الوسل، وكانت توزع على كل أحد حسب احتياجه.

القديس كيرلس الكبير

يصور لنا القديس يوحنا الذهبي الفم هذا المنظر السلموي الرائع قائمًا على الأرض، حيث وى أن الثلاثة آلاف الذين آمنوا مع الخمسة الآلاف

[236]

بعد ذلك يملس جميعهم نفس الشيء في نجاحٍ سامٍ، ولم يعد واحد منهم يشتركي من الفقر. أي مجد يمكن أن يوجد أكثر مما كان لهذا الشعب؟

حقًا إن الحب والوحدة يجعلان من الكنيسة سماءً مجيدة، فإن الشوكة العملية الصادقة والنابعة عن الحب لهي شهادة لعمل نعمة الله الفائقة.

❖ ألم تسمع الوسل يقولون أن الذين نالوا الكلمة ولأ باعوا البيوت والأراضي، لكي يسوا احتياجات الوسل؟ أما أنتم فتسلبون البيوت والأراضي لكي

توينون فوسًا، أو قطعة (أثاث) خشبية أو جلدية، أو حائطًا، أو رصيفًا. وما هو رداً من هذا أنه ليس فقط الرجال، بل وحتى النساء أيضًا تأثرون بهذا

[237]

الجنون، ودفعن رجالهن إلى هذا النوع من الهوى الفلغ، فيدفعنهم أن ينفقوا أموالهم في شواء ما هو أكثر من الضروريات.

القديس يوحنا الذهبي الفم

ويضعونها عند رُجل الوسل،

فكان يُوزع على كل واحدٍ كما يكون له احتياج". [35]

خرجت الكنيسة من الضيقة لا لتعاني من متاعب مادية، بل لتملر الحب الأخوي في أروع صورته، وتكشف عن وضع المال في كنيسة العهد

الجيد، إنه ليس في صندوقٍ خاصٍ، ولا في رُصدةٍ لدى مصرف، بل عند رُجل الوسل.

ما يعجز عن تحقيقه في كل أنظمة العالم الاقتصادية والاجتماعية لتوفير احتياجات الفواء والمعوزين تحقق طبيعيًا عندما تمتعت الجماعة بملء

الروح. فصلرت الأموال عند أقدام الوسل، لينال منها كل شخصٍ احتياجه بروح الأمانة والخشوع.

❖ إنه عمل رمزي يشير إلى أن يلبق بالناس أن يطولوا بأقدامهم على الطمع. فإن الرب يشترق أن يهب نفوس المؤمنين ما هو أعظم من غناهم. نواً في

الأمثال: "قدية نفس الإنسان غناه" (أم 13: 8 LXX).

القديس جيروم



أقر سليمان أيضًا في الروح القدس وشهد وعلم بالسلطان الكهنوتي قائلاً: "خف الرب بكل نفسك وكرم كهنته" (حكمة سليمان 7: 29). وأيضًا: "أكرم الله من كل نفسك وكرم كهنته" (حكمة سليمان 7: 31) ... علاوة على هذا فإن ربنا يسوع المسيح نفسه ملكنا ودياننا وإلهنا في ذات يوم آلامه لاحظ كرامة الكهنة ورؤساء الكهنة مع أنهم لم يحفظوا صوت الله، ولا معرفة المسيح. فعندما طهر الأبرص قال له: "اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القوبان" (مت 8: 4). بهذا التواضع علمنا التواضع، فقد دعاه كاهنًا مع أنه يعرف أنه مدنس للمقدسات [238].

الشهيد كبريانوس

ويوسف الذي دُعي من الرسل برنابا،

الذي يترجم ابن الوعظ،

وهو لوي قبرصي الجنس". [36]

"إذ كان له حقل باعه،

وأتى بالواهم، ووضعها عند رجل الرسل". [37]

بلا شك باع المئات وربما الألوف ممتلكاتهم ووضعوا أثمانها عند أقدام الرسل، فلماذا انفرد السفر بما فعله برنابا الذي من سبط لاوي؟

ولأ: يكونه لاويًا ليس من حقه شواء أرض في إسرائيل، فلعل الأرض كانت في قبرص، إذ كان قبرصي الجنسية.

ثانيًا: يبدو أنها كانت أرض متسعة جدًا، بيعت بثمنٍ مرتفع جدًا، فصار ذلك مثلاً حيًا لمن تحرر من كل محبةٍ للاقتناء.

من وحي أعمال الرسل ٤

آلام مجيدة!

❖ تأمرت قرات الظلمة عليك،

حكما عليك بالموت، لكنهم عجزوا عن منع قيامتك!

تتأمر قرات الظلمة بعينها على رسلك!

هي بعينها لن تكف عن التآمر على كنيسةك عبر الأجيال!

❖ وضعوا الوسولين في السجن،

فأقبل الآلاف إلى الإيمان بك.

مع كل ضيقة تنمو كنيسةك،

ومع كل اضطهاد لشعبك تتجلى قوة اسمك القدوس.

❖ المجمع الذي حكم عليك بالموت،

يهدد رسلك بالموت.

بطوس الذي خاف جلية،

يدين أعضاء مجمع السنهدين الأعظم.

اتهمهم بمقاومة الله: صلوا يسوع وأقامه الآب.
اتهمهم بالجهالة: رفضوا الحجر رأس الزلوية.
اتهمهم بالفشل: ليس بأحد غير يسوع الخلاص.
اتهمهم بعدم الحكمة: يطلبون الطاعة لهم أكثر من الطاعة لله.

❖ وسط الآلام تمجدت في كنيسةك.

جرت آيات وعجائب كثرة،

صلت لها صلوات قوية زعجت الموضع.

❖ وسط الآلام صلت كنيسةك سماءً ثابتة،

وتحول المؤمنون إلى شبه ملائكة.

صار للجميع قلب واحد ونفس واحدة... يا لها من سمة سماوية!

تحول الكل إلى الشهادة بقيامتك،

فلم يعد للموت سلطان ولا قوة.

لم يعد للعالم سلطان عليهم، ولا للمادة إغواء.

صار كل شيء بينهم مشتركاً.

أقوا بأموالهم عند أقدام رسلك، إذ لا مكان آخر لها.

قدموا الأموال كأمانة تسلموها من يدك،

وها هم بؤح يقدمونها لخدمة الجميع!

<<

الأصاحح الخامس

حنانيا وسفرة

قدم لنا الإنجيلي لوقا صورة مفوحة للكنيسة ذات القلب الواحد والنفس الواحدة مع شركة حية في العبادة والعطاء بسخاء. الآن يقدم لنا صورة مؤلمة لأسوة تطلب مجد ذاتها بروح الكذب، وإذ كان هذا الأمر هو أول حدث مؤلم داخل الكنيسة، كان رد الفعل حزمًا للغاية، ليقدّم الروح القدس رسماً قاسياً لمن تسول نفسه لاستغلال الحب الأخوي. وقد انتهى الأصحاح بصورة مفوحة حيث يغلب التهليل على حياة الكنيسة المضطهدة.

وى القديس يوحنا الذهبي الفم أن ما حدث مع حنانيا وسفرة معجزة أعظم من معجزة شفاء الأعوج، لأنها تكشف عن معرفة الروح القدس ما في القلب الخفي، ولأن ما حدث سبب خوفاً لدي كل السامعين [239].

نستطيع القول بأن المعجزتين متكاملتان، الأولى تكشف عن حب الله الفائق وحوه نحو الإنسان، وأن الله لم يطلب منه حتى أن يؤمن قبل تلامسه مع الحب الإلهي، والثانية تكشف عن ضرورة الائتام والأمانة في مخافة الرب، خاصة لمن قبلوا الإيمان وتمتعوا ببركات إلهية، فالحب الإلهي مرتبط بالمخافة، ومخافة الرب لا تنفصل عن الحب الإلهي.

1. حنانيا وسفرة ١ - ١١.

2. نمو الكنيسة المستمر ١٢ - ١٦ .

3. إلقاء الأيدي على الرسل ١٧ - ٢٣ .

4. تهمة الاسم ٢٤ - ٣٢ .

5. موقف غملا تليل ٣٣ - ٤٠ .

6. كلمة الله لا تُقيد ٤١ - ٤٢ .

1 . حنانيا وسفورة

في الأصحاح السابق تحدث الإنجيلي لوقا عن الكنيسة ككل وقد التهبته بروح الحب الحقيقي، ووُجد بينهم من هو مثل يوسف برناباس القيرصي الجنس، باع حقله وقدم كل ثمنه عند رجل الوسل. غالبًا ما كان غنيًا جدًا، وكان ثمن الحقل فائقًا حتى ذكره القديس لوقا كمثلي حي لما فعله المؤمنون في ذلك الحين. لكن في نفس الوقت وُجد بين الحنطة زوان، وبين المخلصين في حبهم لله والناس مراعون مثل حنانيا وسفورة، يقدمون صورة جميلة في الظاهر، ويحملون قلبًا مخادعًا مملوء كذبًا، محبًا للكرامة والمال والعالم. هذه الصورة كان لا بد للقديس لوقا أن ينقلها لنا حتى لا نضطرب حينما نجد في كل عصر عينات رائعة في الحب، وأيضًا أمثلة هرة في الرياء.

"ورجل اسمه حنانيا وامراته سفورة،

باع ملكًا". [1]

❖ "حنانيا" كلمة عبرية معناها "يهوه حنان"، أو "منعم بسخاء". و"سفورة" كلمة آرامية معناها "جميلة". إلا أن كل منهما حمل اسمًا على غير مسمى، فلم يكن حنانيا يتمثل بالله الكلي الحنو، ولا اهتمت سفورة بجمالها الداخلي.

❖ افتخر شاب غني أنه يتم كل متطلبات الناموس، لكن الرب قال له (كما نقرأ في الإنجيل): "يعوزك شيء واحد، اذهب بع كل مالك وأعط الفقراء... وتعال اتبعني" (مر 10: 22) ... يقول الرب: "اذهب بع" ليس نصيبًا مما لك بل "كل مالك وأعط الفقراء"، ليس لأصدقائك أو لأقربك أو معرفك، ولا لزوجتك وأولادك. اذهب إلى أبعد من ذلك: لا تحتفظ بشيء لنفسك خشية أن تفقر يوماً ما، لئلا بفعلك هذا تنال دينونة حنانيا وسفورة؛ بل أعط كل شيء للفقراء، واصنع لنفسك أصدقاء من مال الظلم، فيقبلونك في المساكن الأبدية (لو 16: 9).

أطع سيدك: "اتبعني"! واقتنى رب العالم كملك لك، فيمكنك أن تتغنى مع النبي: "تصبيبي هو الرب" (مز 16: 5)، فنكون كلوي حقيقي، ليس لك أي موات أرضي (عد 8: 20-24)...

[240]

لا أستطيع أن أنصحك إلا بهذا إن أردت أن تكون كاملاً، إن رغبت أن تنال قمة مجد الوسل، إن أردت أن تحمل صليبيك، وتتبع المسيح .

القديس جيروم

واختلس من الثمن،

وامراته لها خبر بذلك،

وأتى بجزء ووضع عند رجل الوسل". [2]

اقتضت أمانة القديس لوقا أنه كما سجل الوجه المشوق المجيد للكنيسة في بدء انطلاقها، أن يسجل أيضًا موقف الكنيسة ممن قبلوا العضوية فيها لكن بقلوب غير نقية ولا مخلصية. لقد سجل لنا ما فعله برنابا القيرصي الذي قدم ثمن كل أرضه المتسعة عند أقدام الوسل حتى لا يستكثر أحد على الكنيسة أن يقدم كل ماله كما يقدم حياته مبذولة. وها هو يسجل لنا تصرف حنانيا وسفورة اللذين حملتا صورة التقوى في شكليات ظاهرة دون حب حقيقي

داخلي.

في كل عصر يوجد أمناء باذلون حتى الحياة، ويوجد داخل الكنيسة من يلتصق بالشكل دون الروح، ذلك من أجل محبتهم للعالم ولتباطهم

بالمادة.

في بدء انطلاق الشعب إلى أرض الموعد وُجد عخان بن كرمي الذي اختلس وأخفي ما اختلسه وكذب، فصار في وسط إسرائيل حوام مما سبب هزيمة الشعب (يش 7)، فجمه جميع إسرائيل بالحجارة هو وأهل بيته. وها هنا في أرض الموعد الجديدة، في بدء كنيسة العهد الجديد وُجد حنانيا ومعه زوجته سفوره يكذبان على الروح القدس، ويختلسان من ثمن الحقل الذي كان في وسعهما - إن أرادا - ألا يقدمنا ثمنه.

❖ الخداع هو عبادة أوثان، فيكونوا قد تمتلوا باللذين ذُكروا في أعمال الرسل، اللذين باعا موثهما، وإذ احتفظا بجزء منه هلكا بموتٍ سريعٍ فوريٍ.

تأمل يا أخي، فإنه ليس شيء هو لك كي تحفظه يقول الرب: "من منكم لا يتوك كل ماله لا يقدر أن يكون لي تلميذًا". لماذا تحمل قلبًا مسيحيًا

[\[241\]](#) متذبذبًا؟

القديس جيروم

"فقال بطرس:

يا حنانيا، لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس،

وتختلس من ثمن الحقل؟" [3]

توقع حنانيا أن يسمع مديحًا من الوسل ومن المجتمعين حولهم، إن لم يكن علانية فخلال نظراتهم وحركاتهم، لكنه فوجئ باتهامٍ موجه ضده، مع صدور حكم من الروح القدس يُنفذ فورًا! لم يُطلب منه دفاع وإثبات سواء لخطيته أو لتبوتته، لأن الحكم لم يصوه إنسان، بل الروح القدس فاحص القلوب.

كان يمكن للقديس بطرس أن يتحدث معه على انفراد، ويسأله أن يعترف هو وزوجته بما ارتكباها من كذب، وأن يحزم حنانيا وسفورة الأمر

بتوبتهما بغض النظر إن كانا يأخذوا هذا المال ثانية أو يقدموا كل المبلغ أو يعترفوا أمام الجميع أنه ليس بكامل الثمن، لكن الروح القدس يعلم أن قلبيهما امتلأ شوا، ولعل هذا الحدث جاء لملء كأس شر عاشا فيه زمانًا، ولم تعد هناك فرصة للتوبة.

لم يقل له: "قد جربك الشيطان" أو "أوحى إليك بالشر"، إنما يقول: "قد ملأ قلبك"، مما يشير إلى أن حنانيا قد فتح القلب لعدو الخير ولأفكره موة

وموات، وتركه يدخل ويملك تمامًا، فملأ القلب، ولم يعد للروح القدس موضع فيه.

❖ "الشيطان" ومعناه "مخاصم"؛ وفي العبرية معناه "يجول ذهابًا وإيابًا". يقول عنه الوسل بطرس: "يجول ملتمسًا من يبتلعه". (1 بط 5: 8) ولما سأله

الله من أين أتى أجاب: "من الهولان في الأرض ومن التمشي فيها". (أي 1: 7)

❖ ينبغي أن تعرفوا بأننا نصير أجسادًا لهم (الشياطين) حينما تقبل نفوسنا أفكرهم المظلمة الشرة، وعندما يصيرون هم ظاهرين بواسطة جسدنا الذي

[\[242\]](#) نسكن فيه.

❖ تعمل الشياطين خفية، ونحن نجعلهم ظاهرين بواسطة أعمالنا [\[243\]](#).

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

لما كان عدو الخير لا يهدأ من الهولان في الأرض ليحطم النفوس، فإن الله في محبته يبحث عن هذه النفوس حتى لا تهلك، إذ "أعين الرب

الجالئة في الأرض كلها" (زك 4: 10)، وجاء رب المجد "يجول يصنع خوارًا". (أع 10: 38)

❖ خطط إبليس لا أن يسحبنا من البركات التي لدينا، إنما يحاول أن يسحبنا إلى جوف صخري أكثر اندفاعًا. لكن الله في محبته لم يفشل في الاهتمام

بالبشوية.

لقد أظهر لإبليس كيف أنه غبي في محولاته. لقد أظهر للإنسان عظم العناية التي يظفها الله له، فإنه بالموت وهب الإنسان الحياة الأبدية. لقد

[\[244\]](#)

سحب إبليس الإنسان من الفردوس، قاده الله إلى السماء. فإن النفع أكثر بكثير من الخسرة .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لم يوبخ القديس بطرس حنانيا لأنه لم يقدم المبلغ كله، إنما وبخه على الغش والكذب . لقد قدم جزءاً من الثمن على أنه ثمن الحقل كله، وبهذا يتمكن من أن يأخذ من الصندوق العام ما هو لمعيشته هو وأسرته، فرأى أن يقتني المال مع المديح وينهب مما لا حق له فيه.

لعل حنانيا وسفورة ظنا أنهما أحكم من كل الموجودين لأنهما يقدمان نصيباً مما لديهما ويحزرا ما تبقى خفية خشية الأيام الصعبة أو الاحتياج. لم يتقا في كلمة الله ووعده وعنايته بهما، فانقسم قلب كل منهما بين خدمة الله والاهتمام بالرميات.

خطيئتهما أنهما ظنا بأنهما قاروان أن يخدعا الوسل وكل الكنيسة بأنهما تقيان، قدما كل ما عندهما، ولم يعلما أنهما إنما وجها هذا العمل ضد الروح القدس قائد الكنيسة الذي لا تخفى عنه القلوب.

بعدما تمتع حنانيا بالروح القدس فتح باب قلبه للشيطان حتى يملأه ويملك عليه، فانحاز للشيطان ضد الروح القدس.

❖ يوجد فرق بين الأنبياء القدامى والأنبياء الحديثين هكذا: تتبأ القدامى عن خلاص إسرائيل، ودعوة الأمم، وتجسد المسيح، بينما يتتبأ الأنبياء المحدثون عن أمور معيَّنة أو شعب معيَّن كما تتبأ بطرس عن حنانيا كمثال [245].

سفيريان أسقف جبالة

"أليس وهو باقٍ كان يبقى لك،

ولمّا بيع ألم يكن في سلطانك،

فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر؟

أنت لم تكذب على الناس، بل على الله". [4]

كان يليق بحنانيا أن يتعظ بجيخزي الذي ظنّ أنّه قادر أن يخدع معلّمه إيشع النبي فانطلق إلى نعمان السوياني يطلب فضّة وثياباً، وعاد يكذب على النبي. لقد فقد جيخزي تلمذته، وإمكانية العمل النووي، وسمع توبيخ معلّمه: "ألم يذهب قلبي (معك)؟" (2 مل 15). هذا وعلى مستوى الشعب يقول الرب على لسان رميا النبي: "لأنّته خيانة خانني بيت إسرائيل وبيت يهوذا يقول الرب، جحدوا الرب وقالوا: "ليس هو، ولا يأتي علينا شرّ، ولا زى سيفاً ولا جوعاً" (إر 5: 11-12).

لم يكن على حنانيا التّوام مادي كوهنٍ للأرض، ولا معه أولاد لينفق عليهم، وكان يمكنه إن أراد أن يتوك ما يشاء حتى المبلغ كله، فليس من ضرورة تّؤمّه بهذا التصوف. لأن المعطي بسرور يحبه الله (٢ كو ٩: ٧). وحينما طلب القديس بولس من فليمون أن يقدم عفواً عن عبده أنسيموس الهرب لم يود أن يكون ذلك قسواً بل بكامل حرية رادته (فل ١٤)، فإن الله لا يطلب العطية بل القلب. إنه لا يقبل أن يسكن في القلب المنقسم بين ملكية الله عليه وملكية إبليس، إذ لا يُسر باعوجاج الطوق، وأنصاف الحلول. وكما قال إيليا النبي: "إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه" (١ مل ١٨: ٢١).

أوضح الرسول بولس أن كل خطية موجهة في الواقع ضد القديس الذي بلا خطية، وكما يقول الموتل: "لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت" (مز ٥١: ٤).

[246]

❖ هل غضب بطرس، طالباً موت حنانيا وسفورة؟ قطعاً لا، إنما أراد الله ألا يهلك الآخرون باقتنائهم بهما .

❖ لقد هلك لأنه خدع، وكان يمكنه ألا يقدم شيئاً بالمرة دون مملسة الخداع. لكنه إذ دخل بالخداع إلى العمل لم ينتفع بحريته بل دفع ثمن

[247]

خداعه .

القديس أمبروسيوس

لم تكن خطية حنانيا في احتفاظه بجزء من المبلغ، بل في كذبه وريائه حيث أراد أن يظهر كمن كرس حياته وممتلكاته بالكامل لله، بينما يحتفظ في قلبه بمحبة المال وملكية عدو الخير عليه. إنها خطية التكريس الصوري المزيف، إذ كذب على الله فاحص القلوب.

لقد قيل عن شاول الملك أنه فلرقة روح الرب وبغته روح شوير رديء من قبل الرب أو بسماح منه (1 صم 16: 14). هكذا إذ نال حنانيا الروح القدس لم يتجاوب معه، بل أصر على دخول الشر إلى قلبه ليملك فيه، فسقط تحت الحكم.

وى البعض أن صدور هذا الحكم الذي يبدو لنا أنه سريع كان بسبب مركز حنانيا، إذ وى لايتقوت Lightfoot أنه كان من المائة والعشرين الذين حضروا يوم الخمسين، وكان له نور فعّال للشهادة، لكن قلبه لم يكن مستقيماً، ولا تجلوب مع الروح القدس. هنا تظهر خطورة القائد في الكنيسة، متى نال موهبة الخدمة بالروح القدس، لكنه لم يسلك بروح الله.

حينما يخطيء الإنسان، أيا كانت خطيته، فإن أبواب الرجاء مفتوحة أمامه، يقوده إليها الروح القدس بالتوبة. أما من يكذب على الروح القدس في تصميم وتنفيذ عملي، فإنه يعطي ظوه للروح القدس الذي يبكت على خطية، فلا تجد التوبة لها موضعاً فيه. خطية الكذب تفسد الإنسان، وتقله من البوة لله إلى البوة لإبليس الكذاب وأب الكذابين (يو 8: 44).

❖ كان حنانيا فقراً عندما باع أرضه وقدم المال للوسل، إذ لم يكن قاوراً أن يفى بالدين بل شغل نفسه بالأكثر (بالمال). وكانت الأرملة غنية، هذه التي قدمت فلسين في القوانة، التي قال عنها المسيح: "هذه الأرملة الفقوة ألت أكثر من الجميع" (لو 21: 3). فإن الله لا يطلب مالاً بل إيماناً [248].

القديس أمبروسيوس

❖ يجب على كل أحد أن يعطي اهتماماً عظيماً لنلا يسلبه "الكذب"، لأن الكذاب لا يتحد مع الله.

الكذاب غريب عن الله . ويقول الكتاب المقدس بأن الكذاب هو من الشيطان إذ هو "كذاب وأبو الكذاب" (يو 8: 44).

هكذا دعي الشيطان أبو الكذاب، أما الحق فهو الله، إذ يقول بنفسه: "أنا هو الطويق والحق والحياة" (يو 6: 14).

أما ترون إذن كيف أننا نصير غرباء عن الله بالكذب وبمن نتحد (عن طريقه)؟! لذلك إن أردنا بحق أن نخلص، يؤرنا أن نحب الحق بكل قوتنا وكل غيرتنا، ونحرس أنفسنا من كل كذب، حتى لا يفصلنا عن الحق والحياة.

الأب دوروثيوس

❖ وعد حنانيا الله أن يعطيه كل أمواله متوجياً أن ينال مجداً من الناس. لكن بحوزه جزء من ثمن بيعه لممتلكاته لم يجن سوى غضب الله، من خلال كذبه على بطرس الرسول، ولم يكن في قلبه مكان للتوبة [249].

القديس باسيلوس الكبير

لم تشغل قلوب الوسل كميات الأموال التي تقدم عند رُجلهم، لكن ما كان يشغلهم الحب الذي في قلوب المؤمنين. لهذا فيروح القوة أراد الرسول أن ينوع قناع الوياء الذي لرتاده حنانيا ليخفي محبة العالم التي سيطرت على قلبه. لم يشغله المال، بل النفوس لثلا تهلك حتى ولو قدمت أموالاً كثوة للخدمة الكنسية في أية صورة من صورها.

❖ جاءت كلمة "اختلس" هنا في اليونانية ذاتها التي ترجمت "خان" بالنسبة لعخان بن كومي (يش 7: 1).

❖ من يبيع ممتلكاته لأنه يحتوها ويطلب جحد العالم يمكنه ألا تكون رغبته في بيعها كما لو كانت أورا عزواً لديه. لتعتبر ما تتفقه على ثوب عوسك كمن يقنتي مالاً.

يوجد قول قديم أن البخيل يفقد بقدر ما يحتفظ به من مال كأنه لا يملكه.

المؤمن يملك عالم الغنى كله، وغير المؤمن ليس لديه فلس واحد.

لنحيا يوماً كمن لا يملك شيئاً، ونحن نملك كل شيء (2 كو 6: 10).

القوت والكسوة هما ثروة المسيحي (1 تي 6: 8).

إن كانت ممتلكاتك في سلطانك معها، وإن لم تكن فأطردھا [250].

القديس جيروم

لم يتهمه القديس بطوس بأنه خدعه، وإنما حاول أن يخدع الروح القدس. هنا واضح إراك الواسل للروح القدس أنه ليس مجرد طاقة إلهية، وإنما هو أفنوم إلهي، يتعامل معه الشخص ككائن، إذ هو الله. فإن الخطية مثل الكذب، لا تُوجه ضد سمة من السمات بل ضد الشخص. فالروح القدس ليس سمة إلهية بل هو الله ذاته.

الروح القدس هو الله فاحص القلوب، يعرف ما فيها من نية للكذب والرياء. فالروح يفحص كل الأشياء حتى أعماق الله (رؤ 2: 23)، يعود فيدعوه الواسل بطوس "الله" [4].

"فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات،

وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك" [5]

لم يصدر الحكم من بطوس الواسل شخصياً وإنما من الله، وما على الواسل إلا الإعلان عن الحكم. حتماً لم يسلم حنانيا الروح نتيجة صدمة نفسية، إذ ظهرت أمام الجميع بشاعة خطيته التي لم يكن يتصور أن أحداً ما سيعرفها، وإنما كان ذلك بسماح إلهي لبنيان الكنيسة.

"خوف عظيم": كان موضوع الكورة ينصب حول حب الله الفائق للإنسان، وتقديره له. قلنا أننا حينما نتحدث عن الحب يؤمننا ألا نتجاهل "مخافة الرب" بأواعها الكثيرة. فالمخافة لازمة وضرورية تتلمذ المؤمن الحقيقي كطفل لتزفغ به إلى الحب، أي تدخل به من الطفولة الروحية إلى النضوج الروحي؛ وإذ تسلّمه للحب لا تفرقه مخافة الرب، إنما تهبه خوة جديدة وعميقة للمخافة. خوة مخافة الابن التي لا تقوم على الخوف من العقوبة بل الابن الذي يحب أباه، ولا يقبل أن يوح أحاسيسه، ولو بفكر واحد غير لائق بأبيه.

❖ ألا ترون كم من الشورر تتبع عن محبة المال؟ "وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك" [5]. عوقب ذلك الرجل، وانتفع الآخرون بذلك. لم يحدث هذا بلا هدف. ومع ذلك فقد سبق أن صنعت آيات، لكن لم يوجد مثل هذا الشعور بالمخافة. بالحق يقال: "معروف هو الرب بتنفيذ قضائه" (مز 9: 16). حدث نفس الأمر في شأن التابوت، فقد عوقب غرة وحل الخوف على الباقيين (2 صم 6: 7). في هذا المثال استبعد الملك التابوت عنه خوفاً، أما هنا فقد صار التلاميذ حزينين بأكثر غرة [251].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ خوف الرب يحث النفس على حفظ الوصايا، وعن طريق حفظ الوصايا يُشيد مقول النفس.

❖ إذًا ليتنا نخاف الرب ونُشيد منزل لأنفسنا، حتى نجد ملوى في الشتاء حيث المطر والوعد، لأن من لا مقول له يعاني من مخاطر عظيمة في وقت الشتاء.

❖ يقول يوحنا: "المحبة الكاملة تطرد الخوف إلى خراج" (1 يو 4: 8)، فلماذا يقول النبي الطوبوي داود: "اتقوا (خافوا) الرب يا قديسيه" (مز 93: 4)؟ هذا يكشف عن نوعين من الخوف:

النوع الأول أولي، والنوع الثاني خوف كامل.

الأول يخص المبتدئين، والثاني يخص القديسين الكاملين الذين بلغوا إلى قامة الحب الكامل.

فمن يطيع رادة الله بسبب خوفه من العذاب يكون خوفه مبتدئاً. وأما الذي ينفذ رادة الله بسبب حبه لله لكي يرضيه، وقد بلغ بهذا الحب إلى الخوف الكامل. وبواسطة هذا الخوف (الكامل) يخاف لنلا يفقد تلك البهجة التي يتمتع بها بوجوده مع الله ويخشى لنلا يخسرها. هذا هو الخوف

الكامل، المولود من الحب، الذي يطرد الخوف البدائي إلى الخرج.

الأب دوروثيوس

"فنهض الأحداث، ولفوه،

وحملوه خرجًا، ودفنوه". [6]

جاءت الكلمة اليونانية المترجمة هنا "الأحداث" لتشير إلى خدام يقومون بخدمة الجماعة، وقد استخدمت نفس الكلمة عن العسكر بكونهم شبابًا (أع ٥: ١٠).

"ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات أن امرأته دخلت،

وليس لها خبر ما جرى". [7]

يتساءل البعض لماذا أوسع الأحداث في تكفين حنانيا وإخراجه خرجًا ودفنه دون أن يعطوا خورًا لزوجته؟

❖ إذ دخل حنانيا بالمال بمفوده دون زوجته، وحدث هذا الموقف غير المتوقع لم يفكر أحد في تبليغ زوجته، وربما لم يعرف الكثيرون أنه متزوج.

❖ كان من عادة الفلبيين وربما اليهود تكفين الجثمان ودفنه فورًا مادامت لا توجد النية في تحنيطه.

❖ كان الموقف مثورًا للغاية، وبقاء الجثمان في وسط الجمهور بهذه الصورة ربما يسبب تشويشًا وإثارة.

مجيء سفورة بعد حوالي ثلاث ساعات، ربما لكي تتال شركة مجدزمني مع رجلها الذي قدم المال، يدل على أنها غالبًا ما كانت خرج أورشليم

في بلدٍ بعيدٍ، لهذا جاءت مباشرة إلى الاجتماع ولم تكن تتوي بما حل وجلها.

وى القديس يوحنا الذهبي الفم أنه لم يجسر أحد من الحاضرين أن يذهب ليخبر زوجته بما حدث، ولا عند دخولها أن يخوها أحد، لأن الخوف حلّ بهم.

"فأجابها بطرس:

قولي لي: أبهذا المقدار بعثما الحقل؟

فأقلت: نعم بهذا المقدار". [8]

❖ وى البعض أن حنانيا كان قد جاء في وقت مملسة صلاة جماعية، وقد حمل في قلبه الكذب والخداع. وقد مرت نحو ثلاث ساعات وجاءت

زوجته لتشتوك في الساعة التالية. كان لديها الفوصة لتصحيح موقف زوجها، لكنها إذ كانت قد اتفقت معه على الاختلاس والكذب كذبت بإصوار:

"نعم بهذا المقدار" [8].

❖ ربما عرفت من (قول الرسول) إن بطرس عرف السرّ. فإنه لماذا لم يسأل أحدًا آخر بل سألها هي؟ أليس واضح من هذا أنه يسألها لأنه عرف

السرّ؟ لأن قسوتها كانت شديدة جدًا، لم تسمح لها أن تحاول الهروب من الجريمة، بل بكل يقين أجابت، لأنها ظنت إنها تتحدث فقط مع إنسانٍ.

[252]

خطورة الخطية كانت تكمن في أنهما ارتكباها بنفسٍ واحدةٍ كما باتفاقٍ بينهما مستقرٍ .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فقال لها بطرس:

ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب،

هوذا رجل الذين دفنوا رجليك على الباب،

وسيحملونك خرجًا". [9]

ما حدث لم يكن فكة طرئة خطرت على حنانيا فنفدها، لكنها خطة تكشف عما في قلبي حنانيا وسفورة معًا، فالاثنتان مشتوكان في جريمة

الكذب، فوكًا وخطةً وتفتيذاً.

" تجربة روح الرب " :رأدا خداع الرب، كمن لا يكتشف ما في قلوبهما من خداع ورياء وحب للكرامة ومحبة المال. فعلا هذا محلولين أن ينظروا إن كان للروح القدس القوة على إرواك جريمتهم.

إذ دخلت سفوة إلى الوصل كان الأحداث قد قاموا بتكفين رجلها، وحملوا الجثمان إلى القبر خلج الأسوار، وفي طريق عودتهم اقتربوا جدًا إلى الوصول؛ كانوا لا زالوا خلجًا عند الأبواب.

ما أجمل أن يتفق الزوجان معًا، لكن في الرب، لا في الشر. فقد اتفق آدم وحواء في عصيانهما للرب فدورا حياتهما.

"فوقعت في الحال عند رجله وماتت،

فدخل الشباب،

ووجوها مبيّنة،

فحملوها خلجًا،

ودفوها بجانب رجلها". [10]

ربما يتساءل البعض لماذا تمت العقوبة بالنسبة لحنانيا وسفوة بهذه السرعة؟

1 . إذ كانت الكنيسة في بدء انطلاقتها، وكأول حدث في العهد الجديد فيه خيانة لروح الله وعدم أمانة ممن نالوا الروح القدس كان لا بد من عقوبة رادعة تبرز خطورة مقاومة الحق، والانحياز للشيطان، وفتح الباب له، لكي يملك عوضًا عن الله. لقد قدم الوصل أعمالاً كثيرة تكشف عن حبهم كظلٍ لحب الله المطلق، وكان يجب أيضًا أن توجد مواقف حزمة حتى لا يفقد المؤمنون مخافتهم للرب. فالحب بلا مخافة صادقة يمكن أن يتحول إلى تسريب واستهتار، كما أن الخوف بلا حب يتحول إلى يأس ودمار.

2 . كان يؤزم أن يعلن الروح عن تنقية هذه الجماعة لتكون "كنيسة مقدسة بلا لوم"، فإنه لا يليق بكنيسة المسيح أن يوجد فيها مثل هذا الإثم. مع بغض الله للخطية أيا كانت، إلا أن الوياء هو أخطر الخطايا، إذ يتسلل إلى الكنيسة، خاصة العاملين فيها. لهذا لم نسمع السيد المسيح يوبخ الوناة والعشورين وينتهوهم، بل مع رفضه لخطاياهم كان يجتذبهم بالحنو. أما الراعون فوبخهم بكل حزم، في أكثر من موقف (مت ٢٣: ١ - ٣٨؛ مر ١٢: ١٥؛ لو ١٢: ١؛ ١ تي ٤: ٢؛ أي ٨: ١٣؛ ١٣: ١٦؛ ١٥: ٣٤؛ ٢٠: ٥؛ مت ٧: ٥؛ لو ١١: ٤٤). ما أراد الله أن يؤكد أنه هو الأمل تحمل كنيسة العهد الجديد ما تسلل إلى كنيسة العهد القديم في ذلك الحين، وهو اتسام كثير من القادة بروح الكريياء والرهو والرياء. كان الرب مهتمًا بالنقوة الداخلية للكنيسة، فمن لا يبالي بهذا يتعرض للتأديب. كما يقول الرسول: "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء وموضى، كثيرون يوقنون" (١ كو ١١: ٣٠).

3 . مع ما اتسم به الوصل من بساطة في المظهر وفي الحديث، أكد الروح القدس السلطان المقدم لهم في المسيح يسوع لكي يقووا الكنيسة بروحه القدوس في طريق البر، في حنو وتوفيق بالنفوس التائبة مع حزم بسلطان ضد كل فساد يمس الداخل. هذا واضح من موقف الرسول بولس من الشاب الذي أراد أن تكون له اموة أبيه (١ كو ٥: ١-٨) مطالبًا أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع. استخدم الرسول بولس هذا السلطان في التأديب السويح لعليم الساحر الذي كان يقاوم كلمة الله (أع ١٣: ٨: ١١).

4 . في العهد القديم توجد مواقف كثيرة حلّ فيها التأديب الفوري لأجل بنيان الجماعة الداخلي، كما حدث مع عاخان بن كرمي (يش ٧: ٢٤-١)، والذي كان يجمع حطبًا في يوم السبت كاسوأ وصية تقديس يوم الرب (عد ١٥: ٣٢ الخ). وكما فعل فينحاس الكاهن مع الرجل الإسرائيلي والمديانية حين ارتبط الإسرائيليون بالوثنيات، واشتروا معهم في تقديم ذبائح لألهتهم (عد ٢٥).

وى القديس يوحنا الذهبي الفم أن حنانيا وسفوة حين اخترا بلادتهما أن يبيعا ما لديهما ويسلما الثمن عند رجل الوصل، إنما قدما مالهما للتكريس، صار من نصيب الرب، مقدسًا لخدمته. وحين اختلسا من الثمن، إنما اعتديا على مقدسات الرب، إذ أخذوا ما هو مقدس للرب لاستخدامهما

الشخصي، وكأن خطيئتهما هنا هي تعدي على مقدسات الرب.

وى القديس أن ما فعله حنانيا وسفوة يشبه ما حدث قديمًا حين جمع رجل حطبًا في يوم السبت، فاعتدى على يوم الرب المقدس له، وحُسب منتهكا للمقدسات، فاستحق الرجم.

❖ إن كان من أجل جمع الحطب رُجم الرجل (لأنه دنس يوم السبت)، كم بالأكثر يستحق ذلك الذي يدنس المقدسات، لأن هذا المال قد صار مقدسًا. ذاك الذي اختار أن يبيع ماله ويوزعه وبعد ذلك سحب منه جزءًا، فإنه قد دنس المقدسات... تدنيس المقدسات أيها المحبوبون هو أخطر جريمة، تحمل إهانة واستخفافًا ^[253].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ليكن مدحك صاويًا من معدة الجائعين، وليس من ولائم المتخمين الفاخرة. نوا في أعمال الوصل كيف بينما كان دم الرب لا زال دافئًا وكان المؤمنون في حماس إيمانهم الأول باعوا ممتلكاتهم ووضعوها عند أقدام الوصل (ليظهروا أنه يجب أن نطأ على المال بأقدامنا)، وكان يزرع على كل واحدٍ كما يكون له احتياج (أع 4: 35). لكن حنانيا وسفوة كانا وكيلين مملوئين حبًا، وما هو أكثر أنهما مخادعان، فجلبا لنفسيهما الدينونة (أع 5: 11-1). فإذ نوا أن يقدموا مالهما لله كما لو كان هذا المال ملكهما وليس ملك الله الذي نوا إليه ذلك، احتفظوا بجزء من ذلك الذي لا يخصهما، خشية حدوث مجاعة، الأمر الذي لن يخافه الإيمان الحقيقي. جلبا لنفسيهما ضربة ناقمة مفاجئة التي لم يُقصد بها القسوة ضدّهما، وإنما لتحذير الآخرين. في Prophery الواقع لم يستدع الرسول بطوس الموت بأية وسيلة عليهما كما يدعي وفوري في غبولة. إنما أعلن حكم الله بروح النبوة، إن مصير الاثنين هو مثال للكثيرين.

منذ وقت تكريسك للبتولية الدائمة، لم تعد بعد ممتلكاتك ملكًا لك ، أو بالأحرى أنها بالحق قد صلت للمسيح. مادامت جدتك ووالدتك عائشتين يؤمك أن تفعل بالمال كما تشاء. لكن عند موتهما وراحتهما في رقاد القديسين (وأنا أعلم أنهما تَغبان في إحياء ذكراهما)، عندما تنضج سنينك وتصوي أكثر ثباتًا، ويصير تصميمك أقوى، تفعلين بملك ما يبدو لك أنه الأفضل، أو بالأحرى ما يأمر به الرب، وتعلمين أنك لا تدخرين إلا ما تنفقينه على الأعمال الصالحة.

قد يبني آخرون كنائس ويؤننون حوائطها بعد بنائها بالرخام والأعمدة الضخمة، ويطلون تيجانها بالذهب والزينة الثمينة، ويغطون أبواب الكنيسة بالفضة، ويؤننون المذابح بالذهب والحجارة الثمينة. لست أوم من يفعلون ذلك، لست أجدهم. ليفعل كل واحدٍ حسب حكمه، ومن الأفضل أن ينفق الإنسان ماله هكذا من أن يخونه أو يوقد عليه.

على أي الأحوال واجبك مختلف عنهم. رسالتك أن تكسي المسيح في الفقراء، وتزويه في المرضى، وتطعّمه في الجائعين، وتحميه في الذين بلا بيوت، خاصة الذين هم من أهل الإيمان، وأن تعيني جماعات العذرى، وأن تهتمي بخدام إله المساكين بالروح؛ الذين يخدمون الرب نفسه ليلاً ونهارًا، الذين يعيشون على الأرض الحياة الملائكية، ولا ينطقون إلا بتسابيح الله. إذ لهم طعام وكسوة يوحون حاسبين أنفسهم أغنياء. لا يطلبون أكثر من هذا، مقتنعون بما يحفظهم في تدبير حياتهم. فإنهم إذ يبدؤون يطلبون ما هو أكثر يظهرون أنهم ليسوا أهلاً حتى للضروريات ^[254].

القديس جيروم

"فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة،

وعلى جميع الذين سمعوا بذلك". [11]

يقدم لنا القديس لوقا آثار ما حدث لحنانيا وسفوة على الكنيسة في ذلك الحين:

❖ اتسمت الكنيسة بالمخافة للرب، فصار الحب لله ممتوجًا بمخافة صادقة [11].

❖ إتمام عجائب كثرة لكي يبرك الشعب أن الله يعمل بالأكثر في حياة الكنيسة حين تكون جادة في حرصها على الحياة المقدسة مُغتسلة من كل فسادٍ

ظاهر وخفي.

- ❖ التصاق الكل معاً بروح العبادة الكنسية، فحيث القداسة والتقوى توجد الوحدة الصادقة [١٢].
 - ❖ خشى البعض [الآخرون] من الالتصاق بهم [١٣] ، لعله يقصد هنا بالآخرين الذين رأوا الخدمة مع الوسل لكنهم لم يكونوا مخلصين في تكريس حياتهم.
 - ❖ اكتشف الشعب بهاء مجد الله في الوسل [١٣].
 - ❖ عقوبة حنانيا وسفورة لم تسبب نفراً من الكنيسة، بل جاذبية عجيبة، فانضم جمهور من الرجال والنساء إلى الكنيسة المقدسة [١٤].
 - ❖ اهترت مدينة أورشليم بروح الرجاء، فصاروا يحملون المرضى في الشوارع، لعل ظل بطرس يخيم عليهم [١٥]. واهترت البلاد المحيطة، فجاؤا بالمرضى إلى المدينة، ونال جميعهم الشفاء [١٦].
- هذه هي المرة الأولى التي فيها يستخدم العهد الجديد كلمة "الكنيسة"، وهي تشير إلى جماعة المؤمنين.
- لماذا حلّ الخوف على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا؟ كان يليق بالمؤمنين ألا يخافوا، فإله نار آكله تأكل المقاومين، المصوبين على المقاومة، أما المخلصون في إيمانهم فتلهبهم نار إلهية مقدسة ومنورة. لهذا روى البعض أن الخوف حلّ على الكنيسة، لأن ما فعله حنانيا وسفورة يبدو أنه بدأ يتسلل في وسط الجماعة. لهذا يحذر الوسل بولس: "لأن محبة المال أصل كل الشرور، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بؤجاج كثوة" (1 تي 6: 10).

٢ . نمو الكنيسة المستمر

وَجرت على أيدي الوسل آيات وعجائب كثوة في الشعب،

وكان الجميع بنفسٍ واحدةٍ في رواق سليمان". [12]

بعد أن حلّ على حنانيا وزوجته ثمر كذبهما على الكنيسة بكونه كذباً وخداعاً لروح الله القنّوس قائد موكب الكنيسة المقدّسة، قدّم الروح سنداً لكنيسته بإجراء آيات وعجائب كثوة على أيدي الوسل في الشعب، ليس من أجل المؤمنين، وإنما لأجل غير المؤمنين. هكذا إذ تنتقى الكنيسة من الفساد، يعمل روح الله بقوة، لكي يتجلّى المسيح القنّوس فيها، وتصير شاهدة بالحق المقدّس أمام العالم. هذا وأما ثوره لوائح فهو وحدة الكنيسة التي كان لها النفس الواحدة بالرغم من التزايد المستمرّ لعدد المؤمنين، فكانوا يجتمعون في مكان متنّع "رواق سليمان".

[255]

❖ لم يعنوا إلى بيوتهم، بل بقوا في ذات الهيكل يقضون هناك وقتهم. لم يحسوا أنفسهم كمن لمسوا دنساً؛ لا بل بدون تردد حملوا الميت

[256]

❖ لم يتهدّد أحد، ولا بكى أحد عليهما، بل كان الكل في خوفٍ. وإذ نما إيمانهم تضاعفت الآيات

القديس يوحنا الذهبي الفم

وأما الآخرون فلم يكن أحد منهم يجسر أن يلتصق بهم،

لكن كان الشعب يعظمهم". [13]

وى لايتفوت Lightfoot أن "الآخرين" هنا تشير إلى بقية المائة والعشرين، إذ كان حنانيا أحدهم. وإن كان كثير من الدارسين لم يقبلوا هذا التفسير. روى البعض أن الآخرين هنا هم مجموعة من المسيحيين واليهود التصقوا بالوسل على مستوى الصداقة أو حب الاستطلاع أو مجرد الدهشة لما يحدث، فخشوا أن تتكشف نياتهم الداخلية كما كشف الروح القدس ما يحمله حنانيا وسفورة من غشٍ خفي في القلب. ووى آخرون أن تعبير الآخرين يشير إلى بقية الأغنياء وأصحاب السلطة الذين كان من بينهم حنانيا، فما حدث لحنانيا يُعتبر دسارادعاً لمن تسوله نفسه أن يخدع الوسل البسطاء. ويبرر أصحاب الرأي الأخير ذلك بأن القديس لوقا يميز بين هؤلاء الآخرين وبين الشعب في نفس الآية. فالآخرون هم الأغنياء والعظماء، بينما البقية هم عامة

الشعب الذين في بساطة القلب لم يخشوا ما حدث، بل كانوا يعظمون الوسل. فما حدث لحنايا هو مرعب للأغنياء العظماء وحدهم.

❖ التصق الجميع معا بروح العبادة في رواق سليمان، وكانت الآيات والعجائب على أيدي الوسل تعطي قوة للشهادة. وكانت القيادات الدينية في موقف لا يحسدون عليه؛ فهم يخططون للإيقاع بهم وفي نفس الوقت يخشون الجوع، إذ آمن كثيرون علانية، كما أركوا أن كثيرون في طريقهم للإيمان إلا أنهم يخشون المجاهرة بذلك خوفا منهم (أي من الواسات).

"وكان مؤمنون ينضمون للرب أكثر،

جماهير من رجال ونساء". [14]

كان المسيحيون يدعون تلاميذ أو مؤمنين ، لأنهم يتبعون السيد المسيح كمعلم ومرّب لهم، ولأن حياتهم تقوم على الإيمان به.

لقد فقد رؤساء الكهنة والكهنة الكثير من إواداتهم، إذ تحول الكثيرون من تقديم ذبائح حيوانية ومالية للهيكل إلى خدمة الفؤاء والمحتاجين، حيث كانوا يلقون بالمال عند رجل الوسل. بجانب ذلك فقوا أيضاً الكثير من مجدهم الزماني وسلطانهم الطاعي.

"حتى أنهم كانوا يحملون الموضى خرجاً في الشورع،

ويضعونهم على فرش وأسوة،

حتى إذا جاء بطرس يُخيم ولو ظلّه على أحد منهم". [15]

كلمة فرش *klinoon* تشير عادة إلى الأسوة الفاخرة الناعمة التي غالباً ما يستخدمها الأغنياء. هذا معناه أن كثير من الأغنياء الموضى كانوا راقدين على أسوة في الشورع في طويق القديس بطرس ومن معه من الوسل. وأما الأسوة *krabatoon* فتشير إلى الفواش الخشن الوخيص الذي يستخدمه الفؤاء (مر 2: 4، 9: 11-12؛ يو 5: 8-12). فقد التقى الفؤاء مع الأغنياء في الشعور بالحاجة إلى عمل الله في حياة الوسل.

كانوا يحملون الموضى في الشورع، ربما لأن الكهنة لم يسموا لهم أن يأتوا بهم إلى رواق سليمان، ولم يكن لدى الوسل من الوقت ليذهوا إلى بيوت الموضى. كانوا يضعونهم على فرش وأسوة، ربما لأنهم كانوا عاجزين عن الوقوف أو الجلوس في الشورع يترقبون مرور أحد الوسل.

صورة رائعة لعمل الله الذي لا يُحد بمكان معين؛ أينما حلّ ولاد الله يتقدس الموضع بروح الله الساكن فيهم ليمسوا عمل الله حتى في

الشورع.

ظل بطرس : وعد السيد المسيح تلاميذه أن باسمه يتمون العجائب التي يعملها وأعظم منها (يو ١٤ : ١٢). فما فعله السيد أن المرأة نزلت الدم

لمست هذب ثوبه فشفيته، لأن قوة قد خرجت منه (مت ٩ : ٢٠). أما بالنسبة لبطرس فهبه السيد المسيح أن بظله يشفي الذين يوقدون في الشورع على

فرش وأسوة موضى. لكن ما فعله السيد كان بقوته وسلطانه، أما ما تحقق لبطرس وغوه من الوسل فكان باسم يسوع الناصوي. حقاً إنه لحساب مجد

المسيح تمت المعجزات الأعظم.

السيد المسيح هو شمس البرّ (ملا ٤ : ٢)، إذ يشوق بنوره على رسله فإن ظل الوسل يحمل قوة للشفاء، فماذا تكون الشمس ذاتها؟ لذلك يقول

ملاخي النبي: "ولكم أيها المتقون اسمي تشوق شمس البرّ والشفاء في أجنحتها" (ملا ٤ : ٣).

هذا وإن كان ظل بطرس يحمل تقديساً ليعلم قوة الله بشفاء الموضى، كم بالأكثر يكون جسده نفسه؟! هكذا يقدم لنا السيد المسيح نظرة مقدسة

للجسد، فلا نطن أنه عنصر ظلمة كما كان يظن الغنوصيون وأمثالهم. كل ما خلقه فينا الرب صالح يتقدس بعمل روحه القديس فينا.

❖ هذا لم يحدث في تاريخ المسيح، لكن انظروا هنا ما قد أخوهم قد تحقق أن الذين يؤمنون بي، فالأعمال التي أنا عملها يعملونها هم أيضاً ويعملون

أعظم منها (يو 14 : 12) [257].

القديس يوحنا الذهبي الفم

واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم،

حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة،

وكانوا يوأون جميعهم". [16]

- ❖ إذ تقدس الرسل كان روح الله يعمل بهم حتى خلال ظلمهم أو الخرق التي يضعونها على أجسامهم. إذ كان قلب الرسول متسعًا بالحب، مشتاقًا إلى راحة الجميع، لهذا كان يعمل بهم الروح القدس بكل وسيلة ليهبهم سؤل قلوبهم.
- ❖ كما كان الرسل يشتاقون إلى خدمة الجميع، كان المؤمنون أيضًا من جانبهم في حالة إيمان ويقين أن الله يهب نعمه وخواته خلال الكنيسة، فكانوا يأتون بالمرضى والمعذبين من أرواح نجسة من المدن المحيطة بؤرشلیم، وقد آمنوا أن الله يعمل ولو بظل الرسول. تحولت الشوارع إلى مستشفى عام ممتلئة بالمرضى، وامتألت تسبيحًا وشكرًا لله على عمله معهم.

3. إلقاء الأيدي على الرسل

"فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين،

وامتألوا غيرة". [17]

- ❖ بينما كانت الكنيسة، خاصة الرسل، تمتلئ من الروح القدس (4: 8) للشهادة للسيد المسيح واهب الخلاص للعالم، إذا بالعدو يقف بالمرصاد. وجد في أحد الخدام العوائيين، حنانيا، فرصة فمأ قلبه [3] ليكذب على الروح القدس واهب التوبة، وقائد موكب الكنيسة. الآن يعمل خلال رئيس الكهنة ومن معه (شيعة الصدوقيين) الذين مأل الحسد (الغيرة) قلوبهم. لقد أعلنوا عداوتهم للسيد المسيح ولإنجيله وكنيسته، فخططوا للقبض على الرسل، ولم يبركوا إنما بهذا يقتلون أنفسهم. يُقال "الحسد يذبح السخفاء". لقد تصوّفوا في سخافة لا تليق بهم كقادة روحيين.

- ❖ لم يستطع رئيس الكهنة ومن معه من شيعة الصدوقيين أن يروا رواق سليمان قد اكتظ بجمهور المؤمنين بالسيد المسيح كما امتألت الشوارع والميادين بالتسبيح والتشكوات التي يقدمها المرضى الذين تمتعوا بالشفاء. إن كانوا قد تخلصوا من يسوع الناصري بصلبه، فهذا قد قام وتحولت الجماهير إلى الإيمان به.

كان الفريسيون يبغضون الصدوقيين بغضة شديدة، أشد تأصلًا في نفوسهم من مقاومتهم للمسيحيين. وقد استغل الرسول بولس ذلك حين وقف يحتج في غرفة المحاكمات بالهيكل (أع 33: 6-9).

- ❖ لقد حسد رئيس الكهنة ورجاله والصدوقيون الرسل، وامتألوا سخطًا عليهم، خاصة وقد أنكروا وايد عدد القابلين للإيمان المسيحي، والذين لم يعودوا يبألون بسلطة مجمع السنهريين.

"فألّوا أيديهم على الرسل،

ووضعهم في حبس العامة". [18]

- ❖ بدأت حرب عدوّ الخير في الداخل كما في الخراج مبكّرة جدًا، منذ بدء انطلاق الكنيسة. هذه هي المرّة الأولى التي فيها ألقي الرسل في السجن؛ قبلاً اكتفى القادة بتهديد الرسلين بطرس ويوحنا (أع 4: 21)، أما الآن فألّوا القبض على الرسل وسجنوهم في الحبس العام. لم يبأل رئيس الكهنة ومن معه بما يحدث إن ألّوا القبض على الرسل، فإنهم حسبوا أنه لن يحدث لهم أسوأ مما هم عليه.

- ❖ ألقي القبض عليهم ووُضِعوا في السجن، حتى لا يلتفت الشعب حولهم. هذا وبإلقائهم في الحبس العام يجعلونهم في عارٍ مع المجرمين، فلا يعود الشعب يعظمهم.

غالبًا ما يقصد رئيس الكهنة قيافا، وجميع الذين معه، أي الحاملين ذات أفكاره من جهة كراهيته للسيد المسيح وعدم قدرته أن روى الكورة بالإنجيل تنتشر. وأما الصدوقيون فكانوا في ذلك الوقت يمثلون غالبية في مجمع السنهريين، قاندين على أخذ القوار. وقد التجأ إليهم رئيس الكهنة، ولم

يلتجئ إلى الفريسيين الذين أحنوا دهرًا خطوًا في مقاومة السيد المسيح ومحاكمته، ذلك لأن الفريسيين مع كواهبتهم للسيد المسيح إلا أن الكوراة بقيامته تحطم تعاليم الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالقيامة من الأموات. لهذا السبب لم يكن الفريسيون متحمسين لمقاومة الوسل.

"ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن،

وأخرجهم وقال". [19]

جاء التعبير اليوناني هنا يشير إلى أحد الملائكة وليس إلى ملاكٍ معينٍ.

إذ ملأ عدو الخير قلوب رئيس الكهنة ومن معه بالغوة الشريرة، أحكم إغلاقها حتى يملك عليها تمامًا، ويسيطر بظلمته عليها، فيقوموا نور الإنجيل الموح. وقد ظن هؤلاء أنهم قادرون على حبس الوسل في عارٍ وفضيحة وإغلاق الأبواب أمامهم لكي لا يلتقوا بأحدٍ، ولم يدركوا أن الرب حال فيهم، والسماويون يشتهون العمل لحسابهم في الرب. لا يوجد سجن مظلم وأبوابه محكمة وحراسة أقوىاء أمام الرب. فكما لم يستطع القبر أن يحبس جسده، ولا الجحيم أن تغلق أبوابها على نفسه، هكذا لا تستطيع سجون العالم أن تحبس جسده، الذي هو الكنيسة.

❖ أغلقوا عليهم في السجن، فانفتحت أمامهم أبواب السماء. لم يكن ممكنًا للعالم أن يقيد كلمة الله، إذ أرسل السيد المسيح ملاكه، وفتح أبواب السجن وأخرجهم، وطلب منهم أن يتكلموا في الهيكل مجاهرة. في وسط ظلمة الليل، انفتحت أبواب الظلمة، السجن، إذ لم يكن ممكنًا أن تقيد أبناء النور وتحبسهم.

❖ خرجوا ليشهدوا لقيامة السيد المسيح، لا بواهين خرجية، بل في أجسادهم حيث انحلت عنهم القيود، وتكروا السجن فرغًا والأبواب مغلقة، كما خرج الرب من القبر والحجر عليه بخنومه.

وقفت قوات الظلمة تحلبهم، وحلب أب الأنوار لحسابهم، فرسل ملاك النور يظهر واعتهم أمام مقولمهم كما أمام الشعب. لن يقف الرب مكتوف الأيدي ولا يتخلى عن الشاهدين له بل يعزبهم ويدافع عنهم ويحملهم كما بزواعبه!
لم يكن ممكنًا لأبواب السجن وحصونه المنيعه ولا للقيود ولا للحراس بكل أسلحتهم أن تقف أمام ملاك الرب السملوي.

"اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل،

بجميع كلام هذه الحياة". [20]

ظهور الملاك وخرجهم من السجن كان من أجل القيادات اليهودية القادمة لتترك أنها إنما تقولم ملك السماء باطلاً، وأن كل مقاومة حتمًا تحقق مجدًا لانجيل المسيح. وفي نفس الوقت يعطي دفعة للوسل وللمحيطين بهم للعمل بالأكثر لحساب ملكوت الله. هذا وأن ما حدث يؤكد للشعب صدق الإنجيل وتحقيق مواعيدته.

كانت الرسالة الصاورة للوسل هي الشهادة العلنية في الهيكل ، أي في بيت أبيهم، الذي تشتهي السماء ألا يخرب، بل يبقى مصدر إشعاع للحب الإلهي وكوراة بالخلاص للعالم كله.

وجّهتهم السماء إلى الكوراة للشعب ، وليس للكهنة ولا للقيادات التي تهوى الحوار الغبي، وتحمل في الداخل مقاومة غبية للحق، مع كوياء واعتداد بالذات. إنها تطالبهم للكوراة للشعب، فإن كل نفس ثمينة في عيني الله دون تمييز بين القادة والشعب.

تسألهم السماء أن ينطقوا **بجميع كلام هذه الحياة**، أي الحياة الأبدية. كلمة **"الحياة"** هنا تحوي الإيمان كله الذي غايته الدخول إلى الحياة الأبدية. أي يقدموا خوة قيامتهم مع المسيح، وتمتعهم بالحياة السماوية الجديدة، التي لم يكن ممكنًا لرئيس الكهنة ومن معه أن ينزقوها، مادام عدو الخير قد ملك بالחסد على قلوبهم. موضوع كورأتهم ليس التباهي بالمعجزات، ولا قوة السماء على فتح أبواب السجن، ولا الدخول في مناقشات غبية، وإنما تقديم خوة عنوبة الحياة في المسيح يسوع كما يعيشونها تحت أي ظرف وفي أي موضع.

لم يخرجوا من السجن لكي يهربوا إلى موضع آمن، بل لينطلقوا إلى الهيكل يسبحون الله، ويشهدون للحق. لقد خرجوا لتترنم نفوسهم، قائلًا:

"لُتُحِي نَفْسِي وَتَسْبَحُكَ وَأَحْكَامُكَ لُتُعْنِي" (مز 119: 175). "أَخْرَجَ مِنَ الْحَبْسِ نَفْسِي لِتَحْمِيدِ اسْمِكَ؛ الصَّدِيقُونَ يَكْتَفُونَني، لِأَنَّكَ تَحْسَنُ إِلَيَّ" (مز 142 : 7). "لَتَفْتَحَ عَيْونَ الْعَمِيِّ، لِتَخْرُجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السَّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ (إش 42 : 7).

"فَلَمَّا سَمِعُوا دَخَلُوا الْهَيْكَلَ نَحْوَ الصَّبْحِ،
وَجَعَلُوا يَعْلَمُونَ.

ثُمَّ جَاءَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ،
وَدَعَا الْمَجْمَعِ وَكُلِّ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ،
فَرَسَلُوا إِلَى الْحَبْسِ لِيُؤْتِيَ بِهِمْ". [21]

ظَنَّ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَمَنْ مَعَهُ أَنَّهُمْ قَدْ أَحْكَمُوا الْخَطِيئَةَ، وَأَنَّهُمْ قَدْ قَضَوْا تَمَامًا عَلَى هَذِهِ الْحَرَكَةِ الْجَدِيدَةِ، فَدَعَا الْمَجْمَعِ وَكُلِّ الْمَشِيخَةِ لِاسْتِوَاضِ بَطُولَتِهِمْ فِي الْعَمَلِ، وَغَوَّتَهُمْ عَلَى مَجْدِ إِسْرَائِيلَ. يَقْدَّرُ الْبَعْضُ عِدَدَ الْحَاضِرِينَ بِمِائَةِ وَسِتَّةِ عَشَرَ قَاضِيًا.
لَوْ أَنَّ الْوَسْلَ كَانُوا قَدْ هَوَّوْا مِنَ السَّجْنِ، لَكَانُوا قَدْ اخْتَفَوْا حَتَّى لَا يُلْقَى الْقَبْضُ عَلَيْهِمْ، أَمَّا أَنْ يَعْبُورُوا لِلتَّعْلِيمِ دَاخِلَ الْهَيْكَلِ، فَلَا تَفْسِيرَ لَهُ سِوَى أَنْ خَرُوجَهُمْ كَانَ بِقُوَّةِ سَمَاطِيَّةٍ تَتَحَدَّى الْقُوَّاتِ الْمَقَاوِمَةَ، لِأَنَّهَا تَهَابُ السَّجْنَ أَوْ الْقَيْودَ.

لَمْ يَخْرُجِ الْوَسْلُ مِنَ السَّجْنِ لِيَكْرَزُوا فِي مَكَانٍ خَفِيٍّ بَعِيدٍ عَنِ الْهَيْكَلِ، لَكِنْ صَدَرَ إِلَيْهِمُ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيَكْرَزُوا عَلَانِيَةً وَسَطَ الْجَمَاهِيرِ. تَرِيدُ السَّمَاءُ أَنْ تَعْطِيَ لِلْيَهُودِ فُرْصَةً جَدِيدَةً لِاسْتِخْدَامِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي الشَّهَادَةِ لِلَّهِ وَعَمَلِهِ الْخَلَاصِيِّ، بَعْدَ أَنْ صَبَّرَهُ بَيْتُ تَجَلُّةٍ وَمَغْرَةَ لِمُصَوِّصِ.

لَقَدْ انْطَلَقُوا فِي الصَّبَاحِ الْمُبَكِّرِ إِلَى الْهَيْكَلِ نَحْوَ دُخُولِهِ فِي حِوَارٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ، لِأَنَّ الْأَمْرَ صَادَرَ مِنَ السَّمَاءِ لِلْعَمَلِ لِحَسَابِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَلِلشَّهَادَةِ بِجَمِيعِ كَلَامِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. لَيْسَ مِنْ وَقْتٍ لَأَيِّ حِوَارٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ، بَلْ الْوَقْتُ مَقْصُورٌ وَالْأَيَّامُ شُرُوبٌ، فَيُزْمُ اسْتِغْلَالُ كُلِّ فُرْصَةٍ لِلْعَمَلِ الْكَوْلِيِّ. صَارُوا يَعْلَمُونَ فِي رِوَاقِ سَلِيمَانَ عَنِ خَلَاصِ كُلِّ نَفْسٍ، وَعَنِ عَمَلِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ الْبَشَرِيَّةِ. لَمْ يَتَحَدَّثُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ كَأَبْطَالٍ احْتَمَلُوا السَّجْنَ، وَإِنَّمَا عَنِ اللَّهِ كَمُحِبِّ الْبَشَرِ.

"وَلَكِنْ الْخِدَامُ لَمَّا جَاعُوا لَمْ يَجْنُوهُمْ فِي السَّجْنِ،
فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوا". [22]

غَالِبًا مَا قَدَّمَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ خُطَابًا افْتِتَاحِيًّا حَمَاسِيًّا يَقْدَمُ فِيهِ مَوْجُزًا لِأَعْمَالِهِ وَجِهَادِهِ مَعَهُ فِي حِسْمِ الْمَوْقِفِ. وَإِذَا انْتَهَى الْخُطَابُ، دَخَلَ خِدَامُ الْهَيْكَلِ يَقْدَمُونَ نَبَأَ عَدَمِ وُجُودِ الْوَسْلِ فِي الْحَبْسِ الْعَامِ. ظَنَّ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَنَّهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي رُوحِ عَظَمَتِهِمْ، فَقَدْ سَحَقُوا هَذِهِ الْبِدْعَةَ، وَلَمْ يَبْرُكُوا أَنَّ السَّاكِنِينَ فِي السَّمَوَاتِ يَضْحَكُ، الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ" (مز 2: 4). لَقَدْ صَارُوا فِي حَالَةٍ إِحْبَاطٍ شَدِيدَةٍ وَأَصَابَ الْخَوْفَ وَجْوهَهُمْ.

"قَائِلِينَ إِنَّا وَجَدْنَا الْحَبْسَ مَغْلَقًا بِكُلِّ حِرْصٍ،
وَالْحَوَاسِ وَأَقْفِينَ خَرَجًا أَمَامَ الْأَبْوَابِ،

وَلَكِنْ لَمَّا فَتَحْنَا لَمْ نَجِدْ فِي الدَّخْلِ أَحَدًا". [23]

❖ التَّامُّ مَجْمَعِ السَّنَهْرِيِّينَ وَمَعَهُ كُلِّ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَإِذَا طَلَبُوا الْوَسْلَ لِمَحَاكَمَتِهِمْ فَوَجَّئُوا بِالسَّجْنِ فَرَّغًا وَالْأَبْوَابَ مَغْلَقَةً وَالْوَسْلَ غَيْرَ مَوْجُودِينَ.
الآن حَدِثَتْ مَعْرَظَةٌ لَهَا خَطُورَتُهَا، فَقَدْ بَلَغَ التَّحْدِي بَيْنَ اتِّبَاعِ الْمَصْلُوبِ وَصَالِيِيهِ النَّوْرَةَ.

❖ عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُ اللَّهِ، فَإِنَّهُ فَتَحَ أَبْوَابَ السَّجْنِ، وَأَخْرَجَ الْوَسْلَ مَعًا بِوَسَاطَةِ مَلَائِكَةٍ، بَيْنَمَا كَانَ الْحَوَاسِ وَأَقْفِينَ. أَلَمْ يَرَوْا الْمَلَائِكَةَ يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ؟ أَلَمْ يَرَوْا الْبَابَ مَفْتُوحًا؟ وَكَيْفَ يَخْرُجُ هَذَا الْعَدَدُ وَلَمْ يَرَوْهُمُ؟

وَجُودِ الْحَبْسِ مَغْلَقًا، أَيِ الْأَبْوَابِ سَلِيمَةً لَا مَعْنَى لَهُ سِوَى تَدَخُّلِ السَّمَاءِ فِي الْأَمْرِ، لِأَنَّهُ مَا كَانَ يُمْكِنُ لِلشَّعْبِ أَوْ لِأَصْدِقَاءِ الْوَسْلِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ

الحبس نون كسر الأبواب أو هدم الأسوار والدخول في معوكة مع الحواس. لكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث.

❖ لو أن الحواس تعاطفوا معهم أو أخوارشوة لما وقفوا في حواسة مشددة والحبس فرغ.

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن ما حدث هنا يشبه ما حدث في قبر السيد المسيح، فقد كانت الأختام موضوعة والحواس ساهرين والقبر

فرغاً، لأن يسوع قام. هكذا وهب تلميذه أن ينطلقا ويبقى السجن كأنه قبر فرغ بينما كانت الأبواب مغلقة والحواس واقفين خرجاً!

هذا هو عمل القيامة اليومي في حياة الكنيسة، فالعالم مصمم أن يدفنها في مقرة، أو يكتم أنفاسها في سجن، لكن تبقى الأختام موضوعة

والحواس واقفين خرجاً وتنطلق الكنيسة للشهادة للقائم من بين الأموات.

جاءت شهادة الجند أن أبواب السجن مغلقة، حتماً كان خروجهم بيد إلهية تتحدى قوانين الطبيعة. ليس من خيانة ولا رشوة، فالحواس كانوا

واقفين في الخرج في يقظة وتحفظ، ليس من يقدر أن يدخل سوى قائد جند الهيكل ومعه جنوده.

❖ لاحظوا كيف أنهم يحلزون الله! قولوا لي هل ما حدث معهما هو من عمل إنسان؟ من الذي أطلقهما بينما كانت الأبواب مغلقة؟ كيف خرجوا

والحواس واقفون خرجاً أمام الباب؟ حقاً إن الذين يقولون هذا هم مجانين أو سكران. هنا أناس لم يقدر السجن ولا القيود ولا الأبواب المغلقة أن

تحبسهم في الداخل، ومع هذا يظنون أنهم يقرون أن يغلوهم، يا لها من غبلوة طفولية! لقد جاء خدامهم (الجند) واعترفوا بما حدث، وكأنهم عن عمدٍ

[258]

يحذروهم من كل تصوف بنون تعقل .

القديس يوحنا الذهبي الفم

4. تهمة الاسم

"فلما سمع الكاهن وقائد جند الهيكل ورؤساء الكهنة هذه الأقوال،

رتابوا من جهتهم ما عسى أن يصير هذا". [24]

رجع الخدام أو جند الهيكل في عارٍ وخرى، لأن الساكن في السموات الرب يستورئ بهم (مز 2: 4). يمكن أن نتصور رئيس الكهنة كرئيس

لمجمع السنهدين وقد اجتمع بالأعضاء باكراً في جدية، في استخفافٍ عن الجليليين الأميمين البسطاء، وحسبهم أنهم في خرى وعارٍ لأنهم في السجن

العام، وأن هذه الحركة لن تنوم! لكن سوعان ما عاد الجند في خيبة أملٍ، فأبواب السجن مغلقة والمنزليس سليمة والحواس في يقظة يحرسون السجن،

وكل المساجين في أماكنهم أما الوسل فغير موجودين!

حتمًا حدث لرتباك عظيم، كل يقدم ظنونه وأفكراه: ألعلم سحرة استطاعوا الخروج من السجن والأبواب مغلقة؟ أو لعلهم رشوا حرس السجن

وهووا؟ وإلى أين يهربون؟ هل انطلقوا خرج أورشليم ليكرزوا من وراء أعيننا؟ ألعلم رجال الله وما فعله هو مقاوم للحق؟

"ثم جاء واحد وأخبرهم قائلاً:

هوذا الرجال الذين وضعتوهم في السجن هم في الهيكل،

واقفين يعلمون الشعب". [25]

❖ سقط أعضاء المجمع وشيوخ إسوائيل في حالة لرتياب وحوه، ما عسى أن يكون الأمر. هل توجد خيانة بين المسؤولين عن السجن. وكيف يمكن

لخائن أن يتم خطته نون اكتشافها؟ ثم كيف خرجوا؟ هل اخترقوا الجدران؟ هل هذا عمل سملوي فائق؟ ثم ما موقف المجمع ومن معه؟

"حينئذ مضى قائد الجند مع الخدام،

فأحضرهم لا بعنف،

لأنهم كانوا يخافون الشعب لئلا يوجموا". [26]

❖

بلا شك بدأت قصة خروجهم على يد ملاك الرب تنتشر، وتجمهر الشعب حولهم. أما قائد الجند مع الخدام فأحضر الرسل بغير استخدام العنف خوفاً لئلا يوجهم الشعب. لم يخشوا مقاومتهم لله والحق، إنما خشوا على أنفسهم من الشعب. لم يستخدموا اللطف في استدعائهم للمجمع عن توقيير للهيكل وقدسيتيه، ولا عن احترام للقانون ألا يستخدموا العنف حتى تثبت الاتهامات ضدّهم، ولا لأنهم خشوا غضب السماء فيحلّ عليهم ما حلّ على رئيس الخمسين، الذي أراد استدعاء إيليا بالعنف، فزلت نار من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له (2 مل 1: 10). وتكرّر الأمر مع رئيس الخمسين الآخر ومن معه (2 مل 1: 12).

لم يستغل الرسل الفرصة، فيقولون قائد جند الهيكل، معتمدين على إمكانية قيام الشعب بالثورة ضده هو وجنوده، لكن إذ طلب القائد الذهاب معهم لاستجوابهم انطلقوا معه في بساطة قلب. إنها فرصة رائعة للشهادة من جديد أمام مجمع السنهريين!

❖ يا لهم من أغبياء! يقول: "كانوا يخافون الشعب" [26]. لماذا؟ كيف كان يمكن للشعب أن يسننوا التلاميذ؟ مع أنه كان يجب عليهم أن يخافوا الله الذي كان يخلصهم على الرّوام كأنهم خليفة مجنحة وينفذهم من سلطانهم، لكنهم عوض هذا "كانوا يخافون الشعب" [259].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فلما أحضروهم، أوقفهم في المجمع،

فسألهم رئيس الكهنة". [27]

إذ أحضروهم قائد جند الهيكل بكل وقارٍ وتكريهٍ، خشية على حياته وحياته جنوده لئلا يوجهم الشعب الذي التف حول الرسل، وقف رئيس الكهنة كرئيس للمجمع يتكلم باسم المجمع، موجهاً التهم ضدهم.

"قائلاً: أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم،

وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم،

وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان". [28]

❖ العجيب أن رئيس الكهنة لم يسألهم عن كيفية خروجهم من السجن، فإن كل ما يشغله أن يوقف الشهادة لاسم يسوع الناصري.

وجه رئيس الكهنة إلى الرسل اتهامين:

الاتهام الأول : عصيان الأوامر الصاورة إليهم، فحسبهم متعديين على السلطة وكاسرين للقوانين، يملسون الكورة بدون تصويح من السلطة، أي من مجمع السنهريين.

الاتهام الثاني : وهو الأهم والأخطر، أنهم يجلبون دم يسوع عليهم. لعلمهم كانوا يعانون في ضماؤهم من الشعور بالذنب كقتله وكسافكي دم السيد المسيح الويء. لعل منظر صلب هذا الويء لم يفلق أنظلمهم الداخلية.

جاء حديث رئيس الكهنة يكشف ما في قلبه وقلوب أعضاء المجمع، وهو أن هؤلاء الأميين استطاعوا أن يجتذوا أورشليم إلى تعاليمهم، فنالوا مركز القيادة، وصار لهم اعتبارهم الذي فاق ما يناله المجمع نفسه. هذا ما نلمسه من قوله: "قد ملأتم أورشليم بتعليمكم".

❖ "وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان"، لأن تعليم الرسل وكولتهم إنما تدفع الشعب لاتهام مجمع السنهريين أنه حكم على يسوع بالموت خطأ، وأنه سفك دمًا بريئاً. وكان تعليمهم تحريض غير مباشر للشعب ضد السنهريين.

"فأجاب بطرس والرسل وقالوا:

ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس". [29]

لم يقدم القديس بطرس أو أحد التلاميذ تعليلاً لنشر التعليم في أورشليم أنه بسبب المعجزات التي صنعها والتي لا يقدر أحد أن ينكرها، ولا أشاروا إلى تمتعهم بموهبة التكلّم بالألسنة كعطيّة سماويّة، ولا عزّوا هذا لحكمتهم وقوتهم، إنّما لأن العمل هو من الله، والتعليم سموي، يحمل في ذاته

جاذبية للنفوس. ما فعله الرسل هو الطاعة للوصية الإلهية والشهادة لخطة الله الخلاصية بكل شجاعة، لأن العمل ليس عملهم، إنما هو عمل الله نفسه.

❖ جاءت الإجابة صريحة وواضحة ومختصرة: "ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس" [29].

❖ يا لها من شهامة عظيمة! لقد أظهروهم أنهم يحاربون الله [260].

❖ ليتنا نتمثل بهم يا أحبائي، لنكن شجعان في كل مخاطونا. لا يوجد ما وهب ذلك الذي يخاف الله، وإنما تحل كل المخاوف على الآخرين. فعندما

يتخلص إنسان من أهوائه، ويحسب كل الأمور الحاضرة كظل، أي شيء يكون مخيفاً بالنسبة له؟ ممن يخاف؟ إلى من يحتاج أن يتوسل؟ لنهرب إلي

هذه الصورة (المسيح) التي لا يمكن أن تهتز... والأمر الأكثر عجباً أن الأمور التي يُظن أنها تسبب قلقاً تصير مصدر كل فوح وبهجة... فإنه

مستحيل، يستحيل على الكلمات أن تعبر عن أية مسورة عظيمة تصير نصيب من يتألمون لأجل المسيح. فإنهم يوحون في آلامهم أكثر من فوحهم في

[261]

خواتهم .

القديس يوحنا الذهبي الفم

[262]

❖ بدون قوة الروح لتعب بطوس أمام صوت جارية؛ وبالروح وقف أمام رؤساء وملوك .

القديس جيروم

❖ إن كانت أوامر الإمبراطور أو القائد صالحة فلتتبع رادة من أصدر الأمر. وإن كانت شريرة ضد الله، فأجب عليها بكلمات أعمال الرسل: "ينبغي أن

[263]

يُطاع الله أكثر من الناس" [29].

القديس جيروم

"إله آباءنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه،

معلقين إياه على خشبة". [30]

"هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً،

ليُعطي إسرائيل التوبة وغفوان الخطايا". [31]

رفعه الله الآب بيمينه، إذ احتل موكرنا قدم أعماله الخلاصية باسمنا ولحسابنا، حتى متى صعد يصعدنا معه، وإذ يرفعه الآب إلى المجد الذي له

زلياً، والذي أخفاه لحسابنا، حتى متى ناله نناله نحن فيه. رفعه أيضاً يشير إلى قبول الآب لشفاعته الكفرية أو لذبيحته من أجلنا، ومصالحتنا مع الآب.

وأيضاً يرفعه وهب رسله روحه القدس (يو 16: 7-11؛ 15: 26) للعمل باسمه لخلاص العالم، وتمتع المؤمنين بغفوان الخطايا وشوكة المجد الأبدي.

هنا يكشف الرسول عن لاهوت السيد المسيح بكونه عن يمين الآب الرئيس والمخلص واهب التوبة وغافر الخطايا، كما يكشف عن مفهوم التوبة

أنها عطية إلهية يهبها السيد المسيح لإسرائيل الجديد، وأنه لا خلاص لإنسان ما لم يعترف في تواضع بخطاياها لينال المغفرة. وأخيراً فإنه ليست خطية

مهما بدا جرمها يمكن أن تقف عائقاً أمام نوال المغفرة، لأن المخلص قدير في عمله الخلاصي.

في اختصار شديد قدم الرسل صورة حية لشخص يسوع المسيح الذي يركزون به وهي أنه:

ولاً: الرئيس ، تسلّم الرئاسة، لا من الناس، بل من الله أبيه، فإن كان بحبه تواضع، أحلى ذاته، إنما ليملك على القلوب، وتكون له الرئاسة على

حياة محبيه الداخليّة.

ثانياً: المخلص ، لا يمكن لإنسان أن يختبر عنوبة خلاصه، ولا أن يكتشف سرّ صليبه كقوة الله للخلاص ما لم يقبله ولألاً "رئيساً". فمن يفتح قلبه

له يكتشف رئاسته التي تقوم على حبه الإلهي الفائق، وعمل الخلاص المجاني، لذلك جاء لقب رئيس قبل مخلص.

ثالثاً: معطي التوبة ، بدونه لا يقدر الإنسان أن يدرك خطاياها ليعترف عنها، موحلاً وجهه للمصالحة مع الله ببهجة قلب. وإن أدرك خطاياها

ثالثاً: معطي التوبة

بالناموس الطبيعي أو الموسوي يعجز أن يحول قلبه عنها، لأنه أسير لذتها. فالسيد المسيح وحده قادر بروحه القُدوس أن يغيّر قلب الإنسان وفكوه، ويوجّه أعماقه إلى الله أبيه عوض الخطية المسيطوة عليه.

رابعًا: غافر الخطايا ، إذ يمزق بالصليب الصك الذي كان علينا ليصير لنا حق التمتع بوهّ فينا.

ونحن شهود له بهذه الأمور،

والروح القدس أيضًا الذي أعطاه الله للذين يطيعونه". [32]

يعلن الرسل استعدادهم للشهادة عن شخص السيد المسيح القائم من الأموات، كرئيسٍ ومخلصٍ وواهبٍ للتوبة وغافرٍ للخطايا. فقد اختبروا قوّة

نعمته الفائقة، يسندهم في ذلك الروح القدس الإلهي، الذي هو روح المسيح الموهوب لأبناء الطاعة لله.

جاء ختام حديثهم يؤكد أنهم لن يصمتوا لثلاثا يُحسوا خونة للحق وجاحدين للنعمة الإلهية العاملة فيهم.

هكذا ركّز الرسل على شخص المسيح وعمله فيهم الذي لا يفصل عن أقنوم الروح القدس الذي يهبه الآب للذين يطيعون الحق.

لم يكن ممكنًا لمجمع السنهايرين أن يحتلوا هذا الحديث، الذي ينسب ليسوع المصلوب هذه الألقاب الأربعة [الرئيس والمخلص ومعطي التوبة

وواهب غوان الخطايا] الخاصة بالمسيح المنتظر. فقد عرف المجمع تمامًا خلال النوات أنها ألقاب خاصة بالمسيح الذي اشتبهى الآباء والأنبياء أن يروه.

❖ قدم الرسول بطرس والرسل الذين معه دفاعًا مختصًا وقويًا، جاءت بنوده هكذا:

❖ بينما وُجه إلى الرسل الاتهام بالعصيان لأوامر أعلى سلطة دينية وهي "مجمع السنهايرين"، فإن الرسل مع تمتعهم بسمة التواضع، لم يقبلوا الخضوع

له مادام يأمر بما يصاد الأمر الإلهي لهم. فحسوا مجمع السنهايرين يمثل رأي الناس، فلا يُطاع على حساب الطاعة لله نفسه. أن الصراع ليس بين

مجمع السنهايرين والرسل، إنما هو صراع بينهم وبين الله إله آبائهم. هم حكموا على السيد المسيح بالقتل معلقًا على خشبة، وإله آبائهم أقامه من الموت.

فالقضية موجهة ضد الإله الذي يدعي المجمع أنه إله آبائهم، وأنهم باسمه مجتمعون ولحساب مجده، بينما هم يقولون مشيئته.

1. جاء الاتهام أنهم ملأوا أورشليم بتعليمهم، وها هم الرسل يقدمون التعليم لمجمع السنهايرين. كأنهم يقولون: إننا لم نكمل بعد الكورة في كل

أورشليم، إذ تشتهي أن تنوّهوا أنتم أيضا الحق الإنجيلي.

❖ يظن المجمع أنه مسئول عن شئون إسرائيل، خاصة من الجانب الديني، وتحقيق العدالة، بينما هم يقولون الرئيس الحقيقي، " هذا رفعه الله بيمينه

رئيسًا ". فمن هو الرئيس الحقيقي: المجمع المقاوم لمشيئة الله، أم ذلك الذي رفعه الله الآب رئيسًا؟

2. وجه الاتهام ضدهم أنهم يجلبون دم هذا الإنسان على مجمع السنهايرين، وها هم الرسل يصححون لهم الرؤية. إنه ليس بالإنسان المجهول

لكنه الرئيس والمخلص الذي يتوقبه إسرائيل منذ بدء نشأته. كشف الرسل للمجمع عن شخصية المصلوب الذي يربون الخلاص منه وتوير صلبهم إياه.

أقامه الآب "مخلصًا"، فهو الذي يهب الخلاص. وكأن الرسل يحاجون رؤساء المجمع قائلين: هوذا الشعب في رواق سليمان كما في الشوارع قد تمتع

بالخلاص، فشُفيت أمراضهم، وتحرروا من الأرواح النجسة؛ كما أرسل لنا ملاكته وخلصنا من القيود، وأخرجنا من السجن. إنه مخلص إسرائيل والمدافع

عنا، هو وحده يقدر أن يخلصنا من أيديكم، فليس لكم سلطان علينا إلا بسماح منه وفي الحدود التي يُسمح لكم بها.

❖ إن كانت المحكمة قد أصرت حكمًا خاطئًا بقتله، فسفكت دمًا بريئًا، فإنه على الصليب غفر لكم هذه الجريمة، لكن بقي أن تؤمنوا به، إذ يعطي

إسرائيل التوبة وغوان الخطايا". هوذا الرسل يحولون بنود الدفاع لصالح أعضاء المجمع بدعوتهم للإيمان به، وقبول غوان الخطايا خلال التوبة!

❖ أنتم تحاكموننا على أمور تلامسنا معها، نشهد بها ولا نقدر أن نجدها. كيف ننكر أنكم صلبتموه؟ وكيف ننكر قيامته من الأموات؟

❖ إن كنتم تحاكموننا لأننا نشهد للحق، فإننا لسنا نشهد من نواتنا، إنما بالروح القدس روح الله. فهل أنتم قادرين على محاكمته ومقاومته؟ نحن نلنا

روح الله القُدوس إذ أطعناه، وها هو يشهد لوسالة السيد المسيح مؤيدًا ذلك بالآيات والمعجزات التي عملها بنا علانية. فالباب مفوح أمامكم لتختبروا

ما نختره، وتتمتعوا بعمل روح الله القُدوس إن قبلتم شهادته.

يلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذه العبارة قائلاً بأن الرسول لم يقل: "والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله لنا"، وإنما قال: "الذين يطيعونه"، قائلاً: [هنا يظهر لطفهم المتواضع، معلنين عن عظمة العطية، ومظهرين للسامعين أنه يمكنهم هم أيضاً أن يقبلوا الروح [264].]

هكذا لم يشغل الرسل بما يحل عليهم من متاعب، وما يحمله المقاومون لهم من كراهية شديدة وحقد، إنما يفتحون الباب حتى أمام المقاومين لهم، يطيعون الحق ويقبلون الروح القدس، ويشركونهم فيما يتمتعون هم به.

ليس للرسول عمل آخر سوى الشهادة ليعود المسيح، إنه الرئيس والمخلص وواهب التوبة ومانح المغفرة، فقد تعينوا لهذا الهدف.

إنهم شهود للصليب الذي تصحبه قيامة المسيح وعوده، ليهب لمؤمنيه الحياة الأبدية، كما هم شهود لعطية الروح القدس الذي أرسله الابن من عند الأب على الذين آمنوا وأطاعوا.

٥ . موقف عمالائيل

"فلما سمعوا حنقوا،

وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم" . [33]

❖ إذ سمعوا خطاب الدفاع الذي ألقاه القديس بطرس لم يكن لديهم ما يجيبون عليهم، لكنهم " حنقوا وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم" [33]. وقعت الكلمات عليهم كالصاعقة، فامتألت قلوبهم حنقاً عليهم، وصلوا يتشاورون. غالباً ما كانوا يستعينون بالويسيين بكونهم العلماء أصحاب المشورة لا لفحص كلمات الدفاع، وإنما كانت للتخطيط لقتلهم رجماً.

لقد أثارهم الخطاب في النقاط التالية:

1. اتهام مجمع السنهريين أن ما يصوره ضد رادة الله، وأن الرسل ملقون بالطاعة لله لا الناس.
 2. اتهام أعضاء المجمع أنهم قتلة، وسافكو دم وئ.
 3. أن المصلوب هو الرئيس والمخلص، المسيا الذي ترقبته الأجيال.
 4. أنه واهب التوبة لإسرائيل المحتاج إلى التوبة، وأنه غافر الخطية.
 5. أن الرسل شهود لأعمال الله الخلاصية.
 6. أن الروح القدس يشهد ويعمل في المؤمنين الطائعين.
 7. أخوياً فإن الصدوقيين صاروا في خطر، حيث تأكد الكل من القيامة من الأموات، التعليم الذي ينكروه تماماً.
- فمع قصر الخطاب جداً لكنه أشبه بسهم قاتل، ملقى بمهارة فائقة في قلب مجمع السنهريين، لم يكن أمام المجمع سوى قبول الإيمان بالسيد المسيح أو الخلاص من رسله بقتلهم.

"فقام في المجمع رجل فريسي اسمه عمالائيل معلم للناموس،

مكرم عند جميع الشعب،

وأمر أن يخرج الرسل قليلاً" . [34]

❖ كان جناح الصدوقيين في ثورة علماة ضد الرسل، ففي أذهانهم لا يمكن حسم الأمر إلا بقتل الرسل. لكن مع أنهم يمثلون الأغلبية في مجمع السنهريين إلا أنهم كانوا في حاجة إلى كسب الويسيين في صفهم. يقول يوسفوس إن فريق الويسيين في المجمع كان قليلاً من جهة العدد، لكن لهم شعبيتهم وتأثيرهم القوي على الشعب. لهذا لم يكن ممكناً للصدوقيين أن يأخذوا قرراً ولو بأغلبية المجمع ما لم يوافق عليه غالبية الويسيين.

شعر الويسي عمالائيل معلم الناموس، وهو الابن الأكبر لهليليل الكبير، ومعلم شاول الطوسوسي (أع 22: 3)، ويُقال أنه ابن سمعان الشيخ الذي

حمل الطفل يسوع على نواحيه في الهيكل، أن موقف المجمع أشبه بمحلبة الله نفسه. لعله قبل داخلًا دفاع القديس بطرس. قيل أنه آمن بالسيد المسيح مع نيقوديموس ومع ابنه على يدي القديسين بطرس ويوحنا، وأنه بقي مسيحيًا في الخفاء. غير أن بعض الدارسين يرون أنه أخذ هذا الموقف ليس اقتناعًا بما سمعه، وإنما لأنه كان يحمل فكرًا منحرفًا، فلا يؤمن باستخدام العنف في الدين.

❖ "قريسي" اسم معناه "الذين يميزون (يعزلون) أنفسهم (كمكوسيين لله). لقد تبعوا طريقة حياة حسوها أفضل حياة. حسوا طريقتهم أسمى من كل الآخرين، يركزون على القيامة، ووجود الملائكة، وعلى قداسة الحياة. اتبعوا حياة صلومة، وملسوا النسك والامتناع عن العلاقات الجنسية في فترات معينة، وكانوا يصومون يومين في الأسوع. كانوا يغسلون قلوبهم وأطباقهم وكؤوسهم بطقوس معينة، كما يفعل الكتبة، ويقدمون العشور والبكور، ويكررون صلوات كثرة [265].

الأب يوحنا الدمشقي

ثم قال لهم:

أيها الرجال الإسرائيليون،

احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس،

في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا". [35]

"لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلًا عن نفسه أنه شيء،

الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربع مائة،

الذي قُتل،

وجميع الذين أنقأوا إليه تبدوا،

وصاروا لا شيء". [36]

لم نعرف شيئًا عن ثوداس سوى ما ورد هنا، وهو حتمًا غير ثوداس الولد في يوسيفوس [266] الذي قام في أيام فادوس Fadus الوكيل على اليهودية في عهد الإمبراطور كلديوس Claudius (45 أو 46 م)، الذي اجتذب كثيرين وذهب معهم إلى نهر الأردن، مدعيًا النبوة، وأنه يشق النهر ليعبروا فيه. انقض عليهم فادوس وقتل كثيرين، ثم أخذ ثوداس إلى أورشليم حيث قطع رقبتة. هذا تم بعد عشرة أو خمسة عشر عامًا بعد حديث غملائيل الولد هنا. روى لايتفوت أن يوسيفوس أخطأ في تزيخ ثوداس، وأن ما ورد فيه هو ذات الرجل الذي تحدث عنه غملائيل.

وى البعض أن كلاً من لوقا البشير ويوسيفوس صادقان، لأنهما مؤرخان مدققان، وأن اسم ثوداس كان شائعًا في ذلك الحين، وليس بمستبعد ظهور شخصين بذات الاسم قاما بالثورة أحدهما يلي الآخر بعد هذا الزمن. وأن شخصية مثل غملائيل لا يمكن أن تشير إلى حدث كهذا في مجمع السنهدين لو لم يكن الأمر أكيدًا ومعروفًا لدى أعضاء المجمع.

هذا ويبدو أن الثورات كانت كثرة للغاية في منطقة اليهودية كما أشار يوسيفوس [267]. أما قوله: "قائلًا عن نفسه شيئًا"، فيعني أنه ادعى بأنه بارز أو المسيا المنتظر.

"بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب،

ورأغ وراءه شعبًا غفيرًا،

فذاك أيضًا هلك،

وجميع الذين انقأوا إليه تشتتوا". [37]

❖ يهوذا الجليلي : كان ينادي بعدم دفع الجزية للرومان، وقد قام الرومان بسحقه هو وأتباعه. لكن ورث جماعة الغيورين تعليمه، وحولوا الإيقاع

بالسيد المسيح بسؤاله عن دفع الجزية (مر 12: 13-17) . وقد قاموا بثورة فيما بعد ضد الرومان، لكن الرومان تحت قيادة تيطس دخلوا أورشليم، وأحرقوا الهيكل، وبدنوا الأمة اليهودية.

والآن أقول لكم:

تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم،

لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتفض". [38]

وإن كان من الله،

فلا تقدر أن تنقضوه،

لئلا تُوجبوا محاربين لله أيضًا". [39]

❖ طالب كبير معلمي الناموس برك الرسول، مقدمًا لهم مثلين عمليين وهما ظهور ثوداس ويهوذا الجليلي، وكيف التف حولهما البعض، ولكن لأن الأمر لم يكن حسب فكر الله فشلا. لقد أعلن غملائيل بطريقة خفية عن حالة إفلاس مجمع السنهريين والمشيخة في كل إسرائيل من جهة معرفة الله، وعجزهم عن التمييز بين ما هو حسب فكر الله، وما هو حسب فكر الناس.

عندما عزل هيرودس أرخيلوس Archelaus ، أحد أبناء هيرودس الكبير (مت 2: 1، 22) من حكم اليهودية، صلت الدولة يدها حاكم روماني؛ نادى يهوذا الجليلي بالامتناع عن دفع الجزية للرومان، فأثار مشاعر الشعب الدينية والوطنية للثورة العنيفة. أعلن أن الله وحده هو ملك إسرائيل، وهو وحده له الحق أن يملك على الشعب اليهودي.

تحدث عنه يوسيفوس ودعاه "الجيلي Galilean" [268] ، وفي موضع آخر دعاه أنه من مدينة جمالا Gamala [269] .

ذكر يوسيفوس أن الحاكم الروماني هو Cyrenius سناتور (عضو مجلس للشيوخ) روماني، جاء إلى سوريا ليحكم تلك الأمة، ويهتم بشأنها. يقول يوسيفوس أنه جاء إلى اليهودية التي أضيفت إليه مع سوريا ليدير أمرها، وأنه وضع أموال أرخيلوس تحت تصرفه. فأخذ يهوذا صادق Sadoak وهو فريسي غيور، ونادى الاثنان بأن دفع الجزية ليس إلا مدخلًا للعبودية، وطالب الأمة بأن تدافع عن حريتها. وأن هذه الثورة فتحت بابًا للثورات متعددة لم تنقطع حتى تم تدمير المدينة والهيكل والأمة نفسها.

❖ على أي الأحوال لم يعط غملائيل المجمع فرصة مواجهة قولهم السابق بخصوص تسليم السيد المسيح للصلب. لم يطلب منهم أن يبحثوا عن الحق. لكن من الواضح أن غملائيل كان قد وضع في قلبه وجلال في فكه احتمال أن هذه الحركة التي يقوم بها الوسل هي من الله، لكنها فكرة تتورد عليه، ولم يكن بعد قد اقتنع بها تمامًا.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن ما قاله غملائيل هنا سبق فأعلنه السيد المسيح: "لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئًا إن لم يكن قد أُعطي من السماء" (يو 3: 27) . فإن هؤلاء كانوا يحاولون المستحيل وسؤججون محاربين لله. حسنًا، لكن ألم يأخذ ثوداس وأتباعه شيئًا من أنفسهم؟ لقد أخذوا، ولكن للحال تشتتوا وهلكوا، وهذا ليس حال المسيح.

قدم غملائيل رأيًا سديدًا مملوء حكمة وهو:

1. أن مقاومة الحركة الشعبية أمر غير حكيم، يدفع الناس إلى العناد وعدم التفكير في الأمر في تروٍ وتعقلٍ.
2. ترك الخطأ وتجاهله إلى حين غالبًا ما يقضي عليه.
3. أن الإيمان ببيوع المسيح يحتاج لا إلى المقاومة بتعصبٍ وحماسٍ دون نواصة وتعرف إن كان الأمر من الله أم من الناس.
4. يطالبهم بالثقة في الله حافظ الإيمان، وفي عنايته بشعبه، فإن سلم بين يديه يعلن الحق.
5. خشي لئلا يسقط المجمع في مقاومة الله نفسه وهو لا يوري، فتكون غيرتهم باطلة.

❖ أراد أن ينصحهم بالنعول عن رأيهم باعتبار أن هذا الأمر مستحيل (إن كانوا يقاومون ما هو من الله)، وفي نفس الوقت ليس لصالحهم .

القديس يوحنا الذهبي الفم

'فانقابوا إليه،

ودعوا الرسل وجلبوهم،

وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع،

ثم أطلقوهم". [40]

❖ لقد أعمى الشيطان أعين قضاة إسرائيل عن فحص قضية يسوع المسيح المصلوب. ولعلهم في داخلهم كانوا يشعرون مع عمالائيل أنهم يحاربون الله، يقاومون الحق ويرفضون الخلاص.

على أي الأحوال اقتنع المجمع بعدم قتل الرسل، لكن الغوة التي ملأت قلوبهم جعلتهم يصرون على ضربهم أو جلدتهم مع إصدار أمر ألا يتكلموا باسم يسوع. اخنوا بمشورة عمالائيل جزئياً، خشية أن يفقدوا مهابتهم وسلطانهم أمام الشعب.

6. كلمة الله لا تُقيد

وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ،

لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه". [41]

❖ ظن أعضاء المجمع أن الرسل لن يعودوا للظهور أمام الشعب بعد أن حل بهم عار الجلد، وأنهم يصيرون في حزي. فقد كان الجلد يمثل علماً وامتناناً لآدمية الإنسان، أما بالنسبة للرسل فحسوه كرامة ومجداً، لأن فيه شوك في آلام السيد المسيح وصلبه. كان الدم المتفجر من أجسامهم متعة الاصطباغ، حتى يترونا: "من أجلك نُمات كل النهار" (رو 8: 36). "لقد جلبوهم"، هذه ضريبة هينة للغاية من أجل الشهادة للحق.

❖ تحولت آلام الجلد التي لا تُحتمل إلى فوحٍ وشعورٍ بالكرامة في المسيح يسوع. هذا ليس عملاً بشوياً، إنما هو عمل الروح القدس فيهم الذي يسمح للمؤمنين أن يشربوا من ذات الكأس التي قبلها ربنا يسوع من أبيه!

❖ خرج التلاميذ يكرزون بالفوح الروحي في الرب: "فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق". (رو 12: 12)

❖ إن كان الطويق ضيقاً وصعباً فكيف يكون: "توي هين وحمل خفيف"؟ إنه صعب بسبب طبيعة التجرب، لكنه هين بسبب رضى المسافرين. فإنه يمكن حتى بالنسبة لما هو غير محتمل بالطبيعة أن يصير خفيفاً عندما نتقبله بشغفٍ. تذكروا أن الرسل الذين جُلوا رجوا فرحين أنهم حسبوا أهلاً أن يهانوا من أجل اسم الرب [271].

القديس يوحنا ذهبي الفم

لماذا لا يزال يُهان الرسل؟

1. لأن يسوع المسيح موضوع كُرتهم هو نفسه مُحترق ومونول.
2. وصاياه تُقلِّم المُلذات العالمية والرجاسات.
3. يظن البعض أن دعوة ربنا يسوع المسيح السملوي ترفع القلب والفكر إلى السماء، فيعيش الإنسان كغريبٍ على الأرض، لا يملس الحياة العملية الواقعية، مما يسبب له فشلاً.
4. روح الإيمان من حب وتواضع ووداعة وبذل وعطاء يناقض روح العالم من اعتداد بالذات وحب السلطة والانتقام.
5. الإيمان المسيحي دعوة للحياة الجادة، خاصة في العبادة من جملٍ للصليب وأصوامٍ ومطانياتٍ وأسهار.

لماذا فوج الوسل؟

1. صاروا على شبه ربنا يسوع الذي جُلد وأُهين من أجل المحبة (في 10:3؛ كو 1: 24؛ 1 بط 4: 13). إنهم شركاء السيد المسيح في آلامه.
2. حسوا الآلام شهادة حياة أنهم صاروا تلاميذ المسيح وأتباعه ومحبيه الأوغاء لديه، يشلكونه أتعابه.
3. تحقق فيهم ما سبق فوعدهم به السيد نفسه.
4. إنها آلام خفيفة، لا تقارن بالمجد العتيد أن يُستعلن (مر 10: 30).
5. إنه ليس من أمرٍ يخجل الإنسان ويجعله في عار سوى الخطية.

«وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت،

معلمين ومبشرين ببسوع المسيح". [42]

- ❖ حوّل الروح القدس الآلام إلى فوجٍ في الرب، هذا الذي قيل عنه: "فوج الرب هو قوتكم" (نح 8: 10). نالوا قوة وشجاعة للشهادة للحق كل يوم في الهيكل كما في البيوت. صلت حياتهم رحلة مستنيرة للتعليم والتبشير ببسوع المسيح.
- ❖ اهتموا بالتعليم حيث كُتبت أسفار العهد الجديد بإعلان الروح القدس، ونظمت العبادة والتدبير الكنسي، فظهرت بعض الكتابات التي ترجع إلي عصر الوسل مثل الديدائية وقد سبق لي ترجمتها والتعليق عليها.

من وحي أعمال الوسل ٥

لتكرس قلبي كله لك!

- ❖ توتعب نفسي في داخلي، لئلا أحمل روح حنانيا وسفوة.
باعا ملكاً لهما، لكي يُقدما كل الثمن لك.
لم تكن محتاجاً إلي مالهما،
لكنك حسبت ما قدماه قدساً لك.
اعتديا على المال، فاعتديا على المقدسات.
فجأة ماتا جسدياً، إعلاناً عن موتهما داخلياً!
- ❖ ها أنا أكرس حياتي كلها لك!
نفسي وجسدي بكل طاقاتهما!
مواهبي ووقتي وكل ما لي هو لك.
هب لي أن أكون أميئاً،
فلا أعتدي على مقدساتك!
ليكن حتى أكلي وشوبي ونومي لمجدك!
لأحمل رائحتك الزكية،

فلا يكون للدنس موضع في!
قدسني بالتمام، وكوِّس قلبي كله لك، يا أيها القنوس.

- ❖ ليمنت حنانيا وسفرة اللذان في قلبي!
ولتسمر خوفك المقدس في أعماقي،
فأصير شاهداً لك أمام الجميع!
- ❖ هب لي روحك القنوس يحول كياني إلى عجب!
فيتقدس كياني كله،
وأصير آلة برّ لحساب ملكوتك.
- ❖ ليهج الأثوار العاملون لحساب مملكة الظلمة.
فالفساد يتبدد أمام عدم الفساد،
والظلمة لا وجود لها في ظهور النور!
- ❖ توّسل لي ملائكتك لحواستي،
وتفجر متليس السجن والهلوية.
تقيمني في كل يومٍ كما من القبر.
تهبني روح القوة، فأتمم رادتك.
تحول ضيقاتي إلى مصدر فوح وبهجة.
وتتحول حياتي كلها إلى شهادة لعملك الإلهي!



الأصاح السادس

انتخاب سبعة شمامسة

قدمت لنا الأصاحات الخمسة الأولى صورة حية عن كنيسة العهد الجديد في بدء انطلاقها، كيف قادها روح الله القنوس في أورشليم وسط ضيقات واضطهادات مستورة، لتنمو وتتوسع بلا توقف. الآن وقد زداد عدد المؤمنين جداً وُجد فويقين، فويق من أصل يهودي يحمل في داخله تقديراً خاصاً بالناموس والهيكل والطقوس اليهودية، وفويق آخر ناطق باليونانية يميل إلى التحرر من حرفية الناموس وعدم الخضوع للطقوس اليهودية. لكن لا يعني هذا انفصال الفويقين في العبادة، ولا وجود انشقاق، إذ كان الكل علي اتصال ببعضهم البعض، لهم الروح الواحد حتى وإن تعبد كل منهم بلغته. مع زايّد العدد واتساع الخدمة ظهرت مشاكل داخلية والرّامات يصعب أن يقوم بها الوسل الذين كان يشغلهم أولاً وقبل كل شيء خدمة الكورة. من هنا ظهرت الحاجة إلي سيامة أول مجموعة من الشمامسة. ربما يتساءل البعض. لماذا لم تتم سيامة الشمامسة بعد يوم الخمسين مباشرة؟ نجيب على ذلك بأن تعداد المؤمنين كان قليلاً، وكان من السهل على الوسل والتلاميذ أن يسنوا احتياجات الشعب المادية من التقدمات التي جاء بها المؤمنون. أما وقد تكاثر العدد فصلت الحاجة ملحّة أن يتوغل الوسل لخدمة الكلمة. وزيّد العدد فدخلت الكنيسة في الرّامات الرعاية ومسئولياتها. ولم يكن ممكناً للتلاميذ أن يلتزموا بهذه المسؤوليات على حساب الكورة والشهادة للسيد المسيح.

1 . تذمر اليونانيين على العوانيين 1-4.

2. انتخاب سبعة شمامسة 5-8.

3 . خدمة رئيس الشمامسة 9-10.

4 . استفانوس أمام المجمع 11-15.

1 . تذمر اليونانيين على العوانيين

وفي تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ،

حدث تذمر من اليونانيين على العوانيين،

أن راملهم كن يغفل عنهم في الخدمة اليومية". [1]

زداد عدد التلاميذ جدًا، وهنا يقصد الإنجيلي لوقا بالتلاميذ المؤمنين، وليس الاثني عشر تلميذاً أو السبعين رسولاً.

من هم هؤلاء اليونانيين؟ اختلفت الآراء في تحديد هذه الفئة، هل هم اليهود الذين عاشوا بين الأمم زماناً طويلاً ثم عانوا وقد نسوا لغتهم عبر الأجيال؛ أم هم من أصل أممي وقد قبلوا الإيمان اليهودي (الدخلاء)، ثم آمنوا فيما بعد بالسيد المسيح؛ أم هم أمميون قبلوا الإيمان المسيحي مباشرة دون دخولهم في اليهودية. أغلب الدارسين يرون أنهم الفئة الأولى، أو على الأقل غالبيتهم من الفئة الأولى. هم اليهود الذين عاشوا في بلاد تتحدث باليونانية، ومع طول بقائهم لأجيال كثرة كانوا يتكلمون باليونانية. وربما كان من بينهم أيضا أمميون قبلوا الإيمان المسيحي مباشرة، أو تهودوا أولاً، ثم آمنوا بالسيد المسيح فيما بعد، مثل نيقولاوس الدخيل الأنطاكي (أع 6: 5).

يفهم من ذلك أن الكنيسة في أورشليم كانت تضم مسيحيين من أصل يهودي يتكلمون العوانية أو الآرامية، كما وجد أعضاء كانوا قادمين من بلاد ثقافتها يونانية ويتحدثون اليونانية، وغالبًا ما كانوا يجهلون الآرامية. لكل فريق ثقافته الخاصة وفكره وعاداته وطباعه وسلوكه. الأولون يتميزون بالتفوق الديني الوطني، والآخرين بالتفوق الثقافي. الأولون أغلبهم أصحاب أعمال ومهن ولهم ممتلكات وعقارات، أي أغنياء إلى حد ما، أما اليونانيون فغالبًا ما كانوا نلحين من الشتات، ويعيشون في أورشليم كغرباء. ولعله إذ كان القائمون بخدمة الأمل والمحتاجين عوانيين، حدث تمييز في التعامل بين العائلات العوانية واليونانية، مما تسبب في تذمر اليونانيين على العوانيين. لم يكن لدى الرسل الوقت لبحث هذه الأمور المادية، من هنا ظهرت الحاجة إلى سيامة الشمامسة (الدياكونية).

حتمًا لم يكن لدى الرسل محاباة، وغالبًا حتى العاملون في الخدمة، لكن ربما كان العوانيون وهم سكان أورشليم في غوتهم علي إخوتهم الفقراء يبذلون جهدًا أعظم واهتمامًا خاصًا بإخوتهم الفقراء. ووى بعض الدارسين أنه لم يكن يوجد تمييز بين قواء الفريقيين؛ وإنما هو شعور داخلي خاطئ ظهر خلال غوة اليونانيين من اليهود المسيحيين، لأن الآخرين كانوا يشعرون بامتياز خاص بهم حتى بعد قبولهم الإيمان المسيحي، بسبب نسبهم للآباء والأنبياء، وإمكانية دخولهم الهيكل للعبادة.

واضح أن التوزيع على العائلات كان يوميًا، لذلك دعي هذا العمل بالخدمة اليومية. وكانت خدمة الأمل تحتل مركزًا خاصًا منذ بداية الكنيسة.

فدعا الإثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا:

لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد". [2]

شعر التلاميذ أنه ليس حسنًا لهم أن يرتكبوا بالأمور المادية، حتى وإن كانت لخدمة الأمل والفقراء ، فإن مسرتهم هي في نشر الكلمة

والصلاة.

إن كانت الجلدات والمحاکمات والسجون لا تستطيع أن تحرمهم من التكريس لخدمة كلمة الله والشهادة لإنجيل المسيح، إلا أنهم خشوا أن

تكرمهم خدمة الموائد من ذلك. فالكورة هي العمل الأساسي للرسول، لن يسمحوا لتدبير شؤون الكنيسة الإدارية أو المالية أن تسحب قلوبهم أو وقتهم عن هذا العمل.

لقد حسب التلاميذ كل المهام المالية الخاصة بالكنيسة خدمة موائد، مع ما لها من أهمية فهي ليست من اختصاص الرسول.

[272]

❖ لقد اهتموا بسيامة الشماسة حتى لا ينسحب (الرسول) من الالتزام بالكورة بالكلمة .

القديس أغسطينوس

الكورة وخدمة الموائد

هنا يؤمن أن نوضح العلاقة بين خدمة الكلمة (والصلاة) بخدمة الموائد. فالرسول وأن كانوا قد خشوا من أن تسحب هذه الخدمة أوقاتهم وفكرهم عن خدمة الكلمة، لكن لا يعني هذا استخفافهم بخدمة الموائد، فالرسول بطرس ويوحنا اهتموا بشفاء الأوج من بطن أمه، وقدموا له اسم يسوع لشفائه، إذ لم يحمل شيئاً من الأموال التي وضعها المؤمنون عن أقدامهم (أع 3). والرسول بولس كان مهتماً بالجمع للفقراء القديسين في أورشليم في كنائس كثيرة، بل وحمل هذه الصدقات بنفسه إلى أورشليم وفي نفس الوقت نجر رئيس الشماسة استفانوس أحد السبعة المختارين لخدمة الموائد كان يركز بالكلمة ويجلور في مجامع اليهود [9-10] ، ولم يكف عن الكورة بالكلمة حتى لحظات رحمة.

ليس فقط الشماسة بل والشعب نفسه، إذ تشتتوا بسبب الضيق "جاؤا مبشرين بالكلمة" (8: 4).

بمعنى آخر لا تتفصل خدمة الكلمة والكورة عن خدمة الموائد؛ فالكورة تحمل حب الإنسان لله المخلص كما العالم موضوع الخلاص، وهكذا في خدمة الموائد يحمل الإنسان حباً لأخيه المتألم أو المحتاج مع شهادة حية لحب خلاصه ومجده الأبدى.

المؤمن، كاهناً أو أحد أفراد الشعب، يتسع قلبه بالحب للشهادة والكورة بأسلوب أو آخر مع اتساعه بالحب نحو إخوته المحتاجين.

في مقال عن رسالة المسيحي وجه القديس يوحنا الذهبي الفم حديثه للشعب:

[يا لها من خسارة عظيمة في الإخوة! إن قليلين هم الذين يهتمون بالأمر الخاصة بالخلاص.

يا له من جزء كبير من جسد الكنيسة يشبه الميت الذي بلا حراك!!

تقولون: وماذا يخلصنا نحن في هذا؟

إن لديكم إمكانية عظيمة بخصوص إخوانكم. فإنكم مسئولون إن كنتم لا تتصوهم، وتصدون عنهم الشر، وتجذبونهم إلى هنا بقوة، وتسحبونهم من وراخيمهم الشديد. لأنه هل يليق بالإنسان أن يكون نافعا لنفسه وحده، بل ولكثيرين أيضاً.

ولقد أوضح السيد المسيح ذلك عندما دعانا "ملحاً" (مت 13: 5)، و"خموة" (مت 13: 33)، و"توراً" (مت 14: 5)، لأن هذه الأشياء مفيدة للغير ونافعة لهم.

فالمصباح لا يضيء لذاته بل للجالسين في الظلمة. وأنت مصباح، لا لتتمتع وحدك، إنما لتورد إنساناً ضل، لأنه أي نفع لمسيحي لا يفيد

غوره؟! ولا يود أحداً إلى الفضيلة؟!!

مرة أخرى الملح لا يخلص نفسه بل يخلص الطعام لئلا يفسد ويهلك... هكذا جعلك الله ملحاً روحياً، لتربط الأعضاء الفاسدة أي الإخوة المتكاسلين المواقين، وتشدهم وتنقذهم من الكسل كما من الفساد، وتربطهم مع بقية جسد الكنيسة.

وهذا هو السبب الذي لأجله دعانا الوب "خمواً"، لأن الخموة أيضاً لا تخمر ذاتها، لكن بالرغم من صوغها فإنها تخمر العجين كله مهما بلغ حجمه. هكذا افعلوا أنتم أيضاً. فإنكم وإن كنتم قليلين من جهة العدد، لكن كونوا كثيرين وأقوياء في الإيمان والغورة نحو الله. وكما أن الخموة ليست

ضعيفة بالنسبة لصوغها، إذ لها قوة وإمكانية من جهة طبيعتها... هكذا يمكنكم إن أردتم أن تجتذبوا أعداداً أكثر منكم ويكون لهم نفس المستوى من جهة

[الغورة.]

"فانتخبوا أيها الاخوة سبعة رجال منكم:

مشهودًا لهم،

ومملوئين من الروح القدس وحكمة،

فنقيمهم على هذه الحاجة". [3]

أعطى التلاميذ الشعب كله "جمهور التلاميذ" حق الانتخاب دون تدخل من جانبهم ، فالشعب ينتخب بكامل حريته على أن يكونوا من المشهود لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة، وعلى التلاميذ أن يقيموا أو يقوموا بسيامتهم.

شروط السيامة:

- 1- تقوم الجماعة كلها بالانتخاب [2] . وي بعض الدارسين أنه غالبًا ما يُقصد بالجمهور الرجال والنساء معًا، فكان الكل على مستوى المسؤولية، وإراك كل ما يدور في الكنيسة. فإن تحديد فئة معينة للانتخاب، علامة نقص في الرعاية بسبب عجز الشعب عن اختيار الخدام على مستوى الشمامسة أو الكهنة أو الأساقفة، فاللوم يقع على الرعاة أكثر منه على الشعب. كما يقصد بجمهور التلاميذ أن يكون الاختيار بلا تحيز لليهود أو لليونانيين، بل من الشعب ككل بلا تفرقة. هنا يؤكد الرسل أنهم يريدون أن يكونوا فوق أية شبهة، فإنهم لم يتدخلوا في الانتخاب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
- 2- عددهم سبعة ، ليخدم الشمامسة على الأرض كل أيام الزمن (7 أيام الأسوع) حتى يأتي السيد المسيح في اليوم الثامن لينطلق بكنيسته إلى الأبدية.

3- مشهود لهم من الجماعة كلها ، لأنهم يعملون وسط العائلات والأمل. شهادة الشعب للموشح للعمل الكهنوتي غالبًا ما تكون أدق من شهادة رجال الكهنوت أنفسهم، لأن البعض يحملون وجهين واحد أمام رجال الكهنوت فيه صورة التقوى والورع وتكريس القلب للعبادة والخدمة، والوجه الآخر وسط الشعب حيث تظهر أعماقه في سلوكه اليومي خراج الكنيسة، أو في المناسبات كالإفراج أو الأوزان، أو في معاملاته المادية. لهذا قدم الرسل هذا المبدأ الكنسي الهام، وهو اختيار الشعب للخدام أو الواعي أيا كانت رتبته الكنسية.

4- مملوون من الروح القدس ، ليعمل بهم، فيحول خدمة الموائد إلى خدمة روحية، إذ يليق أن تكون كل أعمالهم مقدسة.

5- مملوون من الحكمة ، فيسلكون بحكمة، يتجنبون التبذير، وفي نفس الوقت لا يكونوا مقطوعين في العطاء.

لا يعني الملاء من الروح القدس أن يكونوا أصحاب موهبة صنع معجزات أو التكلم بألسنة، لأن خدمتهم وسط المؤمنين لا تستوجب مثل هذه المواهب، إنما تحتاج إلى أناس أتقياء يسلكون بروح الرب.

"الحكمة" سمة لازمة لكل مسيحي لتدبير أمره الروحية والمادية، ولزامة للشمامسة ليدبروا احتياجات العائلات بحكمة دون مبالغة سواء في العطاء أو في الاقتصاد.

❖ حقًا يلزم أن يقوم (الشعب) بالاختيار بأنفسهم كما يحركهم الروح القدس، بل وأيضًا يحتاجون إلى شهادة الشعب. أما تحديد العدد والسيامة بالنسبة لهذه المهمة فهي من اختصاصهم، ولكن اختيار الرجال جعلوها للشعب، حتى لا يكون اختيارهم فيه انحيازًا وتفضيلًا. تمامًا كما ترك الله لموسى أن يختار الشيوخ حسب معرفته هو (عد 11: 16).

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أفرزهم من الجماعة؛ الشعب هو الذي انتخبهم وقدمهم وليس الرسل. أنظر كيف يتحاشى الكاتب الإضافات التي ليست في الموضوع، إذ يقول xeirotonia مباشرة أنهم ساموهم (شوطنة) بالصلاة، لأنه هذا هو معني الشوطونية، أي وضع اليد، أو السيامة. توضع يد الإنسان فوق (الشخص)، لكن العمل كله من الله، لأن يده هي التي تلمس من يسام، إن كانت سيامته صحيحة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

وضع الاثنا عشر شرطاً هاماً للشعب في اختيار السبعة شمامسة، وهو أن يكونوا " مملوءين من الروح القدس وحكمة "، ليقيم هؤلاء بخدمة الموائد اليومية، أي خدمة الأمل والمحتاجين. هنا نعود إلى عصر موسى النبي الذي أوره الرب أن يقيم له خيمة اجتماع على شبه المثال الذي يظهره له على الجبل (خر 25: 40)، أي تكون ظللاً للمسكن السموي. وقد دعا الرب بصليئيل بن أوري من سبط يهوذا باسمه وملاه من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة (خر 31: 1-2).

ما فعله الرب في القديم كان رمزاً لما يلزم أن يتحقق في كنيسة العهد الجديد، فيليق بالشمامسة كما بالكهنة والأساقفة وكل الخدام أن يقبلوا الدعوة من الله شخصياً وأن ينحوا أمامه ليملاهم بالحكمة والفهم والمعرفة، لكي يقيموا خيمة اجتماع، لا بل هيكلًا سماويًا، مقام لا من ذهب وفضة ونحاس وأرجوان الخ.، وإنما من نفوس المؤمنين. وكما يقول الرسول: "كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوئاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (1 بط 2: 5).

عمل الشماس المؤمن على خدمة الموائد في الكنيسة، لا أن يقف عند إشباع احتياجاتهم المادية والنفسية والاجتماعية، بل أن يقيم من الفقاء والمحتاجين هيكل الرب السموي الذي يسكنه الثالوث القنوس. لا يقف عمله أن يأخذ من عند أدام الوسل المال ويقدمه للمحتاجين، بل أن يغرف من غنى نعمة الله فيه ويسكب في القلوب بروح الله الساكن فيه، وبالسيد المسيح نفسه، حكمة الله. إن كان هذا هو عمل الشماس في خدمة الدياكونية، فماذا يكون عمل الكاهن أو الأسقف. فإنه يليق به كمالك الرب، يحمل شوكه في الطبيعة الإلهية، ويجلس مع الوسل بولس في السماويات، أن يوتفح بقلوب المخومين إلى السماء عينها، لتصير الكنيسة بحق "بيت الملائكة" كما نؤمن في التسبحة، قائلين: "السلام للكنيسة بيت الملائكة".

هذا هو العمل الجوهري ليس فقط لكل قائدٍ روحيٍ كنسي، بل ولكل عضو في جسد المسيح، أن يحمل السمات السماوية، لكي يجتذب كل نفس إلى السماء عينها.

لقد خدم الشمامسة الأمل، وها هو العالم مليء بأمل، نفوس فقدت عريسها السموي، فصلت في حالة توملٍ روحي، من يقدر أن يخدمها إلا من يمتلئ بروح الله القنوس، القادر وحده أن يزرع حالة التومل بتجلي العريس، حكمة الله، وسكناه في النفس واتحادها معه على مستوى أبدي.

وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة". [4]

يود الوسل ألا ينحرفوا عن غايتهم وهي تكريس كل حياتهم للعبادة والكرلة معاً، سواء العبادة الخاصة أو الكنسية (العامة). وقد وضع الوسل الصلاة أولاً، لأن بدونها لن تتم كورة ما.

❖ إنه يليق بهم لا أن يملسوا الأعمال فحسب، بل بكل طريقة يستمروا في مملستها [273].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يقدم لنا القديس يوحنا الذهبي الفم دور الشعب ودور الوسل كما أيضاً دور الله في سيامة الشمامسة.

❖ لقد تكرسوا من (انفصلوا عن) الشعب، وقد قام الشعب باختيلهم وليس الوسل هم الذين يقودهم. لاحظ كيف يتجنب الحديث عما هو زائد، إذ لم يخبر كيف تمت السيامة، بل سيموا بالصلاة، فإن هذا هو معنى وضع اليد (شروطونية) أو السيامة، توضع اليد على الشخص، لكن العمل كله هو عمل الله. يده هي التي تمس رأس المُسام، إن كان مؤهلاً لذلك [274].

❖ يقول القديس بطرس: أما نحن فنكرس أنفسنا للصلاة وخدمة الكلمة باستمرار. هكذا يظهر الوسل كمن يتوسلون في البداية والنهاية: "تعطي أنفسنا بصورة مستورة للصلاة"، إذ يليق بهم بالفعل ليس مملسة الصلاة حينما تحين الفوص (في مواعيد معينة) بل بصورة مستورة ودائمة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ يكوس الإنسان حياته للسيد المسيح يصير بكليته مطوبًا، تصير نفسه وكل أعضاء جسمه مع قلبه وفوه وكل طاقاته مقدسة، تعمل لحساب ملكوت الله. هذا بالنسبة لكل مؤمن، فكم بالأكثر رسله وتلاميذه الذين ينالون مواهب خاصة بالخدمة، لهذا لا نعجب إن استخدم الرب أيادي الوسل في سيامة الشماسة.

❖ الآن العيون مطوبة (لو 10: 23-24). لكنني أظن أنه بالتبعية منطقيًا بقية الأعضاء الجسدية التي للقديسين مطوبة أيضًا، كما جاء: "طوبى للبطن الذي حملك، وللثديين اللتين رُضعتك" (لو 11: 27).

وكيف أن الأقدام ... رُحِب بها هذه التي للذين يبشرون بالأخبار السرة (إش 52: 7؛ رو 10: 72).

وطوبى للأيدي المرتفعة كذبيحة مسائية (مز 141: 2)، والتي لرفعها يعني نصوة إسرائيل وهزيمة عماليق (خر 17: 11).

وطوبى للقلب الذي منه تفيض أنهار مياه تتبع لحياة أبدية (يو 7: 38).

وطوبى للركب المنحنية لاسم يسوع (في 2: 10).

أيضًا طوبى للسان الذي يعترف أن يسوع المسيح رب المجد الله الآب (في 2: 11).

وطوبى للفم الذي يخدم كلمة الله (أع 6: 4).

وطوبى للأنف التي من أجلها يقال: نحوى وراءك لنشتم أطيابك [275].

العلامة أوريجينوس

❖ يعلم الروح القدس الإنسان أن يحفظ جسده كله - من الرأس إلى القدمين - في تناسق:

فيحفظ العينين لتنتظرا بنقولة.

ويحفظ الأذنين لتصغيا في سلام، أو تنصتا إلى الأمور الخاصة بالسلام نون أن تتلذذا بالأحاديث عن الآخرين والاقراءات وذم الغير.

ويحفظ اللسان لينطق بالصالح فقط، معطيًا وزنًا لكل كلمة، فلا يسمح لشيء دنسٍ أو شهواني أن يختلط بحديثه.

ويحفظ اليدين لتتحركا طبيعيًا فترتفعان للصلاة ولصنع الرحمة والكرم.

ويحفظ المعدة ليكون لها حدود مناسبة للأكل والشراب، وذلك حسب القدر الكافي لقوت الجسد، فلا يتوك الشهوة أو النهم ينحرفا بها فنتعدى

حدودها.

ويحفظ القدمين ليسلكا ببر حسب رادة الله، بهدف القيام بالأعمال الصالحة.

بهذا يكون الجسد كله قد اعتاد على كل عمل صالح، وصار خاضعًا لسلطان الروح القدس، فيتغير شيئًا فشيئًا حتى يشرك - إلى حد ما - في

النهاية في صفات الجسد الروحي الذي يناله في القيامة العادلة [276].

القديس أنطونيوس الكبير

2. انتخاب سبعة شماسة

"فحسن هذا القول أمام كل الجمهور،

فاختاروا استفانوس رجلًا مملوءًا من الإيمان والروح القدس،

وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمون وبرمينا

ونيقولاوس دخيلاً أنطاكيا". [5]

❖ ما هي نوجة هؤلاء السبعة ومقامهم؟ وما هي وظيفتهم رسميًا التي قبلوها من الوسل؟ هذا ما نريد أن نعرفه؟ هل كانوا شماسة؟ لكن هذا اللقب لم

يكن موجوداً بعد في الكنيسة. هل تُحسب خدمتهم ما يخص الكهنة؟ ولكن حتى ذلك الوقت لم يكن يوجد أساقفة بل رسل فقط. إذا بحسب ظني فإنه واضح أنهم لم يكونوا شمامسة ولا كهنة بحسب زوجتهم، لكنهم سيموا وعينوا لهذه الخدمة الخاصة فقط، أي خدمة حاجات الكنيسة، ولم تُسلم لهم هذه المهمة إلا بعد إقامة صلوات رسمية في الكنيسة، لأن الرسل صلوا عليهم حتى ينالوا قوة.

❖ لم يكونوا فقط مجرد رجال روحيين بل كانوا " مملوئين من الروح القدس وحكمة " ، لأن خدمتهم تحتاج إلى مستوى عالٍ من التصرف بتعقل حتى يتحملوا شكوى الأمل. لأنه ما الفائدة أن يكون الخادم رجلاً أميناً لا يسوق ومن ناحية أخرى يبدد الأموال أو يتعامل بفظاظة ويسهل إثرتة؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

قدم لنا الإنجيلي لوقا قائمة بأسماء الشمامسة، فبدأً بالقديس استفانوس الذي بحسب التقليد الكنسي رئيس الشمامسة وأول الشهداء، وقد قدم لنا القديس لوقا صورة حية، لا عن خدمته للموائد، بل عن شهادته النارية لإنجيل المسيح أمام المجامع وأمام مجمع السنهريين.

اسم "استفانوس" يوناني معناه "إكليل من زهور"، ووجه أنه يهودي ثقافته يونانية. ترك الحديث عنه إلي تكملة هذا الأصحاح و الأصحاح التالي.

والثاني في القائمة فيلبس ، وهو اسم يوناني معناه "محب للخيل"، وهو غير فيلبس أحد الرسل الاتني عشر (مت 10: 3). دُعي القديس فيلبس الشمامسة بالمبشر، كرز بالإنجيل في السامرة بنجاح عظيم (أع 8: 1-8؛ 21: 8). آمن علي يديه سيمون الساحر (أع 8: 9-25). وقاده الروح إلي الطريق المنحوة من أورشليم نحو قوة فالنتقي بالخصي الأثيوبي وزير لكنداكة، بشوه وعمده (أع 8: 26-39). ثم خطفه الروح وانطلق به إلي أشدود، وكان في طريقه يبشر جميع المدن حتى جاء إلي قيصرية (أع 8: 39-40). وبعد سنوات استضاف القديس بولس وهو في طريقه إلي روما. وكان له أربع بنات عذرى يتتبان (أع 21: 8-9). سيم أسقفاً علي وَاليس.

أما الأخير في قائمة الرسل فهو نيقولاوس. اسم يوناني معناه "المنتصر علي الشعب".

وي البعض مثل القديسين ايريناؤس وأبيفانيوس أن بدعة النيقولاويين (رو 2: 6، 15) تُنسب إلي الشماس نيقولاوس:

❖ يقول القديس ايريناؤس [2771] النيقولاويون هم أتباع نيقولا أحد الشمامسة السبع (أع 6: 5)، وهؤلاء يسلكون في المذات بلا ضابط ويعلمون بأمر مختلفة كإباحة الزنا وأكل المذوح للأوثان.]

❖ يوي القديسان إكليمنضس الإسكنوي وأغسطينوس نيقولاوس من البدعة وينسباناها لأتباعه. ويعلل البعض نسبة هذه الهويطة إليه ورجع إلي تأويل كلماته، فقد قال بأن الذين لهم زوجات كأنه ليس لهم، أي يحيا مع زوجته بالروح ينشغلان بالأكثر بخلصهما ونموهما الروحي والشهادة لإنجيل الخلاص. لكن بعض أتباعه قاموا بتأويل كلمته، ظانين أنه نادى بأن من له زوجة فليجها ويصير كمن بلا زوجة، ويسمح إن تكون مشاعاً.

❖ وي العلامة توتليان والقديس جيروم أنه لما أختير للشموسية امتنع عن الاتصال بزوجه، وبسبب جمالها عاد إليها. ولما وبَّخه علي ذلك انحرف *Omnia indiscreta* في البدعة إذ أباح الزنا. جاء رد الفعل في كتابات العلامة توتليان حيث قال: "كل الأشياء مشتوك بيننا فيما عدا زوجتنا" [2781] *apud nos praeter upores.*

❖ نيقولاوس أحد الشمامسة السبعة، والذي في فسقه لم يعرف الراحة ليلاً أو نهلاً، انغمس في أحلامه الدنسة. [2791]

القديس جيروم

❖ وي آخرون أنه كان يغير علي زوجته جداً بسبب جمالها، فلما دمه البعض بسبب شدة تعلقه بها أراد أن يظهر العكس فأباح لمن يريد أن يأخذها، فسقط في هذه البدعة.

لا تسقط مسؤوليته انحرف نيقولاوس علي الرسل القديسين. في رسالة وجهها القديس جيروم إلي الشماس سابينيانوس Sabinianus يدعوه إلي

التوبة وألا يتكل علي أن الذي سامه أنه أسقف قديس:

❖ أتوسل إليك أن ترحم نفسك.

تذكر أن حكم الله سيحل عليك يوماً ما.

تذكر أي أسقف هذا الذي سامك. لقد أخطأ هذا القديس في اختياره لك، لكنه سيكون بوباً (ربما لأنه ندم على سيامته)، والله نفسه ندم أنه سمح شاول ملكاً (1 صم 15: 11).

وُجد حتى بين الاثنى عشر رسولاً يهوداً خائناً. ووُجد نيولاوس الأنطاكي شماساً مثلك (أع 6: 5)، نشر الهرطقة النيقولاوية وكل وسيلة للندس (رؤ 2: 6، 15) [280].

القديس جيروم

يلاحظ أن السبعة يحملون أسماء يونانية، ولعلمهم أقيموا لخدمة المتذميين من اليونانيين بشيء من التعاطف معهم، ولم يكن من بينهم شخص واحد يهودي بالمولد.

لقد كان الاثنا عشر تلميذاً عوانيين، لذلك أختير السبعة من اليونانيين لتحقيق شيء من المساواة والشعور بالوأم الكل بالعمل.

واضح أن عمل السبعة لم يدم كثيراً، فقد استشهد استفانوس ثم حدث ضيق شديد على الكنيسة، وتشتت الشعب خرج أورشليم يركزون بالكلمة، بينما بقي الوسل في أورشليم.

"الذين أقاموهم أمام الوسل،

فصلوا ووضعوا عليهم الأيادي". [6]

صلى الوسل من أجل هؤلاء المختارين لكي يتأهلوا بالروح القدس للعمل المنوط إليهم، ويكونوا ناجحين فيه حسب فكر الله، وليس حسب الفكر البشري. وإذ صلوا وضعوا الأيادي عليهم، أي تحققت السيامة بالصلاة مع وضع اليد.

"وضع اليد (الشرطونية)": يدعى "سميخا Semukhah"، ربما تعنى "المختار" من أصل عوي. في طقس الذبائح كان الخاطي يضع يده على رأس الذبيحة قبل أن تُذبح لتنتقل خطايها إلى الذبيحة. وفي سرّ الاعتراف يضع الكاهن يده على رأس الخاطي ليقدم له الوكة وعمل الروح القدس خلال يد المسيح نفسه. وعندما التقى القديس بولس بوالد بوبليوس المصاب بالحمى "صلى ووضع يديه عليه فشفاه". (أع 28: 8)

وى القديس يوحنا ذهبي الفم أن وضع اليد هنا لكي يعمل رأس الكنيسة المجيد فيهم، ويفيض عليهم بمواهب الروح القدس لتحقيق رسالتهم.

[281]

❖ كل المعجزات التي صنعوها، صنعها هو فيهم، وكانت "يد الرب معهم" (أع 11: 21).

القديس يوحنا الذهبي الفم

وكانت كلمة الله تنمو،

وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم،

وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان". [7]

يا لها من صورة رائعة لصلاح الفائق الذي يحول الضيقات الخرجية والمتاعب الداخلية لنمو الكنيسة وبنائها المستمر. فتذمر اليونانيين علي العوانيين لم يحطم نفسية الوسل ولا دفعهم للانشغال بحل المشكلة علي حساب التفرغ للصلاة وكلمة الله، بل دفعهم لسيامة الشمامسة السبعة وهذا بدوره أعطى الفصة لنمو الكنيسة.

هذا هو صلاح الله العامل في حياتنا ليحول العورة إلي عنوبة والجفاء إلي حلاوة.

أما من جانبنا فإذ يملك الحب والحكمة مع الإخلاص والهدف الواضح علي حياتنا لا نستطيع المشاكل والعقبات أن تعثر طريقنا، ولا أن تؤذينا،

بل تتحول إلي تمتع بخواتٍ رائعةٍ، وتلامس مع عمل الله الفائق.

هذا ولا نقدر أن نتجاهل هذا المجتمع الكنسي الروحي الذي حوّل تدمير اليونانيين على العوانيين، لا إلي تمسك كل فريق بوجهة نظره، بل إلي العمل الروحي الجاد والحكيم فاختر المسيحيون اليهود الشماسة من فريق اليونانيين لأجل راحتهم، ولكن ليس علي حساب الخدمة إذ اختاروا قامات روحية عالية. هكذا تبقى هذه المشكلة الوردية في هذا الأصحاح وطريق علاجها مثلاً حياً لكيفية علاج المشاكل الكنسية بروح الحب والحكمة والحق. قدم القديس لوقا هذه الوقفة بعد سيامة السبعة، ليوضح أن هذه السيامة أعطت فرصة للإثني عشر للعمل الكوري المرتبط بالصلاة، دون الانشغال بالأمر المالية والإدارية مما أعطي الكنيسة نمواً مواتياً. وقد انجذبت جماعات عظيمة من كهنة اليهود للإيمان المسيحي بروح الخضوع والطاعة.

هكذا خلال عمل الروح القدس نجح التلاميذ في غزو قلب الهيكل نفسه حيث دخلوا إلى قلوب الكهنة ليقوم الروح مملكة المسيح فيها. يقول كثير من الكهنة الإيمان المسيحي يكشف عن قوة الإنجيل وقوته على جذب النفوس حتى المقاومة له. فهو قادر أن يخضع النفوس لطاعة الإيمان. لم يشغل الكهنة الجادون في البحث عن خلاصهم مواكروهم ككهنة لهم تقدروهم في الأوساط اليهودية، مفضلين أن يكونوا من عامة الشعب المسيحي البسيط مع تمتعهم بغنى نعمة الله عن مملستهم للأعمال الكهنوتية وتمتعهم بالكرامة الزمنية.

❖ في أورشليم زايد الشعب، يا للدهشة حيث قُتل يسوع هناك زايدت الكرة... يليق بي الإشارة إلى الملاحظة تحت أية ظروف زايد الشعب: بعد المحاكمات زايد الشعب وليس قبلها. لاحظوا كم هي عظمة رحمة الله [282].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لنتمثل به أيضاً، فقد قبل (صاليه) ولم يرفضهم. هكذا لنسأل من أجل أعدائنا الذين صنعوا معنا شريراً كثرة. كل ما نناله من خوات لنهبه لهم؛ ليتنا لا نتجاهلهم في أعمال احساناتنا. فإنه يليق بنا باحتمالنا للشر أن نهدي سخطهم، وبالأكثر إذ نصنع معهم خوا... هذه هي كرامة تلاميذ المسيح. أتوسل إليكم أن تفتنوا بالمسيح في هذا الأمر (محبه لصالبيه)، فإنه يمكننا أن نتمثل به. هذا يجعل الإنسان متشبهاً بالله، إنه أمر يفوق البشرية. لنتمسك بالرحمة، فهي المربية والمعلم لهذه الحكمة العلوية [283].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يحذر القديس إكليمنضس السكنوي رجال الكهنوت، أساقفة أو كهنة أو شماسة من الاتكال على سيامتهم ونوالهم توجات كهنوتية كمصدرٍ لتوير أنفسهم.

❖ مثل هذا يكون بالحقيقة كاهن الكنيسة أنه خادم حقيقي لإرادة الله، إن كان يعمل ويعلم ما هو للرب، ليس لأنه سيم من الناس، ولا يحسب بلراً لأنه كاهن بل يُوج في القسيسية لأنه بار. ومع أنه هنا على الأرض لا يُكرم بكوسي للوائسة، فسيجلس على الأربعة وعشرين عوياً يدين الناس كما قال يوحنا في الرؤيا [284].

القديس إكليمنضس السكنوي

لا يفتننا هنا أن انتشار الكلمة وتكاثر عدد المؤمنين جداً لم يقم علي صنع الآيات والعجائب، وإنما علي تمتع الكنيسة بروح الحب والحكمة والتقدير المتبادل، ليس فقط بين العوانيين واليونانيين، بل وبين الرسل والشعب أيضاً. فليس من مجالٍ لعمل نعمة الله في حياة المؤمن كما في حياة الكنيسة مثل مجال الحب المتبادل والمشترك بين كل الأعضاء.

وأما استفانوس، فإذا كان مملوءاً إيماناً وقوة،

كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب". [8]

"كان مملوءاً إيماناً"، أي كان مملوءاً بالثقة في وعود الله الصادقة. وإذ كان مملوءاً إيماناً، كان أيضاً مملوءاً قوة، لأن الإيمان هو تمتعنا بقوة الله العاملة فينا. فبالإيمان نبذل نواتنا أو نخلي أنفسنا، ويحل المسيح فينا.

إذ استراح الروح القدس في استفانوس استخدمه بكل وسيلة لجذب النفوس للإيمان. لقد أُختير هذا العظيم في الشمامسة لخدمة الموائد، لكن بقي نوره الرئيسي في هذه الخدمة هو خلاص النفوس. وهبه الروح إيماناً وثورة ليصنع آيات وعجائب عظيمة، فيصطاد النفوس إلى المائدة السماوية. وكما سؤى أن القديس فيلبس الشماس والمبشر شارك القديس استفانوس ذات الروح، حيث كان مهتماً بخلاص الكثيرين.

وي القديس يوحنا الذهبي الفم أن استفانوس تخصص في خدمة الكلمة بينما خصص بعض زملائه في خدمة الأمل والمحتاجين، وذلك لتوّع المواهب [285].

❖ تطلّوا، إنه بيد السبعة وُجد من هو الأسمى، وقد نال المكافأة الأولى. فمع أن السيامة له ولغوره عامة، لكنه اقتنى لنفسه نعمة أعظم. ولتلاحظوا أنه لم يصنع آيات وعجائب قبل ذلك، وإنما فقط عندما عُرف علناً، ليظهر أن النعمة وحدها لا تكفي إنما تؤم أيضاً السيامة لكي ما يكون النمو في الروح إلى حد أبعد [286].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3. خدمة رئيس الشمامسة

"تهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين،

والقولاونيين والإسكندريين ومن الذين من كيليكية وآسيا،

يحاورون استفانوس". [9]

لا نحب أن الذين بدأوا بالثورة ضد استفانوس هم اليهود اليونانيين أو الذين لهم ثقافة يونانية، قاموا بعد ذلك بإثارة مجمع السهريين عليه. فقد كان استفانوس عضواً في إحدى هذه المجمع، والآن لم يصر الآن مؤمناً فحسب، بل وقائداً عاملاً لحساب كنيسة المسيح، فلم يحتملوا هذا. ولعل القديس استفانوس كصاحب ثقافة يونانية قد بدأ يلتقي ببعض الأشخاص من هذه المجمع، بحكم ثقافته وصدافته القديمة وعضويته، مما أثار المجمع فالتقي قوم من كل مجمع معاً واتحوا لمحاربة القديس

مجمع هنا بالعبرية *beth-keneseth* أي بيت الكنيسة أو بيت الاجتماع، وبالآرامية *kenishta* أو الكنيسة بكونها موضع الاجتماع للعبادة المحلية ماعدا تقديم الذبائح، إذ تقتصر العبادة فيه على قِراءة التوراة وشوحيه والتعليم، وقد صار هذا نواة لكنيسة العهد الجديد التي ورثت عنه حتى الاسم.

توجد راء متباينة عن كلمة الليبرتينيين، أهمها:

1 . كلمة لاتينية ربما تعني "إنسان نال حرية" Freedman ، أي عُتق من العبودية. وي كثيرون أنهم كانوا مُستعبدين من أصل روماني وتحرروا، وصاروا دخلاء في الدين اليهودي، صار لهم مجمع في أورشليم. يذكر تاقيتوس Tacitus [287] أنه وُجد كثيرون في روما حالهم هكذا. يقول أن 4000 دخيلاً يهودياً هم عبيد رومانيون تحرروا وأرسلوا دفعة واحدة إلى سردينيا Sardinia.

2 . كانوا يهوداً بالميلاد، أسوهم الرومان، وبعد ذلك حرروهم، ولهذا دعا الليبرتينيين، وبلاشك كان كثير من اليهود هذا حالهم. فعندما اخضع بومباي اليهودية أرسل أعداداً ضخمة من اليهود إلى روما [288]. هؤلاء نالوا حرية واختاروا مكاناً وراء التيبير ليقبوا معاً فيه. أيضاً كثير من اليهود أرسلهم بطليموس الأول Ptolemy I إلى مصر وأقاموا هناك.

3 . أن هذا الاسم أخذ عن موضع معين له هذا الاسم، ويبرر أصحاب هذا الرأي أن بقية المجمع المذكورة في نفس العبرة تُنسب لأسماء مدن معينة مثل قيروان والإسكندرية وكيليكية الخ. وقد جاء في إحدى كتابات الآباء: "فيكتور أسقف الكنيسة الجامعة في ليبرتينا Libertina ، وهي مدينة ليست ببعيدة عن قوطاجنة القديمة بشمال غرب أفريقيا.

بدأ ظهور هذه المجامع منذ السبي البابلي حتى لا يُحرم الشعب من قِراءة التوراة والاستماع إليه، وإلى تفسره، كما إلى التعليم. انتشرت المجامع في البلاد، وقد جاء في التلمود أن عدد هذه المجامع في أورشليم وحدها بلغ 480 مجمعاً وذلك قبيل هدم الهيكل وإخلاء أورشليم. كانت المجامع تُدعى حسب أسماء البلاد التي كون فيها اليهود رابطة، وكانوا يعبدون باللغة التي يتكلمون بها.

كان **مجمع الليبرتينيين** من أكبر المجامع وأهمها، وكانت العبادة فيه باللغة اللاتينية. أما **مجمع القروانيين** فيضم القادمين من قبروان بليبيا. روى البعض أن استفانوس كان عضواً في **مجمع الإسكندرانيين** بسبب الحكمة التي وُصف بها، مثله مثل أبلوس اليهودي السكثري الجنس. يقول [\[289\]](#) يوسيفوس أن الاسكندر الأكبر نفسه خصص حياً بالإسكندرية لليهود، ووهبهم ذات الامتيازات التي لليونانيين. ويؤكد فيلون أنه من بين خمسة أحياء بالإسكندرية كان اثنان منهما مخصصان لليهود، بهذا يكون عدد اليهود في مصر لا يقل عن مليون نسمة.

كانت كيليكية مقاطعة آسيا الصغرى على ساحل البحر، شمال قبرص، عاصمتها طرسوس. وكان شاول عضواً في **المجمع الخاص بالقادمين من كيليكيا**، إذ جاء من طرسوس عاصمة كيليكيا. وربما كان شاول المحلور الأول لاستفانوس (أع 7: 58).

كلمة " **يحاوار** " هنا لا تشير إلى جدالٍ مثيرٍ بغضينٍ إنما إلى حوارٍ وبحثٍ عن الحقيقة. كان موضوع الحوار: هل يسوع هو المسيح المنتظر؟ ربما تحول هذا الحوار الودي إلى عنفٍ من جانب المجامع حيث أفحمهم استفانوس.

استثار استفانوس بحواره المملوء قوةً وحكمةً هذه المجامع جميعها، وأفحمهم إذ أراد لهم أن يستنبروا بالروح، ويركوا حقيقة الإيمان بالسيد المسيح.

ولم يقدرُوا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به" [10]

كان حديثه مملوء نعمة وحكمة بالروح القدس، لذا لم يكونوا قادرين على المقاومة. إن سأل ليس لديهم إجابة، وإن سألوا وجنوا في إجابته روح الحق الذي لا يُقاوم. فمع رفضهم للإيمان شعروا بالضعف والهزيمة. كانوا يظنون بتحالفهم معاً وقواتهم ومواهبهم ومعرفتهم أنهم قادرون على الغلبة عليه، ولم يركوا أنهم لا يحلورون استفانوس بشخصه، بل روح الله فيه، فليس من تعادل بين الكفتين أو الطرفين.

كلمة " **الروح** " هنا تشير إلى القوة أو الطاقة أو الغيرة والحماس الذي اتسم به استفانوس.

إذ كان استفانوس يهودياً تربي خُرج اليهودية، وتثقّف باليونانية فكان فيلسوفاً مملوء حكمة. تقدست هذه الحكمة بقوة الروح القدس، فصار قوي الحجة ومملوء نعمة، مع هوء الروح وصنع العجائب والآيات العظيمة. لهذا لم تستطع هذه المجامع أن تقاوم الحكمة والروح الذي كان يتكلم به.

4. استفانوس أمام المجمع

"حينئذ دسّوا رجال يقولون:

إننا سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله" [11]

أركوا ما لكثرة القديس استفانوس من خطورة علي الناموس، حيث كان يهيبئ المؤمنين للتححرر من حرف الناموس ومملسته روحياً. هذا في نظرهم يُحسب تجديفاً علي الناموس، متطلعين أنه حتماً ستتنتهي الطقس الناموسية في حرفيتها.

أما اتهامهم له بالتجديف علي الله، فيقوم علي كوزته بشخص يسوع المصلوب أنه كلمة الله الواحد والمسلوي مع الله الأب. هذا في نظرهم

تجديف.

وهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة،

فقاموا وخطفوه،

وأثوا به إلى المجمع" [12]

عندما كان اليهود يشعرون بالعجز عن مقاومة الحق يلجأون إلى دس شهود زور يدعون أن المتكلم يجدف على موسى أو الناموس وعلى الله والهيكل لكي يُحكم عليه بالقطع من شعب الله (عد 15: 30-1)، ويستوجب الرجم.

أتهم السيد المسيح نفسه بالتجديف، وها هو استفانوس، وأيضًا بولس الرسول (أع 1: 27-28).

لماذا ثاروا على استفانوس دون الرسل؟

1. يظن البعض إنهم استخفوا بالرسل كجليليين أميين، فكانوا يحسبون أنهم أعظم من أن يدخلوا في حوار معهم، أما استفانوس فكان شخصًا متعلمًا.
2. روى آخرون أنهم كانوا يخشون الرسل خاصة بعدما حدث مع حنانيا وسفورة، وأيضًا أخرجهم ملاك الرب من السجن.
3. روى فريق ثالث أن الرسل اهتموا بنشر كلمة الخلاص في بساطة، وانتدوا استفانوس كرجلٍ متعلمٍ للدخول في الحوار مع المقاومة، فهو يجيد ذلك، خاصة وأن البعض يدعى بأنه تتلمذ عند قدمي غملائيل مثل شاول الطرسوسي، له القدرة على الجدل بنفس أسلوبهم.
4. كان الرسل يتحدثون عن موسى والناموس والهيكل بكل وقارٍ، وكانوا يشتركون مع اليهود في عبادتهم داخل الهيكل وفي أعيادهم، دون تقديم ذبائح دموية. لهذا كان الشعب يكرمهم، ووجدوا "نعمة لدي جميع الشعب" (أع 2: 47). كان لا بد من ظهور استفانوس في أورشليم ليعلن بقوة الروح الانطلاق من الحرف القاتل والمفاهيم اليهودية الضيقة حتى تجتاز كنيسة العهد الجديد الانطلاق ترويجيًا إلى الحرية التي لأولاد الله، ولكي يفتح باب الإيمان أمام الأمم، فلا يلتزموا بنير الناموس. وكما قال رسول الختان في مجمع أورشليم الأول: "فالآن لماذا تجربون الله بوضع نيرٍ على عنق التلاميذ، لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟" (أع 15: 10)

لعل الرسول بطرس كان يصلح بين الزّامة بالخضوع لنير الناموس حتى يكسب اليهود للإيمان وبين رغبته في التحرر منه ليكسب الأمم. وكما كتب الرسول بولس: "ولكن لما أتى بطرس إلى إنطاكية قاومته مواجهة، لأنه كان ملومًا. لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب (كنيسة أورشليم) كان يأكل مع الأمم، ولكن لما أتوا كان يؤخر نفسه خائفًا من الذين هم من أهل الختان رأى معه باقي اليهود أيضًا". (غل 2: 11-13)

وأقاموا شهودًا كذبة يقولون:

هذا الرجل لا يفتر عن أن يتكلم كلامًا تجديفًا،

ضد هذا الموضع المقدس والناموس". [13]

ليس من وسيلة لرجم استفانوس سوى إثارة الشعب بأنه يهدد بدمار الهيكل، رمز الأمة كلها ومجدها والمعبر عن تراث الشعب منذ خروجهم من مصر. إنه إحدى عجائب الدنيا، وهو في نظرهم أقدس موضع في العالم كله، يمثل السماء عينها.

جاء خطاب استفانوس يشهد لمجد الله وعمله في حياة أب الآباء إواهم وموسى النبي، وفيه تكريم للهيكل الذي التمس داود النبي والملك أن يبنيه، فبناه ابنه سليمان، هذا احتالوا ضده بشهود زور للخلاص منه.

ثار الشعب على هيكلمهم ومعهم الشوخ كرؤساء والكتابة كمسؤولين عن حفظ التّراث في حرفة جامدة. شعر الكل أن وجود استفانوس يمثل دمولًا للأمة بهيكلها وتراثها.

لم يبرك هؤلاء الحرفيون الحق، ولا تلامسوا مع قوة الروح، ليروا أن ما يركز به استفانوس هو غاية موسى والناموس، وأن ما يُقام في داخل النفس هو هيكل الروح القدس، وأن الصليب قد تم ما كانت تهدف إليه الذبائح الحيوانية في رمزٍ مؤقتٍ، وأن العماد هو ختان الروح والقلب لا الجسد، وأن حضور المسيح وسط كنيسته هو العيد غير المنقطع.

"لأننا سمعناه يقول:

إن يسوع الناصري هذا سينقض هذا الموضع،

ويعتبر العوائد التي سلمنا إياها موسى". [14]

جاء الاتهام خطأً، لأنه يحمل جزءاً من الصحة وجزءاً من المغالطة، بهذا يكون الدفاع صعباً. سبق أن وُجه ذات الاتهام للسيد المسيح أثناء محاكمته فلم يجب (مر 14: 56-60)، ليس عجزاً عن الود، ولكن لأنه اتهم مزيف، إذ لم يقل السيد أنه ينقض الهيكل، بل قال: "انقضوا (أنتم)". فإنه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمله، وما جاء لينقض الهيكل، بل إذ ينقضه بالحكم عليه بالموت (ينقضوا هيكل جسده) يقيمه بسلطانه الإلهي. حقاً، لقد أعلن حتى عن خراب الهيكل، وأنه لا يبقى حجر على حجر، لكنه لم يقل أنه هو الذي يقوم بتدميره، إنما إذ يرفضوا الإيمان به يصير بيتهم خراباً.

❖ هنا نجد شعباً كثراً. لاحظوا الفرق في شكل الاتهام الموجه ضده، فحيث أوقفهم عمالئيل عن إيجاد خطأ في المحاكمة السابقة قدموا اتهاماً آخر [290].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فشخص إليه جميع الجالسين في المجمع،

ورأوا وجهه كأنه وجه ملاك". [15]

إذ ركز استفانوس على شخص السيد المسيح، ولم يعطِ بالألمة الأثوار، انعكس بهاء السيد عليه، فصار وجهه كأنه وجه ملاك. عندما قول موسى من جبل سيناء صار وجهه يلمع حتى خشي بنو إسرائيل من الاقتراب منه (خر 34: 29-30؛ 2 كو 3: 7، 13). فالمؤمن الجاد في حياته الروحية، إذ يتمتع بنعمة فوق نعمة، وإذ يحمل ثمر الروح من محبة وفرح وسلام الخ. تحمل ملامحه صورة حية لهوئ الروح فيه، فيتوهم مع الرسول: "أجلسنا مع في السموات في المسيح يسوع" (أف 2: 6).

شهد استفانوس بسيرته كما بكلماته، وأخيراً بإشراق مجد الرب عليه. وكما يقول القديس بولس: "ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها" (2 كو 3: 18).

لقد شاهد كل الحاضرين بما فيهم رئيس الكهنة ومن معه هذا المنظر الرائع، لكن انطمست عيون قلوبهم عن رؤية الحق، وأفسدت محبة المجد الباطل والمال بصورتهم، فصار وجه استفانوس المشرق شاهداً عليهم!

وي القديس جيروم أن بهاء وجه استفانوس هو نوع من عربون المجد الأبدي الذي ينمو فيه المؤمن هنا فيتمتع بمجد فمجد (2 كو 3: 18).

❖ هذا يشير إلى المجد الذي يعلن عندئذ (1 بط 5: 1) لقديسيه، كما نقواً في موضع آخر الكلمات: "من مجد إلى مجد" (2 كو 3: 18)، هذا المجد الذي يتمتع به القديسون في هذا العالم كعربونٍ ونصيبٍ بسيطٍ.

على رأس القديسين موسى الذي كان وجهه يشرق جداً كبهاء الشمس (خر 34: 20 الخ،، 2 كو 3: 7)، يليه إيليا الذي أُختطف إلى السماء في مركبة نارية (2 مل 2: 11)، ولم يؤثر فيه اللهب.

أيضاً استفانوس عندما رُجم كان وجهه كوجه ملاك يتطلع إليه الكل (أع 6: 15) [291].

القديس جيروم

إذ وُجه إليه الاتهام أنه يجدف على الناموس والعوائد التي استلموها من موسى، وهم يعترفون بموسى الذي كان جلد وجهه يلمع كما جاء في سفر الخروج (خر 34: 35) علامة نعمة الله الحالة عليه، فإن الله نفسه الذي وهب موسى هذه النعمة قدمها لاستفانوس إذ تطلعا إلى وجهه فؤوه مشرقاً كوجه ملاك، لو أنه يجدف على موسى لما وهبه الله ذات العطية.

❖ نعم توجد وجهه مُنعمه تماماً بنعمة روحية، بهجة للذين يحبونها، وموهبة لمبغضيهما ولأعدائها [292].

❖ أتهم هذا الرجل باطلاً لذلك صلت ملامحه تدافع عنه أمام الجميع [293].

القديس يوحنا الذهبي الفم

في حديثه عن الجسد المُقام يقول العلامة توتليان [\[294\]](#) أن تغيير الشيء لا يعني هلاك كيانه، وذلك مثل وجه موسى الذي كان يضيء (خر 34: 29، 35)، فقد بقي وجه موسى كما هو بالرغم من بهائه وعدم قوة أحد على رؤيته. هكذا صار أيضًا مظهر استفانوس كملكٍ بالرغم من كونه هو كما هو، فقد سقط استفانوس تحت الرجم.

هكذا قدم القديس استفانوس بلامحه السماوية فوكًا أنجيليًا كنسيًا لشاول، إذ كرر له بالحق إن الإيمان بالسيد المسيح دعوة صادقة للتمتع بالحياة الملوكية السماوية. هذا اللرس صار خطراً رئيسياً في حياة الرسول بولس وكتاباته، تلمسه من وراء السطور.

❖ [\[295\]](#) لُيدكم أن تحفظوا أذهانكم في هذه الأمور على اللوام (كو 3: 1). فإن اهتمامنا بها يحررنا من الأرض وينقلنا إلى السماء.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا دخول إلى ذلك البلد (بلد نور الأتوار وعالم أبد الأبدية) لمن لم يختاره منذ الآن.

فلا يقدر أن يرتاد ذلك البلد من لم يرتاده من هنا، إذ تعاني عين بصيرته من الغشوة حينذاك بأشعة نور الغمام الخرج من هناك ليتنعم به، فإنه حالما تغرب عن عينه شمس العالم، يقسم مواته ويحل لملاقاة الشمس العظيمة، نور العوالم العلوية [\[296\]](#).

الشيخ الروحاني (يوحنا الذلياتي)

من وحي أعمال الرسل ٦

قدس يارب خدمة الموائد!

- ❖ عجيب أنت في حبك،
يا مشبع النفوس والأجساد.
لم تود أن تصرف الجوع جائعة،
بل مددت يدك، ليقدم تلاميذك فيصًا من الطعام!
شبع الكل، وبقيت كسر بفيض زائد.
- ❖ هوذا تلاميذك يحملون روحك،
وكنيستك تهتم باحتياجات أولادك!
توَّغ الرسل للصلاة وللکلمة،
وأقاموا شمامسة لخدمة الموائد!
- ❖ هب لكهنوتك روح الأوبة الفائقة،
مع كورة الكلمة يقدمون كورة الحب العملي.
ومع شوقهم لخلص كل نفس،
يشتاقون لبنيان كل إنسان روحياً وجسدياً واجتماعياً.

❖ هب لشعبك أيضاً روح الشهادة لإنجيلك.

مع محبتهم لسد احتياجات المعوزين،

لن يكفوا عن الصلاة والجهاد لخلاص العالم!

ليشهد كل مؤمن لإنجيلك الموح،

ويشتهي بنيان العالم كله بروحك القنوس.

❖ يا للعجب! خدام الموائد مملوون من الروح القدس والحكمة.

رئيس الشماسة لن يفتر عن الشهادة لك.

بكل شجاعة دخل المجامع، ليحاورهم بالحب.

وقف أمام قوات الظلمة في شجاعة.

ملاح وجهه أبكمت السنة المتهمين له.

أشوق وجهه ببهاءٍ عجيبٍ.

رآه الجميع، وكأنه وجه ملاك!

❖ يا للعجب! قدم للجائعين طعاماً،

وقدم لغير المؤمنين كلمة الحق،

وقدم لرجال الظلمة نوراً سماوياً.

❖ لأتشبهه بشمامستك المملوئين بالروح والحكمة،

لأقتنيك يا حكمة الله،

فلا أعاني من هزلة التوهم الداخلي.

بل أنعم يوماً بعوسٍ روحي سموي لا ينقطع!

ليكمل فوحي، إذ تجتذب الكثويين إليك.

فلا توجد لملة واحدة،

إذ يتحد الكل بك.

أنت وحدك تعمل فيّ وبّي،

من أجل تمتع البشويّة بالعوس الأبدي!

<<

الأصاح السابع

خطاب استفانوس

جاء خطاب القديس استفانوس ليس دفاعاً عن نفسه، ولا عن الإيمان المسيحي، وإنما وجد الفرصة سانحة أن يقف أمام رئيس الكهنة وبعض

الرؤساء والقيادات اليهودية ليقدم لهم دعوة كتابية صادقة للتمتع بالإيمان الحي. كان يتحدث معهم كتابياً كما لو كان الكتاب المقدس مفتوحاً أمامه، ينطق بالروح القدس، ليعطي مفاهيم كتابية جديدة تخص شعب الله. بكونه يهودياً هيلينياً، اقتبس عبارات الكتاب المقدس من الترجمة السبعينية. خطابه كوري من الدرجة الأولى.

وضع القديس استفانوس الأساس الروحي اللاهوتي الحي للمدافعين الكنسيين فيما بعد. فإن ما يشغل المدافع ليس الدفاع عن السيد المسيح وكنيسته، فالسيد قادر أن يدافع عن نفسه وعن كنيسته، لكنه يحمل قلباً متسعاً ليكشف عن الحق الإنجيلي للمقاومين، فيقتنعوا معه بعمل الخلاص المجيد. قدم القديس استفانوس عرضاً رائعاً للعهد القديم ككل، ليبرز أن الإيمان بالسيد المسيح هو غاية الناموس والأنبياء وكل أسفار العهد القديم. كان القديس يتكلم لا كمتهم يدافع عن نفسه، بل كمن في مركز القوة، لواجع الحاضرون أنفسهم ومفاهيمهم وقسوة قلوبهم وغرلة آذانهم، حتى لا يوجنوا بعد مقاومين للروح القدس كأبائهم (أع 7: 51).

دعاهم أن يرتفعوا معه كما إلى السماء ليروا بمنظارٍ روحي الناموس والأنبياء والهيكل وكل طقوس العبادة، يرون في يسوع المسيح أصل التريخ ومصدر الخلاص، فلا يكملوا مكيال آبائهم المقاومين للحق الإلهي.

إن كان هذا الخطاب موجه إلى القيادات اليهودية المملوءة حقاً ضدرب المجد يسوع وكنيسته، فإنه كان أيضاً موجهاً بطريقة غير مباشرة للمؤمنين الذين من أصلٍ يهودي، وكانوا لا زالوا عاجزين عن التحرر من حرف الناموس والطقوس اليهودية. إنه خطاب ألقاه في آخر لحظات وجوده على الأرض ليصح مسار كنيسة أهل الختان، إن صح التعبير، فلا تتشغل بحرف الناموس، ولا ترتبط بهيكل أورشليم.

1 . ظهور إله المجد لإبراهيم في أرضٍ وثنية 10-11.

2 . نزول يعقوب أب الأسباط إلى مصر 11-19.

3 . تربية موسى في قصر فوعون 20-29.

4 . العليقة والأرض المقدسة 30-36.

5 . مقاومة آبائهم لموسى 37-43.

6 . خيمة الشهادة في البرية 44-45.

7 . لا يسكن الله في مصنوعات الأيدي 46-50.

8 . اضطهد آبؤهم الأنبياء ولم يحفظوا الناموس 51-53.

9 . السماء المفتوحة 54-56.

10 . استشهاد استفانوس 57-60.

1 . ظهور إله المجد لإبراهيم في أرضٍ وثنية

"فقال رئيس الكهنة:

أتوى هذه الأمور هكذا هي؟" [1]

أظهر رئيس الكهنة نوعاً من استخدام العدالة إذ أعطى الفرصة للقديس استفانوس أن يدافع عن نفسه ويؤد على الاتهامات الموجهة ضده، ولعلّ رئيس الكهنة كان يتوقع أن القديس يستغل الفرصة للرجوع عن أفكده حتى لا يتعرض للموت رجماً.

سأل قيافارئيس الكهنة كرئيس للمجمع بخصوص الاتهامات الموجهة إلى استفانوس، الخاصة بنقض الهيكل ومقاومة الناموس. ولعله كان يود أن يقتنع من فمه كلمة تبرر مجمع السنهدين في محاكمته ليسوع وصدور الحكم بضرورة قتله. أراد أن يعطي للشعب فرصة ألا يثوروا على صلب

بدأ بدعوة إواهم للخروج من أور الكلدانيين لكي يتكوس لله، ويتأهل لنوال الوعود الإلهية، ويصير أبا لرجال العهد القديم. "وهو في ما بين النهرين، قبلما سكن في حران" وكان الله يود أن يلتقي بالمؤمنين أينما وجوا، فلم يظهر لإواهم في أورشليم ولا في خيمة الاجتماع أو الهيكل، وإنما في ما بين النهرين، في أور الكلدانيين (تك 15: 7؛ نح 9: 7، تك 11: 31-32).

هنا يدعو الله "إله المجد"، فإن كان وجه موسى قد صار لامعًا بانعكاس مجد الله عليه، فإن إله المجد أشرق على إواهم أب الآباء، قبل استلام الناموس، في أرض وثنية، "ما بين النهرين"، إن صح التعبير. أشرق بمجده على إواهم، كما على وجه موسى مستلم الناموس، وها هو مشرق على استفانوس نفسه في عهد النعمة. الله هو أمس واليوم وإلى الأبد، يشتهي أن يُشرق بمجده في كل العصور على كل البشر، ولا يحُد نفسه بمكانٍ معينٍ وشعبٍ معينٍ.

❖ لم يكن الهيكل موجودًا (في ذلك الحين)، ولا (طقوس) الذبيحة، ومع ذلك وُهب لإواهم رؤية الله... وكان في بلدٍ غريبةٍ. وقد أجاد (القديس استفانوس) في أنه يبدأ حديثه بدعوة الله "إله المجد"، متطلعًا إلى أن الله يجعل الذين بلا كرامةً مجددين، إذ يقول: "إنه هو الذي جعلهم مجددين، سيجعلنا نحن أيضًا مجددين". لاحظوا كيف يقودهم من المثل الأول بعيدًا عن أمور الجسد. يقول "إله المجد"، ملمحًا إلى أنه لا يحتاج إلى المجد الذي تقدمه له، الله لا يصدر مجده عن الهيكل، بل هو نفسه ينوع المجد. لا تظنوا أنه يقول هذا لكي يمجده [297].

القديس يوحنا الذهبي الفم

جاءت دعوة الله لإواهم وهو بين الوثنيين في أور الكلدانيين، ولم يكن بعد ذهب إلى أرض الموعد. وجاءت الدعوة أن يذهب أولاً إلى حران، حيث قطن فيها بعض الوقت، وبعد ذلك ذهب إلى كنعان أو فلسطين.

لم يقل: "وقد جاء إلى الأرض التي أنتم ساكنون فيها"، وإنما قال: "هناك نقله"، وكان الله قد حمّله على فراجه، وانطلق به من حران إلى أرض الموضع. مجيئه إلى أرض الموعد هو عطية إلهية ووعد إلهي، قام الرب نفسه بتنفيذه.

الله الذي حمل إواهم إلى هذه الأرض بسبب إيمانه العملي وطاعته، هو الذي يطرد بنيهِ خلال عدم الإيمان والتعود. استفانوس كابن إواهم، بالإيمان يتمتع بكنعان السماوية، أما المقاومون للإيمان فسُطردون من كنعان الأرضية كما السماوية، حتى وإن ظنوا أنهم نرية إواهم.

"وقال له: أخرج من أرضك،

ومن عشيرتك،

وهلم إلى الأرض التي أريك". [3]

قدم إواهم أقوى مثل في الإيمان (عب 11: 8-9)، صورة حية لبساطة الثقة في الله. إن كان إواهم قد ترك بالإيمان أرضه وعشيرته وبيت أبيه لينطلق إلى حيث لا يعلم، فإنه يليق بأبناء إواهم ألا يرتبطوا بأمرٍ زمنيٍ بطريقةٍ حرفيةٍ كالإنتساب الجسدي لإواهم أو مملسة العوائد اليهودية أو الافتخار بمبنى الهيكل.

خرج إواهم لفرح إلى بلاد لا يعرف طبيعتها ولا سمات سكانها، وليس له جيش أو أسلحة ليغزو المناطق، كل سلاحه وإمكاناته هو "الوعد الإلهي".

جاءت دعوة الله لإواهم بالطاعة له، بالخروج من أرضه ومن عشيرته وبيت أبيه. وكأنه يقول لهم: أنتم لستم مثل أبيكم إواهم، لأنكم عوض

الطاعة "دائمًا تقاومون الروح القدس" [51].

"فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين،

وسكن في حران،

ومن هناك نقله بعدما مات أبوه إلى هذه الأرض،

التي أنتم الآن ساكنون فيها". [4]

إن كان الله قد دعا إواهم أب المؤمنين ليتحرك من أرض الكلدانيين "ما بين النهرين" إلى حران، ثم إلى كنعان؛ وكان إواهم مطيعاً للدعوة، لذا يليق بنا ألا نتشبّت برُض معيّنة، بل نخضع لخطة الله قاندين، ليحركنا كيفما يشاء وليس حسب فكرنا البشري.

يليق بنا كأبناء لإواهم أن ندخل مع الله في عهدٍ، فترتفع معه فوق العالم، ونحيا بالإيمان في طاعة لله، فنتمتع باللقاء مع إله المجد.

أبرز القديس أن إواهم لم يتحرك إلى أرض الموعد إلا بعد موت أبيه في حران، وكان تحركات إواهم لم تكن حسب تحركات أسوته، بل حسب خطة الله بالنسبة له شخصياً. وكأنه يدعوهم أن يتحركوا هم أيضاً ليست حسب ما نال آبؤهم، أي الارتباط بكنعان، بل حسب خطة الله للخلاص في العالم كله.

كان إواهم أداة طبيعة في يد الله، وقد نقله إلى "هذه الأرض التي أنتم الآن ساكنون فيها". لم يقل الأرض التي امتلكتوها أو ورثتموها، فقد قتلوا ابن صاحب الكرم الوريث الحقيقي والوحيد، وصاروا سكاناً معرضين للطود، إذ يُوع عنهم الكرم ليُسلم لمؤمني العهد الجديد، كما سبق فأعلن السيد المسيح نفسه.

"ولم يعطه فيها مواتاً، ولا وطأة قدم،

ولكن وعد أن يعطيها ملكاً له ولنسله من بعده،

ولم يكن له بعد ولد". [5]

لا يُحسب تجديفاً إن كان السيد المسيح يعلن عن نقض هذا الموضع لكي يقودنا إلى كنعان السماوية، إنّما هذه حركة إلهية تكملة لخبطه في تحرك إواهم من كور الكلدانيين إلى حران ثم إلى كنعان، واستعباد نسله في مصر ودعوتهم للخروج إلى كنعان. الآن يطلب المخلص الخروج من الارتباط الحرفي بكنعان للعبور إلى كنعان السماوية.

عاش إواهم متحولاً كمن ليس له موضع إقامة دائم يستقر فيه. كل ما امتلكه المقوة التي أصر أن يدفع ثمنها، ليدفن فيها زوجته سرة (تك 23). هذه اشترها بماله ولم ينلها وعداً من الله، لكن الله وهبه نعمة في أعين بني حث.

إذ ورثها أبناؤه حسب الأرض ملكاً له، فما يناله الابن يحسب الأب المحب أنه قد تمتع هو به.

نال الوعد بأن يرثها أبناؤه حين كان شيخاً وزوجته عاقراً، لكنه آمن بالوعد الذي تحقق تماماً.

كانت بركة إواهم تكمن، لا في الأرض التي وعد أن يرثها أبناؤه، وإنما في الوعد الإلهي نفسه. لم ينل إواهم وطأة قدم في كنعان، بل نال وعداً أن يملكها ولنسله من بعده. ملكها إواهم بالإيمان، وأعطاه لنسله اسحق الذي قدمه محرقة. فالموات مشروط بالإيمان، كإيمان إواهم، والطاعة الباذلة لله، كطاعة اسحق. إنه موات مشروط: "إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض، وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف، لأن الرب تكلم" (إش 1: 20).

❖ أنظروا كيف رفع أكلهم بعيداً عن (امتلاكهم) للأرض... فقد جاء (إواهم) وترك كلاً من أقربائه والأرض. لماذا لم يعطه الأرض؟ حقاً كانت رمزاً لأرضٍ أخرى [298].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وتكلم الله هكذا أن يكون نسله متغرباً في أرض غريبة،

فيستعبوه، ويسبوا إليه، أربعاً سنة". [6]

لكي يتمتع نسل إواهم بالموات يؤمه أولاً أن يتحمل الغربة، ويختبر العبودية، فيتوق إلى الحرية، ويقدر قيمة الموات المجاني.

يذكرهم القديس استفانوس بتغرب أبناء إواهم أربعة قرون في مصر قبل خروجهم إلى البرية ليدخلوا أرض الوعد. وقد ذكر 400 سنة كرقم

تقريباً لرقم 430 كما جاء في غل 3: 17. تبدو خطة الله للخلاص بطيئة بلا تسوّع، إذ ترك نسل يعقوب أربعاً عام في الغربة بمصر، لكنّها محكمة

❖ **وى العلامة توتليان** أن الناموس الذي سلّم لموسى هو ناموس الله القائم قبل موسى، وأن هذا الناموس يفتح باب الإيمان للأمم، إذ ينتبأ عن ذلك. نحن نفهم أن ناموس الله سابق حتى لموسى، لم يُعط أولاً في حريب، ولا في سيناء، ولا في البرية، بل هو أقدم من هذا بكثير، إذ وجد أولاً في الفدوس، وأعيد تشكيله بعد ذلك من أجل الآباء البطركة، ثم أُعيد مرة أخرى لليهود في أوقات أخرى [299].

العلامة توتليان

والأمة التي يستعبدون لها،

سأدينها أنا يقول الله،

وبعد ذلك يخرجون،

ويعبدونني في هذا المكان". [7]

❖ إن كان الله يسمح باستعباد نسل إواهم إلى حين ليتمتعوا بالموات فإن فوعن وجيشه الذي يتشامخ على الله وعلى شعبه يسقط تحت الدينونة والهلاك، بينما يخرج الشعب ليعبد الله.

❖ ذلك الذي وعد بأن يهب الأرض هو نفسه سمح بالشور (الضيقات). الآن أيضاً يعد بالملكوت، ومع هذا يسمح لنا أن نُختبر بالتجرب. إن كان في ذلك الوقت لم تُعط الحرية إلا بعد أربعمئة سنة فأى عجب (إن سمح بالضيقات) من أجل الملكوت؟ مع هذا حقق وعده؛ انتظر الوقت لم يبطل كلمته [300].

❖ الله غني في طوقه ووسائله ليخرجنا من الضيقات. لقد أظهر فوق كل شيء أن الأمة وَايدت جَدًا بالمقاومة ضدها، بينما أُستبعدت وأسيء معاملتها لكي تنفى. وهذا هو عظمة الوعد. فلو أنها نمت في أرضها لم يكن الأمر عجيبيًا. ولم يكن هذا لفرة قصوة حين كانت في أرض غريبة، بل لمدة أربعمئة عام. هنا نتعلم درسًا عظيمًا لفلسفة الاحتمال. لم يعاملهم كسادة بل كعبيد. بل وكأعداء وطغاة، وقد سبق فأخوهم أنهم ينالون حرية عظيمة، هذا ما يعنيه بالقول: "يخرجون ويعبدونني في هذا المكان" [7] في حصانة [301].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وأعطاه عهد الختان،

وهكذا ولد اسحق،

وختنه في اليوم الثامن،

واسحق ولد يعقوب،

ويعقوب ولد رؤساء الآباء الاثني عشر". [8]

❖ إن كان اليهود يتهمون القديس استفانوس بالتجديف على الله وعلى موسى وأنه سيغير عوائدهم، فإن إواهم أباهم نال الوعد الإلهي قبلما ينال الوصية بالختان، التي يحسبها اليهود صلب العوائد اليهودية وعمودها الفوي. لقد تبرر إواهم بالإيمان قبل أن يُختتن. لم يقدم الله لإواهم وصية أخرى سوى "عهد الختان"، فلم نسمع عن وصية حفظ السبت، ولا طقوس للتطهيرات، ولا إقامة بيت خاص بالله (خيمة الاجتماع أو الهيكل). ومع هذا حُسب إواهم واسحق ويعقوب محبوبي الرب، وظل اسم الله بعد موتهم يُدعى: "إله إواهم وإله اسحق، وإله يعقوب".

❖ هكذا يود القديس استفانوس أن يسحب قلوبهم إلى الوصية الإلهية أو العهد الإلهي، ألا وهو ختان القلب والآذان.

"ورؤساء الآباء حسنوا يوسف،

وباعوه إلى مصر،

يوضح لهم القديس استفانوس أن ما يعانون به من غيرة شديدة وحسد ليس بالأمر الجديد، بل هو قديم قدم الإنسان نفسه. في بدء خلق الإنسان تسلسل الموت إلى آدم وحواء بحسد إبليس، وها هو في بدء تكوين شعب الله سلم رؤساء الآباء (أبناء يعقوب) أخاهم يوسف خلال الحسد. وعندما جاء ربنا يسوع المسيح سلمه الرؤساء للموت بحسد لهم. والآن يقف استفانوس في المجمع ليحاكم لحسد إياه. فالذين يطلبون قتله الآن هم حفدة رؤساء الآباء الذين باعوا أخاهم عبدًا بحسد لهم.

❖ أيها الأخ المحبوب إن حسدك لما هو خير، وغورتك ممن هم أفضل منك بيدوان في نظر البعض كما لو كانا خطأ تافهًا وطيفيًا. وإذ يُنظر إليه (الحسد) كما لو كانا تافهًا وليس ذا قيمة لا يُخشى منه. وإذ لا يُخشى منه يُستهان به. وإذ يُستهان به يصعب تحاشيه. ولهذا فإن الحسد ضرر مظلم وخفي. فإذا لا نترك أنه ينبغي على الحكيم أن يتحاشاه، يتسرب خفية إلى العقل غير الحذر ويجعله مضطربًا.

أضف إلى هذا، أمرنا الوب أن نكون حكماء، وأوصانا أن نلاحظ باهتمام بالغ لئلا يتسرب ذلك العدو، الذي يقف متربصًا دائمًا، فزحف خفية إلى صدورنا، ويشعل من الثورات لهيبها، ويضخم الأمور الصغيرة. وهكذا بينما نستنشق الهواء اللطيف والنسيم الناعم بلا حذر، إذ بالعواصف والزواجب تهب، فتعمل على إفساد الإيمان، وتدمير الخلاص والحياة.

لهذا ينبغي علينا أيها الأخ الحبيب، أن نكون حزينين متسلحين بكل القوة، وواقبين بدقة كاملة، حتى تطرد العدو الثائر الذي يصبو أسهمه إلى كل جزء من أجزاء جسدنا الذي يمكن أن يضرب أو يوح، وذلك كما يحزننا الرسول بطرس، ويعلمنا في رسالته قائلًا: اصحوا واسهروا، لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتصقًا من بيتلعه هو" (1 بط 5:8).

في كل الأمثلة الذي أصيب بالضرر الحاسد نفسه، أما الذي حسده فكان الرب معه، لا يقدر الحسد أن يبيث سموه فيه.

❖ لو نظر أي إنسان بدقة إلى (سهام الحسد)، فسيجد بأنه ليس هناك ما ينبغي أن يحذر منه وواعيه أكثر من أن يؤخذ أسوأ بواسطة الحسد والحدق. فليس أحد يسقط في الأثوار الخفية للعدو الخبيث بحيث يترد من الحسد إلى الكراهية، إلا ويهلك بسيفه هو شخصيًا نون أن يعلم.

❖ يكون الضرر تافهًا والخطر بسيطًا عندما تُوح الأطواف بسيف، فيكون الشفاء هيئًا مادام الجرح واضحًا، ويُستخدم الدواء. فالقوة التي تُرى يمكن علاجها بسهولة. أما جراحات الحاسدين فهي مخفية وسرية، ولا تقبل علاجًا لشفائها، فتعلق على نفسها آلامًا مخفية داخل مكامن الضمير.

❖ منذ بداية العالم كان الشيطان هو أول من أهلك نفسه ودمر الآخرين. لقد انكسر بالغيرة مع الحسد المملوء ضغينة ذاك الذي كان في العظمة الملائكية، مقولاً أمام الله ومحبوًا عنده.

إنه لم يرشق الآخرين بغرزة الغرة قبل أن يرشق نفسه بها، ولا بالأسر قبل أن يؤسر هو، ولا بالدمار قبل أن يهلك. وفي إغوائه بالغيرة، أفقد الإنسان نعمة الخلود الموهوبة له، وهو نفسه فقد تلك التي كانت له سابقًا.

يا لها من شرور عظيمة أيها الأخوة الأحباء، فقد أسقط الحسد الملاك، وأزال مجد عظيم وبهي، فذاك التي خدع به الآخرين هو نفسه خُدع به.

الشهيد كيريانوس

وأنقذه من جميع ضيقاته،

وأعطاه نعمة وحكمة أمام فوعون ملك مصر،

فأقامه مدبرًا على مصر،

وعلى كل بيته". [10]

بينما يبيع رؤساء الأسباط أخاهم عبدًا ليتخلصوا منه، إذا بالله ينقذه من جميع ضيقاته ويعطيه نعمة وحكمة ويهبه مجدًا في أرض مصر.

فمقاومة الرؤساء لم تهز شخصية يوسف، بل تحولت لمجده. وكأنه يحزهم من مقاومته له في الحق الإلهي، فسيؤول هذا حتمًا لمجد الله، ومجد خادمه

❖ يُظهر أن القديسين غير مستثنيين من التجربة، لكنهم يبالغون عونًا في ذات التجربة... فالتجربة جعلت يوسف أكثر مجدًا، وكما فعل الملك مع موسى بأمره قتل الأطفال لكي يُقتل موسى. فلو لم يصدر الأمر هكذا لما انسحب موسى إلى البرية وتمتع بالرؤيا وتأهل لها. هكذا الذي بيع كعبد جعله الله ملكًا هناك بينما ظنوا أنه عبد. هكذا فعل المسيح في موته مؤكدًا سلطانه، فإنه يملك كملكٍ حيث هم باعوه [302].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما تمتع به يوسف لم يكن إلا نعمة مجانية لله، إذ وهبه نعمة في أعين الكثيرين، كما وهبه حكمة، ففسر الأحلام في السجن كما بالنسبة لوعون

(تك 41).

2. نزول يعقوب أب الأسباط إلى مصر

"ثم أتى جوع على كل أرض مصر وكنعان،
وضيق عظيم،

فكان آباؤنا لا يجدون قوتًا". [11]

حلت المجاعة على أرض مصر (تك 41: 54) كما على كنعان، وإذ كان يعقوب والإحدى عشر ابنًا وعائلاتهم في كنعان لم ينفذهم المكان "كنعان" بل أنقذهم الله خلال يوسف الذي كان في مصر.

"ولما سمع يعقوب أن في مصر قمحًا،

رُسل آباءنا أول مرة". [12]

لاحظ حكمة القديس استفانوس، فهو يدعو أبناء موسى العشرة الذين أرسلهم يعقوب "آباءنا"، فيحسب آباء الأسباط آباء المؤمنين المسيحيين. ومن جانب آخر إذ يروي تزيخًا أورده موسى النبي في أسفار الشريعة يؤكد قبوله لأسفار الشريعة وثقته فيما كتبه موسى النبي بالوحي الإلهي.

"وفي المرة الثانية، استعرف يوسف إلى إخوته،

واستعلنت عشيرة يوسف لوعون". [13]

في المرة الثانية كشف يوسف عن شخصيته لإخوته (تك 45: 4)، وقدمهم لوعون (تك 45: 16).

"فُرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته،

خمسة وسبعين نفسًا". [14]

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن ما فعله أبؤهم رؤساء الأسباط بأخيهم يوسف كان نوبة رمزية لما تحقق بالنسبة للسيد المسيح، وقد قام مجمع السنهدين بتحقيق النبوة. لقد حمل لهم يوسف صداقة واهتمامًا، وحتى بعد حسدهم له وبيعه عبدًا لم يتخل عنهم، بل قدمهم لوعون وأعانهم. صورة رائعة للحب الخالص يكشفها لنا القديس استفانوس، وكأنه يعلن لمقاوميه أنهم مع كل ما فعلوه بالسيد المسيح وما يفعلونه برسله بعد صعوده يبقى السيد وكنيستته يحملان كل حب لهم، ويقدمان لهما الحياة الأفضل.

لم يكن يوسف في أرض الموعد بل في مصر، مع هذا كان الله معه وأنقذه من جميع ضيفاته" [10-11]. لم ينقذه من كل متاعبه فحسب، وإنما حول الضيفات لمجده، فجعله المدير على كل أرض مصر وعلى بيت ووعون. أنقذه من العبودية التي نال ثمنها اخوته، ووهبه حرية ومجدًا على أعلى

مستوى.

اتبع استفانوس الترجمة السبعينية حيث ذكر العدد 75 نفسًا بينما جاء في الأصل العوي سبعين نسمة (تك 46: 26 ؛ خر 1: 5؛ تث 10:

22). رى البعض أن عائلة يعقوب كانت قادمة عددها 66 (تك 46: 26) مضافاً إليهم عائلة يوسف 9 أفراد (تك 46: 27).

❖ لتتعلم إذن أن الكتاب المقدس يستخدم الجزء من الكل. فإن الذي قال: "يأتي أمامك كل جسدٍ" (مز 25: 2) لا يعني أن تُحضر الأجساد أمام الديان منفصلة عن النفوس. وعندما نقول في التريخ المقدس أن يعقوب قول إلى مصر مع 75 نفساً (أع 7: 14) نفهم أنه يقصد بأن الأجساد مرتبطة بالنفوس. هكذا أيضاً قيل أن الكلمة صار جسداً (يو 2: 19)، أخذاً مع الجسد كل الطبيعة البشوية [303].

القديس غريغوريوس النيسي

"فنزل يعقوب إلى مصر،

ومات هو وآبائنا". [15]

عاش الاسوائيليون 215 عاماً في مصر، فمات كل أبناء يعقوب قبل خروج إسرائيل من مصر، منطلقين نحو أرض كنعان.

"ونقلوا إلى شكيم،

ووضعوا في القبر الذي اشتواه إواهيم بثمن فضة،

من بني حَمور أبي شكيم". [16]

دُفن يعقوب في حقل مكفيلة بواسطة يوسف وإخوته. أما عظام يوسف فحملها الإسرائيليون إلى أرض كنعان حسب وصيته، ودُفن في شكيم (يش 24: 32؛ تك 50: 25). لم يشر العهد القديم قط إلى نقل عظام أي أب آخر غير يوسف، لكن الاحتمال وولد وكبير أن الإسرائييين حملوا عظام آبائهم. فكما حمل نسل يوسف عظام أبيهم، يحتمل أن قام نسل الآباء الآخرين بذات العمل.

يقول المؤرخ يوسيفوس [304] أن أبناء هؤلاء الرجال (إخوة يوسف) ونسلهم، حملوا أجسادهم بعد حين ودفنوها في حبرون، أما عظام يوسف

فحملوها بعد ذلك إلى أرض كنعان. عندما خرج اليهود من مصر. أخذ بهذا الوأي كثير من الكتّاب اليهود، أن الآباء رؤساء الأسباط قد دُفِنوا في حبرون،

غير أن بعض اليهود يعتقدون أنهم دفنوا في شكيم. على أي الأحوال فإن العهد القديم لم يُشر إلى ما يخالف قول القديس استفانوس. كانت شكيم في أيام

القديس استفانوس تحت أيدي السامويين، ولعله لهذا السبب أشار كثير من الكتّاب اليهود إلى أن عظام آبائهم في حبرون، حتى لا يعترض السامويون بأنها

تحت أيديهم. مع هذا لم يعترض السامعون على كلمات القديس استفانوس.

شكيم : مدينة أو قرية بالقرب من السامرة، كانت تُدعى سوخار (يو 4: 5)، شيخيم Shechem وسيكيم Sychem. الآن تُدعى نابولس

Naplose أو نابلس Naplous، تبعد حوالي عشرة أميال من شيلوه Shiloh و 40 ميلاً من أورشليم ناحية الشمال.

كل ما ناله إواهيم أب الآباء أو يعقوب (إسرائيل) أب الأسباط قطعة أرض صغوة كمدفن، ولم يرتبط قلب أحدهما بمواث الأرض المتسعة

الخصبة.

من الذي اشترى الأرض التي في شكيم؟

جاء في تك 33: 19، ويش 24: 32 أن يعقوب وليس إواهيم هو الذي اشترى هذه الأرض من بني حَمور ولاد شكيم، أما إواهيم فاشترى

الأرض التي في مكفيلة من بني حث في حبرون (تك 23). رى البعض أن الأصل هو "اشتواه أبونا"، وفي النساخة ظن النساخ أنه يقصد بأبينا

"إواهيم"، فكتبوا إواهيم عوض كلمة "أبونا".

"وكما كان يقرب وقت الموعد الذي أقسم الله عليه لإواهيم،

كان ينمو الشعب،

ويكثر في مصر". [17]

إذ حلّ وقت الخلاص سمح الله لشعبه أن ينشأ وينمو وسط الضيق في مصر. فلم تكن تلك السنوات وقتاً ضائعاً، ولا عقبة في تحقيق الوعد الإلهي، بل كان الضيق هو الجو اللائق للخروج، والتمنّع بالوعد الإلهي. هكذا يرتبط تحقيق الوعد بزمّة الضيق. هنا يعلن القديس استفانوس عن نظرتة الكتابيّة الصادقة أن ما تعانيه كنيسة العهد الجديد من اليهود إنّما هو الجو الصحيّ لنموّها وزدهلها روحياً واعددياً.

بقي رعاة الماشية في أرض جاسان شرق الدلتا، لأنّ مراعيها كانت جيدة، ومعروف أن فروع نهر النيل في هذه المنطقة كانت متعددة جداً. أما بقية شعب إسرائيل فانتشروا في مصر كلها، واختلطوا بكل مراكز الأعمال والمهن، وأتقنوا كل صنعة وشربوا أسرها. عاشوا أربعة قرون في وسط أعلى حضرات العالم آنذاك، بل وربما لا تدانيها حضرة اليوم. درسوا العلوم والآداب والحكمة والاقتصاد والطب والفلك والهندسة واللغة الخ. لقد نموا جداً وزدوا حتى حسوا مصرَ وطناً لهم. وحتى عندما إستعبدهم فوعن رفضوا الخروج من مصر تحت قيادة موسى. وبعد الخروج حاولوا الرجوع إليها عدة مرات. وفي أيام رميا النبي حملوه قسواً معهم وذهبوا إلى مصر.

أظهر القديس استفانوس عمل الله العجيب الذي حوّل في فتوة صغوة الأسرة المكونة من 75 نسمة إلى أمة عظيمة هذا تعدادها. في فتوة 215 سنة صار عدد رجال الحرب 600 ألف محارب، فقد حقق الله وعده لإواهم.

"إلى أن قام ملك آخر،

لم يكن يعرف يوسف". [18]

إذ واید عدد الإسرائيليون جداً وقوا، لم يفكروا في الخروج من مصر، بل كانوا يشعرون بالاستقرار فيها، لهذا سمح الله بظهور ملك آخر في مصر لم يسر على منهج الملوك سلفائه، هؤلاء الذين كانوا يحسنون التعامل معهم. سمح به الله لكي لا يشعروا بالاستقرار، بل يخرجوا إلى الأرض التي وعد الله بها إواهم أن يرثها نسله. وقد حان وقت إتمام الوعد الإلهي.

وى البعض أن فوعن هذا هو رمسيس، الملك الخامس من الأسرة الثامنة عشر، وأن هذا تم حوالي عام 1559 ق.م. يظن م. شامبليون M. Champollion [305] أن اسم الملك هو ماندوني Mandonei الذي بدأ ملكه عام 1585 ق.م حتى 1565 ق.م. ووى ج ولكنسون G. Wilkinson [306] أنه أول ملك في الأسرة الثامنة عشر ويُدعى عموسيس Amosis أو عامس Ames ووى هاكت Prof. Hackett أن معرفتنا بتاريخ مصر القديمة إلى الآن ليست دقيقة تماماً، لذا يصعب تحديد الزمن بدقة [307].

"فاحتال هذا على جنسنا،

وأساء إلى آبائنا،

حتى جعلوا أطفالهم منبوذين لكي لا يعيشوا". [19]

سمح الله بقيام ملك آخر (رمسيس الثاني 1292-1225 ق.م.) الذي اضطهد العوانيين لكي يحرمهم من قنور اللحم وملذات مصر وأطايبيها، إذ كانوا قد بدؤوا ينهبون خوات مصر، وكان الله يعد لهم الخلاص والتمتع براض الموعد. وقد تم الخروج في عهد فوعن ممبتاح Memoptah (1215-1225 ق.م.).

إذ لاحظ المصريون واید عددهم كانوا يضيفون عليهم الأتقال، حيث يلاحظ القديس استفانوس هنا ثلاثة أمور:

1. جودهم الدنيء، إذ لم راع الملك الجديد خدمات يوسف لهذه الأمة.
2. سياستهم الشيطانية وفكرهم الجهني "فاحتال على بني جنسنا". لم يسلكوا بحكمة لنفع أنفسهم، بل ما كان يشغلهم هو الاحتيال والسلوك بعنفٍ في غير رحمةٍ بأخوتهم.
3. تصرفهم معهم على مستوي مؤلم، حيث خططوا لقتل كل الأطفال الذكور الصغار.

في هذا كله يود القديس استفانوس أن يبرز لهم أن دخولهم أرض الموعد لا فضل لهم أو لأبائهم فيه، إنما هو عطية مجانية، وهبة من الله صانع

المستحيلات، الذي عمل حسب غنى نعمته، وليس حسب استحقاقهم. ولعله أراد أن يوضح لهم أن التزيخ يعيد نفسه، فما فعله بهم المصربون، وما خططوا لتدمومهم فشل تمامًا، وتمتع إسرايل بالحوية وورث أرض الموعد. الآن ها هم أنفسهم يملسون ما فعله المصربون وبذات الروح، ويظنوا أنهم قادرون على تحطيم كنيسة المسيح، لكن يبقى الله، إله المستحيلات، عاملاً في وسط المؤمنين ليهبهم الموات الأبدى، كنعان السماوية.

3 . تربية موسى في قصر فوعون

"وفي ذلك الوقت وُلد موسى،

وكان جميلاً جداً،

فُرِبِي هذا ثلاثة أشهر في بيت أبيه". [20]

إذ بلغ الاضطهاد نروته وُلد موسى، وكان هو نفسه في خطرٍ، موعضاً لقتله وهو بعد حديث الولادة؛ أرسله الله مخلصاً عندما بلغت الظلمة النزوة، وصلت الكرثة كما بلا حل. وُلد وسط هذه الظلمة الدامسة، وإذا بوجهه الجميل جداً يشرق كما بنورٍ. لقد قدسه الله وهو بعد في الرحم، فوُلد جميلاً جداً في عيني الله، بل وحتى في عيني ابنة فوعون.

رى القديس يوحنا الذهبي الفم عجز الإنسان عن العمل، حتى وإن كان أباً أو أمّاً للشخص. لقد احتفظ الوالدان بموسى، ولكن إلى ثلاثة أشهر فقط، وألقياه في النهر.

[308]

❖ إذ صار عون الإنسان ميئوساً منه فألقياه، عندئذ أشوق إحسان الله في روعةٍ .

[309]

❖ هذا هو العجب، أن ذاك الذي يكون لهم نصراً وُلد وسط العاصفة، لا قبل ولا بعد ذلك الوقت .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولما نُبذ اتخذته ابنة فوعون،

وربته لنفسها ابناً". [21]

نجحت خطة فوعون، فقد اعتادت الأمهات المملوءات حنواً على أطفالهن أن يلقين بهم إلى الموت، كما فعلت والدة موسى النبي.

تعهد الله وهو في رحم أمه فوهبه جمالاً رائعاً، وتعهد وهو رضيع وعاية والديه لمدة ثلاثة أشهر، وإذ توقفت أروع الوالدين، تعهد في بيت فوعون نفسه المقاوم لله ولشعبه.

"وكان جميلاً جداً"، وبحسب الأصل اليوناني "جميلاً أمام الله" أو "جميلاً بالله". وهو تعبير عواني يعني أنه هيئته لها مسحة إلهية سوية جعلت أبويه لا يخشيان أمر الملك (عب 11: 23). يصفه المؤرخ يوسيفوس: "كان طفلاً شكله إلهياً" [310]. "ووصفه فيلون: "لما وُلد الصبي للوقت ظهر بوجه أكثر جمالاً من عامة الناس" [311]، وبسبب جماله إذ التقطته ابنة فوعون من الماء اتخذته ابناً لها.

[312]

❖ إذ كانت كل هذه العناية الإلهية وفاق (الطفل موسى) لم تُذكر كلمة "هيكل" ولا "ذبيحة"، بل توبى في بيت يروي .

القديس يوحنا الذهبي الفم

في كتابه "حياة موسى" يقم لنا القديس غريغوريوس أسقف نيصص شخصية موسى النبي وحياته وأعماله كرمز لعمل السيد المسيح في النفس البشريّة وتمتعها بخلصه العجيب.

رى القديس غريغوريوس أسقف نيصص في ابنة فوعون المتعلمة الوثنيّة والعاقرة رمزاً للفلسفات الوثنيّة والفلاسفة الذين يبذلون جهداً عظيماً كمن هم في حالة طلق، لكنهم يحبلون ربحاً ولا ينجبون قط، إنهم كالأموة العاقر! إنّها يوماً تجهض، فلا تتجب نور معرفة الله. توبى موسى في قصر

[313]

فوعون كابن لابنة فوعون، لكنّه رضع اللبن من أمّه، أي من لبن الكنيسة [بهذا تنتعش النفس وتتمتع بالوسائط للصعود إلى الأعلى] .

فتَهَدَّبَ موسى بكل حكمة المصريين،

وكان مقتوراً في الأفعال والأعمال". [22]

كان تعليم المصريين يركز على علم الفلك وتفسير الأحلام والطب والرياضيات والعلوم الدينية. كان العالم القديم ينهل من معرفة قدماء المصريين وحكمتهم وفلسفتهم. فمن المعروف أن العلم انتقل من مصر إلى فينيقية ثم إلى اليونان، وقد جاء عدد ليس بقليل من الفلاسفة اليونان إلى مصر من أجل المعرفة [314].

" مقتوراً في الأفعال " يعترف موسى النبي أمام الله أنه ثقيل اللسان، وبطيء في الحديث". لهذا فإن اقتدره في الأفعال تعني قدرته على الاتصال بوعون. هذا واضح عندما كان هرون يود أن يبلغ فعون رسالة كان يقدمها خلال أخيه موسى (خر 4: 11-16).

لم ترد عبلة " مقتوراً في الأفعال " في أسفار العهد القديم، اقتبسها استفانوس عن التقليد اليهودي، وهي تعبر عما تمتع به موسى في قصر فعون طوال 40 عاماً. وكأن الله قد هياها للقيادة بروح المعرفة والعلم، وربما خلال هذه المعرفة العلمية استطاع أن يكون له دوره الفعال في إنشاء خيمة الاجتماع بما تحمله من إبداع. هذا وقد تزينت معرفته بعمل الله في حياته ليكون " حليماً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض " (عد 12: 3). وقاده الوب إلى الوية ليتعلم روح الرعاية الحانية في وسط القفر. خلال حكمة المصريين تعلم الكتابة، فسجل الأسفار الخمسة كما تعلم حفظ الورق أو المخطوطات من التلف. يؤكد علماء كثيرون أن موسى النبي هو الذي اخترع الخط العوي بقواعده. ووى البعض من جهة اقتدره في العمل أنه قاد حملة مصرية ضد أثيوبيا، ونال نصوة باهوة وعاد بالأسوي، وقد صار أغنية بين أبطال الحرب والسلام.

لم ينسَ موسى إله آبائه إذ، لذلك وقد صار درساً عظيماً لم ينفذ إلى سحر مصر، بل أترك خداع لشيطان للسحرة، وخداعهم للآخرين.

" مقتوراً في الأفعال والأعمال " : ربما تعني أنه صار أشبه برئيس وزراء مصر، يتكلم بسلطان وينفذ ما يقوله.

ولعله كان في ذهن القديس استفانوس أن ما تمتع به موسى هو بتخطيط إلهي، فصار بالله قارواً، صاحب سلطان. هكذا استفانوس نفسه، إذ يتمتع

بالروح القدس الساكن فيه يشعر أنه صاحب سلطان.

❖ تَرَبَّى في غنى الملوك وبهائهم ومجدهم، وتعلّم "بكل حكمة المصريين" [22]. ولما بلغ سن الرجولة، وصار عظيماً، رفض كل تلك الأشياء، مفضلاً بالأحرى شداوند المسيح وعلمه، كما يقول الرسول: "على أن يكون له تمتّع وقتي بالخطية" (عب 11: 25) [315].

القديس مقاريوس الكبير

❖ عندما بلغ (موسى) السن المناسب لعمه الحساب والهندسة والشعر والتوافق الموسيقي، بالإضافة إلى الطب والموسيقى، على أيدي المعلمين النابغين في هذا العلوم والفنون من المصريين. كذلك تعلم الفلسفة، تلك التي تدل عليها الرموز في اللغة الهيروغليفية، كذلك قام اليونانيون بتعليمه المواد الواسية، وتشتتته كطفل ملكي، وذلك حسبما ذكر فيلون في سوده لحياة موسى. درس موسى إلى جانب ذلك آداب المصريين، وعلم الأجرام السماوية Eupolemus على أيدي الكلدانيين والمصريين، كما يذكر إبيوليموس في كتابه عن ملوك اليهودية. كان موسى أول الرجال الحكماء، وأول من علم اليهود علم النحو والصوف، وهو ما تلقاه الفينيقيون من اليهود فيما بعد، ثم أخذ اليونانيون عن الفينيقيين [316].

القديس إكليمنضس السكثوري

❖ تعلم موسى كل حكمة المصريين... وإذ تركها بحث عن الله بكل رغبة قلبه، وهكذا رأى الله وسأله وسمع له عندما تكلم (خر 3: 4) [317].

القديس أمبروسيو

❖ يؤمن أن نتعلم من الله ما نفكر فيه عن الله، فليس لنا مصدر للمعرفة سواه. قد تترب بكل حذاقة كما تشاء في الفلسفة العلمانية، ربما تسلك حياة برة. هذا كله يساهم في الشبع الفكري، لكنه لا يعينك على معرفة الله. لقد تبنت ابنة فعون موسى، فتعلم كل حكمة المصريين، بالإضافة إلى ذلك

[318]

فإنّ الذي كان يظلم قريبه دفعه، قائلاً:

من أقامك رئيساً وقاضياً علينا؟" [27]

إذ طلب موسى من الظالم أن يضع في اعتباره أخيه له رفض المصالحة، بل وهدد موسى، فإنه ما أصعب على المخطئ الجاهل أن تراجع نفسه في هوء ويعترف بخطأه. هذا ما دفع الله نفسه أن يبادر بالحب ويتم الخلاص ببذل ابنه الوحيد لعل الخطاة يتلامسوا مع الحب الإلهي. فإنهم من جانبهم لا يطلبون المصالحة مع الله.

ليس عجباً أن يقول الظالم موسى، قائلاً: "من أقامك رئيساً وقاضياً علينا؟" هذه هي التحية الطبيعية التي تصدر عن قلب الإنسان الشوير وفكره نحو من يحته على المصالحة والسلام.

"أتريد أن تقتلني كما قتلت أمس المصوي؟" [28]

من أخوه بما حدث في اليوم السابق. غالباً ما أخبر الإنسان الذي أنقذه موسى أقباءه بما فعله. وعض تقديم كلمة شكر أو تشجيع لمن يطلب خلاصهم، وجد موسى مقاومة وتهديداً.

ليته لا يتوقب أحد كلمة مديح أو تشجيع ممن يخدمهم، بل يعمل لحساب ملكوت الله نون توقب أية مكافأة زمنية كورت أو صغوت.

❖ يظهر كيف كان (أبوهم) جاحدين للمحسنين إليهم، كما في المثال السابق، فقد خلصوا بواسطة يوسف الذي ألحقوا به ضرراً، هكذا موة أخرى خلصوا بشخصٍ آخرٍ ناله ضرر، أعني موسى... بالنية قتلوه كما فعل الآخرون في المثال السابق.

إنهم باعوا من لهم في أرض غريبة، وهنا طردوا شخصاً من أرض غريبة (مصر) إلى أرض أخرى غريبة (الووية).

في المثال السابق قدم لهم الشخص (يوسف) طعاماً، وهنا يقدم لهم (موسى) مشورة صالحة!...

انظروا كيف تحولت الخطط التي للمقاومة مصادر خلاص للذين يديرون الخطط ضدهم.

كان الشعب الذي يخطط ضد نفسه والذي كان الغير يخططون ضدهم ومع هذا كله خلصوا. لم تهللكم المجاعة، لم يحدث هذا قط، إذ خلصهم ذات الشخص الذين رأوا هلاكه بطويقتهم.

القوار الملكي (لوعون) لم يبدهم، بل بالأحرى كانوا ينمون بالأكثر عندما مات ذلك الذي عرفهم. لقد رأوا قتل مخلصهم، وهم بلا سلطان أن يفعلوا ذلك. ألا ترون كيف أنه بذات الوسائل التي أراد الشيطان أن يبطل وعد الله تحقق الوعد [\[320\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فهرب موسى بسبب هذه الكلمة،

وصار غريباً في أرض مديان حيث ولد ابنين". [29]

ما توقعه موسى لم يكن غير حقيقي، فقد توقع أن الخبر يبلغ إلى مسامع فوعن فيطلب رأسه. وقد حدث، إذ صار فوعن يطلب قتله. هرب موسى في أرض مديان، وهي منطقة صحراوية في شمال غرب الووية. هناك تزوج صفرة ابنة راعوثيل (خر2: 18) أو يثرون (عد 10: 29؛ خر 3: 1)، كاهن مديان. انجبت صفرة ابنين هما جوشوم واليعازر (خر 18: 3-4).

ركز القديس استفانوس على "الغوية"، فذكرها عندما تحدث عن إوابهم وقيل أن نسله يكون متغرباً. وهنا يعيش موسى متغرباً في أرض مديان، وقد أثر ذلك على نفسه، فدعى ابنه جوشوم "لأنه قال كنت تريبلاً في أرض غريبة" (خر 2: 21-22).

كان شعور الغوية ملازماً موسى كل أيام حياته، وُلد في مصر غريباً عن وطنه الأصلي "كنعان"، وتوبى في قصر فوعن غريباً عن والديه، وهرب إلى مديان لتتضاعف غربته، وأخراً انطلق إلى الووية بالشعب متغرباً، ولم يدخل أرض الموعد.

4 . العليقة والأرض المقدسة

"ولما كملت أربعون سنة،

في لهيب نار عُليقة". [30]

الآن تبدأ قصة الخروج وموسى في أضعف حالاته كغريبٍ هاربٍ من وجه فوعن. هنا أعلنت السماء تحركها للخلاص، فقد ظهر يهوه على شكل نارٍ متقدة في عليقه، يقول ليقُدس الأرض، ويقود شعبه إلى كنعان. إنها قصة التجسد الإلهي حيث تحمل العذراء مريم في أحشائها جمر اللاهوت، ويقود السيد المسيح البشوية إلى كنعان السماوية، محرراً إياهم من عبودية إبليس.

هنا للمرة الثانية يوضح استفانوس أن ظهور الله لمؤمنيه غير مرتبطٍ بأورشليم؛ ظهر لإبراهيم فيما بين النهرين، وظهر لموسى النبي على جبل سيناء. تقدست الأرض بحلول الله، ليس في هيكل سليمان ولا في قدس الأقداس، وإنما على جبل سيناء... بهذا يدفع استفانوس السامعين إلى عدم التعصب لأرض الموعد ومدينة أورشليم والهيكل، فإن الله يود أن يقُدس العالم كله!

❖ قطن موسى في البرية؛ فبعد أن أكمل 40 عاماً من عهده هرب من مصر، ولمدة أربعين عاماً عى قطعان يثرون، أما يوحنا فجاء إلى البرية منذ ولادته. "الأعظم بين مواليد النساء" (مت 11: 11)، كان بالحق مستحقاً أن يتمتع بتربيةٍ أعظم. يقول النبي عنه: "ها أنا أرسل ملاكي أمام وجهك" [321] (ملا 3: 1؛ مت 11: 10).

العلامة أوريجينوس

❖ رآل عنه كرامة الملوكية براءته (إذ ترك قصر فوعن) كأنها رآب ينفضه براءته من قدميه (عب 11: 24-26). عزل نفسه عن المجتمع البشوي لمدة أربعين عاماً، وعاش منفوذاً موكراً نظره بنبات على الغزلة والتأمل في غير المنظورات (عب 11: 27). بعد هذا استنار بنورٍ لا يعبر عنه، وحرر الأجزاء السفلية التي لنفسه من الثوب الميت المصنوع من الجلد. [322]

القديس غريغوريوس النيسي

وي القديس غريغوريوس النيسي في انطلاق موسى النبي إلى البرية ليعيش فيها أربعين عاماً راعياً للغنم، رمزاً لانطلاق النفس إلى حياة السكون، ورعى حركاتها الداخلية كقطيع، كما كان موسى ورعى الغنم هناك. [] بنفس الطريقة سنجيا حياة توحده، فلا نعود نسقط في أشواك أعداء ولا أن نوجد في وسطهم، بل سنجيا بين الذين هم مثلنا في ميولنا وفكرنا التي نقوتها، فرعى كل حركات نفوسنا مثل غنم وتتغذى على الإرادة التي للفكر المهتدى [323].

"فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر،

وفيما هو يتقدم ليتطلع،

صار إليه صوت الرب". [31]

ما أدهش موسى النبي هو منظر العليقة التي بها لهيب نار ولم تحترق. إنه منظر عجيب يحمل صورة حية لكلمة الله المتجسد، فقد تجسد ولم يحترق الناسوت بنار اللاهوت الذي لا يُمكن الاقتراب إليه.

يمثل هذا المنظر أيضاً كنيسة الله سواء في العهد القديم أو الجديد؛ فقد كان إسواتيل وسط نار الاضطهاد في مصر ولم يحترق، لأن الله نفسه أرسل لهم موسى، رمز السيد لمسيح، مخلصاً. وتبقى الكنيسة في العهد الجديد وسط نوان الضيقات التي تعجز عن أن تحرقها.

يشير هذا المنظر أيضاً إلى القديسة مريم بكونها حملت كلمة الله في أحشائها، هذا الذي يُدعى نورا آكله، لكنها لم تحترق، إذ قدسها روحه القنوس، وهياها لحلول الكلمة فيها وقبول جسده منها.

لم يرَ موسى النبي الجوهر الإلهي، لكنه رأى العليقة الملتهبة نراً بكونها رمزاً للتجسد الإلهي، لكنه سمع صوت الرب وتعرّف عليه.

"أنا إله آبائك،

إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب،

فرتعد موسى،

ولم يجسر أن يتطلع". [32]

يتحدث الله مع موسى النبي معلناً: "أنا إله آبائك، إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب". وكأنه وجع بذاكرة موسى إلي الوعد الإلهي لؤلاء الآباء المحبوبين لديه! وقف موسى في رعدة، لا يجسر أن يرفع عينيه لوى وجه الرب.

كأن الله يعلن لموسى النبي: "أنا هو إله آبائك، إله إبراهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب؛ كما إنني أنا هو إلههم واهب الوعود ومقيم العهد معهم، أنا هو إلهك الذي يقيم معك العهد. موت إبراهيم واسحق ويعقوب لم يعطل العهد، لأنه وإن مات هؤلاء فأنا حي أهبهم الحياة. إنهم في عيني ليسوا أمواتاً بل أحياء".

صلت الأرض مقدسة، مؤهلة للسجود عليها لله، وليس للدوس عليها بالنعلين. تمتع موسى بالسجود بالروح والحق، وليس في حرفية العبادة وشكلياتها.

رتعد موسى، ولم يجسر أن يتطلع إلى المنظر، فقد أترك أن المتحدث هو صوت الرب واهب الوعود لآبائهم إبراهيم واسحق ويعقوب. تمتع موسى النبي بصوت الرب، وأترك أن خلاله يحقق الله إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب وعوده.

لقد أتهم القديس استفانوس أنه يجدف على الله وعلى موسى (6: 11) وقد كاد اليهود أن يؤلّوا موسى النبي، لهذا مع تقديم القديس استفانوس كل توقير واحترام لموسى النبي، يكشف هنا أنه إنسان مجرد، عاجز عن التطلع حتى إلى العليقة الملتهبة نراً، ويرتعد حين يسمع الصوت الإلهي، إنه يخضع للآلام، خاصة للخوف عندما يتجلى مجد الله وينكشف جلاله أمامه.

رى القديس غريغوريوس النيسي في العليقة المنقّدة بلهب نار إشواق النور الإلهي علينا خلال تجسّد الكلمة. فقد صار جسداً لكي يلقي بنوره على البشر. يقول أيضاً: [لئلا يظن أحد أن البهاء لم يصدر عن مادة، لم يشوق النور من نجم من بين الكواكب، بل صدر عن عليقة رضية، فاق في بهائه كل الكواكب السماوية. نتعلم من هذا أيضاً سرّ العزاء: النور الإلهي الذي أشوق منها خلال الميلاد على الحياة البشرية لم يحرق العليقة الملتهبة، كما أن بتوليّتها لم تتحطم بإنجابها [324].]

"فقال له الرب:

اخلع نعل رجلتك،

لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة". [33]

خلع الحذاء يحمل معنى رمزياً سبق لنا الحديث عنه في وراستنا لسفر الخروج (ص 3) وفي سفر التثنية (25: 7-10). إذ وى العلامة أوريجينوس في هذا إشارة إلى التخلي عن محبة الأمور الزمنية المميّنة، لأن الأذى كانت تصنع من جلود الحيوانات بعد ذبحها، وخلع محبة الظهور، لأن الجلد يُستخدم في الطبول التي تعطي أصواتاً عالية بلا عمل إشارة إلى حب المظاهر.

أيضاً جاء في الشريعة أنه إن رفض إنسان الزواج بلزماً أخيه ليقوم له منها نسلًا يخلع حذاءه ويسمى "بيت مخلوع النعلين" (تث 25: 5-10)، وكان موسى عند خلعه الحذاء أعلن أنه ليس بعريس الكنيسة، وهكذا الأسقف أو الكاهن أو الشماس يخلعون أحذيتهم عند دخولهم الهيكل ليؤكفوا أن المسيح وحده هو عريس الكنيسة.

❖ لم تُذكر كلمة "هيكل"، ومع ذلك فالموضع مقدس بظهور المسيح وعمله. فإن الموضع أكثر دهشة من قدس الأقداس، إذ لم يُذكر في موضع آخر أن

الله ظهر هكذا، ولا قيل أن موسى ارتعد إلا في هذا الموضع.

لقد ظهرت عظمة حنور عايته...

انظروا كيف يُظهر أن الله بحنوه كما بتأديباته وبمعجزاته قد يوّبهم إليه، لكنهم بقوا كما هم. الله حاضر في كل موضع، هذا ما يجب أن

يتعلموه! إذ نسمع هذه الأمور لبيتنا نهرب إليه في ضيقنا.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يعلمنا النور ما ينبغي علينا أن نفعله حتى نفق داخل أشعة النور الحقيقي. فإنه لا يمكن للأقدام المنتعلة (بنعلين جديين) أن تصعد إلى ذلك العلوّ الذي فيه رُى نور الحق. لهذا وجب خلع أغطية الجلد الميتة والأرضية عن النفس، هذه التي التحفت بها طبيعتنا في البداية عندما وُجدنا عواة بسبب عصياننا للإرادة الإلهية. عندما نفعل هذا تثمر معرفة الحق وتعلن عن ذاتها [325].

القديس غريغوريوس النيسي

"إني لقد رأيت مشقة شعبي الذين في مصر،

وسمعت أنينهم،

وتولت لأنفذهم،

فهلّم الآن أرسلك إلى مصر". [34]

يعتزّ اليهود بموسى النبي جداً، بكونه القائد العظيم الذي خلّص آباءهم من عبودية فُعون لينطلق بهم إلى البرية حتى يوثوا أرض الموعد.

الآن يكشف ما وراء حب موسى لشعبه ورعايته وقوته، إنها حب الله نفسه الذي قول بنفسه إليهم إذرأى وسمع، رأى مشقتهم، وسمع أنينهم، أما موسى

فهو مؤسل كأداة في يد الله: "فهلّم الآن أرسلك إلى مصر" [34]. الذي أرسله وهبه نصرت مؤالية ونجاحاً في تحقيق رسالته.

يقدم القديس استفانوس ملخصاً لما سجله موسى النبي بالتفصيل في خروج 3: 7-10. أرسله الله إلى مصر، ليصلح فُعون، لا بقدراته

وقوته، وإنما بعمل الله فيه. أرسله بعد أن عانى الشعب المشقة، ورتفع أنينهم إلى السماء، حتى يخرج بهم إلى البرية ليعيشوا قِابة أربعين سنة، فيفني

الجيل الذي حمل أوثان مصر في قلبه، ويدخل بجيلٍ جديدٍ إلى أرض الموعد.

ينسى الإنسان الله ويتجاهله، لكن الله لا ينسى الإنسان أينما وجد. لقد قول إليهم ليعلم أنينهم وينقذهم، منفذاً وعوده ومخلصاً إياهم.

❖ من البداية قال لآدم: "بعوق جبينك تأكل خبزك" (تك 3: 19). أيضاً لكي يخرجوا من الألم الشديد إلى الراحة، كان يؤمهم أن يشكروا الله. اسمعوا

ما يقوله النبي: "خير لي أنك أذللنتي" (مز 119: 71). فإن كان الضيق نافع جداً للعظماء المشهورين، فكم بالأكثر بالنسبة لنا [326].

❖ لنخضع نحن أنفسنا للصلاة. إنها سلاح قدير إن قُدمت بغوة، إن كانت بدون عجب، إن كانت بذهنٍ مُخلصٍ. إنها تصد حروباً، وتقيد الأمة كلها مع

عدم استحقاقها. يقول: "سمعت أنينهم وتولت لأنفذهم" [34]. إنها هي عينها نواء منقذ، له قوة لمنع الخطايا وشفاء الأفعال الشريرة [327].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"هذا موسى الذي أنكروه قاتلين:

من أقامك رئيساً وقاضياً؟

هذا أرسله الله رئيساً وفادياً،

بيد الملاك الذي ظهر له في العليقة". [35]

كان الاتهام الموجّه ضد القديس استفانوس أنه يجذّف على موسى، الآن يعلن لهم القديس بأن الله كرم موسى إذ أرسله، وقد جاءت المقاومة

المستورة والخطوة من جانب آبائهم، الذين رفضوا رئاسته وحكمه كقاضٍ عليهم. في قسوة قلب وغلاظة رقبة كانوا دائمي التزمّ عليه، بل وحاولوا قتله

أكثر من مرة. فالقدّيس استفانوس لا يجدّف على موسى، بل يكرمه ويعجب منه كيف احتمل مقاومة شعبه له، دون أن يتخلّى عنهم أو يقاومهم. حين قدم موسى نفسه لشعبه، ومد يده للعمل، انكشف حال الشعب، إذ رفض موسى كقائدٍ أو رئيسٍ أو قاضٍ، لكن حين أعلن الله عن حضوره النزي وهب موسى عمل الواسطة والخلّاص بكونه رمزاً للمخلص الحقيقي، ملك الملوك. فقد كان الشعب غليظ الرقبة ومتعوداً منذ عصر موسى؛ فما يفعله اليهود في أيام الرسل ليس بالأمر الغريب عن طبيعتهم. كان موسى رمزاً للسيد المسيح الذي رفضه البناعون فصار حجر الزاوية (أع 4: 21). ما فعله أبؤهم بموسى النبي فعله الرؤساء بيسوع المسيح. لقد أنكروا العليقة المتقدّة نزلًا، ورفضوا قيادة موسى وعمله كقاضٍ وفادٍ من عبودية فوعن. الآن يرفض أبؤهم الصليب المشرق بنوره، ويجحدون تجسد الكلمة الإلهي، ولا يقبلون يسوع ملكًا وفاديًا لنفوسهم. إنهم مقاومون أبناء مقولمين.

[328]

❖ إنه لأمر معتاد لدى اليهود أن يخطؤوا للمحسنين إليهم، حتى وهم يقدمون لهم الإحسان.

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

"هذا أخرجهم، صانعًا عجائب وآيات في أرض مصر،

وفي البحر الأحمر،

وفي البرية أربعين سنة". [36]

قول الله لإنقاذ شعبه وهم في مصر، ورافقتهم العناية الإلهية أثناء عبورهم بحر سوف وفي داخل الوبية، ولم ينتظر ولا سألهم أن يذهبوا أولاً إلى أورشليم ويقبوا الهيكل وعندئذ يحل في وسطهم ويعمل فيهم. لقد رافقتهم الآيات والعجائب الإلهية، ففي مصر أرسل الضربات العشرة ليخلصهم بيد قوية، وفواجٍ رفيعة (خر 4-12)، وفي البحر الأحمر شقه لكي يعبر الشعب بسلام، بينما هلك فيه فوعن وكل جنوده (خر 14، 15). وفي الوبية خلال الأربعين عامًا كان يقدم لهم المن من السماء والماء من الصخرة (خر 16، 17 الخ). لم يستخدم موسى خواته العسكرية القديمة، لكن وهبه الله العجائب والآيات حتى رعب قلب فوعن وقلوب المصريين (خر 3: 19-21). وبقي هذا السلاح الإلهي في يد موسى ليعبر بالشعب بحر سوف، ويسير بهم في وسط الوبية أربعين عامًا.

5. مقاومة آبائهم لموسى

"هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل:

نبيًا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوتكم،

له تسمعون". [37]

هكذا بلغ القدّيس استفانوس إلى ما يبغيه أن موسى المرفوض من آبائهم هو القائد المدعو من الله، والمسئود بالآيات والعجائب. ما حدث مع موسى يحدث مع يسوع المسيح مخلص العالم، الذي جاء إلى خاصته، وخاصته لم تقبله. إذ كشف القدّيس استفانوس أنه لن يجدف على موسى النبي، بل ينتقد رفضي قيادته، ويظهر ما صنعه الله على يديهم، يعود فيوضح أن موسى نفسه الذي يفتخرون به ويتقون الآن فيه قد وعد بمجيء المسيح (مت 18: 15؛ 18)، فيؤمهم الاستماع له وطاعته بقبول من تنبأ عنه. لقد أعلن السيد المسيح نفسه أنهم إن كانوا يؤمنون بموسى يؤمهم أن يؤمنوا به (يو 5: 46). وقد سبق لنا الحديث عن هذه النبوة أثناء واستنا لسفر التثنية. ❖ دعا ابن الله ملاكًا كما دعاه أيضًا إنسانًا. لقد ظهر له في الوبية وليس في هيكل. انظروا كل من العجائب تحدث ولا تُذكر كلمة "هيكل" أو "ذبيحة". هذا ليس فقط في الوبية بل وفي العليقة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لنترك الآن كلمة "مثلي" إلى حين لبحثها في موضعها. ولكن متى يأتي هذا النبي المنتظر؟

أنظر ما كتبه وبحث بتدقيق نوة يعقوب الموجهة إلى يهوذا: "إياك يحمدك اخوتك". ثم يقول: "لا يزول قضيب من يهوذا، ومشروع من بين رجليه، حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" (تك 49:8، 10) لا من اليهود. بهذا أعطى علامة لمجيء المسيح، هو انقطاع الحكم من اليهود فلم يكونوا تحت حكم الرومان لما كان المسيح قد جاء بعد. لو كان لليهود ملك من يهوذا من نسل اليهود لما جاء المسيح بعد... إنه المنتظر من جميع الشعوب.

وما هو علامته؟ رابطاً بالكرمة جحشه" (تك 11:49). لاحظ الجحش الذي يعلنه زكريا بصراحة [329].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ كان رب الأنبياء، ومحقق النبوات، ومقدس الأنبياء، ومع هذا فهو نبي أيضاً... إنه مثل (موسي) حسب الجسد وليس حسب العظمة [330].

❖ إنه يشبهه، بمعنى من جهة الجسد، وليس من جهة سمو العظمة. لذلك دعي الرب يسوع "النبي" [331].

القديس أغسطينوس

❖ يتحدث موسى النبي عن المسيح قائلاً: "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي، له تسمعون" [15]. لهذا فمن لا يطيعه يعصى الناموس [332].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية،

مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سيناء ومع آبائنا،

الذي قبل أقوالاً حية ليعطينا إياها". [38]

يشير القديس استفانوس هنا إلى الاجتماع الكنسي الذي صنعه موسى النبي بأمر الله مع جميع الشعب وآباء الأسباط في حوريب، حين ظهر لهم الرب وأعطاهم الناموس. تقبل موسى الناموس، واستعفي الشعب من سماع صوت الله (تث 18: 15-16). إنه اجتماع كنسي تحقق على جبل حوريب، كنيسة بلا أعمدة ولا سقف ولا أروقة ولا هياكل؛ كنيسة حية بحلول الله في وسط شعبه، وهي كنيسة غريبة في وسط القفر.

هكذا يود القديس استفانوس أن يسحب قلوب الرؤساء إلى جوهر الكنيسة التي تقوم على حضرة الله. أما غاية الاجتماع الكنسي، فهو التمتع

بأقوال الله الحية.

تمتع الشعب في البرية بأقوال الله أو الشريعة الموسوية التي تسلمها موسى خلال خدمة الملائكة (أع 7: 53؛ عب 2: 2)، وهي أقوال حية.

تمتعوا بهذه الركائز الإلهية الفائقة في البرية خارج أرض الموعد وبدون وجود هيكل.

"الذي لم يشأ أبائنا أن يكونوا طائعين له،

بل دفعوه، ورجعوا بقلوبهم إلى مصر". [39]

لم يقل "أبائكم" بل "آبائنا"، الذين اتسموا بالعصيان والتمرد على الله وعلى موسى، فرفضوا القيادة الإلهية ورجعوا إلى مصر بقلوبهم. لقد قال

بعضهم لبعض: نقيم رئيساً، ونرجع إلى مصر... ولكن قال كل الجماعة أن يُرجما (موسى وهرون) بالحجارة" (عد 14: 4، 10).

هذا هو القوار الذي اتخذ الآباء في أيام موسى، وقد جاء قوار السنهتيرين ضد يسوع المسيح مطابقاً لقوار آباءهم. لم يستطع الآباء أن يرجعوا

موسى وهرون، أما مجمع السنهتيرين فحقق عملياً ما في قلوبهم بصلب السيد المسيح.



إن كنا نتوق إلى بلوغ الكمال الحقيقي، يؤمننا أن نتطلع إلى الأبديات. فإن كنا حسب الخرج لنا جسد، (لهذا نشتغل بأبائنا ومنزلنا وجاهنا ومباحج هذه الحياة)، لنترك بقلوبنا من الداخل هذه الأمور ولا نعود نشناق إلى ما قد تركناه، فلا نصير كأولئك الذين قادمهم موسى. لأن هؤلاء إن لم يرتووا بالجسد (حرفياً)، غير أن قلوبهم قد رتدت إلى مصر، وذلك بتركهم الله الذي قادمهم بعلامات قوية، وعودتهم إلى عبادة أصنام مصر التي حسبوا أنهم قد احتقروها. ويقول الكتاب: "ورجعوا بقلوبهم إلى مصر، قائلين لهرون: اعمل لنا آلهة تتقدم أمامنا" (أع 7: 39-40). وهكذا نسقط في نفس اللعنة التي سقطوا فيها في البرية بعدما أكلوا المنّ النزل من السماء، مشتهين طعام الخطية النجس، أو بالأحرى راغبين في الانحطاط، متذمبين معاً في نفس الطريق (عد 5: 11، 18؛ خر 3: 16)...

ويحدث معنا نفس الأمر في سلوكنا وحياتنا، فالبعض بعدما يترك هذا العالم يعود مرة أخرى إلى شهواته الأولى، متحولاً إلى ميوله السابقة الكائنة في قلبه، صانعاً ما صنعه أولئك [333].

الأب بفنوتيسوس

لقد ندموا على خروجهم من مصر، ورتببت بطونهم بالطعام المصوي، حتى وإن كان مجرد رائحة القنور، كما رتببت أعماقهم بالعبادة المصرية، كأن يسحبوا لعجل أبيس، ورتببت سلوكهم بالعادات والأخلاق التي كانت للمصريين.

"قائلين لهرون:

اعمل لنا آلهة تتقدم أمامنا،

لأن هذا موسى الذي أخرجنا من أرض مصر،

لا نعلم ماذا أصابه". [40]

"فعملوا عجلاً في تلك الأيام،

وأصنعوا ذبيحة للصنم،

وفرخوا بأعمال أيديهم". [41]

بالوغم من كل هذه البركات التي تسلمها أبؤهم من يد الله خلال موسى، إلا أنهم رفضوا الله ونبيه موسى. اشتها الرجوع إلى مصر، إذ طلب الشعب من هرون أن يصنع لهم تمثالاً ذهبياً لعجل أبيس معبود المصريين (خر 32: 16، 18). وقد برروا تصوفهم بأن موسى قد اختفى عنهم، ولا يعلمون شيئاً عن مصوره.

في أيام موسى صنع الشعب عجلاً من ذهب ليعبوه ويقدموا ذبيحة للصنم بؤح، وفي أيام السيد المسيح طلبوا قيصر ملكاً، ورفضوا مملكة المسيح الروحية.

كأنه يوبخهم: من الذي جدف على الله وعلى موسى؟ هل أنا الذي قبلت من تتبأ عنه موسى، ومن كان هو نفسه رزواً له، أم آباؤكم الذين رفضوا قيادة موسى، وندموا على خروجهم من مصر، واشتها الطعام المصوي الذي كانوا يقدمونه للعبيد (رائحة القنور)، ويتعبون للعجل، وكسروا الناموس وقلوموا أقوال الله الحية؟

"فرجع الله وأسلمهم ليعبوا جند السماء،

كما هو مكتوب في كتاب الأنبياء:

هل قريت لي ذبائح وقوايين أربعين سنة في البرية يا بيت إسرائيل؟" [42]

افتبس القديس استفانوس هذه النوبة من عاموس 5: 25، ليكشف لهم عن انحرافهم من أقوال الأنبياء أنفسهم.

أعطاهم الله سؤل قلبهم، فقد اشتها الرجوع عن الله، والارتداد إلى مصر حيث حياة العبودية. وهبهم طلبتهم فجع عنهم وسلمهم لشهوة قلوبهم.

"بل حملتم خيمة مولوك،

ونجم إلهكم رمفان التماثيل التي صنعتوها،

لتسجوا لها،

فأنقلكم إلى ما وراء بابل". [43]

ارتبطت عبادة كواكب السماء بعبادة الإلهين مولوك ورمفان.

مولوك : مقتبسه من العبرية كما من العربية ومعناها "ملك". وهو إله العمونيين، حيث كانوا يقدمون له ذبائح بشرية. وقد حذر موسى النبي

الشعب في مواضع مختلفة من تقديم أطفالهم ذبائح للإله مولوك، حيث كانوا يجيزوهم في النار (لا 18: 21؛ 20: 2-5).

عبد الإيوانيليون مولوك بعد دخولهم أرض الموعد؛ فبنى سليمان هيكلًا له على جبل الزيتون (1 مل 11: 7)؛ وأجاز منسى ابنه في النار

تكريماً لهذا التمثال (2 مل 21: 3، 6). وكان تمثال هذا الإله مصفوع من النحاس، ويده ممتدتين كما لو كانتا تطلبان أن تحتضنا الطفل المقدم ذبيحة.

كانوا يوقدون نراً في التمثال النحاسي حتى يحمر تماماً، ويضعون الطفل على الزاوية المحميتين بين دقات الطبول والرقص، فيحرق الطفل تماماً.

يظن البعض أن هذا كان يتم تكريماً لكوكب زحل ساتورن وهو إله الزراعة عند الرومان، والبعض يحسبونه تكريماً للشمس، والبعض كوكب عطارد

(رسول الآلهة، وإله التجارة والفصاحة والمكر واللصوصية عند الرومان) والبعض كوكب الزهرة، فينوس، إلهة الحب والجمال عند الرومان الخ.

"نجم إلهكم رمفان" : اقتبسها القديس إستيفانوس عن الترجمة السبعينية. تطلق كلمة رمفان في القبطية على كوكب زحل.

إذ بلغوا أقصى حدود التمرد حيث فضلوا العبادة للأوثان عن عبادة الله الحي، أعطاهم سؤل قلوبهم، فنقلهم بالسبي إلى بابل، حيث العبادة الوثنية

التي طالما رتبوا إليها. سلمهم الله لفكر قلوبهم (عا 5: 25-27).

6. خيمة الشهادة في البرية

بعد هذا العوض التاريخي المؤلم الذي يكشف عن إصوار آباءهم على التمرد على الله، مع وجود قلة أمينة مقدسة للرب لا ترتبط بالحرف

القاتل، بل بالإيمان الحي العملي، مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وموسى النبي والأنبياء، الآن يتحدث عن الخيمة والهيكل.

تسلل هذا الاتجاه لعبادة الأصنام إلى العوانيين عبر كل تزيخهم، وبلغ القمة أثناء السبي البابلي. اعتادوا الإقتداء بجوانهم المحيطين بهم، فكانوا

يؤلهون كواكب السماء ويعبدونها (تث 4: 19؛ 17: 3؛ 2 مل 21: 3، 5؛ 23: 4-5؛ إر 8: 2؛ 19: 13؛ صف 1: 5)

وأما خيمة الشهادة، فكانت مع آبائنا في البرية،

كما أمر الذي كلم موسى أن يعملها،

على المثل الذي كان قد رآه". [44]

كان من عادة الوثنيين أن يأخذوا آلهتهم معهم أينما ذهبوا، فيضعون التمثال الصغير في هيكل صغير أو خيمة صغيرة. ولكي يحفظ الله شعبه

من عبادة الأوثان أظهر لموسى المثل السملوي الذي بناء عليه يصنع خيمة الاجتماع التي كان فيها تابوت العهد، تُحمل الخيمة في مسوة الشعب في

البرية، وتُنصب أينما حلوا، علامة الحضرة الإلهية (خر 25: 9، 40؛ 26: 30؛ 27: 8).

"التي أدخلها أيضاً أبائنا،

إذ تخلفوا عليها مع يشوع في ملك الأمم،

الذين طردهم الله من وجه آبائنا إلى أيام داود". [45]

أحضر الآباء خيمة الاجتماع معهم في أرض الموعد تحت قيادة يشوع بن نون، حتى متى طود أمامهم الأمم الوثنية، وجب تطهير كنعان من كل

أثرٍ وثني لتبقى الحضرة الإلهية وحدها علامة اتحادهم بالله، وقبوله ملكاً يشبع أعماقهم ويدير أمورهم.

حقاً، لقد صنع موسى خيمة الاجتماع، سرّ قوتها إنها "على المثل الذي كان قدرآه"، أي تحمل ظل السماويات. رأى موسى ما هو غير مصفوع بأيدٍ بشوية، وقدم ظلاً لذلك على الأرض، لكي يختبر المؤمنون ظل السماويات.

كان القديس استفانوس يحدثهم عن خيمة الاجتماع لكي يسحب قلوب الرؤساء المجتمعين إلى الفكر السموي، أما هم فأقاموا خيمة مولوك في

قلوبهم.

7. لا يسكن الله في مصنوعات الأيادي

"الذي وجد نعمة أمام الله،

والتمس أن يجد مسكناً لإله يعقوب". [46]

وجد داود النبي نعمة لدى الله الذي أغدق عليه بالبركات، ووهبه نصرة على الأعداء، أما رد فعل داود النبي فهو التهاب قلبه بأن يقيم هيكلًا

دائمًا يُوضع فيه تابوت العهد، رمز الحضرة الإلهية (2 صم 7: 1، أي 22: 7).

"ولكن سليمان بنى له بيتًا". [47]

كان داود الملك يشتهي أن يبني لله بيتًا (2 صم 2: 3-7)، وإذ وجد نعمة في عيني الله، سمح لابنه سليمان أن يبني الهيكل.

❖ لقد ظنوا أن سليمان كان عظيمًا (لأنه بنى الهيكل)، لكنه لم يكن أفضل من أبيه، ولا حتى على مستوى أبيه، هذا أمر واضح... فإن حتى (هذه

[334]

الأبنية) لا تليق بالله، إذ هي أمور مصنوعة، متطلعًا إلى أن هذه مخلوقات هي من صنع يديه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لكن العلي لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي،

كما يقول النبي". [48]

رأى القديس استفانوس الاتهام الموجه ضده أنه يتحدث ضد الهيكل، فقد أظهر أن هذا الهيكل كان موضوع شهوة قلب الملك البار داود، وأنه بُني

بأمر إلهي. وفي نفس الوقت يؤكد أن الله لا يجد نفسه بهذا الهيكل المصنوع بالأيادي. إنه ليس في حاجة إليه، فعرشه هو السماء، فمع تقدير القديس

استفانوس للهيكل في أورشليم، لكن ما يشغل قلب الله أن يقبل جميع الأمم الإيمان الحي، فلا يحد العبادة بمدينة أورشليم وبهيكل سليمان.

❖ [مناسبة الاحتفال بعيد لتدشين كنيسة:]

كلنا أيها الأحباء كنا هياكل للشيطان قبل العماد، وتأهلنا بعد العماد أن نصير هياكل المسيح. إن تأملنا إلى حدٍ ما بدقة في خلاص نفوسنا، نترك

أننا هيكل الله الحي. الله ليس فقط يسكن في مبانٍ مصنوعة بأيدٍ بشرية، أو منشأة من خشب وحجارة، وإنما فوق الكل يسكن في النفس التي خلقت على

صورة الله، وتشكلت بيد الخالق نفسه. لذلك يقول الرسول الطوبولي بولس: "هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" (كو 3: 17).

❖ هذه الهياكل مصنوعة من خشب وحجارة لكي ما تجتمع هياكل الله الحية فيه، وتصير معًا هيكل الله. المسيحي المنفرد هو هيكل الله، والمسيحيون

الكثيرون هم هياكل الله.

لاحظوا أيضًا أيها الإخوة، يا لجمال الهيكل الذي تتشكل من الهياكل؛ وذلك مثل أعضاء كثرة تكوّن جسدًا واحدًا، هكذا هياكل لكثيرة تكوّن

هيكلًا واحدًا.

الآن تلك الهياكل التي للمسيح، نفوس المسيحيين النقية مبعثرة في العالم، ولكن إذ يحل يوم الدينونة، يجتمعون معًا، ويكوّنون هيكلًا واحدًا في

حياة أبدية...

لنوح أننا تأهلنا أن نكون هيكل الله، لكن لنخشى لئلا نفسد هيكل الله بأعمال شوية. لنخشى ما يقوله الرسول: "إن كان أحد يفسد هيكل الله، فسيفسده الله" (1 كو 3: 17).

الله الذي استطاع نون صعوبة أن يشكّل السماء والأرض بقوة كلمته، رسم أن يسكن فيكم، لذا يجب أن تعملوا بطريقة بها لا تضادون مثل هذا الساكن.

ليت الله لا يجد فيكم، أي في هيكله، شيئاً دنساً أو مظلماً أو متشامخاً. فإن عانى هناك من مضايقة ينسحب سريعاً، وإذا يفرقه المخلص للحال يقترب الشيطان، كم تكون حالة النفس التعيسة حينما يفرقها الله ويمتلكها الشيطان؟ مثل هذه النفس تُحرم من النور، وتمتلئ ظلمة، تفقد العنوية، وتمتلئ مرارة. إنها تحطم الحياة، وتجد الموت. إنها تنال عقوبة، وتفقد الفؤوس.

[335]

الأب قيصر يوس أسقف آرل

"السماء كوسي لي،

والأرض موطن لقدمي،

أي بيت تبون لي؟ يقول الرب،

وأي هو مكان راحتي؟" [49]

"أليست يدي صنعت هذه الأشياء كلها؟" [50]

إن كان الله في تنزله سمح بإقامة خيمة الاجتماع، ثم ببناء الهيكل، فإن راحته ليس في موضع معين، بل في حضوره وسط شعبه، الذي يحمل شعبه إلى العلى، ويرتفع بهم إلى ما فوق الحرف والمادة ليتمتعوا بالروح والسماء!

8 . اضطهد آباؤهم الأنبياء ولم يحفظوا الناموس

"يا قساة الوقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان،

أنتم دائماً تقاومون الروح القدس،

كما كان آباؤكم كذلك أنتم." [51]

إن كان الهيكل كمبنى ليس موضوع سرور الله، ولا كل المتعبدين فيه هم أوار في عيني الله، فإن القديس استفانوس من هذا المنطلق يتهم المتعبدين في الهيكل في حرفةٍ بغير روحٍ أنهم قساة الوقاب وغير مختونين بالقلوب والآذان؛ إذ يقاومون الروح القدس، ويضطهدون القنوس، متشبهين بأبائهم المتمردين.

اتهموا القديس استفانوس بأنه يجدف على ناموس موسى. وقد جاءت إجابته أنه ليس هو المرتكب هذه الخطية، بل اليهود الذين لم يؤمنوا بما هيا لهم الناموس، هؤلاء الذين منذ أيام موسى وهم يعصون كلمة الله. أتهم بالتجديف على الله بتجاهله للهيكل، وجاءت إجابته أن تريخ إسوايل نفسه يؤكد أن الهيكل مؤسسة وقتية ليست جوهية في العبادة الصادقة لله.

"يا قساة الوقاب"، اتسم هذا الشعب بهذا اللقب منذ البداية، وقد وجهه الله نفسه لهم خلال موسى النبي موراً وتكولاً (خر 32: 9؛ 33: 3، 5؛ 34: 9؛ تث 9: 6، 13)، أستخدم عن الشعب اليهودي في تعودهم على الله، وعدم رغبتهم في الالتزام بحدود الوصية الإلهية، وهو تعبير رمزي يشير إلى الثوان التي تقاوم ولا تريد الانصياع للنير الموضوع على أعناقها.

" وغير المختونين بالقلوب والآذان"، كان الختان هو العلامة التي تميز اليهودي الذي يخضع لسلطان الناموس من أجل تمتعه بالوعد الإلهي. كان إشارة إلى النفوة الداخلية ورفض كل دنس أو رجاسة. عدم ختان القلب يشير إلى رفض الإنسان الخضوع الداخلي للناموس وعدم اكتوائه بالتمتع

بالوعد الإلهية. طالبهم الرب بختان القلب والأذن (تث 10: 16؛ إر 4: 4؛ 9: 26). فأغلف القلب أو الأذنين هو ذلك الذي لا يتمتع بالعهد مع الله، فيكون كمن ينتسب للأمم، ولم يصر إسرائيليًا بالروح.

"غير المختونين بالأذان" يعني عدم رغبة الإنسان إلى الاستماع لصوت الله (لا 26: 41؛ إر 9: 26).

"وأنتم دائماً تقاومون الروح القدس": يقابلون حب الله وراحمه بالمقاومة. "في كل ضيقهم تضايق، وملاك حضرته خلصهم"، بمحبته ورأفته هو حلهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة، ولكنهم تعروا وأخروا روح قدسه، فتحول لهم كأنه عدو يحل بهم (إش 63: 9-10).
إنهم كأبائهم يهتمون بختان الجسد، ولا يهتمون بختان القلب والأذن الروحي، لهذا تمتلئ قلوبهم كراهية وبغضة للروح القدس، تتحول إلى سلوك خطير، حيث قتل آبلؤهم الأنبياء العامل فيهم الروح، وها هم يكملون مكيال آبائهم فيقاومون الروح القدس العامل في رسل المسيح وخدامه. لا، بل زدواوا شراً عن آبائهم إذ خانوا البار وقتلوه! هنا يقدم ضدّهم أخطر جريمة وأبشع ما فعله الإنسان منذ خلقته إلى انقضاء الدهر، وهي جريمة ثابتة لا يستطيعون إنكلها.

إذ لمس القديس استفانوس عدم اكوث الرؤساء بالحقائق الكتابية، وانحصر فكروهم في أمر واحد، وهو الخلاص من اسم يسوع، وتوثة أنفسهم في قرهم بصلب يسوع، تحول من الدفاع إلى الهجوم، فكشف لهم أن السنهوين الذي حكم على السيد المسيح بالصلب يحمل نفس روح التمرد اذي كان في الشعب منذ خروجه من مصر.

وي القديس يوحنا الذهبي الفم أنهم كأبائهم دائماً يقاومون الروح. فعندما كان يطلب منهم تقديم ذبائح حيوانية لم يقدموا، وحين يريدون ألا يقدموا ذبائح دموية لأن ذبيحة المسيح قد حققت الهدف يريدون أن يقدموا ذبائح. وحينما طالبهم بعبادته في الهيكل عبوا الأوثان مع الأمم، وحين طالبهم ألا ينشغلوا بالهيكل بل أن يعبوا بالروح والحق انشغلوا بالهيكل. [336]

❖ هكذا كانت جسلة إنسان حامل للصليب في الحديث. ليتنا نحن أيضاً نتمثل به، فإنه وإن كان الوقت ليس زمن حرب (اضطهاد)، إلا أنه دائماً وقت للجسلة في الحديث (شهادة عن المسيح). يقول أحدهم: "أنطق بشهادتك أمام الملوك ولا أخجل" (مز 119: 46). إن كانت لنا فوصة أن نكون بين وثنيين فأنبكم أفواههم، لا بالسخطولا بالعنف... فإن الجسلة هي نجاح، وأما الغضب فهو فشل. فإن كانت لنا جسلة يؤمنا أن نتطهر من الغضب. فلا ينسب أحد كلماتنا للغضب.

ليس من المهم الكلمات التي تتطون بها عندما تغضبون، فإنكم بالغضب تحطمون كل شيء... انظروا إلى هذا الإنسان، كيف كان متحرراً من الأهواء وهو يخاطبهم. فإنه لم يتهمهم، إنما نكّهم بكلمات الأنبياء.

ولكي أظهر لكم أنه لم يكن في غضب في اللحظات التي فيها قاسى شروراً على أيديهم، صلى لأجلهم: "لا تقم لهم هذه الخطية" [60]. كان أبعد من أن ينطق هذه الكلمات بغضب، لا بل كان ينكلم في حزن وأسى عليهم. [337]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لقد أظهر (بولس) أن اليهود أيضاً مذنبون. بينما يظهرون أنهم يعيشون تحت ناموس الله، ويدافعون عن امتيلهم الذي باستحقاق أسلافهم، بالحقيقة أساعوا سمعة نعمة الله إذ استخفوا بالوعد الذي قدم لأسلافهم. [338]

أمبروسياستر

❖ إن كنا جميعاً نخلص بالنعمة، قد يحتج البعض: لماذا لا يخلص كل أحد؟ لأنهم لا يريدون أن يتجاوبوا. فإن النعمة، مع أنها نعمة لكنّها تخلص الذين يريدونها وليس الذين يرفضونها ويهرون منها. [339]

القديس يوحنا الذهبي الفم

[340]



تُعطي النعمة ليس لأننا نصنع أمورًا صالحة، وإنما لكي ننال قوّة لصنعها، وليس لأننا نتّمّ الناموس، وإنما لكي تكون لنا القوّة على تحقيقه .
القديس أغسطينوس

"أيّ الأنبياء لم يضطهده آباؤكم؟"

وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار،

الذي أنتم الآن صوتم مسلّميه وقاتليه؟" [52]

جاء التعبير حلّمًا وقاطعًا، أنه لم يوجد نبي واحد لم يضطهده اليهود، وكأن اضطهاد الأنبياء قد صار في طبيعة الشعب عبر الأجيال، يسوي في دمهم.

لقد قتل آباؤهم الأنبياء الذين كانت رسالتهم الرئيسية هي الإعلان عن مجيء المسيا مخلص العالم. لقد تفاقمت معاصيهم للغاية، إذ قتلوا رسل الله الذين تنبأوا عن أعظم البركات التي تتمتع بها الأمة، بل وتعم على العالم.
إن كان هذا ما فعله آباؤهم، فإن أبناءهم تعنوا آباءهم، إذ قتلوا المسيا نفسه.

تكلم هنا معهم بكلمات جريئة وصريحة، إذ يتهمهم بأنهم أبناء قتلة الأنبياء الذين سبقوا فتنبأوا عن يسوع البار، وها هم قد شكروا آباءهم في سفك دم الأنبياء، بل وأكملوا الكيل، إذ سلموا ذلك الذي هو موضوع شهوة الأنبياء. لقد وجه إليهم ذات الاتهام الذي وجهه إليهم السيد المسيح نفسه (مت 23: 29-34).

لم يخشاهم القديس استفانوس، إذ حسب ذلك تكريمًا له أن يفعلوا به ما فعله آباؤهم بالأنبياء، وأن يشرك السيد المسيح البار آلامه.

❖ قتلوا الأنبياء القديسين، وهم مذنبون بدم كثير من الأوار، لذلك قيل لهم بوضوح: "أيّ الأنبياء لم يقتله آباؤكم؟!" وأيضًا: "يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرّة أردت أن أجمع ولأدك كما تجمع الدجاجة فإخها تحت جناحيها ولم ترينوا، هوذا بيتكم يُترك لكم خرابًا" (لو 13: 34-35). لكن أعمالهم الشرّوة لم تمتد فقط إلى الأنبياء القديسين، بل تصاعدت حتى إلى ذلك الذي هو رب الأنبياء، أي المسيح. وإذا هم متغطسون، كما لو كانوا يتشامخون بوقابهم المتعرفة، لم يعطوا أي اهتمام للالتزام بالإيمان به، بل قاموا بتعليمه الجهلي بخبث، ووبّخوا الذين رأوا أن يكونوا معه على النوام، الذين تعطّشوا لتعليمه... [341].

❖ لم تمتد أعمالهم الشرّوة فقط إلى الأنبياء القديسين، بل تصاعدت حتى إلى ذلك الذي هو رب الأنبياء، أي المسيح... لذلك لم يُعط لهم أن يعرفوا أسوار ملكوت السموات، بل بالأحرى أُعطي لنا نحن الذين أكثر استعدادًا لقبول الإيمان [342].

القديس كيرلس الكبير

"الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه". [53]

تُستخدم كلمة *diatages* "ترتيب" في التنظيم العسكري في الجيش، يعرف كل شخص رتبته بما لها من سلطة ومدى حدودها. وكان الملائكة، كل في رتبته، وقفوا في دهشة أمام حب الله للإنسان وهو يسلمهم الشريعة التي هي كلمته الحية. إنهم شهود لهذا العمل الإلهي الممتع. وى البعض أن الملائكة في خدمتهم لله محب البشر تسلّموا الشريعة، وقدموها للإنسان ليشرّكهم تسابيحهم، ويشلكونه عبادته الروحية.

ولما كانت كلمة "ملائكة" معناها "رسل"، لهذا وى البعض أنه يعنى هنا الذين أرسلهم الله وعهد إليهم كلمته ليعلنونها لشعبه عبر الأجيال. ووى آخرون أن استلام الشريعة صاحبه بروق وعود ودخان زلزلال... هذه كلها أرسلها الله لكي يتلامس الشعب مع مهابة الوصية. هذه تسمى ملائكة أو رسل الله.

أخوًا إذ يملأون مكيال آباءهم بسفك الدماء البريئة، يكسرون الناموس الذي تسلّموه بترتيب ملائكة. ولعل تسليم الناموس بترتيب ملائكة هو تقليد

يهودي يعتمد على ما ورد في تث 33: 1-4 (الترجمة السبعينية). وقد أخذ القديس بولس بهذا التقليد (غل 3: 19؛ عب 2: 2).

❖ أعطى كل تدبير العهد القديم خلال ملائكة... يعملون أحياناً شخصياً، وأحياناً بشخص الله [343].

القديس أغسطينوس

❖ يقصد بالملائكة رسل الله، أي موسى، وابن نون، وغورهما من الأنبياء حتى يوحنا المعمدان. خلال هؤلاء أقيم ورُتّب الناموس والأنبياء بواسطة الله بيد المخلص أي بقوته. فإنه هو الوسيط، ومصالح الله مع البشرية، لكي يخلص من يريد من الذين تسلّموا الناموس من الملائكة [344].

أمبروسياستر

❖ في كل موضع يقول إن كلمة الله أعطيت بواسطة ملائكة (عب 2: 2؛ غل 3: 19؛ أع 7: 53). حقاً يقول البعض أنه يعني هنا بهم موسى، لكن [345] نون سبب مقبول. فإنه يذكر الملائكة بصيغة الجمع، والملائكة الذين يتحدث عنهم هنا هم الذين في السماء.

القديس يوحنا الذهبي الفم

9. السماء المفتوحة

أفما سموا هذا حنقوا بقلوبهم،

وصروا بأسنانهم عليه". [54]

إذ أنهم القديس استفانوس بالتجديف لم يستطيعوا أن يجيؤه، لأن حديثه كله كتابي. لم يستطيعوا أن يضبطوا حقدهم وثورتهم، فأصروا بأسنانهم عليه، حملوا له كل مورة.

جاءت الكلمة اليونانية الموحمة "حنقوا" *deprionto* هي بعينها الموحمة نشروا في عب 11: 37. فإن الشر الذي فيهم ليس فقط بعث روح العداوة وألهب فيهم الغضب، إنما مَوَّق قلوبهم وقتلها كما بمنشار. فعدم الإيمان مع الحسد يهلك القلب، بينما الإيمان العامل بالمحبة يشفي القلب ويهبه سلاماً في الرب.

"وصروا بأسنانهم عليه" علامة عجزهم تماماً عن الاستماع إليه. صلروا يصرون بأسنانهم كوحوش مفترسة تود أن تفتك بمن هم أمامها، متعطشة لسفك الدم.

لم يشغلهم وجهه المشرق كوجه ملاك، لكنهم حسوا خطابه هجوماً على الديانة اليهودية منذ بدء نشأتها، إذ حسب آباءهم قتلة الأنبياء، وتحدث عن الهيكل أن الله لا يسكن في بيت مصنوع بأيدي بشرية، حسوا هذا أفسى أنواع الإهانات، إذ يسيء إلى الهيكل أعظم فخر للأمة كلها، لذا سوا آذانهم، وحنقوا بقلوبهم، وصروا بأسنانهم، حيث وجب رجمه قبل أن تصدر المحكمة بالحكم. فقد اندفع الكل في غوة بشرية للتنفيذ، وانقضوا عليه، حاسبين أنه لا يوجد وقت لإصدار الحكم عليه.

وأما هو فشحخص إلى السماء،

وهو ممتلئ من الروح القدس،

فأى مجد الله،

ويسوع قائماً عن يمين الله". [55]

بينما كانت قلوبهم قد امتلأت بالبغضة لتقع قلبه بالحب للناس وللبشرية حتى لمضطهديه. تطلع أيضاً بعينه نحو السماء لوى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين العظمة.

لماذا رفع عينيه نحو السماء؟ حتماً إذ أصروا بأسنانهم، وظهرت عليهم نية القتل، سحب الرب قلبه كما نظره نحو المجد السموي. الضيق هو

المجال الخصب الذي فيه يطمئن الله على المؤمن ليعاين رؤى وأمجاد سموية دون أن يسقط في كبرياء أو اعتداد بالذات.

"يمين الآب" : لا يعنى أن للآب يمين أو يسار، إنما يشير تعبير "اليمين" إلى القوة والمجد، لهذا يُصور السيد المسيح أنه عن يمين الآب (مز 110: 1؛ عب 1: 13).

إذ كان القديس استفانوس ممثلاً من الروح القدس تكررت أنظره لا على مقاومة الرؤساء له، ولا على ملامحهم المملوءة شراسة، ولا على الحجرة التي حملوها لوجوه بها، وإنما على السماء المفتوحة، لوى مجد الله وقد أشوق عليه، ويسوع قائماً عن يمين الله، كمن يقدم قوته الإلهية للشهيد حتى يعبر به إلى الفوس.

في راستنا لسير الشهداء نترك حقيقة هامة وهي أنه في عصور الاستشهاد، خاصة في الليالي السابقة لتنفيذ الأحكام كثراً ما يشوق نور الله علانية في السجون، ويتمتع المُقدمون للاستشهاد بروى وأحلام إلهية، ويظهر أحياناً السيد المسيح نفسه لهم. لهذا يقال إنه يُوهب للشهيد أن يرى السيد المسيح قادماً إليه عند انتقاله، ولهذا يُدعى شهيداً، فهو يشهد للحق، ويشاهد المسيح الحق، كما يشهد له المسيح أمام الآب، وأمام كل السمايين.

❖ باقتفاء الشهيد استفانوس أثر معلمه في أفعاله وأقواله لم ينقصه شيء، فقد أبان تسليم أوره لله ونضوج صوه أهله للمعاينة الإلهية. لقد كتب: "شخص إلى السماء، فوأي مجد الله، ويسوع قائماً عن يمين الله" (أع 7: 55).

هذا هو المجد الذي قدمه المخلص للشهيد: أنه يُكرم فوق الملائكة أنفسهم... فإنه رأى "موضوع" حبه عينه، حيث تخشى الملائكة أن تطلع عليه (1 بط 1: 12). فقد شخص الشهيد إلى حيث "يستر الشاروبيم وجوهم" (إش 6: 2). إنه يعاين ما لا يجسر السوافيم على التطلع إليه. لقد رتقى بعينيه إلى علو لا حد له. وبدا هكذا أعلى من الملائكة، وأسمى من الرؤساء، متخطياً العروش. لأن صوت المعلم هو الذي استماله، بوعد إياه: "حيث أكون، هناك أيضاً يكون خادمي" (يو 12: 26).

لقد كان أول خادم... لذا هتف قبل بولس: "كونوا متمثلين بي، كما أنا أيضاً بالمسيح" (1 كو 11: 1)... أنا أول من جاهد مع المعلم، وأول من رأى الخفيات في السماء. لأنى رأيت، نعم رأيت الابن قائماً عن يمين الآب. عاينت حقيقة ما قيل: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك" (مز 109: ؛ مت 22: 44، مر 12: 36؛ لو 20: 42-44؛ أع 2: 34 - 35؛ عب 1: 13) [346].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ على ما أظن أن القيام والجلوس يدلان على الثبات في الطبيعة والاستقرار المطلق كما قال بلوخ، دالاً على عدم الحركة (التغيير) والتنقل في تصوف الله: "إنك أنت تجلس إلى الأبد، أما نحن فنهلك إلى الأبد" (بلوخ 3: 3). فمن الواضح إذن أن الجهة "اليمنى" تعني أن الرتبة متساوية في الكرامة [347].

القديس باسيليوس الكبير

عادة كان الأنبياء متى رأوا مجد الرب لربط المنظر بروية ملائكة أو إحدى الطغمت السماوية مثل الشاروبيم أو السوافيم، أما هنا فلم ير القديس استفانوس الملائكة ولا أية طغمة سماوية، ربّما لأن تطلّعه إلى بهاء السيد المسيح ونوره الفائق جعل كل كيانه منشغلاً به دون المحيطين به. أو لأن ربنا يسوع المسيح أراد أن يؤكد لاستفانوس أن لحظات رجمه هي لحظات مجدٍ عظيم، شغلت السيد المسيح الذي قام لمساندته والتوحيد به دون أن ينشغل بخدامه السمايين.

فقال: ها أنا انظر السموات مفتوحة،

وابن الإنسان قائماً عن يمين الله. [56]

رفع استفانوس عينيه إلى السماء لينظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله. فمن يفتح قلبه بالحب العملي الباذل من أجل إيمانه بمسيحه المحبوب، يجد أبواب السماء مفتوحة له، وابن الإنسان مشغولاً به.

من أخبر الإنجيلي لوقا بمارآه الشهيد استفانوس في لحظاته الأخوة؟ بلاشك أن صوته الهادئ الوديع اخترق قلوب كثير من الواقفين، خاصة

تحول المجمع إلى حالة هياجٍ شديدٍ وصياحٍ، وحسوا ما نطق به القديس استفانوس تجديفًا لن يسموا له بالدخول إلى أذانهم لئلا تتنجس. تحول المجمع من محكمة عليا للعدالة تصدر الحكم بعد المداولة إلى هيئة تنفيذية للوجم نون صدور حكم رسمي به. كان الرجم هو عقوبة التجديف (لا 24: 16). بحسب الشريعة يقوم الشهود بالبده في الرجم. أما سحبه خراج المدينة فهو أمر طبيعي، إذ جاء في لويين 24: 14، أن يسحب من كان تحت اللعنة خراج المحلة.

كان شاول يتطلع إلى رجم استفانوس بكونه حلم حياته، فهو يود الخلاص من ذاك الذي كان يجادله ويفحمه، حاسبًا في هذا العمل خدمة لله، ونظهورًا للشعب من روح التجديف على الله وعلى الشريعة وموسى والهيكل!

لكن كيف رجموه دون الالتجاء إلى الحاكم الروماني، إذ قالوا لبيلاطس أثناء محاكمة يسوع المسيح: "لا يجوز لنا أن نقتل أحدًا" (يو 8: 31)؟ قيل أن رجم استفانوس تم في غيبة بيلاطس عن البلاد.

خلع الشهود ثيابهم، ووضعوا عندرجلي شاول الطرسوسي لكي يلقوا بأول حجرٍ على الشخص إثباتًا أنهم مسئولون عن صدق شهادتهم. وقد تم ذلك عندرجلي شاول الذي دخل في حوار مع القديس استفانوس موات وموات بكونه أحد أعضاء مجمع الكيليكين (أع 6: 9). ولعله كانت شهوة قلب شاول أن يختفي استفانوس عن الوجود، لأنه أفحم الكثيرين في المجمع. ووى البعض أن قار شاول كان له اليد الأولى لوجم استفانوس، لهذا سمع الصوت الإلهي: "لماذا تضطهني؟" (أع 9: 6) وقد بقيت صورة وجه استفانوس الملائكي لا تفرق عيني شاول الطرسوسي أو بولس الرسول، وصلت أحاديثه منهجًا لاهوتيًا له. إنه يعترف "و حين سُفك دم استفانوس شهيدك كنت أنا واقفًا وراضيًا بقتله، وحافظًا ثياب الذين قتلوه" (أع 22: 20)، أي كان مشتركًا في الحكم عليه ومسرورًا بقتله.

"فكانوا يرمون استفانوس وهو يدعو ويقول:

أيها الرب يسوع اقبل روحي". [59]

القديس استفانوس الممتلئ بالروح القدس حياته صلاة دائمة، فإنه وإن كان لم يخدم لسنوات، وإنما لأشهر قليلة أو أسابيع معدودة، لكنه عاش رجل صلاة حتى في لحظات رجمه، فجاء ثمر الروح فيه متكاثًا، ويكفي انه باستشهاده سحب قلب شاول الطرسوسي للبحث عن الحق.

❖ لقد سمعتم كيف كان استفانوس قاسيًا [51-52]، الآن اسمعوا كيف قد أحب! لقد قلوب الذين كان ينتهروهم ورجم بواسطتهم... كان آخر صلاته هي من أجل أعدائه. علموا هنا أن يكون لكم ثوب العوس (الحب حتى للأعداء) [353].

القديس أغسطينوس

[354]

❖ يا لسعادة ذاك الذي يواجه عنف الشيطان بالاجتهاد بكل أنواع أطايب الاحتمال!

العلامة توتليان

"ثم جثا على ركبتيه،

وصوخ بصوت عظيم:

يا رب لا تقم لهم هذه الخطية.

وإذ قال هذارقد". [60]

ختم القديس استفانوس حياته بصلاة وداعية فائقة، إذ قدم شفاعة لدي الله من أجل مضطهديه.

إذ واجه القديس استفانوس الموت شهد للسيد المسيح أنه واحد مع الآب في يديه، يستودعه روحه. لقد تشبّه بسيدته في لحظات صلبه. "ونادي يسوع بصوتٍ عظيمٍ وقال: يا أبتاه في يديك استودع روحي" (لو 23: 46). لقد سبق فصوخ الموتل: "أخرجني من الشبكة التي خبؤها لي، لأنك أنت

حصني، في يدك استودع روحي" (مز 31: 5)

تحت قيادة الروح القدس جثا بروكبتيه لكي يستشهد وهو في حالة صلاة. وقد وهبه الروح قوة ليصوح بصوت عظيم، بينما كان الجسد ضعيفاً للغاية تحت ضربات الحجارة القاسية. كما كشف الروح عن قلبه المتسع بالحب، فتشبهه بسيدته على الصليب: "لا تقم لهم هذه الخبية".
أخراً: "لما قال هذارقد"، إنه لم يموت، لكنه رقد في ليل هذا العالم ليستيقظ على نور نهار الله الذي يمسح كل دمعاً، ويدخل به إلى فوح سيده ويشرك السمانيين تهليلهم وبهجتهم!

- ❖ إذ قال هذارقد في موته. يا له من نوم طوبوي، وراحة حقيقية! انظروا ماذا يعني أنه يستريح سعيداً: أن يصلي من أجل أعدائه. [355]
- ❖ حبك لإنسان هو عدوك تصير صديقاً لله؛ في الحقيقة ليس صديقه فقط بل وابنه، كما يقول الرب نفسه: "أحبوا أعداءكم، أحسبوا إلى مبغضيك، هذا يوهن أنكم أبناء أبيكم السموي" (راجع مت 5: 44-45) [356].
- ❖ لنجاهد أن نعمل كأطباء نحو كل الأثوار. لنكوه أعمالهم الشوية، لا الناس أنفسهم. لنصلي من أجل كل الصالحين لكي ما يرتفعون يوماً إلى حياة أفضل، ومن أجل الأثوار لكي ما يتمتعون سويحاً حياة صالحة خلال أوبة التوبة. عندما نصلي من أجل هذا، فإنه يهبنا نحن ذلك [357].
- ❖ حزن (استفانوس) بالأكثر على خطاياهم أكثر من حزنه على حواحاته. حزن على شرورهم أكثر من حزنه على موته. تصوف بحق؛ بالتأكيد يوجد في تصوفهم الشوير ما يؤمّ الوح عليه، بينما لم يوجد شيء في موته ليحزن عليه. الموت الأبدي تبع شومهم بينما الحياة التي بلا نهاية تبعت موته... ليتنا نحب اخوتنا في الكنيسة بذات الروح التي بها أحب استفانوس أعداءه [358].
- ❖ إن كان القديس استفانوس قد سيم شماساً بواسطة الوسل، فقد سبق الوسل أنفسهم بموته المنتصر المبرك. الذي كان أقل في الرتبة صار الأول في الألم؛ والذي كان تلميذاً صار معلماً باستشهاده متمماً ما قاله النبي الطوبوي في الزمور: "ماذا أرد للرب من أجل كل إحساناته علي؟" (مز 116: 2) [359].

الأب قيصر يوس أسقف آرل

- ❖ كان سلوك المسيح نفسه فوق كل الآخرين، وذلك كمثال لنا. لأنه بينما كان لازال معلقاً على الصليب الثمين، وجوع اليهود يهزؤون به، قدّم لله الأب صلوات لحسابهم، قائلاً: "اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو 23: 34). وأيضاً الطوبوي استفانوس بينما كان يُرجم بالحجارة، جثا على ركبتيه، قائلاً: "يارب لا تقم لهم هذه الخبية". وبولس الطوبوي أيضاً يقول: "نُشتم فنبرك، يُفترى علينا فنعض" (1 كو 4: 12) [360].

القديس كيرلس الكبير

- ❖ إن كان ربكم مثلاً عاليًا جدًا عليكم أن تحوّلوا أفكلركم نحو زميلكم الخادم. فقد كان القديس استفانوس يُرجم، وإذ كانوا وجمونه كان يصلي بروكبت منحنية لأجل أعدائه، قائلاً: "يارب لا تقم لهم هذه الخبية" [60]. لقد كانوا يقذفونه بالحجارة ولم يكونوا طالبين العفو، ومع ذلك صلي لأجلهم. أريد أن تكونوا مثله. فلتتقدّموا إلى الأمام بالنسبة لأعدائكم. إن لم تستطيعوا أن تحبونهم أثناء قسوتهم، فلتحبونهم على الأقل عندما يسألونكم العفو [361].

القديس أغسطينوس

- ❖ أنه لم يقف عند عدم قذف جالديه باللعنات، بل وصلي من أجلهم، وأنتم لا تكتفون بعدم الصلاة من أجل أعدائكم، بل تلغونهم. بقدر ما كان استفانوس جدواً بالإعجاب، بنفس القدر أنت بائس... أية عقوبة نحن لا نستحقها؟ قد تظنون أنكم تجرحون عدوكم، في الحقيقة أنتم تصوبون السلاح ضد أنفسكم. إذ لا تعطون فرصة للديان أن يكون رحيماً من جهة خطاياكم، وذلك بإثارته ضد خطايا الغير. "لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم" (مت 7: 2). لنكن رحماء، فننال الرحمة من قبل الرب [362].
- ❖ لن يسكن الروح القدس حيث يوجد الغضب، بل ملعونون هم الغضبى. لا يمكن أن يحل الأمان قط حيث يوجد الغضب. إنما كعاصفة في البحر، اضطراب عظيم، صخب شديد، لا مجال قط لتعلم دروس الحكمة، هكذا عندما يوجد السخط [363].

أينما حللت رأسك في داخلي،

تسكب بهاءك عليّ!

❖ لقبك موح يا إله المجد.

أعلنت مجدك لأبي إواهيم،

لا ليمجدك، بل لكي يتمتع ببهاء مجدك!

لم يرك في أورشليم، ولا في الهيكل،

لكنه تمتع بك في كور الكلدانيين الوثنيين!

❖ وعدته برؤى الموعد، لكنك لم تعطه وطأة قدم فيها.

لكي يطلب الأرض الجديدة والسماء الجديدة!

وعدته أن ينعم نسله برؤى الموعد،

لكنه لن يدخلها ما لم يُستعبد أبعمانه عام.

هل لي أن أحتمل كل ألم وتجربة،

فأدخل لأرض الموعد، بل كنعان السماوية؟

❖ هب لي مع يوسف البار القلب المتسع لمبغضيّ.

مؤمنًا أنهم وإن باعوني عبدًا،

فذلك لمجدي ولخلاصهم!

ليغلقوا أبواب قلوبهم،

أما قلبي فدومًا متسع لهم.

ليديروا الشر،

فأنت تقيم من شرهم خوفًا لي ولهم.

لترسلني إلى مصر عبدًا،

هناك رأسك يا خالق الكل، قد صوت عبدًا لأجلي!

❖ ما كان لوالدي موسى أن يحتفظا به سوى ثلاثة شهور.

عجزت أيديهما البشرية، فامتدت يدك لخلاصه.

كنت رعاه في قصر فوعون،

ولم تغرقه قوتك!

قدمت له لبن كنيسةك المقدسة غير الغاش،

إذرعه أمه وسط الجو الوثني.

تترب على حكمة العالم وفلسفته،

لكنه استهان بكل مجدٍ وعلمٍ ملوكي،

من أجل عار صليبيك.

❖ رفضه شعبه، فهرب إلى البرية،

هناك نسي العالم ومباهجه وحكمته،

هناك اختلى بك يا أيها القديس،

هناك رعى حواسه ومشاعره وكل طاقاته كقطيعك المقدس.

في سكون بوية نفسه،

رأك في العليقة الملتهبة نرا.

ما لم وه نبي أو رئيس كهنة في الهيكل،

رآه نبيك في سكون البرية.

خلع حدائه لأنه صار واقفاً فيما هو أعظم من قدس الأقداس!

هب لي بروحك القديس أن أخلع كل ما هو ميت فيّ،

فيؤهلني للتمتع بنور أسورك.

❖ قاومه الشعب وحولوا قتله،

حتى في لحظات إحساناته عليهم كقائدٍ يعمل بقوتك!

بقي قلبه مفتوحاً لمقاوميه حتى آخر نسمة في حياته!

أقام لك سليمان هيكلًا،

مع كل المجد الذي ناله، هل صار في مرتبة داود أبيه؟

بنى لك هيكلًا، أما قلب داود فكان على مثال قلبك!

❖ هب لي أن أراك في داخلي،

تسكب بهاء حبك ومجدك في أعماقي!

أتمتع بالأرض الجديدة مع أبي إبراهيم،

والقلب المتسع مع يوسف البار،

وإيراك أسورك مع موسى النبي،

ونقلوة القلب مع داود الملك!

<<

الباب الثالث

في اليهودية والسامرة

ص 8 - ص 9



الأصاح الثامن

شاوول يضطهد الكنيسة

كان استشهاد القديس استفانوس بداية لحركة اضطهاد قاسية على الكنيسة، دفعت كثير من المؤمنين إلى ترك أورشليم وتشتيتهم. فتح هذا التشتيت

الباب للخدمة بكل قوة خرج أورشليم، في اليهودية والسامرة.

1. اضطهاد عظيم على الكنيسة 1-3.
2. خدمة فيلبس في السامرة 4-8.
3. إيمان سيمون الساحر 9-13.
4. بدء فكرة السيمونية 14-25.
5. إيمان الوزير الأثيوبي 26-35.
6. عماد الوزير الأثيوبي 36-38.
7. القديس فيلبس في أشدود 39-40.

1. اضطهاد عظيم على الكنيسة

"وكان شاوول راضياً بقتله،

وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة

التي في أورشليم،

فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة، ماعدا الرسل". [1]

أعلن السيد المسيح لتلاميذه وهو في طريقه للصليب "العالم يوح، وأنتم تحزنون" (يو 16: 20). الآن إذ رُجم القديس استفانوس حزن كثير من المؤمنين عليه، بينما فرح شاوول الطرسوسي، لأنه تخلص منه، وقد ظن أن هذه بداية نهاية التلاميذ والكنيسة وذكر اسم يسوع المصلوب في العالم. فقد جاءت كلمة "راضياً" تحمل الرضا القلبي مع البهجة، إذ وجد مسوته في ذلك. ولعل بولس الرسول اعترف بذلك أمام كثيرين من بينهم القديس لوقا، تبيكياً لنفسه، وشهادة حية لنعمة الله الغنية التي حولته عن البهجة بقتل الكارزين، ليجد لذته في احتماله اليومي للموت من أجل الكورة باسم يسوع المصلوب. كان بولس الرسول يشعر بالذنب والندم على تلك الأيام التي كان يُسر فيها باضطهاد المسيحيين، حيث كان يود أن يشبع مشاعوه الداخلية أنه يقدم خدمة لله.

لم يكن في ذهن المؤمنين بعد فكرة الكورة بين الأمم، فقد كانت أفكلهم محصورة في الكنيسة داخل أورشليم. ولعل التلاميذ والرسول أنفسهم وقد سمعوا الوصية المتكررة من فم السيد المسيح حتى قبيل صعوده أن يشهوا له في كل العالم لم يعرفوا كيف يبدؤون الخدمة خارج أورشليم. استشهاد استفانوس وتفجير حركة اضطهاد ضد الكنيسة في أورشليم دفع المؤمنين للهجرة خارجاً، فكانوا أشبه بالبذار التي عُست في بلاد كثيرة لنشأة كنائس هناك.

1 . استشهاد القديس استفانوس فجر اضطهاداً عظيماً على الكنيسة التي في أورشليم، فما سوّه؟

يصعب جداً توير بقاء الوصل في أورشليم بينما تشنت الشعب خرجها، إنما يمكن القول أولاً وأخراً أن هذه هي مسوّه السيد المسيح رأس الكنيسة، الذي أراد أن يبقى الوصل في أورشليم للعمل في الكنيسة الناشئة حديثاً، لكي تكون مركز قوة روحية تسند الكنائس التي تنشأ بواسطة الذين تشنّوا، وأيضاً الوصل فيما بعد. أراد السيد المسيح أن يعلن خطته، أن المدينة التي قارمته وصلبته تبقى مركزاً حياً للعمل الروحي بواسطة رسله القديسين.

2 . إلى ذلك الحين كان اليهود والرومان يحسبون المسيحيين طائفة يهودية ملقمة بالاشتراك في عبادة الهيكل، ولم تكن القيادات اليهودية، حتى مجمع السنهاين، تترك الموقف الحقيقي للإيمان المسيحي. لكن حديث القديس استفانوس الصريح وتأكيد له لما سبق فأعلنه السيد المسيح أن الهيكل سيُنقض، وأن العادات اليهودية ستتغير، مثل ختان الجسد وحفظ السبت وقوانين التطهورات، أثار اليهود للخلاص نهائياً من أتباع يسوع، لأن وجودهم، خاصة في أورشليم، حيث الهيكل وطقوس الأعياد يمثل خطراً فادحاً.

3 . امتلأت القيادات اليهودية مرارة إذ أركوا في خطاب القديس استفانوس اتهاماً علنياً بأن مجمع السنهاين قد ارتكب جريمة قتل يسوع البار. لقد خشوا من نشر هذا الاتهام على مستوى شعبي، حتى بين اليهود غير المؤمنين بيسوع، فبهز صورة قدسية المجمع وربما سلطانه. لذا وجب الخلاص من أتباع المصلوب بأوسع ما يمكن.

4 . يُدعى سافكو الدماء في الكتاب المقدس "عطشى لسفك الدماء"، فيظن المحب لسفك الدماء أنه إذ يملس الجريمة تشبع أعماقه فيستريح. لكن حينما يسفك الشخص دم أخيه يزداد ظمأ نحو سفك الدم، وهذا بوره يولد رغبة أحر نحو سفك دم آخر، وذلك كما يولد الغضب ثورة في النفس أكثر، فيزداد الغضب حدة وكراهية.

5 . لعل استشهاد القديس استفانوس بروح الحب والقوة وهب حتى الضعفاء من المؤمنين قوة للشهادة لیسوع المسيح، فتحول كثيرون بسبب ذلك إلى الشهادة للسيد علانية، ودخل كثيرون في حوار مع اليهود، مما ألهب الموقف جداً في أورشليم.

6 . كان لا بد أن تُطود الكنيسة خارج أورشليم لتحمل مع سيدها عار الصليب خارج المحلة.

7 . الآن تخلص شاوول الطرسوسي من القديس استفانوس الذي كان يفحمه، لكنه خشي أن يظهر استفانوس آخر يحمل ذات الأفكار، لذلك كوّس شاوول طاقاته لمقاومة الكنيسة وتبديدها تماماً.

7 . لقد ظن شاوول أن بموت استفانوس يتنسم الحياة من جديد بلا مقاومة روحية لاهوتية وفكرية، ولم يترك أن موت استفانوس كان بداية

انطلاقة ثورة فكرية في داخله، لبدأ حياة جديدة على ذات الخط الذي عاش فيه استفانوس. وأن انطلاق استفانوس السريع إلى الفودوس صار سندا لتحول شاول إلى الإيمان، وقبوله بؤح الآلام والاضطهادات، بل والموت اليومي من أجل اسم يسوع المسيح. هنا يربط القديس لوقا بين استشهاد القديس استفانوس ودخول شاول الطرسوسي في إنجيل الكنيسة، حيث يبدأ الفصل الأول من هذا السفر العملي كأعنف مضطهدٍ للكنيسة، الذي يدفع بالمؤمنين إلى تشنتهم في كور اليهودية والسامرة. لم يترك أن الروح القدس يستخدم حتى عنفه الشديد لكي ينطلق المؤمنون بعيداً عن الهيكل بكل طوقه واجتماعاته اليومية، فيفتح باب الإيمان للأمم.

لقد بقي الوصل في أورشليم، ربما لأن جميعهم عوانيون فلم يخشَ مجمع السنهريين من أن يغيروا العوائد اليهودية، لكن المجمع لم يحتمل بقاء مؤمنٍ واحدٍ يهودي يوناني منتصر، لئلا يظهر استفانوس جديد يقاوم الهيكل والعوائد. ولعل الوصل بقوا هناك، لأنهم شعروا من واجبهم أن يحثوا الشعب على الهروب من الاضطهاد، حتى لا يسقط أحد الضعفاء في إنكار الإيمان، ولكي يشهوا ليسوع خراج أورشليم. أما هم ففي شجاعة يواجهوا أول حلقة من حلقات الاضطهاد.

وحمل رجال أتقياء استفانوس،

وعملوا عليه مناحة عظيمة". [2]

وي البعض أن "الأتقياء" هنا يُقصد بهم الدخلاء الذين بروح التقوى تركوا الوثنية وقبلوا اليهودية، ربما كان استفانوس نفسه واحداً منهم. بينما وي آخرون أنها تحمل معنى أوسع، وهم المؤمنون بالسيد المسيح أيا كان أصلهم، وقد كانوا مملوعين بروح التقوى والغورة؛ هؤلاء اهتموا بالجنمان الذي تحطم بالحجارة وتوأم، ليقوموا بدفنه.

وي آخرون أنه يمكن أن يعني الأتقياء سواء من المسيحيين واليهود أيضاً الذين مع عدم قبولهم الإيمان المسيحي، لكنهم لم يحملوا روح عدوة ضد يسوع المسيح، ولا ضد تلاميذه وأتباعه، وربما اقتنعوا داخلياً بالإيمان المسيحي لكنهم لم يقدرُوا أن يجاهروا به بعد. هؤلاء لم يستريحوا لرجم القديس استفانوس. وربما شعروا بالظلم، إذ رأوا وجهه كوجه ملاكٍ حتى اللحظة الأخوة من انتقاله، وسمعوا كلماته الخاصة بانفتاح السماء، وأيضاً طلب المغفرة لاجميه.

وي البعض أن كلمة "مناحة" في اليونانية كوبتون kopeton معناها الضرب على الصدر؛ ومنها جاءت كلمة "اجيبو" أو "قبطي"، حيث كانت عادة المصريين الدق على الصدر في النواح. وقد تعلم اليهود ذلك منهم، كما حدث في دفن يعقوب حيث "تأهروا نوحاً (ضرب الصنور) عظيماً وشديداً جداً، وصنع لأبيه مناحة (الضرب على الصنور)...". (تك 50: 7، 10، 11).

بحسب المشناة [369] لا تُعمل مناحة لمن صدر عليهم حكم بسبب خروجهم على الناموس. لكن يبدو أن كثير من الويسيين رأوا في رجم استفانوس خروجاً عن القانون، لذلك سمحوا بعمل مناحة عظيمة.

ربما يتعجب البعض متسائلين: لماذا صُنعت مناحة عظيمة لشهيدٍ رأى السموات مفتوحة، ويسوع قائماً عن يمين الله، وقد صار وجه استفانوس قبل استشهاد كوجه ملاكٍ؟

سألت القديسة بولا Paula القديس جيروم: لماذا لا أبكي على بلاسيلا Blaesilla التي تنيحت خلال ثلاثة شهور من قبولها الإيمان؟ أجابها:] لا نتعجب عندما نؤأ عن موسى وهرون أنه قد عُملت عليهما مناحة حسب العادة القديمة، فإنه حتى في أعمال الرسل، في كمال بهاء الإنجيل، وي الإخوة في أورشليم قد عملوا مناحة عظيمة على استفانوس. لا تشير هذه المناحة العظيمة إلى الخواني، وإنما إلى موكب الجنزة والجمهور الذي رافقها. هذا ما يقوله الكتاب المقدس عن يعقوب: "فصعد يوسف ليدفن أباه وصعد معه جميع عبيد فوعون شيوخ بيته وجميع شيوخ أرض مصر، وكل بيت يوسف وأخوته وبيت أبيه" (تك 50: 7-8). وبعد أسطر قليلة أكمل: "وصعد معه مركبات وفسان، فكان الجيش كثوفاً جداً"، وأخوفاً "تأهروا هناك نوحاً عظيماً وشديداً جداً" (تك 50: 10). لم توضع هذه المناحة المهوبة على المصريين أن يستمروا في بكائهم، إنما تصف مراسيم الجنزة. ففي يسوع، أي

في إنجيل المسيح الذي فتح لنا باب الفودوس، صار الموت يصحبه الفوح لا الحزن [370].

أقيمت هذه الجزرة الفخمة للتعبير عن الآتي:

أ. رُاد هؤلاء الأتقياء تكريم ذاك الذي رُجم ظلماً.

ب. عبّر المسيحيون عن عدم خجلهم من العلة التي بسببها رُجم القديس استفانوس، وأنهم لن يخشوا غضب مجمع السنهريين أو غوهم ممن يحملون عدوة نحو المؤمنين.

ج. إذ كان القديس استفانوس أول شهيد على اسم السيد المسيح بعد حلول روحه القديس على الكنيسة، أعلنت الكنيسة اعترافها بهذا الاستشهاد، بكونه ثميناً في عيني الله وعيني الكنيسة، علامة كرامة ونصرة. إنهم يكومون ذاك الذي يكرمه الله نفسه. رأوا تقديم شهادة عملية لإيمانهم بالقيامة من الأموات وحياة الدهر الآتي.

الكلمة المتوجمة "حمل" "تجمتها" جمع، كما يُجمع محصول الفاكهة. لعل جثمان القديس قد تهرأ، فجمعه ولفوه في أكفان، ووضعوا عليه أطياب. إنه بالحق أشبه بفاكهة سملوية، جمعت من حديقة الحب الإلهي، ليجد فيها السمايون نسمات المسيح الزكية برائحة الحب الفائق.

وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة،

وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء،

ويسلمهم إلى السجن". [3]

الكلمة اليونانية *elumaineto* المتوجمة "يسطو" "في الأصل اليوناني تُستخدم لسطو الوحوش المفترسة على الإنسان لتمزقه، وهي قريبة من الكلمة التي استخدمها الرسول نفسه عندما اعترف: "كنت اضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها" (غل 1: 13). هكذا كان شاول كوحش مفترسٍ لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً" (أع 9: 1).

في أكثر من موقفٍ يصف الرسول بولس نفسه كيف كان يضطهد الكنيسة بسلطان من قبل رئيس الكهنة، مستخدماً كل وحشية (أع 22: 4-5، 19؛ 26: 9-11؛ 1 تي 1: 13). وقد نتج عن هذا الاضطهاد قتل بعض المؤمنين كما شهد الرسول بولس عن نفسه (أع 21: 4؛ 26: 10).

كان السنهريين يصادر ممتلكات المسيحيين، وكان اليهود ينهبون ثروتهم، وكما يقول الرسول بولس عن خوة عاشها: "قبلتم سلب أموالكم بوجع، عالمين في أنفسكم أن لكم مالا أفضل في السموات وباقيًا" (عب 10: 34).

كان بسلطانٍ يقتحم كل بيتٍ به شخص مسيحي أو أكثر، ليلاً أو نهاراً، يكسر الأبواب بالقوة. يقيد الرجال والنساء، ويجرحهم في الشوارع، غير مبالٍ بمريضٍ أو شيخٍ أو سيده، مقتاداً الكل إلى السجن، حتى يصدر الحكم عليهم بالقتل، اللهم إلا إذا أنكروا الإيمان، وجدفوا على اسم يسوع المسيح، وقد أؤم البعض على ذلك (أع 26: 11).

كان في سلطان مجمع السنهريين أن يسجن من واهم مجرمين ضد الدين، لكن ليس من حقهم الحكم وجهمهم أو قتلهم بدون إذن السلطات الرومانية.

كان شاول الفويسي الشاب المملوء غوة على تقاليدات آباءه أفضل أداة في نظر رئيس الكهنة لتحقيق هدفه، وأفضل رسول لمجمع السنهريين لإتمام رسالته. وكان شاول مقتنعاً بما يفعله. ففي نظره كيف يمكن لمجرمٍ مصلوبٍ أن يدعي بأنه المسيا، وقد شهد الكتاب المقدس أنه ملعون من علق على خشبة. لهذا كان في نظر نفسه رجلاً مؤمناً كتابياً يتطلع إلى يسوع أنه مخادع، وإلى هذه الحركة الجديدة إنها تجديد على الله وعلى ناموسه وهيكله، كما على الأمة اليهودية كلها.

2. خدمة فيلبس في السامرة

"فالذين تشتتوا، جالوا مبشرين بالكلمة". [4]

تحقق قول السيد المسيح: "جئت لألقي نارا، فماذا أريد لو اضطوبت؟" (لو12: 49). فقد شعرت القيادات اليهودية بأن نار الكوراة بالمسيح المخلص قد التهبت في أورشليم، وإذ رأوا إخمادها صوّوا غضبهم وأثروا الاضطهاد على من التهبت نفوسهم بنار الروح القدس. تشتت المؤمنون خرج أورشليم، لكن لم يكن ممكناً لقوات الظلمة أن تطفئ نار الروح، بل التهبت النوان في المناطق المحيطة. رأوا طردهم من مدينة الله أورشليم، فإذا بالله يقيم له مدناً وقلوباً يسكن فيها في مواضع كثيرة، بلغت إلى السامرة التي يكنّ اليهود لها كل عدوة.

تشتت المضطهون، فجالوا يبشرون بالكلمة. وجاءت الكلمة اليونانية للتشتت تشير إلى نثر البنور. فقد أثمرت دماء الشهداء، وقدم الاضطهاد نموًا في حياة الكنيسة، فلم تحل بالكنيسة حالة من الإحباط والشكوى والتذمر والضيق، بل على العكس جال المضطهون ينثرون بذار الإيمان في بلاد كثيرة، فلم يعد الإيمان حبيس مدينة أورشليم.

ليس من دليل على أن الذين تشتتوا كانوا مُسامين للعمل الكوري، بل كانوا من الشعب، فحيث يمتلئ القلب بالحب يفيض الفم بالحديث عن المخلص. ليس شيء أحب لدى المسيحي من الاهتمام بخلاص كل نفس، والعمل لحساب ملكوت الله كي يتمتع كل إنسان بعمل الله الفائق [371]. الكوراة أو الشهادة لإنجيل الخلاص هي عمل جوهري يملسه كل مؤمن، سواء كان كاهنًا أو من الشعب، رجلاً أو امرأة، صاحب ثقافة عالية أو أميًا. بدون روح الكوراة يفقد المؤمن سمته كإنسانٍ مسيحي. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [أي نفع لمصباح بلا نور، وأي نفع للمسيحي بدون المحبة (حبه لخلاص إخوته).]

في مقال عن رسالة المسيحي وجه القديس يوحنا الذهبي الفم حديثه للشعب، قائلًا:

[يا لها من خسارة عظيمة في الإخوة! قليلون هم الذين يهتمون بالأمر الخاصة بالخلاص.

يا له من جزء كبير من جسد الكنيسة يشبه الميت الذي بلا حواك!!

تقولون: وماذا يخلصنا نحن في هذا؟

إن لديكم إمكانية عظيمة بخصوص إخوانكم. فإنكم مسئولون إن كنتم لا تنصحوهم، وتصنون عنهم الشر، وتجذبونهم إلى هنا بقوة، وتسحبهم من وإخيمهم الشديد. لأنه هل يليق بالإنسان أن يكون نافعًا لنفسه وحده، بل يؤرم أن يكون نافعًا لكثيرين أيضًا. ولقد أوضح السيد المسيح ذلك عندما دعانا "ملحًا" (مت 5: 13)، و"خموة" (مت 13: 33)، و"نورًا" (مت 5: 14)، لأن هذه الأشياء مفيدة للغير ونافعة لهم.

فالمصباح لا يضيء لذاته، بل للجالسين في الظلمة. وأنت مصباح، لا لتتمتع وحدك بالنور، إنما لتؤد إنسانًا ضل، لأنه أي نفع لمسيحي لا

يفيد غيره؟! ولا يود أحدًا إلى الفضيلة!؟

مرة أخرى لا يُصلح الملح نفسه، بل يصلح الطعام لئلا يفسد ويهلك... هكذا جعلك الله ملحًا روحياً، لتربط الأعضاء الفاسدة أي الإخوة

المتكاسلين المّواخين، وتشدهم وتقدّمهم من الكسل كما من الفساد، وتربطهم مع بقية جسد الكنيسة.

هذا هو السبب الذي لأجله دعانا الرب "خموة"، لأن الخموة أيضًا لا تخمر ذاتها، لكن بالرغم من صوّها تخمر العجين كله مهما بلغ حجمه.

هكذا افعلوا أنتم أيضًا. فإنكم وإن كنتم قليلين من جهة العدد، لكن كونوا كثيرين وأقرباء في الإيمان والغوة نحو الله. وكما أن الخموة ليست ضعيفة بالنسبة

لصوّها، إذ لها قوة وإمكانية من جهة طبيعتها... هكذا يمكنكم إن أردتم أن تجتنبوا أعدادًا أكثر منكم، ويكون لهم نفس المستوى من جهة الغوة.]

"فانحدر فيلبس إلى مدينة من السامرة،

وكان يركز لهم بالمسيح". [5]

إذ كانت اليهودية تخشى ظهور استفانوس آخر يحاجج بروح القوة، غالبًا ما تطلعت إلى الرجل الثاني بعد استفانوس مباشرة وهو الشماس فيلبس. هنا في طاعة لوصية السيد المسيح ترك المدينة وهرب إلى مدينة أخرى (مت 10: 23). اضطر إلى ترك أورشليم والهروب إلى السامرة، لا خوفًا على حياته، وإنما للكرامة بإنجيل الخلاص. لقد سمح الله له بالضيق لكي ينطلق للعمل خارج أورشليم، فتنحقق خطة الله. فقد صار نجاح الخدمة في السامرة جسورًا للعبور بالإنجيل إلى الأمم. لأن السامريين هم شعب مهجن من اليهود والأمم.

ليس من الواضح إن كان يتحدث عن مدينة السامرة أم يقصد الإقليم ككل، فكلمة "السامرة" في العهد الجديد غالبًا ما يُقصد بها الإقليم لا المدينة. هنا تحقق لغز شمشون: "يخرج من الآكل أكلًا، ومن الجافي حلاوة"، فقد أخرج الاضطهاد نموًا للكنيسة واتساعًا لها. إذ لم يهرب المضطهدون خوفًا من الضيق والألم، بل في طاعة لوصية سيدهم أنهم متى اضطهدهم يهربون إلى مدينة أخرى، لا في رعبٍ وخوفٍ، بل للشهادة في موقعٍ جديدٍ يقبل الكلمة. إنه هروب لأجل انتشار الكرامة ولتنصير العالم.

مدينة السامرة : يظن البعض أنها هي بعينها شكيم أو سوخار، مدينة المرأة السامرية التي التقت مع السيد المسيح (يو 4: 25). كانت مدينة السامرة القديمة عاصمة إقليم السامرة، قام بتدموها هيركانوس Hyrcanus تدمورًا كاملاً حتى لم يبق لها أثر. وكما يقول المؤرخ يوسيفوس أنه زع عنها العلامات ذاتها التي تدل على وجود مدينة هناك [372]. قام هيرودس الكبير فيما بعد ببنائها ودعاها سبسطية Sebaste التي تعني أوغسطا Augusta، تكريمًا للإمبراطور أوغسطس Augustus [373]. ولعلها كانت مدينة السامرة، ووى البعض أن المدينة هي جت Gitta.

انطلق الشماس التالي للقديس استفانوس، وكان مملوءًا من الروح القدس للخدمة الإنجيلية لأهل السامرة، الذين وجد بينهم من سبقوا فاعترفوا: "نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو 4: 42).

"انحدر" وهو تعبير يطلق على كل من قول من أورشليم بكونها مرتفعة على الجبل.

حُسب ذهاب القديس فيلبس إلى السامرة لتبشورها خطوة شجاعة وجريئة، حيث يركز رجل عواني بين السامريين، بالوغم مما كان يحمله اليهود من عدوة للسامريين. غير أننا نقرأ في قصة المرأة السامرية (يو 4: 25) كيف كان السامريون يتوقبون مجيء المسيا بكل شوقٍ وغيرةٍ. سلك على منوال القديس استفانوس الذي كشف عن جوهر الإيمان المسيحي والتحرر من الطقوس اليهودية الحرفية، وكأنه كان تلميذًا له. وفي نفس الوقت فتح الباب أمام بولس الرسول ليكرز بين الأمم. وكان القديس فيلبس مع القديس استفانوس يمثلان حلقة الوصل بين بطرس الرسول رسول الختان وبولس الرسول رسول الأمم، أو بين كنيسة أورشليم وكنيسة الأمم.

جاءت كلمة "يكرز" تحمل معنى الإعلان عن ظهور ملك. جاء القديس فيلبس يعلن لهم أنه قد جاء المسيا المنتظر لكي يملك. لم يكن الكارزون يبشرون بشيء آخر سوى تحقق النوات والوعود الإلهية بمجيء يسوع المسيح مخلص العالم ليملك على القلوب.

وكان الجوع يصغون بنفسٍ واحدةٍ إلى ما يقوله فيلبس،

عند استماعهم،

ونظروهم الآيات التي صنعها". [6]

دهشت المرأة السامرية حين تحدث معها يسوع المسيح طالبًا منها أن يشرب، ولم تصدق نفسها، قائلة: "كيف تطلب مني لتشرب، وأنت يهودي، وأنا امرأة سامرية؟" (يو 4: 9). الآن هوذا قادم السيد المسيح في القديس فيلبس المبشر ليذبح العدو، ويهبهم روح الحب حتى فيما بينهم، فكانت الجوع تصغي بنفسٍ واحدةٍ. قدمت كلمة الإنجيل مصالحة بين النفس والجسد في الرب، ومصالحة بين السامريين وبعضهم البعض ليحملوا النفس الواحدة، ومصالحة مع اليهود الذين قبلوا الإيمان، وحتى مع أعدائهم... هذا كله خلال مصالحتهم مع الله واهب الحب والسلام.

شتان ما بين موقف اليهود وموقف السامريين، فاليهود كجماعة كانوا يقاومون الحق في أيام خدمة السيد المسيح كما في عصر الرسل، فكانوا يتحركون وراء القديس بولس ليفلسوا عمله في كل مدينة، لكن وجد قلة قليلة قبلت الإيمان، أما السامريون ففي أيام خدمة السيد المسيح جاءت مدينة

سوخار بأكملها لمجرد شهادة امرأة سامرية أنها وجدت من قال لها كل ما قد فعلته (يو4: 39-42)، وها هم في عصر الرسل قد أنصتوا للقديس فيلبس بنفسٍ واحدةٍ. تحركوا كجماعةٍ معاً لقبول الإيمان.

"لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة،

كانت تخرج صرخة بصوتٍ عظيم،

وكثيرون من المفلوجين والوج شُفوا". [7]

إذ كان السامريون يتلهفون على مجيء المسيح، كانوا يصغون بنفسٍ واحدةٍ إلى ما يقوله فيلبس، وقد أيده الروح القدس بكلمات الحكمة واخراج شياطين وعمل أسفية، فتحوّلت المدينة إلى فوحٍ عظيم، أو إلى عرسٍ سمويّ.

كلما انتشوت كلمة الكورة بالإنجيل انهزت مملكة إبليس، ولم يعد لعدو الخير بجنوده موضع في المؤمنين، ولا أن يجواراحة في عقولهم،

لأنها صلت في حيلة المخلص، يقيم مملكته فيهم. إذ يدخل القنوس الإنسان الداخلي، ويتجلى داخل النفس، لا يمكن للأرواح النجسة أن تبقى فيها، ولا للظلمة أن تسيطر عليه.

"فكان فوح عظيم في تلك المدينة". [8]

كان القديس استفانوس قد صار موضوع سرور السماء، لأنه تشبّه بمخلصه حتى في لحظات رجمه، وحمل على ملامح وجهه سمات ملائكية، وصار الشهيد الأول والمثل الرائع للمؤمن شريك المسيح في صلبه. الآن زميله أو تلميذه فيلبس موضوع سرور السامرة، عاصمة السامريين، يوحون لأنهم اكتشفوا أنهم موضوع حب الله الفائق، وأن أبواب السماء مفتوحة أمامهم، وحضن الله ينتظرهم. صار فيلبس المبشر الأول خارج أورشليم. تهلّلت مدينة السامرة، فقد دخل إليها السيد المسيح ليسكن في قلوب المؤمنين، محطماً العدوة القديمة بينهم وبين الله، وبينهم وبين اخوتهم اليهود، فقد جمع السيد اليهود والأمم معاً أعضاء في جسده المقدس، الذي هو الكنيسة.

قبول الإنجيل أو البشارة المفوحة بالخلّاص برد النفس كما الجماعة إلى بهجة الخلاص. فتسمع هنا عن الفوح العظيم الذي عمّ مدينة السامرة. سوّه حلول السيد المسيح مصدر الفوح في أعماقهم وفي وسطهم. كما تهلّلو حين رأوا مملكة إبليس تنهار تحت أقدامهم، ولم يعد للأرواح الشريرة سلطان عليهم. لقد شُفيت نفوسهم، كماروا المرضى جسدياً ينالون الصحة. أخراً، إذ صار لهم الروح الواحد، عمّ فيهم الفوح المشترك حيث يوح كل عضو لروح الأعضاء الأخرى ونموها.

البشارة بالخلّاص أو بالإنجيل "الأخبار السورة" تنوع عن البشريّة روح الكآبة التي ملكت عليهم بالخطيئة، لتقيم ملكوت الله الموح في أعماق النفس. فالمسيحيّة دعوة لخوة الحياة الساموية المتهلّلة في الداخل.

3. إيمان سيمون الساحر

"وكان قبلاً في المدينة رجل اسمه سيمون،

يستعمل السحر،

ويدهش شعب السامرة،

قائلاً أنه شيء عظيم". [9]

كان استخدام السحر أمراً شائعاً في العالم القديم. في البداية كان السحرة يدرسون الفلسفة وعلم التنجيم والأفلاك والطب الخ. لكن صار اسم

" السحرة " يشير إلى الذين يستخدمون معرفة الفنون بغرض التعرف على المستقبل، بدعى أن ذلك يتحقق خلال تحركات الكواكب، ويشفون المرضى

بالتعاليذ السحرية (إش 2: 6؛ دا 1: 20؛ 2: 2). وقد حرّمت الشريعة ذلك (لا 19: 31؛ 6: 20).

"وكان الجميع يتبعونه،

من الصغير إلى الكبير،

قائلين: هذا هو قوة الله العظيمة". [10]

وى بعض الدارسين أن سيمون هذا هو الذي أشار إليه المؤرخ يوسيفوس [374] ، الذي وُلد في قيوص، وكان ساحراً. استخدمه فيلكس الوالي لكي يغوي دروسلا Drusilla أن تتوك زوجها عزيزوس Azizus وتتوجه. لكن رفض بعض الدارسين ذلك، لأن سيمون هنا غالباً ما كان يهودياً أو ساموياً، كرس حياته لواسة فنون السحر. درس الفلسفة في الإسكندرية [375]، وعاش بعد ذلك في السامرة. ادعى أنه المسيح، ورفض ناموس موسى، وكان عنواً للمسيحية، وإن كان قد اقتبس بعض تعاليمها لكي يجتذب بها البعض. وكانوا يتبعونه

لكونهم قد اندهشوا زماناً طويلاً بسوره". [11]

إذ رأى عدو الخير كلمة الله يتجسد، وربما أنك أن مملكته تنهار، بذل كل الجهد لإقامة العقبات في كل موضع، فحث سيمون على عمل السحر زماناً طويلاً، وخدع الجميع من الصغير إلى الكبير. كان سيمون الساحر (ماجوس) شخصية خطوة، لها سمعتها في الأوساط التريخية والعلمية، استخدم وسائل شيطانية كثرة، وحسبه الجميع قوة الله العظيمة. وبحسب القديس إيريناوس [376] كان يجول بأمرأة تدعى هيلانة، تُدعى أنها من تجسد سابق من إله العقل، أو من فكر الإواك الإلهي الذي خرجت منه كل القوة الملائكية والمادية. ويقدم القديس هيبوليتس [377] تويواً شاملاً لمنهجه القائم على أساس غنوسي، دعاه "الكشف الأعظم". ويروي الشهيد يوستين [378] كيف استطاع هذا الساحر أن يجتذب أشخاصاً يكرسون حياتهم لنظامه بواسطة قوة السحر، ليس فقط في السامرة، بل وفي إنطاكية أيضاً وروما. وقد عُمل له تمثال في روما نُقش عليه: "تذكارة لسمعان الإله المقدس". وقد أثار الحكام في روما ضد المسيحيين. ويُقال أنه دخل في صواع موير مع القديس بطرس انتهى بدوه. وبتقرير العلامة أوريجينوس [379] بقت جماعة السيمونيين تخرب في الكنيسة حتى منتصف القرن الثالث.

"قوة الله العظيمة" ، وتعني: "الله القوي" أو "يهوه الجبار". جاء في كتاب اليبويل (أبوكريفا يهودي) أن الشعب في مصر كان يخج وراء يوسف ويصيحون El- El wa abir El ، ومعناه "الله والقوة الذي من الله". ووى البعض أن الترجمة الدقيقة لعبارة "قوة الله العظيمة" هي: "هذا هو قوة الله، الإله الذي يدعى العظيم".

تسبب سيمون في عزل بيلاطس بنطس، فقد أعلن أنه سيذهب إلى جبل جرزيم، ويستخرج من تحت أنقاض هيكل جرزيم الآنية التي كان يستخدمها موسى نفسه. فانطلقت وراء الجماهير، مما اضطر بيلاطس أن يرسل حملة من الجنود فحدثت مذابح هيبية. اشتكى السامريون للحاكم الروماني في سوريا، فأبلغ روما التي استدعت بيلاطس بلا عودة.

يروى هيبوليتس أنه في استواض له بروما طلب أن يدفعه حياً، مدعياً أنه سيقوم في اليوم الثالث، فدُفن ولم يقم.

"ولكن لما صدقوا فيلبس،

وهو يبشّر بالأمور المختصة بملكوت الله،

وباسم يسوع المسيح،

اعتموا رجالاً ونساء". [12]

يقول لوقا البشير: " ولكن لما صدقوا فيلبس" [12] ، وكأنهم قلنوا بين الحق الذي شهد له فيلبس الرسول، والسحر والأعمال المبوهة التي

ملرسها سيمون، فأعطى الروح القدس قوة لكرلة فيلبس حطمت أباطيل إبليس وجنوده.

يقون القديس فيلبس ملكوت السموات بالعماد باسم يسوع المسيح.

في عرضٍ رائع، يقدم لنا الشهيد كيريانوس خبرته بخصوص معموديته، قائلًا:

] إنني مثلك، ظننت مرة إنني كنت حراً، مع إنني كنت أسوأ، مقيداً في ظلمةٍ روحيةٍ.

نعم كنت حراً، أحياناً كيفما أشاء. ولكنني كنت في فراغٍ إلي زمنٍ طويلٍ. كنت أبحث على النوام عن شيءٍ أو من به. مع تظاهري بأنني واثق من نفسي، كنت كموجةٍ تلطمها الريح. كنت أيضاً أنجذب إلي كل أمور هذه الحياة معزواً بالامتلاكات والسلطة. بينما كنت أعرف في قلبي أن كل هذه الأمور ليست إلا كفقاعةٍ علي البحر، تظهر الآن ثم تتفجر لتزول إلي الأبد. مع تظاهري باليقين الخرجي، كنت أعرف أنني مجرد تائه في الحياة، ليس لي خطة أسلكها، ولا مسكن تستقر فيه نفسي.

يمكنك أن ترى إنني لم أعرف شيئاً عن الحياة الحقيقية، الحياة الجديدة المقدمة لنا من فوق. لأنني كنت أبحث عن الحق خلال خواتي الذاتية، معتمداً علي طرق منطقي الذاتي، لذا بقي الحق مولوغاً. وإذ اعتمدت علي فهمي الخاص، كان نور الحضرة الحقيقية لله مجرد إثوافة بعيدة.

سمعت أن رجالاً ونساءً يمكنهم أن يُولوا من جديد، وأن الله نفسه أعلن طريق تحقيق هذا الميلاد الجديد بالنسبة لنا، وذلك لمحبتة للخليفة التائهة

مثلي.

في البداية ظننت أن هذا مستحيل. كيف يمكن لشخص مثلي عالمي وعنيف أن يتغير ويصير خليفة جديدة؟ كيف يمكن لمن هو مثلي أن يعبر من تحت المياه ويعلن أنه قد وُلد من جديد؟ هذا بالنسبة لي أمر غير معقول، أن أبقى كما أنا جسمانياً، بينما يتغير صلب كياني ذاته، وأصير كأنني إنسان

جديد.

لم أرد أن أتوكّ عدم إيماني، ومقاومتي لهذه الفكرة بأنني أولاد من فوق. لقد اعتزضت: "نحن من لحمٍ ودمٍ، مسالكنا طبيعية، غريزية، مغروسة بحق في أجسامنا. إننا بالطبيعة نقدم أنفسنا على الغير، ونسيطر ونتحكم ونصارع لكي نغلب الآخرين مهما كانت التكلفة. توجد بعد ذلك عادات اقتنيناها حتى وإن كانت تضرنا، صلت هذه العادات حوءً منا، كأنها أجسامنا وعظامنا. كيف يُمكن لشخصٍ أحب الثوب والولائم أن يصير ضابطاً لنفسه ومعتدلاً؟ كيف يمكنك أن تستيقظ صباحاً ما وبمسوةٍ ترتدي ثوباً بسيطاً وقد اعتدت علي الملابس الفاخرة وما تجلبه من الأنظار والتعليقات؟ كيف يمكنك أن تحيا ككائنٍ متواضعٍ بينما قد نلت كرامة في أعين الجماعة؟..."

هكذا كان تفكوري الطبيعي، إذ كنت في عبودية لأخطاء لا حصر لها تسكن في جسدي. بالحقيقة يُست من إمكانية التغيير. فقد تكون تلك العادات ضرة لي، لكنها كانت جزءً مني. لذلك كان التغيير مستحيلاً، فلماذا أصولع؟ فإنني كنت أشبع رغباتي بتدليلٍ.

ولكن... في يومٍ أخذت خطوة وحيدة بسيطة وضرورية متجهاً نحو الله. تواضعت أمامه وكطفل قلت: "أؤمن". قلت تحت المياه المبركة... فغسلت مياه الروح الداخلية وسخ الماضي، وكان بقعة قفرة قد رُيلت من كتانٍ فاخرٍ، بل وحدث ما هو أكثر.

أشوق نور عليٍّ كما من فوق. اغتسلت في سلامٍ لطيفٍ. تطهوت في الحال. قلبي المظلم يتشبع بحضوته، وعرفت... عرفت... أن الحاجز الروحي القائم بيني وبين الله قد زال. تصالح قلبي وقلبه. أركت الروح، نسمة الآب، قد حلّ في من هو فوق هذا العالم. وفي تلك اللحظة صوت إنساناً جديداً.

منذ ذلك الحين وأنا أنمو في معرفة كيف أحييا بطريقٍ ينعش حياتي الجديدة المعطاة لي ويعينها. ما كنت أتشكك فيه صار لارماً أن أتعامل معه بكونه الحق واليقين. ما كنت أخفيه يلوم أن يخرج إلي النور. بهذا ما كنت أسوء فهمه بخصوص الله والعالم الروحي بدأ يصير واضحاً.

وأما عن عاداتي الخاصة بإنساني القديم، فقد تعلمت حسناً كيف تتغير... حيث تُعاد خلقة هذا الجسد الأرضي بواسطة الله. في كل يوم أنمو علي

النوام ، صوت أكثر قوة، وحيوية في روح القداسة.

الآن أخوك ببساطة الخطوة الأولى في طريق الروح: قف أمام الله كل يوم بوقارٍ مقدسٍ، كطفلٍ ويءٍ ثق فيه. هذا الاتجاه يحمي نفسك. يحفظك من أن تصبح مثل الذين ظنوا أنهم متأكدون أنهم يخلصون، فصاروا مهملين. بهذا فإن عدونا القديم، الذي يتربص يوماً، أسوهم من جديد. لتبدأ اليوم أن تسير في طريق الواءة، الذي هو طريق الحياة المستقيمة أمام الله والإنسان. لتسر بخطوة ثابتة. أقصد بهذا أنك تعتمد على الله بكل قلبك ووقتك.

ألا تشعر به، الأب، إذ هو موجود حولك؟ إنه يود أن يفيض عليك... فقط اذهب إليه وأنت متعطش للحياة الجديدة... افتح الآن نفسك واختبر نعمته، التي هي الحرية والحب والوفرة، تتسكب عليك من أعلى، تملأك وتفيض.

افتح نفسك أمامه الآن، هذا الذي هو أبوك وخالكك. كن مستعداً أن تتال الحياة الجديدة وتمتلئ بها... هذه التي هي الله نفسه [380].

وسيمون أيضاً نفسه آمن،

ولما اعتمد كان يلام فيلبس،

وإذ رأى آيات وقوات عظيمة تُجرى اندهش". [13]

استطاع سيمون في البداية أن يميز بين الحق والباطل، وما هو من الله وما هو من الشيطان، فأمن وصار موافقاً لفيلبس الرسول. لقد أبهرته الآيات والقوات العظيمة، وللأسف اندهش فاشتتهاها، وصمم أن يشترئها بالمال.

❖ عندما نسمع: "من آمن واعتمد خلص" (مر 16: 16)، فبالطبع لا نفهم ذلك على من يؤمن بأية طريقة، فالشياطين يؤمنون ويقشعرون (يع 2: 19).

كما لا نفهم ذلك على من يتقبلون المعمودية بأية طريقة كسيمون الساحر الذي بالرغم من نواله العماد إلا أنه لم يكن له أن يخلص. إذن عندما قال: "من آمن واعتمد خلص" لم يقصد جميع الذين يؤمنون ويعتمدون بل بعضاً فقط، هؤلاء الذين يشهد لهم أنهم راسخون في ذلك الإيمان الذي يوضحه

الرسول: "العامل بالمحبة" (غل 5: 6) [381].

القديس أغسطينوس

❖ حتى سيمون الساحر جاء يوماً إلى الجرن (أع 13: 8) واعتمد دون أن يستتير، فمع أنه غطس بجسمه في الماء، لكن قلبه لم يستتر بالروح. لقد تزل بجسمه وصعد، أما نفسه فلم تُدْفَن مع المسيح ولا قامت معه (رو 4: 6، كو 12: 2).

ها أنا أقدم لكم مثلاً لساقطٍ حتى لا تسقطوا أنتم. فإن ما حدث كان عوة لأجل تعليم المتقربين لهذا اليوم (يوم العماد).

إذن ليته لا يكون بينكم من يجرب نعمة الله، لئلا ينبع فيه أصل مورة ويصنع ازعاجاً (عب 12: 15)!

ليته لا يدخل أحدكم وهو يقول: لأنظر ماذا يعمل المؤمنون! لأدخل ورأى حتى أعرف ماذا يحدث؟! (أي يدخل لمجرد حب الاستطلاع).

أظن أنك ترى الآخرين وأنت (في نيتك أن) لا ترى؟! أما تعلم إنك وأنت تفحص ما يحدث معهم، يفحص الله قلبك؟! [382]

القديس كيرلس الأورشليمي

4 . بدء فكرة السيمونية Simony

ولما سمع الرسل الذين في اورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله،

رسلوا إليهم بطرس ويوحنا". [14]

القديس يوحنا الذي سبق فطلب مع أخيه يعقوب من رب المجد يسوع أن يرسل نزلًا ليحرق قرية سامرية (لو 9: 25 الخ)، هو نفسه الآن ينطلق

مع القديس بطرس، منتدبين من الكنيسة في اورشليم، لمساندة القديس فيلبس في خدمته في السامرة. ذهب الآن لكي تتول نار الروح القدس الذي يجدد

القلوب ويسكب المحبة الإلهية فيها، ويشكل النفوس لتصبح العروس المقدسة للسيد المسيح.

إذ قبل السامريون الكلمة بأعداد كبيرة صار العمل يحتاج إلى أيدي أخرى للعمل بجانب القديس فيلبس. إنها أول حركة كنسية جريئة من أورشليم، أن تبعث رسولين إلى خراج اليهودية لخدمة السامريين، لينضم سامريون إلى العضوية الكنسية.

رسال بطرس ويوحنا إلى السامرة من قبل الكنيسة في أورشليم يؤكد العمل الكنسي الجماعي، ودور الكنيسة في أورشليم القيادي، وأنه لم يكن بين الوسل رئيس، بل كان الكل متساوين في السلطان الرسولي. لا يحمل القديس بطرس رئاسة ليرسل رسلاً، بل في تواضعٍ وحبٍ وشركةٍ أطاع صوت جماعة الوسل الذين أرسلوه مع القديس يوحنا للعمل بحكمة. اختار الوسل القديس بطرس المعروف بغيرته واندفاعه ومع القديس يوحنا المعروف بهدوئه ورقته؛ وقد حدث انسجام بينهما مع اختلاف سماتهما، إذ شعر كل منهما محتاجاً للآخر. فاختلاف السمات أو المواهب علامة صحية للكنيسة مادام الحب مع التواضع يعملان في حياة الجماعة.

"الذين لما تولا صلوا لأجلهم،

لكي يقبلوا الروح القدس". [15]

"لأنه لم يكن قد حلّ بعد على أحدٍ منهم،

غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع". [16]

"حينئذ وضع الأيدي عليهم،

فقبلوا الروح القدس". [17]

كان المؤمنون قد نالوا سرّ العماد، الآن وضع الرسولان بطرس ويوحنا الأيدي ليحلّ الروح القدس عليهم. وقد تسلم الأساقفة هذا التقليد أو التسليم: "وضع الأيدي"، وقد دُعي سرّ المسحة" أو "سرّ الميرون" حيث يسكن الروح القدس في أعماق النفس، ويقدم حياة المؤمن، ويقوده لكي يحمل أيقونة المسيح، وسأحدث عنه في ملحقٍ خاص به في نهاية الحديث عن هذا الأصحاب.

لقد سبق فأوصى تلاميذه ألا يدخلوا مدينة السامريين (مت 10: 5)، الآن بعد صعوده وإرسال روحه القدس فتح أبوابها لهم ليكرزوا ويعموا. قام القديس فيلبس بتعميدهم باسم الرب يسوع، فلماذا لم يضع يده عليهم ليحلّ عليهم الروح القدس؟ وى البعض أن موضوع قبول الأمم للإيمان ونوالهم سرّ العماد وحلول الروح القدس كان أمراً غاية في الخطورة، لم يكن ممكناً لليهود المنتصرين في البداية أن يقبلوه. فلو تم ذلك خلال فيلبس وحده لأخذ اليهود المنتصرين منه موقفاً متشدداً، وربما حسوا عمله باطلاً. لهذا قام بالكرلة والعماد، وجاءت كنيسة الختان ممثلة في شخصي بطرس ويوحنا تثبت صحة العمل بوضع الأيدي ليقبلوا الروح القدس. فما فعله الرسولان لا يقلل من شأن القديس فيلبس، ولا يضعه في موقف العجز عن وضع اليد لقبول الروح القدس، إنما كان بخطة إلهية لتأكيد وحدة العمل جميعاً في فتح باب الإيمان للأمم.

كان قبول الروح القدس في بداية الكرلة يختلف من حالة إلي أخرى حسب ما واه الروح من أجل ظروف الكنيسة.

[383]

❖ في أيام موسى كان الروح يُعطي بوضع الأيدي (عد 11: 29)، وبوضع الأيدي يعطي بطرس الروح

القديس كيرلس الأورشليمي

"ولما رأى سيمون أنه بوضع أيدي الوسل يُعطي الروح القدس،

قدّم لهما رواهم". [18]

ظن سيمون أنه قادر أن ينال سلطان الوسل في صنع الآيات والعجائب بدفع رواهم للوسل، ولم يترك أن الوسل أنفسهم تمتعوا بها كنعمةٍ مجانية، مُقدمة لهم من الله نفسه؛ وأن هؤلاء الوسل قد باعوا كل ما لهم ليتبعوا المصلوب. فما أراد أن يقدمه لهم سيمون ليس له موضع في قلوبهم ولا في فكركم.

مع أن سيمون قد قبل الإيمان المسيحي، لكن قلبه كان لا زال أسوأ لعمل أمور فائقة خلال السحر، ولعله ظن في السلطان الرسولي أنه زع

من السحر، ولكن بطبيعة أخرى غير التي مارسه قبل الإيمان.

إنه مثل بلعام، قدم مالا ليقتني الموهبة، فكانت غايته نوال مكاسب مادية وراء هذا العمل.

أخوًا فإن تصوف سيمون يكشف عما في قلبه من كبرياء واعتداد بالذات.

[384]

❖ أحب سيمون الساحر سلطان المسيحيين أكثر من البرّ .

القديس أغسطينوس

"قائلًا: أعطاني أنا أيضًا هذا السلطان،

حتى أي من وضعت عليه يدي يقبل الروح القدس". [19]

[385]

❖ روى القديس إيريناؤس أن سيمون الساحر ظن أن ما يمارسه الوسل من عجائب هو عن معرفة أعظم للسحر وليس بقوة الله، لذلك أراد

اقتناء هذه الموهبة براهم، لكشف السرّ له. لقد أظهر رغبته في التعرف على أسوار أعظم للسحر عوض إيمانه بالله وتوبته.

[386]

❖ لا يقدر أن وجو ملكوت السموات من يفسد السماء بإصبعه وعصاته السحرية (أي باستخدامه النجوم في السحر) .

العلامة ترتليان

[387]

❖ إذ تقبلت الكنيسة العطايا مجانًا من الله تخدم الآخرين مجانًا .

القديس إيريناؤس

❖ لم يقل: "عطاني أنا أيضًا شوكه الروح القدس" بل قال: "هذا السلطان ... لقد قدم مالا لمن ليس لهم مقتنيات، مع أنه رأى الناس يقدمون ثمن

[388]

الأشياء المُباعَة ويضعونها عند رُجل الوسل .

القديس كيرلس الأورشليمي

[389]

❖ عندما رأى سيمون ذلك ظن أن هذه القوة هي من البشر، فرأى أن تكون له هو أيضًا. ما ظنّه أنه من البشر، أراد أن يشترّيه من بشر .

القديس أغسطينوس

"فقال له بطرس:

لتكن فضتك معك للهلاك،

لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله براهم". [20]

كشف له القديس بطرس عن جريمته، وهي اعتقاده أنه قادر أن يقتني المواهب الإلهية التي لا تُقدر بثمن بدفع براهم.

يؤمن القديس بطرس أن محبة المال مدعوة للنفس، فإن كان قلب سيمون مرتبطًا بهذه الذيلة إنما يهلك مع ما لديه من فضة، التي حتمًا تزول

وتتبدد، بل والأرض كلها تزول. لقد ربط نفسه بما هو زائل فينحدر مع ما لربط به.

ظن سيمون أنه قادر أن يشترّيه من الله إحساناته الإلهية وعطاياه السماوية بالمال؛ وهو بهذا يهين الله الكلي الحنو.

"ليس لك نصيب ولا قوّة في هذا الأمر،

لأن قلبك ليس مستقيمًا أمام الله". [21]

"نصيب": تستخدم في توزيع الموات حيث ينال كل شخص نصيبه منه. فإذا كان قلب سيمون غير مستقيم لم يعد يُحسب ابنًا لله القدوس، وبالتالي

ليس من حقه أي نصيب في الموات. وكأن ما يشغل ذهن المسيحي ليس نواله النصيب من الموات، مهما بلغت قيمته، وإنما التمتع بالبنوة لله، والثبات

فيها، عندئذ ما يناله من مواهب في هذا العالم، أو من موات في الحياة الأبدية، هو ثمر طبيعي للبنوة الفائقة.

"قوة": كانت تستخدم حين تتحقق نعوة جيشٍ ما، فيجمع الغنائم وتستخدم القوة في توزيعهما. ليس من حق سيمون أن يتمتع بالقوة، لأنه عزل نفسه عن جيش الله، ولم يعد بالجندي الصالح الذي يهدم حصون إبليس ويسحقه بالنعمة تحت قدميه، فأبي قوة تعمل لحسابه؟
أخراً، فإن علاج الموقف ليس مجرد الزواج عن طلب الموهبة بواهم، بل التحول من الاعوجاج أو عدم استقامة قلبه إلى الاستقامة والقداسة والإخلاص في محبته لله.

لقد آمن سيمون واعتمد، لكنه أصر على الاعوجاج وعدم التمتع بالحياة الجديدة التي في المسيح يسوع. فالله واه حسبما يكون قلبه عليه، لأنه فاحص القلوب والكلي.

تُنسب السيمونية لسيمون الساحر الذي ظن أنه قادر أن يفتني مواهب الروح القدس بواهم، إما لمكسب مادي أو لنوال كرامة زمنية. تناقض السيمونية عمل الروح، لأن مواهب الروح تقدم لمن باعوا العالم وصلوا الذات مع الشهوات من أجل المجد السموي. فمن كان نصيبه السماء لا ينتظر مكاسب مادية أو مجداً زمنياً.

جاء في إبيفان Epiphanius] قال سيمون عن نفسه أنه الابن، وأنه لم يتألم حقيقة، بل بدا لهم هكذا.] وأنه جاء بنفسه بين اليهود بكونه الابن، وبين السامريين الآب، ولبقية الأمم بكونه الروح القدس [390].

في دفاعه الموجه إلى أنطونيوس بيوس كتب الشهيد يوستينوس [391]] كان يوجد سيمون السامري من قوينة تدعى Gitton في أيام حكم كلادوس قيصر في روما مدينتكم الملكية، هذا صنع أعمالاً وسحراً، وذلك بواسطة الشياطين العاملة فيه. لقد حسوه إلهًا وكُرم بينكم بعمل تمثال له، حيث أقيم في نهر التيبير بين جسرين، وحمل هذا النقش "Simoni Deo Sanceto" الذي هو "سيمون، الله القنوس."] وذكر القديس إيريناؤس والعلامة ثرتليان ذات القصة.

❖ سيمون الساحر هو مصدر كل هزيمة [392] ، هذا الذي جاء عنه في سفر أعمال الرسل أنه فكر أن يشتري بمالٍ نعمة الروح القدس، فسمع القول: "ليس لك نصيب في هذا الأمر" الخ.، وعنه أيضاً كتب: "منا خرجوا، لكنهم لم يكونوا منا، لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا" (1 يو 2:19).
هذا الإنسان بعدما طرده الرسل جاء إلى روما، حيث استمال إليه زانية تدعى هيلين Helene . وقد تجاسر بفمه المملوء تجديفاً أن يدعي أنه هو الذي ظهر على جبل سيناء كالآب، وظهر كيسوع المسيح بين اليهود، ليس في جسدٍ حقيقي بل كان يبدو هكذا، وبعد ذلك كالروح القدس الذي وعد المسيح أن يرسله كمعزٍ .

لقد خدع مدينة روما حتى أقام له كلوديوس تمثالاً نقش عليه من أسفل بلغة الرومان: Simoni Deo Sancto ، وهي تعني "إلى سيمون الله القنوس" [393].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ اشترى سيمون من صور، وهي مدينة فينيقية، زانية معينة تدعى هيلين، اعتاد أن يأخذها معه، معلناً أن هذه السيدة هي أول إوراكات ذهنية، وأنها أم الجميع، بواسطتها أترك منذ البداية خلقة الملائكة ورؤساء الملائكة [394].

القديس إيريناؤس

كشف له الرسول عن سمات شخصيته الخفية وهي "عدم استقامة قلبه"؛ فحريمته تكمن في أعماقه، ولا تقف عند ما نطق به أو سلك به. فهو في حاجة إلى تجديدٍ داخلي للقلب. إنه يحمل فكراً عالمياً مادياً، أو طبيعياً، لا يقبل ما لروح الله، فكيف ينال مواهب الروح؟
"فتب من شرك هذا،
وأطلب إلى الله،

عسى أن يغفر لك فكر قلبك". [22]

قدم له الرسول العلاج وهو "التوبة"، فقد آمن واعتمد، لكن لم يرجع إلى الله بالتوبة... متى قدم توبة يمكنه أن يرفع عينيه إلى الله، فواه غافر الخطايا، مهما كان جرمها. فالصلوات والطلبات والتضوعات لن تُقبل بدون التوبة.

"فكر قلبك": إنك محتاج ليس فقط إلى التوبة عن تصورك بطلب مواهب الله المجانية بواهم، وإنما أيضًا عن فكر قلبك الذي تخفيه في داخلك، لكنه ظاهر أمام الله.

طالبه أن يحول نظره عن المال الذي بين يديه، أو الذي يتوقع نواله، كما يحوله عن حب السلطة والكرامة، ليتطلع إلى أعماقه ويكتشف ما بلغه قلبه من فسادٍ ونجاسةٍ ويصوخ إلى الله مخلصه ليغفر له خطاياها.

مع قوله: "لنكن فضنتك معك للهلاك"، بمعنى دُعُ سيدك في جيبك لدمرك، يفتح له باب التوبة: "تب من شك هذا" [22].

"لأني رأك في مورة المرز، ورباط الظلم". [23]

"مورة": تشير الكلمة هنا إلى السائل الأخضر باصوار الذي يوجد خفية في الكبد، فإن الخطية تفيض في داخل النفس سائلًا مرًا، يُفقد القلب سلامه، والنفس فوحها، ليعيش الإنسان مرز النفس، أحيانًا بلا سبب خارجي.

نال سيمون شهوة عظيمة، حسده الكثيرون عليها، وظنه الكثيرون من أسعد الناس وأقواهم، أما القديس بطرس فأى مورتته الداخلية، وقيود نفسه التي تكبله وتحبسه داخل الظلمة.

"لأني رأك في مورة المرز ورباط الظلم" [23]. أترك القديس بطرس كيف دخل الشيطان بسيمون إلى الكنيسة ليفسدها، فقد كان لعمله هذا أثره على الشوق والغرب إلى قباة ثلاثة قرون. بل ولإزال عدو الخير يبذل كل الجهد لإفساد كنيسة الله بالسيمونية. إنه لا زال يثمر سيمون علقمًا وأفسنتينًا (نت 29: 18).

يفضل البعض ترجمتها: "مرًا وأفسنتينًا".

"رباط الظلم" الأصل اليوناني معناه "قيود الشر". كان الرسول بولس يطالبه بالتوبة والرجوع إلى الله، وهو راه مقيدًا بقيود الشر.

❖ لماذا لم يضرباه بالموت كما حدث مع حنانيا وسفورة؟ فإنه حتى في الأوقات القديمة الذي جمع الحطب في يوم السبت قُتل (جمًا) ليكون عوة للأخوين (عد ١٥: ٣٢)، ولم يحدث هذا بعد في الأمثلة التي بعد ذلك، هكذا في المناسبة الحاضرة [395].

❖ هذه كلمات تحمل سخطًا شديدًا. لكنه لم يعاقبه، حتى لا يكون الإيمان بالإكراه، ولكي لا يبدو الأمر فيه قسوة، لكي يفتح باب التوبة، فإنه يكفي لإصلاح أمره أن يقنعه ويخوه بما في قلبه حتى يجتذبه إلى الاعتراف بخطئه. فإن قوله: "أطلبنا أنتما إلى الرب من أجلي" هو اعتراف أنه ارتكب خطأ [396].

القديس يوحنا الذهبي الفم

تُمثل الخطية هنا بالوردة، السم القاتل، الحرمان من الفرح، هذه كلها من عمل الخطية بكونها مدمرة لكل ما هو صالح، كما تُمثل أيضًا بقيود العبودية والحرمان من حرية الحركة والعمل، والتمتع بالبرّ الإلهي (مز 116: 16؛ أم 5: 22؛ رو 7: 23-24).

"فأجاب سيمون وقال:

أطلبنا أنتما إلى الرب من أجلي،

لكي لا يأتي عليّ شيء مما ذكرتما". [24]

أظهر سيمون أزعاجًا شديدًا بسبب اللعنة التي حلت عليه، لكن يبدو أنه لم يكن جادًا في توبته. لقد طلب الرسول بطرس منه أن يتوب وأن يصلي، لكي ما يكشف الله عن خطاياها كما يكشف له عن نعمة الخلاص، حيث ينال مغفرة خطاياها ويتمتع بالبركات الأبدية، أما سيمون فيبدو أنه لم يكن

يشغله خلاص نفسه، بل يشغله ما تحل به من إهانات وفقدان للكرامة، أي عقوبة الخطية. لهذا لم يطلب من الرسولين أن يسنداه بصلواتهما لأجل توبته، بل لكي لا تحل به العقوبة. حسن أن نطلب صلوات الآخرين عنا، على أن تكون سننًا لنا في صلواتنا؛ نطلبها في شعورٍ حقيقي بالحاجة إلى التوبة، لا بالخوف من العقوبة الإلهية أمام الناس.

لقد تمثل سيمون بوعون في طلبه من موسى الصلاة عنه (خر 8: 28، 32)، وأيضاً يربعام (1 مل 13: 6). هكذا يطلب أحياناً الأشرار الصلاة من أجلهم، مع تشبثهم وإصرارهم على ممارسة الشر.

ثم أنهما بعدما شهدا وتكلما بكلمة الرب،

رجعا إلى أورشليم،

وبشوا قوياً كثرةً للسامريين". [25]

إذ نجح الرسولان في مهمتهما عادا إلى أورشليم، وفي طريقهما كانا يبشوان في القوي السامرية التي في الطريق. هكذا مع كل تحرك كان الوسل يهتمون بالشهادة للسيد المسيح والكورة بالإنجيل.

لماذا عادا إلى أورشليم؟ رى بعض الدارسين أن الوسل اهتموا بالخدمة في أورشليم حيث صُلب السيد وقام من الأموات، حتى متى آمن به من صلوه يمكن الكورة في كثير من البلاد بسهولة، لأن الصالبيين آمنوا بقيامته.

"رجعا إلى أورشليم"، لم يستخدم الأصل اليوناني صيغة المثني مما يدل على أن الوسل فيلبس رجع معهما إلى أورشليم حيث قاده الروح القدس

إلى عوة.

5. إيمان الوزير الأثيوبي

ثم أن ملاك الرب كلم فيلبس قاتلاً:

قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحوة من أورشليم،

إلى عوة التي هي بريّة". [26]

جاءت كلمة "ملاك" في الكتاب المقدس تحمل معانٍ كثيرة. ولعل ملاك الرب هنا يشير إلى رسول سموي من قبل الله، ظهر له إما في حلم أثناء نومه، أو في يقظته شاهد رؤيا سماوية.

لم يُعهد العمل الكوري للملائكة بين البشر، لكنه يُعهد لهم تبليغ رسائل إلهية خاصة لرجال الله سواء في العهد القديم أو الجديد، لتشجيعهم وللكشف عن رادة الله وخطته، خاصة فيما لا يتوقعه رجل الله.

ظهر له ملاك الرب ودعاه للذهاب في الطريق المنحوة من أورشليم إلى عوة، أما كيف ذهب، وكيف عوف موضع المركبة، وكيف لحق بها، فهذا كان من عمل الروح القدس قائد الكنيسة في طريق الملكوت.

كان هذا الوزير يسير في طريقه بمركبته التي تجرها الخيول السريعة، فكيف لحق به الوسل فيلبس؟ حتمًا نقله الروح القدس بطريقةٍ أو أخرى.

[397]

❖ انظروا، فإن الملائكة تساعد في الكورة، لكنهم لا يقومون بالكورة نفسها، إنما يدعوا (البشر) للعمل .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إننا نعلم أن الخصي الذي كان يوّأ إشعياء النبي ولم يفهم ما كان يوّأه، لم يُرسل إليه ملاك كوسول، ولم يقم ملاك يشوح ما لم يفهمه، ولا استنار

داخلياً بنعمة الله دون تدخل إنسان، بل على العكس بناء على مشورة الله جاء إليه فيلبس هذا الذي فهم النبي، وجلس معه، وبكلمات بشرية، ولسان

[398]

❖ إنساني، شوح له الكتب المقدسة .

القديس أغسطس

❖ يا لها من صورة رائعة وحية عن اهتمام الله بنفسه واحدة تشتاق إلى معرفة الحق. فإن الله نفسه يعمل، ويحرك أحد السمايين للعمل، ويبعث أحد خدامه (القديس فيليب) ليلحق به بوسيلة أو أخرى. إنه لا يكف عن العمل من أجل كل نفس!

عرة أو عرة (تك 10: 19)، وهي إحدى مدن الفلسطينيين، وهبها يشوع ليهودا (يش 15: 47؛ 1 صم 6: 17)؛ وهي إحدى المدن الخمس الرئيسية للفلسطينيين، تبعد حوالي 60 ميلاً جنوب غرب أورشليم.

توجد مدينتان تحملان ذات الاسم، عرة القديمة، وعرة الجديدة. تنبأ النبي صفيان عن هجر عرة أي دمرها. وقد قام الإسكندر الأكبر بإعادة بناء جزء منها [399].

. بنيت مدينة أخرى فيما بعد حملت ذات الاسم تبعد قليلاً عن عرة القديمة التي هُجرت تمامًا.

توجد طرق كثرة بين عرة وأورشليم. الطريق المشهور حالياً وهو أطول الطرق، هو خلال رملة.

"التي هي بريّة": هنا يشير إما إلى الطريق إليها بكونه طريق صحراوي أو إلى الموضع نفسه.

"فقام وذهب،

وإذ ارجل حبشي خصي وزير كنداكة ملكة الحبشة،

كان على جميع خزائنها،

فهذا كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد". [27]

❖ يوجد خصيان كثيرون يظنون في أنفسهم أنهم أشجار جافة... اسمع فم إشعيا القائل أنه يوجد مكان مُعد لهم في السماء ولأبناء وبنات لهم (إش 56:

3). رمزهم هو عبد ملك الخصي المذكور في رميا (إر 38: 7)، والخصي للملكة كنداكة في سفر أعمال الرسل (8: 27) الذي بسبب قوة إيمانه

اقتنى اسم "رجل هلاء هم الذين كتب لهم إكليمنضس خلف الرسول بولس والذي أشار إليه الرسول رسائل موجهًا كل حديثه تقريبًا إلى طهرة

البتولية [400].

القديس جيروم

❖ من هو هذا إذن؟.. يقول النبي بوضوح فيما بعد: "لأنني حينئذ أقدم للشعوب لغة" (صف 9:3) [401]. إذ بعد القيامة أرسل الروح القدس وأعطيت موهبة الألسن "ليعبوه بكنفٍ (نير) واحد".

كذلك تنبأ النبي نفسه قائلاً: "ليعبوه بكنف واحد، ومن عبر أنهار كوش يقدمون تقدمتي" (صف 10:3).

إنكم تعلمون ما جاء في سفر الأعمال حينما جاء الخصي الحبشي عبر أنهار أثيوبيا "كوش" [402].

القديس كيرلس الأورشليمي

لم يخبره ملاك الرب عن سبب دعوته للسير في هذا الطريق، ولم يطلب القديس فيليب أيضًا توضيحًا للموقف، لكنه في طاعة كاملة لخطة الله قام ببنفذ ما قيل له.

"خصي": كان الخصيان قديمًا يحتلون مراكز سامية في القصور الملوكية في الشرق، ربما لأنهم كانوا على اتصال بنساء الملك وسوربه، وقد صلت كلمة "خصي" لا تعني بالضرورة أن الشخص مخصي جسديًا، وإنما صاحب مركز سامٍ يأتّمه الملك (أو الملكة) على أسوره ويستشوره في أمور النولة.

كنداكة: ليس اسم الملكة، بل هو لقب. وى البعض أن هذا الخصي كان يهوديًا يعمل في قصر الملكة، كما كان دانيال في بابل، ويوسف في مصر، وربما كان دخيلًا إلى الديانة اليهودية.

"وكان راجعاً،

وجالساً على مركبته،

وهو يقرأ النبي إشعياء". [28]

قيل إنه يُقصد بإثيوبيا في ذلك الوقت منطقة النوبة، تمتد من الشلال الأول بأسوان حتى الخرطوم، وأن مدنها الكوى هي ميريوي Meroe العاصمة، ونباتا Napata ، وأن ملك إثيوبيا يُقدس كإله "ابن الشمس"، له مهابته الدينية، لا يليق به أن يهتم بأمر الدولة المدنية لأنه شخص روحي، والذي يحكم البلاد الملكة الأم، تلقب يوماً كنداكة Candace، Candake .

كان هذا الخصي متديباً متعلماً، سافر إلى أورشليم ليسجد في الهيكل؛ كان ضليعاً في قِراءة الترجمة السبعينية للعهد القديم. كان في رحلته يقرأ في سفر إشعياء، وقد انشغل قلبه بالبحث عن يشير إليه هذا النبي.

يقدم لنا القديس إيريناؤس هذا الخصي مثلاً لتأكيد أهمية راسة الأنبياء، فالكولة معه لم تأخذ جهداً من فيلبس بسبب إيمان الخصي بالأنبياء. ❖ في الحال عندما عمده (فيلبس) فرقه، لأنه لم يعد محتاجاً إلى شيء، إذ كان مهيباً خلال تعليم الأنبياء. لم يكن يجهل الله الآب، ولا أحكام طريقة الحياة (اللائقة)، إنما كان يجهل مجيء ابن الله. إذ تعرف عليه ففي وقت قصير من الزمن ذهب في طريقه فحاً ليكون مبشراً في إثيوبيا بمجيء المسيح. لذلك لم يجد فيلبس تعباً عظيماً أن يدخل إلى حياة هذا الرجل، لأنه كان معداً في خوف الله بواسطة الأنبياء [403].

القديس إيريناؤس

❖ بؤاة النبي صار خصي كنداكة ملكة أثيوبيا مستعداً لنوال المعمودية المسيح [404].

القديس جيروم

❖ رافق الروح فيلبس وهو يسلك هذا الطريق. لم يكن الخصي نفسه متواخياً، ولم تحل به الغورة فجأة لكي يعتمد، وإنما بعد صعوده إلى الهيكل ليصلي انشغل بالكتاب المقدس [405].

العلامة ترتليان

تعتبر شخصية هذا الخصي مثلاً رائعاً في الزمان الإنسان أن يجاهد في قِراءة الكتاب المقدس بمثابة، طالباً أن يتفهم الحكمة، ليس فقط من كتب الفلاسفة، وإنما بالأكثر من رجال الله القديسين. كتب القديس جيروم إلى بولينوس أسقف ولا:

❖ ظهر في سفر الرؤيا سفر مختوم بسبعة ختوم ، هذا الذي إذا تسلمه شخص متعلم ويُقال له: اقرأ. هذا يجيب: "لا أقدر لأنه مختوم". كم من كثورين اليوم يتباهون بأنفسهم أنهم متعلمون، مع أن الكتاب المقدس بالنسبة لهم مختوم. إنهم لا يقرون أن يفتحوه إلا بذاك الذي له مفتاح داود، الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح". فإن الخصي في أعمال الرسل عندما قأ إشعياء سأله فيلبس: "ألعك تفهم ما أنت تقرأ؟" [30]، أجاب: "كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد؟" [31]...

إنني لست أقدر من هذا الخصي، ولا أكثر منه مثاوة، هذا الذي جاء من أثيوبيا، أي من أقصى العالم إلى الهيكل، تركاً قصر الملكة، وبحبٍ عظيم للناموس والمعرفة الإلهية كان يقرأ الكتب المقدسة حتى وهو في المركبة. ومع أن الكتاب كان في يده وفي ذهنه كلمات الرب، لا بل وكانت على لسانه تتطرق بها شفاته، مع هذا لم يعرفه، لم يعرف ذلك الذي يتعبد له في الكتاب. عندئذ جاء فيلبس وأظهر له يسوع الذي كان مخفياً وراء الحرف. يا له من معلمٍ رائعٍ عجيبٍ!

في نفس اللحظة آمن الخصي واعتمد؛ صار أحد المؤمنين وصار قديساً. لم يعد تلميذاً بل صار معلماً، ووجد في جرن المعمودية الكنيسة وهو في البرية أكثر مما وجدته في هيكل المجمع المطلي بالذهب [406].

القديس جيروم

كان من عادة القدماء أن يَوقُوا بصوتٍ عالٍ، فسمعه القديس فيلبس وهو يوقُ في اشعياء من التّرجمة السبعينية للعهد القديم، التي تمت في عهد بطليموس لكي تودع في مكتبة الإسكندرية.

لم يتوقع الخصي أنه يتمتع بفهمٍ لما يوقُ بما حدث معه. لكن لأنه كان محبًا للكلمة، لم يرجع من العيد ليحمل ذاكرة عن الأعداد الضخمة للمشركين في العيد، ولا انشغل بمدح العاملين في الهيكل أو ذمهم، إنما ألهب العيد قلبه للتمتع بكلمة الرب، مشتاقًا أن يتعرف على أسرها. هكذا يليق بنا بعد عودتنا من العبادة الجماعية أن يكون إنجيلنا رفيقًا لنا . نقرأ الكتاب أينما وجدنا، حتى وإن كنا في رحلة، حتى يحفظ قلوبنا من الاهتمامات الزمنية، ويشغلها بالحب الإلهي. لنقرأ الكتاب كلما وُجدت فرصة، واثقين في عمل روح الله القنوس الذي يثير عقولنا وقلوبنا للتلامس مع الكلمة بطريقٍ أو آخر.

"فقال الروح لفيلبس:

تقدّم ورافق هذه المركبة". [29]

هنا كشف الروح القدس عن غاية الرؤيا، إنه قد أرسله لا ليعظ في مجمع، ولا ليتحدث في بيت مع جماعة كبيرة أو صغيرة، أو حتى مع أسرة، وإنما أرسله ليكرز لفردي واحدٍ في الطريق.

لا يخفي الله أسوره عن يطلبها بتواضعٍ واخلاصٍ. وقد اتسم هذا الخصي بهاتين السمتين كما يظهر من حديثه مع الرسول فيلبس. لهذا في غير محابة أرسل له الله فيلبس الرسول في لحظاتٍ معينة وبخطةٍ إلهيةٍ فائقة.

بدأ القديس فيلبس يشوح له سرّ الحمل الذبيح، المخفي منذ الدهور. ما كان لقرأً بالنسبة له قبل تعرفه على المصلوب صار بسيطاً وسهلاً، بل وموضع غنوبة بعد أن اكتشف سرّ الصليب. لا يعوقه الجسد عن الحركة السريعة، وكأنه قد حمل نصيبًا من سمة الجسد المقام.

"فبادر إليه فيلبس،

وسمعه يوقُ النبي إشعياء فقال:

ألعلك تفهم ما أنت تقرأ". [30]

في غرةٍ متقدّدةٍ وشوقٍ حقيقيٍّ لخلّاص كل نفس أطاع القديس فيلبس دعوة الروح القدس، فبادر أو جرى مسوعًا نحو المركبة دون تردد أو تفكير في العقبات التي قد تمنعه عن العمل. فمن المعروف أن الحوار مع العظماء والأغنياء فيما يخص الإيمان غالبًا ما يكون صعبًا. هذا والقديس فيلبس كان يسير على قدميه بينما الخصي كان في مركبة تقودها خيول سريعة وقوية، فكيف يلحق بها، وكيف يطلب أن يصعد إلى المركبة ليتحدث معه.

كان الخصي يوقُ بصوتٍ عالٍ، فتجاسر القديس وسأله: "ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟"

لعل من أهم السمات التي اتصف بها هذا الخصي جديته في الإهتمام بخلّاص نفسه، فلم ينشغل في مثل هذه الرحلة الشاقة بتسليّةٍ ما أو قوّة بعض القصص الهزلية أو قوّة في السياسة، بل في التمتع بكلمة الله. إنه كفائدٍ في النولة شعر أن مسؤوليته مضاعفة، ليس فقط من أجل نفسه، بل ومن أجل الآخرين، يلتمس أن يختبر الحياة التقوية القائمة على كلمة الله. وأن كثرة مشغوليّاته تضاعف احتياجاته للحياة المقدسة.

يرك هذا الخصي قيمة الوقت، فلا يفسد منه أي نصيب، ولا يعطي عوزًا أنه على سفر في رحلة شاقة.

[407]

❖ لم يخجل من أن يعترف بجهله، وتوسل أن يتعلم، لذلك أعطي لذلك الذي صار معلمًا له عطية الروح .

البابا أثناسيوس الرسولي

"فقال: كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد،

وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه". [31]

فتفتح فيلبس فاه، وابتدأ من هذا الكتاب،

فبشّوه بيسوع". [35]

بلا شك كان حديث القديس فيلبس معه مطوّلاً، فتعرض للكشف عن شخص السيد المسيح من خلال النوات كما تحدث عن عمله الخلاصي، وأيضاً عن الحاجة الى العماد للتمتع بالميلاد الثاني. الآن الروح القدس الذي أملى على إشعياء النبي بالنبوة هو بعينه كشف عن عيني الخصي ليبرك غنى هذا السرّ.

❖ لقد عاد إلى الملكة ليس كوزيرٍ لخرائنها المادية، وإنما وزير كنوز الروح القدس والحكمة الإلهية والحياة الأبدية. لاحظوا حديثه، كان أبعد ما يكون عن الجفاف (الخشونة) أو التملق، بل بالأحرى كان صاوراً عن شخصٍ لطيفٍ يحمل صداقة [410].

القديس يوحنا الذهبي الفم

6. عماد الوزير الأثيوبي

"وفيما هما سائران في الطريق أقبل على ماء،

فقال الخصي:

هوذا ماء ماذا يمنع أن اعتمد؟" [36]

يوجد في شمال شرقي عمّارة وادي حيث فيه ماء جري، وقد جاء في الديداكية (7: 1-3) التي ترجع إلى القرن الأول وبدء القرن الثاني أن

العماد يتم في ماءٍ جارٍ إن أمكن.

❖ أما عن العماد، فعمموا هكذا:

بعدما تعلمون كل ما تقدم،

عمموا باسم الآب والابن والروح القدس [411] بماء جارٍ (حي).

فإذا لم يكن هناك ماء جارٍ فعمد بماءٍ آخر.

إذا لم تستطع أن تعمد بماء بارد فعمد بماء دافئ.

إذا كنت لا تملك كليهما فاسكب الماء [412] فوق الرأس ثلاثاً،

باسم الآب والابن والروح القدس.

الديداكية

لا يوجد في هذه المنطقة نهر، لكن غالباً ما كان هذا مجرى ماء أو ينوع ماء.

"فقال فيلبس: إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز،

فأجاب وقال:

أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله". [37]

تطلع الخصي إلى نبع في وادي الحسي Wadi El Hessi في شمال شرقي عمّارة بوية، فتهللت نفسه، وطلب نوال سرّ المعمودية، فتمتع بهذا

الكنز الموح.

"فأمر أن تقف المركبة،

فؤلا كلاهما إلى الماء: فيلبس والخصي، فعمده". [38]

7. القديس فيلبس في أشدود

"ولما صعدا من الماء

خطف روح الرب فيلبس،

فلم يبصوه الخصي أيضاً،

وذهب في طريقه فرحاً". [39]

في فزة قصوة للغاية تتلمذ الخصي على يديّ القديس فيلبس المبشر، وفتح الرب عينيه ليترك سرّ خلاصه. لكنّه ما أن نال العماد حتى خطف روح الرب فيلبس فلم يره الخصي. لقد فقد معلّمه في لحظات، لكنّه وجد المسيح المخلص، نال ما هو أعظم بما لا يُفاس من معلّمه، لقد شعر أنّه قد صار إنساناً جديداً قائماً كما من بين الأموات، ليسلك في النور عوض الظلمة، بل صار بالرب نوراً. قيل أنّه عاد إلى أثيوبيا يكرز بالخلاص، فيُنير الطريق لإخوته.

واضح أن العماد كان يتم بالتغطيس، وإلا كان يمكن عماد الخصي داخل المركبة، ولما قيل: "ولما صعدا من الماء".

نال الخصي العماد لوجع إلى أثيوبيا يكرز ببشارة الخلاص. وخطف روح الرب فيلبس فلم يعد يبصوه. ما كان يشغله ليس لفقّه بفيلبس، بل تمتعه بالمعمودية ونوال فوح الروح القدس، فقد نال ميلاداً جديداً، وصار خليفة جديدة.

وأما فيلبس فوجد في أشدود،

وبيّنما هو مجتاز كان يبشّر جميع المدن حتى جاء إلى قيصرية". [40]

في لحظة حملة الروح إلى أشدود التي تبعد حوالي 20 ميلاً شمال عزة. صار فيلبس أشبه بروح بلا جسد.

أشدود، وفي اليونانية Azotus، وهي إحدى المدن التي لم يأخذها يشوع بل بقيت في يد الفلسطينيين. في هذه المدينة نقل تابوت العهد عندما أخذه الفلسطينيون من الإسرائيليين. وفيها سقط تمثال داجون أمام التابوت (1 صم 5: 2-3)، وهي تبعد حوالي 30 ميلاً من عزة، كانت تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بها ميناء ليس له أثر الآن. صلت المدينة الآن على بعد ميلين من البحر، إذ توسب الرمل على الشاطئ كما انتقلت الرمال من الصواء خلال الرياح.

عاد فيلبس الرسول يكرز ويعمد، ويحصد الثمر، وأخيراً استقر في قيصرية. بشر جميع المدن حتى جاء إلى قيصرية؛ هذه المدن هي يافا، وليدة، واسكلون، وليرمها Arimarha الخ، جميعها تقع على ساحل البحر.

قيصرية : كانت قديماً تدعى وح ستراتو Strato's Tower تقع على ساحل البحر عند فم نهرٍ صغيرٍ، وكان بها ميناء جميل يبعد حوالي 36 ميلاً جنوب أوا Acra وحوالي 62 ميلاً شمال غرب أورشليم، ونفس المسافة تقريباً شمال شرق أشدود. وي البعض إنها هي هازر Hazor الوردة في يشوع 11: 1، أعاد بنؤها هيروودس الكبير، ودعيت قيصرية تكريماً لأوغسطس قيصر. صلت مركز الحاكم الروماني عندما كانت اليهودية ولاية رومانية (أع 23: 33).

يقول د. كلارك أنه لا يوجد في التزيخ مثل لمدينة سمت بسوعة فائقة في وقت قصير، وانهلرت في وقت قصير مثل قيصرية. لم يعد بها مسكن واحد. قصورها ومعابدها التي كانت غاية في الإبداع والفن يصعب جداً وجود أثر لها. في خلال عشر سنوات بعد وضع الأساسات صلت من أعظم مدن سوريا كلها، الآن نجد خراباً تاماً!

ملحق للأصاحح الثامن

عن حلول الروح القدس

ووضع الأيدي

المسحة المقدسة والعُرس الأبدي

الأسوار الكنسيّة في جوهرها هي تمتّع بعمل نعمة اللّهُ القنّوس في حياة الكنيسة، كما في حياة كل عضوٍ فيها، لكي تنتهيّاً للعُرس الأبدي. بها تتفتح أبواب السماء أمامه، فيمتلئ المؤمن رجاءً في غنى نعمة اللّهُ الفائقة، فيعبر قلبه من مجدٍ إلى مجدٍ، حيث يختبر عربون السماء وهو بعد يجاهد على الأرض.

في سرّ العمدان يتمتّع المؤمن بعمل الروح القدس في مياه المعموديّة لينال الميلاد الجديد، ويحمل طبيعة الإنسان الجديد الذي على صورة خالقه. إنّه يولد كطفلٍ يحتاج أن يوضع من لبن أمّه، الكنيسة، غير الغاش، لكنّه يبقى محتاجاً إلى النمو والنضوج ليتهيّاً بالحق للعُرس الأبدي، فتصير نفسه عروساً تحمل مع كل يوم إثواقات بهاء عريسها، ملك الملوك، وتسمع صوته يناجيها: "جمّلت جداً جداً، فصلحت لمملكة، وخرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنّه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك يقول السيد الرب" (حز 16: 13-14).

هذا ما تود كلمة اللّهُ وتعليقات آباء الكنيسة أن نختمه خلال ما يُدعى "سرّ المسحة".

إلهنا الذي يود أن يقيم من شعبه ملكة سموليّة، تحمل أيقونة عريسها ملك الملوك يهبنا خوة يومية لعمل الروح القدس الساكن فينا والذي نلناه في سرّ المسحة المقدسة.

لنرى الآن كيف بدأ هذا السرّ في عصر الوصل بوضع الأيدي، ثم لماذا استخدمت الكنيسة المسحة المقدسة مع وضع الأيدي.

حلول الروح القدس ووضع الأيدي

تقدّم ربّنا يسوع المسيح ككاتبٍ عنّا إلى مياه المعموديّة ليعتمد على يد القديس يوحنا المعمدان، لكي يهبنا البوّة للأب فيه. وقد حلّ الروح القدس بعد نزوله المعموديّة مباشرة وهو في نهر الأردن (مت 3: 16؛ مر 1: 10؛ لو 3: 21-22؛ يو 1: 31-34).

وإذ كان الوصل يعمّدون يصلّون طالبين حلول الروح القدس على المعمّدين حديثاً بوضع الأيدي عليهم (أع 8: 14-17؛ 19: 6-1). وكان الأساقفة أيضاً يضعون الأيدي على المؤمنين بعد عمادهم مباشرة لنوال عطية الروح القدس. وإذ وُجد عدد الراغبين في الانضمام إلى كنيسة المسيح، وأيضاً المولودين من عائلات مسيحيّة صار الكاهن يقوم بمسح المعمّد حديثاً بزيت الميرون xrisma. وهي كلمة يونانيّة وقبطيّة معناها "طيب" أو "دهن"، هذا الطيب يُصنع من عقاقير وأطياب كثرة، يقدّس بكلمة اللّهُ والصلاة، يقوم الأساقفة بإعداده؛ يُمسح به المعمّد حديثاً على إشارة الصليب على سثة وثلاثين عضواً من أعضاء الجسم ليمتلئ كل كيانه بالروح القدس، ويصير مسيحاً للرب. غير أن هذه المسحة لم تبطل طقس وضع الأيدي بالنسبة للأساقفة.

سرّ الميرون أو المسحة Chrism يُعرف في الغرب بسرّ التثبيت Confirmation. ومنذ بدء انطلاق الكنيسة عُرف باسم "ختم الروح" يُوهب مع العمدان.

بين سرّ العمدان وسرّ المسحة

نتمتّع في سرّ العمدان بالميلاد الجديد وغوان الخطايا، وفي سرّ المسحة ننال الروح القدس ساكناً فينا. ولما كان السوان يتمان غالباً في وقتٍ واحدٍ، لهذا يتحدّث البعض عن سرّ العمدان بمعنى واسع يضمّ معه سرّ المسحة.

وردت عبارة في كتابات العلامة أوريجينوس توضّح الاستخدام المحدّد والمتّسع لكلمة "العمدان". إذ يقول: [في أعمال الوصل يُعطى الروح القدس

بوضع الأيدي في المعمودية [413]. هذا هو المعنى الواسع للعماد، حيث يضم السرين معًا. ويكمل العلامة أوريجينوس بعد قليل: [كانت نعمة الروح القدس وإعلانه تُسَلَّم بوضع أيادي الواسل بعد العماد [414]. هنا المعنى المحدد للعماد. جاءت العبرتان تكملان بعضهما البعض، وتوضّح التمييز بين السرين، مع ارتباطهما معًا.

يميّز القديس أغسطينوس بين العماد والمسحة، الأول يدعو "ميلادًا بالروح" والثاني "قوتًا بالروح". بالعماد يولد المؤمن بالروح، فيقبل غوان الخطايا. هذه الهبة الأولى تهيب لعطايا أخرى للروح. إنَّها تهيب قبول الروح نفسه الذي به نتطهّر حيث نقبل العفو، ويسكن فينا لعمل البرّ ونموّه وكماله [415].

❖ لسنا نقبل الروح القدس في مياه المعمودية، بل نتطهّر في الماء... وبهذا نتهيأ لقبول الروح القدس [416].

❖ تُوضع اليد علينا في البركة، داعيًا ومستدعيًا الروح القدس... عندئذ يحلّ الروح الكلي القداسة بزلادته من عند الأب على أجسامنا التي تطهّرت وتبركت [417].

العلامة توتليان

❖ لا يولد الإنسان ثانية خلال وضع اليد عندما يقبل الروح القدس، وإنَّما في العماد، فإنَّ يكون بالفعل قد وُلد ينال الروح القدس [418].

الشهيد كبريانوس

لن يتم العماد بدون عمل الروح القدس

❖ الماء وحده لا يقدر أن يُزيل الخطايا ويقدّس الإنسان، وإنَّما فقط عندما يصاحبه الروح القدس... ليس من عماد حيث لا يوجد الروح القدس، فإنَّه لا يمكن العماد بدون الروح.

القديس كبريانوس

وضع الأيدي

وضع اليد علامة على نقل القوّة، ليس من شخص إلى آخر، وإنَّما من الله مصدر كل قوّة ونعمة إلى من تكوّن للعمل الإلهي. كما فعل موسى النبي (عد 27: 18)، وكما فعل الواسل ليحلّ الروح القدس على المعمدين (أع 8: 17-18) والتي دُعي بسرّ "ختم الروح" أو "سرّ التثبيت" أو "سرّ المسحة" موضوع حديثنا، وأيضًا في السيامات (أع 6: 6؛ 2 تي 1: 6؛ 1 تي 4: 14)، وفي طلب الحلّ (1 تي 5: 22)، وفي مسحة المرضى (مر 16: 18)، واعتبر القديس بولس "تعليم المعموديات ووضع الأيدي" من كلام بداءة المسيح (عب 6: 1-2)، أي ألف باء أو أحد الأساسيات في الحياة المسيحية.

استخدم الرسول بولس بخصوص مسحة الروح القدس في 2 كو 1: 21-22 أربع كلمات يونانية: التثبيت والمسحة والختم وعربون الروح. يقول: "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح، وقد مسحنا هو الله. الذي ختمنا أيضًا وأعطى عربون الروح في قلوبنا".

يتحدّث العلامة توتليان في القرن الثاني عن المسحة كعادة مستقوّة في أيامه، وأنها مرتبطة بالعماد، مع وضع الأيدي.

❖ بعد الخروج من مكان الغسل (أي من جرن المعمودية بالتغطيس)، تُدهن بالكامل بالمسحة الغبوظة... تعوي المسحة على الجسد لكنّها تفيدنا روحياً. بنفس الطريقة كما أن العماد في ذاته عمل مادي حيث فيه نغطس في الماء، لكن فاعليته روحية، إذ نتحرّر من الخطايا. بعد هذا توضع اليد للبركة مستدعيًا وداعيًا الروح القدس (ليحلّ) خلال البركة [419].

العلامة توتليان

وكان هذا الطقس قائماً في أيام القديس كيريانوس.

❖ السامويون الذين عمدهم فيلبس الشماس الذي أرسله الوسل] نالوا عماد الكنيسة القانوني، ولم يكن لافتاً أن يعمّوا من جديد، وإنما ما كان ينقصهم هو ما مارسه بطرس ويوحنا، أعني الصلاة التي قدّموا عنها ووضع الأيدي، لكي يستدعوا الروح القدس وينسكب عليهم. والآن أيضاً يحدث هذا بيننا، الذين يعتمدون في الكنيسة يُقدّمون لأساقفة الكنيسة وبالصلاة ووضع الأيدي يقبلون الروح القدس ويكملون بختم الرب [420].

القديس كيريانوس

ويتحدّث القديس أغسطينوس أيضاً عن وضع الأيدي والمسحة أيضاً في علاقتهما بعطيّة الروح القدس.

❖ صلّى التلاميذ لكي يحلّ الروح القدس على الذين وضوا عليهم أيديهم؛ لم يعطوا هم الروح القدس. ولا تزال الكنيسة تحافظ على هذه العادة في قاداتها الرئسيين. لذلك عندما قدّم سيمون الساحر مالا لم يقل: "أعطوني أنا أيضاً هذا السلطان لكي أعطي الروح القدس، وإنما على من أضع يدي يقبل الروح القدس...". لذلك فإن الرب يسوع المسيح نفسه ليس فقط أعطي الروح القدس بكونه هو الله، وإنما كإنسان أيضاً قبله. لهذا قيل أنه كان ممثلاً بالنعمة والروح القدس (يو 1: 14). وبأكثر وضوح في أعمال الوسل قيل أنه مسح الله بالروح القدس (أع 10: 38)، ليس بمسحة منظورة وإنما بعطيّة النعمة التي يعني "المسحة المنظورة التي تسمح بها الكنيسة المعمدين... لقد قبل الروح القدس كإنسان، وبكونه الله سكب الروح القدس (أع 2: 32). ونحن تبعاً لذلك يمكننا أن نقبل هذه العطيّة حسب قياسنا، أما أن نسكبه على الآخرين فهذا خرج قوتنا. لكي يتم ذلك نصليّ عليهم لله الذي يتمّ ذلك [421].

القديس أغسطينوس

وجاء في القانون 60 من القوانين الخاصة بالكنيسة الإنجليزية (الأسقفية) عام 1603 م أن كل أسقف يتمّ التثبيت عند زيارته للإبلاشيّة كل ثالث سنة. يبدأ القانون هكذا: [كما كانت هناك عادة قديمة مكرّمة لدى كنيسة الله استمرت منذ عصر الوسل، أنه يؤم على كل الأساقفة أن يضعوا أيديهم على الأطفال المعمدين والذين تعلّموا التعليم (كاتكيزم catechism) للدين المسيحي، مصليين عليهم ومبلكين إياهم، الذي تدعوه عامة بالتثبيت [422].

وفي طقس التثبيت في الكنيسة الأسقفية يؤم الفصل الخاص بوضع الرسولين بطرس ويوحنا الأيدي لحلول الروح القدس على السامويين (أع

[423] (8).

بين يد القدير واليد البشريّة

يذكر فريوريك أن طقس وضع الأيدي أشير إليه 20 مرة في صيغة فعل و 4 مرات في صيغة اسم. هذا الطقس المُستخدم في الشفاء، وفي حلول الروح القدس، وفي السيامات يشير إلى تحالف يد القدير مع العمل البشري [424]. فالله القدير في محبته للإنسان وتقديره يقدم إمكانياته خلال كنيسته على الأرض، ولا يحتقر اليد البشريّة، وإن كانت العطيّة هي من الله لا من الإنسان.

ولعلّ كثير من اليهود خاصة القادة لاحظوا أن يسوع المسيح اعتاد أن يضع يديه على المرضى عند شفائهم، إذ جاءه يابوس أحد رؤساء المجمع، وقال له وهو ساجد عند قدميه: "ابنتي الصغوة على آخر نسمة، لبتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا" (مر 5: 23). والملاحظ أنه في وصف عمل السيد المسيح هذا أنه كان يضع يديه على كل واحد منهم (لو 4: 0)، وليس يده، غالباً ما يضعهما على شكل صليب.

لقد فنّد القديس أغسطينوس بكل قوّة مقاوماً إيّة فكرة بأن الروح القدس يُهبّ خلال طقس سحوي، أو يُسلم من رسول أو أسقف بذاته. يقول أن هذا الفكر غريب عن الكنيسة، فإن وضع اليد في المسحة كما الماء في المعموديّة وأيضاً وضع اليد في سيامة الكهنة هذه علامات خرجيّة تصحبها الصلوات لتوال مواهب الروح القدس من عند الله، وليس من إنسان ما.

النمو الروحي الدائم والنضوج

قيل عن ربنا يسوع: "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممثلًا حكمة، وكان نعمة الله عليه" (لو 2: 40). صار طفلاً لكي يحملنا فيه كأطفال ولادتنا الجديدة في المعمودية، وإذا كان ينمو ويتقوى بالروح إنما لكي بروحه القتوس **ننمو ونتقوى فيه**، فلا نبقى أطفالاً على الدوام، بل نبغي النضوج حتى تكمل أيقونته فينا تمامًا. وكما يقول القديس يوحنا: "ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله، لأننا سواه كما هو" (1 يو 3: 2). هذا هو عمل الروح القدس الدائم فينا، والذي نلناه في سرّ المسحة أو وضع الأيدي بعد العماد. يقول الرسول بولس: " لا بأعمال في برّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمته **خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس** . الذي سكبته بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا" (تي 3: 5-6).

❖ يُطحن الموعوظون كالكَمح خلال الصوم ويعجنون بالماء في المعمودية، ويتشكّلون كجسد المسيح، ويُخزنون بنار الروح القدس في الدهن بالمسحة [425].

القديس أغسطينوس

❖ روحك القتوس يارب الذي أرسلته على تلاميذك القديسين ورسلك المكرمين في الساعة الثالثة، هذا لا تَوَّعه منّا أيها الصالح، لكن جدده في أحساننا. قلبًا نقيًا اخلق فيّ يا الله، وروحًا مستقيمًا جدده في أحشائي.

من صلوات الساعة الثالثة

الأجبية

سرّ التثبيت

يقول الرسول بولس: "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح ، وقد مسحنا هو الله. الذي ختمنا أيضًا وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (2 كو 1: 22-21). كما يقول القديس يوحنا الحبيب: "ومن يحفظ وصاياها يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا" (1 يو 3: 24) ❖ وسمك الله الآب بعلامة المسيح ربنا وثبتك ، وأعطاك الروح القدس عربون الخلاص كما يُعلم الرسول [426].

القديس أمبروسيوس

❖ كانت سفينة فوح تبشّر بمجيء العزمع أن يقود كنيسة في المياه، وأن يوتدّ أعضؤها إلى الحرّية باسم الثالوث القتوس (اليهودية في المعمودية). وأما الحمامة فكانت ترمز إلى الروح القدس العزمع أن يصنع مسحة هي سرّ الخلاص [427].

القديس مار أفوام السرياني

❖ الذين وضعوا (الوسل) أيديهم عليهم قبلوا الروح القدس الذي هو الطعام القوي للحياة (مقابل اللبن الذي قال القديس بولس أنه أطمعهم به) [428].

القديس إيريناؤس

مسحاء

جاء ذكر "المسحة" في الكتاب المقدس لأول مرة عندما رأى يعقوب في حلم سلمًا منصوبًا على الأرض ورأسه يمس السماء، والرب واقف عليه وملائكة الله صاعدين ونازلين، قال: "ما أُرهب هذا المكان، ما هذا إلا بيت الله! وهذا باب السماء!" ثم أخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه، وصبّ زيتًا على رأسه (تك 28: 12-18). جاءت المسحة تعلن تقديس الموضع وتكريسه ليكون "بيت إيل" أو "بيت الله". وأوصت الشريعة الموسوية بمسح أشخاص (الملوك والكهنة)، وأماكن (الهيكل)، والآنية المكوّسة لخدمة بيت الرب... غاية هذه المسحة أن الشخص أو الشيء يصير مكوّسًا لله وحده. كان هذا كلّه عبر الأجيال يشير إلى مجيء المسيح الذي مسح الآب بزيت البهجة (مز 45: 7) ليبشّر المساكين (إش 61: 1). فهو موضع سرور وبهجة

الآب، لأنه وهو الكلمة الإلهي والابن وحيد الجنس يتجسد ليصالح البشوية كلها مع الآب، فيبعث بالفوح السموي على المساكين الذين حرموا من فيض بهجة الحياة الساموية.

مُسح لكي نمسح نحن فيه، بكوننا أعضاء جسده، فُنحسب مسحاء.

❖ دُعي المسيحيون بهذا الاسم، لأنهم ممسوحون بزيت الله [429].

القديس ثيوفيلس الأنطاكي

❖ من اعتمد يؤرم أن يُمسح أيضاً، لكي يصير بواسطة المسحة ممسوحاً لله ويأخذ نعمة المسيح [430].

❖ الذي يتخلّص من خطاياه في العماد يتقدّس ويتجدّد روحياً في إنسانٍ جديد، وبهذا يتهيأ لقبول الروح القدس [431].

القديس كيريانوس

❖ إن اسم المسيح من المسحة، فكل مسيحي يقبل المسحة، إنّما ذلك ليس للدلالة على أنّه صار شريكاً في الملكوت فقط، بل صار من المحلبين للشيطان.

القديس أغسطينوس

❖ بحق دُعيتم للمسيح، وعنكم قال الله: "لا تمسوا مسحائي، ولا تسيؤوا إلى أنبيائي" (مز 105:15).

❖ جعلتم مسحاء بقبولكم نموذج [432] الروح القدس. وكل الأشياء عُمّلت فيكم امتثالاً (بالمسيح) لأنكم صورة المسيح. هو اغتسل في نهر الأردن ونشر معرفة أوهيته في الماء. وصعد منها وأضاء عليه الروح القدس في تمام وجوده وحلّ كذلك عليه. ولكم أنتم فشبه ذلك بعد أن صعدتم من الينابيع المقدسة صار لكم دهن شبه الذي مُسح به المسيح. وهذا هو الروح القدس الذي قال عنه المطوّب إشعياء في نبوته عن شخص الرب: "روح السيد الرب عليّ، لأن الرب مسحني" (إش 61:1).

❖ لأنه لم يُمسح المسيح بأناسٍ بزيتٍ أو دهنٍ ماديّ، لكن الآب عينه من قبل ليكون مخلصاً للعالم أجمع، كما قال بطرس: "يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله من الروح القدس" (أع 10:38).

❖ صوخ داود النبي أيضاً قائلاً: "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البرّ وأبغضت الإثم لذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك" (مز 45:6، 7).

❖ وإذ صُلب المسيح ودفن وقام حقاً، أنتم في العماد حُسبتم جدوين أن تصلوا وتدفعوا وتقوموا معه على مثاله: هكذا في الدهن أيضاً. وكما مسح

❖ بزيتٍ مثاليّ، زيت الابتهاج، لأنه منشئ الفوح الروحي، هكذا أنتم مسحتم بدهن، إذ أصبحتم شوكاء للمسيح وأتباعه [433].

❖ لكن احذروا أيضاً لئلا تظفوه دهناً بسيطاً، لأنه كما في خبز الإفخرستيا بعد حلول الروح القدس لا يصير خزاً عادياً بعد بل جسد المسيح، هكذا هذا الدهن لا يكون دهناً بسيطاً أو عادياً بعد الصلاة، لكن هي موهبة المسيح بالنعمة وبحلول الروح القدس أصبح لائقاً لعلم طبيعته الإلهية.

❖ الدهن الذي يرمز بالوشم على جبهتك وحواسك الأخرى.

❖ وإذ يُوشم جسديك بالدهن المنظور تطهر نفسك بالروح القدس واهب الحياة.

❖ ورُشمت على الجبهة كأنك تتخلص من العار الذي حمله الإنسان الأول معه في كل مكان، وأنه بوجه مكشوف كما في رواة ناظرين مجد الرب

❖ (2 كو 18:3). ثم على آذانك حتى تتقبل الأذان سويلاً سماع الأسوار الإلهية التي قال عنها إشعياء النبي: "أعطاني الرب أذناً للسمع" (إش 4:1). وقال

❖ سيدنا الرب يسوع المسيح: "من له أذنان للسمع فليسمع" (مت 15:11، مت 9:13، 43، مر 9:4، 23، لو 16:17، لو 35:14). ثم على الأنف حيث تتقبل

❖ الدهن المقدس، فيمكنك أن تقول: "لأننارائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون" (2 كو 18:3). بعد ذلك على صدرك حيث "قد لبستم وع البرّ" (أف

(14:6) ، حتى تقدروا "أن تثبّوا ضد مكايد إبليس" (أف 6:11).

لأن المسيح بعد عماده وحلول الروح القدس ذهب وغلب الشرير، هكذا أنتم أيضًا بعد العماد المقدس والمسحة السوية، إذ لبستم كل سلاح الروح القدس، لكي تقفوا ضد قوة الشرير وتقهروه قائلين: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (في 4:13) [434].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ هكذا أيضًا توضح عبلة داود في مز 44: 7-8 أنه ما كان لنا أن نصير شوكاء الروح القدس ولا أن نتقدس لو لم يكن اللوغوس المتجسد، الذي هو واهب الروح قد مسح نفسه بالروح لأجلنا، ولهذا فمن المؤكد أننا كنا نحن الذين قبلنا الروح القدس حينما قيل انه مُسح بالجسد. لأن جسده الخاص هو الذي تقدس أولاً، وإذ قيل عنه كإنسان، إن جسده قد نال هذا (الروح)، فلأجل هذا ننال نحن نعمة الروح آخذين إياها "من ملئه" [435].

القديس أنثاسيوس الرسولي

❖ كان سكب للروح علينا، أما للرب يسوع الذي كان في شكل إنسان، فالروح استقر عليه... بخصوصنا فإن سخاء المُعطي يعين بفيضٍ، أما بالنسبة له فيسكن فيه كمال الروح أبدياً. يسكب إذن حسبما يكفيننا، وما يسكبه لا يفصل ولا ينقسم، أما ما هو له فهو وحدة الكمال الذي به ينير بصورة قلوبنا حسب قوتنا على الاحتمال. أخوًا نحن نتقبل حسب ما يتطلبه تقدم ذهننا. من أجل كمال نعمة الروح غير منظور، ولكنه يساهم فينا حسب إمكانية طبيعتنا [436].

القديس أمبروسيوس

❖ لداود الحق أن يصوخ، كإنسانٍ قد تجدد، "وسأتي إلى مذبح الله، إلى الله الذي يعطي فرحًا لشبابي" (مز 43:4). كما قال قبلًا إنه شاخ وسط أعدائه... وهو يقول هنا إنه قد استعاد الشباب بعد طول شيخوخة وسقوط الإنسان. لأننا قد تجددنا بالتجديد الذي نلناه في المعمودية، وتجددنا خلال سكب الروح القدس، وستجدد أيضًا بالقيامة، كما يقول في نصٍ آخر: "فيتجدد مثل النسر شبابك" (مز 103:5) فاعلموا طريقة تجديدها: "تنضح عليّ بزوافك فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج" (مز 51:9) وفي إشعياء: "إن كانت خطاياكم حواء كالقزم، تبيض كالثلج" (إش 1:18) ومن يتغير من الظلمة، ظلمة الخطية، إلى نور الفضيلة وإلى النعمة، إنما قد تجدد فعلاً. لهذا فإن ذلك الذي تلتخ قبلاً بالندس الأحمق، يشوق الآن بسطوح أكثر بياضًا من الثلج [437].

القديس أمبروسيوس

ختم الله على النفس

"ولا تحزنوا روح الله القدوس، الذي به خُتمتم ليوم الفداء" (أف 4: 30).

"الذي فيه أيضًا أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم، الذي فيه أيضًا إذ آمنتم، خُتمتم بروح الموعد القدوس. الذي هو عربون موائنا لفداء المقتنى لمدح مجده" (أف 1: 13-14).

❖ كما أن الرسولين بطرس ويوحنا بعد صلاة واحدة استحووا الروح القدس على سكان السامرة بوضع الأيدي (أع 8: 14-17)، هكذا الكنيسة أيضًا منذ ذلك الحين، ينال جميع المعمدين الروح القدس، ويُختمون بختمه عند دعاء الكهنة ووضع أيديهم [438].

القديس كيريانوس

❖ قد ختمت جميع قواكم النفسية بختم الروح القدس... وقد وضع الملك عليكم رسالته، خاتمًا إياها بختم النار لكي لا يوأها الغرباء ويحرقها [439].

القديس مار أفوام السرياني

❖ يمسحك الله ويختمك المسيح. كيف ذلك لأنك تُختم بوسم صليبيه وآلامه [440].

❖ قد قبلت الختم الروحي... حافظ على ما اقتبلت... فقد وسمك الله الآب بعلامة المسيح ربنا وثبتك وأعطاك الروح القدس [441].

القديس أمبروسيو

تدشين النفس وتكريسها

"أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (1 كو 3: 16).

❖ يُغسل الجسد لكي تتطهر النفس من الدنس (بالمعمودية)؛ ويُمسح الجسد لكي تتكرس النفس؛ يُوسم الجسد (بعلامة الصليب) لكي ما تُحفظ النفس؛ يُظلل الجسد بوضع اليد لكي ما تستنير الروح، يتغذى الجسد بجسد المسيح ودمه لكي ما تقف النفس بالله. لا يمكن فصلهما (الجسد والنفس)... عندما يتحدّا معًا في أعمالهما [442].

العلامة ترتليان

كهنة وملوك وأنبياء

بالخطية عزل الإنسان نفسه عن الله واهب المجد، ولم يعد ممكنًا لوح الله أن يستقر في نفس بشوية، حتى بالنسبة الآباء العظماء والأنبياء. وإذ أراد الرب أن يود للإنسان مجده وهب شعبه أن يُمسح ملوك بدهن مقدس كداود الذي مسحه صموئيل النبي، ويُمسح البعض كهنة كهرون، ويُعتبر الملك كما الكاهن مسيح الرب. وكما يقول العلامة أوريجينوس أنه لم يكن ممكنًا أن يوجد إنسان يحمل مجد الملوكية والكهنوت معًا. لأن الملوك يُقامون من سبط يهوذا والكهنة من سبط لوي. أما وقد جاء يسوع المسيح ملك الملوك من سبط يهوذا فهو الوحيد الملك والكاهن (على طقس ملكي صادق). خلال مسحة الميرون تُرجع إلينا كرامة الكهنوت مع الملوكية.

من يقدر أن يعبر عن مدى حزن حزقيال الكاهن والنبي في أرض بابل وهو يتطلع في رؤيا مجد الرب يفرق الهيكل (حز 10: 18)، بهذا فقد إسوايل الملوك حيث سقطت خيمة داود وسُبي السبط الملوكي في بابل، وما هو يسقط الكهنة حيث لم يعد مجد الرب موضع في هيكل أورشليم. لكن في ملء الزمان سمعت ابنة إسوايل الصوت الملوكي المتهلل يبثوها: "الروح القدس يحل عليك" وقوة العي تظلك، فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لو 1: 35). لم يرجع مجد الرب إلى هيكل أورشليم، إنما بحلول الروح القدس جاء رب المجد، كلمة الله ليتجسد في أحشاء البتول، فصلت أما لملك الملوك ورئيس الكهنة السموي الأعظم. صلت ملكة فريدة تجلس عن يمين الملك (مز 45: 9).

انفتح الباب لكل المؤمنين عبر كل العصور ليحلّ الروح القدس (خلال وضع الأيدي أو مسحة الميرون) فيظلّ على النفس البشوية، ويقم منها مريم ثانية، لا ليتجسد الكلمة مرة أخرى، وإنما ليحلّ المسيح بالإيمان فيها (أف 3: 17)، فتصير ملكة وكاهنة ونبيّة روحياً. هكذا في مسحة الميرون تُمسح ملوكًا أصحاب سلاطين حتى على أفكلنا وحواسنا، وكهنة تقدّم تقدمات شكر وذبائح تسابيح لله (رو 12: 1)، وأنبياء نترك بكل وضوح مستقبلنا في حضن أبينا السموي.

مسحة الميرون تهبنا اعزلاً بنعمة الروح القدس العجيب الذي يهبنا مجداً لا ينقطع!

لقد صلت القديسة مريم أما لذاك الذي تجسد منها، أما نحن فنحمل ملك الملوك في قلوبنا. وكما يقول الرسول بولس: "يا ولادي الذين أتمخّص بكم أيضاً إلى أن يتصوّر المسيح فيكم" (غل 4: 19).

يقول الرسول يوحنا: "وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبوه له المجد والسلطان إلى أبد الأبد آمين" (رؤ 1: 6).

[443]

❖ انظروا كيف صوتم مشركي اسم المسيح كهنوتياً، وكيف أُعطي لكم ختم شركة الروح القدس .

الشهيد كبريانوس

❖ أظن أنه ليس أحد من بين المؤمنين يشك بأن كهنوت اليهود كان رمزاً للكهنوت الملوكي الذي كان يؤرم أن يتحقّق بالكهنوت الذي في الكنيسة، حيث

يتكوّن الكل، هؤلاء الذين ينتمون إلى جسد المسيح، رئيس الكهنة الأعظم والأسمى. فالآن الكل ممسوحون، بينما في تلك الأيام كانت المسحة للملوك والكهنة وحدهم. وعندما كتب بطرس إلى الشعب المسيحي تحدّث عن "كهنوت ملوكي"، وأظهر بوضوح أن هذا الشعب يوصف باللقبين معاً هذه التي من أجلها قد تخصصت المسحة.

القديس أغسطينوس

❖ يُمسح كل مؤمن كاهناً وملكاً، غير أنه لا يصير ملكاً حقيقياً ولا كاهناً حقيقياً، بل ملكاً روحياً وكاهناً روحياً، يقوّب لله ذبائح روحية وتقديمات الشكر والتسبيح [444].

القديس أمبروسيو

❖ الذين كانوا يُمسحون في العهد القديم هم إمّا كهنة أو أنبياء أو ملوك. أمّا نحن المسيحيون، أصحاب العهد الجديد، فيؤم أن تُمسح لكي نصير ملوكاً متسلّطين على شهواتنا، وكهنة ذابحين أجسادنا، ومقدّمين إيّاها ذبيحة حيّة مقدّسة مرضية عبادتنا العقلية، وأنبياء لإطلاعنا على أسرارٍ عظيمةٍ جداً وهامةٍ للغاية.

القديس يوحنا الذهبي الفم

مسحة ربّانية كهنوتية

أول ما عرّف عن مسحة الأشخاص في تليخ الخلاص هو مسحة الكهنة، هرون وبنيه، (خر 29: 7). وكان هرون كرئيس للكهنة يلتزم أن يضع الصفيحة التي من ذهب نقي ونُقش عليها "قدس للرب" على جبهته دائماً للرضا عن الشعب أمام الرب (خر 28: 36-38). ونحن إذ صونا كهنة الرب نحمل هذه الصفيحة على جباهنا وأذناننا وحراسنا وكل طاقاتنا التي للجسد والنفس والروح.

مسحة ربّانية ملوكية

كما مُسح أول رئيس كهنة وبوه بالدهن المقدّس ليكونوا مقدّسين ومكرّسين للرب، هكذا مُسح أول ملك بالدهن. هذه المسحة قام بها صموئيل النبي، لكنّه قال له: "أليس لأن الرب قد مسحك على موثته رئيساً؟! (1 صم 10: 1). وفي عتاب ناثان النبي لداود حين أخطأ قال له: "هكذا قال الرب إله إسرائيل: أنا مسحك ملكاً" (2 صم 12: 7)، فإن كان النبي قد ملس طقس المسحة بسكب الدهن المقدّس على رأس الملك، لكن يد الرب الخفية هي التي تمتد لتمسح الشخص، فيتمتع بمسحة ربّانية، بكونه رمزاً للسيد المسيح القادم لخلاص العالم، ويكونه كملك صار يمثّل كل الشعب في عيني الله.

مسحة زيجية مفرحة

والعجيب في المزمور 45 حيث يتغنّى الموتل بسرّ اتحاد السيد المسيح بكنيسته أو زواجه بها، وى الله الأب نفسه يقوم بالمسحة الإلهية الفريدة غير المنظورة، فيقول: "مسحك الله إلهك بويت البهجة" (مز 45: 7). وقد أخذت الكنيسة القبطية عن هذا المزمور المسماني الوجيه طقس دهن العروسين بالزيت أثناء سرّ الزيجة.

الإبرة العقلية والتمتع بالحماية الإلهية

" وأما المغزي الروح القدس الذي سوسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو 14: 27).

❖ إنك تُحفظ بختمك (أي بالمسحة) من هجمات الشوثير الشويرة، هذا الذي بعمادك لم يعد له سلطان عليك.

❖ احفظوا هذه المسحة طاهرة، لأنّها تعلم كل شيء إذا لبثت فيكم كما سمعتم أوال يوحنا الطوبولي (1 يو 2: 20، 27) الذي نطق بأقوالٍ حكيمة كثيرة في هذه المسحة، لأن الروح القدس حرز للجسد وخلص للنفس [445].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ كيف يدافع عنك الملاك الحرس، كيف يحفظك من العدو، إن لم يكن قاورًا على رؤية ختم المسحة؟ ألا تعلم أن المهلك عبر على بيوت المختومين بالدم في الأيام الأولى لموسى المنقذ، وقتل أبنكار البيوت التي لغير المختومين؟ الكنز غير المختوم يسوقه اللصوص بسهولة، والقطيع الذي لا يحمل علامة يسوق بأمان.

القديس باسيليوس الكبير

التبكي على الخطية

"ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة" (يو 16 : 8).

يهب تغريات روحية

"وأنا أطلب من الآب فيعطيك مغزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد" (يو 14 : 16).

يشفع فينا

"وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأناتٍ لا ينطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين" (رو 8 : 26-27).

يعلن لنا الحق الإلهي

"روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا واه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم ويكون فيكم" (يو 14 : 17).

يقدم مواهب روحية [446]

"ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" (ا كو 12 : 11).

من وحي أعمال 8

افتح عن بصيرتي يا روح الله،

وقدني في بهجة القيامة!

❖ تهلّل السمانيون بلقائهم بأول شهيد مسيحي!

واضطربت أورشليم، إذ لم تحتمل عمك العجيب!

تهلّل شاول وجم استفانوس،

في نظره المناحة العظيمة على استفانوس غبلوة!

شمّر عن ساعديه، ليتحرك كوحشٍ مفوس.

ظن أن في عنفه خدمة لله،

وحسب تدمره بناءً للملكوت!

❖ في تشفٍ شاهد شاول أهراج الهلبيين من أورشليم.

ظن في نفسه أنه القدير .
قادر بعنقه أن يطفئ نرك الإلهية،
ويمحو اسم يسوع عن الأرض .
تبعثر المؤمنين كفحمٍ ملتهب بنرك .
فاشتعلت نار حبك الإلهي في مواضع كثيرة!
❖ أغلق اليهود أبواب قلوبهم أمامك،
فانفتحت قلوب السامريين، لتستقبل الشاهدين لك .
استترت أعينهم، إذ تجلّى الملكوت السموي أمامهم .
وامتلأوا فرحاً، إذ انهلت مملكة إبليس المسيطرة عليهم .
صلت المدينة في عيد عجيبٍ، وفرح عظيم!
❖ رأى سيمون الساحر قوتك العجيبة،
فظنّ أنه قادر أن يشوّي مواهبك بماله!
قدّم مالاً لعله يغوي الرسل،
ولم يدرك أن ما اقتنوه مجاناً لا يبيعونه بمالٍ .
قدّم لهم ما قد صار عند أقدامهم بلا قيمة!
❖ في حركة سريعة كنت تحرك فيلبس المبشر .
ألهب الساورة بنرك الإلهية .
وها هو منطلق تحت قيادتك، ليلحق بخصي كنداكة ملكة أثيوبيا .
لم يصنع أمامه عجائب وآيات كما في الساورة .
لكن تحدث معه حديث الروح الجذاب .
سحبت قلب الخصي، لأنّه جاد في خلاص نفسه .
جاء يطلب تعزية في الهيكل،
وفتح الأسفار المقدسة في مركبته يطلب معرفة الحق الإلهي .
تطلّعت إلى قلبه المشتاق للحق،
فاجتذبتّه إلى الصليب، بنعم بروية حمل الله حامل خطية العالم!
اشتهدى أن يُصلب معه ويدفن،
ليقوم، حاملاً سمات القائم من الأموات .
وجد ضالته المنشودة، حين رأى ماءً في الطويق .
غطس ليعتمد، وخج لوى ما لا وى .
رأى فيلبس اختفى من أمام وجهه،
لكن يسوع المصلوب يتجلّى أمامه .

رأى النورَات قد تحققت،
ووعود الله الفائقة بين يديه.
صار بالعماد ابناً لله، مصدر كل فوج.
❖ لك المجد يا أيها الروح الناري!
عجبية هي أعمالك في كل جيل!
ولتهينا مسحتك، فنحسب ملوكاً وكهنة وأنبياء.
هبنا ختمك الإلهي، فتهرب من أمامنا قوَات الظلمة.
هبنا العربون، فنحيا في السماوِيَات!
[<<](#)

الأصاحح التاسع

اهتداء شاول

❖ يبدأ هذا الأصاح بالحديث عن اهتداء شاول الطرسوسي إلى الإيمان المسيحي، وتكريس كل طاقاته لبنيان كنيسة المسيح، بعد أن كانت موجهة بالتمام لاضطهادها ومقاومة الإيمان. بتحوله كرس الرب طاقاته للعمل بين الأمم بقوة الروح القدس، وتأسيس كنائس كثرة في العالم.

1. اهتداء شاول 1-9.
2. لقاء شاول مع حنانيا 10-19.
3. انطلاقه للولاية 20-21.
4. تهريبه من دمشق 23-25.
5. شاول في أورشليم 26-31.
6. بطرس الرسول في اللد ويافا 32-43.

1. اهتداء شاول

كان شاول من مدينة طرسوس في سهول كيليكية جنوب شوقي آسيا الصغرى، كانت تحت الحكم الروماني. وكان أبواه من اليهود المحافظين على التقاليد والعادات اليهودية وهما في الشتات. كان الوالد ذا شخصية ممتازة، أتى بأعمال باهرة، فكافأته الولاية الرومانية بالرعوية الرومانية، فصلت له هو وأهل بيته امتيازات المواطن الروماني. هذا وكان شاول يعتز بأنه عواني، كما أتقن اليونانية لغة وفلسفة.

كان والده فريسيًا، وهو نفسه كان فريسيًا، أي من رُقى طبقات اليهود، تحيا حياة ناموسية حرفية مدققة للغاية، يحسب نفسه من جهة الناموس براءً. اتسم شاول بالقلب الملتهب غوة على وراث آباه، فكان مستعدًا أن يبذل حياته حتى الموت من أجل أمانته لديانته.

تكشف رسائله عن شخصية رقيقة للغاية، ينرف دموعه بسهولة حبًا وتوقفًا بكل أحد. مستعد أن ينفق نفسه، وينفق كل ما لديه. لكنه إذا آمن بمبدأ ما صار كالوحش المفترس من أجل دفاعه عن هذا المبدأ (ذلك قبل قبوله الإيمان المسيحي)، ظانًا أنه يقدم خدمة لله ودفاعًا عن الحق.

يدعو القديس يوحنا ذهبي الفم الرسول بولس: "معلم الكنيسة الجامعة" [447].

"أما شاوول فكان لم يزل ينفث تهددًا وقتلاً على تلاميذ الرب،

فتقدم إلى رئيس الكهنة". [1]

لم يكن ممكناً لشاوول أن يجدرراحة ما دام يوجد مسيحي مستويح. وإذ علم أن المسيحيين في دمشق في سلام انطلق كالوحش المفترس ينقض عليهم، لعله يفقدهم سلامهم وراحتهم.

كان شاول أشبه بحيوانٍ مفترسٍ، يبث سمومه لعله يقتل تلاميذ الرب، فكان ينفث تهددًا، لن يشبع قلبه قط، بل يطلب مزيدًا من سفك الدماء، حاسبًا ذلك عملاً مقدسًا لحساب خدمة الله. إذ ظن أن اسم يوع يمثل كلثة على الديانة اليهودية انقض على الكنيسة في أورشليم ينفث تهددًا وقتلاً، مستندًا على رسائل رئيس الكهنة.

"وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات،

حتى إذا وجد أناسًا من الطريق رجالاً أو نساء،

يسوقهم موثقين إلى أورشليم". [2]

لم يكن رئيس الكهنة محتاجًا إلى من يثوه لاضطهاد أتباع يوع، لكنه وُجد في هذا الشاب الثائر تحت دافع الغوة على مجد الله وشعبه والناموس والهيكل وتقليدات الآباء ما يلهبه بالأكثر، فيكس مجمع السنهوين طاقاته لهذا العمل. وجدرئيس الكهنة فرصته لإواز بطولته ليس في المقاومة في أورشليم وحدها، بل ولإعلانها خراج أورشليم. أعطي هذا الشاب رسائل يسأل المجمع والمجتمعات وكل يهودي في دمشق لمقاومة كل من يؤمن بيسوع المسيح. كما وجد هذا الشاب في قلب رئيس الكهنة ما يحقق شهوة قلبه، ألا وهو خدمة الله بكل غوة، ومقاومة ما كان في نظره بدعة خطوة على مستقبل شعب الله كله.

طلب الوسائل من مجمع السنهوين، ربما يكشف عن سلطة هذا المجمع في ذلك الوقت على كل المجمع اليهودية في العالم من الجانب الديني. أو لعله وجد المجمع فرصته لتثبيت هذا السلطان بظهوره بالغوة على مجد الله ومقاومة كل بدعة أينما وجدت.

دمشق

كانت عاصمة سوريا، تقع في منطقة ممترّة تبعد حوالي 120 ميلاً شمال شرق أورشليم و190 ميلاً جنوب شرق إنطاكية. وهي في سهل متسع للغاية محفوف بأشجار السرو والنخيل، وهي أرض خصبة جداً، يرويها نهر بلادي Barady، كان قبلاً يدعى أبانة (2 مل 5: 21). على بعد حوالي خمسة أميال من المدينة يوجد موضع يُدعى "ملتقى المياه" حيث يلتحم نهر بلادي بنهر آخر وينقسم إلى عدة مجري تفيض على السهل. هذه المجري الستة أو السبعة كفيلة بإرواء الحقول هناك كما تمثل منظرًا طبيعيًا فائقًا. يُعتبر هذا الموقع من أروع مناطق العالم. كان الشرقيون أنفسهم يدعونه: "فدوس الأرض".

أشير إليها في العهد القديم، كانت مدينة في أيام اواهيم (تك 15: 2)، ولا يُعرف من الذي أسسها. استولى عليها داود (2 صم 8: 6؛ 1 أي 18: 6). يُشار إليها بكونها من المواقع الهامة جدًا في الصواع بين اليهود وسوريا (2 مل 13: 25؛ 16: 5؛ إش 9: 11).

استولى عليها الرومان حوالي عام 60 ق.م، واستولى عليها العرب عام 713 م، وفي عام 1250 م استولى عليها المسيحيون في الحروب الصليبية، وفي عام 1517 م استولى عليها سليم، وصارت تحت حكم العثمانيين.

كانت من أهم المدن التجارية في الإمبراطورية العثمانية، وقد تميزت بالمصانع، خاصة صناعة الحديد، ولهذا دعيت "دمشق الحديد".

المجمع

إذ انتشر اليهود في كل البقاع المحيطة باليهودية حتمًا كان في دمشق عدد كبير منهم، وكانت لهم مجامع فيها. يؤكد المؤرخ يوسيفوس أن عشرة آلاف شخص دُبحوا في ساعةٍ واحدةٍ هناك، وفي وقت آخر 18000 رجلاً مع نساءهم وأطفالهم [448].

لعل البعض منهم قد آمنوا بالسيد المسيح في يوم الخمسين، وإذ رجعوا من أورشليم كرزوا بالإنجيل في سوريا.

انطلق شاول إلى دمشق لكي يقيد المسيحيين ويأتي بهم إلى أورشليم لمحاكمتهم أمام مجمع السنهريين، الذي يحسب نفسه المسئول الأول عن

الأمر الدينية اليهودية، وكان اليهود حتى الغرابة يحترمون سلطانه الديني.

هذا الطريق : دعي المؤمنون "أصحاب الطريق"، ربما من اليهود، إذ حسوهم قد سلكوا طريقًا مختلفًا عن الطريق الموسوي، وأنهم انصرفوا عن

طريق شعب الله والالتزام بالناموس وتقديس الهيكل. ولعل المؤمنون أنفسهم دعا أنفسهم هكذا بكونهم وجنوا الطريق الحق، وأنهم يسلكون فيه حتى

يبلغوا إلى بيتهم الأبدي، ماداموا في العالم فهم في الطريق.

❖ في كل موضع يدعى تدبونا "لطريق"، وإذ تُوجد في الطريق الذي للصلاة لا نذهب إلى الآب ونحن في غضبٍ [449].

العلامة توتليان

"وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق،

فبغتةً أبرق حوله نور من السماء". [3]

في أحلك لحظات شوه أشوق نور القنوس البار عليه، ليفضحه أمام نفسه، فرجع ويتمتع بنور البر. الله في حبه للإنسان لا يكف عن الاشتياق

للالتقاء مع الإنسان الذي جاء لا للأصحاء بل للمرضى.

لا يعرف بالضبط أين تم ذلك، فالبعض وى أنه خرج الباب الثوقي للمدينة، والبعض وى أنه على بعد ميلٍ واحدٍ من المدينة.

النور الذي أبرق على وجه شاول كان بلا شك هو بهاء مجد السيد المسيح، فقد قال الرسول بولس: "آخر الكل ظهر لي أنا أيضًا" (1 كو 5: 8)،

كما قال: "ألم أر يسوع المسيح ربنا؟" (1 كو 9: 1)، كما أعلن برنابا كيف رأى شاول الرب في الطريق (أع 9: 27).

إعتاد الله أن يظهر لليهود في سحابة، أو عمود دخان أو نار؛ هكذا كان يعلن الله أيضًا عن حضرته في الشكناة على تابوت العهد. هذه العلامات

تمثل مجد يهوه (إش 6: 1-4؛ خر 16: 7). وعندما تجلى السيد المسيح على جبل تابور أحاط به هذا المجد (مت 17: 1-5).

لم تحدث هذه الرؤيا في داخل الهيكل أو في وسط اجتماع المؤمنين مقابل في الهواء الطلق حتى يبرك شاول أن روح الله لا يحد عمله بمكان

معين، ولكي لا يظن أحد أن ما حدث كان بخداعٍ من المؤمنين المجتمعين حوله.

لم يحدث هذا في أورشليم، مدينة الله، بل على مقربةٍ من دمشق، فكان يليق بمن يدعى للكورة بين الأمم أن يهتدي إلى الحق في أرض أممية،

حتى لا يرتبط قلبه ويحصر في اليهود أو في أورشليم أو في هيكل سليمان.

لم يظهر له السيد المسيح طوال الطريق، بل انتظر حتى اقترب جدًا من دمشق، ولعله ظهر له في لحظات كانت أفكره قد بلغت القمة وهو

ينتصرونه راجعًا يفتاد الكثيرين في قيود لينذلهم ويلؤمنهم بالتجديف على اسم يسوع الناصري.

هكذا لشواق السيد المسيح بنور مجده على شاول الطرطوسي، وظهوره له في اللحظات العصبية التي كان فيها شاول متعطفًا إلى محو اسم

يسوع عن جهالة، يكشف عن عطش الله إلى النفوس لكي تقوي من يبايع حبه وتكتشف خطته لتمجيدها!

❖ كالإيل الذي يشتلق إلى مجري المياه (مز 42: 2)، هكذا قول إلى بولس، فأضاء حوله (أع 9: 3)، وقفز فوق كنيسه التي هي بيت إيل، أي بيت

الله (مي 5: 1)، لأن دعوة بولس هي قوة الكنيسة. [450]

القديس أمبروسيوس

'فسقط على الأرض،

وسمع صوتًا، قائلًا له:

شاوول، شاوول، لماذا تضطهدي؟" [4]

ما حلّ بشاوول الطرسوسي حين أوق عليه النور يشبه ما حدث مع دانيال النبي عندما شاهد رؤيا، إذ شعر بأن قوته قد فرقتة (دا 8: 17؛ 10: 8).

دعوة شاوول باسمه، وتكرار الاسم كشف لأعماق شاول اهتمام الله به وحنوه نحوه شخصيًا. إعتاد الوب أن يكرر اسم الشخص الذي يدعو عندما يريد تأكيد الرسالة (لو 10: 41؛ 22: 31؛ 23: 37). هذا أسلوب الله في النداء المزوج: "إواهيم، إواهيم"، "موسى، موسى"، "صموئيل، صموئيل"، "موتا، موتا"، "سمعان، سماعيل"، هذا النداء يحمل تحذيرًا مع تشجيع. بعثته له: "لماذا تضطهدي؟" يذكره بالقول: "ابغضوني بلا سبب".

بلا شك كان كثير من المؤمنين قد علموا أن شاوول في طريقه إلى دمشق قادم كذئب مفترس يهاجم الحملان الوديعه، وربما لرتبوا للخبر، كما يظهر من كلمات حنانيا [13-14]. لكنهم لم يتركوا أن رب الحملان قادر أن يحول الذئب المفترس إلى حملٍ وديع، يشتهي أن يُذبح من أجل حمل الله، ويتألم من أجل هذه الحملان الوديعه.

امتلاً كأس شاول بالشر، لكنه إذ فعل هذا بجهالة لحقت به مواحم الله في اللحظات الأخيرة قبل دخوله دمشق، لكي تحوله عن شوه، وتهبه استنارة وإواكًا للحق الإلهي. كما أن الشيطان يحل في النفس البشوية خلال الظلمة، فإن رب المجد، نور العالم، يشوق على النفس بنوره لكي تتمتع بشركة مجده، ولكي يجعل من المؤمنين أبناء النور.

غالبًا ما سقط شاوول من عن فوسه إلى الأرض؛ ربما لم يحتمل الفوس النور، فارتعب من بهاء النور الذي اشوق فجأة، وبالتالي سقط شاوول. لكن الله حفظ عظامه، فلم يصبها كسر ما.

ما كان يمكن لشاول أن يصعد إلى العمل الرسولي بإمكانيات سماوية فائقة ما لم يسقط أولاً على الأرض، وتصاب عيناه بالعمى، ويشعر بحاجة إلى من يقوده في الطريق، بهذا يورك حقيقة إمكانياته الضعيفة، وعجزه الكامل حتى يتقبل نعمة الله الغنية.

❖ بكلمة واحدة إذ جاءت الدعوة من السماء: "شاوول، شاوول، لماذا تضطهدي؟" [4] اسقط الثائر بجنون، وأقامه سليمان؛ قتل المضطهد، وأحيا الكارز [451].

❖ أنا في السماء وأنت على الأرض، ومع هذا فأنت تضطهدي. إنك تلمس جسدي لكنك تطأ على أعضائي. ماذا تفعل؟ ماذا تريح؟ [452]

❖ (يسوع المسيح) هو فوق وتحت في نفس الوقت، فوق بنفسه وتحت في من له. فوق مع الآب، وتحت معنا. لهذا كان أيضًا ذاك الصوت لشاول: "شاوول، شاوول، لماذا تضطهدي؟" [4] ما كان يقول: "شاوول، شاوول" لو لم يكن هو فوق، لكن شاوول لم يكن يضطهده فوق. إذن ذاك الذي هو فوق ما كان يقول: "لماذا تضطهدي؟" ما لم يكن هو أيضًا تحت.

خفّ المسيح الذي هو فوق، وتعرّف عليه تحت.

إذ لك المسيح فوق يهبك خواته، أعرفه هنا وهو في احتياج.

المسيح هنا فقير، وهناك غني.

بكونه فقيرًا هنا يخبرنا: "كنت جائعًا، كنت عطشانًا، كنت عريانًا، كنت غريبًا، كنت مسجونًا" (اجمع مت 25: 35 الخ)...

لكن ذاك المسيح غني، من لا يعرف ذلك؟ من بين الغنى الذي له أنه حول الماء خمرًا. فإن كان الذي لديه خمر هو غني، فكيف يكون غنيًا من

يصنع الخمر؟

فالمسيح غني وفقير، إنه غني بكونه الله، وفقير بكونه إنسانًا.

غني الآن بكونه صعد إلى السماء ويجلس عن يمين الآب، ولكنه لا يزال فقراً وجائعاً وعطشاً وعرياناً هنا [453].

القديس أغسطينوس

❖ لاحظوا أن الرب نفسه قال بأنه هو نفسه في السماء (يو 3 : 13) وعلى الأرض. نحن نعترف أيها الأحماء الأغواء أن المسيح الرب هو رأس الكنيسة.

إن كان هذا حقيقي فهو في السماء بكونه الرأس، وهو على الأرض في ما يخص الجسد.

علامة على هذا عندما كان الرسول الطوبوي بولس يضطهد الكنيسة أعلن المسيح من السماء: "شاوول، شاوول، لماذا تضطهدي؟" إنه لم يقل: "لماذا تضطهد خدامي؟" ولا قال: "لماذا تضطهد أعضائي؟" بل قال: "لماذا تضطهدي؟" الآن اللسان يصوح إذ يُداس على القدم.

[454]

لقد دست عليّ، مع أنه لا يستطيع أحد أن يدوس على اللسان قط، لكن خلال انسجام الحب يصوح الرأس عن كل الأعضاء.

الأب قيصريوس أسقف آرل

"فقال: من أنت يا سيد؟

فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده،

صعب عليك أن ترفس مناخس". [5]

خرج من أورشليم متجهاً إلى دمشق، حاسباً أنه يتم رسالة إلهية سامية، ويبيد تجديفاً ضد الله، ولم يعلم أن خطته تنتخر وتتلاشى، ولا يعود ثانية إلى أورشليم يهودياً فريسيّاً. هذا لم يكن ممكناً أن يخطر على ذهنه.

مع رهاق الرحلة المضنية كانت أعماله الوحشية ضد المسيحيين وعجه وتوبكه، فهو لن ينسى وجه القديس استفانوس الذي كان له وجه ملاك، ولن يغيب عن ذهنه سلام المسيحيين الداخلي الذي انعكس على تصرفاتهم حتى أثناء اضطهاداتهم. وكانت أصواتهم ترن في أذنيه، حين كانوا يشهدون بأنهم يروا السماء مفتوحة، ويتمتعون بروية يسوع المسيح عن يمين العظمة. هذا كله كان ينخس ضموره، فكان يحاول أن يرفسها ويهدئ من ضموره، مؤكداً لنفسه أنه إنما يقدم خدمة لله.

وسط هذه النومة أشوق الرب بوجهه من السماء على شاول الذي لم يستطع أن يتطلع إلى بهاء مجده، فسقط على الأرض كميته. سمع صوته فظنه صوت إنسانٍ عادي، ففجئ أنه صوت يسوع الحي يوبخه ويحزوه.

لم يبلغ شاول إلى معرفة المتكلم، فما كان يتوقع أنه يسوع الذي لم يحفظ الناموس، والذي قال: "انقضوا الهيكل"، والذي تعالى على إبراهيم، فحسب نفسه كائناً قبله، وتعالى على موسى الذي قدم المن من السماء. لكن سوعان ما عرفه يسوع بشخصه، فأدرك أنه قد أخطأ الطريق تماماً، واضطهد كنيسة المسيح، وقاوم الحق الإلهي، وأحزن قلب الله! أدرك أنه ألقى بنفسه في موت أبدي، وهو يظن أنه يخدم العلي.

تحدثت معه كمن هو على حافة هوة عظيمة كاد أن يسقط فيها، وقد تحرك إله السماء نفسه لينقذه منها. يا لغنى حب الله الفائق حتى لمقاوميه من

البشر!

"أنا يسوع": واضح من هذا أنه ظهور شخصي للمخلص مُقدم لشاول، لكن هل ظهر له كابن الإنسان في مجده أم ظهر نوره الإلهي فقط، هذا ما لا يمكن تأكيده. أعلن له عن شخصيته أنه يسوع الذي صُلب منذ فترة قصوة، وكأنه يقول له: "لقد صُلبت من أجلك، الآن أود أن أصلب من خلاك..."

تشلركني آلام الحب!"

"الناصوي": هذا هو اللقب الذي كان به يسخر شاول بالمسيحيين.

لم نسمع من قبل أن يسوع يشتكي لأجل اضطهاد أحد له، إنها الهوة الأولى التي فيها يعاتب بقوة، فقد قبل صلبه بفرح، والآن يئن مع آتات شعبه، يقف ليحوّل مضطهديه إلى كلزيرين له وشهود لحبه الإلهي.

"مناخس": الجزء الحديدي في نهاية العصا، الذي به ينخس الشخص الثور أو الحصان ليثوه. قتل شمبر 600 رجلاً بمنخسٍ واحد (قض 3:

(31).

يستحيل على الإنسان ان يقاوم الله وخطته وناموسه ويبقى سعيداً.

❖ دُعي (شاول) شاباً فقط في هذه العبارة عندما حفظ ثياب الذين رجوا استقائوس (أع 7: 58) ... مع هذا فقد رآه المسيح عندما أشوق النور حوله (أع 9: 3)، لأن الشباب يُدعون من الخطية بالخوف أكثر منه بالإقناع، لذلك استخدم المسيح المنخس ووحمة دعاه ألا يوفس مناخس [455].

القديس أمبروسيوس

"فقال وهو مرتعد ومتحير:

يارب، ماذا تريد أن أفعل؟

فقال له الرب:

قم وادخل المدينة،

فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل". [6]

لم يكن حلمًا وهو نائم، بل رؤيا صادقة، دخل في حوارٍ مع يسوع المسيح، الرب الذي في السماء. رأى نورًا أبهر عينيه، وأسقطه على الأرض، وسمع صوتًا واضحًا، ودخل في حوارٍ وهو في كامل وعيه. ارتعد شاول الطرسوسي وتحير، فهو في نظر نفسه كما في نظر مجمع السنهدين، بل وفي نظر الله نفسه، كما كان يظن، بار وخدام أمين، باذل حياته وطاقته لحساب مجد الله، فأية جريمة ارتكبها؟ لعله لم يترك في البداية ما هذا اللقاء الغريب، ومن هو المتحدث معه.

انحنفت نفس شاول في انسحاق لتعلن أنها مستعدة أن تنتزل عن كل مفاهيمها ومعرفتها، حتى عن طاعتها لمجمع السنهدين، لكي تطيع هذا الصوت السموي. رفض الآن شاول الخضوع لأية سلطة على الأرض، مادام قد أعلن هذا السموي ذاته له.

وجهه السيد المسيح إلى دمشق ليعرف طريق خلاصه خلال الكنيسة. لقد اهتدى شاول إلى الايمان بعمل معزوي فائق، وظهر له المخلص نفسه في مجده، فلن يشك بعد في أنه هو المسيا الذي طالما انتظوه. أول عمل يلتزم به المؤمن الطاعة لإرادة الله، وأن يلتصق بالله خلال كنيسته المقدسة. لذا صدر له الأمر الإلهي أن يذهب إلى المدينة، وهناك تحوه الكنيسة ماذا يفعل. لم يفكر شاول في سمعته، ولا في خوته الطويلة، ولا ماذا يقول الناس عنه.

إنها لحظات رهيبة حيث يختار السيد المسيح السموي إناءً أهان اسم المسيح وكنيسته وجذف وافقوى، ليصير إناءً مختلراً يحمل حباً للأمم كما لليهود، يتسع قلبه لكل من يلتقي معه، أو يسمع عنه. تمتع شاول الطرسوسي بالسماء المفتوحة والحديث الصريح، إذ لم يتحدث معه خلال ألغاز، كما فعل مع القديس بطرس حين رأى ملاءة نزلت من السماء وصوت يتكلم باللغز.

❖ عندما نادى السيد المسيح بولس ودعاه فتح له طريق الكمال، لكنه استحسن أن يوجهه إلى حنانيا، طالباً منه أن يتعلم الحق عن طريقه، قائلاً: "...قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل" (أع 9:6).

رُسله إلى رجل شيخ، معتواً أن ذلك أفضل من أن يتسلم تعاليمه منه مباشرة. لئلا يصير بولس مثلاً سيئاً في اعتماد الإنسان على ذاته في التعليم، إذ يُقنع كل أحد نفسه أنه هو أيضاً يتعلم أحكام الله وتعاليمه بنفسه دون حاجة إلى طريق تعاليم الآباء. يعلمنا الرسول نفسه عن عدم الاكتفاء الذاتي في التعليم قدر المستطاع، وذلك ليس بالكلام بل بالعمل، فيقول أنه ذهب بمفوده إلى أورشليم لهذا الهدف، أي ذهب إلى مجمع غير رسمي يعرض فيه على زملائه الرسل والسابقين عنه الإنجيل الذي يبشر به بين الأمم، ونعمة الروح القدس المصاحبة له بعلامات قوية وعجائب، إذ يقول "...وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتوبين، لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً" (غل 2:2).

❖ فمن هو هذا المكتفي بذاته، الأعمى، الذي يتجاسر فيثق في أحكامه الخاصة وتمييزه الشخصي، بينما يعترف الإناء المختار باحتياجه للاجتماع والتشاور مع زملائه الوسل؟!

❖ إذن، رأينا أن الله لم يكشف لأحدٍ طريق الكمال، طالما كانت له فرص للتعلم من الآباء واختبلاتهم، لئلا يصيروا غير مكتوثين بمشورة الآباء، لذلك يقول: "اسأل أباك فيخوك، وشيوخك فيقولوا لك" (تث 7:32) [456].

الأب موسى

❖ لنحذر من تجرب الكورباء الخطوة هكذا. بالأحرى لنترك الحقيقة أن الرسول بولس نفسه مع كونه قد سقط وتعلم بواسطة صوت الله من السماء أرسل إلى إنسانٍ ليتقبل الأسوار، ولكي يُضم إلى الكنيسة. وكرنيليوس قائد المائة، مع أن ملاكًا قد أعلن له أن صلواته قد سمعت، وصدقاته صلت تذكرًا، لكنه سُلم لبطرس من أجل التعلم، لم يتقبل فقط الأسوار من يدي الرسول بل وتعلم بواسطة الحقائق الصادقة للإيمان والرجاء والمحبة [457].

القديس أغسطينوس

يعود القديس أغسطينوس فيكمل بأن هذا التصوف يعطي الإنسان كرامة لأن الله يتكلم خلال هيكله البشري. "لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" (1 كو 3: 17). أضاف أيضًا أن هذا التصوف يربط البشر معًا بالحب [علاوة على هذا فإن الحب نفسه الذي يربط البشر معًا ورباط الوحدة لا يكون له وسيلة لسكب النفس في النفس كما لو كان يزوجهما معًا، إن لم يتعلم البشر شيئًا من إخوتهم في البشرية [458].

وأما الرجال المسافرون معه فوقوا صامتين،

يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا". [7]

يبدو أنهم ولأ سقطوا على الأرض (أع 26: 14) عندما أوق النور، ثم قاموا عندما سمعوا الصوت وإن كانوا لم يميزوا الكلمات، فوقوا في دهشة صامتين. لقد أركوا أن حوارًا بين شاول والكائن السملوي يحدث، إذ سمعوا صوت شاول وفهموه، لكنهم لم يفهموا الصوت السملوي. كان شاول منطرحًا على الأرض، عاجزًا عن الحركة، أفقد النور الإلهي البصر الخرجي ليكشف عن اصطدامه بالظلمة التي غشت قلبه وكل كيانه الداخلي. لقد سقط الكل حين أشرق النور، لكن الكل قاموا ماعدا شاول، وسمعوا الصوت، لكن شاول وحده يفسر كل كلمة ويجيب ويتساءل، أما من كانوا حوله فلم يروا وجه السيد ولا فسروا كلماته، إنما وقوا في صمتٍ لا ينظرون أحدًا. إنه ظهور خاص بشاول وحده. حسب نفسه من الأخصاء الذين اختلهم الرب، وأظهر ذاته لهم، وآخر الكل، كأنه للسقط ظهر لي أنا" (1 كو 15: 8).

كان لهذا اللقاء له معناه الخاص عند شاول الطرسوسي. حسب هذا اللقاء شهادة عملية لقيادة الرب من بين الأموات، وعوده إلى السماء. هذا اللقاء دعوة للشهادة للمسيح الحي القائم من بين الأموات.

فتح هذا اللقاء عن بصوة شاول ليبرك خطة الله للخلاص، فيقبل تجسد الكلمة الإلهي، ويعترف بلاهوته، ويؤمن بالصليب كذبيحة فريدة لخلص العالم، ويتلامس مع قوة المسيح السملوي المحب لكنيستته والمدافع عنها.

فنهض شاول عن الأرض،

وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدًا،

فاقتاوه بيده،

وأدخلوه إلى دمشق". [8]

إذ أوق النور حتمًا أغمض عينيه، ومن الدهشة مع بهاء النور لم يفكر أن يفتح عينيه حتى تم الحوار، وإذ حاول بعد ذلك أن يفتحها أترك أنه لم يعد يبصر. هذا العمى أمر طبيعى يحدث من شدة بهاء النور الذي لا تستطيع العينان أن تتطلعان إليه، يدعى هذا المرض *amaurosis* أو *gutta*

serena وهو لا يؤدي العينين، بل يجعلهما عاجزين عن الرؤية. هذا المرض يصيب البعض عندما يحملون في نور الشمس حين تكون في كمال قوتها، خاصة في المناطق الاستوائية، كما يحدث عندما يحمل الإنسان في الشمس أثناء كسوفها.

خلت قوة شاول الجسدية، وفقد بصيرته الخرجية إلى حين حتى يتقبل في أعماقه ما هو فائق للطبيعة، فيتعرف على شخص السيد المسيح متوناً: "بنورك يارب نعاين النور" (مز 26: 49 LXX). كان شاول يظن أنه جبار بأس، يؤزل كنيسة المسيح ويحطمها، وإذا به يتلمس الطويق كأعمى يسنده ويقوده من هم حوله. دخل دمشق لا في تشامخ، بل كان صامتاً لا يتكلم، ولا يريد أن يأكل أو يشرب. أدخله بيت يهوذا حيث انزوى في ركن يستوجع ما حدث خلال كل حياته، وما حدث معه في الطويق. شعر بالحاجة إلى نعمة الله الغنية، وإرشاد روح الله القدوس، لبدأ حياة جديدة، ووافقه في الطويق حتى النهاية. رعبته الرؤيا وفي نفس الوقت وهبته شوقاً فائقاً لرؤية وجه ربنا يسوع وسماع صوته. لقد اختبر مفهوم التوبة في أروع صورها حيث تتحني النفس لتسمع الصوت الإلهي، وتئن شوقاً نحو اللقاء معه في دائرة الحب.

❖ إن كان بولس الذئب المفقوس، بنيامين الصغير قد أصيب بالعمى مغشياً عليه، إنما لكي ينال بصيرته، ولكي ما يقوده الرعب المفاجئ الذي للظلمة المحيطة به أن يدعو ذلك الذي كان يضطهده كإنسان رباً.

القديس جيروم

❖ 4:9 ما كان يمكن لشاول المضطهد أن يموت ما لم يُجرح من السماء (أع)، وما كان يمكن للمبشر أن يقوم إلا بالحياة التي أعطيت له بدم (المسيح) [459].

❖ هُدم شاول، وبُني بولس المبشر...

قيل لإرميا: "قد وكلتك... لتقلع وتهدم وتهلك وتتقض، وتبني وتغرس" (إر 10:1). لهذا فإن هذا هو صوت الرب: "أنا أروح وأنا أشفي" (تث 32:39). إنه يضرب فساد العمل، ويشفي ألم الحرح. هذا ما يفعله الأطباء حينما يقطعون ويجرحون ويشفون. يمسون بالسلاح (المشوط) لكي يضربوا، يحملوا حديداً، ويأتوا لكي يشفوا [460].

❖ أغلقت عيناه عن أباطيل هذا العالم، لكن بصوة أخرى استلزت. ما كان إناء للهلاك إلى حين، صار إناء مختلاً [461].

القديس أغسطينوس

'وكان ثلاثة أيام لا يبصر،

فلم يأكل ولم يشرب". [9]

توقف عن الأكل والشرب، ربما لأنه لم يكن يتصور أنه سقط في خطية عظمى كهذه، أنه قاوم المسيا الذي طالما اشتبهى الآباء والأنبياء أن يروه ويتمتعوا بعمله الخلاصي. أرك أنه جدف على الله، وافترى على كنيسته واضطهدها بكل عنف. بقي هذه الأيام الثلاثة في حالة رتباك شديد، فما كان يظنه خدمة لله وعمل براً، اكتشف أنه مقاومة للحق الإلهي، وتحطيم لما هو حق.

لست أظن أنه قد امتنع عن الأكل والشرب كصوم اختياري، بل كان نتيجة طبيعية لوراة نفسه مما فعله في جهالة. أرك أنه باختياله رفض النور وسقط تحت سلطان قوات الظلمة.

❖ لقد أصيب بالعمى في الجسد وحده، لكي يستتير قلبه [462].

القديس أغسطينوس

2. لقاء شاول مع حنانيا

'وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا،

فقال له الرب في رؤيا: يا حنانيا.

فقال: هأنذا يارب". [10]

حنانيا : لسنا نعرف عنه الكثير، إنما واضح أنه من سكان دمشق، ولم يكن لاجئاً إليها هرباً من أورشليم بسبب الاضطهاد [13]. فهو ليس من أورشليم، لكنه يهودي من دمشق، ربما آمن في يوم العنصرة حين كان في العيد، وسمع القديس بطرس، فأمن وتاب واعتمد، وانطلق إلى دمشق يبشر. ولعله كان أحد السبعين رسولاً، وقد سمع عما يفعله شاول الطرسوسي، لكنه لم يكن يعرفه شخصياً.

'فقال له الرب:

قم، واذهب إلى الرّفاق الذي يُقال له المستقيم،

واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول،

لأنه هوذا يصلّي". [11]

لم يتخلّ الله عن شاول المصاب بالعمى والعاجز حتى عن أن يأكل أو يشرب بسبب هزّة نفسه، بل أرسل له حنانيا. سمح الله بأن يُضرب كما بالعمى، بل ويبقى خلال هذه الأيام الثلاثة كمن هو في حالة موت، الآن يهبه الشفاء فتتمتع النفس بقوة القيامة.

طلب الله من حنانيا أن يذهب ويطلب شاول الطرسوسي، ولا ينتظر كي يأتي إليه شاول؛ هكذا كما يبادر الله بالحب فقد أرسل ابنه إلينا يليق بخادم الله أن يبادر بالحب، ويبحث عن النفوس ويطلب شفاءها. إنه كالمرأة التي تودع سواجاً وتبحث عن الوهم المفقود، وكالراعي الذي يتوك التسعة وتسعين خروفاً ويبحث عن الخروف الضال، وكالآب الذي يوكض مسوعاً ليرتمي على عنق ابنه ويقبله. طالبه الرب أن يسوع إلى شاول ليفرح مع الرب كما مع السمائيين، فقد وجد الراعي الصالح خروفه الضال، وها هو يدعو أصحابه ليفرحوا معه!

"المستقيم" : هذا الرّفاق أو الطويق يمتد حالياً من الباب الشوقي إلى الغربي، ويبلغ طوله ثلاثة أميال، عاوًا بكل المدينة وأحيائها كطويق مستقيم. جاء في التقليد أن بولس الرسول اعتمد في ينوع ماء موجود في هذا الطويق، كان المسيحيون يشربون منه.

"لأنه هوذا يصلّي" : تكشف لنا هذه العبارة عن كيفية سلوك شاول الطرسوسي خلال هذه الأيام الثلاثة التي قضاهها بلا طعام ولا ثواب. إنه كان يصلّي لذلك الذي كان يضطهده! إنه لأول مرة يقدم صلاته لا على مستوى الويسية التي عاشها قبلاً في اعزاز بوه ومعرفته، وإنما بقلب منكسر خاشع أمام المصلوب، واثقاً في غنى نعمة الله التي ينالها في المسيح يسوع السموي. هذه هي علامة صدق اهتدائه للحق، إنه صار رجل صلاة! قبلاً كان في تشامخ يصلّي، والآن في انسحاق قلب يطلب المغفرة!

"هوذا يصلّي" : كأن الرب يقول لحنانيا: "إني أب حنون لا احتمل صرخات طفلي الصغير، أسوع إليه! قدم له اللبن ليوضع، فإنه جائع. ذلك الذي كان ينفث بالسّم كثعبانٍ قاتلٍ، وورفس ليقولم حتى المناخس، الآن قد صار في بساطة الطفل الرضيع ووداعته يصلّي متوقفاً لبناً يشبعه!"

"وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانيا،

داخلاً، وواضعاً يده عليه لكي يُبصر". [12]

الآن رأى شاول الطرسوسي حنانيا قادماً إليه، يضع يده عليه فيبصر وذلك في حلم قبل حضور حنانيا. كما طمأن الرب حنانيا أن شاول المضطهد للمسيحيين قد صار رجل صلاة خاشعاً يتوقّب نعمة الله المجانية، هكذا طمأن شاول الطرسوسي أنه لن يتوكله في عماءه، بل يبعث إليه سفوه ليهبه تغويات إلهية، وينال استنارة القلب خلال المعمودية.

"فأجاب حنانيا: يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل،

كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم". [13]

لا تحمل إجابة حنانيا معنى عدم الرغبة في الذهاب إلى شاول، ولا الرغبة في عدم الطاعة للصوت الإلهي، ولا الخوف من احتمال الآلام أو

الموت؛ إنما كان هذا في حِلْمٍ ليهبه السيد المسيح ثقة أن ذاك الذي سمع عنه سواء خلال رسائل مرسلة إليه من بعض الأحباء في أورشليم أو من أولئك الذين جاؤا إلى دمشق بسبب الاضطهاد قد دُعي بالحق إناءً مختارًا للكورة بين الأمم، وأنه قد صار رجل صلاة. هكذا كشف الله عن خطته الإلهية بخصوص شاول الطرسوسي.

"القديسون"، هنا يدعو المؤمنين قديسين *hagioi* ، فقد تقدسوا للرب وكرس الروح القدس قلوبهم لملكوته.

وهنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة،

أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك". [14]

"فقال له الرب:

اذهب، لأن هذا لي إناء مختار،

ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل". [15]

السيد المسيح الذي اختار رسله أثناء خدمته على الأرض هو نفسه الذي اختار شاول رسولاً له بعد صعوده. كما سبق أن أعلن السيد: "لستم أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم" (يو 15: 16).

سأله السيد المسيح أن يسوع إلى شاول، ويقدم له كل عونٍ ممكنٍ، لأنه إناء مختار، أداة في يد السيد المسيح، يثق السيد فيه أن يكون رسولاً للأمم، إناءً لكوامة، يحمل في داخله كنز الإنجيل ليقدمه للكثيرين. حقا إنه إناء خرفي (2 كو 4: 7)، لكنه مختار، يستخدمه الله نفسه ويسر به.

"يحمل اسمي أمام الأمم": إنه أداة مقدسة يحركها الروح القدس ليعلن عن معرفة المسيح الفائقة أمام الأمم، يحمل البشارة الموحدة للأمم الوثنية. إنه رسول الأمم (رو 11: 13؛ 15: 16؛ غل 2: 8). يشهد للسيد المسيح أمام ملوك، مثل الملك اغريباس وقيصر نفسه (أع 25: 23؛ 26: 32؛ 27: 24). وأيضا أمام بني إسرائيل، فإنه حيثما ذهب يبدأ كوزته في مجامع اليهود حتى يطووه فيذهب إلى الأمم.

لقد أراد السيد أن يشجع حنانيا، مؤكداً له أنه سويه ليس فقط أن يكف عن عدوته للكنيسة واضطهادها لها، بل يجد مسوته في قبوله الاضطهاد من أجلها بوج. أينما حلّ بولس تلاحقه المتاعب والضيقات من محاكمات ومقاومة، فيجد فيها شوكة مع المصلوب.

أترك شاول الحق الإلهي، فإنه إناء مختار مدعو من الله الذي أفرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته (غل 1: 5). إنه يتقبل تعليمًا إنجيليًا يكمل الناموس، لا يتسلمه من جبل سيناء، بل من السماء عينها. ولا يرى وجه موسى المضىء، بل وجه الرب الأكثر لمعانًا من الشمس في وقت الظهيرة، هذا الذي أمامه يخفت جدًا بهاء وجه موسى النبي.

❖ أكرر ما أقول، لا تورن الإيمان بعدد السنوات، ولا تظن إنني أفضل منك لمجرد أن اسمي تسجل تحت لواء المسيح قبلك، فإن الرسول بولس، الإناء المختار ، تشكل من مضطهد، ومع كونه الآخر في قائمة الرسل إلا أنه الأول في الاستحقاق . فمع كونه الأخير جاهد أكثر من الكل (1 كو 15: 10) [463].

❖ الإناء المختار الذي له اسم المسيح نومًا على شفثيه... اخضع جسده (لنفسه). ومع هذا كانت تقاومه رغبة جسدية، فكان يفعل ما لا يريد. كإنسان يعاني من العنف صوخ: "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت؟" (رو 7: 24) [464].

القديس جيروم

❖ ذاك الذي كان الآخر صار عظيمًا، لا بنفسه بل بذاك الذي كان قبلاً يضطهده، إذ أرسله إلى الأمم. تحوّل من سارقٍ إلى راعي، ومن ذئبٍ إلى حملٍ.

رسل آخر التلاميذ إلى الأمم، وتعب كثوًا بين الأمم، وآمن الأمم عن طريقه، وها هي رسائل شهود لذلك [465].

❖ قبل بولس نير الإيمان، واختير معلمًا للأمم، ونموذجًا للشهداء، ورعبًا للشياطين، وغاؤًا للأخطاء، وجونًا للفضائل [466].

القديس أغسطينوس

❖ جُعِل بولس إناءًا مختلًا ، لأنه اهتدى فقط بواسطة حب الرب العميق، لهذا لم يعز أي شيء لاستحقاقه، بل كان ينسب كل شيء للمسيح، ويقول: "لأنني أصغر الوسل، ولست مستحقًا أن أدعى رسولاً، لأنني اضطهدت كنيسة الله، ولكن بنعمة الله أنا ما أنا، ونعمته فيّ لم تكن باطلة" (1 كو 15: 9-10).

سكن بنقّة في البيت (تث 33: 12) الذي اعتاد أن يوغه من ساكنيه.

سكن في منزل المسيح، بينما اعتاد قبلاً أن يجول في الغابات كذئب!

لقد سوّه الله (تث 33: 12) عندما ظهر له المسيح، وعلى الرغم من أنه لم ير شيئاً حينما كانت عيناه مفتوحتين (أع 9: 8) إلا أنه رأى

المسيح.

[467]

كان لائقاً أن يرى المسيح حاضراً وسمع أيضاً كلامه .

القديس أمبروسيو

❖ بولس الإناء المختار [15] فسّر كل هذه البركات (النوات) الوردية في الناموس بطريقة روحية. لقد عرف أنها ليست بركات جسدية. يقول لأهل [468] أفسس: "مبارك الله أبوربنا يسوع المسيح الذي بركنا بكل بركة روحية" (أف 1: 3).

العلامة أوريجينوس

❖ 18 من هو أفضل من كل البشر؟ من هو إلّا صانع الخيام (أع: 3) ، معلّم كل المسكونة، ذاك الذي عبر فوق البر والبحر كما لو كانت له أجنحة، الإناء المختار، الموافق للمسيح العريس، الذي غرس الكنيسة (1 كو 3: 6)، البناء الحكيم (1 كو 3: 10) ، الكارز، الذي ركض في الميدان وجاهد الجهاد الحسن (2 تي 5: 7) ، الجندي، متوّب المصلعين، الذي ترك ذكريات لفضائله في كل موضع في العالم [469].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي". [16]

بينما ظهر الرب لشاول ليحول نظره إلى السماء، إذا به يظهر لحنانيا يدعو للذهاب إلى بيت يهوذا ليلتقي مع شاول الطرسوسي، فقد اختلّه إناءً مختلًا ليحمل اسمه أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل، وأنه سيهبه أن يتألم من أجل اسمه. اختلّه الرب إناءً يجد مسوته في التألم من أجل اسمه أكثر من جميع الوسل (٢ كو ١١: ٢٢-٢٣). "الآن أوح في آلامي لأجلكم، وأكمل نقائص شذائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة" (١ كو ١: ٢٤).

[470]

❖ ليس أحد أحب المسيح بغوة أكثر من بولس، ولا من سرّ الله أكثر من بولس .

❖ كان بولس يبلغ إلى كمال أعظم في كل يوم، كان يتوق إلى المتاعب العظمى، والجهاد الأعظم والمخاطر الأكثر والألام العظمى من أجل المسيح، بنفس الطريقة كما تنتشر النار في الغابة حتى أتصير كل الغابة لهيباً [471].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فمضى حنانيا ودخل البيت،

وضع عليه يديه، وقال:

أيها الأخ شاول،

قد أرسلني الرب يسوع،

الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه،

لكي تبصر،

وتمتلى من الروح القدس". [17]

"وضع عليه يديه"، كان ذلك طقس كنسي لتقديم البركات الإلهية ونوال موهبة الروح القدس.

دعاه "الأخ شاول" كثريكٍ معه في الإيمان المسيحي.

"الرب يسوع" جاءت في العبرية "رُسَلَنِي الرَّبِّ الَّذِي هُوَ يَسُوع"، حتى يترك شاول أن الرب الذي يعبدُه أو يهوه هو يسوع.

"الذي ظهر لك في الطريق": فما حدث مع شاول في الطريق أعلمه به الرب وهو في دمشق، حتى يتأكد شاول أن ما حدث معه في الطريق هو

من قبل الرب يسوع. لقد أشار إليه بطريق غير مباشر أن دعوته هي من الرب مباشرة. وكما يقول الرسول نفسه: "بولس رسول، لا من الناس ولا

بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات" (غل ١: ١). "وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بثت به أنه ليس بحسب إنسان، لأنني لم

أقبله من عند إنسانٍ ولا علّمته، بل بإعلان يسوع المسيح" (غل ١: ١١-١٢).

❖ بولس مضطهد الكنيسة، الذئب المفترس الخرج من سبط بنيامين (تك 49: 27) (أحنى رأسه أمام حنانيا أحد قطعان المسيح، واستعاد بصره فقط

[472]

عندما استخدم نواء العماد .

❖ ليست فضائل الوالدين ولا رذائلهم تسقط على أبنائهم. الله يحاسبنا فقط منذ نوالنا الميلاد الجديد في المسيح. بولس، مضطهد الكنيسة الذي كان في

[473]

الصباح ذئب بنيامين المفترس (تك 49: 27) أخضع نفسه للحمل حنانيا (أع 9: 17).

القديس جيروم

[474]

❖ بينما كان في استطاعته أن يعيد لشاول بصره إلا أنه أرسله إلى تلميذه حنانيا لكي بركته تُصلح عينا شاول، البصوة التي فقدها .

القديس أمبروسيوس

'فلوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور،

فأبصر في الحال،

وقام واعتمد". [18]

لم تسقط من عينيه قشور كقشور السمك، وإنما كما لو كانت قشورًا . كان لابد أن يسقط من عينيه ما يشبه القشور حتى يستطيع أن يبصر، ففي

تمسكه بالحرف أصابه عمى. وإذ وُضعت اليد عليه لكي يحل عليه الروح القدس سقطت قشور الظلمة التي تنتبذ بحلول النور.

❖ ليس دائمًا أن الذي يُعمد أعظم من الذي يعتمد (منه). حنانيا لم يكن أعظم من بولس. فيلبس عمّد (أع 8: 13، 38)، وبطرس أعطى الروح بوضع

[475]

الأيدي .

العلامة أوريجينوس

[476]

يقول العلامة توتليان أن شاول الطرسوسي التقى بالرب وآمن أن الناصري هو الرب ابن الله، لكنه كان في حاجة إلى العماد، لهذا أرسله

الرب إلى حنانيا.

❖ تحول بولس من مضطهدٍ إلي كارزٍ. أصيبت عيناه الجسدتان بالعمى لكي تنفتح عينا نفسه، والذي كان يسوق خدام المسيح في قيود أمام مجمع

[477]

اليهود (أع 8: 3) عاش فيما بعد في مجد قيود المسيح .

القديس جيروم

❖ كان بولس أناءً وقد أثبت نفسه بالشهادة للحق وليس للغش. لقد رفض كل شيء أرضي من خلال العماد الذي رآه القشور من عينيه (أع 18:9)، وأصبح طفلاً للروح القدس، لأنه تكوّن من طيب رائحته العطوة. بعد ذلك صنّع هذا الإناء من نحاس مُختار، وأصبح أناءً يُصب منها خمر كلمة الله، وملائنة بمعرفة الأسوار. فلا تحتاج إلى عمل إنساني، فلم يأخذ بولس تعاليمه من لحمٍ ودمٍ (غل 1:16)، لكنه يُنتج المشروب المقدس، ويصبه لمن يريده، بينما تُشبه الفضائل المختلفة العطور ورائحة المسيح الذكية. وتُعدّل هذه حسب حاجة الأشخاص المختلفة الذين يستقبلون كلمة الله - اليهود واليونانيين، النساء والرجال، الأسياد والعبيد، الآباء والأطفال، وكل من كان خاضعاً أو غير خاضع للناموس. وتتحد روعة هذه التعاليم المتنوعة مع كل فضيلة. ويبرز العطر في الإناء حسب حاجة كل شخص يستقبل كلمة الله. [478]

القديس غريغوريوس النيسي

"وتناول طعاماً فتقوى،

وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً". [19]

لم يذكر لوقا البشير زيارة شاول للعربية، لكنه لم ينكها. لقد بقي شاول بعد عماده عدة أيام مع المؤمنين (التلاميذ) لا يعرف عددها، ثم ذهب من دمشق إلى العربية، ثم عاد إلى دمشق ومنها إلى أورشليم (غل 1:17).

❖ تحول شاول الطوسوسي إلى الإيمان المسيحي يحمل شهادة قوية لصدق الإيمان للأسباب التالية:

1. اتسم شاول كيهودي بالمعرفة والعلم، وقد بلغ القمة في الفكر اليهودي بثقافة عالية، فجاء اهتدؤه للإيمان مثلاً لقادة اليهود الذين كانوا يأملون أن يكون هو الأداة القوية لاقتلاع جنور المسيحية.
2. لم تكن دعوته للإيمان قائمة على إغواء مادي أو للكرامة، فقد كان المسيحيون فقاء وموضع سخرية اليهود والأمم، بل ومُستهدفين للاضطهاد حتى الموت. فلم يكن أمام شاول أي افتراض انه يُستثنى من التعرض للموت، بل كان بالأكثر مستهدفاً لذلك.
3. كانت مفاهيم شاول معرّضة تماماً للفكر الإنجيلي، فما كان يمكن إقناعه بهذه السرعة العجيبة ليتحول إلى الفكر الذي كان يحمل له كل عدوة وبغضة، لو لم تتدخل نعمة الله الفائقة.
4. ما أن قبل الإيمان حتى صار كارزاً وشاهداً للإنجيل، يتحرك من بلدٍ إلى بلدٍ، معلناً فوحه بالإيمان، مشتتياً إن أمكن أن تتمتع كل البشوية بما يتمتع هو به.
5. لا يمكن تحقيق تحوله من مضطهدٍ إلى كارزٍ، إلا بدعوةٍ من السماء وبإمكانيات إلهية تعمل في قلبه وفكره وتوجه قواته ومواهبه إلى ما كان يحمل له عدوة.

3 . انطلاقه للكورة

"ولوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح،

أن هذا هو ابن الله". [20]

بدأ الكورة فوراً معلناً أن يسوع هو المسيح، لا ليؤكد أنه صادق في إيمانه فحسب، وإنما لأن قلبه النلزي المقاوم للحق قد تحول إلى اواركه للحق، فاشتهي أن يتعرف الكل على ما تعرف هو عليه، وأن يتمتعوا بالمسيا مشتتياً الآباء والأنبياء. لقد وجد المسيا ابن الله الذي هو عصب كل العهد القديم.

أبصر شاول نور الحب الإلهي الفائق والعهد الجديد بدم رب المجد يسوع، قام واعتمد، فنال الميلاد الجديد وتقوى بطعام الإيمان. الآن صار الذئب حملاً، والعدو خادماً محباً ومحبوياً.

انطلق يشهد للنور في وسط المجامع، مشتتياً أن يتمتع الكل بما ناله. بدأ يركز أن المسيح ابن الله. فقد اختبر بقوة المسيح الطبيعية للأب بتمتمعه هو بالبوثة خلال نعمة المعمودية باسم يسوع. أعطته الرؤيا الإلهية أو اللقاء الشخصي ومحبة المسيح له كشفاً حقيقياً عن شخص يسوع المسيح. كان قبلاً يردد مع إشعياء النبي: "حقاً أنت إله محتجب يا إله إسمائيل المخلص" (إش ٤٥: ١٥)، الآن يترك قول السيد المسيح: "الابن الوحيد الذي في حضن الأب هو خبر".

إذ يتحدث القديس يوحنا الذهبي الفم عن قيام القديس بولس بعد تحوله مباشرة يقول:

❖ هل رأيت إخلاص قلب بولس؟ هل رأيت أنه يؤكد لنا أن تلك الأحداث التي تصورها قبلاً قد ملسها عن جهل؟... على أي الأحوال عندما عرف من معطي الشريعة نفسه أنه كان في الطريق الخاطيء لم يؤجل تركه لخطأه، ولا تأخر، بل ما أن استنار بنور الروح حتى ترك خطأه وصار كلزماً بالحق [479].

❖ هل رأيت هائجاً كالأسد مندفعاً في كل موضع؟ أنظر إليه مرة أخرى، فقد تغير في الحال إلى حملٍ وديع. الذي كان قبلاً يُقيد من يؤمنون بالمسيح ويسجنهم ويضطهدهم ويتعقبهم، الآن يتدلى من السور في سلةٍ ليهرب من مؤامرات اليهود (أع 9: 25) [480].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"قُبِهُت جميع الذين كانوا يسمعون، وقالوا:

أليس هذا هو الذي أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم،

وقد جاء إلى هنا لهذا،

ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة". [21]

هذا التغير المفاجئ والذي صاحبه تحرك عملي لا لقبول الإيمان فحسب، بل والكورة به، أدهش الكثيرين، فالذي جاء ليخرب ويدمر الكنيسة في دمشق صار صديقاً لها وعاملاً باذلاً لحسابها.

من يستطيع أن يصف حال المجامع التي كانت تتوقب مجيء شاول الطرسوسي لكي يقودهم على حملة اضطهاد وإبادة تامة للمسيحيين، الآن يدخل إليهم بروح القوة ليدعوهم للتمتع بنعمة السيد المسيح وعمله الخلاصي الفائق، والعبادة له بكل خشوع! بلا شك سمع كثيرون منهم عن شخص يسوع وعن الآيات والعجائب التي تُصنع باسمه، وفي نفس الوقت كان قار السهنتين حزماً، وتكريس شاول الطرسوسي الفويسي البار لإبادة اسم يسوع قد أربكهم.

❖ يعلن بولس عن المسيح قائلاً: "فإننا لسنا نركز بأنفسنا، بل بالمسيح يسوع رباً، ولكن بأنفسنا عبيداً" (2 كو 5: 4)...

من هو هذا المتكلم؟ المضطهد السابق! يا للقوة العجيبة! المضطهد السابق يركز بنفسه بالمسيح!...

لقد ذهب ليضطهد وبعد ثلاثة أيام صار مبشراً في دمشق، بأية قوة؟

يأتي الآخرون بأصدقائهم كشهود، أما أنا فأقدم لكم عنواً سابقاً كشاهد.

إن شهادة بطرس رغم قوتها لكن قد تجد باباً للشك، لأنه صديقه، أما ذلك الذي كان قبلاً عنواً، فيقبل بعد ذلك أن يموت من أجله، من يقدر أن

يشك في الحق بعد ذلك؟!!

في هذه النقطة امتلئ دهشة من تدبير الروح القدس الحكيم، كيف قلل عدد رسائل الباقيين بينما أعطى لبولس المضطهد السابق الامتياز ليكتب

رُبعة عشر رسالة... لنصير نحن جميعاً مؤمنين هكذا، إذ الجميع اندهشوا منه قائلين: أليس هذا هو المضطهد السابق؟! (راجع أع 9: 21) ألم يأتِ إلى

هنا لكي يقودنا مقبدين إلى أورشليم؟!!

يقول بولس: لا تتدهشوا فإنني أعلم أنه صعب عليّ أن أفس مناسخ. إنني أعلم إنني لست أهلاً أن أدعى رسولاً، لأنني اضطهد كنيسة الله (1)

كو 15:9)، لكنني فعلت هذا في جهل (1 تي 13:1). إذ ظننت أن التبشير بالمسيح يحطم الشريعة، والآن أعرف أنه جاء ليكمل ناموس لا لينقضه (مت 17:5)، لكن "تفاضلت نعمة ربنا جدًا" في (1 تي 14:1) [481].

القديس كيرلس الأورشليمي

وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يُزَادُ قُوَّةً،

وَيُحِيرُّ الْيَهُودَ السَّاكِنِينَ فِي دِمَشْقَ،

مُحَقِّقًا أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ". [22]

أَن كَانَ الْإِعْلَانُ الْإِلَهِيِّ فِي الطَّرِيقِ قَدْ وَهَبَهُ يَقِينًا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ، فَإِنَّ عَمَلَ اللَّهِ الْيَوْمِيِّ مَعَهُ وَهَبَهُ قُوَّةً جَدِيدَةً يَوْمِيَّةً، شَجَعَتْهُ بِالْأَكْثَرِ عَلَى الْعَمَلِ الْكُرْلِيِّ بِكُلِّ جَسَلَةٍ. هَذِهِ الْقُوَّةُ الْمُوَايِدَةُ يَوْمِيًّا خَلَقَتْ جَوًّا مَثْوًا بَيْنَ الْيَهُودِ، فَتَسَاءَلُوا عَنْ شَخْصِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي لَهُ هَذِهِ الْفَاعِلِيَّةُ حَتَّى بَعْدَ صَلْبِهِ.

يَقُولُ الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا الذَّهَبِيُّ الْفَمُّ [482] أَنَّ الْيَهُودَ وَقَدَرُوا قُوَّةَ كُرْلَتِهِ لَمْ يَجْبُوا وَقْتًا لِلتَّخْطِيطِ لِمَحَاكَمَتِهِ، وَلَا لِاخْتِلَاقِ اتِّهَامَاتٍ وَتَدْبِيرِ شُهُودٍ زُورٍ. كَانَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ يُمَثِّلُ خَطَرًا عَظِيمًا تَحْتَاجُ إِلَى تَحْرُكٍ سَرِيعٍ.

لَقَد رُجِمَ اسْتِفَانُوسُ الَّذِي كَانَ يَحَاجِجُ الْيَهُودَ فِي الْمَجَامِعِ بِأُورُشَلِيمَ وَيُفْهَمُهُمْ. هُوَذَا الْآنَ خَلِيفَتُهُ شَاوُلُ الطَّرُوسِيُّ الَّذِي كَانَ يَقَاوِمُهُ وَلَهُ يَدٌ فِي رَجْمِهِ يَقُومُ بِذَاتِ عَمَلِهِ بِقُوَّةِ خُلُجِ أُورُشَلِيمَ. صَارَ شَاوُلُ شَاهِدًا بِقِيَامَةِ الْمَسِيحِ لَيْسَ مَعْتَمِدًا عَلَى شَهَادَةِ اسْتِفَانُوسَ وَحَدَهَا، خَاصَّةً فِي لِحْظَاتِ رَجْمِهِ، وَإِنَّمَا عَلَى شَهَادَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ، إِذ قِيلَ: "لَأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ لِأَنْتَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَارِئِيَّتِ، وَبِمَا سَأْطَهَرَ لَكَ بِهِ" (أَع ٢٦: ١٢).

"يُزَادُ قُوَّةً" تَتَنَاسَبُ مَعَ قَوْلِ الرَّبِّ: "بِمَا سَأْطَهَرَ لَكَ بِهِ"، فَإِنَّ إِعْلَانَ اللَّهِ لِشَاوُلٍ كَمَا لِكُلِّ مُؤْمِنٍ حَقِيقِيٍّ عَمَلٌ دِينَامِيكِيٍّ يَنْمُو بِبَلَا تَوْقَفٍ. خَوْرَتْنَا مَعَ اللَّهِ يَوْمِيَّةً، تَدْخُلُ بِنَا نَوْمًا إِلَى مَعْرِفَةٍ أَعْمَقٍ وَتَمَتُّعٍ أَعْظَمَ بِقُوَّتِهِ الْعَامِلَةِ فِينَا. يَشْتَهِي اللَّهُ أَنْ يَقْدِمَ إِعْلَانَاتٍ إِلَهِيَّةً مُسْتَوَةً مَادَامَتِ النَّفْسُ جَادَةً فِي شَوْقِهَا لِذَلِكَ. وَكَمَا يَقُولُ الرَّبُّ: "وَالَّذِينَ يَبْكُرُونَ إِلَيَّ يَجْنُونَنِي" (أَم ٨: ١٧).

"مُحَقِّقًا" "أَيُّ فِي جَدِيدَةٍ بَدَأَ يَبْرُسُ النَّامُوسَ وَالنَّبُوتَ وَالْأَحْدَاثَ بِمَنْظَرٍ جَدِيدٍ لِيَتَعَرَّفَ عَلَى أَسْوَارِ مَلَكُوتِ اللَّهِ الَّتِي حَجَبَتْهَا قَشُورٌ عَيْنِيَّةٌ عَنِ الرَّؤْيَةِ.

4. تهريبه من دمشق

وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ كَثُورَةِ تَشَاوُرِ الْيَهُودِ لِيَقْتُلُوهُ". [23]

تَضُمُّ هَذِهِ الْأَيَّامُ الْكَثُورَةَ الْفَتْوَةَ الَّتِي قَضَاهَا الرَّسُولُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَا بَيْنَ عَامَيْنِ وَثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ (عَل 1: 18). لَقَدْ وَضَعَ الْيَهُودُ خُطَّةً مَعَ مِمْتَلِ الْمَلِكِ أُرَيْنَاسَ الْعَرَبِيِّ لِقَتْلِ الرَّسُولِ بِسَبَبِ غَيْرَتِهِ الْمَتَّقَةِ وَنَجَاحِ خِدْمَتِهِ.

"فَعَلِمَ شَاوُلُ بِمَكِيدَتِهِمْ،

وَكَانُوا يَرَاقِبُونَ الْأَبْوَابَ أَيْضًا نَهْلًا وَلِيَلًا لِيَقْتُلُوهُ". [24]

لَا نَعْرِفُ كَيْفَ تَعَرَّفَ الرَّسُولُ بُولْسَ عَلَى هَذِهِ الْخُطَّةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَّةِ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ (2 كو 11: 32-33).

إِذْ شَعَرُوا بِأَنَّ الْخَبْرَ قَدْ تَسَوَّبَ إِلَى الْقَدِيسِ بُولْسَ حَوْسُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ لِكِي لَا يَهْرَبُ. رُبَّمَا كَانَ الْحَاكِمُ يَهُودِيًّا، وَكَانَ يَشْرِكُ الْيَهُودَ فَوْهَمَ، وَيُودِ الْخِلَاصَ مِنَ الْقَدِيسِ بُولْسَ. وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، لَكِنْ الْيَهُودَ فِي دِمَشْقَ صَوَّرُوا لَهُ الرَّسُولَ بِأَنَّهُ مَقَاوِمٌ لِلسُّلْطَانِ، لِذَلِكَ طَلَبَ الْحَاكِمُ مِرَاقِبَةَ تَحْرُكَاتِهِ، دَخُولِهِ الْمَدِينَةَ وَخُرُوجِهِ مِنْهَا.

هَكَذَا انْتَقَلَ الرَّسُولُ بُولْسَ بِسُوءَةِ عَجِيبَةٍ مِنْ مَضْطَهَدٍ إِلَى مُؤْمِنٍ، وَبِسُوءَةِ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَى كَارِزٍ، وَأَخْرَجًا مِنْ كَارِزٍ إِلَى رَجُلٍ آلَامٍ يَعْرِفُ كَيْفَ

يتألم لأجل اسم المسيح. لقد أنعم عليه الرب بركات دخوله في آلام كثرة.

'فأخذه التلاميذ ليلاً،

وأثروه من السور،

مدلين إياه في سلّة". [25]

انقسمت المجامع إلى ثلاثة فرق، فويق جاد في البحث عن خلاصه، اكتشف الحق خلال عمل الله الفائق في شاول الطرسوسي. فاشتبهوا أن يروا مارآه، ويختبروا ما يعيش فيه من فوح الملكوت. وفويق آخر وقف في حوة بين ما ورثه من أفكارٍ وما يحمله من نظرة حرفية مع احترام وطاعة كاملة للسنةرين وبين ما يرويه شاول الطرسوسي ويلمسه فيه. وأما الفويق الثالث فأترك أن الحل الوحيد هو قتل شاول حتى يصمت هذا الصوت الملتهب بالروح. لقد وضعوا خطة لمواقبة أبواب دمشق حتى لا يفلت من أيديهم. أخفاه المؤمنون في النهار وبالليل لونه زنبيل (سلة) من نافذة في سور المدينة، وذلك كما فعلت راحاب بالجاسوسين (يش 2: 15) وكما هرب داود من وجه شاول (1 صم 19: 12).

تصرف هؤلاء المؤمنين وقبول الرسول ذلك فيه تحقيق لوصية السيد المسيح الذي يطالب تلاميذه أن يهربوا من مدينة إلى أخرى متى اضطهروهم (مت 10: 23).

لقد خدم وسط المجامع ثلاث سنوات كما ذكر في غلاطية ١: ١٨ ، لكن الدعوة الموجهة إليه هي خدمة أهل الغرلة لا الختان، لهذا كان زاماً أن يُطرد من دمشق لينطلق للخدمة التي دُعي إليها. يروي لنا الرسول هذا الطرد: "في دمشق والي الحلث (رُيتاس) الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسنكي، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور، ونجوت من يديه" (٢ كو ١١: ٣٢-٣٣). لم يعرف أحد اسم الوالي الذي عينه الحلث على رعاياه في دمشق.

هذا والي الحلث الملك هو رُيتاس الرابع (٤٠-٩ ق.م.) كان يحكم بلاط النبطيين، وعاصمتها بؤا التي أمضى فيها بولس عزلته، وهي تُدعى العربية، وتخومها من حول دمشق حتى خليج العقبة. اتفق هذا الوالي مع اليهود الثائرين ضد بولس على حراسة الأبواب للقبض عليه. تدليه بواسطة سلة من طاقة بالسور فوع من الإذلال لوجل كانت كل لورشليم تهتز لحركاته، وكانت دمشق تتوقب دخوله كبطلٍ مدافعٍ عن الحق، في مسوة قبل هذه المذلة من أجل الرب، وقد حسبها الرسول أحد الآلام التي اجتزلها (٢ كو ١١: ٣٢).

بدأ شاول الطرسوسي خدمته في الوسط اليهودي، وكان يظن أن معرفتهم له أنه كان يضطهد الكنيسة، وأنه كان أكثر غوة من غوه على حفظ الناموس وتقليدات آباءه وفريسيته السابقة هذه كلها تكون سنداً له في إقناع اليهود على صدق الإيمان المسيحي وإعلان المسيح له. لكن الله أصر أنه رسول الأمم، إذ يعلم كيف لم يكن ممكناً لليهود أن يقبلوه. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم في العظة الأولى على الرسالة إلى العوانيين أن هذه كلها سببت كراهية أكثر من بني جنسه له، لأنه كان منهم وتركهم فجأة، فتطلعوا إليه كعدوٍ لا يُحتمل. لهذا قومه ليس فقط اليهود بل حتى اليهود المنتصرون، كمن يهدد نظام الناموس والعوائد اليهودية.

❖ يقول البعض أن هذا التصرف لم يكن لائقاً ببولس لأنه لم يُنقذ بعون الله. ولكن ما الحاجة إلى ذلك (تدخل عون الله نون العمل البشري) مادام يُمكن إنقاذه بعون البشر. فإن الوقت لتدخل عون الله ضروري عندما يفشل العون البشري.

[483]

أمير وسياستر

5 . شاول في أورشليم

ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ،

وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ". [26]

عانا المسيحيون من اضطهاد على يديه. حول الالتصاق بالكنيسة، فظوه جاسوساً جاء ليتم خطته السابقة وينكل بهم. وإذ قدمه برنابا للوسل وتأكوا من صدق تحوله صلت بهجة في الكنيسة. حقاً لقد سمعوا عن تحوله خلال هذه السنوات لكن لم يكن من السهل تصديقها، حتى رؤوه وتلامسوا مع نعمة الله العاملة فيه، فمجوا الله على قبول صلواتهم من أجله. "ولكني كنت غير معروفٍ بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح. غير أنهم كانوا يسمعون أن الذي كان يضطهدنا قبلاً يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلاً يتلفه، فكانوا يمجدون الله في" (غل ١: ٢٢-٢٤).

لم يبقَ في أورشليم سوى أسوعين، وكان يود أن يبقى فيها يخدم اليهود واليونانيين (كما سبق أن قلنا أنهم إما يهود عاشوا في بلاد يونانية أو من الأمم دخلوا اليهودية).

ظهر له السيد المسيح في رؤيا وهو في الهيكل يصلي يأمره بالخروج عاجلاً من أورشليم، لكنه حاول أن يقنع الرب بأن خدمته في أورشليم أجدي (أع ٢٢: ١٧-٢١). بحسب منطق البشوي أنه إذ كان مضطهداً للكنيسة في أورشليم والآن صار كارزاً بالسيد المسيح، فتكون لخدمته أؤها الفعّال في حياة اليهود هناك، لكن الرب نفسه، حكمة الله اختاره، لا لخدمة أهل الختان بل أهل الغولة.

كرر له السيد أن يخرج، فإنه مدعو للعمل في أمم كثيرة، وإذ أخبر الإخوة أحضروه إلى قيصرية، ومن هناك ذهب إلى طوسوس موطنه الأصلي، عاصمة إقليم كيليكية.

وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة،

فكان لها سلام،

وكانت تُبنى وتسير في خوف الرب،

وبتغزية الروح القدس كانت تتكاثر". [31]

توقف الاضطهاد على الكنيسة إلى حين، فانقطع القادة بهذا الهوء للكولة، فزاد العدد والرعاية، ونمت الكنيسة روحياً، وتقدمت في المعرفة. هكذا يعمل القادة الروحيون وسط الضيق كما وسط السلام، ويجدون أن كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله.

وى البعض أن اليهود في ذلك الحين انشغوا بأحداث خطوة تمس وجودهم نفسه في أورشليم مما شغلهم عن مقاومة المسيحيين. يقول د. لاردنر Dr. Lardner أنه بعد أن اعتلى كالجولا Caligula العرش عاني اليهود من اضطهاد المصريين لهم في الإسكندرية، وقد خربت أماكن عبادتهم هناك بالكامل. وفي السنة الثالثة من تولي كالجولا العرش (سنة 39 م)، أرسل بترونيوس إلى سوريا ومعه أوامر بوضع تمثال الإمبراطور في الهيكل بأورشليم. جاء هذا الأمر الصادر من كالجولا كالصاعقة على اليهود. فلم يعد يشغلهم أمر آخر غره، كما يخبرنا كل من فيلون اليهودي السكندري والمؤرخ يوسابيوس. يقول يوسابيوس أن بترونيوس جاء إلى أورشليم بجيش لإقامة التمثال في الهيكل، وكانت الأوامر الصادرة إليه هي قتل كل من يقاوم هذا العمل مع أخذ بقية الأمة عبيداً. لهذا سار بترونيوس من إنطاكية إلى اليهودية بثلاثة فوق لتحقيق ذلك [484].

وصف فيلون [485] الوضع بأن اليهود قد توكروا مدنهم وقواهم وحقولهم عند مجئ بترونيوس إلى فينيقية (لبنان)، خرجوا رجالاً ونساءً، الشيوخ والشباب والصغار، ولتموا على الأرض أمام بترونيوس يبكون وينوحون.

كان حتماً لا يشغلهم موقفهم من المسيحيين، إنما وضع تماثيل الإمبراطور في الهيكل بالقوة، وأن مقاومة ذلك ثورته الموت والعبودية. أمام هذه الكلثة كفوا عن اضطهاد المسيحيين، وحلّ السلام داخل الكنيسة، وتوقف أول اضطهاد عام ضد الكنيسة. ونمت الكنائس التي في منطقة فلسطين، أي في اليهودية والجليل والسامرة.

أيضاً بتحول شاول الطرسوسي إلى الإيمان وبقائه في العربية ثلاث سنوات بدأت عاصفة الاضطهاد في أورشليم وكل اليهودية والجليل والسامرة تهدأ، وكانت الكنيسة تنمو في هوء وسلام.

الآن انطلقت الكنيسة حتى بلغت السامرة حسب وعد ربنا يسوع المسيح لتلاميذه وخطته الإلهية. إذ سمع المؤمنون عن الذين قبلوا الإيمان على

يدي فيلبس الرسول، زدناها فوحًا في الرب.

6 . بطرس الرسول في اللد ويافا

وحدث أن بطرس وهو يجتاز بالجميع،

نزل أيضًا إلى القديسين الساكنين في لدة". [32]

إذ رجع القديسان بطرس ويوحنا من السامرة يبدو أن الرسول بطرس استراح للخدمة خارج أورشليم، فانطلق يخدم في البلاد التي حولها حتى بلغ لدة متجهًا نحو الساحل. وكان قد سبق وعبر القديس فيلبس في نفس الخط.

لدة أو اللد: مدينة قديمة (١ أي ٨ : ١٢ ؛ عز ٢ : ٣٣ ؛ نح ١١ : ٥٣)، تقع في الطريق ما بين أورشليم وقيصوية فيليبّي. تبعد ما بين 10 و12 ميلًا جنوب شرقي يافا، وهي في اختصاصات سبط أفرايم. دعاها اليونانيون ديوسبوليس أو مدينة جوبتر، يُحتمل أن هيكل جوبتر كان قد أُقيم في وقت ما في هذه المدينة. الآن صارت مُدمرة تمامًا، صارت قرية بانسة. جاء في التقليد أن الإمبراطور يوستنيان أنشأ كنيسة هناك. فيها صولع الشهيد مار جرجس التنتين - حسب التقليد المسيحي - وقد أشيع أن السيد المسيح سيأتي فيها ويقتل التنتين "ضد المسيح". اشتهرت اللد بالأجران.

قام القديس بطرس بزيارة الكنائس التي نشأت حديثًا بواسطة الكارزين الذين تشتتوا. كرسول لم يحد نفسه بموضع معين، ولا التزم وعاية كنيسة معينة نون غوها، بل افتقد كثير من الكنائس، ليثبتها في الإيمان الذي تسلموه خلال الذين تشتتوا بسبب الاضطهاد وانطلقوا من أورشليم. لقد تشبه هو وغوه من الرسل بمعلمهم الذي كان يجول يصنع خوارًا.

"إلى القديسين"، إذ اتسم المسيحيون بروح القداسة، يدعوهم الكتاب المقدس قديسين (مز 16: 3).

فوجد هناك إنسانًا اسمه اينياس،

مضطجعًا على سرير منذ ثماني سنين،

وكان مفلوجًا". [33]

إذ وجد القديس بطرس في اللد إنسانًا مفلوجًا منذ ثماني سنوات شفاه باسم يسوع المسيح. بلا شك فقد اينياس ومن حوله كل رجاء في شفائه، متوقعين بقاءه على السرير في مرضه حتى يدخل القبر، وقد أبرز الله خلال رسوله بطرس أنه إله المستحيلات!

"فقال له بطرس: يا اينياس يشفيك يسوع المسيح،

قم وافرش نفسك.

فقام للوقت". [34]

قد تطول فترة الفالج إلى ثماني سنين، لكن في الوقت المعين يعمل الله فينا ليهبنا كمال الصحة، فنقوم من سواؤنا ونتحرك للعمل بلا توقف.

قبل أن يشفيه وجه نظره إلى الطبيب الحقيقي، وأهب الشفاء، يسوع المسيح. في المسيح يسوع حملت كلمات القديس بطرس قوة الشفاء العاجل والتام، لأنها قدمت اسم يسوع المسيح مصدر كل قوة. وأمره أن يفرش لنفسه، أي يتحول الشلل إلى صحة مع قوة وحركة.

مسيحنا إله المستحيلات، يهتم بالمرضى الميؤس من شفائهم، لكي يعلن قوة اسمه كمصدر شفاء، ويهب المرضى قوة للقيام، فيحمل المريض

سوره ويشهد بقوة فتخرج النفوس إلى الرب.

"ورآه جميع الساكنين في لدة وسارون،

الذين رجوا إلى الرب". [35]

إذروا قوة اسم يسوع المسيح رجوا إلى الحق، وقبلوا الرب يسوع في حياتهم.

سارون أو شارونة يتاخمها سهل شارون، وهي أرض خصبة ممتدة حتى جبل الكومل.

وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا،

الذي ترجمته عذالة،

هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها". [36]

يقدم لنا القديس لوقا معجزة أخرى، صنعها القديس بطرس لتثبيت الإنجيل، تفوق المعجزة السابقة، إذ أقام طابيثا بعد موتها.

يافا: على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تبعد عشرة أميال شمال غربي اللد. كانت تابعة لسبط دان، تبعد حوالي 30 ميلاً جنوب قيصرية، و45 ميلاً شمال غربي أورشليم. كانت ميناءً رئيسياً لفلسطين، مع أن الميناء نفسه كان فقراً. استخدمه سليمان في استقبال الخشب الذي استورده من صور لبناء الهيكل (2 أي 2: 16). .. أستخدم لذات الغرض في وقت عزرا (عز 3: 7). وهي مدينة قديمة جداً ذكر اسمها في نقوش تحتس الثالث (1490 - 1436 ق.م). وردت في يش 19: 36 أثناء دخول الشعب أرض الموعد، لكنها ظلت تابعة للفلسطينيين. استطاع يونانان المكابي أن يغزوها ويستولي عليها من ملوك سوريا عام 148 ق.م. لكن يومبي الروماني استعادها للسوريين سنة 47 ق.م. أعطيت لهروكانوس الثاني المكابي، الملك والكاهن اليهودي. كان أكثر مواطنيها من اليونان، وقد حطمها فسبسيان عام 68 م. تُعرف يافا حالياً بحدائقها وفواكهها الممتزة عن فواكه أغلب المناطق الأخرى.

"طابيثا" اسم عوي، باليونانية دوركاس، ومعناها عذالة، وهو حيوان مبهج. كانت "تلميذة"، أي قبلت الإيمان بالسيد المسيح، ونالت العماد، وتعلمت على السيد المسيح خلال أحد المعلمين. اتسمت بالجهد في الأعمال الصالحة كثمر متكاثر لإيمانها الحي. وجمت إيمانها إلى عملٍ مستمر، كانت شهادتها لمسيحها، لا بالكلمات، بل بالأعمال المملوءة حنوًا وحبًا.

وحدث في تلك الأيام أنها مرضت وماتت،

فغسلوها ووضعوها في عذالة". [37]

غسل الجثمان كعادة كثير من الشعوب، ووضعه في العذالة استعداداً للجنزة، وربما كانوا يتوقعون مجيء القديس بطرس الرسول كطالب التلاميذ، ولعلمهم كانوا يتوجون إقامتها من الأموات.

وإذ كانت لدة قريبة من يافا،

وسمع التلاميذ أن بطرس فيها،

رسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم". [38]

لعل التلاميذ استدعوا القديس بطرس من أجل تغذية النفوس الحزينة، إذ كانت سندا لكثير من الأمل والفؤاء. أما توقعهم أن يقيمها من الموت، فغالباً لم يكن ورداً، لأننا لا نسمع عن إقامة موتى بواسطة الرسل منذ صعود السيد المسيح أو حلول الروح القدس على الكنيسة وإلى تلك اللحظات.

فقام بطرس وجاء معهما،

فلما وصل صعنوا به إلى العذالة،

فوقفت لديه جميع الأمل يبكين،

ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل عذالة وهي معهن". [39]

كانت طابيثا إحدى التلميذات، أي المؤمنات، كرسيت حياتها لخدمة الأمل. لم يقدم أحد هراث وقصائد شعوية في مديح القديسة طابيثا، لكن قدمت الأمل أعمال حبها وحنوها شهادة حية لتقواها. لم تخل الأمل الفقوات من الإعلان علانية أنهم مدينت لها بأعمال الرحمة والصدقة. اتسمت هؤلاء الأمل بروح الشكر والعرفان بالجميل، وأعلنت الأمل حاجتهن الماسة إلى هذه التلميذة النقية.

كانت الأقمصة في العادات اليونانية والعبرية تُرتدى فوق الملابس، لهذا عندما دخل السيد المسيح أورشليم فوشوا القمصان أمامه، أي الأقمصة الخرجية.

وى البعض أن أهل يافا بعثوا يستدعون بطرس الرسول ليسير عشوة أميال ويأتي ليقيم طابيتا بعد موتها. إنه الإيمان العجيب للأرامل اللواتي رأين وتلامسن مع إيمان طابيتا الراحل التي عوّت عنه بحبها العملي لهن. كان لديهن اليقين في إمكانية الإيمان وإواك لضعف الموت وهزيمته أمام قوة قيامة السيد المسيح.

❖ عندما يقترب إنسان من الموت ليت صديق ذلك الشخص الذي يموت يُعد له الأكفان، ويحث الراحل أن يتوك شيئاً للمحتاجين. ليوصله بهذه الثياب [486] إلى القبر، تركاً للمسيح ورثاً له.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فأخرج بطرس الجميع خرجاً،

وجثا على ركبتيه وصلّى،

ثم التفت إلى الجسد وقال:

يا طابيتا قومي.

فتفتحت عينيها،

ولما أبصرت بطرس جلست". [40]

طلب القديس بطرس خروج الجميع، فإنه لم يطلب مديحاً من إنسان ولا مجداً باطلاً من العالم. جاء، لا لكي يستعرض إمكانياته وقواته، بل ليمارس حنوه الداخلي في الرب. أراد أن يتحدث مع الله مخلصه في هوءٍ، بعيداً عن الضجيج. قدم صلاة بروح تقوي وفي خشوع، يطلب عون الله، يعلن خضوعه كخادم للرب، وليس كما أقام السيد المسيح لعازر بسلطانه الإلهي.

يطلبنا القديس يوحنا الذهبي الفم [487] أنه يكون لساننا كلسان المسيح ينطق بذات كلماته. فقد نطق الرسول بطرس (أع 9: 40) بذات كلمات الرب (مت 5: 5). [ليتنا نتكلم بنفس الطريقة التي بها يتضح بجلاء مما نقوله إننا ننطق بكلمات المسيح... فإنه ليس فقط إن قلت: "قم وامشي" (مت 5: 5) أو "طابيتا قومي" (أع 9: 40) أكون قد نطقت بكلمات المسيح، بل ما هو أكثر عندما أستم فأبلك، عندما يُساء إليّ فأصلي من أجل المسيئين إليّ. أقول إن لساننا هو اليد التي تلمس قدمي المسيح (نتوسل إليه)... لساني هو لسان متمثل بالمسيح، إن أظهر الغزوة اللاتقة، وإن نطق بالأمور التي يريدنا أن ننطق بها. ما هي هذه الأمور؟ كلمات مملوءة تواضعاً ووداعة، كما نطق هو عندما تحدث مع من أساعوا التعامل معه.

"فناولها يده وأقامها،

ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حياة". [41]

❖ هذه التي منحت الأرامل المتألمات معونة ليعشن بها، تأهلت أن تستود الحياة بطلبات الأرامل [488].

الشهيد كبريانوس

"فصار ذلك معلوماً في يافا كلها،

فآمن كثيرون بالرب". [42]

هذه كانت أول معجزة من نوعها تمت على يدي رسول، فأدرك كثيرون أن الإنجيل رسالة سماوية، وآمنوا به.

إقامة طابيتا لم تمجد القديس بطرس بل ربنا يسوع إذ "آمن كثيرون بالرب"، إذ ذاقوا قوة إنجيل الخلاص.

"ومكث أياماً كثيرة في يافا عند سمعان رجل دباغ". [43]

إقامة طابيثا فتحت الباب للقديس بطرس للعمل في يافا فمكث فيها أياماً كثيرة. انفتح باب الكورة وقبِلَ كثيرون في يافا الإيمان، فمكث القديس بطرس أياماً كثيرة في هذه المدينة. لم يمكث في بيت طابيثا التي أقامها، مع أنها كانت غنية، حتى لا يظن أحد أن الرسول صنع هذه الآية لمنفعة خاصة به.

ليس خَوافاً أن يذكر لوقا البشير صناعة سمعان الذي مكث عنده الرسول بطرس أياماً كثيرة. فإن الدباغة مهنة غير طاهرة بالنسبة لليهود، وكل ما في البيت يُحسب دنساً، لأن بها جلود حيوانات ميتة، وأحياناً تكون عفنة. هنا بدأ الرسول بطرس يتحرر تدريجياً من حرف الناموس.

من وحي أع 9

لنتجلى في داخلي، فأشهد لحبك!

- ❖ ظن شاول أنه الرجل الأول بعد غمالاتيل،
فمن جهة الناموس، من هو أبرّ منه؟
ومن جهة تقليدات آباءه، من هو أكثر منه غوره؟
من جهة أسوته، عواني أصيل، روماني الجنسية، ويوناني الثقافة!
اليد اليمنى لرئيس الكهنة المقاوم ليسوع وأتباعه.
الإرادة القويّة في يد مجمع السنهدين لإبادة المسيحيين.
في نظر نفسه، من يخدم الله وشعبه مثله؟
- ❖ انطلق هذا الشاب الثائر ليحقّق شهوة قلبه.
انطلق في الطويق إلى دمشق، يبحث عن أصحاب الطويق.
انطلق في طويق قلبه المملوء بغضّة، يطلب من هم في طويق الحب الإلهي!
- ❖ اقترب جداً من دمشق،
لا يفكر في شيء، إلا ألا يفلت أحد من أهل الطويق من يده.
فجأة، سقط هو في يد محب البشر.
أثوق بنور مجده عليه!
لم وه في سحابة، ولا خلال عمود دخان، أو نار.
لم وه في الهيكل بلورشليم، بل في الطويق، قرب دمشق الأُمميّة!
راه في نور سموي إلهي.
لم يكن ممكناً لعينيه أن تبصر ذاك الذي لا يرى!
سقط كميت ليقيم محولاً على فواعي القائم من الأموات.
فقد بصره الجسدي إلى حين،
ليتمتع مع بصر الجسد البصوة الأبديّة.

سمع اتهامًا موجَّهًا إليه من رب السماء!

لا لكي يدخل به إلى السجن الأبدي،

بل ليرفعه إلى مستوى ملائكتي فائق.

❖ الآن أدرك من هو يسوع!

إنَّه الحب عينه، يسكب محبَّته حتى على مقاوميه.

لا يحطِّم الطاقات المضادة له، بل يحولها إلى طاقات لبناء الكثرين.

إنَّه خالق السماء والأرض، لا تحدِّه مدينة أورشليم، ولا هيكل سليمان!

❖ سمع شاول رأس الكنيسة يصوح:

شاول، شاول لماذا تضطهدني؟

أُتِّباً بقدميك على قدمي (الكنيسة) ولا تحسب ذلك إهانة لي؟

من يمس أحد أصابع قدمي، يهين الرأس ذاته!

عدْ إلى نفسك،

لتترك من هو ذاك الذي تقومه؟

صعب عليك أن ترفس مناخس!

❖ ما كان يحسبه خداعاً،

حين كان المسيحيون يعلنون عن رؤية أبواب السماء المفتوحة،

قدراه هو بعينه،

وسمع السموي يتحدَّث معه شخصياً.

لم يصدِّق نفسه،

إن ذاك الذي قال: "انقضوا الهيكل"، قائم في مجده السموي، في الأقداس الإلهية.

سمع السموي يدعو نفسه "الناصوي"!

اللقب الذي كان يسخر به يعترِّ به خالق السماء!

❖ تحدَّث معه رب الكنيسة،

لكنَّه لم يعلمه إلا أن يرجع إلى كنيسته،

هناك يتلقن الحق، ويتمتَّع بالحياة الجديدة!

لم يعلمه الرب المتواضع الكوياء والاعتداد بالذات،

بل في تواضع ينحني تحت يدي حنائيا،

ليقبل من الكنيسة عطايا الروح!

❖ بقي ثلاثة أيَّام صائماً مصلياً.

أدرك أنَّه في حاجة إلى توجيه إلهي.

عاش ثلاثة أيَّام كمن هو في قبر.

وأرسل له الله حنانيا ليختبر قوّة القيامة من الأموات.
أدرك أن قيامة يسوع المسيح ليست من وحي خيال أحد،
بل حقيقة يعيشها ويختبرها بنفسه كل يوم!
صار المقولوم شاهداً، لقد رأى يسوع القائم من الأموات، والصاعد إلى السموات!

❖ لم يبعث بشاول إلى حنانيا،

بل انطلق حنانيا إلى شاول يسأل عنه.

إنّهُ يحمل روح الكنيسة التي تطلب من قد هلك!

وتبحث عن الوهم المفقود،

والابن الضال التارك بيت أبيه!

❖ سقط من عينيه ما يشبه القشور،

لكي يرى بالروح أسوار الله،

ويقفهم الناموس روحياً،

ويُترك تحقيق النوات في شخص يسوع المسيح.

سقطت قشور الحرف التي تطمس البصوة،

وصار له نور الروح الذي لا يُعبر عنه.

❖ صار شاول إناءً مختلأً،

يحمل أطياب الروح القدس، الحاملة رائحة المسيح الزكية.

أطيابه ليست من عمل يديه،

لكنّها كلمة الله، المقدّمة لليهود كما للأمم،

للسادة كما للعبيد،

الكبار مع الصغار.

يقدم من إنائه لبناً للصغار، وطعاماً قوياً للناضجين.

يا لغنى نعمة الله الفائقة!

❖ بعد ثلاثة أيّام في خلوته الويدة،

نال شاول الطرسوسي سرّ العماد.

انطلق بالروح القدس من العماد إلى الكورة.

الذي جاء ليقتل ويهلك، صار يشتهي أن يموت معهم!

المضطهد صار في لحظات كلزاً بالحق!

❖ انطلق للكورة، يشهد لما يختبره بنفسه كل يوم.

ويتجلّى قدّامه معلمه استفانوس في لحظات رجمه.

وفي جدية عاد يدرس العهد القديم بمنظارٍ جديد.

صار ينحقق أسوار الله ويكتشفها بالروح الله الساكن فيه.

❖ كان لابد من الثورة ضده،

فيتزل في مذلة في زنبيل، متدلًا من سور دمشق.

تزل لكي تنفتح أمامه أبواب الخدمة بين الأمم.

❖ في أورشليم خشاه المؤمنون لئلا يكون مخادعًا لهم.

وإذ تلامسوا مع عمل الله فيه مجنوا الرب.

اشتهدى أن يخدم شاول إخوته في أورشليم.

وفي داخل الهيكل ظهر له الرب في رؤيا ليخوج للأمم.

في طاعة كاملة تحرك، فإنه أداة مطيعة لله!

❖ الذي حوّل شاول المضطهد إلى كارز،

كان يعمل في بقية التلاميذ.

باسم يسوع المسيح شفي بطرس إينياس.

وباسمه أقام طابيثا من الموت!

❖ أعدت طابيثا لنفسها أكفانًا لا يمسّها عث!

كفنت جسدها بأعمال الحب والرحمة.

لم يستطع الموت أن يلحق بنفسها.

حتى جسدها تمتع بالإقامة إلى حين،

لكي يقوم فيما بعد أبدياً!

<<

الباب الرابع

إلى أقصى الأرض

الأصاحح العاشر

انفتاح عيني بطوس الرسول

على خدمة الأمم

الآن إذ انتهى الأصاح السابق بإقامة طابيثا من الموت باسم يسوع المسيح، هذه التي قدّمت أعمال محبة في سحاء للأرامل والمحتاجين، فما الموقف بالنسبة للأمم، خاصة المشتاقين لخلاص نفوسهم؟ هل يُتركون في قيرهم موتى لمجرّد أنهم من الأمم؟

لقد أعلن السيد بكل وضوح عن الكورة بين الأمم (مت 28: 19)، وفي عيد العنصوة تحدث القديس بطوس عن تحقيق نيوّة يؤئيل وأن "كل من يدعو باسم الرب يخلص" (أع 2: 21). لكن حتى بعد سنوات من العنصوة كان الرسل أنفسهم يظنّون أنّه لا دخول للأمم إلى الإيمان بيسوع المسيح إن لم يتهوّنوا وُلأ.

يقدم لنا هذا الأصاح بدء حقبة جديدة في تزيخ خدمة الرسل، إذ لم تعد رسالة الإنجيل قاصوة على اليهود، بل تمتد نحو الأمم لتُعلن لكل البشرية.

يقدم لنا القديس لوقا خلال الأصاحات السابقة الكورة في أورشليم ثم اليهودية فالسامرة، وفي نفس الوقت كان روح الرب يهيء الجو لانفتاح باب الإيمان للأمم. كانت الخدمة محصورة في دائرة أهل الختان، الآن يصدر الأمر واضحا لرسول أهل الختان، بطوس، مؤكدا بدء انفتاح الباب، وقد اختار القديس بطوس حتى لا يحدث شق في كنيسة المسيح، فتصير كنيستين منفصلتين ومتعلضتين، واحدة تضم الذين من أصل يهودي أو من المتهودين والأخرى تضم أهل الغولة. كان يؤزم أن يُعلن لرسول أهل الختان رفع نير حرف الناموس حتى لا يُتهم الكارزون بين أهل الغولة أنهم مقاومون للناموس، ومستهيون بركات العهد القديم.

انفتاح الباب للأمم كان سوا حتى بالنسبة للرسول، وموضوع دهشتهم بالرغم من تهيئة الرب لأذهانهم لقبوله (مر 16: 15)؛ وبالرغم من وجود نوات متعددة في العهد القديم عن ذلك. فلا نعجب إن كان الله قد دفع القديس بطوس دفعا للكورة لبكر الأمم وتعميده. الآن قد رُفِع الحجاب الذي يفصل أهل الختان عن أهل الغولة، حتى يجلس الاثنان معا على مائدة الرب الواحدة بلا تمييز، ويشتركان معا في العبادة والتمتع بمواهب الروح الواحد، وبصير الكل أعضاء في جسد المسيح الواحد، وينتسبون للآب الواحد.

1 . رؤيا كرنيليوس 1-8.

2 . رؤيا بطوس الرسول 9-16.

3 . لقاء مع رجال كرنيليوس 17-23.

4 . لقاء مع كرنيليوس 24-33.

5 . حديث للقديس بطرس 34-43.

6 . عماد كرنيليوس ومن معه 44-48.

1 . رؤيا كرنيليوس

"وكان في قيصرية رجل اسمه كرنيليوس،

قائد مائة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية". [1]

في الأصحاح السابق يقدم لنا القديس لوقا صورة ممتعة لرجلٍ دخل تحت الناموس مع عظمة موكوه يتمتع بعظمة تقواه وشوقه العجيب لواسة الكتاب المقدس، وغيرته المتقدة نحو خلاص نفسه (خصي كنداكة). وفي هذا الأصحاح يقدم لنا إنساناً عظيماً في رتبته، ومع كونه لم يكن يهودياً، ولا تحت الناموس، لكنه كان عظيماً في تقواه. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [إنه يظهر عظمة تقواهما، فإنه من المدهش أن نجد شخصاً ما هكذا وهو في غنى وسلطان مثل هذين الشخصين [489].

❖ ما يسبب مدحاً للأول أنه قام وحلة طويلة بينما لم يكن في وقت عيد يستوم هذا، وقواعته في الطريق، وهو في المركبة، وتوسله لفيلبس، وأمور أخرى عديدة. وأما عظمة مديح الأخير (كرنيليوس) أنه يقدم صدقات وصلوات، وكان تقياً ويتمسك بوصية كهذه [490].

القديس يوحنا الذهبي الفم

اختار السيد المسيح بكور مؤمنيه من اليهود من صيادي السمك البسطاء ليخري بهم الحكماء؛ أما بالنسبة للأمم فاختر قائدًا رومانيًا. لم يختار فيلسوفًا يونانيًا ولا كاهنًا أو ثاقبًا، بل قائدًا، كل ما يشغله حفظ الأمن وتنفيذ القوانين وتمتع البشر بالحريّة، خاصة أصحاب الجنسية الرومانية. إنه صاحب فكر حر، ليس من يضغط عليه، ولا من يقدر أن يخدعه.

كان كرنيليوس قائدًا في الجيش الروماني تحت قيادته مئة جندي. سبق فسمعنا عن قائد المئة الذي سبق بإيمانه كل من في إسرائيل ليتكلم في ملكوت السموات مع إواهم وإسحق ويعقوب (مت ٨: ١١ - ١٢). أما القائد الثاني فهو الذي شهد للسيد المسيح ومن معه أثناء أوّلة، قائلين: "حقًا كان هذا ابن الله" (مت ٢٧: ٥٤). والآن نحن أمام قائد مئة ثالث الذي اشتاق إلى الحق الإلهي، فاستخدمه الله رسلاً للقديس بطرس لفتح باب الإيمان للأمم. انضم إلى هذه الفئة قائد مئة رابع كان مكلفاً بحراسة الرسول بولس في الأسر ليذهب به إلى روما، هذا رفض قتل الأسوي حين انكسرت السفينة حتى يخلص بولس (أع ٢٧: ٤٢-٤٣).

يقول المؤرخ بوليبيوس Polybius أن قراد المائة في الجيش الروماني كانوا معتوين ملح الجيش الروماني، ممتدحًا أخلاقهم، إذ يشترط أن يكونوا متعقلين، مستقيمين، نوي حكمة ورزانة، قادرين على ضبط نفوسهم [491].

"من الكتيبة الإيطالية": كان قوامها ما بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ جندي، لكن لم تكن مثل هذه القوات الكبيرة موجودة في فلسطين حتى سنة ٤١م، ولكن في أيام أغريباس الأول (أع ١٢: ١) ووجدت عدة قوات مثل هذه.

دُعيت الكتيبة الإيطالية، ربما لأن كل جنودها كانوا رومانيين قادمين من الجيش الروماني في إيطاليا، وهم متميزون عن بقية الجنود في الجيش المختلطين من ولايات أخرى. هؤلاء كانوا موضع ثقة الإمبراطور، حتمًا يعملون لحساب السلطة الرومانية، لن يقوم من بينهم خائن للإمبراطورية.

وهو تقي وخائف لله مع جميع بيته،

يصنع حسنات كثيرة للشعب،

ويصلي إلى الله في كل حين". [2]

بلا شك أن بعض اليونانيين والرومانيين، حتى الذين كانوا يعملون في الجيش تأثروا ببعض اليهود الأتقياء، فصلوا يعبدون الله الواحد

(المجهول) بروح التقوى ومخافة الرب، فكانوا لا يميلون إلى عبادة التماثيل، ولا ينغمسون في الملذات والشهوات الجسدية، مثل هؤلاء فتح الروح القدس قلوبهم ليقبلوا الإيمان المسيحي.

❖ يقول: "وهو تقي خائف الله، مع جميع بيته"، فلا تظن أن ما حدث كان بسبب رتبته العظمى.

عندما أُجذب شاول لم يظهر ملاك بل الرب نفسه، لم يرسله إلى شخصٍ عظيم، بل إلى رجل عادي جدًا.

هنا على العكس جلب رسولاً عظيماً لهؤلاء الأمم ولم يرسلهم إليه، لقد قرل إلى ضعفهم، فهو يعرف كيف يتعامل معهم.

في حالات كثرة نجد المسيح نفسه مسوعاً إليهم بسبب أنهم أكثر ضعفاً. أو لأن كورنيليوس لم يكن قانواً أن يتوك بيته. هنا أيضاً نجد المديح

العلوي للصدقات كما قدم في حالة طابيثا [492].

❖ "خائف الله مع جميع بيته". ليسمع هذا من كان منا مهملاً لأهل بيته، بينما كان هذا الرجل يعتني بجنوده أيضاً [493].

القديس يوحنا الذهبي الفم

كان كورنيليوس رجلاً متديناً، لا يعبد الأصنام، ولا آلهة باطلة، ولا يسمح لنفسه أن ينغمس في الرجاسات التي اتسم بها العالم الوثني. كل ما

يعرفه ويؤمن به هو وجود إله خالق السماء والأرض، إله واحد حقيقي حي، لكنه مجهول بالنسبة له.

مع كونه صاحب سلطان كقائد مئة، لكنه يحمل مخافة وخشية لله المجهول اتسم بثلاث سمات هامة:

❖ قاد بيته إلى الحياة التقوية التعبدية، لم يضم تحت سقفه أي عابد للأوثان، ولا من يسلك بالشر، بل كان جميع أهل بيته وكل العاملين في البيت يخشون الله.

❖ اتسم بالحنو العملي وتقديم الصدقات؛ غالباً وهو روماني يعمل في الكتيبة الإيطالية في قيصرية كعاصمة الولاية مدنياً، يقدم صدقاته للفقراء والمحتاجين من اليهود. مع كونه أممياً كان يعطي بسخاء للمحتاجين من اليهود.

❖ كان رجل عبادة وصلاة، يملس الصلاة الدائمة في كل حين، يفرج العمل الصالح بحياة الصلاة.

ظن البعض أن كلمات القديس بطرس وأيضاً غيره من التلاميذ أنه كان أممياً غريب الجنس، لم يختتن ولم يقبل الناموس (أع 11: 1-3؛ 10:

28). ربما أعجب بالديانة اليهودية من جهة الإيمان بالله الواحد، كما أعجب بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية وبالإلتجاء إلى الله والصلاة إليه، لكنه لم ينضم

إليهم كعضو في الأمة اليهودية أو كأحد أواد الشعب، ولا حُسب دخيلاً. يدعوه البعض شبه دخيل.

"فأى ظاهراً في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار،

ملاكاً من الله، داخلاً إليه، وقائلاً له:

يا كورنيليوس". [3]

إذ كان اليهود يعترفون أنهم تسلموا الناموس بخدمة ملائكة، فهو ذارجل أممي تقي محب للصلاة يتمتع بخدمة الملائكة.

في الساعة التاسعة، أي الثالثة بعد الظهر، حيث كان ذلك موعد الصلاة عند اليهود ظهر ملاك موصل من الله، لا في الهيكل وسط المتعبدين، بل

لرجلٍ أممي يتعبد مع أسوته في بيته، ظهر له لا في حلم بل علانية.

لعله تعلم من اليهود مملسة الصلاة في ساعات معينة، إذ كانوا يصلون ثلاث موات: الصباح الباكر، والتاسعة من النهار، والغروب.

قدم كورنيليوس صلواته فصعدت كبخورٍ طيبٍ، كتقدمةٍ أو تذكارٍ أمام الله، مع أنه كان أممياً. لقد قبل الله صلواته وصدقاته ذبائح سرور أمام الله،

وإن كان محتاجاً إلى التمتع بالدم الثمين الذي بدونه لا تحصل مغفرة.

❖ وضعت الكنيسة تدبيراً للمؤمن أن يصلّي في ساعات معينة، حتى لا يهمل الصلوات، وإن كان هذا التدبير لا يمنع رفع الصلوات في كل حين،

واشغال الفكر بالله. في هذه الصلوات نتذكر أعمال الله الخلاصية، حتى لا يفارق الصليب فكراً، ولا تُوع صورة المخلص عن قلوبنا.

❖ لنقم صلواتك في الساعة الثالثة (مر 15: 25) ، ففي ذلك الوقت أصدر بيلاطس الحكم على ربّنا ومخلصنا بصلبه... ولنقم صلواتك أيضًا في الساعة السادسة ، لأنه وقت الصلب... أننا نلاحظ أيضًا الساعة التاسعة ، ففي ذلك الوقت إظلمت الشمس وارتعدت الأرض، إذ لم تكن قاهرة أن تتطّلع إلى مِرلة القسوة [494].

القوانين الرسوليّة

❖ إذا كنت بالحقيقة في بيتك، فصلّ في الساعة الثالثة وسبّح الله، وإن كنت في موضع آخر وجاء ذلك الوقت فصلّ في قلبك إلى الله. لأنه في تلك الساعة نُظر المسيح وهو يُسمّر على الخشبة. ولأجل هذا ففي (العهد) القديم يأمر الناموس أن يُقدّم خبز التقدمة دائماً في الساعة الثالثة (مثالاً لجسد المسيح ودمه). ودُبج الحمل الصامت الذي هو مثال الحمل الكامل، لأن المسيح هو الواعي وهو أيضًا الخبز الذي قول من السماء. صلّ أيضًا في الساعة السادسة ، لأنه في تلك الساعة عُلق المسيح على خشبة الصليب، وانشق ذلك اليوم، وحدثت ظلمة عظيمة. فليُصلّ إذن في تلك الساعة صلاة قويّة، متشبّهين فيها بصوت من صلّى وصيّر كل الخليقة مظلمة لليهود غير المؤمنين. ليقوموا أيضًا صلاة عظيمة وتسبحة عظيمة في الساعة التاسعة ، لتعرف أن نفوس الأوار تبرك الرب الإله الحق، هذا الذي ذكر قديسيه، ورُسل لهم ابنه الذي هو كلمته لينبر عليهم. لأنه في تلك الساعة طعن المسيح في جنبه بالحربة، فخرج دم وماء، وأثار بقيّة ذلك اليوم إلى المساء. لذلك عندما بدأ ينام ابتداءً يوم آخر، فأعطى بذلك مثال القيامة [495].

التقليد الرسولي لهيبوليتس

❖ لماذا رأى ملاكاً؟ هذا أيضًا كان من أجل التأكيد الكامل لبطوس، أو بالأحرى ليس (لكرنيليوس) بل للأخرين الضعفاء (الذين كانوا معه) [496].

❖ إذ انتهى من اهتماماته وصار في سكون انشغل بالصلوات والندامة [497].

القديس يوحنا الذهبي الفم

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ مع أن كرنيليوس لم يتعلّم وصايا الإنجيل صلّى سويًا وبإخلاص في حجرته، فوجد أهلاً أن يسمع صوت الملاك يتحدث. وماذا نقول عن يونان، الذي لم يكن حتى في حجرته، بل في فخ معدّة الحوت، تأهل جدًا أن تُسمع صلواته التي من أعماق البحر، ولم يلحقه أذى من معدة وحشٍ عظيم هكذا، وبقي حيًّا؟ [498].

خروماتيويس أسقف أكويلا

تمت هذه الرؤيا في وقت الساعة التاسعة، أي في وضح النهار، فلا مجال أن يسقط كرنيليوس فريسة لأوهام أو تخيلات، فقد كان يقظاً متنبهًا. هذا وقت تمت هذه الرؤيا وقت الصلاة في الهيكل، حيث كان الكهنة يشتهون أن يسمع الله صلواتهم ويقبل ذبائحهم وتقدماتهم عن الشعب، ولم يروا أن الله مهتم بأمني في قيصوية في بيته. وأن الله قد أرسل إليه ملاكه، يعلن له عن قبول صلواته وصدقاته ليرتل مع النبي: "التستقم صلاتي كالبخور قدامك. ليكون رفع يدي كذبحة مسائية" (مز 141: 2).

فلما شخص إليه ودخله الخوف قال:

ماذا يا سيد؟

فقال له:

صلواتك وصدقاتك صعدت تذكرًا أمام الله". [4]

إذ رأى كرنيليوس بهاء الملاك وطريقة ظهوره، أدرك أنه كائن أعظم من الإنسان وليس بأقل من ملك، فدخله الخوف بسبب الظهور المفاجئ،

ودعوته له بالاسم. أترك أنه رسول سموي، قادم خصيصًا لأجله، يحمل رسالة شخصية، لكن ما هي هذه الرسالة؟ لذا تساءل: "ماذا يا سيد؟" حمل شوقًا صادقًا للتعرف على فكر الله، وكان مستعدًا أن يسمع ويستجيب لأي أمر سموي يصدر إليه، وذلك كما سبق فقال يثوع بن نون: "ماذا يقول سيدي لخادمه؟" وكما قال صموئيل النبي: "تكلم يا رب فإن عبدك سامع".

كشف له الملاك أن صلواته وصدقاته قد سعدت معاً إلى حضرة الله. هكذا لا قيمة للصلاة بلا حب ورحمة، ولا قيمة لعمل الرحمة للبشر بلا حب لله متوجم خلال الصلاة. لقد انطلقت صلواته وأصوامه، لا إلى الشورع لكي ينال مجداً من الناس كما كان يشتهي الفريسيون، وإنما سعدت معاً خفية إلى عرش الله، لتُسجل في سفر التذكار الذي يُكتب في حضرة الله، ليضم فيه أسماء خائفي الرب.

"شخص إليه" إذ تمتع كورنيليوس بقلبٍ محبٍ لله والناس، أمكن حتى لعينيه أن تتركوا في رؤية كل ما هو سموي، دون أن تسحبهما الأمور الأرضية الزمنية.

بينما كان اليهود يقدمون الذبيحة المسائية في تلك الساعة، ويأملون أن تكون صعيدة مقبولة إذا بالملاك الموسل من الله يعلن صدقات وصلوات هذا الأممي أنها صعيدة أمكنها أن ترتفع وتصدق حتى أمام العرش الإلهي. فإن الله يطلب صعائد لذبائح الحب والطاعة والتسبيح (إش 1: 11-15؛ عا 21-22؛ 1 صم 15: 22؛ هو 6: 6؛ جا 5: 1).

قد يتساءل البعض: كيف سعدت صلوات وصدقات هذا الأممي؟ ألم يكن في حاجة إلى دم ابن الله الوحيد للمصالحة مع الآب؟ ليس من شهادة أن هذا الأممي قد اعتمد على أعماله البرة الذاتية، لكنه كان يقدم صلوات وصدقاته خلال مخافته لله. كان يشتهي أن يتعرف على رادة الله ويود أن يتممها، لهذا إذ ظهر له الملاك لم يجادل في شيء بل في خضوعٍ كاملٍ تم ما صدر إليه من أمر إلهي. كان مشتاقاً إلى مخلص، لذا أصغى إلى الرسالة السماوية وقبل كرامة القديس بطرس له بخصوص الخلاص بسرور في غير جدالٍ.

❖ لتتعلم عن السيد المحب المتحنن كيف لا يتجاهل أحداً. وإنما إذ وى نفساً سامية يسكب نعمته عليها بسخاء [499].

❖ الصلاة فوق الكل يمكنها أن تحفظ باستوار بهاء هذا الثوب الروحي. مع الصلاة يكون السخاء في العطاء الذي هو تاجنا في العمل الصالح ووسيلة خلاص نفوسنا. الصلاة مع العطاء يمكنهما أن يمدانا بخوات علوية بلا عدد، وأن يطفنا نار الخطية في نفوسنا، ويهبانا حرية عظيمة [500].

❖ ليسمع ذلك المقيدون في الجيش، وليتعلموا أن الخدمة العسكرية لا تقف عائقاً ضد الفضيلة لمن وغب أن يكون سامياً. ليتعلموا أنه يمكن للإنسان أن يعطي اهتماماً عظيماً لفضيلته حتى وإن ارتدى حلة الجندي والمنطقة، وإن كان له زوجة ومهتماً بأطفال، ومدواً لبيت، حتى وإن كان ملقوماً بعملٍ عام [501].

❖ لا تسمح لحب الغنى أن يلتهب فيكم أو يمتلككم، بل لتهلك هذه الشهوة الموقطة، وتتبدد بنار الروح. لتتمزق بسيف الروح. إنها ذبيحة رائحة لا تحتاج إلى كاهن، بل يقدمها من بملسها. إنها ذبيحة رائحة تنم أسفل (على الأرض) لكنها للتو ترتفع إلى العلي... هكذا كانت تقدمات كورنيليوس، فقد قيل: [502] "صلواتك وصدقاتك سعدت تذكراً أمام الله". انظروا إنه أروع اتحاد.

❖ لاحظوا كيف لم يتحدث الملاك فزراً بل رفع أولاً عقله وسما به. عند رؤية الملاك صار خوف، لكنه خوف معتدل، فربما يخدم تركيز ذهنه. الخوف رفعه، والمديح خفف ما في الخوف مما هو غير مبهج [503].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ علمنا الرب نفسه أن الشياطين العنيفة جداً لا يمكن أن تُغلب إلا بالصلاة والصوم. وُجد كورنيليوس أهلاً لنوال عطية الروح القدس خلال الصدقات والأصوام المستمرة قبل العماد. [504]

القديس جيروم

والآن أرسل إلى يافارجالاً،

واستدع سمعان الملقَّب بطرس". [5]

لقد أرسل الله ملاكاً لكرنيليوس ليقوده إلى الكنيسة ممثلة في أحد رسلها، لكنه لم يقدم له إنجيل الخلاص، ولا أعلن له عن الإيمان بيسوع المسيح، إنما طالبه باستدعاء الرسول بطرس الذي يقدم رسالة الإنجيل ويقوده إلى طريق الخلاص. فالكورة بالإنجيل هو عمل خدام الكلمة وليس الملائكة. إنها نعمة فائقة مقدمة لرجال الله تكشف عن غنى المسيح الفائق (أف 3: 8). حقا أن الملائكة هم خدام للعبيد أن يوثوا الخلاص (عب 2: 5)، يبعثون من الله إلى المعلمين أو الآباء كما إلى المحتاجين إلي التمتع بكلمة الخلاص.. غايتهم أن يلتقي الكل بالمسيح يسوع في كنيسته المقدسة.

"أنه نازل عند سمعان رجل دباغ،

بيته عند البحر،

هو يقول لك ماذا ينبغي أن تفعل". [6]

"بيته عند البحر" أي عند الشاطئ حيث كان سمعان دباغاً، والدباغة تحتاج إلى ماء كثير، خاصة وأن ماء البحر مفضل في عمليات الدباغة. ولعل ما كان يهم الإنجيلي لوقا هو أن هذا البيت لا تجاوره بيوت أخرى، إذ كان اليهود يحسبون عمل الدباغة دنساً.

[505]

❖ ألا تلاحظون كيف أحب الوسل الخلوَّة والسكون فاخترتوا الأماكن البعيدة للمدن؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فلما انطلق الملاك الذي كان يكلم كرنيليوس،

نادى اثنين من خدامه وعسكرياً تقيّاً من الذين كانوا يلامونه". [7]

في طاعة وبسوعة في غير تردد أرسل كرنيليوس اثنين من خدامه وجندياً ليستدعي القديس بطرس. لو أن كرنيليوس وحده كان مشتاقاً أن يحقق رادة الله ويتمتع بالخلاص لذهب بنفسه إلى القديس بطرس، لكن كان كل أهل بيته وربما بعض جنوده وأصدقائه أيضاً مهتمين بخلاصهم، لذا أرسل يستدعي القديس.

وأخوهم بكل شيء،

وأرسلهم إلى يافا". [8]

عاشت الكنيسة في مجدٍ عجيبٍ يقدمه لها الروح القدس قائد الكنيسة والمغوي لها. لذا زى في حركة الكنيسة ظهور ملائكة، وأحلام مقدسة، ورؤى إلهية، بل وأحياناً يحمل الروح الخدام وينطلق بهم إلى مواضع للكورة.

حقاً إنه لأمر عجيب أن وى قائد أممي ملاكاً يصدر له أوامراً باستدعاء رجل يهودي لم يتعرف عليه قبلاً، وربما لم يسمع عنه، فوسل بعثة، ويحدد لها موقع البيت واسم الشخص، وكأن الأمر قد صدر إليه من أعلى درجات القيادة لجيش السماء. تحرك القائد في طاعة كاملة بغير أدنى تشكك، ليصير بحق بكر كنيسة الغولة، يتقبل الروح القدس بطريقة فريدة، ليفتح أمام إخوته أهل الغولة مخزن الروح القدس ونعمه الفائقة.

❖ لاحظوا شخصية هذا الرجل المواقعة، فإنه لم يقل لهم: استمعوا إليّ، بل أخوهم بكل الأمر - ما أفعله إنما أمرت به من قبل العناية الإلهية. فإنه لم يود أن يستخدم سلطانه لإحضار بطرس إليه، لهذا "أخوهم بكل شيء" [506].

القديس يوحنا الذهبي الفم

نقف بكل تقديرٍ واعترافٍ أمام هذا القائد الذي وى في السلطة حبا واتساع قلب، فإنه لم يصدر أوامره ويلتزم خدامه وجنوده بالطاعة العمياء، وإنما أخوهم بكل شيء كأب محب يعلن أسوره لؤلأده المحبوبين لديه، حتى يشركونه الوكات الإلهية. صورة رائعة لمفهوم القيادة والسلطة كثراً ما لا

نجدها حتى في حياة الوالدين أو المرشدين أو الكهنة!

أرسلهم إلى يافا، حيث ينطلق القديس بطرس من هناك إلى قيصرية يجتذب بكر المؤمنين من بين الأمم. وهي نفس البقعة التي منها انطلق يونان النبي ليكرز لأهل نيفوى، الشعب الأممي، ليقدموا توبة ويتمتعوا بالرحم الإلهية.

2 . رؤيا بطرس الرسول

"ثم في الغد فيما هم يسافرون،

ويقترّبون إلى المدينة،

صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة". [9]

إذ انطلقت البعثة إلى مدينة يافا التي تبعد حوالي ٣٠ ميلاً عن قيصرية، تحركت السماء لتعلن للقديس بطرس قبيل وصول البعثة التي انطلقت في الصباح المبكر لتصل في وقت الظهيرة (تقطع الخيول المسافة في ٦ ساعات). ظهرت الرؤيا لبطرس الرسول، والبعثة على أبواب البيت. كانوا يسألون عن القديس بطرس، وكأن الأمر يصدر أن يقوم فوراً من الغيبة ليعمد الأمم ويقبلهم في شركة مائدة الرب.

كان تحقيق هذا الأمر فيه صعوبة، فقد حرم الناموس الاختلاط بالأمميين مهما كان سلوكهم. كان لابد من أمرٍ إلهي يصدر للوسل عند تحركهم العملي للبدء في خدمة الأمميين. لهذا كانت هناك حاجة ملحة إلى رؤيا سماوية للقديس بطرس كي ينطلق إلى بيت كورنيليوس، كما كانت الحاجة أيضاً إلى رؤيا سماوية لحنانيا، كي يذهب إلى شاول الطرسوسي، ويكرز له ويعمده. فبالرغم من النوات الصريحة والواضحة في العهد القديم وروح الأمم إلى الله، ومن دعوة السيد المسيح لتلاميذه أن يكرزوا في الخليقة كلها لم يكن ممكناً التحرك العملي لتحقيق ذلك دون رؤى سماوية في لحظات البدء بالعمل.

لقد صعد بطرس على السطح ليصلي، ووهبه الرب هذه الرؤيا، لكنه لم يكشف له ما حدث في بيت كورنيليوس، ولا عن الوسل القادمين إليه يستدعونهم، ولا عما سيحدث في اللقاء مع كورنيليوس؛ إنما جاءت الرؤيا تدفعه للتحرك مع هؤلاء الوسل. فإله يكشف لخدمته قدر ما يناسب المؤمن. كان على القديس بطرس أن يتحرك في طاعة للرؤيا، لوى بعينه أعمال الله العجيبة التي لم يكن يتوقعها. عليه ألا يسأل عما سيحدث، وإنما أن يتق في عمل الله الفائت، وأن يبرك أن لكل أمر زمن معين لدى الله.

"على السطح": كان الناموس يؤم المؤمنين أن يقيموا سورا يحوط بالسطح حتى لا يسقط أحد. وكان السطح المكشوف أو الحجرة المقامة عليه تعتبر من أفضل الأماكن للخلوة مع الله والصلاة. ولم يكن أحد من الساكنين في المنزل المجاورة أو الذين في الشوارع من يجلس أو يركع أو يقف أثناء خلوته على السطح. روى البعض أن الصلاة على السطح تعطي فرصة أعظم للصلاة، فمن جانب روى السماء مكشوفة أمامه، فلا ينشغل فكره بالأرضيات، بل يتقرب انطلاقه إلى بيته السلمي، متحرراً من كل ما هو أرضي. ومن على السطح روى نصيباً كبيراً من المدينة، فيتحدث مع الله باسم الشعب كله، ويطلب عن إخوته. وعلى السطح لا يسمع أحداً ولا يسمعه أحد، بل يتحدث في خلوة مع إلهه.

"نحو الساعة السادسة": كان غالبية اليهود يحرصون على الصلاة الصباحية والمسائية، أما الأتقياء فيحرصون على الصلاة في وقت الظهيرة، أي يصلون ثلاث مرات، كما كان دانيال النبي يفعل في السبي (دا 6: 10-13)، وأيضاً داود النبي (مز 55: 17). وكان المسيحيون الأوائل يحرصون على هذه الصلوات الثلاث كما يقول القديس إكليمنضس السكثري.

أفجاج كثواً،

واشتهى أن يأكل،

وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة". [10]

"غيبة": تشير إلى حالة للعقل فيها يمتص بالكامل في فكرٍ معينٍ أو أمرٍ ما بحيث تبدو الحواس الخرجية كأنها متوقفة جزئياً أو بالكامل. هي حالة انسحاب للفكر والقلب عما هو منظور أو مسوع لينسحب كيان الإنسان إلى أعماقه. وكأن لا شيء حوله، أو كأن النفس قد انطلقت من الجسد، لتعبر إلى

جوٍ روحي لا يخضع للحراس البدنية. قيل عن بلعام أنه رأى القدير في رؤيا بينما كان ساقطاً في غيبة (عد 24: 4، 16). والقديس بولس سقط في غيبة وهو في الهيكل (أع 22: 17)، وتكرر الأمر معه (2 كو 12: 2).

جاع القديس بطرس كثوراً واشتهي أن يأكل، فقدم له السيد المسيح طعاماً يشبع قلوب السمائيين، وهو دخول الأمم إلى الإيمان. لقد جاع السيد المسيح نفسه بعد أن صام أربعين يوماً، وقد طلب الشيطان منه أن يحول الحجرة خبزاً، وقد رفض السيد ذلك، لأنه توقب هذا اليوم الذي يحول الحجرة البشرية التي صلت صلدة بلا أحاسيس بسبب عبادة الأصنام الحجرية لتصير بالحق طعاماً سمولياً يبهج قلب الله. لقد تحولت الحجرة إلى خبزٍ مشبع، كما تحولت الحجرة إلى ولاد لإواهم، كما وعد السيد المسيح بذلك، حين قال أن الله قادر أن يقيم من الحجرة أبناء لإواهم.

❖ ماذا يعني تعبير غيبة ek[ta[ic ؟ منظر روحي (ثيوريا)، فلتقل أن النفس صلت كأنها خولج الجسد. "وأى السماء مفتوحة..." [507].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ طلب والد يعقوب طعام الكلمة، لأن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، بل بكل كلمة من الله (مت 4: 4؛ لو 4: 4). مثل هذا الطعام طلبه اسحق (تك 27: 4). مثل هذا الطعام جاع إليه بطرس عندما رأى العلامات السوية لمستقبل إيمان الأمم [508].

القديس أمبروسيوس

" فأى السماء مفتوحة،

وإناء نزلًا عليه مثل ملاءة عظيمة،

مربوطة بأربعة أطراف،

ومدلّاة على الأرض". [11]

اعتاد العهد القديم أن يتحدث عن السماء، وقد انفتحت أبوابها لنزول شيء ما منها، وكأنها قد صلت مغلقة أمام البشرية تفتتح أبوابها لتحقيق رسالة معينة لتبقى مغلقة أمام وجه الإنسان الذي أعطى ظهوه لله. وقد جاء كلمة الله المتجسد ليفتح أبواب السماء، بل ويقيم ملكوته داخل الإنسان. ما أن ارتفع قلب القديس بطرس الرسول إلى السماء حتى انفتحت أبوابها ليتكشف غنى نعمة الله وإحساناته.

❖ إنك ارتفعت إلى السطح مثل الرسول بطرس؛ هذا الذي إذ كان جائعاً بين اليهود أشبع إيمان كورنيليوس جوعه. وكبح الرغبة الجامحة التي سببها عدم إيمانهم خلال تحول قائد المئة والأمميين الآخرين إلى الإيمان. تعلم من الإناء النزل من السماء إلى الأرض بجوانبه الأربعة كرمز للأناجيل الأربعة أن كل البشر يمكن أن يخلصوا. أضف إلى ذلك هذه الملاءة البيضاء الجميلة التي في الرؤيا التي ارتفعت مرة أخرى، كانت رمزاً للكنيسة التي تحمل [509] المؤمنين من الأرض إلى السماء، تأكيداً أن وعد الرب حتماً يتحقق: "طوبى للأتقياء القلب، لأنهم يعاينون الله" (مت 5: 8).

القديس جيروم

❖ قد يسأل أحد: لماذا ظهرت ملاءة (إناء عظيم على شكل ملاءة) حوت هذه الحيوانات؟ بالتأكيد لم يكن هذا بدون سبب. نحن نعلم أن العث الذي يفسد الثياب الأخرى لا يصيب الملاءة لهذا كل من وغب أن يبلغ سرّ الكنيسة الجامعة يؤمه أن يستبعد من قلبه فساد الشهوات الشورة. يؤمه أن يثبت في الإيمان بطريقة لا يمكن إفساده، حتى أنه لا يفسد بالأفكار الشورة كأنها عث، إن أراد أن يبلغ سرّ تلك الملاءة التي ترمز للكنيسة.

لماذا تولت من السماء ثلاث موات إلا لأن كل الأمم الذين ينتمون إلى أربع جهات الأرض حيث تنتشر الكنيسة، يُعمدون باسم الثالث؟ أُشير إلى الكنيسة في الأركان الأربعة التي تنتمي للإناء، إذ يجنون الذين يؤمن باسم الأب والابن والروح القدس حتى يبلغوا موافقة القديسين وشركتهم. لهذا فإن أربعة أركان أو اتجاهات العالم والثلاثة ظهورات التي تشير إلى سرّ الثالث، هذه الحقيقة تشير إلى رقم 12 الذي للوسل، حيث يُبعث ثلاثة إلى الأربعة، فأربعة ثلاث موات تعادل 12 . ولما كان الاثنا عشر رسولاً قد عُينوا للكورة بسرّ الثالث في أركان العالم الأربعة، لهذا فإن الأربعة أركان

[510]

الأب قيصر يوس أسقف آرل

❖ شريك القديس بطرس في هذا النوع من الغيبة عندما كان جوعاً ومخموراً في نفس الوقت. كان بطرس جوعاً قبل أن يُقدم له غذاء المادي، ورأى أن يتنوقه، وبينما كان أعضاء عائلته يجهزون الطعام (أع 10:10) جوب بطرس هذه الغيبة المقدسة الصاحية. وخرج من نفسه بواسطتها ورأى الرؤيا الآتية: "وأبي السماء مفتوحة، وإناء نزلًا عليه مثل ملاة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض. وكان فيها نواب الأرض والوحوش والوحافات وطيور السماء. وصار إليه صوت: قم يا بطرس واذبح وكل. فقال بطرس: كلا يارب لم أكل قط شيئاً دنساً أو نجساً. فصار إليه أيضاً صوت ثانية ما طهوه الله لا تدنسه أنت. وكان هذا على ثلاث مرات" (أع 11:10-15). نتعلم من الصوت الذي ناداه في المرة الأولى أن الله الآب هو الذي يُطهر، وفي المرة الثانية أن الابن الوحيد هو الذي يُطهر، وفي المرة الثالثة أن الروح القدس هو الذي يطهر كل شيء. تحدث هذه الغيبة من الخمر الذي يقدمه الله لكل من يجلس على مائدته. فإله يُشجع بحق كل من يعيش حياة الفضيلة ويقبض منه، وليس للبعيد عنه: "كلوا أيها الأصحاب اشربوا، واسكروا أيها الأحياء". "لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" (1 كو 11:29) [511] فهو يطلق كلمة "إخوة" على المستحقين لهذا الطعام. "لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي" (مر 3:35).

القديس غريغوريوس النيسي

"وكان فيها كل نواب الأرض والوحوش والوحافات وطيور السماء". [12]

كانت هذه الملاة النزلة من السماء تشير إلى الكنيسة المقدسة، فإن كانت الملاة لا تضم حيوانات أليفة فحسب بل ووحوش أيضاً؛ لا تضم فقط حيوانات ونواب الأرض بل وطيور السماء، هكذا فإن الكنيسة كجسد المسيح محب كل البشرية يفتح أبواب الإيمان أمام كل الناس، أصحاب الطبائع الهائلة أو الضعيفة، الذين عاشوا وسطوحل الأرض، والذين كانت قلوبهم تشتهي ان تحلق في السموات... إنه يقيم منهم جميعاً شعباً مقدساً متشبهاً بالملائكة. تضم الكنيسة اليهود والأمة، السادة والعبيد، الكبار والصغار، ليس بروي ولا سكيثي (كو 3: 11). تضم شبكة الكنيسة من كل صنف، تقدس الكل، وتقيم من الكل أعضاء متنوعة للجسد الواحد المتناغم معاً.

"وصار إليه صوت:

قم يا بطرس، اذبح وكل". [13]

طلب من القديس بطرس أن يذبح ويأكل دون تمييز بين طاهر ونجس في نظر الناموس، إذ يصير الكل شوكاء المسيح في الصليب، يشتهون أن يُذبحوا معه بروح الحب والبذل، فيصير الكل مقدسين فيه، لأنه هو قنوس. كان الأكل يميز بين اليهودي والأمة، فاليهودي لا يأكل ما نجس حسب الناموس، ولا يشرك أيضاً الأمة في أطعمته المقدمة للأوثان.

لم يظهر للقديس بطرس ملاك من السماء، بل سمع الصوت الإلهي نفسه يدعو أن يذبح ويأكل. فالأمر جد خطير، ويصعب تصديقه، لذلك تحدث الرب نفسه مع بطرس، كما هو واضح من إجابة القديس بطرس نفسه.

❖ واضح أن الناموس نفسه خلال العالم كله له أربعة أركان: الشرق والغرب والجنوب والشمال، كما يقول الكتاب. ولهذا فإن الإناء الذي حوى كل الحيوانات الرمزية الذي أعلن لبطرس عندما قيل له: "اذبح وكل" [13] لكي يظهر أنه يؤمن أن يؤمن الأمة، ويدخلوا في جسد الكنيسة، كما يدخل في جسمنا ما نأكله، وأن هذا الإناء كان نزلًا من السماء بأربعة أركان، مظهرًا أن العالم كله حتمًا سيؤمن [512].

القديس أغسطينوس

❖ عندما قيل لبطرس: "اذبح وكل"، يشير هذا إلى الكنيسة الجامعة أن تذبح ولأثم تأكل كل من يؤمنوا بالمسيح. بمعنى آخر، يُذبح عدم الإيمان حتى يُغوس الإيمان. إذ لا يستطيع أحد أن يؤمن بالمسيح ما لم يمت ولأ. وكما يقول الرسول: "قد تم وحياتكم مستورة مع المسيح في الله" (كو 3:

الأب قيصر يوس أسقف آرل

'فقال بطرس:

كلًا يارب،

لأنني لم أكل قط شيئًا دنسًا أو نجسًا". [14]

في البداية رفض بطرس أن يأكل، لأنه حسب أن المواعيد الإلهية والبركات السماوية الطاهرة لا تُقدم للأمم الأنجاس، إذ كانوا في عينيه بلا

إلهم وليسوا من رعية إسرائيل!

ما هو الفرق بين الدنس والنجس؟

الدنس هو الشيء الذي لا يُكرس لله، فمن يعبد آلهة غريبة غير الله فيحسب ناموس موسى يُحسب دنسًا. في الأصل اليوناني معناه "عمومي" أو "عام"، أي ليس مخصصًا لله. لذلك يتطلع اليهود إلى كل الأمم أنهم دنسون. أما النجس فهو ما لم يتطهر. فاليهودي متى لمس ميتًا يُحسب نجسًا حتى المساء، حيث يستحم ويتطهر. والأزرّة التي يذبحها آخر غير الحاخام نجسة لا تؤكل، أما إذا ذبحها حاخام وصفي دمها، فُتُحسب حلالًا وطاهرة. فالرسول بطرس كسائر اليهود يتطلع إلى الأمم ليس كأنجاس يحتاجون إلى تطهير، كما يتنجس أي يهودي فيتطهر، وإنما كأدناس غرباء عن الله لا يمكن تطهيرهم.

يميز العهد القديم بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة (لا 11: 2-27؛ تث 14: 3-20). لم يكسر القديس بطرس قط هذا المبدأ. الآن قد حان الوقت لتحقيق ناموس، لا في حرفيته القائلة، بل بالروح المحيي، فإن لهذه الشرائع مفاهيمها الروحية، وقد سبق لنا توضيحها أثناء تفسير سوي العدد والتثنية.

'فصار إليه أيضًا صوت ثانية:

ما طهوه الله، لا تُدنسه أنت". [15]

ماذا يقصد بالقول: ما طهوه الله؟ ما أعلن الله عنه أنه طاهر، أو ما يأمرك به الله أن تفعله، فإنه حتمًا لا يكون دنسًا ولا خطأ. ما كان لديك في فكرك من تمييز بين ما هو طاهر وما هو غير طاهر يقوم على التفسير الحرفي لبعض الشرائع في الناموس. الآن لتحمل فكورًا روحيًا، لَوَى ما هو طاهر وما هو دنس، ليس بمنظار ناموسي حرفي، فَوَى الأمم دنسين. الآن يدعون لوال ذات الإحسانات والبركات التي يقدمها الله لليهود. لقد انشق الحجاب الحاجز بين الفريسيين، ودُعي العالم كله للشركة معًا والتمتع بإنجيل واحد وإيمان واحد (أف 2: 14؛ غل 3: 28). الآن يلزم إعادة النظر في فهم الشرائع الناموسية بعد انهيار الحجاب الحاجز.

لقد كان بين اليهود والأمم حائط، فيظن اليهود أنهم وحدهم لهم نصيب في هيكل الوب، وأن الآخرين مرنولون. لقد جاء حجر الزاوية الذي يضم بالحق الحائطين معًا في الهيكل الجديد.

في حديث القديس إكليمنضس السكنوي عن "الطعام" يعلق على هذه العبارة، قائلاً: [ليس هناك اعتبار لما نستخدمه من هذه الأشياء (الأطعمة)، إذ تتسلى كلها، "لأنه ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان... أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة" (أم 15: 17)... البقول والأعشاب ليست هي المحبة، بل ما يجب علينا هو أن نتناول وجباتنا بالمحبة، وذلك ما نقصده بالأغابي أو وليمة المحبة. في هذا من الأفضل إتباع

الاعتدال في الأمور... فإن الإفراط (في الأكل) فيه خطورة، والمغالاة (في الصوم) مكروه، وأما اختيار الوسط في الأمور فحيد [514].

'وكان هذا على ثلاث هرات،

ثم رُفِعَ الإِنَاءُ أَيْضًا إِلَى السَّمَاءِ". [16]

لعل الملائكة التي تولت من السماء كانت ترتفع وتقول مع الصوت الذي تكرر ثلاث مرات، وكأن كنيسة المسيح تتمتع بالبقوة لله القنوس، لكي يصير كل مؤمن حقيقي مقدساً وطيهاً في الرب خلال مياه المعمودية وعمل الروح القدس، وذلك بالعماد بالتغطيس باسم الثالوث القنوس. يصير الله على إعلان إبداع حبه للأمم، فإنهم إذ يؤمنون يتطهرون بالمعمودية ويصيرون أبناء الله.

ارتفعت الملائكة (الإناء) إلى السماء. فما لم يقبله بطرس ويخشى أن يتجسس ويتدنس إذا بالسماء تقبله. صلت التي ليست بمحبوبة محبوبة لدى الله، والتي ليست شعبه شعبه (رو 9: 25).

❖ إذن تشير الملائكة إلى الأرض، والوحوش التي فيها هم من الأمم، والأمر "اذبح وكل" يشير إلى الاتزام بالذهاب إليهم أيضاً، وقد تكرر ثلاث مرات إشارة إلى المعمودية [515].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3. لقاء مع رجال كرنيليوس

وإن كان بطرس يرتاب في نفسه،

ماذا عسى أن تكون الرؤيا التي رآها؟

إذا الرجال الذين رأسوا من قبل كرنيليوس،

وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان،

وقد وقفوا على الباب". [17]

كان شاول بعد خدمته قابة ثلاث سنوات في العبية وخدمته في دمشق التقى بعد ذلك بالقديسين بطرس ويعقوب ويوحنا في أورشليم، ولعلمهم قد أركوا دعوة شاول للخدمة بين الأمم. لم يكن في مخيلة القديس بطرس أن يخدم الأمم، إذ هو مدعو لخدمة الختان، لكن الله أراد له أن يبدأ بإذابة هذا التلج الذي يسود على العلاقة بين الأمم والختان، فيقوم هو بحصاد بكر خدمة الأمم، حتى لا يظن أهل الختان وجود تضاد بين الخدمتين. "ونابوا يستخبرون،

هل سمعان الملقب بطرس نازل هناك". [18]

وبينما بطرس متفكر في الرؤيا،

قال له الروح:

هوذا ثلاثة رجال يطلبونك". [19]

يدعوه الروح القدس نفسه قائد الكنيسة أن يكف عن التأمل فيما قدرآه وما سمعه ويقول للعمل، فإن الروح الإلهي الذي قدم له الإعلان الإلهي يقدم له التفسير في حينه.

لعل القديس بطرس كان يتوقب من الروح القدس تقسواً واضحاً للرؤيا، لكن الروح أصدر أمره بالعمل، ليقدم له التفسير أثناء العمل. ونحن

أيضاً كثراً ما نجلس في هوء للتأمل في كلمة الله، ويكشف لنا الروح القدس مفاهيم حية للكتاب المقدس، لكننا نكتشف أعماق جديدة لكلمة الله كلما تحولت الكلمة إلى عمل تحت قيادة الروح القدس. فالعمل ليس نقيضاً للتأمل، بل هو واحد معه، لا ينقسمان!

"لكن قم وانزل،

واذهب معهم غير مرتاب في شيء،

لأنني أنا قد أرسلتهم". [20]

صدر له الأمر بالعمل السويح بلا تَوَانٍ وبغير ريبيةٍ، لينطلق إلى الرجل الأُممي متَهَللاً، وإن كان لا يعرف ماذا سيفعل، ولا لماذا اختير هذا نون غوه. كان الرسول بطرس متحوّراً، وفيما هو يفكر ما عسى أن تكون الرؤيا، إذا بالروح يفسوها له عملياً، معلناً له أن البعثة القادمة إليه هي من قبله، إذ هو الذي أرسلهم. كان بطرس الرسول مرتبكاً كيف تأمره السماء أن يأكل مما هو دنس أو نجس، وإذا بالروح يحركه كما بغير رادته ليترول إلى قيصرية، حيث يذهب إلى من يستدعوه. وكأن الروح القدس قد منطلق بطرس الرسول، منطق عقله وقلبه وكل كيانه الداخلي ليسير به حيث لا يشاء (يو ٢١: ٢٨). جاءت الرسالة لكرنيليوس عن طريق ملاك، وأما القديس بطرس فتكلم بالروح، فبقدر ما يمتلئ الإنسان بالروح القدس يتمتع بقيادة الروح وحديثه معه.

❖ يقول (الروح) "أنا قد أرسلتهم". عظيم هو سلطان الروح، ما يفعله الله يقول الروح أنه يفعله. أما الملاك فبخلاف ذلك بل قال أولاً: "صلواتك وصدقاتك سعدت تذكرًا أمام الله"، مظهرًا أنه قد جاء من هناك، وبعد هذا قال: "الآن أرسل...". لم يفعل الروح هكذا، بل قال: "أنا قد أرسلتهم" [516].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فنزل بطرس إلى الرجال الذين أرسلوا إليه من قبل كورنيليوس،

وقال: ها أنا الذي تطلبونه،

ما هو السبب الذي حضرتم لأجله؟" [21]

لم يسمع أحد طوقات الرجال، ولعلمهم لم يطرقوا الباب نهائياً فقد تولى إليهم القديس بطرس بناء علي أمر الروح القدس. ربما قول من السلم الخرجي من السطح إلى الباب، وإذ أخبروه بقصدهم انكشف له لغز الرؤيا، وأترك أن الله يدعوه لرسالة يتممها خرج دائرة اليهود، أسمى من البحث في طعام طاهر أو غير طاهر.

استقبلهم القديس بطرس هم ورسالتهم، واستفسر منهم عن سبب مجيئهم الذي أخفاه عنه الروح القدس لسمعه منهم.

❖ لم يقل الروح: "لهذا السبب أظهرت لك الرؤيا" بل قال: "أنا قد أرسلتهم، فنزل بطرس". هذه هي الطريقة التي بها يجب أن يُطاع الروح دون طلب المسببات. يكفي أن يتأكد تماماً بأن الأمر صادر من الروح، وعليه أن يؤمن بهذا، ليس إلا [517].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فقالوا أن كورنيليوس قائد مئة،

رجلاً بلاً وخائف الله،

ومشهوراً له من كل أمة اليهود،

أوحى إليه بملاك مقدس أن يستدعيك إلى بيته،

ويسمع منك كلاماً". [22]

قدموا له شخصية قائد المئة كرجلٍ بارٍ يخاف الله، ومع كونه ليس يهودياً تشهد له كل أمة اليهود عن تقواه، بل وتشهد له السماء حيث بعثت إليه ملاكاً مقدساً لكي يستدعي القديس بطرس، وأنه الآن مستعد أن يسمع للقديس ويتعلم منه.

"فدعاهم إلى داخل وأضافهم،

ثم في الغد خرج بطرس معهم،

وأناس من الإخوة الذين من يافارافوه". [23]

استضافهم القديس بطرس كمن هو صاحب البيت، وقضوا معه اليوم بعد سفر دام حوالي ٦ ساعات، لكي ما يذهب معهم في اليوم التالي.

استضافهم مع أنهم أميون ولم يستكف من أن يأكل معهم، وكان من بينهم خادمان وكان الثالث جنديًا. لقد بدأ يدرك ما وراء الرؤيا التي شاهدها. لم نسمع عن معارضة أبدا هارب البيت، ولا الجماعة التي كانت تجتمع معًا هناك بكونها كنيسة يافا. لكن بلا شك وقف الكل في دهشة يسمعون ما يقوله الرجال عن كرنيليوس ورؤياه ولا يفهمون ماذا يحدث. كان الله يعد الأذهان مع القلوب لقبول انفتاح باب الإيمان للأمم تدريجيًا. انطلق في اليوم التالي، بعد أن قضى معهم ليلة، إلى قيصرية وكان في رفقتهم 6 مسيحيين من يافا (أع 11: 12)، فقد كان من عادة الوسل أن يكون معهم رفقاء في رحلاتهم. وإذ كان لهذه الرحلة أهميتها الخاصة أمام التريخ كان لا بد من أن يشهد هذا الحدث بعض المؤمنين ليعلنوا الأحداث كشهود عيان.

4 . لقاء مع كرنيليوس

"وفي الغد دخلوا قيصرية،

وأما كرنيليوس فكان ينتظرهم،

وقد دعا أنسبائه وأصدقاءه الأقربين". [24]

إذ قطع هذه الرحلة غالبًا على قدميه دخل بيت كرنيليوس ليجده هو وأسرته وأقرباءه يتوقبون مجيئه. فقد دعاهم كرنيليوس ليتمتعوا معه بالبركات الإلهية التي كان يتوقعها بناء على حديث الملاك معه.

❖ هذا هو دور الصديق، نور النقي، فإنه حيث توجد البركات، يهتم بأصدقائه المقربين ليكونوا شركاء معه فيها. [518]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولما دخل بطرس استقبله كرنيليوس،

وسجد واقفًا على قدميه". [25]

تطلع إليه كرنيليوس كسفير لله، لذلك سجد عند قدميه، فقد اعتانوا في الشوق قديمًا السجود عند أقدام الملوك وأصحاب الكرامة العظيمة. ولعله ظن في بطرس أن اللاهوت قد تجسد أو أنه المسيا الذي يتوقبه اليهود.

❖ فعل هذا ليعلم الآخرين، ويعبر عن شكوه لله، ويظهر تواضعه. [519]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فأقامه بطرس قائلاً:

قم أنا أيضًا إنسان". [26]

أقصى ما يقدمه قائد الجيش هو انحناء رأسه وإلا يُحسب كمن أهان إمواطوره الحامل لواء كرامته. لكن كرنيليوس انحنى حتى السجود إلى الأرض، وإن كان قد اختلط في ذهنه، فلم يميز بين الوسائل والمرسل. فأوسع القديس، وأقامه ليسجد الكل بالروح والحق لمن له حق السجود والعبادة. رفض القديس بطرس مثل هذه التكريم، لذلك احتضنه بيديه، ورفع كصديق له. لا يحتمل الإنسان المقدس ولا الملاك أن يتقبل سجودًا للعبادة (رؤ 19: 10؛ 22: 9). لقد أوضح لقائد المئة أنه أيضًا إنسان. إنه إناء خزفي يحمل في داخله الكنز السموي. كأنه يقول له: أنا في ذاتي لست بشيء، إني مثلك إنسان مجرد، لا يلبق بي قبول تكريم كهذا.

❖ ألا ترون أنه قبل كل شيء يعلمنا الوسل هذا درس ألا نطن فيهم أنهم شيء عظيم. [520]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا يعبد المخلوق مخلوقًا آخر، بل يعبد العبد الرب، والمخلوق اللّه.

لذا عندما أراد كرنيليوس أن يسجد لبطوس منعه الرسول بطوس قائلاً: "أنا أيضاً إنسان" [26].

وعندما أراد يوحنا أن يسجد للملك في الرؤيا منعه الملك، قائلاً: "أنظر لا تفعل فإنني عبد معك، ومع إخوتك الأنبياء، ومع الذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجد لله" (رؤ 22: 9).

لذلك فالسجود يكون لله وحده. وقد عرف الملائكة أنفسهم هذا بالرغم من أنهم يفوقون غورهم في المجد. فهم جميعاً مخلوقات، وليسوا من الذين

[521]

يسجدون لهم، بل هم من بين الذين يسجدون للرب .

البابا أثناسيوس الرسولي

"ثم دخل وهو يتكلم معه،

ووجد كثيرين مجتمعين". [27]

لعله التقى به عند الباب، فقد خرج إليه يعبر عن فوحه الشديد بحضوره، واستعداده للاستماع إليه. وإذ رآه القديس بطوس وقفا لحظات يتحدثان،

ثم انطلقا معاً إلى الداخل. فوجئ القديس بكثرة عدد الحاضرين، الأمر الذي لم يكن يتوقعه، فقد عمل الروح القدس في قلب كرنيليوس حتى قبل قبوله

الإيمان لكي يجتذب الكثيرين، ليسمعوا معه، ويتمتعوا بما دعتهم السماء إليه.

"فقال لهم:

أنتم تعلمون كيف هو محوّم على رجل يهودي،

أن يلتصق بأحد أجنبي، أو يأتي إليه،

وأما أنا فقد رأني الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس". [28]

لقد منعت الشريعة اليهودية من الدخول في علاقات زوجية أو معاهدات مع الأمم المحيطة بهم (لا 18: 24-30؛ تث 7: 3-12؛ عز 9:

11-12)، وقد فسرها اليهود بالامتناع حتى عن علاقات الصداقة معهم أو العلاقات التجريبية.

حدثهم الرسول عن الرؤيا التي شاهدها كيف أراد الله أن يزيل الحجاب الحاجز بين اليهود والأمميين بالكرلة بإنجيل الخلاص للعالم كله. حسب

القديس بطوس أنه يؤم ان يكشف لهم أن تغيير نظرتهم لهذا الأمر لم يكن من فكه الخاص بل بدعوة إلهية.

بدأ حديثه بالكشف عن مواحم الله الغنية لكل البشوية، وأن ما حدث من غنى نعمة الله، لا فضل لبطوس فيه. هكذا تحدث بروح التواضع، ما

يفعله إنما بكونه أداة في يد الله.

تعلم القديس بطوس مبدأ إلهي كان يصعب جداً عليه قبوله، وهو "رأني الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس". هكذا يعترف القديس

بطوس أنه قد جاء بناء على إعلان إلهي، حاسباً تلك اللحظات هي بدء افتتاح طريق الإيمان للأمم، كي يتمتعوا على قدم المساواة مع اليهود بالوعد

الإلهية.

[522]

❖ كان الذين مع القديس بطوس يشكون إن كان يمكنه أن يعمد الغرل .

القديس أغسطينوس

"فلذلك جئت من دون مناقضة إذ استدعيتهموني،

فاستخبركم لأي سبب استدعيتهموني". [29]

جاء إليهم نون مقاومة أو تردد، وأنه مستعد لتقديم كل مساعدة. حتماً كان قلب القديس بطوس كغوره من الرسل يشتهي خلاص العالم كله، لكن

كان يصعب عليه الالتصاق بالأمم، حتى قدمت له السماء تصريحاً بالعمل بلا خوف ولا تردد. ولعل الرسل في البداية ظنوا أن تحقيق ما أورههم به السيد

المسيح أن يكرزوا للخليفة كلها يتحقق بعدما يدخل الأمم إلى اليهودية، ويرتبطوا بحرف الناموس، لكن الآن أدرك القديس أن الباب مقفوح نون حاجة إلى

ذلك. الآن فمن جانب الرسول صار من حقه أن يعلن الحق، فماذا من جانبهم هم، لماذا استدعوه؟

حقاً لقد ضيقت الشريعة على اليهودي في تعامله مع الأممي، لأن عبادة الأمم للأوثان وممليستهم للوجاسات والأمر المخلت بالأخلاقيات، كانت تمثل خطأ على المؤمنين. أما الآن وقد حلّ الروح القدس على الكنيسة، فصار واجبها الشهادة للسيد المسيح أمام الأمم حتى ينضم الكل إلى الرأس، كأعضاء في جسده الواحد، لم تعد الكنيسة تخشى النجاسات والوجاسات، لأن دم المسيح قادر أن يطهر من كل خطية، وفراعه مبسوطان لتضم كل الأمم معاً بروح الحب والوحدة في حياة مقدسة طاهرة.

"فقال كرنيليوس:

منذ أربعة أيام إلى هذه الساعة كنت صائماً،

وفي الساعة التاسعة كنت أصلي في بيتي،

وإذا رجل قد وقف أمامي بلباس لامع". [30]

وى القديس يوحنا الذهبي الفم [523] أن النص هو "منذ اليوم الرابع" من الأسوع، وليس منذ أربعة أيام.

"وقال: يا كرنيليوس،

سُمت صلاتك،

وذُكرت صدقاتك أمام الله". [31]

❖ انظروا عظمة فضيلة العطاء في المقال السابق (أصاح ٩) وهنا. هناك أنقذ العطاء من الموت المؤقت، وهنا من الموت الأبدي، وفتح أبواب السماء [524].

❖ هكذا هو العطاء، بجانب هذا النوع لا تجد شجر السنديان والصنوبر والسرو، بل نباتات أخرى تختلف عن هذه، أفضل منها بكثير لها مكانتها الفاضلة، وهي: الصداقة مع الله، مديح الناس، مجد الله، مسوة للجميع، محو للخطايا، دالة عظيمة واستخفاف بالثروة. هذا هو النوع الذي يروي نبات الحب. فإنه ليس شيء اعتاد أن يوقوي به الحب مثل أن يكون الشخص رحيماً، يجعل فروع شجرة الحب ترتفع إلى العلا. هذا النوع أفضل من ذلك الذي كان في الفردوس (تك ٢: ١٠)، فإنه ليس بالنوع الذي ينقسم إلى أربعة رؤوس، بل يصعد إلى السماء عينها. إنه يلد ذلك النهر الذي ينبع إلى حياة أبدية (يو ٤: ١٤) [525].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كرنيليوس الأممي الذي لم يتهود قبل عطية الله، وواضح من الكتاب المقدس أنه قد تبرّر [526].

أمبروسياستر

"فُرسل إلى يافا، واستدعي سمعان الملقب بطرس،

إنه نازل في بيت سمعان رجل دباغ عند البحر،

فهو متى جاء يكلمك". [32]

"فُرسلت إليك حالاً،

وأنت فعلت حسناً إذ جئت،

والآن نحن جميعاً حاضرون أمام الله

لنسمع جميع ما أمرك به الله". [33]

بدأ أول اجتماع لكنيسة الأمم في قيصرية بقيادة قائد مئة روماني مع كل بيته وأصدقائه ليسمع الكل ما أمر به الرب على لسان القديس بطرس، ويتمتعوا بالإيمان وتوال المعمودية.

والعجيب لم يقتحم الوسل الأمم ليكرزوا لهم، بل اقتحم الأمم الوسل، وطلبوا أحدهم ليأتي إليهم ويبشروهم.

لقد سبق فطلب السيد المسيح أن يشهروا له بين الأمم، إذ تأخر الوسل عاتبهم الأمم على تأخروهم، وحثوهم على إتمام رسالتهم، إذ يقول قائد المئة باسم جميع الأمم: " الآن نحن جميعاً حاضرون أمام الله لنسمع جميع ما أمرك به الله " ، وكأنه يعاتب الوسل بطريقة مهذبة عن تأخروهم في الكورة لهم، وإغفالهم حقهم في التمتع بالوعود الإلهية.

5 . حديث للقديس بطرس

'ففتح بطرس فاه، وقال،

بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه". [34]

يقدم لنا القديس لوقا مختصراً لحديث بطرس أو لعظته التبشيرية لكرنيليوس وأسوته وأصدقائه.

بقوله: "فتح بطرس فاه"، يعبر القديس لوقا عن أفواه الوسل التي كانت مغلقة بالنسبة للأمم الغول، لم يكن لديهم ما ينطقون به إليهم، لكن الروح القدس فتح أفواههم للحديث ووهبهم تصويحاً بالكورة لهم، بل وتكلم هو بنفسه خلال أفواههم. ما بدأ ينطق به القديس بطرس هو حديث جديد من نوعه، لم يكن يخطر على فكه، ولا استعد له بحكمة بشوية، لكنه حديث الروح القدس على فمه.

" لا يقبل الوجوه"، أي لا يقدم إحساناً لشخص ما من أجل رتبته أو أسوته أو غناه أو لسبب شخصي خاص به. فقد ظن اليهود أنهم دون سواهم لهم حق التمتع بإحسانات الله، لا لشيء إلا لأنهم نسل إواهم حسب الجسد، ولأنهم يهود. ظنوا أن الخلاص خاص بهم دون سواهم. نجد ذات التعليم في رو 2: 11؛ أف 6: 9؛ كو 3: 25. إنه يؤكد أن الله لا يخلص الإنسان لمجرد أنه يهودي ولا لأنه متعلم أو غني أو صاحب كرامة، إنما حسب شوقه الداخلي الجاد للخلاص. إنه لن يسمح بهلاك إنسان لمجرد أنه أممي، بل من أجل إصوره على مقاومة الحق، ورفض نعمة الله المجانية.

[527]

❖ إن كان الله لم يغفل المجوس ولا الإثيوبي (الخصي) ولا اللص ولا الزانية فبالأكثر لا يتغاضي عن الذين يعملون البر.

❖ لاحظوا تدبير عناية الله. فإنه لم يسمح بأن ينتهي الحديث، ولا أن المعمودية تُملس بأمر من بطرس، بل أوضح الله كيف أن أذهانهم عجيبة، وقد بدأ عمل التعليم، وقد آمنوا بالتأكيد أن المعمودية لغوان للخطايا. لهذا حلّ الروح القدس عليهم فوراً. لقد تم ذلك بتدبير الله لكي يسند بطرس، ويجد أساساً لتدبير موقفه. لم يحلّ الروح القدس عليهم فحسب، بل وجعلهم يتكلمون بالسنّة، الأمر الذي أدهش الحاضرين. هذا الأمر لم يكن يحبه الكل، أن الكل لله، ويمكن القول بالنسبة لبطرس أنه كان حاضراً لكي يتعلم معهم الدرس، وأنهم هم الأشخاص الذين يتحقق معهم هذا. لأنه بعد كل هذه الأحداث العظيمة بقي البعض في قيصرية وأورشليم يتساءلون عما حدث.

[528]

❖ لا يُظهر الله محاباة للأشخاص، إنّه يحكم بالأعمال. يقول بولس أن اليهود يختلفون عن الأمم، لا في أعمالهم بل في أشخاصهم فقط. وأنه ليس بسبب هذا واحد يُكرّم والآخر يُهان. إنّما من الأعمال تحلّ الكرامة أو الإهانة.

[529]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ فاض أيضاً بطرس العظيم بالسوسن المنير لكلمة الله عندما كان في منزل كرنيليوس، وملاً مستمعيه بالمرّ. وعندما استقبلوا كلمة الله دُفوا مع المسيح، وأماتوا أنفسهم بالنسبة لهذه الدنيا (أع 10: 34-48). وتوجد أمثلة كثيرة في حياة القديسين. لأنهم أصبحوا فم الكنيسة العام، وماتوا مُستمعيهم بالمرّ الذي أمات أهواءهم وحملوا ثملاً بسوسن الكلمة.

[530]

"بل في كل أمة الذي يتقيه،

ويصنع البرّ مقبول عنده". [35]

هنا يؤكد أن إحسانات الله ليست محدودة باليهود، بل ممتدة إلى كل الأمم يتمتع بها من يُكرم الله ويحفظ وصاياه، ذلك الذي يتعبد لله مشتهداً الشركة معه كصديق له. لم يقل: "في كل دين"، بل "في كل أمة"، فالباب مفتوح لكل الشعوب، لكن الخلاص يلتمس الإيمان الحقيقي الصادق. ففي يوم الرب العظيم لا يُسال الإنسان عن جنسه، من أي أمة هو قادم.

"يصنع البرّ"، أي يلتزم بالسلوك مع إخوته حسب برّ الله بغير مملسة للظلم.

تعلم القديس بطرس من الرؤيا أنه لا يدعو إنساناً ما نجساً أو دنساً، ولا يميز بين يهودي ويوناني، فإله لا يحابي اليهودي على حساب الأممي. هذا التعليم وإن بدا جديداً على ذهن الرجل اليهودي، لكن الله سبق فأعد لهذا المبدأ في العهد القديم، إذ يقول: "أستم لي كبنّي الكوشيين يا بني إسرائيل، يقول الرب؟ ألم أضع إسرائيل من أرض مصر، والفلسطينيين من كفتور، والآراميين من قير؟" (عا 9: 7)

وي القديس إكليمنضس السكثوري [531] أن أبواب الرب مفتوحة، يدخل فيها الأوار من كل الأمم (مز 118: 19-20)، وأن الرب على المياه الكثيرة (مز 39: 3)، لأن التعاليم المتباينة تقدم لليونانيين والواوة تقودهم إلى البرّ.

❖ بحق يقول الكتاب المقدس: "الثور والدب وعيان معاً" (إش 7: 11)، لأن اليهودي يُشار إليه بالثور، إذ هو تحت النير ويُحسب طاهواً حسب الشريعة، والثور له ظلف مشقوق ويجتر. ويُرمز للأممي بالدب الذي هو نجس ومفتوس... فمن يهتدي من الأمم، يتشكل من الافتراس إلى الوداعة بواسطة الكلمة، وإذ يُروض يصير طاهواً كالثور. [532]

القديس إكليمنضس السكثوري

❖ "طوبى لكل من يتقي الرب" (مز 128: 1). تعلن الكلمة الموحى بها الطوبى ليس لذاك الذي من صُلب إواهيم، ولا من نوية إسرائيل، بل للشخص الذي يتّوّن بالمخافة (التقوى) الربانية. [533]

❖ "هكذا يُبْرَك الرجل المتقي الرب" (مز 128: 4). الله هو ديان السلوك لا الجنس. هكذا هو الطويق الذي به كافأ الله أيوب بالإكليل، الذي هو من نسل عيسو. هذا هو الطويق الذي به قاد أبيمالك إلى الحق (تك 21: 22، 26). هذا هو طويق الخصي، طويق كورنيليوس، وطويق كل الأمم. [534]

الأب ثيودورت أسقف قورش

❖ حيثما تصنع يد البار رحمة، وآقبها عين اللّه. وحيثما يصلّي لسانه يجتذب الأذن الإلهية للاستماع، وكمثال لذلك صلاة كورنيليوس قد نالت مكافأة. [535]

أندرياس

كتب القديس جيروم رسالة تغزية إلى سالفينا Salvina إحدى نساء القصر الإمواطوري لوفاة زوجها Nebridius مقلناً إياه بقائد المئة كورنيليوس.

❖ كعسكري، نيوبيديوس لم يصبه أي ضرر من ثوبه العسكري ولا من خزام السيف ورفق المنظمة، بينما كان يلبس أزي الخاص بالقصر الإمواطوري كان اسمه مسجلاً في قائمة خدمة الله. [536]

القديس جيروم

❖ تُدعى الكنيسة الفندق الذي يُقبل الكل ويتسع للكل، بعكس المفهوم الضيق للناموس اليهودي والعبادة الشكلية. فبدلاً من أن تسمع القول: "ولا يدخل"

عموني ولا موآبي في جماعة الرب" (تث 32:3)، تسمع: "أذهبوا وتلمنوا جميع الأمم" (مت 28:19). وأيضًا: "في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البرّ مقبول عنده" [35]... المسيح الذي يحب الفضيلة يقبل كل الذين يجتهدون في المساعي الصالحة [537].

القديس كيرلس الكبير

❖ يظهر بولس أن الله لا يرفض اليهود ولا الأمم إن آمنوا بالمسيح، بل الكل يتبرّرون بالإيمان [538].

إمبروسياستر

❖ يُقال عن الله أنّه بعيد عن الأثوار كقول الأمثال (15:19): "...وكما أن الأثوار بعيدون عنه، هكذا هو قريب من القديسين" [539].

القديس جيروم

"الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل،

يبشر بالسلام ببسوع المسيح،

هذا هو رب الكل". [36]

إذ كان السامعون من الأمم أظهر أنهم وإن كانوا مهتمين بإنجيل المسيح الذي هو غاية الكلمة التي أرسلها لبني إسرائيل، فإن هذا الموعد به في العهد القديم إنما هو رب الكل، وليس خاصًا بإسرائيل وحده. حقًا لقد جاءت الكلمة لإسرائيل من أجل التمتع بالسلام الداخلي في الإنسان كما مع أخيه في المسيح يسوع، وبالتالي بين اليهود وإخوتهم الأمم.

يعلن القديس بطرس أن العطية المقدمة لبني إسرائيل هي ظهور الكلمة المتجسد يسوع المسيح، حيث بثرت الملائكة بالسلام، لأمة اليهود وحدها، بل للعالم كله، لأن المتجسد "هو رب الكل". "لقد بثرت الملائكة كل البشوية: "المجد الله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسورة" (لو 13-14). تشهد السماء نفسها أن السيد المسيح قد جاء للناس ككل وليس لليهود وحدهم. وقد عبّر عن ذلك القديس بولس في صورة مبدعة للغاية:

"ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صوتم قريبين بدم المسيح، لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا، ونقض حائط السياج المتوسّط، أي العدو، مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فوائض، لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا، صانعًا سلامًا، وبصالح الاثنين في جسدٍ واحدٍ مع الله بالصليب، قاتلاً العدو به، فجاه وبثركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين الخ." (أف 2: 13-17).

❖ لكن عندما يقول "الكل"، هل تستثني ربوبيته على أحد، لأنه سواء ملائكة أو رؤساء ملائكة أو رئاسات أو سلاطين أو أي مخلوق آخر دعاه الواسع، يخضع الكل لربوبية الابن [540]...

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ كانوا في وقتٍ ما بعيدين عن المسيح الخالق، وعن طريق الإسرائيليين، والعهد، والرجاء في الوعد، والله نفسه. كانوا يومًا ما بعيدين، الآن صار الأمم ملتصقين بالمسيح في الأمور التي كانوا بعيدين عنها [541].

❖ وُلد بطريقة فريدة من عواء بالروح القدس. وُلد لكي يصلح كلاً من الأمم واليهود مع الله، فكلاهما أخطأ في حق الله. صالحهما في جسدٍ واحدٍ بالصليب. قتلت العدو بهذا الأسلوب. تمّت المصالحة في جسده إذ تألم على الصليب [542].

العلامة ترتليان

❖ صار أولئك الذين يعرفون الناموس الروحي ويعيشون به في رعيّة إسرائيل أكثر من الإسرائيليين حسب الجسد فقط [543].

العلامة أوريجينوس

❖ إنّه يصلح الاثنين، أي الذين من أصل أممي والذين من أصل يهودي، صالحهما في جسدٍ واحدٍ قدّم عن الكل، لكي يصيروا في النهاية جسدًا واحدًا. [544]

إنه يدعو كل المؤمنين إنساناً واحداً، لأن المسيح ربنا هو الرأس الواحد، والذين يتمتعون بالخلاص يقومون بنور الأعضاء .

الأب ثيودورت أسقف كورث

"أنتم تعلمون الأمر الذي صار في كل اليهودية،

مبتدئاً من الجليل بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا". [37]

بعد أن شهدت السماء للعطية الفائقة: "مسيح الجميع" بدأ القديس بطرس بروي قصة السيد حيث ظهر في اليهودية واعتمد، ثم انتقل إلى الجليل

ليختار تلاميذه، ويبدأ الخدمة.

إذ لم تكن قيصوية بعيدة عن الجليل، فحتمًا قد بلغت أخبار أعمال السيد المسيح ومعزاته الفائقة في الجليل إلى سكان قيصوية، لهذا يقول:

"أنتم تعلمون".

"يسوع الذي من الناصرة،

كيف مسح الله بالروح القدس والقوة،

الذي جال يصنع خواراً،

ويشفي جميع المتسلط عليهم، إبليس،

لأن الله كان معه". [38]

أعلن الأب أنه قد مسح يسوع الناصري بالروح القدس والقوة، إنه المسيا، جال يصنع خواراً ويحرر من تسلط عليهم إبليس. فإن كان في ميلاده

قد بثرت السماء الأرض كلها، والبشرية بأجمعها، فالسيد في خدمته جاء ليخلص العالم من رئيس هذا العالم الشرير، إبليس. فإن كانت الأمم قد سقطت

أسوأ لهذا العدو، فالسيد قد جاء ليحررهم منه كما حرر الذين تسلط عليهم من اليهود.

هنا يتحدث عن قصة السيد المسيح وأعماله وأهدافه في اختصار شديد دون سود لقصص أو معزات معينة، مما يشير إلى أن السامعين،

خاصة قائد المئة، كانت لهم رواية وافية عما فعله السيد المسيح، وأن عمل القديس بطرس هو الكشف عن خطة السيد في كل هذه الأعمال.

❖ نزول الروح عليه في الأردن إنما كان نزولاً علينا نحن، بسبب لبسه جسداً.

وهذا لم يصر من أجل توقي اللوغوس، بل من أجل تقديسنا من جديد، ولكي نشترك في محبته، ولكي يُقال لنا: "أستم تعلمون أنكم هيكل الله،

وروح الله يسكن فيكم؟" (1 كو 3: 16)

فحينما اغتسل الرب في الأردن كإنسان، كنّا نحن الذين نغتسل فيه وبواسطته. وحينما اقتبل الروح، كنّا نحن الذين صونا مقتبلين للروح

بواسطته. ولهذا السبب، فهو ليس كهرون أو داود أو الباقين، قد مسح بالزيت هكذا، بل بطريقة مغايرة لجميع الذين هم شوكوه، أي بزيت الابتهاج (مز

45: 7-8)، التي فسّر أنه يعني الروح قائلاً: "كيف مسح الله بالروح القدس" [38].

متى قيلت عنه هذه الأشياء، إلا عندما صار في الجسد، واعتمد في الأردن، وقر عليه الروح (مت 3: 16)؟ وحقاً يقول الرب لتلاميذه إن

"الروح يأخذ مما لي" (يو 16: 14)، و"أنا أرسله" (يو 7: 16)، و"اقبلوا الروح القدس" (يو 20: 22). إلا أنه في الواقع هذا الذي يُعطي للآخرين ككلمة

[545]

الأب وبهاءه، يُقال الآن أنه يتقدّس يسوع، وهذا من حيث أنه قد صار إنساناً، والذي يتقدّس هو جسده ذاته .

البابا أثناسيوس الرسولي

الذي قام بمسحه ملكاً ليس إنساناً بل الله الأب نفسه، وقد جال لا ليسيتر ويتسلط بل ليحرر من الأراض ومن قوة إبليس.

"ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي أورشليم،

الذي أيضاً قتلوه،

معلقين إياه على خشبة". [39]

إن كان الله قد أرسل الكلمة لليهود أولاً، فإن الوسل يشهدون أنهم قد صلوه على أرض يهودية خارج أورشليم.

"هذا أقامه الله في اليوم الثالث،

وأعطى أن يصير ظاهراً". [40]

بعد أن تحدث عن غاية ميلاده، ثم عماده، واختيله للوسل، وخدمته لصالح البشرية وتقديم النصوة لهم على عدو الخير، تحدث عن عمله

الخلاصي بالصليب والقيامة في اليوم الثالث. وهنا يركز القديس على تأكيد القيامة، وأنها تكشف عن أمور تمس مستقبل كل البشرية، فهي تؤكد أنه ديان

الأحياء والأموات، وأن فيه تحققت النوات لينال كل من يؤمن به غوان الخطايا. إنه ذبيحة الفصح الحقيقي، الذي وضع إثم كل البشرية عليه.

لقد ظهر السيد المسيح القائم من الأموات لكثوين علانية، فقيامته حقيقة لا يمكن أن يُشك فيها، ليس فيها خداع.

"ليس لجميع الشعب،

بل لشهود سيق الله فانتخبهم لنا،

نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات". [41]

لقد تم الصلب علانية أمام الجماهير، لعلهم يركون أنه المسيا الذي فيه تحققت النوات، فيقبلونه ويؤمنون بخلصه العجيب. أما قيامته، فأعلنها

لكثوين من أهل الثقة والمشتاقين إلى اللقاء معه، لطالبي الحق.

أكد قيامته ليس بظهوراته فحسب، وإنما أكل التلاميذ معه وشربوا بعد قيامته.

وأوصانا أن نركز للشعب،

ونشهد بأن هذا هو المعين من الله

دياناً للأحياء والأموات". [42]

إن كان كرنيليوس ومن معه لم يتمتوا بمجيء السيد المسيح للخلص، فهو قادم سيلتقي بمن يكونوا أحياء يوم مجيئه وأيضاً يلتقي بالواقدين (1

تس4: 16، 17؛ 1 كو 15: 52)، يأتي دياناً ليهب مؤمنيه شركة المجد، وأما رفضه فيسقطون تحت الدينونة.

❖ سيأتي في مجيئه الأخير على السحاب ليدين الأحياء والأموات، وذلك كما بشر من السحاب في صوته الأول الذي أعلنه في الأناجيل: "يبصرون ابن

الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (مت 24: 30) ... لقد جاء أولاً في الكرة، وملاً كل العالم المتسع. ليتنا لا نقاوم مجيئه الأول

حتى لا نرتعب عند مجيئه الثاني". [546]

القديس أغسطينوس

❖ السلام لك يا ملك كل الأحياء!

السلام لك يا ديان كل الأموات!

تجلس على العرش عن يمين أبيك، في القوة العلوية.

من هناك تدين الخطاة،

[547]

فستأتي يوماً ما .

برودنتيوس

❖ دعا بولس الله "الأب" لأنه لا يدين أحداً، لكنّه دعا الابن "الوب" لأنه الديان. إنه يدعو الله "الأب" ليُشير إلى حمايته لنا. ويدعو الابن "الوب" لكي

[548]

نُترك أننا دعينا أبناء خلال صلاح الله وأن يسوع هو الله الحقيقي بالطبيعة وهو ربنا .

"له يشهد جميع الأنبياء،

أن كل من يؤمن به ينال باسمه غوان الخطايا". [43]

بقيامته أعلن أن الذبيحة المقدمة باسم كل البشرية الأحياء والأموات قد قبلت، لينال كل مؤمنٍ غوان خطاياهم. وبقوله: "كل من يؤمن به" يرفع الامتياز الذي خص اليهود وحدهم، ليصير امتيازًا عامًا لكل البشرية. فالإيمان ليس حبيس أمة معينة، والوعد الإلهية ليست قاصرة على شعب خاص.

6 . عماد كرنيليوس ومن معه

"فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور،

حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة". [44]

في يوم الخمسين، في أورشليم، حث القديس بطرس سامعيه على التوبة ونوال المعمودية لغوان الخطايا وقبول الروح القدس (أع 2: 38). أما هنا في قيصرية فقد جاء الترتيب مختلفًا، إذ حلّ الروح القدس على كرنيليوس ومن معه قبل العماد. هنا ليس يوم بنطقستي جديد، إنما هو امتداد للبنطقستي الذي تحقق مع اليهود قبلاً، يتحقق بعينه مع الأمم بما يناسب بدء فتح باب الإيمان لهم.

ما كان يمكن للقديس بطرس أن يعلم بهذا لو لم يتمتع بالرؤيا، لكن كان محتاجًا إلى شهادة السماء لصدق هذا التعليم وتأكيده، لذلك لم ينتظر الروح القدس أن يكمل خطابه، ولا انتظر حتى ينال الحاضرون العماد، بل " حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ". وكأن البيت قد صار عليّة صهيون الثانية، أو كأن يوم الخمسين قد تكرر. أراد الروح القدس أن يعلن عدم محاباة الله لشعبٍ معين، فبادر بالحلول على هؤلاء الأمم حتى قبل عمادهم، وقبل أن يمد القديس بطرس يده ليضعها على رؤوسهم. لقد أعلن الروح القدس راحته في الأمم الواجعين إليه بإخلاص. وأنه ليس من فضلٍ لشخصٍ ما في هذه العطية، بهذا استطاع الرسول أن يعلن بكل قوة: "فلما ابتدأت أن أتكلم حلّ الروح القدس عليهم كما علينا أيضًا من البداية... فإن كان الله قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضًا بالسوية، مؤمنين بالرب يسوع، فمن أنا؟ أفاقد أن أمنع الله؟" (أع 11: 15-17). كما قيل: "الله العرف القلوب شهد لهم معطيًا لهم الروح القدس كما لنا أيضًا" (أع 10: 8).

تحقق حلول الروح القدس قبل إنهاء الرسول حديثه ليطمئن الرسول ومن معه أن حلول الروح على الأمم صدر بأمر إلهي، وليس بفضل إنسانٍ ما فيتجاسر ويعمدهم بلا تشكك ولا خوف من أهل الختان. ومن الجانب الآخر حلول الروح القدس في هذا التوقيت يُحسب أشبه بختم سملوي مقدّم للأمم لكي يصدّقوا ما تحدّث عنه الرسول بطرس معهم. وكان الله يشهد على صدق كورثته لهم ويصادق عليها بقوّته الإلهية، بل وبحلول روحه نفسه عليهم. حلول الروح القدس على كرنيليوس كان بدء إشارة لتحقيق الوحدة أو المصالحة بين اليهود والأمم في المسيح يسوع، إذ يقول الرسول بولس: "لأن به لنا كلينا قنومًا في روح واحد إلى الآب" (أف 2: 18). ويعلّق على هذه العبارة الأب ماريوس فيكتورينوس، قائلًا: [صار لكلٍ من اليهودية والأمم قنوم إلى الآب بالمسيح نفسه. لكن كيف؟ "في روح واحد". لأن الروح الذي هو واحد مع المسيح يدخل فينا عندما نؤمن بالمسيح. عندئذ نشعر بحضور الله، نعرف الله ونعبده، هكذا نأتي إلى الآب بذات الروح الواحد بالمسيح. لا يأتي أحد سواء كان يهوديًا أو أمميًا إلى الآب إلا بالمسيح [549].

"فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان،

كل من جاء مع بطرس،

لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضًا". [45]

لم يكن بعد يترك المسيحيون الذين رافقوا القديس بطرس أن الإنجيل يمتد إلى الأمم، فإن تعصبهم اليهودي أغمض أعينهم عن إوارك هذه الحقيقة. ولعلّ سرّ دهشتهم أن مجد الله صار ظاهرًا، وحلوله علنًا، بينما تترّوا حسب التقليد اليهودي أن الحضرة الإلهية المعلنة أحيانًا خلال الكربونين

الذين على غطاء الهيكل داخل قدس الأقداس! الآن انشق الحجاب، وانفتحت أبواب السماء، وصار روح الله حالاً علانية على الأمم خراج الهيكل في

أورشليم!

"لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بألسنة،

ويعظمون الله،

حينئذ أجاب بطرس". [46]

وهبهم الله التكلم بألسنة، لأنه أمر ملموس يكشف عن قلوب جديدة مع الألسنة الجديدة.

لما كان دخول الأمم إلى الإيمان أمر يكاد يستحيل على اليهودي أن يقبله قدم الروح القدس علامات ظاهرة تؤكد هذه الحقيقة أنها صاورة من الله.

لذلك صار المؤمنون الذين من أهل الختان يسمعون الأمم يتكلمون بألسنة، ويعظمون الله. التكلم بالألسنة تأكيد استوار يوم الخمسين حتى يدخل الأمم

الإيمان، وتعظيم اسم الله، هو أهم خاصية خاصة بشعب الله تموزه عن بقية الشعوب. صار الذين كانوا من أهل الختان شهوداً لعمل الله مع الأمم وقبولهم

كشعب الله.

❖ كان الروح القدس يُعطى بهذا النوع في ذلك الحين، حتى أنه كان يُظهر نفسه منظراً. فإن الذين قبلوه تكلموا بألسنة كل الأمم، ليعني أن الكنيسة

[550]

التي بين الأمم يؤمها أن تتحدثت بألسنة الكل. لهذا فإنهم قبلوا الروح القدس، وظهر هو بوضوح فيهم .

القديس أغسطينوس

"أرى يستطيع أحد أن يمنع الماء،

حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس،

كما نحن أيضاً". [47]

لقد رأى الرسول ومن معه، وسمع بأذنيه، وتأكد الجميع أن الروح القدس قد حلّ عليهم، لهذا وجد الرسول نفسه مؤمناً أن يعمدهم. ما نطق به

الرسول هنا كان يحدث به نفسه كما يحدث الذين حوله من أهل الختان... لقد تأكد: " ما طهره الله لا تدنسه أنت ". لم يعد بعد قارواً أن يقول عن الأمم أنهم

دنسون.

لو لم يحل الروح القدس بطريقة علنية وبتأكيدات وواهين ظاهرة ما كان يمكن لبطرس الرسول أن يقبل عمادهم، اللهم إلا إذا تهونوا أولاً.

الآن يقول: "لم يميز بيننا وبينهم، إذ طهر بالإيمان قلوبهم" (أع ١٥ : ٩).

[551]

❖ من جانبي، لا أستريح للذين يؤجلون تكريسهم الكامل لله. عندما نؤأ عن قائد المئة كرنيليوس أنه بار للحال نسمع عن عماده.

القديس جيروم

❖ في مناسبة إذ حلّ الروح قبل استخدام الماء لم يقف الرسول عند هذا الحد، إذ كان الماء ضرورياً وليس أمراً ثانوياً لاحظ ماذا يقول: "أرى يستطيع

[552]

أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً؟"

القديس يوحنا الذهبي الفم

وأمر أن يعتمدوا باسم الرب،

حينئذ سأأوه أن يمكث أياماً". [48]

أزمه الروح القدس بتعميدهم، فقد بادر وأعلن قبول السماء لهم. لكن لماذا لم يقم الرسول نفسه بتعميدهم، بل طلب من المرافقين له أن يقوموا

بهذا العمل؟ ربما لكي تصير الشهادة أقوى حين يقف هؤلاء الخدام (الكهنة) بإعلان أن الروح القدس بحولته على الأممين أزمهم بهذا العمل، وأنهم قاموا

بهذا العمل بأنفسهم. ولعل القديس بطرس أراد تأكيد ذات فكر القديس بولس الرسول أن الله لم يرسله ليعمد بل ليكرز، فيترك العماد، إن أمكن، للخدام

المساعدين له (1 كو 1: 14-17).

في مجمع الوسل لمعالجة قضية قبول للإيمان لم يأخذ القديس بطوس كرسول الختان موقفاً متشدداً من جهة الأمم، بل حسب ما تم على يديه خلال عمل الروح القدس موضوع اعزاز: "أيها الرجال أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون" (أع ١٥: ٦-٧).

"يعتمدوا باسم الرب"، فمن يعتمد باسم الرب يسوع، إنما يعتمد بناء على إيمانه بالسيد المسيح أنه هو الرب، فيقبل الأب أباً، والروح القدس روح المسيح الرب.

❖ ما أقوله هذا ليس من عندي، إنما هو كلام الرب يسوع صاحب السلطان في هذا الأمر. أنه يقول: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (راجع يو 3:3) فمن يعتمد بالماء ولا يكون متأهلاً للروح (بسبب سوء نيته) لا يتقبل نعمة الكمال، كذلك إن كان فاضلاً في أعماله ولم يتقبل الختم بالماء لا يدخل ملكوت السموات. هذا القول فيه جسرة، لكنه ليس مني بل أعلنه يسوع.

وفيما يلي وهان على ذلك بشهادات من الكتاب المقدس. يقول الكتاب أن بطوس أمرهم أن يعتمدوا باسم يسوع المسيح [48] حتى تُولد النفس مرة أخرى بالإيمان، ويكون للجسد شركة في النعمة بواسطة الماء.

كان كورنيليوس إنساناً بلياً، تكرم برؤية ملائكة، وصعدت صلواته وصدقاته تذكرًا صالحًا أمام الله في السماء. جاءه بطوس وانسكب الروح القدس على المؤمنين، وتكلموا بالسنّة، وتنبؤوا، وبعد نعمة الروح يقول الكتاب أن بطوس أمرهم أن يعتمدوا باسم يسوع المسيح حتى تُولد النفس مرة أخرى بالإيمان، ويكون للجسد شركة في النعمة بواسطة الماء [553].

القديس كيرلس الأورشليمي

نالوا عطية الروح فاشتبهوا بالأكثر أن يتمنّوا بالتعاليم الوسولية لنموهم الروحي المستمر، لذلك سألوا القديس بطوس أن يمكث أياماً، حسوها أياماً ذهبية لن تنسى!

من وحي أع 10

لك أيها الرب الأرض وملؤها!

❖ لك في كل أمة شهود أمناء!
لك في قلوب الكثرين موضع خاص!
بحث عنك قائد المئة الأممي.
لم يكف عن الصلاة، طالباً أن يتعرف عليك!
قدّم صدقات للمساكين من أجلك.
بينما أغلق بعض الكهنة قلوبهم أمام وجهك.
سكنوا أورشليم وخدموا في الهيكل،
لكنهم كانوا بعيدين عنك!

- ❖ أعلنت لوسولك بطوس خطة حبك.
- تفتح أبواب الإيمان للجميع بلا محاباة!
- ليس أمامك يهودي وأممي،
ولارجل واهوأة،
فأنت خالق الكل، ومخلص الجميع.
- ❖ أرسلت ملاكك يخدم الأممي،
وتحدّثت صراحة مع تلميذك بطوس!
إتّك لن تحابي الوجه!
أنت تطلب خلاص الجميع!
- ❖ أرسلت روحك على كونيلىوس ومن معه.
روحك القنّوس هو روح الوحدة.
يحلّ على اليهودي والأممي،
يقيم من الكل أعضاء لجسدك الواحد.
بروحك يصير الكل واحدًا فيك،
فأنت الرأس الواحد للجسد الواحد!



الأصاح الحادي عشر

خصومة بسبب خدمة الأمم!

ما كان يمكن أن يختم الإنجيلي لوقا لقاء القديس بطوس ومن معه بكونيلىوس عند نهاية الأصاح السابق. كان لزامًا أن يصور لنا موقف القادة والشعب في أورشليم من قبول هذه المجموعة في الإيمان نون إشارة إلي اختتانتهم والتّامهم بحفظ الشرائع الموسويّة. خاصة وأن القديس بطوس قد بقي في قيصرية مع تلك الجماعة أيامًا كثيرة. لقد نما إلي علمهم أنه كان يأكل معهم وهم غلف.

انفتح الباب على مصواعيه أمام الأمم ليتمتّعوا بالإيمان ويناووا البركات السماويّة على نفس المستوى مع إخوتهم اليهود المتصّرين. لم يقف عدو الخير صامتًا بل أثار الرسل والإخوة الذين من أهل الختان ضد القديس بطوس، لأنّه أكل مع رجال نوي غلفة. اتّهموه بأنّه تهاون في حفظ الشريعة وتدنس!

- 1 . خصومة مع الرسول بطوس 1-3.
- 2 . القديس بطوس يشرح الموقف 4-17.
- 3 . الخصومة تتحوّل إلى تسبيح مفوح 18.

4. الكنيسة في أنطاكية 19-21.
5. القديس برنابا في إنطاكية 22-24.
6. القديس برنابا يطلب شاول 25-26.
7. إنطاكية تسند أورشليم 27-30.

1 . خصومة مع الرسول بطرس

ذهاب القديس بطرس إلى قيصرية ودخوله بيت كرنيليوس وما تبع ذلك من أحداث أثار دهشة بعض المسيحيين الذين كانوا من أصل يهودي، كما أثار اليهود غير المؤمنين. لقد سمعوا بالخبر قبل وصول بطرس الرسول إلى أورشليم، وذلك لقب المسافة بين قيصرية وأورشليم.

"فسمع الرسل والإخوة الذين كانوا في اليهودية،

أن الأمم أيضًا قبلوا كلمة الله". [1]

يبدو أن الرسول مكث مدة طويلة في قيصرية يتمتع بعمل الروح القدس في حياة الأمم، وإذ سمع المسيحيون في أورشليم الذين كانوا من أهل الختان، دخلوا في زاعٍ فكريٍّ مع القديس بطرس. كان لهذا الحدث ضجة عظيمة في اليهودية، سواء داخل الكنيسة أو بين اليهود غير المؤمنين. إذ حسوا تصوفات القديس بطرس تتعرض مع كل أفكار اليهود ومبادئهم، فلا عجب أن سبب هذا مخاصمتهم له.

"ولما صعد بطرس إلى أورشليم،

خاصمه الذين من أهل الختان". [2]

دخلوا معه في زاعٍ بكونه قد ارتكب جريمة عظيمة.

لا يمكن تجاهل الصواع الخفية بين أورشليم وقيصرية، إذ كانت أورشليم في نظر اليهود العاصمة، مدينة الله العظمى، تضم أقدس موضوع في العالم، هيكل سليمان. بينما اختار الرومان قيصرية لتكون العاصمة، وهي مدينة لها ثقافة يونانية، سكانها الرئيسيون وثيون ويونانيون وسريان. فكان اليهود في أورشليم يحملون نوعًا من الضيق إن لم تكن الكراهية نحو قيصرية والوالي الروماني المقيم فيها.

ما قد حدث مع القديس بطرس يجب أن يتوقعه كل من تمتد يده للعمل في الخدمة، فإنه يتعرض للمقاومة، لا من الذين هم خلج الكنيسة فحسب، بل والذين من داخلها، ليس فقط من القيادات التي على نفس المستوى أو في مركز الرئاسة، بل وحتى من الشعب. يجد مقاومة، لا على أخطاءٍ ارتكبها فحسب، وإنما حتى على الأعمال الصالحة، ولو كانت قد تمت بناء على أمرٍ إلهيٍّ.

"قائلين: أنك دخلت إلى رجال نوي عُففة،

وأكلت معهم". [3]

مع ظهور الرؤيا للقديس بطرس، وظهر ملاك لكونيليوس، وحلول الروح القدس على الأمم، وتكلمهم بالألسنة وعظائم الله قبل عمادهم، أزعجت نفوس الذين كانوا من أهل الختان، وحسوا القديس بطرس متهاونًا في الناموس. ولعل دخول بعض كهنة اليهود والفريسيين إلى الإيمان المسيحي كان مشروطًا من جانبهم أن تبقى غريتهم على الهيكل وحفظهم للختان والناموس حرفيًا باقية. هؤلاء لن يقبلوا دخول الأمم للإيمان ما لم يختنوا ويتعلموا الناموس والطقوس والعادات اليهودية.

❖ انظروا بماذا يحتجون فإنهم لا يقولون: لماذا بشوتهم؟ بل لماذا أكلت معهم؟ لم يتوقف بطرس عن إيراكه لهذا الاعراض الذي يحمل فتورًا في المشاعر، فإنه بالحقيقة هو عدم مبالاة من جانبهم. لقد وقف صامدًا أمامهم على هذا الأساس: إن كان الروح نفسه قد أعطي لهم، فمن يقدر أن يمنح

نوالهم العماد؟ هذا لم يحدث بخصوص السامريين، بل على العكس، فإنه لم يوجد اعراض على ذلك لا قبل العماد ولا بعده ولا امتعضوا لهذا، فإنهم ما أن سمعوا عن قبول السامريين الإيمان حتى أرسلوا رسولين لهذا الهدف (أع 8: 14). حقاً حتى في هذه الحالة الحاضرة أذكروا أنها نعمة إلهية، أما ما قالوه فهو: لماذا أكلت معهم؟... وقد سمحت خطة الله بهذا الاتهام بهذه الصورة حتى يتعلموا، فإنه بدون هذا ما كان قد أعلن بطرس عن الرؤيا. لكن لاحظوا، إنه أعلنها وهو متحرر من كل تشامخٍ أو مجدٍ باطلٍ [554].

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . القديس بطرس يشرح الموقّف

"فابتدأ بطرس يشرح لهم بالتتابع قائلاً". [4]

لا زى هنا في حوار القديس بطرس الرسول الرقيق من يتكلم من مركز الرئاسة العليا والسلطة، ولا كمن يأمر وينهي، بل بالحب يشرح ويحلو. واضح من موقف الشعب نفسه أنه لم يكن في حساباته رئاسة عليا للقديس بطرس وأن له الكلمة الأخوة القاطعة، إنما قلوبهم القديس وخاصموه، وإذ شوح لهم الأمر بروح الحب والتواضع قبلوا التصوف ومجنوا الله. "بالتتابع"، أي بدأ يروي لهم الأحداث بالتتابع.

بصر القديس لوقا على سود ما قاله القديس بطرس مكرراً قصة قبول الأمم بتفاصيلها. هذه هي المرة الثالثة التي يعرض فيها ذات القصة. المرة الأولى لما حدثت وقائعها، والثانية يرويها كورنيليوس، والثالثة يرويها بطرس الرسول أمام كنيسة أورشليم. وبنفس الطريقة عرض القديس لوقا قصة دخول شاول الطرسوسي إلى الإيمان ثلاث مرات.

يحمل هذا التكرار التأكيد بكل قوة على انفتاح الكنيسة على الأمم دون التوامم باليهود، واختيار الله شاول الطرسوسي لخدمة الأمم. فإن التخلص من عبودية الحرف للناموس كان أمراً ليس بالسهل قبوله، وقد سبب انقسامات خطوة، ليس فقط في أورشليم، بل وفي كثير من المدن مثل غلاطية وروما، فلم يكن ممكناً لليهودي أن يقبل الأممي شريكاً له في الإيمان على قدم المساواة دون أن يختنن ويتمسك بحفظ الناموس.

"أنا كنت في مدينة يافا أصلي،

فأيت في غيبة رؤيا،

إناء نزلًا مثل ملاءة عظيمة مدلاة بلربعة أطراف من السماء،

فأتى إليّ. [5]

❖ بدأ الرسول يروي لهم كل ما جرى، ليس دفاعاً عن نفسه، إنما ليفتح قلوبهم بالحب والفكر الروحي لقبول الأمم وللكرلة بينهم.

روى قصة رؤيته كما سبق فوردت في الأصحاح السابق (أع 10: 9). بقوله "فأتى إليّ" يوضح حاجته إلى التعرف على خطة الله نحو الأمم، فجاءت الرؤيا إليه شخصياً، لأنه كان من الصعب عليه أن يترك هذه الخطة الإلهية ويقبلها، كما هم عليه. فما يعانون هم منه الآن كان هو يعاني منه، واحتاج إلى تفسير إلهي لكي يقبل خطة الله، ويقدمها لهم كما لغوهم. هنا يخفف الرسول من حدة مخاصمتهم له، لأنه هو نفسه كان حاله كحالهم، وفكره كفكرهم، لولا تدخل الله نفسه ليشرح له سر حبه للأمم كما لليهود.

"فتفرست فيه متأملاً،

فأيت نواب الأرض والوحوش والرخافات وطيور السماء". [6]

❖ اهتم الرسول بأن يروي لهم اختباره مع الله، والرؤيا التي تمتع بها أكثر من حديثه عن رؤيا كورنيليوس حتى لا يثوهم، فإنهم حتماً يتقون في صدق الرسول، لكنهم كيف يتأكدون من صدق كورنيليوس، اللهم إلا إذا جاءت الرؤيتان متطابقتان تكملان الواحدة الأخرى.

"وسمعت صوتاً قائلًا لي:

قم يا بطرس،

اذبح وكل". [7]

"فقلت: كلا يارب،

لأنه لم يدخل فمي قط دنس أو نجس". [8]

في تفسيره لرسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس يلّمح القديس يوحنا الذهبي الفم إلى هذه العبارة ليؤكد أن بعض الأمور كانت مخفية حتى عن الرسول، وكانوا في حاجة إلى إعلانات إلهية للتعرّف عليها لنفع المخدومين. [555]

❖ ألا تلاحظوا إنه يقول إنني قمت بما هو من جانبي: " فقلت كلا يارب، لأنه لم يدخل فمي قط دنس أو نجس ". هنا يشير إلى قولهم: " دخلت وأكلت معهم ". لم يقل هذا لكرنيليوس إذ لم تكن توجد حاجة إلى الإشارة إلى ذلك... لاحظوا كيف يبزر نفسه، ويسمح لنفسه أن يستخدم سلطانه كمعلم. فيقدر ما كان لطيفاً للغاية ووضّح موقفه، جعلهم بالأكثر يقبلون التعليم بسهولة. [556]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فأجابني صوت ثانية من السماء:

ما طهره الله لا تنجسه أنت". [9]

يقول الأمم لا يوجد كسر للناموس، لأنه إن كان الناموس قد منع أكل ما هو نجس، فإن العهد الجديد لم يطالبنا بغير ذلك، لكن الوضع قد تغير، لأن الله طهر ما كان دنسًا أو نجسًا. فما كنا نظنهم دنسين الآن خلال عمل السيد المسيح الخلاصي صاروا طاهرين، فلا يليق بنا بعد دعوة الأمم دنسين. إذن، ليس من حقهم لوم الرسول بطرس، لأن الله طهر الأمم.

"وكان هذا على ثلاث مرات،

ثم انتشل الجميع إلى السماء أيضًا". [10]

تكرر الأمر ثلاث مرات لتأكيد أن ما رآه وما يسمعه ليس وهمًا ولا تخيلًا، بل هو أمر إلهي. لذلك لم تنته الرؤيا بزوالها، بل ورفع الملاة إلى السماء من حيث تولدت، للتأكد أن الأمر بالحق هو سملي.

وإذا ثلاثة رجال قد وقفوا للوقت عند البيت الذي كنت فيه،

مُرسلين إليّ من قيصرية". [11]

لقد أكد له الرب أن ما رآه ليس من قبيل المصادفة، بل هو بتدبير إلهي في اللحظات اللائقة والمناسبة. لذلك ما أن انتهت الرؤيا حتى كان المرسلون من كورنيليوس عند الباب يسألون عنه.

"فقال لي الروح أن أذهب معهم غير مرتاب في شيء،

وذهب معي أيضًا هؤلاء الاخوة الستة،

فدخلنا بيت الرجل". [12]

مع كل هذه التأكيدات السماوية تحدث الروح القدس نفسه مع القديس بطرس ليطمئنه، ويوزع عنه كل رتياب في الأمر. وكان الرسول يؤكد لهم أنهم إن كانوا في رتياب في أمر تصوفه هذا، فهو نفسه كان مرتابًا مثلهم ولم يكن محتاجًا إلى تفسير من إنسان بل من الروح القدس نفسه الذي أمره بالذهاب معهم دون رتياب. فمع كون الدعوة قد جاءت إليه خلال أممين للذهاب إلى بيت أممي، لكنه لم يذهب بدون دعوة الروح؛ ولم يذهب وحده بل وأخذ معه ستة أخوة هم شهود للأحداث الفائقة. لقد كان معهم السابع من أهل الختان حتى يتأكد الجميع فيما بعد أن كل المرتبطين بالأحداث من أهل

الختان التوموا بقبول الأمم وأي جماعي، لأن العمل كان صاوماً من الله نفسه.

[557]

❖ ألا تلاحظوا أن الروح هو الذي يسن القوانين .

القديس يوحنا الذهبي الفم

لم يشر القديس بطرس إلى اسم الرجل "كرونيليوس" ولا إلى موكبه كقائد مئة، ولا تحدّث عن تقواه أو صلواته وصدقائه، لئلا يظنوا أنه تأثر بهذه الأمور، إنّما ما يشغله أنه ذهب بناء على دعوة إلهية بغض النظر عن الظروف المحيطة.

"فأخبرنا كيف رأى الملاك في بيته قائماً، وقائلاً له:

رُسل إلى يافارجالاً،

واستدع سمعان الملقّب بطرس". [13]

إذ بلغ بيت كرونيليوس وحده هو أيضاً سبق فتمتع برؤيا سماوية، فقد رُسل له الرب ملاكاً لكي يستدعيه من يافا. لم ير الملاك في الهيكل، ولا في بيت رجل يهودي، وإنما في بيته. وكأنه يقول: قد تبادلنا خبرتنا المشتركة في الرؤيا السماوية، وأينا تطابقاً عجبياً. ما أخفاه الله عني كشفه للأممي، وما أخفاه الله عنه كشفه لي، فجاءت الرؤيتان له ولي أشبه برؤيا واحدة متكاملة، غايتها إعلان حب الله الفائت لكل البشرية.

وهو يكلمك كلاماً به تخلص أنت وكل بيتك". [14]

ركز القديس بطرس على أمرٍ واحدٍ، وهو أن كل ما حدث كان بقيادة الروح القدس، وأن هذه خطة الله، لهذا لم يشر إلى كلمات الملاك لكرونيليوس عن قبول الله لصلواته وصدقائه، ولا عن تقوى الرجل ومخافته للرب، حتى لا يثير مشاعرهم كيف يقبل الله عبادة رجلٍ أممي، وكيف تُنسب له التقوى ومخافة الرب.

كما طمأن الروح القدس بطرس للانطلاق للعمل، هكذا طمأن كرونيليوس أن ما سيسمعه من القديس بطرس هو دعوة صادقة إلهية للتمتع بالخلاص، يناله هو وأهل بيته.

ربنا يسوع المسيح الذي قال للعشار: "اليوم حصل خلاص لأهل هذا البيت" (لو 19: 9)، هو بعينه رُسل ملاكاً يؤكد لكرونيليوس أنه يحدث خلاصاً لبيته خلال الإيمان بإنجيل المسيح. الذي قدم خلاصاً للعشار، هو بعينه يقدم الخلاص للأمم.

"فلما ابتدأت أتكلم،

حلّ الروح القدس عليهم كما علينا أيضاً في البداية". [15]

السيد المسيح الذي دخل بيت العشار ليحلّ الخلاص فيه، رُسل الآن روحه القدس ليحلّ خلاص المسيح في بيت قائد المئة الأممي. لقد حسم الرب نفسه الخلاف، فقد حلّ الروح القدس على الأممين كما حلّ على أهل الختان في يوم الخمسين؛ فما ناله اليهود في البداية، صار حقاً للأمم أيضاً. لم ينتظر الروح حتى يُنهي القديس بطرس حديثه معهم حتى لا يظن أحد أن الروح القدس هو هبة من الرسول، إنّما هو عطية مجانية مقدمة من الله نفسه.

"فتذكرت كلام الرب،

كيف قال أن يوحنا عمّد بماء،

وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس". [16]

هذه هي المرة الثالثة لهذه العطية الفائقة، عطية الروح القدس نفسه واهب العطايا:

❖ عطية الروح القدس لأهل الختان في يوم البنطقسني (أع 2).

❖ عطيته للمؤمنين السامريين (أع 8: 17).

❖ عطيته لبابكة الأمم هنا (أع 11: 15). ولعل العطية التي نالها المؤمنون السامريون هيأت ذهن القديس بطرس جزئياً لقبول الأمم ذات العطية.

هنا تذكر القديس بطرس وعد السيد المسيح لهم قبل صعوده: يوحنا عمد بالماء، وأنتم ستعمدون بالروح القدس (أع 1: 5).

"إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ الْمَوْهَبَةَ كَمَا لَنَا أَيْضًا بِالسُّوِيَّةِ،

مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ،

فَمَنْ أَنَا؟

أَقَادِرُ أَنْ أَمْنَعَ اللَّهَ؟" [17]

أما ختام الأمر فهو أن القوار خطير: إما قبول عمل الله وحبه للبشرية، أو رفضه ومقاومة رادته وخطته. وكأنه يقول هم: يؤمكم ألا تتطلعوا إلى تصرفي هذا لا كتقييم للموقف، وإنما أخذ قوار خطير يخص خطة الله نفسها، لكم أن تقبلوها أو ترفضوها، أما من جهتي فماذا، هل أقول الله وأضاد رادته الإلهية؟ أي سلطان في يدي لأقبل الأمم في الإيمان أو أرفضهم؟ إن كان الله يفتح أبواب كنيسته أمام الأمم، فهل أستطيع أنا أن أغلقها أمام وجوههم؟

3 . الخصومة تتحول إلى تسبيح مفرح

"فلما سمعوا ذلك سكتوا،

وكانوا يمجدون الله قائلين:

إِذَا أَعْطَى اللَّهُ الْأُمَّمَ أَيْضًا التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ". [18]

جاء خطاب الرسول بطرس يؤكد عضوية الأمم الكاملة في كنيسة المسيح، وإن الختان وحفظ الشريعة الموسوية حرفياً ليسا ضروريين للخلاص. وأنه ليس من تميز بين طعام وطعام، ولا بين شعب وشعب. مع هذا قدم الحاضرون تسبحة شكر، ممجدين الله على غنى حبه لكل البشرية، مع أن هذا الخطاب تحمل تدمواً للنظرة اليهودية الحرفية. جاءت إجابة القديس بطرس شافية للمؤمنين من أهل الختان، ولكن إلى حين، فقد بقي التساؤل عن وضع الأمم القابلين للإيمان في الكنيسة يثور ليسبب مشكلة خطوة.

لم يقل أنه قد طلب عمادهم، لكن كانت كل الأمور تسير بأوامر إلهية فائقة، ولم يكن الوصل إلا أداة طيعة للروح القدس القائد لهذا العمل.

لم يقل الرسول: "أعطاهم الله الموهبة كما لكم" بل كما لنا، وكأنه يقول إني واحد منكم، وإني مندهش لخطة الله الذي لم يميز بينهم وبيننا، لذا فإني

معكم أتقبل هذا الحب الإلهي لكل البشرية بوج.

4 . الكنيسة في أنطاكية

"أما الذين تشنتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس،

فاجتازوا إلى فينيقية وقبرس وإنطاكية،

وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط". [19]

يبدأ هذا القسم بالحديث عن مرحلة جديدة خاصة بامتداد الكنيسة من المجتمع اليهودي في أورشليم إلى المجتمع الخارجي خاصة إنطاكية. روى القديس لوقا سابقاً دخول السامريين إلى الكنيسة، ثم تحول أسوة أممية في قيصرية. الآن يروي لنا عن بدء ظهور المسيحية في إنطاكية، المدينة الرئيسية في سوريا تصير الكنيسة الأم للكورة بين الأمم في آسيا وأوروبا.

اهتم القديس لوقا بنجاح الخدمة في إنطاكية لأنها سوعان ما تصير مركز خدمة القديس بولس رسول الأمم، يبدأ رحلاته بها، ويرجع إليها ليبدأ

رحلات جديدة.

أول الكارزين فيها بالإنجيل هم الذين تشتتوا بسبب الضيق بعد استشهاد القديس استفانوس، هذا الضيق الذي قام منذ حوالي خمس أو ست سنوات كما يقدر البعض. هكذا حول الله غضب الإنسان وعنفه بركة لكثيرين ومجدًا له في بلاد كثرة. لقد نفذ المؤمنون وصية السيد المسيح أنهم متى اضطهروهم يهربون من مدينة إلى أخرى، لكنهم وهم هاربون حملوا معهم الشركة الحية مع الله والشهادة لإنجيل المسيح أينما حلوا. لم يسيطر عليه الخوف من الضيق أو حتى الموت، بل شهوة الحب نحو البشرية لخدمتهم في المسيح يسوع. إذ نجحت الخدمة في اليهودية والسامرة والجليل خرجوا إلى ما وراء حدود كنعان ليكرزوا في فينيقية وجزيرة قبرص وسوريا. لكنهم كانوا يخدمون خلال مجامع اليهود فقط لاختهم اليهود، ويتكون الأمم، إما أن يتهودوا ثم يصيروا فيما بعد مسيحيين أو يبقوا كما هم.

"ولكن كان منهم قوم وهم رجال قيرسيون وقبروانيون،

الذين لما دخلوا إنطاكية

كانوا يخاطبون اليونانيين،

مبشرين بالرب يسوع". [20]

سبق فتحدث الإنجيلي لوقا عما سببه حوار استفانوس قبل استشهاد من ضيق شديد، فتشتت المؤمنون وصلوا يكرزون (أع ٨: ٤). هنا إذ يتحدث عن تأسيس كنيسة أنطاكية يبدأ بالحديث عن دور الذين تشتتوا، إذ انطلقوا نحو البحر وشاروا شمالاً ملين بمدن الساحل الكوي مثل بيروت Berytue ورأوس ولاودكية Leodicea وهي غير لاودكية آسيا الصغرى، حتى بلغوا أنطاكية في سوريا، ثم أبحروا غرباً حتى بلغوا قبرص. كانت أنطاكية بلد سورية يونانية تحمل الثقافة السويانية ومعها الهلينية، تقع على نهر الأورنتس، تعتبر المدينة الرومانية الثالثة بعد روما في الغرب والإسكندرية في الشرق. بدأت بذار المسيحية تُغرس فيها بسبب يوم الخمسين.

أخذ بعض المؤمنين الذين جاؤوا من جزيرة قبرص ومن قبروان (لببيا) إلى إنطاكية اتجاها آخر في الكرة، هؤلاء كرزوا لليونانيين في إنطاكية. فمع وجود جماعة ضخمة لليهود في إنطاكية، إلا أن إنطاكية كانت ولاً أممية ولها ثقافة يونانية.

كان من أهم القبروسيين القديس بونابا الذي باع حقلاً كان يملكه وأعطى ثمنه للوسل (أع ٤: ٣٦-٣٧).

ومن بين القبروانيين سمعان القبرواني الذي حمل صليب ربنا يسوع، وابناه اللذان انتشرت بواسطتهم المسيحية في أنطاكية: اسكندر وروفس (مر ٥: ٢١؛ رو ١٦: ٣١).

هؤلاء كانوا يهوداً يتكلمون اليونانية لذلك دُعا باليونانيين تجازراً.

وى البعض أن كلمة "اليونانيين" هنا لا تعني اليهود الذين لهم ثقافة يونانية، بل اليونانيين من الأمم. وكأنه في إنطاكية ظهر فريقين فريق قادم من أورشليم واليهودية يكرزون في المجامع لليهود وللدخلاء من الأمم، وفريق قادم من قبرص وقبروان يكرزون بين اليونانيين الأميين.

"وكانت يد الرب معهم،

فآمن عدد كثير،

ورجعوا إلى الرب". [21]

رافقتهم القوة الإلهية في كرتهم، "وكانت يد الرب معهم"، وكما يفسر البعض أن هذا التعبير يشير إلى عمل آيات وعجائب تسند كرتهم (مر 16: 20)، إذ كان الرب يعمل معهم وبهم. غير أن ما هو أعظم أن روح الله القنوس كان يعمل في قلوب السامعين فيقبلوا كلمة الإنجيل ويتجاوبوا معها. كان روح الله ينقش الكلمة في قلوبهم، ويفتح بصورتهم الداخلية لإلواك أسرها.

كانت الكنيسة في أنطاكية تقف في الوسط بين كنيسة أورشليم التي ركزت بالأكثر على العوانيين، وكنيسة الأمم التي كرز بها الرسول بولس وقد ركزت على الأمم، أما كنيسة أنطاكية فركزت على اليونانيين الأتقياء خائفي الرب، وهم يهود يتكلمون اليونانية. كان لها طابعها التقوي التقليدي،

لذلك بذلت محاولات كثيرة لتهدويد المسيحيين. ودخلت في صواع شديدة مع القديسين بولس وورنابا اللذين كانا يكوزان بين الأمم. حتى أدى الأمر إلى عقد مجمع في أورشليم لحسم الخلاف.

يعتبر القديس بطرس هو أول أسقف لأنطاكية، وكان منحولاً لليهود المسيحيين ظاهرياً، لكنه بقلبه كان يميل إلى المسيحيين الأُميين مما أزم القديس بولس إلى مقاومته في هذا الأمر.

5 . القديس ورنابا في إنطاكية

فسمع الخبر عنهم في آذان الكنيسة التي في أورشليم،

فأرسلوا ورنابا لكي يجتاز إلى إنطاكية". [22]

أرسلت الكنيسة الأم في أورشليم ورنابا لكي يثبت الكنيسة الناشئة هناك، كما سبق فأرسلت بطرس ويوحنا لتثبيت العمل الجديد في السامرة (أع

8: 14-17)

اختيار ورنابا دون أي رسول آخر يكشف عن حكمة الوسل، فإنه قبرصي يوناني، كان صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان وسبق له

الخدمة بين الأمم، لن يدخل في منازعات الختان والناموس، لذلك فهو أقدر على الخدمة هناك بين اليونانيين. ولعل كنيسة أورشليم وقد أركت نمو الخدمة بين الأمم خشت أن تفقد صلتها بكنيسة الأمم.

"الذي لما أتى ورأى نعمة الله،

فوح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بغرم القلب". [23]

أرسلت ورنابا لتشجيع الكارزين والمؤمنين، ولكي تكشف عن فحتها بعمل الله وسطهم. تتهال الكنيسة بنجاح عمل الرب خاصة في الأماكن

التي لم تكن تتوقعها، فإنه ليس ما يوح قلب الكنيسة مثل رؤيتها للنفوس وقد تركت الخطية والتصقت بالرب.

" يثبتوا في الرب "، فإذا ينضم الإنسان إلى الكنيسة تلاحقه التجرب، ويصب عدو الخير الضيقات عليه، لكي ينتزع من الإيمان، بأسوه في عدم

الإيمان. لهذا فإن عمل الكنيسة هو تثبيت المؤمن في الرب، لتكون له معه شوك لا تقدر قرات الظلمة أن تفسدها.

" بغرم القلب " : أي يكون للمؤمن الذهن الثابت والقلب الملتهب. فلا ينحرف عن خطة الله من نحوه (رو 8: 8؛ أف 1: 11؛ 3: 11؛ 2: 1 تي 1:

9: 3؛ 10). يشير عزم القلب إلى وضوح الهدف والثبات فيه دون انحراف أو تردد، فيبقى الإنسان مخلصاً في إيمانه.

"لأنه كان رجلاً صالحاً،

وممتلئاً من الروح القدس والإيمان،

فانضم إلى الرب جمع غفير". [24]

إذ رأى عمل النعمة الإلهية في حياة الناس تهللت نفسه جداً، والتهب قلبه فصار يعظهم ويثبتهم في الرب بشدة وقوة.

كلمة "ورنابا" معناها "ابن الوعظ"، كان قلبه الممتليء بالروح والحامل روح القوة يشدده لمسانده الكثيرين بكلمات النعمة.

❖ إن وُجد أي شيء يُدعى صالحاً في الكتاب المقدس مثل ملاك (طو 5: 21) أو إنسان (مز 37: 23؛ 112: 5)، أو عبد (سواخ 7: 21)، أو كنز

(طو 4: 9؛ لو 6: 45)؛ أو قلب صالح (يهوديت 8: 28)، أو شجرة صالحة (2 مل 3: 19؛ مت 7: 17-19)، هذه كلها تُدعى هكذا باستخدام غير

دقيق للكلمة، لأن الصلاح الذي فيهم عوضي وليس جوهرياً [558].

العلامة أوريجينوس

6 . القديس ورنابا يطلب شاول

ثم خرج يونابا إلى طرسوس ليطلب شاول،

ولما وجده جاء به إلى إنطاكية". [25]

استخدمه الرب للعمل لتثبيت الذين في الداخل، ولجذب الذين في الخارج. كان يعمل لبنيان المؤمنين ولجذب غير المؤمنين. أما سر نجاحه فهو:

- ❖ كان رجلاً صالحاً، فإله القديس يسر بأن يعمل خلال القديسين الذين تجاوبوا مع روحه القديس بروح الحب والوداعة والتواضع والعنوبة.
- ❖ كان ممثلاً من الروح القدس. لم يكن فقط محباً ومتواضعاً، لكنه كان خاضعاً لقيادة روح الله الذي يملأ إنسانه الداخلي ويهبه ثمره.
- ❖ كان ممثلاً من الإيمان المستقيم: له ملء الثقة في الحق الإلهي ووعود الله الصادقة. فلا يعتمد على قراته ومواهبه، ولا على وه الذاتي وقداسته، بل على قوة الله ووعوده.
- ❖ جاء إلى المصلوع القوي، القائد (اللائق بقيادة جيوش)، المقاتل في معركة منقودة، الأسد؛ تقصني الكلمات التي رُيدها: كلب الصيد، قاتل الأسود، الشبيه بالثور في القوة، سراج البهاء، الفم القادر على الحديث مع العالم [559].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لعل نجاح القديس يونابا في خدمته بين الأمم ألهب قلبه للبحث عن شاول الذي دُعي لخدمة الأمم، حتى يعملان معاً. فالخادم الناجح يبحث يوماً عن عمل معه، طالباً لا مجد ذاته، بل بنيان ملكوت الله على الأرض.

"فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة،

وعلمًا جمعًا غفيراً،

ودُعي التلاميذ مسيحيين في إنطاكية أولاً". [26]

إذ وجدته أخذته معه إلى إنطاكية، ففضيا معاً سنة كاملة، وهي تعتبر مدة طويلة بالنسبة لخدمة القديس يونابا أو القديس بولس، فقد شوا بأهمية العمل هناك لتكون مركز إشعاع روحي قوي لخدمة الأمم في آسيا وأوروبا.

فوح يونابا، إذ عبر أبواب كيليكية التي تفصل بين الأقليم شمالاً وسوريا جنوباً، حيث التقى بشاول الطرسوسي لوجع به إلى أنطاكية، وكانا يعملان معاً في أنطاكية لمدة سنة كاملة. رتبط الاثنان بصداقة حميمة في الرب، فالاثنتان يحملان ذات الفكر من جهة غورتها وشوقهما للكورة بين الأمم، وعدم الاستعباد لحرف الناموس القاتل. عمل معاً حيث التهبت الخدمة هناك، وشعر الرسولان ضرورة بدء اشعال العالم كله بنار الروح القدس ونور المسيح.

مع اهتمام القديس بولس بإنشاء كنائس جديدة في مناطق كثرة، وكثراً ما كان هذا يكلفه خدمة يوم أو يومين أو أسابيع قليلة، كان يهتم أيضاً بإنشاء مراكز عمل يقضي فيها بعض سنوات. فقد قضى في أفسس ثلاث سنوات (أع 20: 31)، وسنة ونصف في كورنثوس (أع 18: 11).

رأى القديس لوقا أن يسجل حدثاً هاماً وهو دعوة المؤمنين لأول مرة "مسيحيين" في إنطاكية، لأنهم أتباع السيد المسيح. من الذي دعاهم هكذا؟ هل دعاهم أعدوهم هكذا لتميزهم كجماعة تُنسب ليسوع المسيح في وعٍ من الاستخفاف، أم دعا التلاميذ أنفسهم هكذا كاعتزاز بشخص ربنا يسوع، ولكي يحمل اللقب مفهومًا لاهوتياً وهو أن الإيمان المسيحي هو شركة مع السيد المسيح؟ غالباً ما أراد اليونانيون المنتصرون أن يحملوا اسم المسيح كوع من الاستقلال حيث كان كثيرون يتطلعون إلى التلاميذ كجماعة يهودية وليست ديناً مستقلاً. لقد أراد الأنطاكيون في صواعهم مع الذين هم من أهل الختان أن يتخلصوا من العادات اليهودية. في كل الأحوال لقد حمل اللقب تمييزاً خاصاً بهم، أنهم أتباع السيد المسيح، لهم سماتهم الخاصة ومشاعوهم وتعاليمهم ورجوهم الخاص، حتى وإن اختلفوا فيما بينهم من جهة الجنسية أو اللغة أو الثقافة.

كلمة "دعوا" في الأصل اليوناني معناها ليس مجرد لقب أو اسم، وإنما الائتلاف بقيام بعملٍ لائق، فمن يخدم القضاء يدعى قاضياً. ومن يتبع المسيح ويتمتع بالشركة معه يُدعى مسيحياً.

كثراً ما تُدعى جماعات معينة على اسم المعلم الذي يقودهم، فالأفلاطونيون مدينون لأفلاطون بتعاليمه، وأيضاً الأبيقوريون لأبيقور الخ. أما بالنسبة للسيد المسيح، فالمسيحيون يدينون له، ليس فقط بتعاليمه، وإنما بحلوه فيهم، حيث يثبتون فيه وهو فيهم. يتمتع المسيحيون بالشركة مع مسيحيهم، بالاتحاد معه كراسٍ للجسد الواحد.

حقاً، لقد دعا قلاً تلاميذ بكونهم يتعلمون على يديه ويسلكون حسب منهجه، كما دُعا قديسين لأنهم يعتزّون بوهٍ وقداسته حيث يسلكون كأيقونة له. ودُعا أيضاً مؤمنين، لإيمانهم به، ويدعون كنيسة لأتباعه شعبه الحال في وسطهم. وكان المقومون لهم يدعونهم الناصريين نسبة إلى يسوع الناصري للاستهانة به وبهم، وأيضاً الجليليين لأن التلاميذ كانوا من الجليل غير متعلمين. ودُعا أيضاً أصحاب الطريق، وربما دعاهم مسيحيين. على أي الأحوال إننا نعتزّ بهذا اللقب، فهو في أعيننا لقب مجيد نفخر به، وهبة أنعم بها علينا إلهنا. وقد ورد في العهد الجديد ثلاث موات: هنا وفي أع 26: 28؛ إبط 4: 16.

❖ إواكنا أن اسم يسوع المسيح يحمل قوته ويمثّل حضوره الإلهي يجعلنا بالأكثر نعتزّ بهذا اللقب.

❖ إنك تدعوني مسيحياً، كما لو كان هذا الاسم لعنة لمن يحمله، أما من جهتي فإنني أجاهر بأني مسيحي، وأحمل هذا الاسم المحبوب لدى الله، راجياً أن يكون في ذلك خدمة الله [560].

❖ أما عن سخريتك بي بدعوتي مسيحياً، فأنت لا تعرف ما تقول: ولأ لأن ما يُمسح فهو حلو وخادم وبعيد عن ما هو مزوري به... أية سفينة يمكن أن تستخدم وتتأهل للإبحار ما لم تُدهن (بالقار) ولأ؟ وأية قلعة أو متول يكون جميلاً أو نافعا ما لم يُدهن؟... ونحن نُدعي مسيحيين لأننا نُمسح بدهن الله [561].

القديس ثيوفيلس الأنطاكي

7. إنطاكية تسند أورشليم

"وفي تلك الأيام انحدر أنبياء من أورشليم إلى إنطاكية". [27]

بينما كان القديسان رونا وبولس في إنطاكية جاء أنبياء من أورشليم. غالباً ما يقصد بالأنبياء المعلمين الذين يكرزون بالأمور السماوية المستقبلية، وليس بالضرورة يتنبأون عن أحداث زمنية مقبلة، إنما بالأكثر قادرون على تفسير الأسوار السماوية. كان الروح القدس يكشف لهم أحياناً عن أحداث مقبلة تمس كيان الكنيسة والكورة، لا لاستواض معرفتهم، وإنما لأجل بنيان النفوس، ولمعالجة بعض المتاعب كما سوى هنا عن تنوء أغابوس عن المجاعة التي تسود المسكونة. هؤلاء غالباً ما سمعوا عن نجاح الخدمة في إنطاكية فشعروا بالالتزام للعمل في مساندة القديسين رونا وبولس.

هنا يبدأ القديس لوقا موضوع اتصال كنيسة أنطاكية بكنيسة أورشليم على أثر المجاعة.

"انحدر أنبياء من أورشليم": تحدث سفر الأعمال عن وجود أنبياء في كنيسة العهد الجديد (أع ١٣: ١؛ ١٥: ٣٢؛ ٢١: ١٠) بينما كانت النبوة منقطعة عن إسرائيل بعد العودة من السبي البابلي. جاء في سفر المكابيين الأول: "فوضعوا الحجرة (الخاصة بمذبح المحرقة المهدم) في وضعٍ لائقٍ به إلى أن يأتي نبي ويجيب عنها" (١ مك ١: ٤٦)، فحل بإسرائيل ضيق عظيم لم يحدث مثله منذ لم يظهر فيهم نبي" (١ مك ٩: ٢٧). "وأن كهنتهم قد حسن لديهم أن يكون سمعان رئيساً وكاهناً أعظم مدى الدهر إلى أن يقوم نبي أمين" (١ مك ١٤: ٤١). ظهرت النبوة في العهد الجديد تتمثل ولأ في الشهادة للسيد المسيح بالروح القدس الساكن فيهم، وأن يعلنوا عن الحق الإلهي، ويخبروا بأمور مستقبلية لبناء ملكوت الله.

يعلق أميروسياستر على قول الرسول بولس: "فوضع الله أناساً في الكنيسة ولأرسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين..." (1كو 12: 28)، قائلاً:] وضع بولس الرسول على رأس الكنيسة... يوجد نوعان من الأنبياء، أولئك الذين يتنبأون عن المستقبل، والذين يفسرون الأسفار المقدسة. الوسل أيضاً هم أنبياء، لأن الرتبة العليا تضم فيها كل ما هو تحتها. حتى الأشوار مثل قيافا نطق بنبوءات خلال قوة (سلطان) الرتبة، وليس لفضيلة ما فيه (يو 11: [562]

وقام واحد منهم اسمه أغابوس،
وأشار بالروح أن جوعاً عظيماً
كان عتيداً أن يصير على جميع المسكونة،
الذي صار أيضاً في أيام كلوديوس قيصر". [28]

أشار كثير من المؤرخين الرومانيين إلى هذه المجاعة التي حلت في السنة الثانية لمُلك كلوديوس قيصر، واستمرت حتى السنة الرابعة ما لم يكن إلى أكثر من هذا.

لقد بعث الله للعالم خبز الحياة، بل جاء كلمة الله نفسه متجسداً كي يشبع النفوس، وإذ رفضوه حلت المجاعة، إذ صارت الأرض قحطاً. في القديم، تتبأ يوسف عن المجاعة وكانت الحاجة ملحة لإنشاء مخزن قمح لأجل إشباع الكثرين أثناء السبع سنوات التي للجفاف. أما الآن فإذ يعلن أغابوس عن المجاعة، فالحاجة ملحة، لا إلى بناء مخزن، بل إلهاب القلوب بالحب والحنو على الآخرين، هذا الذي يهب شعباً لمن يعطي ولمن يأخذ، يوح الأغنياء مع المحتاجين من أجل كنوز الحب العملي، فتتبرك الأرض (مز 41: 1-2).

ذكر أغابوس أيضاً في أع 21: 10-11 إذ تتبأ لبولس الرسول عما سيحل به من الأمم.

" جميع المسكونة " ، غالباً ما تشير إلى العالم المسكون، أي الجزء من الأرض الذي يسكنه بشر ويستخدمونه، أحيانا يُستخدم بمعنى كل منطقة اليهودية أو جميع منطقة دولة ما.

كلوديوس قيصر : بدأ حكمه عام 41م، ملك لمدة 13 عاماً، وأخراً مات مسموماً بواسطة إحدى زوجاته أغريينا لكي يستلم ابنها نيرون العرش. كانت أيام حكمه مليئة بالقلق والمحن التي رافقتها أيام قحط ووع، ربما بسبب اضطهاده التي أخلت بالنظام والأمن مع فساد الحكم وانهايار اقتصاديات البلاد. أثناء حكمه حدث على الأقل أربع مجاعات أشار إليها الكتاب لقدامى إحداهما كانت مجاعة قاسية للغاية حلت في اليهودية ؛ غالباً هذه هي ما يشير إليها الكتاب المقدس هنا.

1. المجاعة الأولى في روما، حدثت في السنة الأولى أو الثانية من ملك كلوديوس، سببها صعوبة استيراد المئونة من الخرج.
 2. المجاعة الثانية حدثت على وجه الخصوص بطريقة عنيفة في اليونان، يقول يوسابوس إنها حدثت في السنة التاسعة من حكم كلوديوس.
 3. المجاعة الثالثة في الفترة الأخوة من حكمه عام 51 م، حدثت في روما، أشار إليها سوتينوس وتاكيوس الذي اعتوها تأديباً إلهياً.
 4. المجاعة الرابعة: حدثت على وجه الخصوص في اليهودية. قال يوسابوس إنها كانت عنيفة، وهي في أيام كلوديوس، وقد مات كثيرون بسبب قلة الطعام. أرسلت الملكة هيلينا بعض خدمها إلى الإسكندرية ليشتروا قمحاً، وآخرين إلى قبرص لشحن تين مجفف.
- يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن رجال أنطاكية لم ينتظروا حتى تحل المجاعة، بل تحركوا قبل أن تحدث، أرسل كل واحدٍ حسبما تيسر. كثراً ما يتحدث الآباء عن الجمع للفقاء أنه نافع للفرقيين الذي يعطي، إذ العطاء غذاء للنفس، يهبها النمو والنضوج الروحي، ونافع للمحتاجين حيث ينالوا احتياجاتهم المادية.

[563]

❖ هذا الجمع له نفع مزوج، فإنه يعين القديسين المذكورين بعالية (1 كو 16: 1)، ويعين الشعب الفقير الذي في الكنيسة

أمبروسياستر

يئن **القديس يوحنا الذهبي الفم** لأن الكنيسة في عصوره لم تفعل ما فعله رجال أنطاكية، فمع وجود مجاعة أكثر خطراً إلا أنه ليس من يبالي بها. ما هي هذه المجاعة؟ يقول: [توجد مجاعة لها جانبان، كما يوجد فيض له جانبان. إنها مجاعة قاسية، مجاعة ليس في الاستماع لكلمة الرب، بل مجاعة للانعاش بالصدقة. فقد انتفع كل من الفقاء في اليهودية والمتيسرين في إنطاكية الذين قدموا مالا. نعم، لقد انتفع هؤلاء أكثر من أولئك، أما الآن، فإننا

نحن فقواء، في هوع. الفقاء في عوز إلى الضروريات، ونحن في (مجاعة حيث) نملس الحياة الموقفة التي تنقصها رحمة الله. وهذا (العطاء) هو طعام ضروري ليس أكثر من أي شيء آخر. إنه طعام به وُال تخمة الشرور... ليس شيء أكثر جمالاً ولا أكثر صحة من النفس التي تنتعش بهذا الطعام. فإنها ترتفع فوق كل موضٍ وكل وباءٍ وكل سوء هضمٍ وكل فسادٍ. ليس من يقدر أن يغلبها. هكذا كما أنه إذا كان جسد شخص ما مصنوعاً من الماس فإنه لا يستطيع الحديد أو أي شيء آخر أن يحمل قوة لأذنيته، هكذا النفس التي تندمج تماماً مع الصدقة ليس شيء قط يقدر أن يقهرها [564].

❖ أي شيء أكثر عرياً من ذلك الغني الذي كان يلتحف بالأرجوان؟ ومن كان أكثر فقواً من لعازر؟ ومع هذا فمن الذي كان ينطق بكلمات الشحاذين؟ من منهما كان في فيض؟ قولوا لي: إن زين أحد بيته بفيض من السنائر الفاخرة، بينما هو في الداخل يجلس عرياناً، فما المنفعة؟ هذا هو حال هؤلاء النسوة (الواتي يلبسن الثياب الفاخرة ويتجاهلن الفقراء). حقاً إن الجسد هو بيت النفس، زينونه بالثياب الفاخرة، وأما سيدة البيت فجالسة في الداخل عريّة. أفضني عيني النفس، وأنا أريك عوي النفس. فما هو ثوب النفس؟ حتماً الفضيلة. وما العوي؟ الوذيلة... لرتدي مجد المسيح، ولنلتحف بذاك الجمال، فتمدح هنا، وننال البركات الأبدية بنعمة ورحمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والسلطان والكرامة مع الآب والابن إلى أبد الأبد وإلى انقضاء الدهر [565].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يبدو أن لوقا البشير كان في أنطاكية في ذلك الحين، إذ جاء في النسخة المسماة بوا Beza Text "نطق بنبوته هذه ونحن مجتمعون". جاء في التقليد الكنسي أن لوقا البشير كان مواطناً أنطاكياً. جاء في مقدمة تفسير إنجيل لوقا (سنة ١٧٠) في الوثيقة المضادة للهرطوقي مرقيون: "إن لوقا كان مواطناً أنطاكياً من سوريا"، ويشير كل من يوسابيوس القيصري [566] والقديس جيروم [567] إلى هذه الحقيقة.

"فحتم التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم،

أن يرسل كل واحد شيئاً،

خدمة إلى الإخوة الساكنين في اليهودية". [29]

أخذ الكل النوبة كأمرٍ صادرٍ من الله، وفي جدية جمعوا من الكل، حسب إمكانيات كل واحدٍ منهم. لم يذكر أن الأغنياء هم الذين ساهموا في العطاء للمحتاجين، إنما ساهم كل واحدٍ قدر إمكانياته، ليملّس الكل حياة الشوكة القائمة على الحب والوحدة.

"ففعّلوا ذلك،

موسلين إلى المشايخ بيد برنابا وشاول". [30]

وى كثير من الدارسين إن هذه الرحلة التي قام بها الرسولان لخدمة فقواء اليهودية هي التي أشير إليها في غل 2: 1.

جاءت كلمة "الشيوخ" في اليونانية تعني كهنة كبار في السن. هذه هي المرة الأولى التي يشار فيها إلى الكهنة في سفر الأعمال.

واضح أن برنابا وشاول بعثا بهذه الرسائل بيد رؤساء الشعب (الأراخنة من الشعب) قبل بدء المجاعة، أما الرسولان فاحتفظا بخدمة الكلمة (أع

.(٢: ٦)

لقد عانت الكنيسة من متاعبٍ ماديةٍ حتى في غير وقت المجاعة، وقد اهتمت الكنائس في الأمم بفقواء أورشليم، فكانت تسند الكنيسة الأمم مادياً

(غل ٢: ١٠)، وهذا ما اعتنى به الرسول بولس (١كو ١٦: ١)، وقد أشار القديس بولس إلى ذلك في خطابه أمام فيلكس الوالي: "وبعد سنين كثوة جئت

أصنع صدقات لأمتي وقوابين..." (أع ٢٤: ١٧).

لأفوح بعطيتك لكلك نفس!

- ❖ هب لي بروحك القنوس أن أشركك حبك لكل البشر.
- ❖ مشتهدًا بالحق أن يتمنّع العالم كلّه بشوكة مجدك.
- ❖ ازوع عني الفكر الضيق،
- ❖ حتى لا يقتلني الحرف الجامد.
- ❖ بل أبقى متهللاً مع كل الكنيسة بامتداد ملكوتك.
- ❖ روحك القنوس عجيب في عطاياه.
- ❖ يعمل في حياة الكثرين بلا انقطاع.
- ❖ أعطيت الرسول بطوس حكمة، فكسب ناقديه.
- ❖ رفعهم بالحكمة والنعمة فوق الحرف.
- ❖ وكشف لهم عن عملك العجيب وسط الأمم.
- ❖ حول نقدهم وخصومتهم إلى تسبحة مجدك.
- ❖ لم يسع أن يبرّر نفسه،
- ❖ لكنّه سعى أن يمجدك في حبك لكل!
- ❖ عوض مرارة الخصومة، صار لهم روح الفوح والتهلل!
- ❖ لم يتحدّث معهم من مركز صاحب سلطان،
- ❖ ولا حاور معهم كمتهم،
- ❖ لكنّه بالحب الصادق والتواضع أعلن لهم أسوار حبك.
- ❖ أعطيت الرسول برنابا غوة منقّدة.
- ❖ لم يطلب ما لنفسه، بل ما هو لك.
- ❖ سعى بجديّة، فاجتذب شاول ليعمل معه.
- ❖ خدماً معاً سنة كاملة في أنطاكية.
- ❖ بحبهما المشترك لك وللنفس صرّلت أنطاكية مدينة الله العظيمة.
- ❖ تحوّلت إلى مركز يشع بنورك على أمم كثوة.
- ❖ في تهليل نسب المؤمنون أنفسهم لك.
- ❖ حسبوا أنفسهم غير أهل أن يدعوا مسيحيين.
- ❖ وفي سخريّة دعاهم المقاومون بذات الاسم كمن هم في عار.
- ❖ تهلّل المؤمنون كمن هم في مجد لا يُعبّر عنه.

وفي جهالة عاش المقاومون يفسدون حياتهم.

❖ أنطاكية الأممية فتحت قلبها لأورشليم.

قدّمت مع مالها حبّها للقديسين.

قدّمت مالاً للغير، وتسلّمت شعباً من واهب العطاء.

وهي تعطي أخذت من خالق السماء،

وهي تحب ذاقت الحب الإلهي الفائق.

<<

الأصاح الثاني عشر

هيروُدس أم بطرس الرسول؟

انتهت الخصومة في داخل كنيسة أورشليم إلى تقديم ذبائح شكر وتسبيح لله الذي فتح أبواب الإيمان للأمم. ولزدهوت الخدمة في إنطاكية على يديّ القديسين يونا وشاول، وصلت أنطاكية سنّداً لأورشليم في احتياجاتها الماديّة. الآن جاءت الحرب من الخرج حيث مدّ هيروُدس الملك يده فقتل يعقوب الرسول. ظنّ أنّه قادر أن يقتل بقيّة الرسل، فسجن بطرس أثناء عيد الفصح ليقتله، لكن الرب أنقذ بطرس بصلوات الكنيسة المجتمعة معاً تصلّي بلجاجة، وضرب ملاك الرب هيروُدس المتعجرف.

1 . هيروُدس يقتل الرسول يعقوب 1-2.

2 . سجن بطرس الرسول 3-5.

3 . خلاص بطرس من السجن 6-11.

4 . القديس بطرس في الغليّة 12-17.

5 . اضطراب العسكر 18-19.

6 . ملاك الرب يضرب هيروُدس 20-25.

1 . هيروُدس يقتل الرسول يعقوب

تحركت السماء لفتح باب الإيمان أمام الأمم لكي يتمتع العالم كله بالخلاص. فتمتع بطرس الرسول برويا سماوية ليخرج من داوة الحرفية اليهودية ويذهب يبشر كرنيليوس، وهو ضابط أممي، هو وأهل بيته. كما تمتع شاول الطرسوسي بروية السيد المسيح نفسه لبعده إناءً مختلراً للكورة بين الأمم. لم يحتمل عدو الخير ذلك، فأثار هيروُدس الملك، فمد يده وقتل يعقوب الرسول أسقف أورشليم، ورأد أن يمد يده على بقيّة الرسل.

منذ اهتداء شاول الطرسوسي إلى الإيمان. لم نسمع عن موجات اضطهاد عنيفة في أورشليم ضد القديسين. الآن ظهرت موجة من جانب آخر،

أي من السلطات المدنية.

وفي ذلك الوقت مد هيروُدس الملك يديه،

ليسيء إلى أناس من الكنيسة". [1]

هيروودس أغريباس : وهو ابن رُسْتوبولس Aristobulus الحفيد الأكبر لهيروودس الكبير من المدعوة مريم من Mariammne ، أحدى الأموات الحشمونيات [568] . وُلد سنة ١١ ق.م.، وذهب إلى روما مع أمه ليتعلم هناك بعد إعدام أبيه رُسْتولبوس سنة ٧ ق.م. كَوْن صداقة مع أواد عائلة الإمواطور، وخاصة مع غايس كاليولا Caligula ابن أخت الإمواطور طيبليوس. وإذ صار غايس إمواطورًا عام ٤٧ م منحه المناطق التي كانت تحت حكم فيلبس وليسانبوس في شمال سورية (لو ٣ : ١) ، كما منحه لقب "ملك". بعد سنتين أضاف إليه أعمال مناطق الجليل وبوريه. بعد اغتيال غايس صار كلوديوس قيصر إمواطورًا في سنة ٤١ م ، فأضاف إلى الملك أغريباس منطقة اليهودية وأراضي باتانيا Batania و تراخونيتس Trachonitis والجليل والسامرة.

تقول المشناة إنه اجتذب مشاعر اليهود لما قام في أحد الأعياد اليهودية ومسك التوراة وقأ قانون تدبير المملكة (تث ١٧ : ١٤-٢٠) ، وكان عيد المظال، وكانت السنة سبتية حيث يتم فيها راحة الأرض (لا ٢٥ : ١-٧) . ولما جاء نص الآية التي تقول: "لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبيًا ليس هو أخوك" (تث ١٧ : ١٥) (بكى بصوتٍ مسوعٍ لأنه ينتسب إلى عائلة أومية، هي عائلة اليهودسيين. تأثر الشعب إذ تذكروا أنه أيضًا من عائلة حشمونية يهودية مكابية فصخوا: "لا تخوع، أنت أخونا أيضًا". اتسع مُلكه ليشمل جميع الأراضي التي كان يحكمها هيروودس الكبير جده. كان من أعمامه أرخيلوس (مت ٢ : ٢٢) وهيروودس أنتيباس Herod Antipas الذي قطع رأس يوحنا المعمدان (مت ١٤ : ١-١٢) ، وكانت أخته هيروديا الواقعة.

مَد هيروودس يده على بعض المؤمنين، غالبًا من عامة الشعب، مع آثار مضيقات لهم كَوْن من جس النبض. وإذ رأى رضا اليهود وسرورهم بسلوكه هذا تطول ولتكب جريمة قتل الرسول يعقوب بالسيف.

❖ هذا نوع جديد من المحن. لاحظوا ما قلته منذ البداية كيف امتوجت الأمور معًا، كيف اختلطت الراحة مع المتاعب معًا في نسيج التريخ كله. الآن ليس اليهود ولا السهريين وإنما الملك يقاوم. قوة أعظم، وحرب أشد، وقد تم هذا لإرضاء اليهود... يا له من شر مَوَايد! لحساب من يرضيهم بل تكاب جرائم كهذه بدون تدبيرٍ أو تعقلٍ؟ [569]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف". [2]

القديس يعقوب الرسول هو أول شهيد بين الرسل، أثرت حياته التقوية على السجنان، فأمن بالسيد المسيح ونال الاستشهاد معه [570] . وهو غير يعقوب بن حلفى، ويُدعى يعقوب الصغير الذي استشهد في عصر نيرون بواسطة حنان. لقد تحقق قول السيد المسيح له ولأخيه: "أما الكأس التي أشربها أنا فنتشربانها، وبالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان" (مر 10 : 39) . إنه أحد أعمدة الكنيسة المعنويين "بطرس ويعقوب ويوحنا". ❖ لعل غيوته المتقدمة للشهادة للسيد المسيح القائم من الأموات والكرلة بإنجيل الخلاص وعمله الوعي الذي لا يخمد، هذا كله أثار هيروودس ليبدأ بقتله بالسيف. لم يرو لنا الإنجيلي لوقا شيئًا عن أحداث استشهاد كما فعل بالنسبة للاستشهاد استفانوس.

كان اليهود يوقعون عقوبة الموت بإحدى أربعة طرق، وهى الوجد أو الحرق أو القتل بالسيف أو الشنق. وكان قطع الرقبة بالسيف عقوبة يستخدمها اليهود كما الرومان، يشير إليها التلمود [571] .

❖ فعل هذا بالرغم من التحذرات غير المحصاة في حالتي جده ووالده هيروودس، كيف عانى الأول من مصائب كثرة إذ قتل الأطفال، والأخير صار في حرب خطوة إذ قتل يوحنا (المعمدان) [572] .

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . سجن بطرس الرسول

وإذ رأى أن ذلك يُؤذي اليهود،
عاد فقبض على بطرس أيضاً،
وكانت أيام الفطير". [3]

استشهد القديس يعقوب أخي يوحنا سنة ٤٤ م، وهي نفس السنة التي مات فيها هيرودس. استحسّن اليهود قتل يعقوب الرسول، وإذ شعر هيرودس بذلك أراد أن يثبت دعائم ملكه على اليهود، فقبض على بطرس الرسول في أيام الفطير، كأنه يود أن يطهر الأمة اليهودية من خمير الشر، حتى يعينوا الفصح بوج. لكن الله لم يمهلته حتى يقتل أيضاً بطرس الرسول. سمح الله باستشهاد يعقوب، ولم يحن وقت استشهاد بطرس، إذ بقيت له رسالة حتى ينال إكليل الشهادة على يد نبيرون.

سفك دم القديس يعقوب لم يُشبع شوق هيرودس المحب لسفك الدماء بل زاده عطشاً لذلك. لذا بدأ يضع خطة لسلسلة من سفك دماء بقية قادة الكنيسة، فابتدأ بالقديس بطرس. هذا من سمات كل الخطايا، ليس من خطية يمكنها أن تحقق شعباً للنفس، لكن مع بداية ممارسة الخطية، ولو في صورة بدائية، يصير للخطية الحق أن تسحب القلب والفكر وكل طاقات الإنسان لسلسلة من الممارسات لا تتقطع. ومع كل ممارسة تؤكد الخطية حقها في السيادة على قلب الإنسان وسلطانها على توجيه رادته حسبما تشاء! بل وكل خطية تحدر الإنسان إلى أسفل لتسلمه إلى خطية أخرى، ويبقى في تدحرج مستمر ما لم تسنده نعمة الله بالتوبة الصادقة.

ولما أمسكه وضعه في السجن،

مسلاً إياه إلى أربعة أرباع من العسكر ليحرسوه،

ناوياً أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب". [4]

لم يكن ممكناً أن يقتل بطرس في الحال إذ كانت أيام الفطير، وكانت المدينة مزدحمة من القادمين ليس فقط من اليهودية بل ومن دول كثيرة. خشي أن يتعاطف معه اليهود الغريباء الذين يحملون نوعاً من التحرر من جهة حرف الناموس، خاصة وأنه وضع في خطته أن يحاكمه علانية، مقدماً إياه للشعب.

إذ خشي أن يهرب بعد قتل يعقوب أمسكه، ووضع في السجن تحت حراسة مشددة "أربعة أرباع من العسكر". وقد ما كانت الأوامر مشددة بالحواسة صار الخلاص عجبياً! وُضعت هذه الحيلة خشية أن يتعاطف معه أحد أعوان المسيحيين من العاملين في السجن فيخطط لهروبه.

❖ لم يهرب خادم الله، بل وقف بثباتٍ دون مرور أي فكر للخوف. صلّت الكنيسة من أجله، أما الرسول فنام في السجن علامة أنه لم يكن في خوفٍ. أرسل ملاك ليوقظه إذ نام، واقتاد بطرس خرج السجن، وهرب من الموت إلى حين. [573]

القديس أمبروسيو

"فكان بطرس محروساً في السجن،

وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله". [5]

ماذا فعل السجن؟ وماذا أمكن للحواسة المشددة أن تعمل؟ لقد تركى بطرس الرسول كإنسانٍ شجاعٍ يقبل الضيق بوج من أجل الرب، وتمتعت الكنيسة بحياة الصلاة بلجاجة، وتحركت السماء للعمل، وآمن حرس السجن وأهل بيته. كان النفع عجبياً لحساب ملكوت الله!

شعرت الكنيسة بجدية عزم هيرودس على قتله، فالتهب قلب الكنيسة ليس خوفاً على موت بطرس، وإنما لكي يكمل رسالته، شعرت الكنيسة أن المعركة ليست بين الملك والقديس بطرس، بل بين مملكة المسيح وقوات الظلمة، لذا صلت تصلي بلجاجة إلى الله.

جاءت الكلمة اليونانية تعني بغوة متقدة، وأيضاً مثابرة . هذا هو سلاح الكنيسة القوي، الصلاة الجماعية الحرة بلا انقطاع، خاصة وهي تحمل

مع الإيمان بعمل الله وقدرته علي الخلاص رائحة الحب والتسليم، حب لله ولبعضهم البعض.

[574]

❖ إنها صلاة تصدر عن حب (بوي) مُقدم من أبٍ، ومن أجل أبٍ لطيفٍ .

القديس يوحنا الذهبي الفم

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن الجميع قدموا الصلاة بلجاجة دون دخول في مناقشات أو انقسامات، كما لم يستخف أحد بنفسه كيف يصلي من أجل الرسول، فإن الحب لن يسمح لمثل هذه الأفكار أن تتسلل إليهم.

❖ صلى دانيال، وصلاته سدت أفواه الأسود (دا 6)، أغلق الفم المفترس أمام جسد البار وعظامه... صلواته أيضاً ردت السبي بعد إتمام السبعين سنة (دا 9: 23). هكذا تسلح كل واحدٍ من آبائنا السابقين بسلاح الصلاة عندما قابلتهم شدايد، وبالصلاة خلصوا من الضيق [575]

الأب أفواهاث

❖ يليق بنا ألا نقصر خدمتنا (صلواتنا) على أوقات معينة ثابتة للسواعي، بل أومنا الرسول أن نصلي في كل حين (أف 6: 18) بالروح، وأن نبقي ساهرين في الصلاة في كل لحظة، مصليين على النوام بلا انقطاع. مرة أخرى يقول: "لتعلم طلباتكم لدى الله" (في 4: 6) بكل أنواع الطلبة. "مواظبين على الصلاة" (رو 12: 12). "امتلأوا بالروح، مكلمين بعضكم بعضاً بزواجر وتسابيح وأغاني روحية، مترومين وموتلين في قلوبكم للرب" (أف 5: 18-19). يحدثنا في كل موضع في رسائله بقوة أن نثابر على الصلاة، لأنه يعرف أن الصلاة هي سلاح القدير للمسيحيين، وحصن منيع، يصير قوياً بالله. الصلاة تفعل ما تشاء، حسب قوة (إرادة) الله. أنها تصدر وأمر على الأرض وتترد إلي السماء [576]

الأب مرتيوس

يليق بنا الإشارة إلى الخط الواضح في إنجيل لوقا وأعمال الوصل ألا وهو الصلاة. فيقدم لنا لوقا الإنجيلي يسوع المسيح صديقاً لكل البشرية. هذه الصداقة التي قدم ثمنها مسيحنا، دمه على الصليب، تستلزم منا الحديث المستمر معه. نذكر على سبيل المثال:

❖ أثناء عماد السيد المسيح: "إذ كان يصلي انفتحت السماء" (لو 3: 21)

❖ وقبل اختياره للتلاميذ الإثني عشر "خرج إلي الجبل ليصلي، وقضى الليل في الصلاة لله" (لو 6: 12).

❖ وفي تجليه: "صعد إلى الجبل يصلي، وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة" (لو 9: 28-29).

❖ قدم السيد المسيح ثلاثة أمثال عن الصلاة: صديق نصف الليل (لو 11: 5-13)؛ القاضي الظالم والأرملة "ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل" (لو 18: 1-8)؛ مثل الفريسي والعشار اللذين صعدا إلى الهيكل ليصليا (لو 18: 9-13).

❖ عند حديثه عن نهاية الأمانة ختم خطبته بالقول: "اسهروا إداً وتضرعوا في كل حين لكي تُحسبوا أهلاً للنجاة من الجميع هذا الغرمع أن يكون وتقفوا أمام ابن الإنسان" (لو 21: 36).

أما سفر الأعمال فهو سفر الكنيسة الماثورة على الصلاة.

❖ هؤلاء كانوا يواظبون بنفسٍ واحدة على الصلاة والطلبية" (أع 1: 14).

❖ " وكانوا يواظبون على تعليم الوصل والشوكة وكسر الخبز والصلوات" (أع 2: 42).

❖ " كانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة... مسبحين الله" (أع 2: 46-47).

❖ صلواتك وصداقاتك صعدت تذوّراً أمام الله" (أع 10: 4).

❖ "وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله" (أع 12: 5).

❖ "كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون" (أع 12: 12).

3 . خلاص بطرس من السجن

ولما كان هيرودس مزعمًا أن يقدمه،

كان بطرس في تلك الليلة نائمًا بين عسكرين، مربوطًا بسلسلتين،

وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن". [6]

كان السجن في النظام الروماني يُربط بسلسلة في خسر يده اليمنى ونهايتها في يد الجندي اليسوى، وتُترك يده اليمنى حرة لإبطال أية محاولة لهروب السجن. وفي الحالات الخطوة يُربط السجن ببيديه اليمنى واليسوى مع جنديين، واحد من كل جانب، ويحرس جنديان باب الزوارة. لعل هذا الأجراء التحفظي تم بالنسبة للقديس بطرس كسجينٍ خطيرٍ بناءً على توصية من رئيس الكهنة، كما سبق فأوصى بختم القبر لئلا يأتي التلاميذ ويسرقون الجسد.

هكذا كانت قرات الظلمة تشعر بضعفها، وتبذل كل جهودها لتحبس عمل الله وتحججه، أما بطرس الرسول فكان نائمًا، لا يشغله ما سيحل به من مخاطر. كان بينه وبين الموت خطوة، أما هو فكان يحمل في داخله واهب القيامة، ومعطي السلام الفائت.

وَإِذْ مَلَكَ الرَّبُّ أَقْبَلَ،

وَنُورٌ أَضَاءَ فِي الْبَيْتِ،

فَضْرَبَ جَنْبَ بَطْرُسَ وَأَيْقَظَهُ، قَائِلًا: قُمْ عَاجِلًا،

فَسَقَطَتِ السَّلْسَلَتَانِ مِنْ يَدَيْهِ". [7]

كانت الكنيسة تصلي بلجاجة ولم تدر أن الله قد سمع صلاتها، وتحركت السماء ليضيء ملاك الرب بالنور السموي في الزوارة المظلمة. تعجل ملاك الرب القديس بطرس، فضربه في جنبه في حنوٍ ورقةٍ بالقدر الذي به يوقظه. وسأله أن يقوم عاجلاً، ويتمتع بعمل الله العجيب! ويؤح قلوب المجتمعين بالصلاة، فيتركوا تحقيق الوعد الإلهي: "أفلا ينصف الله مختليه، الصلخين إليه نهلاً وليلاً، وهو متمهل عليهم؟ أقول لكم إنه أنصفهم سريعاً" (لو ١٨: ٧-٨).

ألقي الرب على الجنديين ثباتاً فناماً نومًا عميقاً، ولم يشعروا بالنور الملائكي ولا بسقوط السلسلتين من يدي القديس بطرس. سقطت السلسلتان المحكمتان الإغلاق، إذ لم يكن ممكناً للقيود الحديدية أن تقف أمام أمر الله بإطلاق الأسير. ذلك الذي يطلق الأسوى في القبور، ويهب الموتى الحياة، والذي يحلّ رباطات الخطية المرة، لا يصعب عليه أن يحل القيود من يدي رسوله، فلا تبقى مطبقة إلا على أيدي الحواس.

تمتع الرسول في تلك اللحظات بعمل الله واهب الحرية للنفس، الذي لا تستطيع المتليس الحديدية ولا الحواس المسلحين، ولا القيود الصلبة أن تحده بالزوارة، بل خرج حراً تحت قيادة ملاك الرب!

وَقَالَ لَهُ الْمَلَكَ: تَمْنَقْ وَالْبَسْ نَعْلَيْكَ،

فَفَعَلَ هَكَذَا،

فَقَالَ لَهُ: الْبَسْ رِدَائَكَ وَاتَّبِعْنِي". [8]

سأله الملاك أن يتمنق ويلبس نعليه ورداءه بينما يوقد حلس عن يمينه، والآخر عن يسره والسلسلتان في أيديهما.

❖ كانت هذه هي الليلة الأولى والوحيدة له في السجن، ومع هذا لم ينشغل بشيء، بل في سلامٍ كاملٍ خلع المنطقة والوداء والنعلين، لينام بين الجنديين في راحةٍ وسلامٍ.

طلب منه أن يتبعه لكي يرفع عنه كثافة الحيطان والأبواب الحديدية والمتليس، فيعبر من السجن، وكأنه روح بلا جسد، أو ملاك لا إنسان. حقاً

"يكونون كملائكة الله" (مت ٢٢: ٣٠). لقد اختبر القديس بطرس عربون القيامة في صورة رائعة.

رى القديس يوحنا كاسيان في كتابه عن أنظمة الشركة أن الرهبان المصريين كانوا يرتدون منطقة لتأكيد لبدء منطقة روحية، حيث يكون الذهن مستعدًا لكل عمل للدير نون عائق لثيابه. وأنهم بهذا يتشبهون بالقديس بطرس إذ طلب منه الملاك أن يتمنطق، والقديس بولس الرسول حيث قال له أغابوس أن من له هذه المنطقة سيجتاز شذائد في أورشليم (أع 21: 11).

"فخرج يتبعه،

وكان لا يعلم أن الذي جرى بواسطة الملاك هو حقيقي،

بل يظن أنه ينظر رؤيا". [9]

لم يصدق القديس بطرس ما قد حدث، وظن أنه في رؤيا. أما الذين في السجن، فغطتهم الظلمة الكثيفة، ولم يروا شيئًا، ولا شعروا بحركة وسط

هوء الليل.

"فجزا المحرس الأول والثاني،

وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة،

فانفتح لهما من ذاته،

فخرجا وتقدما زقاقًا واحدًا،

وللوقت فرقة الملاك". [10]

عبر به الملاك من السجن الداخلي ثم الخارجي، ليجد نفسه معه في ردهة مؤدية إلى باب السجن العام المؤدي إلى المدينة. هذا الوصف يطابق قلعة أنطونيا. وى هل كان الحرس ساهوين ولم يروا الملاك والقديس بطرس، أم ألقى الرب عليهم ثباتًا، فنام الجميع، ولم يشعروا حتى بانفتاح الباب الحديدي الضخم؟

انفتح الباب الحديد من ذاته، أي بقوة إلهية، عندئذ تتسم بطرس الرسول نفحات الحرية بعد أن سار معه الملاك زقاقًا واحدًا، فصار بعيدًا عن دائرة السجن. لم يعد هناك حاجة لظهور ملائكة لبطرس بعد أن خرج من محيط الخطر. لم وافق الملاك القديس بطرس حتى يدخل به إلى العلية، فإن الله يقدم معونة ملائكية علنية للمؤمنين قدر احتياجاتهم، أما إذا لم تكن هناك حاجة، فيؤم على المؤمنين أن يسيروا مجاهدين تسندهم نعمة الله ورفقهم الملائكة خفية.

"فقال بطرس وهو قد رجع إلى نفسه،

الآن علمت يقينًا أن الرب أرسل ملاكه،

وأنقذني من يد هيروودس،

ومن كل انتظار شعب اليهود. [11]

رجع بطرس الرسول إلى نفسه أو في نفسه، كما لو كان قد دخل في حالة دهشٍ إلهي، خرج من نفسه ليتمتع برؤيا فائقة، وعمل سموي عجيب. تروم الرسول بتسبحة للرب نطق بها بقلبه لا بلسانه، يمجد فيها الله مخلصه الذي أنقذه من يد هيروودس، وكأنه يردد ما قاله نوحًا خذُصَّر: "تبارك إله شوخ وميشخ وعبدنغو الذي أرسل ملاكه، وأنقذ عبده الذين اتكوا عليه" (دا 3: 28). وما سبح به يثرون حمى هرون: "مبارك الرب الذي أنقذكم من أيدي المصريين، ومن يد فوعون" (خر 18: 10). وما أنشد به زكريا الكاهن: "مبارك الرب إله إسواتيل، لأنه افتقد وصنع فداءً لشعبه... خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا" (لو 1: 68، 71).

ما تمتع به هؤلاء جميعًا يقدم لنا صورة حيّة لتدخلات الله في تزيخ الكنيسة، كما في حياة كل مؤمن، علانية أو خفية.

"من كل انتظار شعب اليهود": كان اليهود المجتمعون للاحتفال بعيد الفصح منتظرين هدية هيروودس لهم، وهي قتل القديس بطرس، لكن يد الله

وى بعض الدارسين أن خلاص بطرس من السجن كان في آخر الليالي الخاصة بالاحتفال بالفصح، ف جاء سجن بطرس وخلصه وتسبحته الداخلية واجتماع الكنيسة، كل هذا كان مرتبطاً بالفصح! جاء في المواش عن ليلة خروج الشعب من مصر (خر 12: 42) إنها ليلة سهر، يصنع الله فيها العظائم مع قديسيه، كما فعل مع شعبه أيام موسى. ففي تلك الليلة أنفذ الوب حزقيا الملك، والثلاثة فتية من آتون النار، ودانيال من جب الأسود، وفي هذه الليلة يُظهر المسيح قوته وأيضاً إيليا (عند مجيء المسيح الأخير). هكذا رتب الفصح في ذهن اليهود بخلص الله العجيب في حياة الكنيسة عبر العصور، وفي حياة كل مؤمن مقدس للرب.

ويرون أيضاً أنها ليلة تسبيح وتهليل حيث ينشد الشعب ورجال الله تسابيح الحمد لله المخلص، فوى الرابانيون أن يشوع سبح الله في مثل هذه الليلة عندما غلب ملوك الكنعانيين الخمسة، ودبورة وبلراق حين انتصوا على سيبوا، وحزقيا حين أنقذه الله من حصار سنحريب، والثلاثة فتية عندما خلصوا من آتون النار، واستير ومودخاي حين أنقذ الله شعبه من خطة هامان لإبادتهم، وكأن أعمال الله الخلاصية عبر العصور ترتبط بذبيحة الفصح، أي خلاص الله العظيم بالصليب وتتويجه بالقيامة.

4. القديس بطرس في العلية

"ثم جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس، حيث كان كثيرون مجتمعين،

وهم يصلون". [12]

توجه القديس بطرس إلى العلية ليخوهم بعمل الله الفائق معه، ورعاية الله لكنيستته.

لقد انفتحت له الأبواب من ذاتها، لكنه وقف على باب الكنيسة يوقع، وللأسف شكت الكنيسة في الأمر، وقالت: "إنه ملاك". إذ كان المؤمنون يعتقدون بوجود ملاك حلس لكل مؤمن.

وسط هذا الجو الروحي البديع للصلاة وقف بطرس يخوهم كيف اختبر عربون القيامة، يرسل الله ملائكته، يفك الراقدين من السجن، يشوق بنور سمولي عليهم فيضيء لهم، يتوك قوات الظلمة داخل السجن، وقد قيوا أنفسهم بالسلاسل، تنفتح الأبواب أمام المؤمنين...

❖ لم يوجد الليل لكي نقضيه كله في النوم والخمول، بل نشهد أمام أن كنيسة المسيح تقوم في منتصف الليل. قوموا أنتم أيضاً وتطلعوا إلى أفلاك النجوم في صمت عميق وتجلوب سليم، متأملين في نظام سيد الأسوة (المسكونة) المهوب. فإن كانت نفسك أنقى (من النجوم)، أخف منها، وأكثر لطفاً، فإنها تسبح في حوية، فالظلمة ذاتها والسكون عينة يكفيان أن يقوداك إلى الندامة... النوم هو صورة للموت، صورة لنهاية كل الأشياء. إن تطلعت من نافذة نحو الشلوع لن تسمع صوتاً، وإن نظرت في البيت تجد الكل راقدين كما في مقوة، هذا كله يوقظ النفس، ويقودها إلى التفكير في نهاية كل الأشياء...

يتحرك الله بالصلوات التي تُقام في الليل، عندما تجعل وقت الراحة وقت الحزن (التوبة). تذكر ما نطق به الملك: "تعبت في تنهدي، أعوم كل

[578]

ليلة سروي، وبدموعي أنوب فاشي" (مز 6: 6).

❖ ليكن البيت كنيسة تضم رجالاً ونساء، فلا تظن أنك أنت الرجل الوحيد الموجود في البيت، ولا هي الوأة الوحيدة الموجودة فيه، فإن هذا يمثل عائفاً. يقول: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم (مت 18: 20). وحيث يوجد المسيح في الوسط تكون جوع عظيمة. حيث يوجد المسيح يوجد الملائكة. وبالضرورة رؤساء الملائكة أيضاً وقوات أخرى. فأنت لست وحدك، إذ لديك ذاك الذي هو رب الكل. اسمع أيضاً ما يقوله النبي: "واحد يفعل رادة الوب أفضل من روية من العصاة" (اجع ابن سواخ 16: 3). ليس شيء أضعف من جمهور الأشرار، ولا من هو

[579]

أقوى من إنسان بار يسلك بناموس الله .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الكلمات "أقوم في نصف الليل" ليست بلا قيمة. فإنهم يعرفون أنه في تلك الساعة قُتل أبنكار المصوبين، وفي ذلك الوقت انحلت قيود بطرس وبولس وسبلا الذين ألقوا في السجن، وأيضاً يأتي العريس في نصف الليل (مت 25: 6) [580].

الأب كاسيودوروس

"فلما قوع بطرس باب الدهليز،

جاءت جارية اسمها رُودا لتسمع". [13]

غالبًا ما كان الباب الخرجي، وهو يبعد عن مبنى البيت، إذ كانت المنزل الكبيرة تُحاط بفناء حوله سور، ويوجد دهليز يربط بين الباب

الخرجي وباب البيت.

"فلما عرفت صوت بطرس لم تفتح الباب من الفرح،

بل ركضت إلى داخل،

وأخبرت أن بطرس واقف قدام الباب". [14]

وى البعض في هذا الحدث صورة أو ظلاً لفصح المسيح، أي آلامه وقيامته، حيث يود أن تتمتع الكنيسة بشوكة آلامه وتختبر بهجة فصحته أو قيامته. فقد كان الرسول راقداً في السجن، وكأنه قد دُفن مع السيد المسيح في القبر. وكان محاطاً بالعسكر والأبواب مغلقة، صورة للسيد المسيح في القبر تحت الحراسة، والحجر على باب القبر وعليه الختم. ظهر لبطرس ملاك الرب، ووُجدت ملائكة في القبر.

❖ لم يهلك بطرس، بل عاد إلى الشعب يعلن مجد الله. والسيد المسيح لم ير جسده فساداً، بل قام حياً يعلن حضوره وسط شعبه.

جاءت رودا (معناها وردة) الجلدية تسمع صوت بطرس وتبشر الكنيسة بالخبر، وجاءت المريمات إلى القبر والتقين بالمسيح القائم من الأموات،

وسمعن صوته. وعادت المريمات يبشرون بالقيامة.

قال المجتمعون: "أنت تهذين"، ولم يصدق حتى الوسل والتلاميذ ما أخبرت به المريمات عن القيامة (مت 28: 7-8).

"فقالوا لها أنت تهدين،

وأما هي فكانت تؤكد أن هكذا هو،

فقالوا أنه ملاكه". [15]

يعتقد اليهود أن الملائكة تحمي الأوار وتعينهم. وأن ملاكين، واحد صالح والآخر شير، يصاحبان الإنسان عند عودته من المجمع إلى بيته

في عشية السبت [581].

يظهر هذا التعليم الخاص بالملاك الحرس في الكتابات المسيحية المبكرة، ذكر في **برناباس** [582] و**كتاب الواعي لهرماس** [583] وفي أعمال

القديس **إكليمنضس السكنوري** [584]، و**أوريجينوس** [585]. ووجد له أساس في الكتاب المقدس (تك 16:48؛ طو 25:3؛ مت 10:18؛ أع 15:12).

❖ يظهر من قول السيد المسيح نفسه أن ملائكة هؤلاء الأصاغر يرون وجه الأب السموي.

❖ جاء في سفر الأعمال قول المجتمعين للجلية عن الذي يوقع الباب إنه ملاكه.

❖ أوصى الرسول بولس الوأة أن يكون لها غطاء للأس لأجل الملائكة.

❖ قول الموتل: "ملاك الرب حال حول خائفه".

❖

قول يعقوب بن اسحق أن الملاك كان يقوته، وأنه قاده في حادثته.

❖ يجب أن نؤمن أن الملائكة، وهم خدام الله والحراس المعينين من قبله، متواجدون مع الإنسان الذي يصلي، حتى ينضمون إليه فيما يلتزمه. والحقيقة أن الملاك المخصص لكل منا، حتى للصغار في الكنيسة، والذي يعاين دائماً وجه الأب، ويشاهد أوهية الخالق، يصلي معنا ويدعمنا على قدر الإمكان فيما نطلب.

❖ كل واحد من المؤمنين حتى وإن كان الأصغر في الكنيسة، يعاونه ملاك، قال عنه المخلص أنه يعاين وجه الله الأب [586].

❖ لا بد أن نقول إن النفس البشرية هي تحت إشراف ملاك بالنسبة لها بمثابة الوالد [587].

❖ إذ يقبل إنسان الإيمان، يعهد به المسيح الذي فداه بدمه من الشير إلى ملاك مقدس الذي بسبب نقلوته يعاين وجه الله الأب [588].

❖ حتى لا يحدث أن تجد الأرواح الشريرة فيما بعد مكاناً فيها (النفس البشرية)، رأت حكمة الله وعنايته أن تُرود الأطفال الصغار، وأولئك الذين هم ليسوا إلا أطفالاً رُضّع في المسيح، وغير القادرين على الدفاع عن أنفسهم ضد غواية الشيطان وهجمات الأرواح الشريرة، بملائكة وحراس أبطال، معينين من قبله، كمرشدين ومؤيّنين لصغار السن أو غير القادرين على الدفاع عن أنفسهم (1 كو 1:3؛ أف 6:11؛ غل 2:4) [589].

❖ حيث أن الله عالم بالإرادة الحرة لكل إنسان، إذ سبق وأى ما يفعله الإنسان لذلك رتب بعنايته لكل واحد ملاكاً يليق به حسب استحقاقه، معطيًا إياه لكي ما يصلي عن أجله...

يقول الله لمن يتصف بهذه الصفات، أو تلك أرسل إليه ملاكاً حرساً يعمل معه لخلاصه، وذلك ابتداء من الوقت المعين ويبقى معه إلى وقت آخر. ويقول عن آخر: سأبعث بملاك آخر ربما يكون برتبة أعلى بما يتناسب مع أفضليته عن سبقه. ولآخر ممن كوّسوا أنفسهم للتعليم السامي، ثم أركه الضعف فعاد به إلى الأمور المادية، سأجوده من معونة القوي، الذي وحيله عنه - بحسب استحقاقه - سوف تقتنصه قوة شريرة معينة، وتجد لها فورة للانتفاع بضعفه هذا، فتستترجه - إذ أظهر استعداداً للخطية - لاقتواف هذه الوذيلة أو تلك [590].

❖ كل الناس يحركهم ملاكان: أحدهما شوير يحرضه على الشر، والآخر صالح يحثه على الصلاح... فإن كان يوجد فكر صالح في رأسنا، فما من شك في أن ملاك الرب هو الذي يتحدث معنا. أما إن جاءت أمور شريرة إلى قلوبنا، فالذي يخاطبنا هو ملاك الشر [591].

العلامة أوريجينوس

يعتقد آباء القرون الرابع نفس هذه العقيدة. فبالنسبة للقديس باسيليوس، يُخصص ملاك لكل مؤمن؛ هذا إذا لم نستبعده عنا بالخطية، يحرس النفس مثل جيش [592].

❖ يشهد الكتاب المقدس عن وجود ملاكين، أحدهما صالح والآخر شرير، يكونان ملاصقين لكل واحد منا. يقول المخلص عن الملاك الصالح: "لا تحقروا أحد هؤلاء الصغار، لأنني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي السموات" (مت 18:10). وأيضاً: "ملاك الرب حال حول خائفه وينجيهم" (مز 34:7). وأيضاً ما قيل في أعمال الرسل عن بطرس: "إنه ملاك" (أع 12:15) [593].

الأب سيرينوس

وأما بطرس فليث يوقع،

فلما فتحو ورؤوه اندهشوا". [16]

انفتح الباب الحديدي للسجن من ذاته، حيث كان الموقف خطواً. أما وقد أنفذ بطرس فالترم أن يوقع، ولبث يوقع حتى يفتحون له. في وسط الضيق تتدخل عناية الله لتنتقذ في اللحظات الحاسمة، أما في وقت الوج، فيُسمح للشخص أن يقف وينتظر لعل أحد أحبائه يفتح له.

فأشار إليهم بيده ليسكتوا،

وحدثهم كيف أخرجهم الرب من السجن،

وقال: اخبروا يعقوب والإخوة بهذا،

ثم خرج وذهب إلى موضع آخر". [17]

إذ رُؤِه حدث رتبك شديد وضوضاء مع فُوحٍ وتهليلٍ، فكان كل منهم يُحدِّث الآخر: ماذا حدث؟ لذلك أشار إليهم بيده ليسكتوا، ثم بدأ يحدثهم عن عمل الله معه، طالباً أن يخبروا يعقوب (غالباً الصغير) والإخوة، ربما يقصد بهم الرسل زملاءه.

5 . اضطراب العسكر

"فلما صار النهار حصل اضطراب ليس بقليل بين العسكر،

توى ماذا جرى لبطرس؟" [18]

وأما هيرودس فلما طلبه ولم يجده فحص الحواس،

وأمر أن ينفقوا إلى القتل،

ثم نزل من اليهودية إلى قيصرية،

وأقام هناك". [19]

"فحص الحواس "رأد هيرودس أن يعرف حقيقة الموقف، هل تراخي الحواس عن عملهم أم حدثت خيانة وأخوار شوة. روى القديس يوحنا الذهبي الفم أن هيرودس تضايق جداً ظاناً أن حواس السجن سخروا به كما سخر المجوس بجده عند ميلاد السيد المسيح ولم يرجعوا إليه بعد سجودهم للملك الطفل.

يبدو أن هيرودس ظن بأن ما حدث فيه إهمال من جانب الحواس لذلك أمر باقتيادهم للقتل، لكن إذ ترك اليهودية وذهب إلى قيصرية، حيث ضربه ملاك الرب ومات [33]، لا نعرف إن كان قد نُفذ حكم الإعدام عليهم أم لا.

6 . ملاك الرب يضرب هيرودس

"وكان هيرودس ساخطاً على الصوريين والصيداويين،

فحضرُوا إليه بنفسٍ واحدةٍ،

واستعطفوا بلاستس الناظر على مضجع الملك،

ثم صاروا يلتمسون المصالحة،

لأن كورتهم تفتتت من كورة الملك". [20]

هدد هيرودس أغريباس الأول بقطع إمدادات الطعام عن صور وصيدا، لأن شعب المدينتين أعضوا الملك لأسباب لم يذكرها معلمنا لوقا البشير. جاؤا يطلبون الصلح والصفح مستعينين ببلاستس القائم على مخدع الملك، وهو من أقرب الناس إلى قلبه. وقد روى يوسيفوس ذات القصة بالتفصيل، وقد جاءت مطابقة لما ورد في السفر.

"ففي يوم معين لبس هيرودس الخلة الملوكية،

وجلس على كرسي الملك وجعل يخاطبهم. [21]

"فصوح الشعب: هذا صوت إله لا صوت إنسان". [22]

"ففي الحال ضربه ملاك الرب،

لأنه لم يعطِ المجد لله،

فصار يأكله الود ومات". [23]

مات في الحال في صورة مخجلة، ليس من أجل اضطراره لبطرس فحسب، وإنما لأجل قبوله للمجد الباطل، حيث ظن أنه مستحق أن يُعبد كإله. هذا، وقد قدم الله نوساً سويماً للذين في مداينة له وتملق ادعوا أنه إله. لعلهم وجعوا إلى الله بالتوبة.

سمح الله بذلك ليكشف عن شخصية يسوع المسيح. فإن كان الملك الذي لم ينطق بكلمة إنما في غروره صوخت الجماهير إن صوته صوت إله لا إنسان ضُرب في الحال، فإن يسوع المسيح أعلن مروراً وتكرراً عن مساواته للآب، وقد وأقامه الآب من الأموات... يستحيل أن يكون مجدفاً حين يعلن عن ربوبيته!

"فصار يأكله الود ومات" : كثيراً ما يقدم الكتاب المقدس هذا الوصف عن الذين باعهم الموت بوع من النعمة، مثل أنطيوخوس الرابع (٢ مك ٩: ٩)، وهيرودس الكبير [594] ويهوذا الاسخريوطي (بابياس وأخذ عنه أولينريوس)، جالوريوس [595]، يوليانوس الكافر [596].

وَأَمَّا كَلِمَةُ اللَّهِ فَكَانَتْ تَنَمُّو وَتَرِيدٌ. [24]

بينما كان أغريباس يسهر ليخطط ضد الكنيسة، كان الله ساهراً على كلمته. كلما اشتدت الضيقة وسفكت دماء الشهداء تُستعلن نواح الرب وينمو ملكوته على الأرض.

لقد أغلق الهيكل بابه في وجه المؤمنين، لكي تفتح الأمم أبوابها وتصير هي هيكل الرب المقدس الذي يسكنه روح الرب.

لم يرو لنا الإنجيلي لوقا شيئاً ما بين موت أغريباس وبدء أول رحلة تبشيرية للرسول بولس ومعه برونابا وموقس، تُقدر هذه الفترة بحوالي سنتين. فقد مات أغريباس عام ٤٤ م وبدأت الرحلة عام ٤٦ م.

"ورجع برونابا وشاول من اورشليم،

بعدهما كملا الخدمة،

وأخذا معهما يوحنا الملقب موقس". [25]

" يوحنا الملقب موقس " : القديس موقس الرسول هو ابن أخت القديس برونابا (١ كو ٤: ١٠). يبدو أن الصديقين الحميمين بولس وبرونابا كانا قد أقاما في اورشليم في بيت يوحنا موقس، حيث كان التلاميذ يجتمعون.

من وحي أعمال الرسل 12

يا لبؤس هيرودس كل عصر!

❖ يا لغباوتك يا هيرودس الكبير،

ظننت أنك تلتحق بيسوع بقتلك أطفال لحم.

حطمت ذاتك، وخسرت كل شيء.

يا لبؤس ابنك قاتل القديس يوحنا المعمدان،

ظن أنه يحقق السعادة بالخلاص منه.

فصلت حياته جحيماً ورعباً.

ويا لغبولة حفيدك، فقد ظن أنه يقتل كل الوسل.
أراد لرضاء صالبي يسوع بالخلاص من رسله.
ها هو هيروودس كل عصر يقاوم مملكة النور،
ظانًا أنه قادر أن يحبسها،

فيحل به الفساد ويفقد مملكته!

❖ ماذا فعل هيروودس؟

ظن أنه قتل يعقوب، هذا الذي تهللت نفسه بانطلاقها.

ظن أنه وعب بطوس، فتوكى بطوس أمام الله والناس.

السجن بكل حصونه يشهد لانهياله أمام الله.

فلت بطوس من أيدي الحواس بكل جبروتهم!

السماء تحركت، فجاء ملاك الرب نائبًا عنها يخدم بطوس!

الكنيسة في ضيقتها تحولت إلى جماعة صلاة بلجاجة وقوة!

❖ صدق هيروودس تملق الجمهور.

ظن في نفسه أنه إله، فصار وليمة للدود.

مات هيروودس، وانطلقت الكنيسة تكمل رسالتها!

<<

رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولى



رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولى

1. من أنطاكية سوريا إلى سلوكية، ميناء في سوريا (13: 1-4).
2. أبحر ومن معه إلى سلاميس في جزوة قوص (13: 4).
3. ذهبوا إلى بافوس في جزوة قوص (13: 5-12)، وتغير اسمه إلى بولس.
4. إلى بوجة بمفيلية بآسيا الصغرى (13: 13): عودة يوحنا موقس إلى أورشليم.
5. إلى إنطاكية بسيدية (13: 14): إلقاء عظة سُجلت في السفر (13: 16-41).
6. إلى أيقونية عاصمة ليكونية (13: 50-51).
7. إلى لسوة بليكونية (14: 5-6)، حيث رُجم بولس (14: 8-19).
8. إلى درية بليكونية (14: 20).
9. العودة عن طويق لسوة (14: 21)، أيقونية، أنطاكية بسيدية (14: 21)، وبوجة بمفيلية حيث سبق أن أسس كنائس هناك (14: 21-22).
10. إلى أتالية بمفيلية (14: 25).
11. إلى أنطاكية سوريا (14: 26-28).

(32).

رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولى

إذ نمت الكنيسة في أنطاكية صلت مركزاً لخدمة القديسين بولس ورونابا ومن معهما، حيث بدأت الكنيسة تنطلق إلى العالم تشهد للسيد المسيح. في ذلك الحين صلت أنطاكية أشبه بأيم لخدمة كنيسة الأمم في دول كثرة، إن صح التعبير.

1. أنطاكية مركز للعمل 1.
2. فرز رونابا وشاول للكولة 2-3.
3. بدء الرحلة الأولى 4-5.
4. مقاومة بلربشوع للكولة 6-12.
5. خطاب في أنطاكية ببسيدة 13-41.
6. التوجه إلى الأمم 42-49.
7. مقاومة اليهود للرسولين 50-52.

1. أنطاكية مركز للعمل

وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون،

رونابا وسمعان الذي يدعى نيجر ولوكيوس القيرواني

ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول". [1]

من بركات الاضطهاد الذي أثاره اليهود على الكنيسة في أورشليم بعد رجوع القديس استفانوس أن انطلق كثيرون إلى أنطاكية. وكان الذين من أصل يهودي لا يكرزون بالكلمة هناك إلا اليهود وحدهم (أع 11: 19). غير أن الذين لهم ثقافة هيلينية أو الذين كانوا قيروسيين أو قيروانيين فصلوا يركزون بين اليونانيين هناك. "وكانت يد الرب معهم، فأمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب" (أع 11: 21). واستمرت خدمة الرسولين رونابا وشاول الطوسوسي هناك لمدة عام وقد ألهبت قلوب الكثرين للخدمة. صلت الكنيسة هناك ملتبهة بالروح، لهذا استواحت نفس بولس (شاول الطوسوسي) أن يجعل أنطاكية مركز خدمته، يبدأ منهارحلاته، وإليها يرجع.

يذكر القديس لوقا البشير أنه "دُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية ولأ" (أع 11: 26). فمع أن الكنيسة قد ضمت من هم من أهل الختان وأيضاً من هم من أهل العولة، لكن لنموها أترك غير المؤمنين أنه لم تعد الكنيسة شيعة من شيع اليهود، ولا فوقة، بل هي ديانة مستقلة، حتى وإن اعتمدت على نيوآت العهد القديم وتمسكت بأسفار التوراة، وحسبت آباء اليهود ووعود الله وعهوده أنهم آبلؤهم وأنبيؤهم والوعود الإلهية هي لهم وعهود الله معهم؛ أنهم مسيحيون! من هنا بدأ العالم يترك ذلك، لذا يقول أغريباس الملك للقديس بولس: "بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً" (أع 26: 28).

يقدم لنا الإنجيلي لوقا صورة حية لنشاط الكنيسة ولدهلها في أنطاكية. وجد أنبياء ومعلمون يقومون بخدمة الكنيسة هناك، وذكر قائمة بخمسة أسماء، وجاء رونابا على رأس القائمة، ربما لأنه كان أقدمهم عهداً بالإيمان، وكان له غوة متقدمة حتى جذب شاول الطوسوسي للعمل معه الذي كان إلى ذلك الحين مرافقاً لرونابا وشريكاً معه في الخدمة [597].

كان الأنبياء الذين انحروا من أورشليم إلى أنطاكية (أع 11: 27) بمثابة زائرين يجولون لخدمة اسم الرب، أما المذكورون هنا فهم أعضاء

ثابتون في الكنيسة. كان دور النبي في العهد الجديد هو النطق بالروح القدس، أما المعلم فكان يفسر ما قيل بالروح القدس في الكتاب المقدس، وما ينطق به النبي بالروح. وكان غاية الاثنيين هو تمتع المؤمنين بحضرة السيد المسيح المعلم، الحال في كنيسته على النوام لتعيش به، وهو يحيا فيها.

سمعان الذي يُدعى نيجر : "سمعان" اسم يهودي، واللقب "نيجر" لاتيني، ربما لأنه كان أسمر اللون. غالبًا ما كان هو سمعان القيرواني والد ألكسندر وروفس (مر ١٥ : ٢١).

لوكيوس القيرواني ، وقد سبق لنا الحديث عنه (أع ١١ : ٢٠)، وهو بخلاف الورد في رومية ١٦ : ٢١ . كان أحد اليونانيين المنتصرين الذين لهم دور فعال في الكنيسة بأنطاكية مع الرجال القادمين من قيص. ظن البعض أن لوكيوس ولوقا شخص واحد، لأن الصيغة اللاتينية لكلمة لوقا اليونانية هي لوكيوس، لكن رفض كثير من الباحثين هذا الافتراض، خاصة وأن اسم لوقا كان شائعًا، فلم يكن ما يدعو الإنجلي إلى عدم ذكره بالصيغة اليونانية.

" **مناين الذي تربي مع هيروودس رئيس الربع** ". مناين هو النطق المخفف للاسم العوي مناحم Menahem ، ومعناه "المغوي". أما هيروودس فهو أنتيباس بن هيروودس الكبير الذي أرسل بيلاطس إليه السيد المسيح لمحاكمته، والذي تولى على الجليل وبويه كوثيس ربع سنة ٤ ق.م. حتى سنة ٣٩ م. مناين نبي أنطاكية التقى على ما يُظن أنه كان من الأسينيين العرفين بالروح. تربي مناين في قصر هيروودس الكبير مع ابنه انتيباس. وقد تنبأ لهيروودس الكبير بأنه سيصير ملكًا كما كتب يوسيفوس [598] ، وكان هيروودس الكبير يوقه. وإليه تُؤى معرفة القديس لوقا بهيروودس وعائلته، وبهذه الجماعة من الأنبياء والمعلمين وأخبار الكنيسة في أنطاكية. والعجيب أن ابن هيروودس وهو قاتل القديس يوحنا المعمدان، كان زميل تربية وتعليم ونشأة مع مناحم النبي التقي والمعلم.

يذكر شاول في آخر جماعة الأنبياء والمعلمين، لأنه لم يكن بعد قد بلغ قامته هؤلاء الأنبياء ورجتهم، وذلك حسب الأقدمية في الكنيسة.

2 . فرز يونابا وشاول للكولة

"وبينما هم يخدمون الرب ويصومون،

قال الروح القدس:

افرزوا لي يونابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه". [2]

بدأت رحلات بولس الرسول التبشيرية بإعلان الروح القدس لا لشاول ولا ليونابا، بل للكنيسة المجتمعة بروح الصلاة والصوم. وقد جاءت كلمة "يخدمون" في اليونانية بمعنى يحتفلون بالليتورجيا (ليتورجوتون)، أي يملسون ليتورجيا الإفلستيا.

الكلمة اليونانية المتوجمة "يخدمون" (ليتورجوتون) تفيد الخدمة العامة غير المدفوعة الأجر كرامة للملك؛ هنا تشير إلى خدمة الصلاة في الكنيسة بتقديم الشكر والتسبيح في الاحتفال بالذبيحة الإلهية.

" قال الروح " ، غالبًا على لسان أحد الأنبياء المجتمعين للصلاة والصوم، وقد كرسوا قلوبهم في جدية للخدمة والشهادة.

" افرزوا " ، تعني التخصص لعمل الروح القدس، قائد حركة الشهادة ليسوع المسيح. والعجيب أن الروح قال: " افرزوا لي " وليس " للرب يسوع"، لأنه هو والابن الوحيد الجنس واحد في الجوهر، لهما ذات السلطان والقوة، والكولة هي لحساب الثالث القنوس.

جاءت الدعوة بالاسم شخصيًا لفتح أول طريق نحو الكولة في العالم الأممي.

❖ أما الروح القدس فلا ينطق بلسان، إنما هو روح حي يهب الحكمة في الكلام، متحدًا وواعظًا بنفسه... أنظروا كيف يفرز الروح الحي ويدعو ويرسل بسطان [599] .

القديس كيرلس الأورشليمي

في عظة للقديس يوحنا الذهبي الفم على 1 تي 1 : 1 بوضوح أن الروح القدس هو الذي قال: " افرزوا لي يونابا وشاول" (أع 13 : 1)، وفي نفس

الوقت فإن السيد المسيح هو الذي دعاه وأرسله "أذهب فإنني سأرسلك إلى الأمم بعيداً" (أع 22: 21)، كما يقول في موضع آخر: "ينبغي لك أن تقف أمام قيصر" (أع 27: 24). وفي نفس الوقت يحسب الرسول ان كل الأوامر صاورة من عند الآب... هنا يؤكد القديس يوحنا الذهبي الفم وحدة العمل للتالوث القدوس [600].

لاحظنا في المقدّمة نور الروح القدس في حياة الكنيسة، بكونه القائد الحقيقي، الذي يقدّم لها ذاته، ويهبها الإمكانيّات الإلهية لتصير أيقونة عريسها السموي، السيد المسيح.

❖ إنّه الروح الذي يعرف كل شيء (1 كو 2: 10)، الذي يعلم (يو 14: 26)، الذي يهبّ حيث يريد ويقدر ما يريد (يو 3: 8)، يرشد (مز 142: 10)، ويتكلّم (أع 13: 2) (وُرسل (أع 13: 4)، ويفوز (أع 13: 2) ... ويوحى (يو 16: 3)، وينير (يو 14: 26)، ويحيي (يو 6: 63)، أو بالأحرى الذي هو نفسه نور وحياة، ويجعلنا هيكله (1 كو 3: 16)، ويؤلّهنّا [601] (كو 3: 16)، ويقودنا إلى الكمال (يو 16: 13)، بحيث إنّه يسبق المعموديّة (أع 10: 47)، ويطلب بعد المعموديّة... يزرع المواهب الروحيّة (1 كو 12: 11)، يصنع الرسل والأنبياء والمبشّرين والرعاة والمعلّمين (أف 4: 11) [602].

القديس غريغوريوس النريّوي

"فصاموا حينئذ وصلّوا،

ووضعوا عليهما الأيادي، ثم أطلقوهما". [3]

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن شاول سيم في إنطاكية حيث كان يخدم [603].

يقدم لنا القديس لوقا أول طقس سيامة كنسية، فقد جاءت الدعوة أولاً من الروح القدس بعد صوم وصلاة وشوق حقيقي لنمو الخدمة والشهادة للسيد المسيح. قام الروح القدس بتعيين الأسماء لأنه هو العرف القلوب، وجاء وضع الأيادي ينتاغم مع رادة الروح القدس، فنور الكنيسة هو تحقيق هذه الإرادة ليعيش الكل في شوكة الروح ووحدتها. هنا صورة حية للسيامة بوضع الأيدي بعد دعوة الروح القدس الأشخاص للعمل الكوري خلال ليتورجيا الإفخارستيا وممارسة صوم خاص.

تمت السيامة وهم صائمون، فقد احتل الصوم مركزاً خاصاً في حياة الكنيسة الأولى بكونه علامة حية تشير إلى انشغال الكنيسة بالمائدة السملوية، وأنها في مملستها للحياة اليومية من أكلٍ وشوبٍ ونومٍ، إنما من أجل الضرورة، وليس لأية لذة أو متعة جسدية.

❖ نطلب الطعام لكي نقتات به لا ليحطمنّا. نطلب الطعام كقوتٍ لنا، لا كمجال للأبواض، أبواض النفس والجسد. نطلب الطعام الذي يعطي راحة لا ترفاً حيث يكون مملوء راجعاً [604].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3 . بدء الرحلة الأولى

"فهذان إذ رُسلا من الروح القدس،

انحروا إلى سلوكية،

ومن هناك سافروا في البحر إلى قبرس". [4]

هنا تبدأ أول رحلة كوزية للقديس بولس الرسول:

سلوكية : على شاطيء فينيقية مقابل قبرص، وهي ميناء أنطاكية المشهور وتُدعى أيضاً بوبية Pieria الواقعة على بعد ١٦ ميلاً شرق أنطاكية وخمسة أميال شمال مصب نهر الأورنتس. أسسها سلوكيوس نيكاتور أول ملوك السلوقيين سنة ٣٠١ ق.م. ولما تولوا في قبرص تولوا في المدينة المقابلة

على الساحل الشرقي، وهي مدينة سلاميس.

يا للعجب كان شاول الوثني حتمًا يتحاشى الذهاب إلى قبرص، الذي تغنى الشواء بفسادها وانحلالها، بكونها الجزيرة الغرزة على الإلهة فينوس. وما هو الآن شاول المسيحي قد دُعي للانطلاق إليها ليُقاوم كل انحلال فيها، ويُقيم مع شعبها هيكلًا لروح الله القُدوس.

❖ كمن يطير سافر (القديس بولس) على البر وفي البحر، في اليونان وكل مناطق الرواة، وباختصار سافر في كل النول تحت السماء. لم تكن رحلاته باطلة، فإنه حينما سافر كان يزرع أشواك الخطية، ويزرع بنور التقوى في كل موضع، يزيل الخطأ، ويقدم الحق للشعب، يحول البشر إلى كائنات سماوية، وما هو بالأكثر، أقامهم من شياطين إلى ملائكة [605].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ انحروا إلى سلوكية لم يبقيا فيها لأنها يعلمان أن أهل سلوكية قد انتفخوا كثوا من الخدمة في إنطاكية حيث بقي القديسين بولس و يونا سنة كاملة.

"ولما صرا في سلاميس

ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود

وكان معهما يوحنا خادماً". [5]

سلاميس: مدينة يونانية على الساحل الشرقي القبرصي، كانت العاصمة ومركز التجارة الأول في قبرص الشرق وقاعدة الحكم لنصفها الشرقي. بينما باغوس هي عاصمة الغرب وأكثر منها أهمية. كانت سلاميس مقصد اليهود بها أكثر من مجمع. وكانت مجامع اليهود هي المقصد الأول للقديس بولس في كورنث ورحلاته حيث وضع في قلبه أن يبدأ بهم نوماً في الكورة بإنجيل المسيح، لكن عينيه كانت دائماً موكرة على المتوددين من الأمم داخل المجمع، وكانوا معروفين بخائفي الرب أو الأتقياء.

" وكان يوحنا معهما خادماً " : وى البعض أن تعبير " خادم " هنا بحسب التقليد الكنسي تعني قيامة بعماد المؤمنين، ووى آخرون أنها تشير إلى خدمة تعليم الموعوظين.

مرافقة القديس مرقس يوحنا لهما كانت مصوراً خصباً للمعلومات الدقيقة التي وردت في سفر أعمال الرسل، إذ كانت اجتماعات الكنيسة الأولى في أورشليم تتم في العلية التي لبنت والدته (أع ١٢ : ١٢).

4 . مقالومة بربشوع للكورة

"ولما اجتزا الجزيرة إلى بافوس،

وجدارجلأ ساهوا نبيًا كذابًا يهوديًا اسمه بربشوع". [6]

بافوس : كانت عاصمة قبرص الغرب، وهي مركز تجمع اليونانيين. كانت بافوس القديمة تبعد سبعة أميال جنوب شرقي بافوس الحديثة. وفي كلتا المدينتين كانت العبادة مقصورة على الإلهة اليونانية بافيان Paphian ، والتي عرفها اليونان باسم افروديت Aphrodite و فينوس Venus إلهة الجمال والحب.

بريشوع : اسمه معناه "عليم الساحر"، يدعى علم الغيب، غالبًا ما كان يهوديًا عربيًا يحتفظ بصفته كاسم له كعليم بالغيب، وكعالم بقدرته وسلطانه.

"كان مع الوالي سرجيوس بولس وهو رجل فهميم،

فهذا دعا يونا وشاول والتمس أن يسمع كلمة الله". [7]

سرجيوس الوالي : بالرجوع إلى سجلات الشوخ بروما وُجد أنه مذكور كأحد الأُمناء باسم "حرس التبير" (نهر في إيطاليا)، لذلك وى البعض أنه بعد أن قضى ولايته في التبير نُقل إلى ولاية قيرص، وأنه روماني أصيل.

كان متعلماً دائم البحث كما اتسم فلاسفة روما. وإذ وُجد في عاصمة قيرص المزدهمة بمجامع اليهود التي كانت تطمح في النقوب من الرؤساء، لذا كان يتداول معهم في شأن الدين اليهودي ومعرفة الله. ومن هنا صلت الصداقة بينه وبين عليم الساحر الذي خدعه بأعماله السحرية الشيطانية. سمع الوالي عن مجيء بولس وورنابا وكيف قدما تعاليم سامية، فاستدعاهما، الأمر الذي أثار عليم الساحر وبذل كل الجهد للتشويش عليهما. إذ كان الوالي حكيماً ومهتماً بخلاص نفسه لم يحتج إلى أحاديث طويلة، إنما إذ سمع كلمة الله دعا الرسولين إليه ليحدثاه بالكلمة. كان قلبه ملتعباً بالمعرفة الصادقة البناءة. لم يكن بعد قدرأى الوالي أية معجزة أو آية صنعها الرسولان لكنه سمع الكلمة فاجتذبتة. إذ كان عليم الساحر يقاوم الكلمة اضطر الرسول فيما بعد أن يأسوه بالعمى حتى تتفتح بصيرته وبصوة الوالي لورؤية أسوار الله، ويتلامسا مع النور الحقيقي عوض الظلمة التي كان يعيش فيها الساحر ويجتذب الوالي معه إلى أسوها!

'فقاومهما عليم الساحر،

لأن هكذا يترجم اسمه،

طالباً أن يُفسد الوالي عن الإيمان". [8]

دُعي هنا "ماجوس"، لكنه لم يكن منتمياً إلى فئة المجوس، علماء الفلك والنجوم، وإنما كان ساحراً مخادعاً ومشعوذاً، ونيبياً كاذباً، لا علاقة له

بالله.

وأما شاول الذي هو بولس أيضاً،

فامتلاً من الروح القدس،

وشخص إليه". [9]

في القديم كان الشخص يحمل ثلاثة أسماء ليُكوّن اسمه الكامل: الأول يسمى Praenomen والثاني Nomen والثالث Logomen أي اللقب أو الكنية أو ما يدعى بالإنجليزية Surname أو Nickname، وهو الذي يميز الشخص.

اسم شاول كان الأصل وأضيف إليه البديل بولس، ووى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أنه أُعطي له بوضع اليد، وإن كنا نرى أنه لم يُدعى بولس إلاً بعد الالتقاء بالوالي لوسيوس سرجيوس بولس. لهذا وى **القديس جيروم** أن اسم بولس أُعطي لشاول تذكراً لقبول الوالي الإيمان. ووى لايتفوت

Lightfoot أن شاول أخذ هذا الاسم أثناء الختان كعادة اليهود حيث يحتفظ باسمه الأصلي بين العوانيين، ويستخدم اسمه الأممي بين الأمم. فقد اشتهر

اليهود باستخدام أسماء معروفة لدى المناطق التي يعيشون فيها مع احتفاظهم بأسمائهم العبرية في الوسط اليهودي [606].

وى **القديس أغسطينوس** [607] أن شاول أخذ اسمه عن شاول الملك المتكبر علامة الاعتداد بذاته، لكنه اختار أن يُدعى "بولس" الذي يعني

"الأقل" معطياً إيانا نرساً في التواضع. "أنا أقل الوسل" (1 كو 15: 9).

❖ لماذا ذاك الذي كان يُدعى شاول في سفر الأعمال الآن يُدعى بولس؟ في الكتاب المقدس نجد بين القدامى قد تغيّرت أسماء كثيرة، مثال ذلك أوام

دُعي إواهم (تك 17: 5)، وسراي دُعي سرة (تك 17: 15)، ويعقوب دُعي إسرائيل (تك 32: 28؛ 35: 10). وفي الأناجيل أيضاً سمعان قد

تغيّر إلى بطوس (مر 3: 16)، وابنازبدي صرا معروفين بابني الوعد (مر 3: 17). لكن هذا حدث بأمرٍ إلهيٍّ، إلا أن هذا لم يحدث في حالة

بولس. لهذا ظن البعض أن الرسول أخذ اسم بولس من والي قيرص الذي تحوّل إلى الإيمان المسيحي (أع 3: 4-12)، بنفس الطريقة التي كان بها

Parthicus اعتاد الحكّام أن يضيفوا إلى أسمائهم أسماء من غلوهم. مثال ذلك برثيكوس يشير الاسم إلى هزيمة البرثيين Parthians، وأيضاً

غوئيكوس Gothicus تشير إلى النصوة على الغوصيين وهكذا. بنفس الطريقة دعا الرسول نفسه بولس إشارة إلى نصوته على الوالي بولس.

لا يمكننا استبعاد هذا السبب تمامًا، لكن لا نجد مثل هذه العادة في الكتاب المقدس، لذا يجب أن نبحث عن حلٍ آخر من الأمثلة التي لدينا. بالحقيقة نجد في الأسفار المقدسة أشخاصًا لكل منهم اسمان مختلفان أو أكثر. سليمان دُعي يديدا (2صم12 : 25)، وصدقيا يُدعى متانيا (2مل24 : 17)، وعزيا يُدعى عزريا (2مل15 : 32)، وكثيرون هكذا في أسفار القضاة وصموئيل والملوك. بل والأنجيل لم تهجر هذه العادة، كمثال متى يُدعى "لوي" (لو5: 27)... وتداوس يظهر أحيانًا بلبلوس (مت10 : 3). واضح أن كتاب الأنجيل لم يذكروا أسماء الوسل خطأ، وإنما كان من عادة العوانيين أن يكون للشخص اسمان أو ثلاثة أسماء مختلفة لنفس الإنسان. يبدو لنا أن بولس - بحسب هذه العادة - كان له اسم ثان. مادام يكرز وسط شعبه كان يُدعى شاول، الاسم الذي أعطاه له والداه بلياقة، ولكن حين يكتب نواميس ووصايا لليونانيين وغوهم من الأمم كان يُدعى بولس [608].

العلامة أوريجينوس

"وقال أيها الممتلئ كل غش وكل خبث،

يا ابن إبليس،

يا عدو كل برّ،

ألا توال تُفسد سُبُل الله المستقيمة". [10]

يا ابن إبليس : إنه ليس "بليشوع" أي ابن يسوع بل هو ابن إبليس، لأنه يملس عمل أبيه، إذ كلمة إبليس تعني المضلل، والشيطان يعني الخصم أو المقاوم. هكذا يدعوه بالاسم الذي اختاره الساحر خلال تصوفاته. وإذ قووم برّ الله أي النور، وسلك بروح الظلمة صدر الحكم بالعمى حتى يترك عماء الداخلي ويتلمس ظلمته، لعله يعترف ويتوب مشتاقًا إلى النور الحقيقي والمعرفة الصادقة بلا خداع. لقد رفض أن يتمتع بأشعة شمس البرّ فحرم من رؤية الشمس العادية.

يصف القديس لوقا كطبيب كيف غشت عيناه ضباب، فيتوقف جهاز العين عن استقبال النور تمامًا.

"فالآن هوذا يد الرب عليك،

فتكون أعمى، لا تبصر الشمس إلى حين،

ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة،

فجعل يدور، ملتمسًا من يقوده بيده". [11]

❖ "فهوذا يد الرب عليك " لم يكن ذلك انتقامًا بل كان شفاءً. وكأنه يقول له: "لست أنا أفعل ذلك بل يد الرب". لاحظوا تواضعه! لم يشق نور على الساحر كما في حالة بولس حيث أشرق نور حوله. يقول: "فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين"، مقدمًا له فرصة للتوبة. فإننا لا نجدهم في أي موضع وغبون في الظهور كبلرزين بالعنف، مستخدمين سلطانهم. فإنهم حتى إن استخدموا ذلك ضد الأعداء يكونوا قساة على الجسد بقصد صالح. إنهم لم يستخدموا هذا مع الذين في الخرج حتى لا يكون الإيمان كرهاً وبالوعب [609].

❖ كانت علامة لكي ما هو نفسه يتحول إلى الإيمان. بهذا أراد بسورٍ أن يحوله إلى الإيمان. فإن تعبير "إلى حين" يجعل من هذا العمل ليس عقوبة بل لإيمانه. لو كان ذلك للعقوبة لجعله أعمى على النوم لكن الأمر بخلاف هذا؛ إنه إلى حين، وأيضًا لكي يربح الوالي [610].

❖ يا لحب السيطرة! يا لشهوة المجد الباطل، كيف أنها تسقط وتهلك كل شيء، تجعل البشر يقفون ضد خلاصهم وخلاص الآخرين. تجعلهم بالحق عميان وفي ظلمة ويحتاجون إلى من يقودهم بيديه [611].

❖ كيف يمكننا أن نتخلص من المجد الباطل؟ فكروا في أولئك الذين من أجل المجد أنفقوا أموالاً كثيرة، ولم ينالوا شيئًا منه. فكروا في الأموات، أي مجد قد نالوه، وكيف أن هذا المجد لا وجود له، بل يبدو أنه صار كلاً شيء. لتفكروا أنه يحمل مجرد الاسم "المجد" ولا يهوي فيه شيئًا حقيقيًا...

لنهرب من هذا الهوة، ولنطلب أرواحًا واحدًا: المجد الذي من الله، وأن نكون مقبولين لديه، ومموحين من سيدنا جميعًا، فإذ نعبر حياتنا الحاضرة في الفضيلة ننال البركات الموعود بها مع أولئك الذين يحبونه بنعمة ورحمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة والكرامة مع الآب والروح القدس إلى أبد الأبد وإلى انقضاء العالم [\[612\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "ماذا تريدون؟ أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة؟" (1 كو 4: 21). قصد بولس بالعصا قوة الروح الوداعة التي استخدمها ضد عليم، هذه التي استخدمها الله ضده [\[613\]](#).

سفيريان أسقف جبالة

"فالوالي حينئذ لما رأى ما جرى،

آمن مندھشًا من تعليم الرب". [\[12\]](#)

جاء في السجلات التليخية أن الوالي سوجيوس بولس اعتمد هو وعائلته، وفي الجيل التالي صار بعض أواد أسرته مسيحيين مثل ابنته وابنته كايوس كلريستانبوس فرونتو وكان عضوًا في عائلة مشهورة تقيم في أنطاكية بسيدية.

5. خطاب في أنطاكية ببسيدية

"ثم ألق من بافوس بولس ومن معه،

وأثوا إلى بوجة بمفيلية،

وأما يوحنا ففرقهم ورجع إلى أورشليم". [\[13\]](#)

❖ لاحظوا كيف أنهم لم يتباطؤا هناك كما اعتادوا أن يفعلوا، فإن الحاكم فد صار مؤمنًا، ولا ضعفوا بالتكريم والاحتفال بهم في القصر، إنما في الحال استمروا في عملهم وانطلقوا إلى الساحل المقابل [\[614\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

ركبوا البحر واتجهوا إلى الشمال نحو سواحل آسيا الصغرى، ودخلوا أول مقاطعة على الساحل التي في مقابل شمال قبرص، وهي مقاطعة بمفيلية.

وى البعض أنه قد برزت أخلاقيات برنابا الكرز النقي فإنه لما نال بولس الرسول نعمة فائقة أعطاه الأولوية مع أنه أكبر منه سنًا وأقدم في الإيمان والخدمة، فاعتبر نفسه ممن مع بولس، وليس هو القائد. اختار المتكأ الأخير بوج حين رأى نعمة الله ومواهبه المقدمة لبولس الرسول.

بوجة : كانت عاصمة مقاطعة بمفيلية، وهي ليس ميناء، لهذا تولوا في أتالية ميناء بوجة والتي تدعى حاليًا أنتاليا، ثم انطلقوا إلى بوجة على بعد ١٢ ميلًا منها.

بمفيلية : تقع بين طرسوس وساحل البحر في آسيا الصغرى، يتاخما من جهة الغرب ليكية Lycia ومن الشرق كيليكية Cilicia. كان هذا الإقليم منذ سنة ٤٣ ق. م. إلى ٦٨ م يدعى مقاطعة بمفيلية كيليكية.

وى البعض أن الرسول بولس أصيب بالملازيا (شوكة الجسد). ووى البعض أن القديس مرقس أيضًا أصيب بعرض لهذا أصر على العودة إلى أورشليم. هذا بجانب أنهم سافروا من أقصى شرق قبرص حتى غربها، أي حوالي ٤٠٠ ميلًا في أرض وعرة وطرق صعبة، بين شعب غريب،

حتى اليهود كانوا يقاتلونهم. لم يحتمل الشاب مرقس هذا المجهود، لكنه عاد وقطع طرقًا صعبة بين ليبيا ومصر، وسار حتى | تهوا نعله في الإسكندرية من أجل الشهادة للحق والكرامة بإنجيل المسيح.

وأما هم فجازوا من بوجّة،

وأثوا إلى إنطاكية بيسيدية،

ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا". [14]

" وأما هما فاجتزا من بوجّة، وأثيا إلى أنطاكية " في اليونانية لا توجد قواعد خاصة بالمتنى. لهذا يلازم ترجمتها في العوبية بالمتنى (اجتزا، أثيا)، إذ يتحدث عن القديسين بولس ورونابا وحدهما.

عوا سلسلة جبال طرسوس التي تفصل وجة عن أنطاكية. إذ صلت أنطاكية عاصمة بيسيدية الكوى، لذا تُدعى أنطاكية بيسيدية، أي عاصمتها. كانت أكثر المناطق مدنية، كما كانت مركزاً حربياً. وهي على مرتفع عالٍ يبلغ قمته ٣٦٠٠ قدماً فوق سطح البحر، وقد حولها الإمبراطور وُغسطس إلى مستعمرة رومانية سماها مستعمرة قيصر Colonia Caesarea وكان بولس الرسول مهتماً بدخول الإيمان في المستعمرات الرومانية، مثل لسوة وفيلبي وكورنثوس في اليونان.

كانت هذه المناطق يقطنها كثرة من اليهود، وبالتالي كانت بها مجامع كثيرة لهم، بل واستطاع اليهود في أنطاكية بيسيدية أن يكونوا مهجوراً مستقلاً لهم، واعتبروا انهم كولونية أو مستعمرة مستقلة.

"وبعد قراءة الناموس والأنبياء أرسل إليهم رؤساء المجمع قائلين:

أيها الرجال الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا". [15]

"بعد قراءة الناموس والأنبياء" [15]: كان اليهود يقسمون الأسفار المقدسة إلى ثلاثة أقسام: الناموس ويحي أسفار موسى الخمسة، والأنبياء ويضم يشوع والقضاة وسفوي صموئيل وملوك الأول والثاني وكل الأنبياء ماعدا دانيال، والقسم الثالث يُدعى الكتابات المقدسة *Hagiographa*، ويحي الزمير والأمثال وأيوب ونشيد الأناشيد، وراعوث والعواثي، والجامعة واستير ودانيال وعزرا ونحميا وأخبار الأيام الأول والثاني، وكان هذا القسم يُدعى "الزومير" لأنه أول الأسفار الواردة فيه.

كانت عادة قراءة الناموس علانية قديمة جداً، ثم أُضيف بعض أسفار الأنبياء. وإذ حرق أنتيخوس أيبفانس سفر الناموس ومنع قراءته، اختار اليهود بعض أجزاء من الأنبياء رُواً أنها مقربة جداً للناموس لتتوأ عوضاً عن الناموس. وإذ علوا إلى قراءة الناموس بقيت عادة قراءة الأنبياء مع الناموس .

فالعبارة الواردة هنا تشير إلى القراءات المختلطة من القسمين: الناموس والأنبياء لتتوأ في المجمع، حاسبين أن بؤاءه الخراء كأن كل الأسفار قد قأت (مت: 5 : 17، لو: 16 : 29). أما القسم الثالث فلم يكن يُؤأ في المجمع [615].

دخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا في صفوف الربيين، وبهذا نبها الرؤساء والقائمين على نظام المجمع والصلاة أنهما قاروان على الوعظ.

كان نظام الصلاة في مجمع اليهود في القرن الأول المسيحي هو هكذا:

❖ قراءة الشِّمع، أي "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

❖ صلاة من فم رئيس المجمع.

❖ قراءة من الناموس، يضاف إليها قراءة من الأنبياء إن كان يوم سبت أو عيد.

❖ عظة يلقيها أحد الأعضاء المقترين في المجمع، يختاره رئيس المجمع أو رؤسؤه.

"رؤساء المجمع" [15] : تود في العهد الجديد أحياناً بصيغة الجمع كما في النص الحالي، ووردت في صيغة المفرد كما في مر 5 : 36-35، 38؛ لو 8 : 41، 49 . يبرر البعض ذلك أنه في البلاد التي تضم مجتمعاتاً يهودياً ضخماً يوجد أكثر من رئيس مجمع، أما حيث المجتمعات الصغيرة، فيوجد رئيس واحد. وكان رئيس المجمع في الهيكل يحتل المركز الثالث بعد رئيس الكهنة الأعظم ورئيس الكهنة. ولم يكن يحتل هذا المركز ما لم ينل الشخص

شهادة من مجمع السنهريين أنه يحمل السمات المطلوبة لهذا المركز. وينصب علمه على الإثواف على كل ما يخص العبادة. ووى البعض أن رؤساء
المجامع المحليّة تمثل مجمع السنهريين [616].

"فقام بولس وأشار بيده وقال:

أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا". [16]

❖ كان الرسول بولس يحتل مركز الصدارة في الحديث، ربّما لأنه كان أكّوهم قوة على الخطابة. كان له موهبة الوعظ.

كان السيد المسيح يعظ في الهيكل وهو جالس (لو ٤: ٢٠؛ مت ٢٦: ٥٥)، أما الوسل فغالبا ما كانوا يعظون وهم واقفين.

يخاطب القديس بولس هنا اليهود والأمم المتهودين والذين يدعون أتقياء، هؤلاء كانوا نوماً أكثر استعداداً لقبول كلمة الخلاص من اليهود أنفسهم.

وى الأب ثيودورت أسقف قورش أن الذين جاؤا إلى الناموس من الأمم يُدعون "متقي الله" أو "خائفى الله" [617].

"إله شعب إسرائيل هذا اختار آباءنا،

ورفع الشعب في الغوبة في أرض مصر،

وبنواع موتفعة أخرجهم منها". [17]

بدأ القديس بولس حديثه بمدحه لهم كمتقي الله. وقد دعا إله كل البشرية "أباهم"، كأنه خاص بهم، مظهواً احسانات الله عليهم.

اعتاد الرسول بولس في أحاديثه مع اليهود أن يفتح كلماته بإشلة موجزة لعمل الله مع شعب إسرائيل، حتى يجتذبهم للكلمة، إذ يشعروا أنه

مخلص في اهتمامه بوحدة الشعب واستقامة الإيمان الذي تسلّمه الآباء.

ركّزت هذه العظة على اختيار إسرائيل من بين الأمم لكي يأتي منها المسيا الذي اشتاق إليه الآباء والأنبياء. وأن التريخ الخاص بشعب الله بكل

تفاصيله لم يكن إلاّ تهيئه لمجيئه.

ابتدأ باختيار الآباء، ثم انتقل بسوعة إلى مؤازرة الشعب في مصر حيث رفع رأسه مع أنه كان في غربة، وأخوياً إذ سقطوا تحت العبودية

والسخرة أخرجهم بنواع رفيعة (خر ٦: ٢؛ ١٣٦: ١١).

يلاحظ في مقاله لم يشر إلى فضائل آبائهم، بل ركز على نور الله في اختيلهم وتديبير أمورهم وتقديم نوات. إنه عمل الله، هذا الذي أرسل ابنه

الوحيد يسوع المسيح مخلصاً لهم.

"ونحو مدة أربعين سنة احتمل عواندهم في البرية". [18]

استعار القديس بولس من سفر التثنية (١: ٣١) تشبيه إسرائيل في الوية بطفلٍ مشاكسٍ يهتم به أوه فيحمله على نواعيه.

"ثم أهلك سبع أمم في أرض كنعان،

وقسم لهم أرضهم بالوّة". [19]

إذ دخل بهم إلى أرض الموعد، من أجلهم أهلك سبع أمم (تث ٧: ١) وقدم لهم أرضهم ليقسموها بين الأسباط بالوّة.

"وبعد ذلك في نحو أربع مائة وخمسين سنة،

أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي". [20]

يأتي هذا الرقم نحو أربع مائة وخمسين سنة لفرّة القضاة حتى صموئيل النبي مطابقاً لحسابات المؤرخ يوسيفوس الذي يعطي ٥٩٢ سنة من

خروج شعب إسرائيل من مصر إلى بناء الهيكل [618]. وهي ٤٠ سنة في التيه، مضافاً إليها ٢٥ سنة زمن حكم يشوع حسب توير يوسيفوس [619]،

مضافاً إليها ٤٥ سنة زمن القضاة، ثم حكم شاول ٤٠ سنة، ثم ٤٠ سنة حكم داود (١مل ٢: ١١) ثم أربع سنوات لسليمان للإعداد لبدء بناء الهيكل،

فالمجموع ٥٩٩ سنة، ويكون الفلق ٧ سنوات، لهذا يقول الرسول بولس "تحو".

"ومن ثم ظلوا ملكًا،

فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلاً من سبط بنيامين أربعين سنة". [21]

يعطي القديس بولس لحكم شاول ٤٠ سنة، ويتفق ذلك مع يوسفوس في كتابه السادس (ف ١٤؛ ٩)، غير أن يوسفوس يعود فيحدد مدته بعشرين عامًا [620]، ويعلل البعض ذلك بأن يوسفوس هنا يتحدث عن مدة حكم شاول بعد استقلاله تمامًا بنهاية خدمة صموئيل النبي.

ثم عزله وأقام لهم داود ملكًا،

الذي شهد له أيضًا إذ قال:

وجدت داود بن يسي رجلاً حسب قلبي،

الذي سيصنع كل مشيئتي". [22]

رفض شاول لأن قلبه لم يكن مستقيماً، وأقام داود الذي كان رجلاً حسب قلبه ويتم مشيئته.

ينتقل القديس بولس من اختيار داود ملكًا إلى إقامة وعدٍ إلهي بملكوته أبدي لابن داود، وذلك على نمط ما ورد في العزمور ٨٩: ١٩-٣٧، حيث يتم الخلاص الإلهي. ما قدمه الله لإسرائيل خلال داود الملك هو ظل لما يقدمه ابن داود للعالم. هكذا عبر بولس الرسول من عصر الآباء إلى مجيء الملك الأبدي، مخلص العالم. وجه أنظار الحاضرين إلى ذاك الراعي الذي تحدث عنه الأنبياء (خر ٣٤: ٢٣-٢٤).

[621]

❖ هنا يقصد بالقلب الرغبة، التي بها كان موضوع سروره خلال استقامة شخصيته.

❖ لم ينتقم (داود) لنفسه بالحرب، ولا قاوم بقوة فواعيه الذين كانوا يتربصون له، وإنما كان على مثال الرب، فقد أظهر اسم الرب ووداعته. عندما دُوت خيانة ضده تزوع (إلى الله)، وعندما كان في خطر تغنى بالزامير، وعندما أُضطهد لم يحمل ضغينة بل فوح؛ لهذا فقد وُجد رجلاً مثل قلب

[622]

الله.

القديس هيلاري أسقف بواتيه

"من نسل هذا،

حسب الوعد، أقام الله لإسرائيل مخلصًا،

يسوع". [23]

❖ لاحظوا كيف أنه يجدل خيوط مقاله بالربط بين الأمور الحاضرة والأنبياء.

يقول: "من نسل هذا حسب الوعد" [23] ، إذ كان اسم داود عزوًا عليه جدًا، أليس مشتاهم هو إن يكون ابنه ملكًا عليهم؟

ثم يورد يوحنا [24] ، فالأنبياء حيث يقول أن محاكمة (السيد المسيح) قد تموا كل ما كُتب عنه [12].

بعد ذلك يأتي الرسل كشهود للقيامة، مقدمًا داود شاهدًا لها.

فإنه تبدو واهين العهد القديم ليست مقنعة إن أخذت وحدها، ولا الشهادات الأخوة إن عزلت عن السابقة. لهذا فإنه جعل الاثنين معًا يثبتان بعضهما البعض بطريقة مشتركة [623].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إذ سبق يوحنا فكرز قبل مجيئه بمعمودية التوبة،

لجميع شعب إسرائيل". [24]

لكي لا يتشكك المستمعون في يسوع المسيح أنه هو المخلص ابن داود، أورد لهم شهادة القديس يوحنا المعمدان الذي أفصح عن شخصه أنه جاء

ليعد الطريق له، وأنه ليس مستحقاً أن يحل سبور حذاء قدميه. ولعل كان من بين الحاضرين من سمع عن القديس يوحنا أو التقى به وآمن به كنبى حقيقي.

"ولما صار يوحنا يكمل سعيه،

جعل يقول من تظنون أنني أنا؟

لست أنا إياه،

لكن هوذا يأتي بعدي الذي لست مستحقاً أن أحلّ حذاء قدميه". [25]

"أيها الرجال الإخوة بني جنس إبراهيم،

والذين بينكم يتقون الله،

إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص". [26]

يثير القديس بولس مشاعر اليهود الأتقياء بقوله: " أيها الإخوة بني جنس إبراهيم "، فربط بإبداع بين بنوتهم لإواهم وتحقيق الوعد له خلالهم. فما يخوهم به إنما تحقيق الوعد الإلهي لأبيهم الذي طالما ترقبه وتهلل به.

" إليكم أرسلت " جاءت في النسخ الإسكندرانية والسينائية والفاتيكانية: "إلينا "، فيضم نفسه معهم، ليتمتع هو معهم بتحقيق الوعد الإلهي، إنه حق لكل أبناء إبراهيم. لقد جاء الرسول إليهم كحامل لكلمة الخلاص، ليتمتعوا بها.

"لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا،

وأقوال الأنبياء التي تقرأ كل سبت تتموها،

إذ حكموا عليه". [27]

" لم يعرفوا هذا "، أو كما يترجمها البعض "أخفقوا في معرفتها". إن كانوا قد فشلوا في معرفة هذا الخلاص فإنهم بلا عذر، لأن كتب الأنبياء بين أيديهم ويقاؤونها علانية كل سبت في المجمع، وكان يليق بهم أن يتعرفوا على المخلص. ومن جانب آخر، فإن مقاومتهم له حققت النوات. ❖ في كل المناسبات نجدهم (الرسول) يهتمون جداً بإواز هذه النقطة أن الركة خاصة باليهود حتى لا يهروا (من المسيح)، ظانين أنه ليس لهم بسبب ما فعلوه معه حيث أنهم صلوه. يقول: " لم يعرفوا هذا "، لهذا فإن خطيتهم كانت عن جهل. لاحظوا كيف أنه بكل حنو يقدم عذراً حتى لصالبيه. ليس هذا فقط، وإنما يضيف إلى ذلك أن هذا كان يؤرم أن يتم. كيف هذا؟ " إذ حكموا عليه، تمموا أصوات الأنبياء" [624].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ومع أنهم لم يجنوا علة واحدة للموت،

طلبوا من بيلاطس أن يقتل". [28]

لئلا يظنوا أن الذين صلوه بلا عذر، لأنهم " لم يعرفوه "، أكد الرسول بولس أن الأنبياء يصرخون إليهم بلا انقطاع لكي يتعرفوا عليه، لكنهم لم ينعصوا لهم. ومن جانب آخر فإنهم " مع أنهم لم يجنوا علة واحدة للموت، طلبوا من بيلاطس أن يقتل ". فإن كانت قد تمت فيه النوات، هذا لن يبرر تصرفاتهم، إنما يعطيهم فرصة لمراجعة أنفسهم والعودة إليه بالتوبة.

بيلاطس الأممي الذي بلا رواية بالنوات يشهد عليهم إذ لم يجد عليه علة واحدة (يو ١٩: ٤، ٦)، وأما هم الذين كان يليق بهم أن يكرزوا به، فطلبوا قتله (يو ١٩: ٧).

"ولما تمموا كل ما كتب عنه،

أثروه عن الخشبة،

ووضوه في قبر". [29]

الذين ظلوا صلبه اقلوه (يو ١٩ : ٣١)؛ وإن ظن أحد أن يوسف الروامي ونيقوديموس هما اللذان اولاه من الصليب، فهما عضوان في مجمع السنهوتين، وكأنهما يمثلان المجمع.

" ووضوه في قبر " : في هذا دليل قاطع على موته موتاً حقيقياً، استنثم الدفن. موت السيد المسيح ودفنه يمثلان جزءاً من صُلب قانون الإيمان لا ينفصلان عن صلبه وقيامته. فقد سلم الرسول بولس هذه الحقائق مترابطة معاً لتحقيق الخلاص. "فإني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب" (١ كو ١٥ : ٣).

"ولكن الله أقامه من الأموات". [30]

حكم اليهود بقتله، والله الآب أقمه من الأموات. هذه القيامة هي الدليل القاطع أنه ابن الله القنوس (رو ١ : ٢-٤).

"وظهر أياماً كثيرة للذين صعوا معه من الجليل إلى أورشليم،

الذين هم شهوده عند الشعب". [31]

ظهراته بعد القيامة هي واهين قوية وشهادة حية لقيامته. فالذين عاشروه وأحوه إدروه قد مات ودفن تمتعوا ببهجة قيامته لكي يشهروا له ليصير فرح المؤمنين به كاملاً (١ يو ٣ : ٤).

"ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لآبائنا". [32]

بعد هذا العرض التاريخي اللاهوتي انتقل القديس بولس إلى الواقع العملي، فإن هذا الوعد الإلهي مُقدم لكل مستمع، حتى إذ يؤمن يتمتع بقيامة المسيح في حياته. الوعد الذي ثبته الله منذ عصر الآباء وعبر كل الأجيال قد تحقق، لكي يتمتع به الجيل الحاضر.

"أن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم،

إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني،

أنت ابني أنا اليوم ولدتك". [33]

إذ وقع من عيني شاول الطرسوسي ما هو أشبه بالقشور قام واعتمد وصار يركز بمارآه بخصوص المسيح: " هذا هو ابن الله " (أع ٩ : ١٨-٢٠). هذه العقيدة هي موضوع كورة الرسول بولس، وقد تأكدت بقيامته من الأموات (رو ١ : ٤-١). لقد رتبنت بنوته للآب بكل أحداث الخلاص. ففي تجسده قال الملاك: "يُدعى ابن الله" (لو ١ : ٣٥). وفي عماده قال الآب: "أنت ابني الحبيب بك سررت" (لو ٣ : ٢١-٢٢). وفي تجليه قال الآب: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (مت ٣ : ١٧). وفي قيامته يقول الرسول: "تعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات" (رو ١ : ٤).

لقد جاءت قيامته توكّداً عملياً وبطريقة ملموسة ما شهد عنه الملاك في ميلاده، وما أعلنه الأب علانية يوم عماده، ولأخصائيه يوم تجليه. هذه القيامة ليست بالأمر الغريب عن شعب الله، فقد سبق فكشفها داود النبي في زمامه.

هذه البؤة السومدية تمس حياتنا وخلصنا. إذ نتمتع في الابن الوحيد القائم من الأموات بنعمة البؤة بعمل روح القدس الذي له بوره في كل أحداث الخلاص.

"أنه أقامه من الأموات،

غير عتيد أن يعود أيضاً إلى فساد، فهكذا قائلاً:

أني سأعطيكم مواحم داود الصادقة". [34]

إذ قام في اليوم الثالث حيث لم يحل به الفساد، بشهادة داود النبي وخلال الواقع العملي الملموس. إنّه لا يموت بعد، ولن يحل به فساد قط. لقد

قام لعازر من القبر بأمر ربنا يسوع، لكنّه عاد فمات وجسده انحل.

لن يعود السيّد إلى القبر كميت، حيث يملك الموت، إذ لا سلطان للموت عليه، إنّما قبله موة بلادته من أجلنا.

"ولذلك قال أيضًا في مزمور آخر:

لن تدع قنوسك وى فسادًا". [35]

جاء التعليم الرسولي موكبًا على قيامة السيد المسيح تحقيقًا للمزمور ١٦: ٩-١١ . هذا ما أعلنه القديس بطرس في يوم الخمسين، وما يقدمه

بولس الرسول هنا. وقد قام هذا التعليم على حديث رب المجد يسوع مع التلميذين الذين كانا في طريقهما إلى عمواس (لو ٢٤: ٢٦-٢٧).

"لأن داود بعدما خدم جيله بمشورة الله رقد،

وانضم إلى آبائه ورأى فسادًا". [36]

يؤكد الرسول بولس لليهود أن ما نطق به داود النبي لم يتحقّق في شخصه، لأنّه مات وقوه قائم، ليس من ينكر ذلك. لكن ما قاله يخصّ المسيا

المنتظر، وقد تحقّق عمليًا في شخص يسوع.

وأما الذي أقامه الله فلم يرّ فسادًا". [37]

"فليكن معلومًا عندكم أيها الرجال الإخوة،

أنه بهذا ينادى لكم بغوان الخطايا". [38]

ما لم يتحقّق في شخص داود النبي تحقّق في شخص ابن داود، القادر وحده أن يُقيم عهدًا جديدًا ويهب غوان الخطايا. داود رجل الله الصالح،

سرّ صلاحه نعمة الله عليه، لكنّه يعجز أن يتمنّع بالمجد، وأن يهب مجدًا لأبناء أمته.

بمشورة الله تمتّع داود بالملك، وأيضًا أبناءه، لكنهم فشلوا في ديمومة المملكة وثباتها بسبب الفساد الذي حلّ بالأسرة الملكيّة، كما بالشعب،

وصرت الحاجة ملحة إلى "ابن داود" الغافر الخطايا والمُنقذ النفوس من الفساد، لكي يُقيم مملكة داود الروحيّة الدائمة.

"بهذا يتبرّر كل من يؤمن،

من كل ما لم تقدرُوا أن تتبرروا منه بناموس موسى". [39]

إن كان السيد المسيح قد صُلب عن خطايانا، فالقيامة أكدت قبول الذبيحة فننال الغوان، بل وننعم ببرّ المسيح. هذا البرّ الذي لم يستطع الناموس

أن يقدمه لأحد.

بالقيامة تحققت المصالحة الإلهية، وصار روح الله القنوس ساكنًا في الكنيسة وقائدها، لذلك نالت الكنيسة خلال رسل المسيح نفخة الروح، فتسمع

الوعد المسياني: "اقبلوا الروح القدس، من غوتم خطاياهم تُغفر له، لمن أمسكتم خطاياهم أمسكت" (يو ٢٠: ٢٣).

كشفت القيامة عن حقيقة ذبيحة المسيح الفريدة، إنها ذبيحة حية فعّالة وقاهرة على إبادة الخطية وتحطيم الموت. إنها وإن تحققت خلال التريخ

لكنها تحمل المؤمنين إلى ما فوق التريخ، تعمل على النوام وتدخل بنا إلى الأبدية.

❖ نعم ذاك الذي دفن يغفر الخطايا أكثر من الناموس الذي له قوة على فعل هذا. لاحظوا إنه لم يقل: "ما لم تتبرروا" بل "ما لم تقدرُوا أن تتبرروا منه

بناموس موسى" [625].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فانظروا لنلا يأتي عليكم ما قيل في الأنبياء". [40]

"انظروا أيها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا،

لأنني عملاً أعمل في أيامكم،

عمالاً لا تصدقون إن أخبركم أحد به". [41]

يقتبس الرسول بولس الإنذار النبوي الخطير الذي نطق به حبقوق النبي (١: ٥) في حوالي سنة ٦٠٠ ق.م. على لسان الله. فإذا أصر شعب الله على العصيان هدهم بأمة الكلدانيين الوهيبة تحطم إسرائيل وتسحق الأمم من حواليه؛ وقد تحقق ذلك. فقد أسوت أشور إسرائيل، وإذا لم ترتدع يهودا أسرتها مملكة بابل، والتقى الاثنان في السبي. وقد وصف الله رؤساء شعبه المتهلون في الحق والعاصي "رجال الهراء" (إش ٢٨: ١٤) ودعاهم "متهكمين" (إش ٢٨: ٢٢). هنا يحذر رافضي السيد المسيح ومقاومي عمله الخلاصي بأنهم "متهلونون" لا يكتوثون بالكثرة التي تحل عليهم كما حلت على إسرائيل ويهودا قديماً بسماع من الله، لأنه "يسخط ليفعل فعله، فعله الغريب، ويعمل عمله، عمله الغريب"، أو كما يقول: "لأنني عامل عملاً في أيامكم، لا تصدقون به إن أخبر به" (حب ١: ٥).

يحمل عمل الله الغريب والعجيب معنيين، فمن جانب يسقط المتهلونون تحت الغضب الإلهي، ومن يحتمله؟! والثاني أنه قد تحقق عمل الله الغريب والعجيب بتجسد الكلمة الإلهي من أجل الإنسان، وقبوله الصليب بمسوة، وقيامته ليهب الإنسان قوة قيامته... أمور لا يقدر المتهلونون أن يصدقوها، إذ لا يتمتعوا بنعمة الإيمان!

هكذا ختم الرسول بولس عظته بهذا التحذير حتى لا يتهلونوا أو يؤاخوا في الإيمان بالسيد المسيح مخلص العالم. حقاً إنه سمح للأشوريين والبابليين بسبي العصاة من شعبه، بل ويتوكلهم فيسقطوا في سبي ذلك الذي قبلوه أباً لهم، إبليس! إنه لن يسحبهم إلى الإيمان قسواً، وإنما إذ يرفضون شمس البر يسقطوا تحت مرارة الظلمة.

6. التوجه إلى الأمم

وبعدما خرج اليهود من المجمع،

جعل الأمم يطلبون إليهما أن يكلماهم بهذا الكلام في السبت القادم. [42]

كان لليهود الأولية في هذه المجمع في دخولهم وخروجهم، فإذا خرج اليهود أولاً، أما المتهلونون من الأمم فخرجوا بولس وورثاها أن يعودا في السبت التالي ليقدم لهم المزيد من الأخبار الإنجيلية الموحية.

لم تتحرك قلوب بعض اليهود لقبول كلمة الخلاص، فقد جاؤا لممارسة العبادة في شكلياتها لرضاء لضمائرهم، أما المتهلونون من الأمم ففتح كثيرون قلوبهم لكي يتمتعوا بكلمة الله الموحية. وكما يقول النبي: "وجدت كلامك فأكلته، فكان لي للوح ولبهجة قلبي" (إر ١٥: ١٦).

كان إيمانهم بيسوع، في نظر اليهود، إعلاناً عن عجز الناموس الموسوي عن التوير وغوان الخطايا. كانت قلوب اليهود في كل موضع ملتهبة بالحنين نحو جبال يهودا، والتمتع بمدينة الله أورشليم، والاعتداد بالهيكل. هؤلاء صمقوا عندما سمعوا كلمات الرسول بولس. حقاً كلماته مقنعة ومؤيدة بالنبوءات، وعيناه تلتهبان بنار الروح الجذاب، لكنه ينطق بأمر جديد، في جسوة لم يرونها من قبل ولا سمعوا عنها. يسمعون أنهم أسوأ لعدو خطير، محتاجون إلى التمتع بحرية داخلية، وأنهم خطاة يحتاجون إلى مخلص إلهي إنه اتهم حريء كيف يتجاسر يهودي أن يتنوه به، مطالباً بقيام مملكة جديدة لإسرائيل، وتوير بعمل شخص مصلوب!

لقدر فض اليهود هذا الخطاب الخطير، لكن كلمة الله لن توجع فرجة، بل تسحب قلوب النفوس الجادة في خلاصها وتدخل بها إلى فرح الملكوت. هذا هو عمل الكلمة لدى المخلصين في معرفة الحق، أما الأثوار فيقولون مع أشوار تسالونيكى: "إن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا إلى ههنا أيضاً" (أع ١٧: ٦). وأيضاً أشوار أفسس: "وأنتم تنظرون وتسمعون أنه ليس من أفسس فقط، بل ومن جميع آسيا تقريباً استمال وأراغ بولس هذا جميعاً كثواً..." (أع ١٩: ٢٦).

ولما انفضت الجماعة،

تبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدين بولس وبرنابا،

الذين كانا يكلمانهم،

ويقتنعانهم أن يثبتوا في نعمة الله". [43]

كلمة "انفضت" تحمل معنى إخلاء المجمع بالأمر، أشبه بالطرد. لقد شعر رؤساء المجمع بخطورة كلمات القديس بولس على المجمع فأنهوا

الاجتماع بسوعة. لكن تجمهر الذين تأثروا بكرزة الإنجيل من اليهود والأمم حول الرسولين، وقد اشتعلت قلوبهم بحب الإنجيل والتمتع بمعرفة الحق

الإلهي.

وى البعض أن كلمة "دخلاء" هنا لا تعني بالضرورة أنهم أمم قبلوا التهود، وصاروا من أهل الختان، لكن بعضهم تأثروا باليهود وآمنوا بالله

الواحد، ورفضوا العبادة الوثنيّة وكل رجاساتها دون أن يختنوا. وكان اليهود يسمحون لهم بحضور الاجتماعات ويشتركوا في العبادة، لكنهم يشعرون

بامتيلهم عنهم.

"وفي السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريباً،

لتسمع كلمة الله". [44]

واضح أن الذين انضموا إلى الرسولين أكثرهم من الدخلاء، أما اليهود فكثيرون رفضوا الكلمة، بل وقاوموها. شهد الذين قبلوا الإنجيل، وكادت

المدينة كلها أن تجتمع في السبت التالي لتتمتع بالكلمة الإلهية.

"فلما رأى اليهود الجوع

امتأقوا غيرة،

وجعلوا يقاومون ما قاله بولس،

مناقضين ومجدفين". [45]

لم يحتمل اليهود هذه الجمهوية، فامتأقوا حسداً، وحسبوا أن من واجبه أن يصوخوا مع يهود أورشليم: "صلبه، اصلبه" لا يبألوا بما يقوله

ببلاطس: "إني لم أجد علة واحدة تستوجب الموت". فإن كانت الجماهير في أورشليم أصوت على صلب يسوع البار، فإن جمهور اليهود هنا يصرون على

صلب اسمه؛ لا يطيقون الكرة به.

بجانِب هذه الجمهوية التي تكشف عن نجاح رسالة الرسولين وبالتالي فشل العاملين في المجمع، فإن أحاديث الرسول بولس تُحسب إهانة موجّهة

ضد الشريعة الموسويّة أمام الدخلاء، وتجريد اليهود كأمة فريدة في عبادتها لله من امتيلاتها. هذا بجانب أن دعوة الرسول تدفع إلى المساواة بين اليهود

والأمم، هذا ما لا تقبله العقليّة اليهوديّة.

كان شاول الطروسي قبلاً مقولماً للحق الإنجيلي ومجدفاً، وها هي جوع اليهود "يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين". كانت نظرات

الرسول نورهم مملوءة شفقة، فقد سقطوا فيما سقط هو فيه، إذ يقول: "أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً، ولكنني رُحمت لأنني فعلت بجهل في

عدم إيمان" (١ تي ١: ١٣). كان يصوخ في قلبه: متى رُحمت هؤلاء كما رُحمت أنا؟ متى تسقط القشور عن أعينهم فيبصروا معي ما أبصوه من بهاء

مجد شمس البر؟

"فجاهر بولس وبرنابا وقالوا:

كان يجب أن تتكلّموا أنتم أولاً بكلمة الله،

ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية،

هوذا نتوجّه إلى الأمم". [46]

هنا يعلن الرسول أسلوبه الكوري، فقد وضع في قلبه منذ تمتع بسر الاستنارة أن يبدأ في كل موضع بعرض بشرة الإنجيل الموحدة على اليهود ولأبكونهم الورثة الثوعيين للوعود الإلهية ومنهم خوج الأنبياء وجاء المسيا نفسه، وبعد ذلك ينطلق إلى الأمم مع القلة القليلة من اليهود الذين يقبلون الإيمان. بهذا يسبح الرسول مع سمعان الشيخ وهو حامل في قلبه الطفل يسوع قائلاً: "الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعدته قدام جميع الشعوب ، نور إعلان للأمم، ومجدًا لشعبك إسرائيل" (لو ٢٩-٣٢).

وي القديس يوحنا الذهبي الفم أن الرسول بولس لم يقل: "نحن نترككم"، بل قال: "نتوجه إلى الأمم"، وكأنه يترك باب الرجاء مفتوحًا أمامهم، فإنهم إن استمعوا لقبول الكلمة يعود ببشورهم. كان حتى في توبيخهم رقيقًا [626].

في التسبحة (لو ٢٩-٣٢) يبدأ بالأمم ثم يليه إسرائيل، لأن كثير من الأمم يقبلون الإيمان وقلة من اليهود يتجلبون مع عمل السيد المسيح. لكن السيد المسيح جاء ولأ لليهود ثم لكل الأمم، فقد قال للساموية: "الخلاص هو من اليهود" (يو ٤: ٢٢).

وكما يقول الرسول بولس: "لأنني لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن، لليهودي ولأ ثم لليوناني" (رو ١: ١٦). "فزلتهم صار الخلاص للأمم لإغرتهم" (رو ١١: ١١). "وإذ كانوا يقومون ويجدّفون نفض ثيابه وقال لهم: دمكم على رؤوسكم. أنا وريء، من الآن أذهب إلى الأمم" (أع ١٨: ٦).

❖ لقد تم العبور الحقيقي إلى بابل الذي سبق أن رُسم في أيام رميا؛ لقد تم بترتيب روحي في أيام تجسد الرب. ولكن ماذا يقول رميا عن البابليين الذين LXX عبر إليهم؟ "لأن بسلامهم يكون لهم سلام" (إر 29: 7). هكذا عندما عبر إسرائيل إلى بابل بواسطة المسيح والوسل، أي عندما بُشر بالإنجيل بين الأمم... قبلوا سلام المسيح، وكفوا عن اضطهاد المسيحيين [627].

❖ انظر فإن الشجرة (إسرائيل) قد يبست (مت 21: 18؛ لو 24: 28)، والمسيح تحرك إلى الأمم، تحرك الجبل إلى البحر [628].

القديس أغسطينوس

❖ إذ رفضتم المسيح ولم تعنوا مكانًا لائقًا عليه يُقام مذبح الرب، فإنه سيقمه على أرض الأمم، أي في قلوب كل الشعب. لهذا يقول الرسول موضحًا [629] لنا: "هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (1 كو 3: 17).

❖ يمكن أن يومز جيحزي للشعب اليهودي، إذ أصيبوا برص الخطية في نفس الوقت عندما تحرر الأمم منه. أخوًا أعلن اليهود الأشقياء هذا أثناء آلام المسيح: "دمه علينا وعلى أولادنا" (مت 27: 25). عندئذ بالحقيقة استحقوا أن يغطيهم برص الخطية عندما صوخوا بشفاة شريرة ضد الطبيب السموي: "خذة! خذة! أصلبه" (يو 19: 15) لهذا لصق الوص بهم في نفس الوقت عندما عوت النعمة إلينا... عندما عبر تعليم الوسل إلى الأمم، لصق برص الخطية في اليهود اليوساء. [630]

الأب قيصريوس أسقف آرل

❖ من هذا واضح أن الوضع الطبيعي للأمور كان هكذا: كان يلزم أن يدخل (اليهود) ولأ وبعد ذلك الذين من الأمم، ولكن إذ لم يؤمن اليهود انقلب النظام، فبسبب عدم إيمانهم وسقوطهم يأتي هؤلاء ولأ.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إننا نجد في نوة رميا أنهم الله بالذهاب إلى بابل، مشوًا إلى أن كل الأنبياء الآخرين الذين يطلبون من الشعب عدم الذهاب إلى بابل هم أنبياء كذبة (إر 27: 14-15) ... لقد هدّد رميا، حسب وأمر الله، الذين لا وغبون في الذهاب إلى بابل، بينما وعد الذين يذهبون بالراحة ويوع من السعادة في زراعة كرومهم ونمو حدائقهم ووفرة ثراتهم. كيف عبر إسرائيل الحقيقي لا الوزري إلى بابل؟ فمن أين جاء الوسل؟ أليسوا من أمة اليهود؟ ومن أين جاء بولس نفسه، إذ يقول: "أنا أيضًا إسرائيلي من نسل إواهم من سبط بنيامين" (رو 11: 1)؟ لقد آمن كثيرون من اليهود بالرب، فمنهم أختير

الرسول، ومنهم كان أكثر من خمسمائة أخ وُهب لهم أن يعاينوا بالرب بعد قيامته (1 كو 15: 6)، ومنهم المائة وعشرون الذين كانوا في العلية عندما حلّ عليهم الروح القدس (أع 1: 15).

ولكن ماذا يقول الرسول في سفر أعمال الرسل عندما رفض اليهود كلمة الحق؟ " كان يجب أن تُكلموا أنتم أولاً بكلمة الله، ولكن إذ دفعتموها عنكم... هوذا نتوجه إلى الأمم" (أع 13: 46). لقد تم العبور الحقيقي إلى بابل الذي سبق أن رُسم في أيام رميا. لقد تم بتوتيبٍ روحيٍّ في أيام تجسد الرب. ولكن ماذا قيل عن البابليين الذين عبّر إليهم؟ "لأنه بسلامهم يكون لكم سلام" (إر 29: 7)... الآن في هذا السلام الكامل يمكن أن تُبنى الكنائس، وتُزرع الشعوب في حديقة الله، ويثمر الأمم في الإيمان والوجاء والمحبة التي في المسيح [631].

القديس أغسطينوس

❖ لاحظوا معي ما كُتب عن هذا الشعب "طَلَقْتَهَا وَأَعْطَيْتَهَا كِتَابَ طَلَاقِهَا" (إر 3: 8). طلق الله هذا الشعب وأعطاه كتاب طلاق، الذي يُعطى للمتزوجين. جاء في ناموس موسى أن المرأة التي تُغضب زوجها تأخذ كتاب طلاقها وتذهب، ويسمح للرجل الذي ترك الزوجة السابقة بسبب تصرفها غير اللائق أن يتزوج بامرأة أخرى.

هكذا لاحظوا الذين أخذوا كتاب الطلاق... قد تُركوا في كل شيء بسبب هذا.

فأين الأنبياء بينهم؟

أين الآن الآيات بينهم (مز 74 : 9)؟

أين إعلانات الله؟

أين الطقوس والهيكل والذبائح؟

لقد طُردوا من موضعهم. بهذا أعطاهم كتاب طلاق. الآن نحن - يهوذا - عدنا إلى الرب. نحن يهوذا، لأن المخلص قام من شجرة يهوذا، وقد سبق فأعلن أن ربنا قام من يهوذا (عب 7 : 14) [632].

❖ هذا أيضًا انعكس منذ البداية... حيث يُقال للذين هم من إسرائيل: "تدعيني يا أبي، ومن ورائي لا ترجعين. حقًا إنّه كما تخون المرأة قرينها، هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل، يقول الرب" (إر 3: 19-20). وعندما قيلت هذه العبارات بخصوص إسرائيل في البداية، وسمع أبناء إسرائيل أنهم كانوا *LXX* أشورًا في طوقهم ونسوا إلههم القنوس (إر 3: 21)، عندئذ وضع الروح القدس الكلمة أمامنا نحن الذين من الأمم الوثنية وقال لنا: "رجعوا أيها البنون العصاة، فأشفي أمراضكم" (إر 3: 22). فإنا نحن الذين كنّا مرة غير مؤمنين، أغبياء، مخوعين، مستعبدين لشهوات وملذات كثيرة، نقضي أيامنا في الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضًا. ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وأحسانه بغسل الميلاد الجديد وسكب رحمته علينا (راجع تي 3: 3-6) [633].

العلامة أوريجينوس

❖ لا يتوقّف عمل الله بسبب عدم إيمان اليهود؛ إنّه الحياة الأبدية لمؤمنيه، هذه التي وعد أن يهبها للذين يؤمنون بالمسيح. فإن الذين لم يؤمنوا حرموا أنفسهم من المكافأة دون أن يُصاب البقية بأي ضرر. بقوله هذا يمدح بولس المؤمنين اليهود، فإنّه ليس خطأهم أن كثيرون من بني جنسهم رفضوا الإيمان [634].

إمبروسياستر

❖ الذين لم يؤمنوا كانوا عاجزين عن أن يقفوا في طريق بركاته [635].

الأب ثيودورت أسقف كورث

"لأن هكذا أوصانا الرب:

قد أقمته نوراً للأمم،

لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض". [47]

اقتباسات الرسول بولس المستورّة من الأنبياء غايتها تأكيد أن ما يركز به ليس بالأمر الجديد، لكن جنوره في الشريعة والأنبياء. فتدبير الإنجيل أساسه في العهد القديم.

اقتبس الرسول بولس هذه الآية عن إشعيا النبي: "قد جعلتك نوراً للأمم، لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض" (إش ٤٩: ٦). فقد جاء السيد المسيح "نور العالم" (يو ٨: ١٢). أضاء في قلوب تلاميذه وأقامهم "نور العالم" (مت ٥: ١٤) لا يحملوا نورهم الذاتي، بل شعلة المسيح التي في داخلهم، لتضيء في وسط ظلمة العالم الوثني.

جاءت النبوّة تكشف عن شخص المسيح أنّه النور والمخلص، يشرق على الأعماق فيهب حكمة وفهماً ومعرفة لأسوار حب الله، الذي يضم كل البشرية، "إلى أقصى الأرض"، ولا يُحدّ بشعب معيّن أو جيلٍ محدد.

"فلما سمع الأمم ذلك،

كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب،

وآمن جميع الذين كانوا معيّنين للحياة الأبدية". [48]

إذ قدم الرسول بولس شهادات نبوية من أسفار العهد القديم الذي بين أيديهم لم يستطيعوا أن يقولوا بالحجة، لكنهم امتلأوا غوة وغضباً، وصلوا يقولون ويجدّفون بغير منطق. أما الأمم فإذ سمعوا "كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب" وقبلوا الإيمان.

أترك الأمم أنّهم في ذهن الله، موضوع حبه منذ القدم، وأن ما يعلنه الرسول يمثّل خطة إلهية كشفها الله لأنبيائه في عصر الناموس، حين كان يظن اليهود أنّهم نون سواهم موضع اهتمام الله وخلصه. ما يتحقّق الآن هو إتمام الوعود الإلهية. هذه الوعود الإلهية المفوّهة صلت عثرة لليهود، ومصدر فوح للأمم.

كلمة "معينين" هنا في اليونانية تعني "مُسلّجين" أو "مكتوبين"، فقد كُتبت أسماء المؤمنين الحقيقيين في السموات (لو ١٠: ٢٠). أول من استخدم هذا الأسلوب هو موسى النبي القائل: "والآن إن غوت خطيتهم، وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت" (خر ٣٢: ٣٢). لقد سُجلت أسماؤنا في سفر الحياة ليس لإلزامنا بالخلص قسواً، ولا كما يظن البعض أنه وع من القضاء الجوي، لكن سجله الله بسابق معرفته منذ تأسيس العالم. "لأن الذين سبق فرعهم، سبق فعينهم، ليكونوا مشابهيين صورة ابنه" (رو ٨: ٢٩).

وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة". [49]

يقصد بالكورة هنا الإقليم كله، أي "كورة غلاطية" (أع ١٦: ٦).

كلمة "انتشرت" تكشف أن الشهادة أو الكورة بالإنجيل لم تعد قاصوة على الرسولين بولس وبرنابا بل التهبت قلوب المؤمنين للعمل الكوري بين أقربائهم وأصدقائهم وزملائهم، فنهض الكل للشهادة لإنجيل المسيح.

7 . مقاومة اليهود للرسولين

"ولكن اليهود حرّكوا النساء المتعبدات الشريقات ووجوه المدينة،

وأثاروا اضطهاداً على بولس وبرنابا،

وأخرجوهما من تخومهم". [50]

لم يكن ممكناً أن يمنع اليهود الرسولين من الشهادة للسيد المسيح في بلد أممي تحكمه قوانين الدولة الرومانية، لكنهم التجأوا إلى النساء اللواتي دخلن الإيمان اليهودي وبعض الرؤساء من المتهودين لإثارة حملة ضد الرسولين. قام اليهود بالعمل من وراء الستار لطودهما ونجوا في ذلك. كانت للنساء المتعبدات عند اليهود لهن موكهن الخاص في الخدمة، لهذا قام الثائرون ضد بولس ورونابا بإثرتهن مع وجوه المدينة لاضطهادهما. ولم يكن للنساء المتعبدات عند اليهود دورهن في أنطاكية ببيسيديّة، وإنما في أغلب المجتمعات اليهودية في أورشليم وخرجهما. ولعل هذا أيضاً ورثته الكنيسة، ففي أيام السيد المسيح كون النساء جماعة لخدمته والإنفاق عليه، وكان لهن موقفاً مشرفاً في لحظات الصلب والدفن والقيامة، سبقن فيه الوسل والتلاميذ.

"أما هما فنفضا غبار رجليهما عليهم،

وأتيا إلى أيقونية". [51]

عند طودهما نفذاً وصية الرب: "ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاحرجوا خرجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار رجليكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة" (مت ١٠: ١٤-١٥).
"أيقونية" : في أيام الرسول بولس كانت عاصمة ليكأونية، كانت تابعة لإقليم فيجبية، مدينة قونية التركية. وهي تبعد حوالي ٢٠ ميلاً عن ساحل البحر الأبيض المتوسط.

وأما التلاميذ فكانوا يمتثلون من الفرح والروح القدس". [52]

يا للعجب كلما اشتدت الضيقة يملأ الروح القدس نفوس المؤمنين بالفرح السلمي والتهليل. مع كل حركة اضطهاد يصاحبها عمل الروح القدس مؤحّ القلوب ومغوي النفوس. "عند كؤة همومي في داخلي تغرياتك تلذذ نفسي".
❖ كان المعلمون يُضطهدون، والتلاميذ يفرحون. [636]

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي أع 13

روحك القنّوس قائد رحلتي!

❖ هاجت أورشليم، مدينة الله، على كنيستك،
فانطلق شعبك يكرز في كثير من الأمم،
صلرت أنطاكية مدينة الله العظمى.
هناك ألهبَ روحك الناري قلوب الكثويين،
وانطلق رونابا ومعه شاول يعملان بقوة في كرمك.
❖ اختار روحك القنّوس رونابا وشاول،
أفرزهما له، للعمل بين الأمم.
هو العلف بالقلوب،

وهو واهب الكلمة والحق،
وهو الجاذب للنفوس، لتتمتع بغنى نعمتك.
بالروح صامت كنيستك وصلّت،
فناثت حكمة الروح، واختارت خدامًا مخلصين.
❖ انطلق الاثنان ومعهما يوحنا،
طاروا في رحلة كويّة فريدة،
كانوا أشبه بملائكة الله،
حوّلوا بنعمتك البشر إلى ملائكة.
اقتحموا قبرص الغزوة على إلهة الجمال أفوديت،
ليقيموا فيها أبناء أوعاء لله.
عوض الانحلال تحوّلت الجزرة إلى القداسة.
❖ ليمنت فيّ شاول الطرسوسي المعتدّ بذاته،
وليقيم في داخلي بولس المتواضع،
الأقل بين الجميع.
فأنت ترفع المتواضعين، وتقول الأوعاء عن الكواسي.
❖ هب لي يارب روح القديس بولس، ومتعني بحكمته،
فأتمم خطتك من نهي.
❖ ليقاومني إبليس بكل قوّاته،
فأنت هو شمس البرّ الذي لن تقف الظلمة أمامك.
يدك الإلهية تحطم كل شرّ،
وتكشف كل عمى للبصوة.
لكي تُقيم مملكة النور،
وتشوق بنورك على النفوس التي أسوها العدو بظلمته.
❖ ليهبني روحك القّوس روح الحكمة،
فلا أنطق بكلمات من عندي،
بل أشهد لأعمالك العجيبة.

<<

تكملة الرحلة التبشيرية الأولى

قدم لنا القديس لوقا في الأصاح السابق صورة رائعة لعمل الله خلال الرحلة التبشيرية الأولى مع فيض من الضيقات من اليهود حتى اضطر الرسول أن يجاهر أنه يتوجه إلى الأمم. أما أهم البركات فهي: إيمان الوالي سوجيوس بولس في بافوس، وأتباع كثير من اليهود والدخلاء الرسولين بولس وورنابا، واجتمعت كل المدينة تقريباً في السبت التالي من حديث الرسول، وانتشار كلمة الرب في بيسيدية، وامتلاء التلاميذ من الفرح والروح القدس. الآن يقدم لنا القديس لوقا تكملة الرحلة، موضحاً عمل الله الفائق حيثما حل الرسولان.

1. إيمان جمهور كثير بأيقونية 1.

2. انشقاق في المدينة 2-5

3. دعوتها إلهين في لسوة 6-18.

4. تحريض ورجم بولس 19.

5. تلمذة كثيرين في ربة 20.

6. عودة وتثبيت الكنائس 21-25.

7. تقرير مفوح في أنطاكية 26-28.

1. إيمان جمهور كثير بأيقونية

وحدث في أيقونية أنهما دخلا معاً إلى مجمع اليهود،

وتكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين". [1]

كالعادة بدأ الرسولان ركزتهما في المجمع اليهودي، وقد مكثا مدة طويلة حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين.

وقد جاء الحديث هنا مقتضياً للغاية، إذ لم يرو القديس لوقا كيف آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين، ولم يشر إلى أعمال الرسولين، ولا إلى أسماء بعض الشخصيات التي قبلت الإيمان. فإن ما يشغل القديس لوقا ليس تليخ حياة الرسولين ولا الكنيسة الأولى وتأسيس مراكز الخدمة في كل بلد، وإنما تأكيد عمل الله العجيب في جذب النفوس بالرغم من المقاومة العنيفة التي واجهت الكارزين والكنيسة في كل موضع. لم يهتز الرسولان ولا ارتبكا بسبب المقاومة، إنما كانا يكرزان بكل قوة، ولم يتركا موقعهما إلا عند الضرورة لأجل سلامة الكنيسة المحلية ولاستورية العمل. وعند تركهما مدينة ما يهربا إلى أخرى، لا ليختفيا أو يستريحاً من المقاومة، وإنما للعمل والكرلة بجرأة وقوة.

ولعل اقتضاب الحديث هنا جاء طبيعياً لأن ما حدث في أيقونية كان مشابهاً لما حدث في أنطاكية بيسيدية:

أ. غالباً ما كان موضوع الحديث في المجمع في البلدين متشابهاً، فلا حاجة للتكرار.

ب. في البلدين قبل بعض اليهود والدخلاء الإيمان، ورأوا أن يستمعوا أكثر إلى الرسول.

❖ ج. في البلدين وجدت مقاومة من اليهود تزايد مع نمو الكنيسة الناشئة وقبول البعض للإيمان.

أخوفاً فإن حوة الرسولين السابقة بخصوص مقاومة اليهود لهما لم تمس صدق مشاعرهما نحو خلاصهم، لهذا أصرا هنا أيضاً أن يدخلوا معاً إلى مجمع اليهود ليقدما كلمة الخلاص.

2. انشقاق في المدينة

"ولكن اليهود غير المؤمنين

غروا وفسدوا نفوس الأمم على الإخوة". [2]

كان اليهود غير المؤمنين من جانبهم يقاومون ليفسدوا نفوس الأمم الذين قبلوا الإيمان، مما دفع الرسلين للإقامة زمناً طويلاً حتى يثبتوا المؤمنين. فالضيق والمقاومة دفعا الرسلين للعمل بالأكثر.

" غروا وفسدوا " أي أثروهم وفسدوا عقولهم، بتلقيهم مبادئ منحرفة لإفساد إيمانهم، وعدم التجاوب مع نعمة الله. هذا هو عمل عدو الخير عبر كل الأجيال، تضليل الناس وإفساد عقولهم بمبادئ خاطئة وفلسفات محطمة للإيمان بالمخلص. لا يكف عدو الخير عن أن يثبت سموم عدم الإيمان التي للحية القديمة المُقامة، ويشكلهم في حب الله وعمله الخلاصي.

في المدن السابقة كانت المقاومة ضد الرسلين الغربيين لمنعهما من الكورة، أما هنا فبدلوا بالمقاومة خلال شعب المدينة الذي قبل الإيمان وانجذبوا نحو الإنجيل، لإفساد إيمانهم.

"فأقاما زمناً طويلاً يجاهران بالرب،

الذي كان يشهد لكلمة نعمته،

ويعطي أن تُجرب آيات وعجائب على أيديهما". [3]

من جانب الرب، فقد سندرسلوه بعمل آيات وعجائب على أيديهما. كلما اشتدت المقاومة يتجلى الرب بعمل نعمته وإجراء الآيات باسمه. إنه يؤازر إنجيله بنعمته ومواهبه للكنيسة.

الخادم الحي وي في المقاومة إحدى علامات الطريق السليم، حيث يتلمس أنه يشرك مسيحه صليبه، ويدخل معه طريق الجلجثة، ويسلك الطريق الضيق الحق. المقاومة بالنسبة للشاهد للمسيح لا تسبب إحباطاً ولا ندماً على قيامه بالعمل، بل تهبه خوة جديدة لكلمة نعمة الرب، وتوقاً للقيامة في العمل الكوري.

هنا يشير القديس لوقا إلى مجاهرة الرسلين بالرب يليها إجراء آيات وعجائب على أيديهما. فإن الله لا يعمل حيث الخوف والوعب، بل يسند القلوب المتكئة عليه بإيمان حي. لهذا يحذر العاملين في كرمه من الخوف. وكما أوصى يسوع عند استلامه القيادة: "أنا أموتك. تشدد وتشجع. لا تهرب، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب" (يش 1:9).

قدر ما بث عدو الخير سمومه خلال أتباعه لإفساد فكر المؤمنين وحياتهم جاهر الرسلان ومكثا زمناً طويلاً، ولم ينسحبا من المعركة. لكنهما لم يعتمدا على خواتهما البشرية أو قناتهما البلاغية، إنما على غنى نعمة الله، إذ كان الرب بنفسه "يشهد لكلمة نعمته". كان هو العامل فيهما وبهما ومعهما.

إنجيلنا هو "كلمة نعمة" التي لن يقدر أحد أن يشهد له سوى السيد المسيح نفسه العامل في خدامه.

"فانشق جمهور المدينة،

فكان بعضهم مع اليهود،

وبعضهم مع الرسلين". [4]

حدث انقسام في المدينة، فقد قبل البعض إنجيل المسيح، ووقف آخرون يقاومون الحق الإنجيلي. وكما يقول السيد المسيح نفسه: "أنتظنون أنني جنئت لأعطي سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم، بل انقساماً، لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة" (لو 12: 51-52). علة هذا الانقسام ليس مقاومة المؤمنين لغير المؤمنين، وإلزامهم لقبول الإيمان قسراً، وإنما كراهية غير المؤمنين للحق ومقاومتهم كنيسة المسيح بلا سبب، سوى أن الظلمة لا تطيق النور.

وكما كتب " العلامة توتليان " للإمباطور، أن العالم يكره الكنيسة، لكن الكنيسة تحب العالم وتخدمه. فالمؤمنون يفيضون حباً من طبيعتهم الجديدة، وغير المؤمنين يثبتون كراهية وبغضة مما هو في داخلهم.

"فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم

ليبغوا عيها ويرجموها". [5]

إذ لم يفلح اليهود في بث سموم الشكوك في أذهان المؤمنين التجأوا إلى العنف. وكان يؤمهم لتحقيق هذا أن يتحوا مع الأمم غير المؤمنين ليثيروا الحكام والقيادات على الرسولين كصانعي فتنة.

هذه قصة العالم في كل جيل حيث يتحد الأعداء المقاومين لبعضهم البعض لأجل تدمير كنيسة المسيح. نسي اليهود والأمم العدوة القائمة بينهم، وأثروا الحكام والرؤساء لرجم الرسولين.

3 . دعوتها إلهين في لسوة

"شوا به

فهربا إلى مدينتي ليكأونية لسوة ودرية

والى الكورة المحيطة". [6]

حدث انشقاق في المدينة، فالبعض انحاز لليهود المقاومين للحق، وآخرون كانوا في صف الرسولين. واستطاع عدو الخير كعادته أن يقيم تحالفاً بين القيادات الدينية المقاومة والشعب الراض للإيمان وأيضاً القيادات السياسية. فاتفقت القيادات الدينية مع المدنية والسياسية على الانقضاض على الرسولين كويسة، ورجمها. يبدو أن القوار قد صدر في المجمع، واستطاعوا أن ينالوا موافقة السلطات. لكن شاء الله فانكشفت الخطة واستطاع الرسولان أن يهربا إلى مدينة ليكأونية لسوة.

لم يهرب الرسولان من الحقل، ولا أعطيا ظهورهما للعمل الإلهي، لكن من أجل سلام الكنيسة في أيقونية، وليس خوفاً من الموت، هوبا إلى

لسوة ودرية.

"وكانا هناك يبشوران". [7]

جاء في كتاب أبوكريفا "أعمال القديس بولس" "أنه لما خرج أنسيفورس Onesiphorus من ليكأونية لاستقبال بولس [رأى بولس قادماً، رجلاً بحجم يميل إلى الصغر، ذا حاجبين متقابلين وأنف يبدو منحنياً، أمارأسه فتنم عن قوة وشجاعة، ورجلاه مقوستان، نوعاً ما ممثلي الجسم، وممثلة نعمة، يظهر أحياناً كأنه ملاك وأحياناً كإنسان].

" فهربا إلى مدينة ليكأونية لسوة ودرية " جاءت في بعض النسخ القديمة "إلى مدينتي ليكأونية لسوة ودرية". يعتقد البعض أن بولس ختن

تيموثاوس في لسوة، التي ربما كانت موطنه. أما درية فهي مدينة غايس المحبوب.

"وكان يجلس في لسوة رجل عاجز الرجلين،

مقعّد من بطن أمه،

ولم يمش قط". [8]

يستعرض القديس لوقا إحدى المعجزات التي صنعت على يدي الرسول بولس، وهي شفاء مقعد من بطن أمه. ولعله اختار هذه المعجزة مقابل ما حدث مع الرسولين بطرس ويوحنا عند باب الجميل في الهيكل (أع 3) ليؤكد أنه رسول ليس بأقل منهما.

قدم تأكيدات من أجل غير المؤمنين وهي ثلاثة أمور: عاجز الرجلين، مقعد من بطن أمه، لم يمش قط. أما بالنسبة للبسطاء فالأمر لا يحتاج إلى

تأكيدات، فعندما تحدث السيد المسيح مع الوأة الساموية قال لها: "صدقيني يا امرأة" (يو ٤ : ٢١)، فصدقته.

إنه لم يمش قط، فالشفاء هو عمل معجز لا شك فيه.

"هذا كان يسمع بولس يتكلم،

فشخص إليه،

وإذ رأى أن له إيماناً ليُشفى". [9]

كيف عرف القديس بولس أن هذا المقعد كان له إيمان ليُشفى؟ شعر بالروح مدى جديته واهتمامه بالخلص وشفاء نفسه، وأن قلبه كان يلتهب

عند سماعه عن محبة الله.

❖ الإيمان يبرك ما لا يبركه العقل البشري.

❖ عظيم هو الإيمان، إنما لا فائدة منه إن خلا من المحبة.

❖ يؤزم على الإيمان أن يسبق الإوارك ليكون الإوارك جزء من الإيمان.

❖ نستطيع أن نلمس ذاك الجالس في السماء بإيماننا وليس بأيدينا.

القديس أغسطينوس

"قال بصوتٍ عظيم:

قم على رجلك منتصبًا،

فوثب، وصار يمشي". [10]

لم يكن الأعوج هنا فقوًّا يطلب صدقة، وإنما كان إنسانًا مهتمًا بخلص نفسه، يسمع الرسول بكل جدية وشوق.

إذ شعر أنه يطلب خلاص نفسه قدم له العطية الإلهية: "قم" لكي تتمتع نفسه بالقيامة من الأموات فيضيء له المسيح (أف ٥ : ١٤)، ويتمتع جسده بالشفاء. أما الوثب فيشير إلى بهجة قلبه الداخلية.

"فالجوع لمارأوا ما فعل بولس،

رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين:

إن الآلهة تشبهوا بالناس وتزلوا إلينا". [11]

كان في القديم فكرة سائدة بين الوثنيين أن الآلهة اعتادوا افتقاد البشر في شكل بشوي. وُجد اعتقاد راسخ بين هؤلاء الناس بأن زفس (جوبتر)

وهمس Mercury ظهوا مرة في فوجيئة لزوجين يدعيان فليمون وباخس Baucis. وأن شخصًا يُدعى ليكأون Lycaon أكرم استضافتهما، لذلك دُعيت المقاطعة ليكأونية [637].

"فكانوا يدعون برنابا زفس، وبولس همس،

إذ كان هو المتقدم في الكلام". [12]

صارت الجوع تصوخ، إذ حسبتهما الإلهين زفس وهمس قد تشبها بالناس وزلا من السماء إليهم، وإذ كانوا يصوخون بلغة ليكأونية غالبًا لم

يفهمهما الرسولان.

اكتشف العالم و.م. كالد W. M. Calder في حويات بالقرب من لسوة تمثالاً لهمس ونصبًا لزفس بواسطة أشخاص أسمائهم ليكأونية.

زفس Zeus ، هو جوبتر عند الرومان ولوزوريس عند المصوبيين. وهو الإله الأعظم بين مجمع آلهة اليونان. له هيكل في لسوة. وقد دعى

برنابا زفس، لأنه مظهره وشكله ذا وسامة وعظمة.

هرمس : دعا اليونانيون مرسوي Mercury هرمس، وهو ابن جوبتر من مايا Maia وهو بشير الآلهة، ورسول كل الآلهة. لهذا فهو إله

الفصاحة والبلاغة والمنطق. كان يُظن أن هذين الإلهين يسافران معًا. دُعي بولس هرمس بسبب بلاغته، وافق زفس في تحركه [638].

"فأتى كاهن زفس الذي كان قدام المدينة،

بثوان وأكاليل عند الأبواب مع الجوع،

وكان يريد أن يذبح". [13]

ظنت الجماهير أنهم سعداء الحظ، فقد حظوا بافتقاد إلهين لهما من السماء زلا إلى عالمهما السفلي. وأثروا كاهن زفس أن ينطلق إلى

الإصطبل الملحق بالهيكل لإحضار ثوان لتقديم ذبائح لهما.

جاء كاهن زفس ومعه الجوع والذبائح، وكان هيكل زفس في مقدمة المدينة متاخم للأبواب مباشرة، كحرس للمدينة. كانوا يضعون أكاليل من

الصوف المجدول حول رقبة الذبائح لأنها مقدمة للإله. أما الإله فيضعون له أكليل من الزهور.

كان من عادة الوثنيين بناء هياكل للآلهة في أحياء المدينة، ويضعون صور الآلهة على أبواب المدينة. وكانوا يزيّنون الآلهة كما الذبائح المقدّمة

بأكاليل من أوراق الشجر والزهور. أحيانًا توضع على المذابح، والكهنة والتعبدين. وإلى وقت قريب كان بعض الوثنيين يكرّمون الشخصيات الهامة أو

المحبوبة لديهم عند زيرتهم للهيكل بوضع أكاليل من الورد حول أعناقهم [639].

يا للعجب جاء كلمة الله الحقيقي إلى عالمنا ولم يتحرك أحد ليقدم له ذبيحة، لأنه لم يطلب من العالم شيئًا، بل جاء ليقدم نفسه ذبيحة عنهم!

"فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقًا ثيابهما،

واندفعوا إلى الجمع صرخين". [14]

يقدم لوقا البشير برنابا على بولس، ربما لأن الجمع هناك أعطوا كرامة أعظم لبرنابا إذ حسوه الإله زفس، فكان شكله يحمل وقلًا خاصًا،

وحسوا بولس هرمس إله البلاغة والفصاحة والمنطق، هو المتحدث باسم زفس.

لم يكن ممكنًا للرسولين أن يصمتا، ولا أن يتغاضيا عن الكرامة المنسوبة خطأ إليهما. يكفيهما تلك الكرامة التي تمتعا بها كرسولين للسيد، ولكن

لا يقبلوا اغتصاب كرامته وانتسابها إليهما.

تزيق الثياب هنا إشارة إلى الشهادة على تصوف أو سماع كلمات تجديف. هذا ما فعله رئيس الكهنة حين ظن أن يسوع يجدف حين قال:

"وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيا في سحاب السماء" (مر 14: 62).

"وقائلين: أيها الرجال لماذا تفعلون هذا؟

نحن أيضًا بشر تحت آلام مثلكم،

نبشركم أن توجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي،

الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها". [15]

فزع الرسولان للمنظر، ومزقًا ثيابهما علامة رفضهما لهذا التجديف، وشهادة على من يجدف (مر 14: 63). وروى القديس مار إفرام

السرياني أنهم إذ ذبحوا ثورًا مزق الرسولان ثيابهما حتى يكفوا عن ذلك.

لم يرفض الرسولان تأليهما فحسب، ولا أكدا أنهما شخصان من البشر، وإنما أكدا أنهما خاطئان "بشر تحت الأمم مثلكم". صورة رائعة للخدام

الذين لن يتعالوا على المخومين، ولا يحسوا أنفسهم آلهة، ولا أولًا، بل خطاة محتاجين إلى خلاص الله معهم. لا يخجل الرسول بولس من دعوة نفسه

"أول الخطاة" (1 تي 1: 15)، فإنه بهذا يقدر أن يلتصق به الخطاة ليتمتعوا معه بمخلص الخطاة.

❖ لماذا يُحسب ذلك مشينًا ليسوع أنه اختار أناسًا أشولًا نوي سمعة رديئة وقادهم حتى صاروا مثالًا للشخصية الكلية الطهارة، حين تحولوا إلى إنجيل

العلامة أوريجنوس

❖ عندما تظن أنك خاطئ وأنت بالحققة هكذا، فهذا ليس تواضعًا. لكن حين لا يشعر إنسان في نفسه وهو يملس أعمالاً عظيمة انه بالشخص العظيم، فهذا تواضع حقيقي. عندما يستطيع شخص كبولس أن يقول: "قاني لستُ أشعر بشيء في ذاتي، لكنني لست بذلك مبرراً" (1 كو 4:4)، وأيضًا يقدر أن يقول: "المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا" (1 تي 15:1)؛ هذا الإنسان بحق تواضع، الذي يمجّد الأعمال، لكن في ذهنه يرى نفسه أسفل [641].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كيف كان الأول (بين الخطاة)؟ ألم يوجد يهود كثيرون خطاة قبله؟ ألم يوجد قبله خطاة في كل الجنس البشري... فماذا هو معنى "الذين أولهم أنا"؟ إنني أشعر جميعهم. يقصد بالأول أي الأبدأ... تذكروا شاول وأنتم تكتشفون السبب. أليس هو ذاك الذين لم يكفه أن يُوجم استقانونس بيد واحدة فقط، بل كان حارسًا لثياب راجميه، أليس هو ذاك الذي أضطهد الكنيسة في كل موضع؟... فقد كان يُحسب أول مُضطهد. ليس من هو أشد منه! [642]

القديس أغسطينوس

بهذا حول الرسولين أنظار الجمهور عنهما إلى نعمة الله الغنية العاملة في حياة الخطاة القادمين إلى المخلص بروح التواضع لا الكبرياء.

❖ لنقتدي بهما، فلا نظن أن شيئًا ما هو منا، متطلعين إلى الإيمان نفسه أنه ليس منا بل بالأحرى من الله. إذ يقول: "لأنكم بالنعمة مخلصون؛ بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله" (أف 2: 8). لا نظن في أنفسنا أمور عظيمة، ولا ننتفخ، فإننا بشر، تاب ورماد، دخان وظل. [643]

❖ "لا تستكبر بل خف" (رو 11: 20)، لا تقلل من شأن فضيلتك بالتشامخ. أتريد أن تفعل شيئًا عظيمًا بالحققة؟ لن تسمح أن يدخل إلى فكوك الظن بأن إنجراتك عظيمة. هل أنت بتول؟ فإن العذرى اللواتي في الإنجيل لم ينتفعن من بتوليتهن بسبب قسوتهن وعنهن (مت 25: 12). ليس شيء يشبه التواضع. إنه أم كل الأعمال الصالحة وأصلها ومربيتها وينوعها ورباطها. بونه تكون بغيضين وأردياء للغاية وفاسدين. قل، ليقيم إنسان ما موتى وليشفي عوج وليطهر برص، لكنه بالكبرياء والاعتداد بالذات لا يكون إلا ممقوتًا وشورًا وكويهاً للغاية. لا تنسب شيئًا إليك. هل لك إمكانية الكلمة ونعمة التعليم؟ لا تظن بسبب هذا أنك أفضل من الآخرين في أي شيء. فإنه يؤمك بالأحرى أن تكون أكثر تواضعًا، لأنك نلت مواهب بفيض. [644]

❖ لقد نسب كل شيء إلى الملك المعلم، حتى تصوفاته، ولم ينسب لنفسه مجد الله... قيل في موضع آخر: "لأن الله هو العامل فيكم، أن تزيوا وأن تعملوا" (في 2: 13) [645].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"نحن أيضًا بشر تحت آلام مثلكم"، ولسنا آلهة تُقدّم لها ذبائح.

"الأباطيل": تستخدم لمفهوم العبادة الوثنية التي ليس فيها الحق بل الباطل. هذا يكشف أن كورة بولس وورنابا في هذه المدينة انصبت بالأكثر على الأمم الوثنيين. لقد جاء الرسولان ليؤعّا هذه الأباطيل، لكن تصوف الجماهير مع الرسولين جاء على خلاف ما يشتهيها الرسولان، لأن بعملهم هذا يسلكون في ذات الأباطيل! يسألهم الرسولان أن يكفوا عن هذه الأباطيل ويوجعوا إلى الله خالق السماء والأرض الحي، واهب الحياة.

في تعليق الأب ثيودورت أسقف كورش على العبرة: "انتهوت الأمم، أهلكت الشوير" (مز 9: 5) قدم ما فعله القديسان بولس وورنابا مثلاً لتحقيق ما ورد في العزمور، حيث قدما الحق للأمم، وأهلكا الشر الذي فيهم، إذ لم يقبلوا هذا الشر، أي العبادة لهما كاللهين: [خلال الرسولين القديسين والمبشرين بالحق تُقدّم للأمم التعاليم الإلهية، وإذ يقبلونها يتخلصون من الخطأ فيهلك الشر، وتُؤوع عن الناس العبادة له بجهالة. هكذا منع بولس وورنابا

أهل ليكاونية محاولتهم في تقديم ذبيحة، صلخين في وجوههم: " لماذا تفعلون هذا؟ نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم، نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل" [15] [646].

"الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم". [16]

"يتوك" هنا تشير إلى إعطائهم كمال الحرية، فمن جانب قدم لهم الشاهد على وجوده ومحبته ورعايته، لكنه لم يلزمهم بالعبادة له. بقولهم حتى تلك اللحظات هو من قبيل طول أناة الله عليهم وعلى آبائهم، إذ لم يهلكهم بسبب انحرافهم عن عبادته، والآن قد جاء إليهم بإعلانه انجيل الخلاص، لرجعوا إليه ويعبوه بما يليق به وبهم كخلقة الله، موضوع حبه الفائق.

لتفسير ما حدث في لسوة يقتبس آدم كلارك قصة خرافية رواها أوفيد Ovid [647]. جاء فيها أن جوبتر نما إلى علمه ما حل بالبشرية من انحلال فقرر أن يقول بنفسه إلى الأرض ويقوم بمسحها. جاء إلى مقاطعة ليكاونية في شكل بشري، وأقام في قصر ليكاون، فجاء الجمع يعيده. تشكك ليكاون في أوهيته وسخر مما حدث، ورأد أن يضع جوبتر في محنة، لذا إذ جاء إليه سواء من دولة المولوسيان Molossian، قام عند وصولهم بذبح أحدهم، وطهي جزءاً من لحمه وشوي الباقي، ووضع أمام جوبتر. غضب الإله على هذه الإهانة التي صوبها إليه ليكاون فحرق قصوه وسخط هذا الملك الشوير إلى ذئب. ومنذ ذلك الحين دُعيت المقاطعة ليكاونية.

رأت الجوع البسيطة أن جوبتر عاد ليفتقد المدينة معلناً عن قوته اللاهوتية الفائقة بشفاء الأعوج من بطن أمه، وغوها من المعجزات التي صنعها برونابا وبولس، وإذ خشوا سخط الإله جوبتر عليهم لئلا يحسبهم متهاونين في تقديم الكرامة اللاتقة به أوموا الكاهن أن يأتي بثوان ويقدمها ذبائح لرونابا وبولس.

يعتبر الرسول بولس أن سقوط الأمم في عبادة الأوثان قبل مجيئه علتة أنهم كانوا في رُمنة الجهل (أع ١٧: ٣٠).

إذ يتحدث الرسول مع وثنيين لم يبركوا حب الله والوحد به، لأن مسوتهم كانت منصبة في الطعام والشواب، أعلن لهم أن حتى هذا الطعام هو من عنده، كما المسوة والوحد من قبله.

❖ أعطي الله بكلمته للكون نظامه الحالي، حتى يتمكن البشر من معرفته على أي حال بأعماله، طالما هو غير منظور بالطبيعة. فكثراً ما يُعرف الصانع بصنعتة حتى لو كان غير منظور [648].

البابا أنثاسيوس الرسولي

"مع أنه لم يتوك نفسه بلا شاهد،

وهو يفعل خيراً،

يعطينا من السماء أمطاراً ورُمنة مثرة،

ويملاً قلوبنا طعاماً وسروراً". [17]

الطبيعة ذاتها خير شاهد عملي عن حب الله ورعايته للإنسان فيقدم له مطراً من السماء، وخلق فصول السنة المتنوعة ليجد الإنسان غذاءه. ولا تقفر عابته عند طعام الجسد، إنما يهب الوحد الداخلي والسرور طعاماً بدونه تتحطم النفس.

ركز الرسل في كورتهم على عطية الوحد الداخلي أو فوح الروح الذي يملأ القلب ويهبه حياة صادقة.

❖ كما أنه لا يوجد زواج في السماء (مت 30:22)، فإنه لا يوجد أكل وشرب هناك. كل هذا يُتوك ولا يُوجد له موضع هناك. بالأحرى يوجد برّ وسلام وفوح في الروح القدس. لهذا يحثنا بولس أن نركز على هذه الأمور، متحققين أننا ننالها هنا فعلاً على الأرض، فنأخذها إذ نذهب إلى الملكوت السموي. نطلب السلام والبرّ وما إلى ذلك من الروح القدس كطعامٍ وشوابٍ في ملكوت السماء [649].

❖ يقصد الناس بالسورور رفع الفكر فوق الأمور التي تستحق التهليل بها. أما المسوات (المباهج) فهي رفع للفكر بطويقة غير مهذبة لا تعرف

الاعتدال [650].

القديس جيروم

وبقولهما هذا،

كفًا الجوع بالجهد عن أن يذبحوا لهما". [18]

واضح أن الجماعة كانت في حماسٍ شديدٍ. وبالكاد استطاع الرسول أن يمنعا الجوع من تقديم ذبائح لهما.

4 . تحريض ورجم بولس

ثم أتى يهود من إنطاكية وأيقونية واقتوا الجوع،

فوجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات". [19]

هؤلاء الذين رأوا قتل الرسولين في أيقونية، والذين طروهما من أنطاكية بسيدية جاوا إلى لسوة لإثارة الجمهور هناك للخلاص منهما. الذين رأوا تقديم ذبائح لهما كالهيمن هم الذين قاموا ورجم بولس. هذا ما يتوقعه الخادم فلا يضطرب أن هاجمه أو اضطهده الذين كانوا يمدحونه الذين كانوا يؤمنون ويسبحون السيد المسيح: "مبارك الآتي باسم الرب" هم أنفسهم الذين صرخوا "أصلبه، أصلبه. الذين قدموا له ذبيحة التسبيح رأوا أن يقدموه ذبيحة!

لقد وقفوا حوله حتى يطمئنون أنه مات، ظنوه هكذا تركوه. لم يكن ممكنًا للموت أن يلحق به، حتى وإن رُجم، مادام له رسالة لم تتم بعد!

❖ هؤلاء الأعداء جروه بحجرة، توجد حواحات تحدث بالكلام رداً من الحجرة. فماذا يؤمننا أن نعمل؟ كما فعل هو؛ فإنه لم يبغض من ألقوه بالحجرة، وإنما بعدما جروه خارجاً، عاد ثانية إلى مدينتهم ليحسن إلى الذين صنعوا معه شراً. فإن احتملت من يشتمك وصنع بك شراً، فانك بهذا تُجسم. لا تقل: "إنني لم أصنع به شراً". فإنه أي شر فعله بولس حتى يُجسم؟ كان يعلن عن الملكوت، كان يجتذب الناس من الخطأ، ويقدمهم لله. مثل هذه الإحسانات تستحق الأكاليل... يستحق بركات كثرة لا حجرة [651].

❖ في ذات المدينة التي نالا فيها هذا التكريم نالا معاملة موعبة للغاية [652].

القديس يوحنا الذهبي الفم

5 . تلمذة كثيرين في دربة

ولكن إذ أحاط به التلاميذ

قام ودخل المدينة،

وفي الغد خرج مع يونايا إلى دربة". [20]

وى البعض أن رجم بولس الرسول ترك أثراً في جسمه، لذا يفخر في الرب قائلاً: "لأنني حامل في جسدي سمات الرب يسوع" (غل ٦:

١٧).

قيل أنه إذ رُجم أخذت روحه إلى السماء الثالثة، وتمتع بأمجاد "لا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢كو ١٢: ٤).

رُجم وجروه إلى خارج المدينة ظانين أنه قد مات، ومع هذا أحاط به التلاميذ، فقام ودخل المدينة، بل وفي اليوم التالي سافر مع يونايا إلى

دربة... كيف يمكن هذا؟ حتمًا أن التلاميذ صلوا وأظهر الله قوته، لأنه وإن لم يمتم فإن رجمه بالحجرة وجوه على الأرض حتى خرج المدينة كان يحتاج

إلى عدة شهور للنفاهة. أما أن يقوم في الحال ويمشي ثم يسافر على قدميه في اليوم التالي فهذا ليس من عمل طبيعي، بل من عمل نعمة الله الفائقة. فلا عجب أن ترم قائلًا: "الذي نجانا من موت مثل هذا، وهو ينجي، الذي لنا رجاء فيه أنه سينجي أيضًا فيما بعد" (٢ كو ١: ١٠).

6. عودة وتثبيت الكنائس

"فبشراً في تلك المدينة،

وتلمذاً كثيرين ثم رجعا إلى لسوة وأيقونية وأنطاكية". [21]

لم يكن ممكناً للحجوة أن تخون فكر بولس وورنابا، وتحطم غيوتهما على خلاص حتى الراجمين. فقد انطلقا إلى حين إلى توبه لبيشوا، ثم عادا إلى لسوة حيث رجم الرسول، وأيقونية وأنطاكية ببسيدة حيث يوجد المحرضون على رجمه. أنهما محبان للجميع. حبهما هو سر قوتهما في كورنتهما، وقد وضع الرسول بولس الحب على قائمة ثمار الروح القدس لأنه عطية الروح.

❖ أي شيء يستحق أن يحتل رأس قائمة ثمار الروح إن لم يكن الحب؟ بدون الحب لا تُحسب الفضائل الأخرى فضائل. ومن الحب يولد كل ما هو صالح [653].

القديس جيروم

خلال حبه لخلاص الكثيرين قُدم بولس للرجم، وفي وسط تجربته كرمه الله، إذ لم يفوه الموت ولا حطمته التجربة.

[654]

❖ يمكن أن يُقدم بولس للموت لكنه لن يقهر قط .

البابا غريغوريوس (الكبير)

❖ تجلب التجرب مواحم الله في تحرك نحو النفس، وذلك كما تجلب الريح المطر. لكن المطر العير يفسد النباتات الحديثة الزرع الضعيفة، وتجعلها متعفنة وتحطم ثملها، غير أن كمية معتدلة من الريح تجففها وتجعلها صلبة، هكذا أيضًا التجرب المعتدلة مع النفس... يقول النبي: "يارب في الضيق طلبوك" (إش 26: 16) [655].

الأب دوروثيوس أسقف عوة

"يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان،

وأنة بضيقات كثوة ينبغي أن ندخل ملكوت الله". [22]

يبرز إيمان القديسين بولس وورنابا وحبهما العجيب للخدمة أنهما عادا يبشران في البلاد التي طردا منها، ويوجد بها مقولمون كثيرون لهما. عادا يبشران ويشددان أنفس التلاميذ غير مبالين بالموت، بل بقوة الروح يتحونه، وكأنهما ليس فقط احتملا شدايد المسيح، بل كان يسعيان إليها. وقد عبر الرسول بولس عن عشقه للموت من أجل المسيح حين كتب رسالته الوداعية لتلميذه تيموثاوس: "صادقة هي الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسندنا أيضًا معه، إن كنا نصبر فسنملك أيضًا معه" (٢ تي ١: ١١-١٢).

❖ كانت الاضطهادات تلي اضطهادات: حروب وصواعات ورجم. هذه كلها ليست بأقل من عمل المعجزات، جعلتاه مشهورين، وأعدت لهما فوحًا عظيمًا. لم يقل الكتاب (عن الرسل) في أي موضع عاونوا فحين لأنهم صنعوا معجزات، لكنه قال أنهم فوحوا إذ حُسوا أهلاً أن يهانوا من أجل اسمه (أع 5: 41). هذا تعلموه من المسيح القائل: "لا توحوا بأن الشياطين تطيعكم (اجع لو 10: 20). فإن الفوح الحقيقي والذي بدون توبيف هو التألم من أجل المسيح [656].

القديس يوحنا الذهبي الفم

[657]

❖ لا يكلل أحد ما لم يجاهد قانونيًا؛ ليست نصوة مجيدة ما لم يكن الصواع متعبًا .

القديس أمبروسوس

❖ يؤمكم أن تحاربوا ضد إبليس كل يوم تحت قيادة المسيح، فلا تطلخوا المكافأة أثناء المعركة، هذه المحفوظة لكم في الملكوت يليق بكم أثناء المعركة ألا تطلخوا إلى ما هو محفوظ لكم عندما تتالون النصوة، بل بالأحرى أن تركوا أذهانكم على ما يقوله الرسول: "جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهون" (2 تي 3: 12) وأيضًا "بضيقات كثرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله" [658].

❖ لا تطلب الفرح (الراحة) في هذا العالم، لأن الفرح الحقيقي يمكن أن يُعد هنا، ولكن لا يُملك هنا. لا تطلب في الرحلة ما هو محفوظ لك في موطنك. فإنه يليق بك أن تحارب ضد الشيطان كل يوم تحت قيادة المسيح، فلا تطلب في وسط المعركة المكافأة المحفوظة لك في الملكوت. أثناء المعركة يؤمك ألا تطلب ما هو محفوظ لك عندما تتال النصوة، بل بالأحرى أن تصغي إلى ما يقوله الرسول: "بضيقات كثرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله" (أع 14: 22). إذ يهبنا الله القوة يؤمنا أن نعيش بطريقة نتأهل بها أن نعود إلى وطننا الرئيسي بفرح حيث يشاقق أن وانا، ووحب بنا السابقون لنا البطركة والأنبياء والوسل. هناك رفاقنا المواطنين الملائكة في مدينة أورشليم السماوية، والمسيح ملك تلك المدينة، ينتظروننا بأزوع الحب المفتوحة. فإن كنا نطرح الشيطان ونمت لئ بالأمال الصالحة عندئذ نعود إليهم. فإنكم تعرفون أيها الاخوة أن كل التجار والمسافرين يكونون قلقين وهم في الطريق، لكي ما يتحرروا من الاهتمام في وطنهم، ويشعروا بفرح عظيم عندما يتأهلوا أن يبلغوا وطنهم مع ربح عظيم. هكذا نحن أيضًا أيها الأعداء الأحياء نعد نفوسنا للفرح عندما نتأهل للذهاب إلى المسيح. في نفس الوقت لنفرح هنا فقط في رجاء، أما بعد ذلك فنتعين أن نقتني الفرح حقيقة! [659]

❖ لكي ما يقدم إلينا القديس يعقوب كذبة نقي في الدينونة المقبلة رال ولا كل غ ضن الخطية منه (خلال الضيقات الكثرة)، حتى تستطيع الشاهد النري الآخر أن يجده بلا شيء يحترق [660].

❖ مادام الإنسان وغب في إتمام أعمال الشيطان فإنه لا يشعر به يقومه. ولكن إن تركه إنسان، وشوب من الصخرة، واختار أن يتبع المسيح، يؤمه أن يحتمل عدوة الشيطان الذي رفض أن يفضله عن المسيح بأخذه قرًا سليمًا. لذلك فكل من يتحد مع المسيح يؤمه أن يستعد للمعركة، لا للمباهج والملاذات، لأن "جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهون" (2 تي 3: 12).

❖ يؤمنا أن نعرف ونفهم أيها الإخوة الأعداء أن التجرب لا تغرق المسيحيين ماداموا يعيشون في هذا الجسد... ليته لا يعد أحد نفسه بما لم يعد به – الإنجيل، مادام عندما تقرب نهاية العالم – كما يقول الإنجيل يزايد الشر وتورد المحبة (مت 24: 12)... يؤمنا أن نعد نفوسنا ليس فقط للتوبة بل وللصبر [662].

❖ إن كنا نجاهد ولأ في هذا العالم بإتمام الأعمال الصالحة، فإننا بعد ذلك إذ يكافئنا الرب نبلغ الملكوت. [663]

❖ حقا عندما نبدأ نبحث عن الله بالحق، سنعاني من شر المتكويين والأشوار، لأنهم لا يعبدون المسيح بنفس الطريقة التي كرز لهم بها كل يوم. [664]

الأب قيصر يوس أسقف آرل

❖ الألم هو رباط حقيقي، وسند لحب أعظم، وأساس للكمال والصلاح الروحي. لتصغي إلى القول: "إن أردت أن تخدم الرب أعد نفسك للتجربة" (ابن سواخ 2: 1). موة أخرى يقول المسيح: "في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن تشجعوا" (يو 16: 33). في كل موضع ترون الألم ممنوحًا، في كل موضع يُقبل الألم كأمرٍ ضروري بالنسبة لنا. فإنه في العالم ليس من ينال إكليلاً بدون ألم، ما لم يتقو بالأتعاب والالتزام بنظام معين للأكل والتدريب والأسفار، فكم بالأكثر يكون هذا أمرًا واجبًا لمن في هذه المعركة [665].

القديس يوحنا الذهبي الفم

[666]

❖

إذ نحن بشر نعيش في حياة غاية في الخطورة وسط حبالل التجربة .

القديس أغسطينوس

❖ كما أن العالم لا بد أن يعبر خلال الشتاء قبل الربيع حيث تتفتح الزهور، هكذا يليق بالإنسان أن يعبر بتجرب كثرة قبل موات الحياة الأبدية. وكما قال بولس: "بضيقات كثرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله". تأتي التجرب بطرق ثلاثة: الإغواء، الانجذاب، والقبول. فالشيطان يغوي، والجسد يجذب، والعقل يقبل [667].

القديس هيلاري أسقف بواتيه

وانتخبا لهم قسوسًا في كل كنيسة،

ثم صلّيا بأصوام،

واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به". [23]

بسماح إلهي مر الرسولان بضيقات عظيمة، كانت لبنيان الكنيسة كما لنموها الروحي. فإذا عادا إلى ذات المدن التي عانوا فيها من الضيقات تطلع إليهما المؤمنون بنظرة أفضل وكرامة أعظم. فلم يجد الرسولان صعوبة في انتخاب قسوس لخدمة الكنائس هناك، خاصة وأنهما لم يتم الاختيار بأوامر رسولية مؤمنة، وإنما بشوكة الشعب كله في الصوم والصلاة. استوحت نفسا الرسولين بسيامة قسوس، واستودعا الشعب في كل مدينة، لا في أيدي الكهنة، وإنما للرب، فهو الراعي الحقيقي الخادم لكنيسته والمهتم بكل احتياجاته، والحافظ لها.

كان الكل حديثي الإيمان، ويصعب التحقق من إمكانية اختيلهم للصالحين للخدمة، لذلك تم الاختيار بروح الصوم والصلاة، معتمدين على عمل الروح القدس.

"ولما اجتزا في بيسيدية أتى إلى بمفيلية". [24]

"وتكلما بالكلمة في بركة،

ثم وّلا إلى أتالية". [25]

عادا في نفس خط السير الذي جاء خلاله لافتقاد الكنائس والمؤمنين حتى وصلا إلى ميناء أتاليه (حاليًا انتاليا)، وهي المدينة الوحيدة التي لم يزورها في مجيئهما، وإنما ربما عوا بها دون الدخول فيها والكورة بها.

7 . تقرير مفوح في أنطاكية

"ومن هناك سافوا في البحر إلى إنطاكية،

حيث كانا قد أسلما إلى نعمة الله للعمل الذي أكملاه". [26]

عادا إلى أنطاكية فتمت أول رحلة كوزية للقديس بولس مع القديس برنابا. وى البعض أنها استغرقت ثلاثة شهور والبعض وى أنها سنة كاملة.

"ولما حضوا وجمعا الكنيسة

أخروا بكل ما صنع الله معهما،

وأنه فتح للأمم باب الإيمان". [27]

وأقاما هناك زمانًا ليس بقليل مع التلاميذ". [28]

إذ عاد السفوان قدما للكنيسة كشف حساب عن نعمة الله العجيبة التي اقتحمت المدن الوثنية لكي تشوق بنور إلهي في مناطق سادها الفساد ولتبتط بالعبادة الوثنية.

بوصول الرسولين انتشر الخبر في أنطاكية، وجاء الكل إلى الكنيسة يسمعون أعجب قصة خاصة بقبول الأمم الإيمان وإنشاء كنائس جديدة وسيامة قسوس.

يبدو أن الرسول بولس بقي سنة كاملة في أنطاكية يعلم ويكرز.

من وحي أع 14

أنت هو البداية، وأنت هو النهاية!

❖ مع بدء رحلات الرسول كنت أنت البداية،

وفي الطريق كنت أنت هو الطريق.

وحتى النهاية حملته كما إليك.

أنت سرّ نجاحه طول الطريق.

بك حمل الرسول كثيرين كما على أجنحة الروح.

❖ وجد الرسول مقاومة مستورة،

ومع كل مقاومة تشدد قلبه وتشجع.

حسب الآلام طريق النصر.

وتمتع مع كل ضيقة بصرك المتسع.

إيمانه بك وايد،

ونعمتك لم تفرقه،

فأنتي بحصاد وفير، من يقدر أن يحصيه!؟

❖ اتحد اليهود مع الأمم لمقاومة رسلك.

وأنفق الأعداء المقاومين لبعضهم البعض على تدمير كنيستك.

يتصالح الأعداء معاً، لبيثوا روح العدو ضد الحق.

❖ لتتحد كل قوات الظلمة ضدك.

ففي وسط المعركة تتجلى قوتك العجيبة.

آيات وعجائب ظاهرة وخفية لا تتقطع.

ليس من يقدر أن يعطل عملك الإلهي!

مع كل مقاومة، تتجلى نعمتك الغنية.

❖ لتتجلى أنت وحدك فينا.

وليتقدم كل مجد لك يا مخلص العالم!
لك وحدك تقدم ذبائح التسبيح!
لك وحدك تقدم كل كرامة!
ليخترني خدامك، وتتمجد أنت فيهم!
❖ كثير من الأباطرة والعظماء نسوا أوهيتك لأنفسهم،
طلبوا في تشامخهم مجدك مجدًا لهم.
أما خدامك فلن يحتملوا كلمة مجد،
ولا كرامة خاصة بك تُنسب إليهم!
مجدهم أن تتمجد فيهم كما في غورهم،
وكرامتهم أن يقدم الكل الكرامة لك!
❖ في تواضعٍ عجيبٍ يقول الرسول بولس:
إنه تحت الآلام مثلهم،
أول الخطاة،
حتى يضم بقلبه المحب المتواضع كل نفس إليك،
يا مخلص الخطاة!



الأصاحح الخامس عشر

رحلة القديس بولس التبشيرية الثانية

(أعمال 15 : 40 - 18 : 22)

1. من أنطاكية إلى لسوة (15 : 1-40 : 16) : انضم القديس تيموثاوس إلى بولس وسيلا في لسوة.
2. من لسوة إلى ترواس (16 : 6-8).
3. من ترواس إلى فيليبي (16 : 11-12)، حيث اهتدت ليدية (16 : 13-15)، بولس وسيلا في السجن (16 : 24).
4. من فيليبي إلى تسالونيكي (16 : 17-40 : 1)، قام الوعاع بالهجوم على بيت ياسون (17 : 5).
5. من تسالونيكي إلى بيرية (ع 17 : 10).
6. من بيرية إلى أثينا (17 : 14-15)، هناك وعظ على جبل زيروس باغوس (17 : 22).

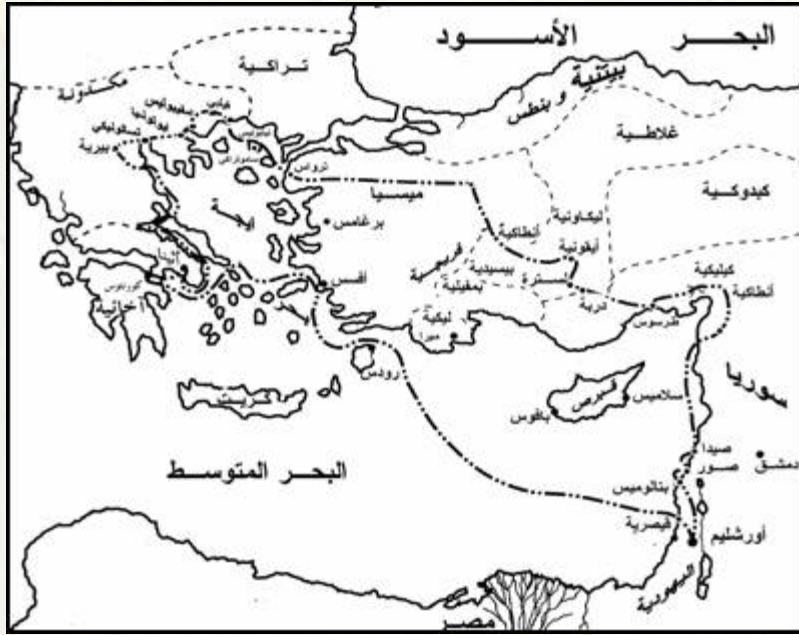
7. من أثينا إلى كورنثوس (18 : 1). ضوب سوستانيس (18 : 17).

8 . من كورنثوس إلى أفسس (18 : 18-19) عظته (18 : 19).

9. من أفسس إلى أورشليم (18 : 21-22).

10 . من أورشليم إلى أنطاكية (18 : 22).

رحلة بولس الرسول التبشيرية الثانية



مشكلتان في أنطاكية

قبل البدء في الرحلة الثانية حدث أمران مخرنان، لكنهما سببا نموًا للكنيسة:

1 . كان القديس بولس مريضًا وفي حالة ضعف، لكنه تحامل على نفسه وركز بقوة. وكما كتب إليهم: "ولكن تعلمون إنني بضعف الجسد بشؤونكم في الأول، وتجربتي التي في جسدي لم تودروا بها ولا كرهتموها... لأنني أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأطعمتموني" (غل 4 : 13-15). إذ قبل أمميون كثيرون الإيمان المسيحي، طالب المتعصبون من اليهود بضرورة تهودهم أولاً وبعد ذلك ينالون العماد المسيحي والعضوية الكنسية. هذه الحركة دعيت **بالتهود** ، حيث يطلبون من المسيحيين سواء من اليهود أو الدخلاء أو الأمميين أن يحفظوا الناموس الموسوي. أما اليهود أو الدخلاء الذين ارتبطوا بالثقافات الأخرى خاصة اليونانية فقد ضعف عندهم هذا الشعور. والمثل الواضح فيلون اليهودي السكثوري الذي كان يرى أنه يكفي ممارسة قوانين العبادة بالمفهوم الروحي دون الحاجة إلى الحرفية.

وإذ حضر القديس بطرس فجأة إلى أنطاكية فح لنجاح الخدمة وشرك الأمم المنتصرون طعامهم، حتى جاء قوم من أورشليم فراجع حتى لا يعوهم، مما اضطر الرسول بولس إلى مقاومته علانية (غل 2 : 11-16)، وقد سبق لنا التعرض لهذا الحدث في تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية.

واجهت كنيسة العهد القديم ذات المشكلة، فحينما خرج اليهود من مصر صعد معهم لفيث كثير (خر ١٢: ٣٨) دخلوا العبادة اليهودية وتركوا عبادة الأوثان، وكان يلزم ختانهم (خر ١٢: ٤٨). وفي بلاد كثيرة كان لليهود تأثيرهم، فدخل بعض من الأمميين إلى الإيمان، وكان لهم طقس خاص بختانهم ونوالهم المعمودية وتدريبهم على الطقوس اليهودية، هؤلاء يدعون دخلاء. هذه الفئة كانت جادة في الاهتمام بخلاصها لذلك كثيرون منهم إذ سمعوا الكورة بالإنجيل قبلوها.

تفاقت هذه المشكلة حتى صلت هناك ضرورة لعقد أول مجمع كنسي رسولي عام ٤٧ م يبحث في الأمور الخاصة بدخول الأمم إلى الإيمان. حدثت منازعة بين بولس الرسول وبرنابا الرسول، إذ رفض الرسول بولس أن يأخذوا معهم موقس يوحنا الرسول، لأنه تركهما في منتصف الطريق في وجة بمفيلية، ربما بسبب العوض، وإذ تتلعا أخذ برنابا موقس وانطلقا إلى قبرص، بينما أخذ بولس سيلا وانطلقا إلى الرحلة التبشيرية الثانية (15: 40).

الأصحاح الخامس عشر

مجمع أورشليم

يقدر البعض الفترة ما بين الزيارة السابقة للقديسين بولس وبرنابا لأورشليم والزيارة الولدة في هذا الأصحاح بحوالي خمس سنوات. فقد جاء، لا عن حنين شديد وشوقٍ للدخول إلى مدينة الله، وممارسة العبادة في الهيكل، واسترجاع الذاكرة لأبائهم. إنما جاءا يحملان حصادًا هذا مقلره من الأمم الذين قبلوا الإيمان والكنائس التي تأسست في مدن كثيرة؛ جاءا لأخذ قرارٍ جماعيٍّ عن موقف الأمم القابلين للإيمان.

- 1 . دعوة للتهود في أنطاكية 1.
- 2 . صعود بولس وبرنابا إلى أورشليم 2-5.
- 3 . انعقاد أول مجمع كنسي 6.
- 4 . خطاب بولس الرسول 7-11.
- 5 . حديث بولس وبرنابا 12.
- 6 . حديث يعقوب الختامي 13-21.
- 7 . رسالية إلى أنطاكية 22-29.
- 8 . تعزية في أنطاكية 30-35.
- 9 . خلاف بين بولس وبرنابا 36-39.
- 10 . بدء الرحلة الثانية 40-41.

1 . دعوة للتهود في أنطاكية

وانحدر قوم من اليهودية،

وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا. [1]

منذ بداية انطلاق الكنيسة والعدو يحربها من الخرج كما من الداخل. في الخرج اضطهادات، وفي الداخل بيت روح الانشقاق والانحراف عن

الحق.

دخول الأمم إلى الإيمان المسيحي بأعداد كبيرة في بلاد كثيرة أثار حتى المسيحيين الذين من أصل يهودي، فبعدما كان اليهود يمثلون الغالبية العظمى كأعضاء في الكنيسة، صاروا قلة أمام الأمم الداخلين إلى الإيمان، صار هذا يمثل خطأ في نظورهم من جهة حفظ الناموس. صلت هناك معارضة قوية من اليهود المنتصين ضد الداخلين إلى الإيمان من الأمم، وإذ لم يكن ممكناً وقف هذا التيار الإلهي دخوا في منازعات بالوأم الأمم ان يتهونوا أولاً، أي يختنوا حسب عادة موسى، ويحفظوا الناموس حرفياً (15: 1).

هؤلاء المتعصبون للناموس في حرفيته حتى بعد الإيمان المسيحي كانوا يمثلون جبهة قوية مقاومة للوسول بولس بكونه رسول الأمم الذي يطلب تحرير الأمم من حرفية الناموس. بقيت هذه الجبهة إلى آخر لحظات عمره، ففي آخر رحلة للوسول قال له الرسل: "أنت ترى أيها الأخ كم يوجد روية (عشرة آلاف) من اليهود الذين آمنوا وهم جميعاً غيرون للناموس" (أع 21: 20).

والعجيب أن القديس بطرس إذ دعاه الروح القدس للكولة في بيت كرنيليوس الأممي لم يطالبه بالختان بل حلّ الروح القدس عليه هو ومن معه ونالوا العماد. لكن خشية غضب اليهود المنتصين في أورشليم إذ كان يأكل مع الأمم وسمع أن قوماً قادمون من أورشليم كان يؤخر ويفوز خائفاً من الذين هم من الختان (غل 2: 12).

امتتاع القديس بطرس من الأكل على مائدة الأمم أمام الذين من أهل الختان بمثابة اعتراف عملي بعدم أهليتهم لمعاشره اليهود المنتصين ما لم يختنوا ويقبلوا حفظ الناموس في حرفيته، وإن كان الوسول لم يصوح بهذا لأنه هو نفسه كان يأكل معهم خفية. انتشر هذا الفكر في بلاد كثيرة خاصة غلاطية، بل وبلغ حتى روما فكادت الكنيسة تنقسم إلى كنيسة الأمم وكنيسة الختان، وعالج القديس بولس ذلك في رسالته إلى أهل رومية. وأيضاً هذا الفكر كان أحد العوامل في ظهور انقسامات في كنيسة كورنثوس حتى ادعى البعض أنهم لبولس وآخرون لصفاء.

هذا الصواع ليس بجديد، لكنه كان قائماً بين اليهود قبل المسيحية. لاحظ د. هويتبي Dr. Whitby ما ورد في المؤرخ يوسابوس [668] انه عندما اعتنق اواتس Izates ابن هيلين لملكة أديابيين Adiabene اليهودية أعلن حنانياً بأنه يمكن تحقيق ذلك دون حاجة إلى الاختتان، أما اليعازر فحسب بقاءه أغول شواً عظيماً.

يروي يوسيفوس في تزيخ حياته أن اثنين من الشخصيات البارزة بين الأمم هربا إليه، فكان اليهود الغيرون يحتانها على ضرورة الختان، بينما يوسيفوس نصحهم أن يكفوا عن إصلاهم على هذا. وهكذا كان الأمر عبر الأجيال بين اليهود المتعصبين واليهود المعتدلين. انتقل هذا النزاع مع اليهود حتى بعد قبولهم الإيمان المسيحي، ويعلل المتعصبون تمسكهم بالختان الطقوس الموسوية بالآتي:

1- أنها فائض إلهية لا يمكن تغييرها.

2- أن السيد المسيح جاء ليكمل الناموس لا لينقضه.

هؤلاء يظنون أنه لا يمكن التمتع بالخللاص بدون تنفيذ الناموس حرفياً، خاصة الختان وحفظ السبت والأعياد اليهودية وشوائع التطهوات. بدونها مصير الإنسان هو الهلاك الأبدي في جهنم. أما المعتدلون فلا ينكرون هاتين الحقيقتين، لكنهم يرون أنهما لا يتعلضان مع تحقيق الختان الروحي للذي للحواس، ومملسة الطقوس بفكرٍ روحيٍّ بقاء، لا حرفي قائل. هؤلاء يرون أن غاية الناموس هو أن يقودنا إلى ربنا يسوع المسيح الذي يبرر المؤمنين به. فالعودة إلى الناموس حرفياً هو نكوص وانحرف عن غاية الناموس ذاته.

2 . صعود بولس وبرنامجاً إلى أورشليم

"فلما حصل لبولس وبرنامجاً منزلة ومباحثة ليست بقليلة معهم،

رتبوا أن يصعد بولس وبرنامجاً وأناس آخرون منهم

إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم،

من أجل هذه المسألة". [2]

هذه هي الزيارة الثالثة للقديس بولس لأورشليم، وهي الزيارة المعتوة في رسالة غلاطية (2: 1)، جاءت بعد أربع عشرة سنة من زيارته

الأولى.

زيارته الأولى : بعد أن ظهر له السيد المسيح بثلاث سنوات، حيث خدم في العوبية، انتهت بهروبته من دمشق حيث أتولوه في زنبيل من أسورها، وقد جاء إلى أورشليم والتقى بالوسول بطوس وتعرف عليه ومكث معه خمسة عشر يوماً لم يرَ فيها غيره من الوسل سوى يعقوب أخوا الوب (غلا 1: 18، 19)، وكان ذلك قبل سنة 40 م. ونجا من مؤامرة لقتله بصعوبة.

زيارته الثانية : كانت سنة 44 م حيث جاء مع بعثة من أنطاكية لتقديم معونة لفقواء اليهودية أثناء المجاعة، عاد بعدها مسرعاً (أع 11: 30؛ 12: 25).

زيارته الثالثة سنة 49 أو 50 م، جاء يحمل ثمار الكورة المفوحة ويقدم ذبيحة شكر على عمل الله الفائق، وقد حظي بيمين الشوكة من الثلاثة أعمدة في أورشليم: بطوس ويعقوب أخي الوب الملقب بالبار ويوحنا الحبيب (غل 2: 6-10). لقد تحققوا من أن الله ائتمن بطوس على إنجيل الختان وائتمن بولس على إنجيل الأمم.

إذ حدثت منلعة بخصوص تهود الأمم قبل قبولهم الإيمان المسيحي، وكان هذا الموضوع حيويًا شعر الوسل بولس أن جهود الكنيسة تضيع في مباحثات ومنلعات عوض الانشغال بالكورة وسط الأمم. ترايدت المنلعات وأخذ بعض اليهود موقفًا متشددًا مما سبب عثرة للداخلين حديثًا إلى الإيمان، وأخذ الموضوع اتجاهاً جماعياً لذا صلت الحاجة ملحة إلى قرار مجمعي رسولي حزم.

يلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذه المنلعة بأنها آلت إلى نفع الكنيسة.

❖ لا تزعجوا بسبب الواطقة. انظروا هنا في مستهل الكورة ذاتها كم من هجمات قد حدثت. لست أتحدث عن أولئك الذين قاموا عليهم من الخرج، فإن هذه تحسب كلا شيء، بل عن الهجوم الذي في الداخل... لبيتنا لا نضطرب إذا وجد هجوم، بل نشكر الله حتى على هذه إذ هذه بالأكثر تركينا... الإنسان لا يكون محباً للحق بدرجة عظيمة، يتمسك بالحق عندما لا يقوده أحد إلى الاتواف عنه. أما الذي يتمسك بالحق عندما يحاول كثيرون أن يسحبوه عنه فهذا إنسان موكى... هذه الهجمات تأتي لكنها لن تؤذى بل تكون للمنفعة، وذلك كما يفيد المضطهدون الشهداء بسحبهم إلى الاستشهاد، ومع هذا فإن هذا السحب ليس بواسطة الله، هكذا هو الحال هنا. لبيتنا لا نتطلع إلى هذا كخسرة، فإن هذا عينه علامة سمو التعليم، أن كثيرون يثورون على التعليم لثيوفه [669].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لماذا أختيرت أورشليم لاتعقاد مجمع الوسل؟

1. غالباً ما كان المسيحيون في ذلك الحين يتطلعون إلى أورشليم كمصدر سلطة كنسية، حيث هناك تحققت أحداث الخلاص، ومنها انطلقت بذار الخدمة والكورة إلى كل العالم. تُحسب الكنيسة في أورشليم الكنيسة الأم حتى بالنسبة للمسيحيين الذين من أصل أممي.
2. كانت أورشليم تضم أغلب الوسل والمسيحيين أصحاب الخوة، وربما كثير من الوسل كانوا يقومون بالكورة ويعودون إلى أورشليم كمركز لكل الكنيسة. لذا فهي أفضل موقع لأخذ قرار فيما لم يستقر الأمر فيه بعد، حتى تنتهي كل المنلعات الخاصة بموقف الأمم المتصوين.
3. كان أغلب المؤمنين من أصل يهودي، لهذا فمن الأفضل صدور القرارات هناك حتى لا يأخذوا موقف المعارضة إن صدرت قرارات في كنيسة وسط الأمم.
4. كان بعض المسيحيين الذين من أصل يهودي يحملون نوعاً من الضيق بسبب انفتاح الخدمة على الأمم، فكان لزاماً أن يتحققوا من فوح الوسل ككل بعمل الله وسط الأمم.

فهلأء بعدما شيعتهم الكنيسة

اجتازوا في فينيقية والسامرة يخبرونهم بوجوع الأمم،

وكانوا يسببون سرورًا عظيمًا لجميع الاخوة". [3]

صعد القديسان بولس ورنابا إلى أورشليم وآخرون معهما لعقد مجمع رسولي، وفي طريقهم عبروا بفينيقية (لبنان) والسامرة، فكانوا يتحدثون عن عمل الله وسط الأمم، " وكانوا يسببون سرورًا عظيمًا لجميع الاخوة ". كانت هذه المناطق عامرة بالمؤمنين اليهود غير المتعصبين، يفوحون بخلص الأمم وقبولهم للإيمان.

كان القديس بولس ومن معه متهللين بالروح من أجل عمل الله الفائق وخلص الكثيرين، لهذا ففي طريقهم إلى أورشليم رأوا أن يشركوا الكنائس في الطريق فوجهم الروحي. فالمسيحي مصدر فوح لكل من هم حوله، يقدم دائمًا الأخبار السلة المفوحة، ليختبر المؤمنون عربون السماء.

"ولما حضروا إلى أورشليم

قبلتهم الكنيسة والوسل والمشايخ،

فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم". [4]

قبلت الكنيسة في أورشليم هذا الوفد بوضى واستمع الكل لعمل الله وسط الأمم. في وسط هذا الجو الرائع من الحب والصدائة تحدث القديسان بولس ورنابا ومن معهما عن عمل الله معهم. لم يستعرضوا مجهوداتهم، ولا تحدثوا عن أنفسهم، وعن حكمتهم وإمكانياتهم، بل كان كل الحديث حول نعمة الله الفائقة.

"ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين

وقالوا أنه ينبغي أن يختوا،

ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى". [5]

كانت القيادات الكنسية بلا شك في حوج شديد بين سرورهم باتساع الخدمة في العالم وخشيتهم غضب المتعصبين من اليهود، خاصة وأن كنيسة الأمم بدأت تمتد وتزايد جدًا.

وى البعض أن بعض الفريسيين قبلوا الإيمان المسيحي لتأكيد مبدأهم وعقيدتهم في القيامة ضد الصدوقيين، لكن لم يكن ممكنًا لبعضهم أن يتخلوا عن التمسك بحرفية الناموس. فبعد قبولهم الإيمان المسيحي احتفظوا بالخموة القديمة، ليس جميعهم بل بعضهم، هلأءرؤا في حفظ الناموس حرفيًا ضرورة مؤمنة قبل دخولهم في الإيمان بالسيد المسيح.

3. انعقاد أول مجمع كنسي

"فاجتمع الوسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر. [6]

اجتمع الوسل مع الكهنة presbyters لبحث الأمر؛ لم يقل ليأخنوا قرات، لكن بروج الحب المتبادل والتواضع راد الكل مناقشة الأمر فيما بينهم. لم يرد الوسل أن يأخنوا قراهم دون الكهنة.

4 . خطاب بولس الوسل

"فبعدها حصلت مباحثة كثرة،

قام بطرس وقال لهم:

أيها الرجال الاخوة،

أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا،

أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون". [7]

يُعتبر هذا المجمع مثلاً رائعاً للقرارات الكنسية، إذ لم يُحكر على أحد في الوأي، بل أعطيت الفرصة للفريقين أن يناقشا الأمر بكل صراحة وانفتاح، في جو من الحب. ولم تؤخذ القرارات بطريقة تعسفية ولا بتسرع. تمت مباحثات ليست بقليلة بين الفريقين، وكان بولس ورونابا يمثلان قيادة الفكر الذي راه البعض متحرراً، وبعض المؤمنين الذين من مذهب الفريسيين يمثلون الفريق المتعصب.

وقف القديس بطرس الذي من جانبٍ يمثل كنيسة الختان، وقد عرف بحفظه للناموس حتى حسبه البعض كمن يقف في مقابل القديس بولس رسول الأمم، ومن جانب آخر فهو الذي دعاه الروح القدس للكرورة في بيت قائد المائة الأممي كورنيليوس منذ قرابة عشر سنوات، لذلك يقول: "منذ أيام قديمة". هذه هي آخر إشارة إلى القديس بطرس في سفر الأعمال، وكأن القديس لوقا بعد أن استعرض عمل الله في خدمته ختم ذلك بتهيئة الجو للخدمة بين الأمم، ليكمل السفر النور الخطير الذي قام به رسول الأمم بالكرورة في العالم حتى بلغ العاصمة ذاتها.

وى البعض أن النور الذي قام به الرسول بولس حين انتهر القديس بطرس وقومه علانية حين انسحب عن الاثوثاك مع المسيحيين الذين من أصل أممي في تناول الطعام كان له فاعليته (غل 2: 11). هنا يشير القديس إلى عمل الله معه هذا الذي دعاه لقبول كورنيليوس الأممي في الإيمان، ويعمده هو وأهل بيته. فقد أظهر القديس بطرس نوعاً من التعجب، كيف يناقش أمر قد استقر فعلاً، ومع كونه ليس رسولاً للأمم فإن الله دعاه للخدمة بينهم مبكراً، "منذ أيام قديمة". ما يبحثونه الآن سبق أن ثار في ذهن القديس بطرس وجاءته الإجابة من السماء حين رأى الملاءة، وصدر له الأمر أن يأكل نون أن يقول عن هذا دنس أو نجس.

كأن الرسول بطرس يتساءل: لقد كرزت لأول أممي بدعوة عن الله نفسه ولم يحتج أحد على قبوله هو ومن معه الإيمان نون أن يُختتوا، فلماذا تحتجون على أولئك الذين يكرز لهم الرسول بولس؟

وى كثير من الدارسين أن القديس بطرس اتسم بالغوة المتقدمة نحو الخدمة وخلص الكل: اليهود كما الأمم، لكنه لم يظهر أنه كان رئيساً للمجمع، فإنه لم يقم بافتتاحه ولا أيضاً بختامه، بل بدأ المجمع بالمباحثات الكثيرة نون الإشارة إلى أسماء المتكلمين، ولا قدم لنا الإنجيلي تفاصيل الحوار. ربما تحدث القديس بطرس بكونه أكبر الحاضرين سناً، ولأنه اعتاد أن يتكلم (أع 2: 14؛ 3: 6، 12)، هذا بجانب أنه صاحب خوة إذ وضع في مثل هذا الموقف حين استدعاه كورنيليوس. أخوياً فإن كثير من المسيحيين من أصل يهودي يتطلعون إليه كرجلٍ محافظٍ على الناموس، لأنه رسول الختان، فكان لديهم استعداد أن يسموا له في هذا الشأن. إنه لم يُتهم قط مثل الرسول بولس أنه متحرر من جهة حفظ الناموس حرفياً.

والله العرف القلوب شهد لهم

معطيًا لهم الروح القدس كما لنا أيضاً". [8]

الله الفاحص القلوب وعرف بأبورها يعلم تماماً إن كان هؤلاء الأمم بكل إخلاص قد رجوا إليه بكل قلوبهم وصلوا له أم لا، وإذ وهبهم روحه القديس على نفس المسوى كما وهب اليهود، فأى اعتراض يمكن أن يقدمه الإنسان؟

ولم يميّز بيننا وبينهم بشيء

إذ طهر بالإيمان قلوبهم". [9]

جاءت هذه العبارة المختصرة جداً أشبه بثورة داخلية يقوم بها الروح القدس نفسه لتقديم مفهومٍ عميقٍ للخلاص، يسمو فوق الحرف، ويخترق النفس، ويملك على القلب. إنه الإيمان الحي العملي بيسوع المسيح المخلص.

لقد انعقد المجمع بخصوص الأمم المتنصرين وموقفهم من الناموس الموسوي، وهوذا القديس بطرس يكشف عن التحرر من حرف الناموس ليس بالنسبة للأمم فقط بل وبكل مؤمن، حتى إن كان من أصل يهودي.

يصوح القديس بطرس أنه لا يقدم رأياً شخصياً، بل شهادة الروح القدس نفسه الذي ناله الأمم بواسطة الآب العارف القلوب، وأن الله لم يميز بين يهودي وأممي في تقديم عطية الروح القدس. "كما لنا أيضاً"، أي بنون أي إجراء طقسي خاص بالناموس. "ولم يميز بيننا وبينهم" [9].

حلول الروح القدس على الأمم هو إعلان عملي عن حكم الله بخصوص الأمم أنهم قد رجعوا بكل قلوبهم، في إخلاص متمسكين بالإيمان به. حلوله هو ترحيب الله للأمم لكي يشتركوا مع اليهود في ذات الإيمان بلا محاباة أو تمييز بينهم. لماذا إذن يُستبعدون كمن هم بعيدون عن اليهود الذين يظنون أنهم أقدس منهم (إش 56: 5).

لقد صاروا شركاء معنا في ذات الموائ وشركاء الجسد (أف 3: 6)، شركاء في العضوية في جسد السيد المسيح حيث ليس ختان ولا غرلة. إن كانوا لم يختنوا ولم يتموا ناموس موسى حرفياً إلا أن الله أظهر أن حفظ هذه العادات ليس بالأمر الضروري لقبول الإنسان لدى الله، متمتعاً بالشركة معه. لم يعط اليهود أية ميزات على الأمم، بل برر الجميع وقدسهم ووهبهم عطايا الرب على وجه المساواة.

"**طهر بالإيمان قلوبهم**"، فما عجز الناموس عن أن يفعله في حياة اليهود، إذ لم يكن قانوناً على تطهير القلوب والضمائر الخفية حقه الإيمان بالمسيح لدى كل من اليهود والأمم. تطهير قلوبهم هي شهادة عملية عن عدم حاجتهم أو التوامهم بالعادات الخاصة بالشريعة الموسوية.

❖ تلك المعمودية أيضاً التي توهب موهبة للجميع تطهر بالإيمان. يقول الرسول بطرس في رسالته: "أعطانا مثلاً لفلنك فوح كيف خلص ثمانى أنفس بالماء"، مضيئاً: "لا رالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح" (راجع 1بط 3: 20-21)، الذي احتوه الويسيون وغسلوا ما هو في الخرج، وتوكلوا الداخل في فسادة. [670]

❖ من لا يهتم ويسهر باحثاً عن الوسائل التي بها ينقى العيون التي تعانين ذلك الذي يشناق إليه بحب عميق؟ لقد عبر الكتاب المقدس عن هذا، قائلاً: "**طهر بالإيمان قلوبهم**" [9]. الإيمان بالله ينقى القلب، والقلب النقي يعانين الله... يؤمننا أن نميز إيماننا غير مكتفين بالاعتقاد، فالاعتقاد لا يكفي ليكون علّة تنقية القلب. لقد قيل: "إذ طهر بالإيمان قلوبهم"، ولكن بأي إيمان غير ذلك الإيمان الذي عرفه الرسول، قائلاً: "الإيمان العامل بالمحبة" (غل 5: 6). هذا الإيمان يمؤنا عن إيمان الشياطين وإيمان فاسدي السوة... ذلك الإيمان الذي وجو مواعيد الله. لا يوجد تعريف أكثر دقة أو كمالاً من هذا التعريف، ففي هذا الإيمان توجد الأمور الثلاثة التالية:

ذلك الذي إيمانه عامل بالمحبة، والذي يوجي مواعيد الله.

الرجاء أيضاً مشرك للإيمان، إذ بقدر عدم رؤيتنا لما نعتقد به يكون الرجاء ضرورياً لئلا نفشل بسبب عدم رؤيتنا وبأسنا من أن زاه... فعدم رؤيتنا يخزننا، لكن رجاءنا في الرؤية يعطينا عواء. للرجاء موضع هنا، وهو مشرك للإيمان.

أيضاً المحبة التي بها نشناق ونجاهد من أجل الحصول على الشيء ونلتهب شوقاً، ونهوع ونعطش. [671]

القديس أغسطينوس

❖ يؤمن الأمم أيضاً به لكي يتبرروا، ولا يوجد فرق بين يهودي وأممي في الإيمان، فإنه إذ يُوع الختان والغرلة يصوا واحداً في المسيح. [672]

أمبروسياستر

"فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ،

لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟" [10]

في حزم يوبخ القديس بطرس المعلمين الذين يتوكون الجوهر وهو تطهير القلب بالإيمان ليتمتع بالحضوة الإلهية، وينشغلوا بتنفيذ عادات حرفية عاجزة عن أن تتسلل إلى القلب لغسله. إنه بقوة يوبخ الذين يؤمنون الأمم بناموس موسى. جاء حديثه يحمل خفية تحرر حتى اليهودي من حرف الناموس، لأنه نير لا يستطيع أحد أن يحتمله.

إن كان الله يطهر قلوبهم بالإيمان دون أن يؤمهم بناموس موسى، فلماذا يتعدون الله نفسه ويجربونه بضغظهم على الأمم، وإلزامهم ما لا يطلبه الله

نفسه منهم؟ لقد قبلهم الله كما هم خلال الإيمان، فلماذا يُغضبون الله بطلب أمور قد أبطلها، لأنها كانت ظلاً لحقيقة تمت فانتهى الظل.

إذ يقرن الرسول بين الوامات الناموس الحرفية ونعمة الإيمان بحسب الأولى نواً ثقيلاً، والثانية حرية مجد ولاد الله. الأولى دعاها الرسول

بولس "تير العبودية" (غل 5: 1)، لأن النير هو رمز العبودية (1 تي 6: 1)، والحزن (هوا 3: 27)، والعقوبة (هوا 1: 14)؛ والضيق.

نير الناموس يعطل حرية الإيمان، حرية مجد ولاد الله. لقد جاء السيد المسيح ليعتق الأسرى ويبشر بالحرية (نح 5: 8).

كشف القديس بطرس بكل صراحة عن الأئين الذي في داخله من جهة ثقل حرفية الناموس على عنقه هو ومن معه كما على أعناق آبائه. فقد

جاء السيد المسيح لوفع عنا نير حرفية الناموس غير المحتمل ليهبنا نوه الهين أو الحلو (مت 11: 30). قدم لنا نير المسيح حتى البر الذي في الناموس

بلا لوم (في 3: 6)، إذ أكمله تماماً لحسابنا. لقد أظهر الصليب الفرق بين نير الناموس ونير المسيح في شخص اللص اليمين. فقد حكم الناموس عليه

بالموت في أشع صورة، لكنه إذ تطلع بإيمان للسيد، وحوّله إيمانه إلى عمل بسيط: الشهادة له وسط ضجيج الصالبيين (لو 23: 42)، تمتع بنير المسيح:

"اليوم تكون معي في القفوس".

طالب القديس بطرس أن نَتَفَق بالآخرين ولا نكون كالذين "يُحْمُونَ أحمالاً ثقيلة عسوة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون

أن يحركوها بإصبعهم" (مت 23: 4).

❖ كان الناموس محرناً للإسوانيين كاعتقافهم، وكما أدرك الرسل الإلهيون. فقد وبّخوا الذين كانوا يسعون أن يرجع الذين آمنوا (بالمسيح) إلى مملسة

الطقوس الناموسية...

لقد علمنا المخلص نفسه ذلك، صرخاً، قائلاً: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم؛ احموا نوي عليكم وتعلموا منّي،

فإنّي وديع ومتواضع القلب، فتجدون راحة لنفوسكم" (مت 9: 28). يقول إن الذين هم تحت الناموس كانوا في تعب وثقيلي القلب. وقد دعا نفسه وديعاً،

حيث لم يكن للناموس هذه السمة. إذ يقول بولس: "من يحتقر ناموس موسى، يموت بدون رحمة على فم شاهدين أو ثلاثة شهود" (عب 10: 28).

يقول (السيد) ويل لكم أيها الناموسيون فإنكم تأمرون بحزم أحمال مؤلمة لا يمكن احتمالها، تضعونها على من هم تحت الناموس، بينما أنتم

أنفسكم لا تلمسوها [673].

❖ كان الناموس مرّاً، إذ كان يعاقب بالموت، وعن هذا شهد بولس: "من يخالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رافة" (عب

10: 28). فهو إذن مرّ وغير محتمل للقضاء [10]، وغير مقبول. لهذا السبب، كما كانت المياه مرّة تماماً (خر 15: 23)، لكنها صلت حلوة

بالصليب الكريم... فالآن إذ تغيّر الظل إلى التأمل الروحي، فنحن نرى بعيون العقل سرّ المسيح الذي كان مخفياً في رموز الناموس، فبالوغم من أن

الناموس كان مرّاً، فقد بطل أن يصير هكذا فيما بعد [674].

القديس كيرلس الكبير

❖ يبدو لي أن الروح كلي القداسة بدوره يحث المؤمنين أن يقولوا هذه الكلمات: "لنقطع أغلالهم، ونطوح عنا نوحهم" (مز 2: 3)، ونضع علينا نير

الوب الهين. هذه هي دعوته: "احملوا نوي عليكم، لأن نوي هين وحلمي خفيف" (مت 11: 29-30). الآن يدعى الناموس نفسه نواً بواسطة

الرسول القديسين. يقول بطرس المُلهم في سفر الأعمال: "لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ، لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟"...

لنمنع قلوبنا من الرغبة في خضوعها لها (للقبود)، لندحض نير الناموس. ليتنا لا نعطي أية فرصة للومز ما لم نفهمه روحياً؛ ليت الظل يُحسب بلا

نفع ما لم يهتم بسرّ المسيح [675].

الأب ثيودورت أسقف قورش

❖ لقد منع (الرسول) من أن يكون لهم ثوبان حتى أنهم يرفضون داخلياً وبطريقة كاملة حفظ حرف الناموس هكذا، فلا يهتم التلاميذ بالخوفات اليهودية،

ولا يضعون عليهم نواً لم يقدر هم ولا آباؤهم أن يحتملوه. إنما يكفيهم ثوب واحد، هذا الثوب الداخلي. فإنهم لا يريدون الثوب الخارجي، بل يطلبون

[676]

ما هو من فوق. فإن يسوع سمح لهم أن يكون لهم ثوب واحد، وهذا الواحد هو داخلي .

العلامة أوريجينوس

❖ يعمل الله مالا يستطيع الناموس أن يفعله، لهذا ترفض العادات اليهودية (الحرفية) على أساس أنها لا تعيننا، وأنه يستحيل أن يعهد بها لإشباع احتياجات الأمم، بينما نقبل بفرح النوات اليهودية التي تضم تنوّات تخصّنا [677].

يوسابيوس القيصري

"لكن بنعمة الرب يسوع المسيح

نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضًا". [11]

بينما نادى المعلمون اليهود بأن الختان ضروري للخلاص، إذا بالقدّيس بطرس يظهر أن الأمر مختلف عن ذلك تمامًا، فإن الأمم يتمتعون بالخلاص تمامًا على مستوى أهل الختان الذين آمنوا بالسيد المسيح، وكأن الختان لا قيمة له بالنسبة للأمم، لن ينفعه شيئًا، إنما ما يركز أنظره عليه هو نعمة السيد المسيح للخلاص.

كشف الرسول بطرس عن ما وراء الإيمان بالسيد المسيح وهي النعمة الإلهية التي تساند الشخص وتجذبها، فيتمتع بالخلاص. هذه النعمة

المجانية مقدمة لكل طالبيها: "ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حرّ، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع" (غل ٣: ٢٨).

❖ يقول: "لأنكم بالنعمة مخلصون" لكي لا تدفعك عظمة البركات الموهوبة نحو التشمخ، لاحظ كيف قول بك... حتى الإيمان ليس من عندنا، لأنه لو لم يأت (المسيح) ولو لم يدعنا كيف كان يمكننا أن نؤمن؟!... عمل الإيمان نفسه ليس من نواتنا. إنه عطية الله، ليس من أعمال. ربما تقول هل يكفي الإيمان لخلصنا؟ كلا...

❖ اعترف أنك بالنعمة تخلص، حتى تشعر أن الله هو الدائن... فإن أسندنا الله (أعمالنا الصالحة) تكون مكافأتنا عن تواضعنا أعظم من المكافأة عن الأعمال نفسها...

❖ لو كانت النعمة لا تنتظر ما يتحقق من جانبنا لانسكبت بفيض في كل النفوس، لكنها إذ تطلب ما هو من جانبنا تسكن في البعض بينما تترك البعض الآخر، ولا تظهر في البعض، لأن الله يشترط أولاً الاختيار السابق [678].

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

5 . حديث بولس و يونا

"سكت الجمهور كله،

وكانوا يسمعون يونا وبولس

يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب

في الأمم بواسطتهم". [12]

قدم القدّيس بطرس خدمته في بيت كرنيليوس كمنال حي لعمل الروح القدس الذي لم يطالب بختان الأمم القابلين للإيمان. وأما القدّيسان بولس ويونا فقدما كما من أعمال الله الفائقة وآياته وعجائبه لجذب الكثرين من الأمم في بلاد كثرة.

سكت الجمهور *plethos* ليستمع إلى عمل الله وسط الأمم. وكان جمهور الشعب حاضرين في المجمع، ولهم شركة فيه. فمع تسلّم الرسل

والكهنة القيادة للمجمع إلا أن الشعب كان له دوره.

لم يذكر القدّيس لوقا تفاصيل أحاديثهم، لأن سفر الأعمال في أغلبه هو عرض لعمل الله الفائق بين الأمم، والعجائب والآيات التي صنّعت بينهم،

وكيف تمتع الأمم بمواهب الروح على قدم المساواة مع اليهود، بل كثوًّا ما أثمر الروح القدس في حياة الأمم أكثر بكثير منه في حياة اليهود بسبب غلق الآخرين قلوبهم أمامه.

رفع القديس بطرس القضية إلى الله واهب الروح القدس بلا تمييز ومقدم النعمة الإلهية للجميع، فهو الذي دعا الأمم، وقد أُرْم بطرس الرسول أن يشهد لهم بالإنجيل بغير رادته، فمن يقدر أن يحتج؟

كان لزامًا أن يقوم بهذا الدفاع القديس بطرس رسول الختان، لأن المتعصبين ما كان يمكنهم قبول هذا الدفاع من القديس بولس أو القديس برنابا. الآن جاء دور القديسان برنابا وبولس بعد أن مهد لهما القديس بطرس الطويق، فقدموا شهادة عملية بصنع الآيات والعجائب في الأمم بواسطة. ❖ المعجزات التي تتمها (القديس بولس) وطاعة الأمم هي دليل على أن بولس تتم بغرض الإيمان الذي من أجله أرسل... إنه يبذل كل جهد ممكن ليظهر أن كل شيء هو من عمل الله، وليس من عمله هو. [679].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تختلف الآيات عن العجائب في أن الآيات هي معجزات تشير إلى أمور مقبلة، بينما العجائب هي مجرد معجزات تتم. [680].

العلامة أوريجينوس

6. حديث يعقوب الختامي

"وبعدما سكتا أجاب يعقوب قائلاً:

أيها الرجال الإخوة اسمعوني". [13]

لعله آخر من آمن بالسيد المسيح من عائلته حسب الجسد، وقد ظهر له خصيصًا بعد القيامة (كو ١٥ : ٧). كان معروفًا بيعقوب البار حتى في الأوساط اليهودية، إذ اتسم بالنسك الشديد والحكمة قبل إيمانه بالسيد المسيح، هذا مع تمسكه الشديد بالناموس والطقوس اليهودية. وكان له تقوده الخاص بعد أن قبل الإيمان بين اليهود المنتصرين المتعصبين لناموس موسى حرفياً. يبدو أن القديس يعقوب قد سبق أن سمع من القديسين برنابا وبولس عن عمل الله بين الأمم. وفي المجمع لم يقاطعهما، بل تركهما يتحدثان بكل ما في قلوبهما حتى صمتا.

تحدث بروح الأخوة المملوءة حبًا في تقدير لكل الحاضرين: "أيها الرجال الإخوة اسمعوني".

"سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم،

ليأخذ منهم شعبًا على اسمه". [14]

أشار إلى حديث القديس بطرس وقد ذكره باسمه اليهودي "سمعان"، ليجد قولاً أكثر لدى اليهود المتعصبين.

وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب". [15]

قال القديس يعقوب الكلمة الأخوة القاطعة، وهو لا يشير فيها إلى الرؤيا التي شاهدها القديس بطرس ولا إلى الآيات والعجائب التي تحدث عنها القديسان برنابا وبولس K لكنه أشار إلى أقوال الأنبياء، فإن هذه هي الشهادة التي لن يقدر اليهودي أن يقاومها. فما حدث في ذلك العصر ليس بجديد عنهم، بل سبق فآه الأنبياء بروح النبوة. من يقدر أن يقول إتمام النوات؟ لقد تتبوا عن دعوة الأمم (رو 10 : 19)، وقد نادى اليهود الأتقياء بأن المسيا قادم نورًا يشوق على الأمم (لو 2 : 32).

"سأرجع بعد هذا،

وابني أيضًا خيمة داود الساقطة،

وأبني أيضًا ردمها وأقيمها ثانية". [16]

هنا أورد القديس يعقوب نوة كانت تبدو غامضة ويصعب على اليهود تفسيرها.

عندما كان اليهود يعصون الله ولا يبالون بخلاصهم ولتباطهم بالله كان الله يتحدث مع الأنبياء كمن فارق شعبه أو كزوج يطلق امرأته. الآن إذ يقول: "سأرجع"، يعلن حضوره وسط شعبه ليملك على قلوبهم، ويعلن ملكوته فيهم. وكما يقول: "رجعوا إليّ يقول رب الجنود، فارجع إليكم".

استخدم القديس يعقوب الترجمة السبعينية للنص. لقد تنبأ عن سقوط خيمة داود وذلك خلال انقسام المملكة إلى مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا وسقوطها في السبي. لم تقم هذه الخيمة حتى بعد الرجوع من السبي، إذ كانت إسرائيل تحت الاستعمار الفارسي فالبيوناني ثم الروماني ولم تُبنَ خيمة داود إلا بمجيء ابن داود الذي أقام كنيسة العهد الجديد عوض كنيسة العهد القديم، وقد دعا إلى عضويتها جميع الأمم. لقد مسح السيد المسيح بدمه وقيامته عار الشعب، وأعطاهم وحدة الروح والقلب والفكر، فقامت الكنيسة، إسرائيل الجديد، تبني ما تهدم، وتود المجد عوض العار. أما سرّ المجد فهو قبول الأمم الإيمان واتحادهم مع اليهود المتصورين في قبولهم اسم الرب.

كان علامة تخلية عن شعبه الوافض الحضرة الإلهية هو خراب الخيمة، أو السماح للأمم بالاستيلاء على تابوت العهد كما في أيام الملك شاول، أو خراب الهيكل ومدينة أورشليم، وعلامة رجوعه إليهم هي عودة تابوت العهد أو إعادة بناء الهيكل ومدينة أورشليم. واضح أن ما ورد هنا في النوة لا يحمل المعنى الحرفي بل الرمزي، لأنه النبي يقدم الوعد الإلهي بعد بناء قصر داود، بل وبعد بناء الهيكل، مع هذا يقول: "ابني خيمة داود الساقطة"، مشيرًا إلى انهيار مملكة داود، وإقامة مملكة ابن داود الروحية في قلب كل مؤمن كما في وسط المؤمنين ككنيسة مقدسة وشعب ملوكي.

"لكي يطلب الباقون من الناس الرب،

وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم،

يقول الرب الصانع هذا كله". [17]

يؤكد هذا الوعد الإلهي على لسان النبي دخول الأمم إلى التمتع بميزات أولاد الله.

يقصد بالباقيين من الناس، أي الذين هم غير يهود، أو الأمم. في الأصل العبري "أنوم"، وهي تشير إلى البشر أو البشرية أو الشعب.

"معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله". [18]

ما يحدث هو تحقيق لخطة الله الألفية من جهة خلاص العالم كله.

ذكر القديس يعقوب نوة عاموس في القرن الثامن ق.م. حيث تربط بين مجد إسرائيل ودعوة الأمم للإيمان: "في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة، وأحسن شقوقها، وأقيم ردمها، وأبنيها كأيام الدهر، لكي يروثوا بقية أئوم وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا" (عا ٩: ١١-١٢). هذا العمل المجيد، أي قيام خيمة داود الساقطة لتضم في داخلها اليهود والأمم معًا لشعب واحد، يمثل خطة إلهية معلومة عند الرب منذ الأزل.

وهي ليست من عمل إنسانٍ ما وإنما هي أعمال الرب العجيبة.

"لذلك أنا رى أن لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم". [19]

جاءت الكلمة اليونانية بمعنى "أقضي"، وهي كلمة قانونية تصدر عن القاضي في إصدار حكمه.

"لا يُثقل": الإيمان ليس نواً ثقيلًا يلتزم به الشخص، لكنه هبة إلهية تعطي النفس راحة وسلامًا داخليًا.

قدم القديس يعقوب كوثيس للمجمع القوار: "رى أن لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم" [١٩]. وضع القديس القوار الذي به فصل في

القضية، فلم يعد بعد هناك مجال للمناقشة والمنزعة، ثم رفعت جلسة المجمع.

"بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن

نجاسات الأصنام والأوثان والمخنوق والدم". [20]

قدم المجمع أربع توصيات تمس الحياة السلوكية التي يلتزم بها الأممي الداخل الإيمان وهي:

1. الامتناع عن نجاسات الأصنام مثل أكل اللحوم وشرب الخمر المقدمة ذبائح للأوثان، فهي نجسة في نظر اليهودي. كان أكل هذه اللحوم يعتبر نوعاً من الشوكة في العبادة الوثنية. لهذا كان اليهود يرفضونها تماماً. هذا لا يعني أن هذه اللحوم في ذاتها نجسة، لكن من أجل نية الوثنيين أنها جزء من العبادة، ومن أجل نظرة اليهود إليها يتمتع المؤمن عن أكلها حتى وإن كان ضموه قوياً، متطلعاً إلى أن كل الخليقة طاهرة. فمن أجل محبته لأخيه صاحب الضمير الضعيف يرفض هذه الأطعمة متى علم أنها كانت مقدمة للأوثان. وقد عالج الرسول هذه النقطة في شيء من التوسع (1 كو 8: 1؛ رو 14).

2. الامتناع عن الأوثان ، فقد عُرف كثير من الوثنيين بالإباحية الخلقية، كأن تملس الكاهنات الأوثان استرضاء للإله، ولجمع مال لحساب هيكل الوثن. وممارسة الأوثان كوع من العبادة في الأعياد الرسمية للآلهة. كانت هذه الوذيلة شائعة بين الأمم على مستوى العالم، تملس نون خجل أو حياء، إذ لم يكن يوجد أي قانون بين الوثنيين يمنعها. لذلك كان لابد للمسيحية أن تأخذ موقفاً واضحاً وصريحاً لمقاومتها.

3. الامتناع عن أكل المخنوق من الحيوانات والطيور، إذ تحسب كجثة ميتة رميمة نجسة (لا 17: 10؛ تك 9: 4).

4. الامتناع عن شرب الدم ، وهي تكلمة للوصية السابقة، ذلك لأنه يحسب أن الدم هو الحياة، فيه النفس (لا 17: 11). هذا وكان من عادة بعض الوثنيين حين ينتقمون من شخص يقتلونه ويشربون دمه. كان شرب الدم شائعاً بين الأمم، يشربونه أثناء تقديم الذبائح وفي إقامة عهود وفي الاحتفالات.

ربما يتساءل البعض لماذا لم يشر المجمع إلى امتناع الأمم عن الخطايا والحرائم مثل السرقة والقتل، مكتفياً بالإشارة إلى ضرورة امتناعهم عن عبادة الأوثان وأكل المخنوق والدم والأوثان. ويجب العلامة أوريجينوس بأن المجمع أشار فقط إلى ما كان الأمم يحسبونه مباحاً ولا تعاقب عليه القوانين المدنية والجنائية للدول. فإن الله يريد أن هذه الحرائم يعاقب عليها القضاة في العالم وليس ممثلو الكنيسة. تتطّلع الكنيسة إلى قضاة هذا العالم وحكامه كخدّام الله الذين يعاقبون الأثوار [681].

❖ أما من جهة الطعام، فلنكن هذه هي قوانينك، إذ توجد عوثرات كثرة من جهته. فالبعض لا يبالي بما يقدم للأوثان. بينما يرب البعض نفسه "على عدم أكله"، لكنهم في نفس الوقت يدينون من يأكلون منه. وهكذا بطرق متنوعة تتدنس نفوس البشر في أمر الأطعمة بسبب جهلهم الأسباب المعقولة النافعة للأكل أو الامتناع عنه.

فنحن نصوم ممتنعين عن الخمر واللحوم، ليس احتقاراً لهما كأشياء دنسة، بل بسبب تطلّعنا إلى المكافأة. فنستعين بالأموال المادية لكي نتمتع بالوليمة الروحية العقلية، وإذ نزرع الآن بالدعوى نحصد في العالم الآتي بالفوح (مز 126: 5).

احفظ نفسك في أمان فلا تأكل ما يُقدم الأوثان... فإن هذا الأمر لست أنا وحدي المهتم به، بل والرسول ويهوذا أسقف هذه الكنيسة كان مملوء غوة من جهته. فلقد كتب الرسول والشوخ رسالة جامعة لكل الأمم أنه ينبغي أن يمتنعوا أولاً عما ذبح للأصنام، ثم عن الدم والمخنوق (راجع أع

20: 15، 29). لأن كثيرون يشربون الدم بصورة وحشية سالكين مثل الكلاب. وأيضاً يتمثلون بالحيوانات المفترسة التي تفترس المخنوق. أما أنت يا خادم المسيح فاحترس في الأكل مراعيًا أن تأكل بوقار [682].

القديس كيرلس الأورشليمي

"لأن موسى منذ أجيال قديمة،

له في كل مدينة من يكرز به،

إذ يؤا في المجمع كل سبت". [21]

وى البعض أن القديس يعقوب يعلل التوصيات السابقة بأنها لازمة، لأنها تمس حياة اليهودي الروحية، والتي تستند على أسفار الناموس المقروءة نوماً في المجامع أينما وجوا. لهذا يليق بالأمني أن يحمل هذه السمات ذاتها وهي لا تمس طقساً تعبدياً بل سلوكاً روحياً.

7. رسالية إلى أنطاكية

"حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة،

أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى إنطاكية،

مع بولس وبرنابا،

يهوذا الملقب بوسابا وسيلا،

رجلين متقدمين في الإخوة". [22]

منذ خمس عشرة سنة خرج شاول الطرسوسي يحمل رسائل توصية من رؤساء الكهنة لاضطهاد كنيسة المسيح ومصاروة أموال المسيحيين وقتلهم، وهوذا اليوم يخرج من أورشليم مع برنابا وبوسابا وسيلا يحملون رسائل من الرسل للترفق بالمؤمنين من الأمم العائدين إلى كنيسة المسيح حتى يرفع عنهم ثقل حرفية الناموس.

اجتمع رأي الرسل والشيوخ على إرسال بعثة مؤتمنة من يهوذا بوسابا وسيلا، تنقل رأي الكنيسة، ويبيدهم رسالة بخط يد الرسل، غالباً ما كانت باليونانية. هذه البعثة تفاق الرسولين برنابا وبولس ومن سافر معهما. بهذا القوار أعطت الكنيسة الفرصة للقديسين بولس وبرنابا للعمل في الكورة والتبشير بين الأمم بحرية عوض إضاعة الوقت في منازعات لا تنتهي.

"مع كل الكنيسة" : شوكة رائعة بين القادة والشعب حتى في أخذ قرارات جوهرية تمس حياة الكنيسة ومستقبلها.

"رجلين متقدمين في الإخوة" : أي من بين القادة أو رُأخنة الشعب، أصحاب نفوذ وخبرة في الكنيسة.

وكتبوا بأيديهم هكذا:

الرسل والمشايخ والإخوة يهدون سلاماً

إلى الإخوة الذين من الأمم في إنطاكية وسورية وكليكية". [23]

ساد الكنيسة روح الحب والوحدة، فتكتب الكنيسة التي في أورشليم إلى أخواتها الكنائس التي في سوريا وكليكية، بروح التقدير والاحترام المتبادل. لم تصدر الرسالة عن رسول معين مثل القديس بطرس أو القديس يعقوب أسقف أورشليم، كمن هو صاحب السلطان، بل صدر عن الرسل والكهنة مع الأرخنة (الإخوة).

لم تعرف الكنيسة السلطة المنفردة، مهما كانت قدسية القائد أو موكوه. فاعتماد الباباوية الرومانية على رئاسة القديس بطرس لا أساس لها، حيث لم يأخذ القديس بطرس مركز الرئاسة ولا اشتهاها، ولا أخذ يعقوب الرسول كأسقف أورشليم هذا المركز، بل ما كان يشغل الكل روح الوحدة في تواضع لأجل مجد الله وحده وبنيان الكنيسة الجامعة (الكاثوليكية).

"إذ قد سمعنا أن أناساً خرجين من عندنا،

رُعجوكم بأقوال،

مقلّبين أنفسكم،

وقائلين أن تختننوا، وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم". [24]

في حزم بروح الحق يوبخون المعلمين المناادين بالتهود، أي حفظ الناموس والعوائد اليهودية الخاصة بالناموس. يبدو هؤلاء أنهم نسوا هذا

التعليم للرسول، لذا التزموا بتوضيح الأمر والكشف عن خداعهم لهم وعدم صدقهم.

حسوا هؤلاء المعلمين خولج، خرجوا عن كنيسة المسيح وانفصلوا عنا، لم يعولوا ينتسبون إليها. هؤلاء افقوا المؤمنين سلامهم الداخلي، وسبوا لهم تشويشاً في الفكر.

"مقلبين أنفسكم" أو مدموين لها، الكلمة اليونانية تعني "تجميع الأواني المستخدمة في بيت بقصد التخلص منها"، وهي تُستخدم بالنسبة للناهبين واللصوص والأعداء الذين ينهبون الممتلكات. هنا تُستخدم لمن يسبب رتباً وعدم استقرار للذهن، كما يسلب سلام الفكر ووعيه.

رأينا وقد صرنا بنفس واحدة،

أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم،

مع حبيبينا برونابا وبولس". [25]

رُجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح". [26]

شهادة حياة للرسولين من الكنيسة أنهما قد بذلا حياتهما من أجل ملكوت الله ونشر الكلمة.

"فقد أرسلنا يهوذا وسيلا،

وهما يخوانكم بنفس الأمور شفاهاً". [27]

مع ذهاب الرسولين بولس وبرونابا المهتمين بالكرلة للأمم، ومع بعث رسالة من مجمع الوصل المنعقد في أورشليم، بعثا بمنذوبين هما يهوذا وسيلا ليجيبا على كل أسئلتهم. فلا تكفي الرسالة وحدها، بل مع الواءة يحتاجون على الاستماع من هذه المبعوثين.

"لأنه قدرأى الروح القدس ونحن

أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة". [28]

هنا زى إيمان الحاضرين جميعاً بقيادة الروح القدس للمجمع الوصلي، وقيادته للكنيسة حسب وعد ربنا يسوع المسيح (مت 18: 18-20؛ يو 14: 26).

❖ قال الرسول: " لأنه قد سُرَّ الروح القدس ونحن" (أع 15: 28). وعندما يقولون: "قد سُرَّ"، يشيرون ليس فقط إلى فاعل النعمة، بل أيضاً إلى مصدر تنفيذ ما أوصى به [683].

القديس أمبروسيوس

"أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام،

وعن الدم والمخنوق والرني،

التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعماً تفعلون،

كونوا معافين". [29]

أفتتح المجمع تحت قيادة الروح القدس، وبدأ القديس بطرس خطابه بإيضاح أن ما يستعرضه ليس رأيه الشخصي، بل ما أؤمه به الروح القدس حين طلب منه أن يكرز في بيت كورنيليوس الأممي. وها هو المجمع يختم بأن الوار قد صدر بناء على رأي الروح القدس العامل في حياة الوصل والمتجوليين معه.

لقد شعر الوصل أن الجلسة كلها كانت تحت ظل الروح القدس وقيادته.

❖ كانوا كمن يقوتون أطفالاً صغاراً، فأعطوهم لبناً ليشربوا وليس طعاماً (1 كو 3: 2) فلم يضعوا لهم أحكاماً خاصة بالعفة ولا قدموا تلميحا عن البتولية، ولا حثوهم على الصوم ولم يكرروا التوجيهات المقدمة للوصل في الإنجيل، أن لا يكون لهم ثوبين، ولا كيس ولا مال في مناطق ولا عصا

في أيديهم ولا أهدية في أقدامهم (مت 10: 10، لو 5: 10). وبالتأكيد لم يأمرهم أنهم إن رأوا أن يكونوا كاملين يبيعوا كل ما لهم ويعطوه للفقراء ويأتوا ليتبعوه (مت 19: 21) [684].

القديس جيروم

"فنعمًا تفعلون" أي تعملون ما هو صحيح وحق.

"كونوا معافين"، وهو اصطلاح وداعي يحمل معنى "كونوا أصحاء وأفياء".

8. تغرية في إنطاكية

"فهؤلاء لما أطلقوا،

جاءوا إلى إنطاكية،

وجمعوا الجمهور ودفعوا الرسالة". [30]

"فلما قوؤها فوجروا لسبب التغرية". [31]

قدمت هذه الرسالة الرسولية إلى الشعب فحًا وتغرية ليست بقليلة، فمن جهة وضعت حدًا للزاعات الداخلية، بل وربما للصواعات الفكرية للشخص الواحد بين رغبته في التمتع بحرية مجد أولاد الله وخشيته أن يُحسب كاسورًا لناموس موسى الذي تسلمه من الله. ومن جانب آخر فقد شعر المؤمنون الذين من أصل أممي باتساع فكر الكنيسة واهتمامها بالروح لا بالحرف القاتل، مع الحب الحقيقي حيث شعرت كنيسة أورشليم بقيادتها بثقل النير الذي يود المعلمون المنادون بالتهود أن يضعوه على عنقهم.

جاءت الرسالة ليست في صيغة حكم صادر عن محكمة، أو قرار صادر عن صاحب سلطة، وإنما مع روح الحزم حملت الرسالة لمسات حب صادقة وأمينية، تشع بالروح الموح.

"ويهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضًا نبيين،

وعظا الإخوة بكلامٍ كثيرٍ وشدداهم". [32]

كان يهوذا وسيلا نبيين، أي كلزيين بالأمر المستقبلية والحياة الأبدية، لهما موهبة الكلمة الجذابة للنفس. يبدو أن بولس ويونابا قد أعطيا الفصة لهما للحديث مع الشعب والقادة ليجيبا على كل أسئلتهم حتى لا يُتهم الرسولان بولس ويونابا أنهما متحرران لا بياليان بالناموس.

"ثم بعدما صorfazمانًا،

أطلقا بسلام من الإخوة إلى الرسل". [33]

لم يكونا في عجلة، بل صorfazمانًا ليس فقط لإقناع المؤمنين اليهود بعدم إلزام الذين من الأمم بحمل نير الناموس، وإنما لخدمة الشعب وبنيانهم الروحي، فنزجا الفكر اللاهوتي بالحياة العملية الروحية.

نجحا في مهمتهما وامتألت الكنيسة سلامًا وعادا إلى أورشليم يبلغان الرسل بالأخبار السورة.

"ولكن سيلارأي أن يلبث هناك". [34]

هذه العبارة لم ترد في كثير من النسخ القديمة خاصة القبطية والسريانية والعربية، وجاءت في الفولجاتا: "استحسن سيلارأي أن يبقى، بينما ذهب

يهوذا وحده إلى أورشليم".

"أمّا بولس ويونابا فأقاما في إنطاكية،

يعلمان ويبتشان مع آخرين كثيرين أيضًا بكلمة الرب". [35]



لم يمكننا في إنطاكية ليس إلا، وإنما كان يعلمان. بماذا كانا يعلمان وبماذا كان يبشوان؟ كلاهما كان يعلمان الذين كانوا بالفعل مؤمنين، وببشوان الذين لم يكونوا بعد قد صاروا هكذا [685].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لا نعرف المدة التي قضاها الرسولان بولس ويونابا في أنطاكية. وى البعض أنه في هذه الفترة حدث الخلاف بين القديسين بطوس وبولس الورد في غل 2: 11-12.

9 . خلاف بين بولس ويونابا

"ثم بعد أيام قال بولس ليونابا:

لترجع ونفتقد اخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم". [36]

لم يشغل نجاح خدمة القديسين بولس ويونابا في أنطاكية في جو يسوده الهوء والسلام عن اهتمام القديس بولس باخوته الذين سبق فركز لهم مع القديس يونابا، فإشتهي أن يروي ما قد غرسه، وأن يفتقد الإخوة. إحساس القديس بولس بمسئوليته نحو الكورة بين الأمم لم يكن يفترقه، فرأى أن ينطلق وحده تبشيرية، مع إواكه بالمتاعب والضيقات التي تحل به أثناء رحلاته. مع مركز الرسول بولس الأوي الفائق، خاصة في المدن التي أنشأ فيها الكنائس، ومع تأكيده انه ليس الكل آباء، حاسباً نفسه انه قد ولدهم في إنجيل ربنا يسوع المسيح، يدعو القديس بولس كل أعضاء الكنيسة: أساقفة وكهنة وشعب "إخوتنا". سألته أن يذهب معاً إلى الكنائس إلى كوزا فيها وأسسها لينظروا "كيف هم" يفتقد الكنائس، ويشركها فرحها وتغوياتها بالروح القدس، وآلامها وضيقاتها... بملسا شركة الحب العملي.

"فأشار يونابا أن يأخذنا معهما أيضاً يوحنا الذي يدعى موقس". [37]

تشاور مع القديس يونابا صديقه الحميم في الكورة، فوجد تجاوباً من جانبه، غير أن يونابا رأى أن يأخذ معهما ابن أخته القديس موقس يوحنا الإنجيلي.

وأما بولس فكان يستحسن أن الذي فرقهما من بمفيلية،

ولم يذهب معهما للعمل،

لا يأخذانه معهما". [38]

يبدو أن روح القديس موقس في الرحلة التبشيرية الأولى (أع 13: 23) لم يكن يرضى القديسين بولس ويونابا. اعترض القديس بولس على موافقته لهما، مهما كانت أسباب رجوعه، فالرسول بولس لا يجد أي عذر لمن ينسحب عن الخدمة.

"فحصل بينهما مشاجرة،

حتى فارق أحدهما الآخر،

ويونابا أخذ موقس، وسافر في البحر إلى قبرص". [39]

أصر القديس بولس على رأيه ربما ليكون نوساً للخدام، أن من ينسحب من خدمة لا يُقبل فيها بسهولة، بينما قبل القديس يونابا عذر القديس موقس فرأى موافقتهم. وإذ لم يتفق الاثنان حدث زاع ودي كان حله بركة للكنيسة، حيث انطلق القديسان بولس وسيلا إلى رحلة كوزية ثانية، بينما انطلق القديسان يونابا وموقس إلى رحلة كوزية أخرى، فتحول الخلاف لا إلى هجوم طرف على آخر، بل انطلاق الكل للعمل، كل فريق إلى مكان ليعمل الكل بروح الحب تحت قيادة روح الله القديس الصالح، الذي يحول حتى الاختلاف في الرأي إلى نمو الكنيسة وبنائها.

وى البعض في هذا الخلاف صورة للضعف البشوي حتى بين الرسل الروحيين، لكنه ليس فرصة لتوير وجود خلافات بيننا أو مشاوات

واحتداد.

هنا نترك انه ليس بالأمر الغريب أن يحدث خلاف حتى بين الرسل الحكماء، لكن لا تتسلل الكراهية إلى قلب أحدهم، ولا ينسحب أحد عن العمل، أو يحقر من عمل الآخر، ولا تهتز وحدة القلب والروح والفكر، مادام الكل يخدم المسيح الواحد، بإيمانٍ واحد، مستنيرين بنور الروح القدس واهب المحبة.

مرة أخرى لم نر القديسين بولس ورونابا قد اختلفا معاً حين حلت الضيقات من غير المؤمنين وتعوضا لاضطهادات موة، لكن دبّ الخلاف في فرة الهوء، وإن كان روح الرب حوله للبنين.

أخوًا فإن هذا الخلاف في الوأي لم يدم بل صار القديس موقس معينًا للقديس بولس في الخدمة كما شهد بذلك في رسالته الوداعية (2 تي 4:

(11

❖ ما نأخذه في الاعتبار ليس أنهما اختلفا في الوأي، وإنما تكيف الواحد مع الآخر متطعين إلى أن صلاحًا أعظم يتحقق بمفترقتهما بعضهما البعض... ماذا إن؟ هل افتورا في عدوة؟ حاشا! ففي الواقع وى بعد ذلك مديح كثير لرونابا في رسائل بولس. إنه نضال حاد ليس عدوة ولا خصام، أدي النضال إلى المفارقة بينهما. " ورونابا أخذ موقس ... بتعقل كل منهما رأى أن ذلك أنفع فلم يمتنع أحدهما عن الخدمة إذ وجدت شركة مع الآخر. إنني أحسب أن المفارقة قد تمت بروية، وكل منهما قال للآخر: "إذ أنا لا أرغب في هذا وأنت وغب، لهذا لا نتخاصم، وإنما نزع مناطق العمل". لقد فعلا هذا وخضع كل منهما للآخر. فقد راد رونابا أن تتجح خطة بولس لهذا انسحب، ومن الجانب الآخر راد بولس أن تثبت خطة رونابا فانسحب [686].

القديس يوحنا الذهبي الفم

10 . بدء الرحلة الثانية

وَأَمَّا بولس فاختر سيليا،

وخرج مستودعًا من الاخوة إلى نعمة اللّهُ". [40]

❖ حسن هو إتحاد الشيوخ مع الشبان، واحد يقدم شهادة والآخر يعطي راحة. واحد يقود والآخر يعطي بهجة. أعبّر بلوط الذي التصق وهو شاب بإواهم إذ كان خرجًا (تك 12: 5). ربما يقول البعض أن هذا حدث بسبب القابة وليس عن طوع اختياري. ماذا نقول عن إيليا وأليشع (1مل 19: 21)؟ ... وفي سفر أعمال الرسل رونابا أخذ موقس معه، وبولس أخذ سيليا وتيموثاوس (أع 16: 3) وتيطس (تي 1: 5) [687].

القديس أمبروسيوس

"فاجتاز في سورية وكيليكية يشدد الكنائس". [41]

اجتاز الرسولان في سوريا وكيليكية يفتقدان الكنائس التي سبق أن قام القديسان بولس ورونابا بغوسها بروح الله القنوس.

كيف كانا يشددان الكنائس؟ حتمًا بكلمة الرب التي تشدد الركب المنحنية وتهب فرة الروح.

وى القديس يوحنا الذهبي الفم أن القديس بولس لم يكن في عجلة، لهذا لم يأخذ البحر بل طريق البر ليثبت الكنائس التي سبق فأسسها وكرز فيها. هذا وأنه كان يفضل تثبيت الكنائس التي كرز فيها عن الكورة في مناطق جديدة حتى لا تصير هذه الكنائس عائقًا للكورة بسبب الضعفات التي

تحل فيها [688].

مجمع مقدس تحت قيادة الروح القدس

❖ أعماقنا تصوخ إليك:

هل يمكن أن يعقد مجمع مسكوني مقدس بروح مجمع الوسل؟
ليس من يطلب أن يكون رئيساً،
ولا من يحتد وأيه!

يسود الحب والتواضع مجمع القديسين.

ويتهلل الكل بأعمالك الإلهية الفائقة!

❖ لتوجد خلافات في الرأي، ليكن!

لكن روحك الناري يصهر الكل في وحدة رائعة!
ليس ما يشغل كنيستك سوى خلاص العالم كله!

❖ ليس ما تطلبه عروسك،

سوى أن يختبر الكل العرس الموفح،

فترتفع الجميع فوق الحرف القاتل.

ويتهلل الكل بأعمالك الخلاصية!

❖ يا لك من إله عجيب.

روحك الناري يقدم القورات دون تجاهل كهنتك وخدامك.

وكهنتك يوحون، إذ يشترك الكل معهم.

يا لها من وحدة عجيبة ومبهجة!

❖ كنيستك يقودها روحك القنوس.

تشتهى قداسة كل مؤمن، ليتمتع بك أيها القنوس!

لا تود أن تضغط بنير الحرف القاتل،

بل أن يستعذب الكل نير صليبك الحلو،

ويتمجد الكل بحمل صليبك المجيد!

<<

الأصحاح السادس عشر

سجن في فيلبي

أم

تسبيح في السماء؟

اختتم الأصحاح السابق ببدء الرحلة التبشيرية الثانية للقديس بولس الرسول، ورافقه فيها القديس سيلا. وقد جاء الأصحاح السادس عشر بروي لنا جزء من هذه الرحلة، ولعل من أهم أحداثها اختيار بولس الرسول للشباب تيموثاوس تلميذاً له يربيه على الخدمة، وسجن القديسان بولس وسيلا في فيلبي، وكيف تمتع القديسان بالتسبيح كمن هما في السماء وسط السجن الداخلي في ظلمة نصف الليل، وقد امتلأ جسديهما بالحواحات.

1. اختيار تيموثاوس تلميذاً 1-3.

2. نمو الكنائس يومياً 5.

3. الروح يمنعهم من الكلمة 6-7.

4. أعبّر إلى مكنونية وأعنا 8-10.

5. بولس وسيلا في فيلبي 11-13.

6. عماد ليدية وأهل بيتها 14-15.

7. إخراج روح الوافدة 16-18.

8. بولس وسيلا في السجن 19-24.

9. إيمان حافظ السجن 25-34.

10. إطلاق الرسولين 35-40.

1. اختيار تيموثاوس تلميذاً

"ثم وصل إلى بربّة ولبسوة،

وإذا تلميذ كان هناك اسمه تيموثاوس،

ابن امرأة يهودية مؤمنة،

ولكن أباه يوناني". [1]

في لسوة حيث رُجم القديس بولس أثناء رحلته الأولى التقى في هذه الرحلة بالشباب تيموثاوس، ورأى فيه الرسول إمكانية العمل الروحي القيادي الحي. وهكذا لا ينسى الله تعب المحبة، ففي الموضع الذي عانى فيه الآلام أقتطف ثروة موحدة تسر قلب الله، وتكون سبب بركة لكثيرين. إنها نعمة الله الفائقة التي تسمح بالصيق وتعطي تغريات بطويق أو آخر.

لعل من أهم ملامح القديس بولس أبوته، هنا زاه يتبنى تيموثاوس ويهتم بتعليمه وتربيته، كما فعل مع كثيرين، بكونه قد ولده في المسيح يسوع خلال كورنثوس. وقد اتسم بولس كأب بالحب والحنو مع الحكمة. كتب القديس بولس لابنه الصريح في الإيمان رسالتين حملتا اسمه.

1. كان تلميذاً، ربما اعتمد في طفولته، حين قبلت والدته الإيمان، وذلك كما نالت أسوة ليدية العماد عند إيمانها [15]، وكما اعتمد السجناء والذين له أجمعون [33].

وي البعض أن تيموثاوس كان من بين التلاميذ الذين أحاطوا بولس الرسول بعد ترجمه، نال المعمودية على يديه، كما هو واضح من قوله:

"الابن الصريح في الإيمان" (1 تي 1: 2)، "فتقو يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع" (2 تي 2: 1).

2 . رافقه في رحلته الأولى في إنطاكية بسيدية وأيقونية ولسوة كما جاء في 2 تي 3: 10-11 "وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتتي وصوي واضطهاداتي وآلامي مثل ما أصابني في أنطاكية وأيقونية ولسوة. أية اضطهادات احتملت، ومن جميعها أنقذني الرب".

3 . لعل الرسول بولس عاش وسط عائلته وتعرف على دقائق حياتهما، إذ يقول: "إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك إفنيكي، ولكني موقن أنه فيك أيضاً" (2 تي 1: 5). كانت والدته في الأصل يهودية آمنت بالسيد المسيح، يتحدث القديس عنها وعن والدتها بكل وقارٍ كمؤمنتين التصقت حياتهما بتعاليم السيد المسيح، وتمتعنا بالشركة معه. هنا يليق بنا أن نقف بكل إجلال للأُم والجدة، إذ لا نسمع عن وجود مجمع يهودي في لسوة، وغالبًا لم توجد رعاية دينية في المجتمع اليهودي هناك، لكن قامت الأُم والجدة بدور روحي تقوي في تربيته تيموثاوس الذي رضع منذ صباه من لبن الكتاب المقدس الخالص غير الغاش. هنا يبرز نور الأسوة الوئيسي في تنشئة الجيل الجديد وعدم الاتكال بالكامل رعاية الكنيسة والخدام.

❖ يرتد مديح أسلافنا إلينا إن كنا نشركهم فيه. وإلا يصير هذا المديح لغوا بل بالحري دينونة علينا [689].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالتعليق على خلفية تيموثاوس اليهودية، يشير بولس إلى أصل تيموثاوس ليؤكد إيمانه. ليس شيء يسند الشخص مثل المثال في الأسوة [690].

الأب ثيودورت أسقف كورث

4 . كان والده يونانيًا أمميًا، مع أنه كان لا يجوز لفتاة يهودية أن تتزوج أمميًا (تث 7: 3؛ عز 9: 12)؛ غير أن هذا القانون كان يُنفذ في حدود كنعان فقط. وإذا كان الأب أمميًا لم يختن تيموثاوس. إذ لم يكن الطفل ملقًا بالختان مادام الأب غير يهودي. غير أن الأُم والجدة علمتا الطفل الإيمان بالله، فاشتاق أن يختن كعلامة للدخول في عهد مع الله، وذلك قبل أن تؤمنا بالسيد المسيح.

❖ إذ حدث هذا الخلط بين اليهود والأمم بدأ الناموس (في حرفيته) ينحل تدريجيًا [691].

القديس يوحنا ذهبي الفم

5 . غالبًا ما قبل تيموثاوس الإيمان في رحلة القديس بولس التبشيرية الأولى.

اتسم تيموثاوس بشخصية فاضلة بين المسيحيين، وقد شهد له الإخوة في لسوة وأيقونية، فاختره القديس بولس ليكون في صحبته، يعلمه ويبربه على الكورة والرعاية.

6 . خنته القديس بولس ليس كضرورة لخلاصه، وإنما لكي يربح اليهود الذين في أورشليم، ولا يُتهم أنه مقلوم للناموس.

لقد تمتع الرسول بولس وسط ثمر الاضطهادات بتلميذٍ خاص صار أسقفًا على كنيسة أفسس، يحسب كزًا وذخوة تمتعت بها الكنيسة في المسيح يسوع!

"وكان مشهودًا له من الإخوة الذين في لسوة وأيقونية". [2]

أن تعليم تيموثاوس منذ طفولته وتربيته على الكتب المقدسة بواسطة أمه وجدته قدم له بلا شك معرفة روحية عملية صالحة، وهبأه للعمل الكورني كتلميذٍ للقديس بولس. فمع صغر سنه شهد له المؤمنون الذين احتكوا به. كما شهد له الرسول نفسه الذي أوصاه: "لا يستهن أحد بحدائتك، بل كن قوة للمؤمنين في الكلام، في التصوف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة" (1 تي 4: 12).

"فأراد بولس أن يخرج هذا معه،

فأخذه وختنه من أجل اليهود الذين في تلك الأماكن،

لأن الجميع كانوا يعرفون أباه أنه يوناني". [3]

من أهم السمات التي اتصف بها الرسول بولس تشغيل الطاقات واضوام مواهب الكثرين، خاصة الشباب، هنا نجد مثالًا حيًا لتشغيله الشاب

تيموثاوس. قدّر بولس مواهب الشاب وتقواه ومحبته للكتاب المقدس التي تشوبها من والدته وجدته، فقبله ليس فقط كتلميذ له، بل حسبه شريكاً معه في الخدمة، وعهد إليه رعاية الكنيسة في أفسس.

قام بختانه لربح اليهود، حسب مبدأه: "صوت لليهودي كأني يهودي، لأربح اليهود" (1 كو 9: 20). خنته لأنه نصف يهودي (والدته يهودية)، لكنه رفض ختان تيطس (غل 2: 3) لأن والديه أمميان، ولا ضرورة لختانه. بالأول أراد كسب اليهود للمسيح، وبالتالي كسب الأمم. لم يكن سهلاً لدى اليهود أن يجنوا من كان نصف يهودي أن يركز بالكلمة. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أنه لم يود أن يسدد ضربتين قويتين نحو اليهود لهذا ختن تيموثاوس قبل أن يبدأ الكرة ويسام أسقفاً [692]. فالختان لا يضر، وفي نفس الوقت، وإن كان غير لازم للخلاص، إلا أن له منفعة حيث يهدئ به روح اليهود حتى يتقبل الكل فكرة عدم ضرورة الختان [693].

❖ عجيبة بحق هي حكمة بولس! ذلك الذي دخل معرك كثوة بخصوص الختان، والذي بلغ بهذه الأمور إلى هذه النهاية، ولم يستسلم حتى بلغ إلى هذه النقطة (عدم ضرورة الختان) نجده الآن بعد أن صار هذا القانون ثابتاً وأكيداً يقوم بختان تلميذه. فإنه ليس فقط لم يمنع الآخرين من الختان بل هو نفسه مرسه... والعجيب في تلك الأماكن إذ لم يكونوا قائلين أن يسموا الكلمة من شخص أغول. ليست حكمة أعظم من هذه. ففي كل الأمور كان يتطلع إلى ما هو نافع، ولم يفعل شيئاً لمجرد أنه يفضلهُ هو. ماذا إذن؟ لاحظوا نجاحه، فقد خنته لكي يزيل الختان، إذ يركز بقوانين الوصل [694].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وإذ كانوا يجتازون في المدن،

كانوا يسلمونهم القضايا التي حكم بها الرسل والمشايخ،

الذين في أورشليم ليحفظوها". [4]

سلروا في مدن سوريا وكيليكية الخ، وسلموا المسيحيين هناك قرأت مجمع أورشليم المؤرمة بخصوص قبول الأمم للإيمان (أع 10 : 29-29). فبلا شك أن المنزعة التي حدثت في أنطاكية في هذا الشأن بسببها انعقد مجمع أورشليم قد انتشرت أيضاً بين كنائس في مدن بعيدة، وسببت قلقاً كثرة. فقد جاء انعقاد المجمع في وقتٍ مناسبٍ لعلاج مشكلة يمكن أن تهز إيمان الكثرين، إذ كانت الكنيسة تضم كثوين كل يوم من الأمم.

2. نمو الكنائس يومياً

"فكانت الكنائس تتشدد في الإيمان،

وتترداد في العدد كل يوم". [5]

فصلت قرأت مجمع أورشليم إلى حدٍ كبير في الخلافات التي حدثت بين المسيحيين الذين من أصل يهودي وأولئك الذين من أصل أممي. عوض ضياع الوقت والطاقة في النزاعات اهتم الكثيرون بالعمل الإيجابي لكسب كل نفس للتمتع بخلاص الله، فتشددت الكنائس في الإيمان، وانضم كثيرون إليها.

3. الروح يمنعهم من الكلمة

"وبعدما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية

منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في آسيا". [6]

فريجية : كانت أكبر ولاية في آسيا الصغرى في الشمال وبسببها Pisidia وليسيا Lycia في الجنوب، وغلاطية وكبوكية في الشرق، وليديه وميسيا في الغرب.

كورة غلاط : ية: شوق فويجية، هذه الكرة سبق أن استولى عليها بنو الغال (فرنسا) في أوقات مختلفة، ودُعيت بعد ذلك على اسمهم "غلاطية".

امتلاكها على الأقل ثلاث قبائل منهم. أقام فيها أيضًا كثير من اليهود، لهذا وُجد فيها عدة أخواب، وقامت خصومات كثرة بين اليهود والأمم الذين قبلوا الإيمان كما هو واضح من الرسالة إلى أهل غلاطية.

كان في خطة الله أن تدخل الكرة بقوة إلى أوربا، لذلك عندما اجتاز الرسول بولس وسيليا في هذه الرحلة بعض ولايات في آسيا التي كان قد غرس الرسول بذار الكلمة فيها، وكان يود أن يسقيها، كان الروح القدس يحثه على عدم الكلام ليسوع فيخرج منها. ولعله كان في دهشة لعمل الروح الذي كان دومًا يحثه على الخدمة، ولم يكشف له الروح الخطة الإلهية إلا في ترواس حين رأى رجلًا مكنونيًا يدعو للعبور إلى أوربا لخدمتهم.

"فلما أتوا إلى ميسيا،

حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية،

فلم يدعهم الروح". [7]

تكرر الأمر في ميسيا كما في بيثينية.

ميسيا : ولاية في آسيا الصغرى، على شمالها بروبنتس Propontis ، وشوقها بيثينية، وجنوبها ليدية، وغربها بحر ايجية Aegean Sea. حاولوا الاتجاه شرقًا للذهاب إلى بيثينية، لكن الروح منعهم.

❖ 1 عندما قال بولس: "إني موراٌ كثرة قصدت أن آتي إليكم" (رو: 13) يظهر الحب الذي له من نحو أهل روما، وعندما أضاف: "ومُنعت حتى الآن"، مع أنه بالحقيقة يمكن الظن أن الله هو الذي منعه، لكنه يظهر بهذا أن عمل الله هو أن يؤم أين يذهب الوسل وأين يجب ألا يذهبوا. إنه بتدبير معين يحدّد بعضًا للكرة بكلمة الله وآخرون لا. إذ يقول بولس نفسه في موضع آخر: "فلما حاولنا أن نذهب إلى بيثينية لم يدعنا روح المسيح" (راجع أع16: 7) ... لقد انتهى الذهاب ولم يكف عن الصلاة، لعله يحمل ثمرًا منهم كما من آخرين من الأمم [695].

العلامة أوريجينوس

4. أعبّر إلى مكنونية وأعنا

"فمروا على ميسيا

وانحدروا إلى ترواس". [8]

ترواس : مدينة في فوجية أو ميسيا بين تروي Troy في الشمال وآسوس Assos في الجنوب. أحيانًا يُستخدم اسم ترواس أو ترواد Troad على كل دولة التروجان Trojan ، وهي ولاية كانت تضم مدينة تروي القديمة. هنا سجل هومر الإلياذة Iliad . ذُكرت ترواس كثيرًا في العهد الجديد (2 كو 2: 12؛ 2 تي 4: 13؛ أع 20: 5).

"وظهرت لبولس رؤيا في الليل،

رجل مكنوني قائم يطلب إليه ويقول:

أعبّر إلى مكنونية وأعنا". [9]

ظهر له في رؤيا رجل مكنوني ربما عرفه من ملامحه أو لغته أو ملبسه. هل كان القديس بولس نائمًا حين رأى الرؤيا أم في يقظة، هذا ما يصعب التحقق منه. فإن الله يستخدم وسائل مختلفة لإعلان رادته لرجاله الذين يتممون مشورته. رى العلامة أوريجينوس أن الذي ظهر للقديس بولس هو ملاك راع. [] يوجد رعاة هم ملائكة يدبرون أمورًا بشوية (دا 10: 13)، كل منهم يقوم بحاسته. كانوا يسهرون نهارًا وليلاً [696]. وهكذا يعتقد جروتس Grotins أن الذي ظهر هو ملاك مكنونية، كما جاء في دانيال 10: 12-13؛ 20-21 أن لكل أمة ملاك خاص بها.

مكنونية : بلد متسع في اليونان، شمالها تراس Thrace وجنوبها تسالي Thessaly وغربها أريس Epris وشوقها بحر ايجيه. سكنها أهل كيتيم بن

يافان (تك 10: 4). قامت مملكتها في أيام الإمبراطور فيليب وابنه اسكندر الأكبر. وهي أول منطقة في أوروبا دخلها الإنجيل.

تجاوب الرسولان بطرس وسبلا مع الرؤيا وسلمتا نفسيهما للعمل الإلهي.

هذه الدعوة دائمة تصوخ في أذان الكنيسة من كل جانب لكي تعبر إلى العالم، وتقدم له كلمة الخلاص.

لم يظهر الملاك في شكل والٍ أو حاكمٍ لمكونية أو أحد رجال النولة، وإنما في شكل إنسان من عامة الشعب، فالكارز الحي هو الذي لا يميز بين عظيم وعامي، غني وفقير، متعلم وأمّي، فقد مات السيد المسيح من أجل كل نفس.

أعلن له المكوني أن يعبر ويعينهم، فلا يكفي الصلاة من أجلهم، بل يؤمّه أن يتحرك ويذهب إليهم، فإن الله في محبته تول إلى البشرية وعاش في وسطها كواحدٍ منهم. هكذا يليق بالكارز أن يعبر إلى النفوس العريضة ليقدّم لها طبيب النفوس ودواء الروح.

لماذا لم يرسله الروح إلى مكونية بل رأى في رؤيا رجلاً مكونياً يطلب منه المعونة، بينما حينما حاول بولس ومن معه أن يذهبوا إلى بيثينة لم يدعهم الروح [7]؟ كان منعهم من الذهاب إلى بيثينة يستلزم تدخل الروح القدس مباشرة، حتى لا يتشككوا كيف يمكن الامتناع عن الذهاب إلى موضع معين للكورة. أكد لهم الروح خطته الإلهية بمنعهم نون تقديم مسيبتات. أما هنا فإن الرؤيا نفسها هي من عمل الروح القدس نفسه، أما ظهور رجل مكوني، فلكي يلهب قلب الرسول بولس بالحب الأخوي. فإنه يوجد لنا إبرة كثيرة يصرخون طالبين نجدتنا، بممارسة العمل الإلهي.

لم يكن ممكناً لرسول ومن معه أن يتشككوا في الرؤيا لأنها صرخة قلب يستجد من الهلاك الأبدي!

❖ إذ يحثه على الكورة أظهر له حلماً لتحقيق هذا، أما لكي يمنعه عن الكورة فما كان يمكنه أن يحتمل هذا لهذا أعلن له الروح القدس لتنفيذ ذلك [697].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كان يوجد ملاك راعٍ في مكونية احتاج إلى عون الرب. لهذا ظهر لبولس في أحلامه كرجل مكوني وقال: "أعبر إلى مكونية وأعتاً". لماذا أتحدّث عن بولس حيث أن الملاك قال هذا لا لبولس بل ليسوع الذي في (قلب) بولس؟ هكذا يحتاج الوعاة إلى حضرة المسيح [698].

العلامة أوريجينوس

"قلما رأى الرؤيا،

للوقت طلبنا أن نخرج إلى مكونية،

متحققين أن الرب قد دعانا لنبشروهم". [10]

هذه هي أول مرة يشير فيها القديس لوقا إلى نفسه أنه في صحبة الرسول بولس، وأنه شريك معه كما مع سبلا في الكورة. فإذا رأى الرسول الرؤيا انطلق الكل ساعين بغير تأخير إلى تحقيق دعوة الله للعمل في مكونية. لقد أظهر جميعهم استعدادهم الدائم للعمل حسب توجيه الله بكل مسوة، وبغير تردد أو نقاش أو وضع حسابات بشوية للرحلة إلى هناك. إذ تسلّم القديس بولس دعوة إلهية للانطلاق إلى مكونية لم يتأخر بعد في الكنائس التي في آسيا أو غوها، بل في طاعة كاملة صار يسعى مع زملائه للتنفيذ السريع.

❖ كان لدى بولس المادة ليفتخر بالرؤى (2 كو 1: 12)، وبالأمر التي شاهدها (أع 16: 10؛ 18: 9)، وبالعبائبات والآيات (رو 15: 19؛ 2 كو 12: 12)، وبالأتعاب التي احتملها من أجل المسيح، وبالكنائس التي بناها بطموحه أن ينشئ كنيسة حيثما لا يُعوف المسيح، كل هذه مادة لاقتخره... ومع ذلك فإن الافتخار حتى بمثل هذه الأمور ليست بون خطر. لهذا فإن الأب الصالح الذي وهبه هذه الرؤى والأمر التي رآها سلّمه كهبة أن يضايقه ملاك الشيطان حتى لا يفتخر [699].

العلامة أوريجينوس

5 . بولس وسيلا في فيلبي

فأقلعنا من ترواس،

وتوجهنا بالاستقامة إلى ساموثاكي،

وفي الغد إلى نيابوليس". [11]

انطلقوا نحو مكدونية مع أية سفينة مقلعة من ترواس Thrace في استقامة الى ساموثاكي، وفي اليوم التالي الى نيابوليس.

ساموثاكي كانت جزوة في بحر ايجية ليست ببعيدة عن ژاس، بها جبل عال، وهو أعلى جبل في المنطقة، ولا يعلو عنه إلا جبل أتوس. وُي

ساموثاكي من شاطئ أسيا الصغرى عندما تكون الشمس من ورائها في حالة الغروب. وهي تضم شعباً هو خليط من ژاس وساموس، لهذا دعيت

ساموثاكي. محيط الجزوة حوالي 20 ميلاً؛ وكانت ملجأً يحتمي فيه الهليون والمجرمون.

نيابوليس : ميناء بحري على شاطئ مكدونية بالقرب من حدود ژاس، وعلى بعد حوالي 10 أميال من فيلبي. يسمى الآن قالا، وبالتورية قوله،

وهي موطن محمد على باشا والى مصر التركي.

"ومن هناك إلى فيلبي،

التي هي أول مدينة من مقاطعة مكدونية،

وهي كولونية،

فأقمنا في هذه المدينة أياماً". [12]

فيلبي : المدينة الرئيسية في مكدونية، وقد عبر الإنجيلي لوقا عن ذلك بقوله: "أول مدينة من مقاطعة مكدونية"، لهذا فقد اهتم القديس بولس

ورفقؤه بها، لأنها إذا قبلت الإنجيل يمكن بسهولة انتشاره في مدن مكدونية الأخرى. اسمها القديم كان داثوس Dathos. سميت باسم الإمبراطور فيليب

الثاني والِد الإسكندر الأكبر الذي جدها سنة 357 ق.م. كانت مدينة حربية أكثر منها تجارية لذلك كان عدد اليهود فيها قليلاً.

اشتهرت فيلبي بأنها كانت موقع عدة معرك أثناء الحروب الأهلية للرومان، وبينهم وبين غوهم، وفيها تمت المعركة الحاسمة بين بروتس

Brutus وأنطوني، حيث قتل بروتس نفسه في هذا الموقع.

كولونية : أي كانت تحت الرعاية الرومانية مباشرة وللمواطنين فيها حقوق وامتيازات رومانية، كأن لا يجلدون قط، ولا يُقبض عليهم إلا تحت

شروط معينة، ومن حقهم رفع شكاوهم من تحت تحقيق الحكام المحليين إلى الإمبراطور نفسه. تمتع سكانها بحقوق سكان روما، ذلك لأن أغسطس قيصر

المدعو اكتافيانوس سابقاً انتصر فيها بجيوشه على أعدائه سنة 42 م، فهبها هذا الشرف. وكلمة "كولونية" من الجانب السياسي تعني أن القوانين فيها هي

طبق الأصل من القوانين التي تسوي في روما نفسها، أي أن فيلبي كانت روما مصغرة.

"وفي يوم السبت خرجنا إلى خرج المدينة عند نهر،

حيث جرت العادة أن تكون صلاة،

فجلسنا وكنا نكلم النساء اللواتي اجتمعن". [13]

كانت أماكن الصلاة تُقام خرج المدن حين يكون اليهود فواء، عاجزين عن بناء مجمع داخل المدينة، أو يكونوا ممنوعين من بنائه. كانت

الصلاة عند شواطئ الأنهار مستحبة، ففي السبي يقول المرتل: "على أنهار بابل جلسنا..." (مز 137: 1). ويقول حزقيال النبي أنه كان عند نهر خابور

(حز 1: 1)؛ ودانيال النبي تمتع برويا عند نهر وُلّاي (دا 8: 2)، وبرؤيا أخرى بجانب النهر العظيم دجلة (دا 10: 4) [700].

غالباً أُجبر اليهود على عدم إقامة مجمع داخل المدينة، فبنوا مكاناً صغيراً لصلاة على حافة النهر، أشبه بصالة اجتماع تسمى يوسفطا

أي مصلى، غالباً ما كانت بدون سقف. وكان هذا المبنى خرج أبواب المدينة على شاطئ النهر، إما طلباً للهوء أو بسبب كثرة

proseuchoe

استخدامهم للماء في الغسالات المطلوبة قبل الخدمات الدينية وأثناء مملستها. ويبدو أنه لم يوجد سوى نساء يتعبدن في هذا المبنى، أو اعتادت النساء على المواظبة على الاجتماع فيها أكثر من الرجال فكانت شبه مخصصة لهن.

6 . عماد ليديّة وأهل بيتها

"فكانت تسمع امرأة اسمها ليديّة بياعة لرجوان من مدينة ثياتوا،

متعبدة لله،

فتفتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس". [14]

كانت تجرّ الأرجوان بلا شك مربحة للغاية، فاللون الأرجواني كان يستخرج من صدف السمك، يرتديه الرؤساء والأغنياء (إش 1 : 18؛ لو

19 : 16).

ثياتوا : موطن ليديا، تدعى الآن اخيسار Akhisar في آسيا الصغرى (رؤ 1 : 11)؛ كانت تشتهر بالصباغة كما يظهر من كتابات هومر [701] . ومينؤها المتاخم لها هو وجاموم Pergamum ، والعلاقة بين فيلبي وثياتوا علاقة تجلية كبرى قائمة على شهرة ثياتوا في إنتاج الأصباغ.

كانت ليديا أممية، لها تقدرها بين اليهود، لها أسرتها وخدمها، اقتدى أهل بيتها بها وقبلوا الإيمان واعتموا معها.

كانت عظة القديس بولس في صالة اجتماع فيلبي لولاء النسوة أول عظة يقدمها رسول من رسل المسيح في أوربا؛ وكانت ليديا أول امرأة

تستضيف رسولاً في بيتها في تلك المنطقة. وكان نهر جاجتياس أول نهر تتقدس مياهه بالمعمودية لها ولأهل بيتها.

"فلما اعتمدت هي وأهل بيتها،

طلبت قائلة:

إن كنتم قد حكمتم أني مؤمنة بالرب،

فادخلوا بيتي وامكثوا،

فألزمنا". [15]

إذ آمنت اعتمدت في الحال، واعتمد معها أهل بيتها، فقد اعتمد أطفالها على إيمان والدتهم [702] التي تتحمل مسؤولية تربيتهم في المسيح يسوع. إذ اتسمت بحب الضيافة حتتهم على الإقامة في بيتها بكونها مؤمنة بالرب.

❖ "فألزمنا" : انظروا إلى حكمتها، كيف ألحت على الرسل، كيف كانت كلماتها مملوءة تواضعاً وحكمة [703] .

القديس يوحنا الذهبي الفم

7 . إخراج روح عوافة

وحدث بينما كنا ذاهبين إلى الصلاة،

أن جارية بها روح عوافة استقبلتنا،

وكانت تكسب مواليتها مكسباً كثوياً بوافتها". [16]

كانوا ذاهبين إلى مكان للصلاة "مصلى proseuchoe" [13] ، فالتقت بهم جارية بها روح عوافة Python وهو أحد أسماء أبوللو. إله الفنون

الجميلة اليوناني مثل الموسيقى والشعر والطب والبلاغة، كانوا يعتقدون أنه مخترع الفنون، وكان مشهوراً بأنه ثالث ابن للإله جوبتر ولاتونا Latona، له

معبد خاص به وكاهن في ديلفي Delphi ، ربما الكاهن "الوسيط الروحي" الوحيد الذي له شهرة على مستوى المسكونة، يأتي إليه كثيرون من كل أنحاء

العالم. دُعي Pathon ، لأنهم يعتقدون نه ما أن ولد حتى أهلك بالسهم حية تحمل ذات الاسم. وقيل أنه أرسله أبوللو ليضطهد Latona؛ من هنا صار اسمه العام Pythian Apollo. له معابد على جبل برناسوس Parnassus وفي دلفي وديلوس Delos وكلاروس Claros وتينوس Tenedos الخ.، وكانت عبادته مسكونية. في دلفي كانت كاهنة لعبدة تدعى بأن الوحي يحل عليها، وكانت تهيج بعنفٍ شديد أثناء حلول الوحي عليها وكانت تدعى Python ، هكذا كانت العوافة مكسباً لوبحٍ عظيم، وكان الرسول بولس يتطلع إلى هذا العمل أنه شيطاني.

"هذه اتبعت بولس وإيانا،

وصرخت قائلة:

هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي،

الذين ينادون لكم بطريق الخلاص". [17]

لقد اتبعت القديس بولس ومن معه، ربما لأنها ظننت أنها تتبأ لهم، فتتال منهم أجرة أو مديحاً علنياً؛ أو لأنه إذ يسكنها روح شوير خشي الروح أن يطرده من مسكنه. لكن الوأي الأرجح أنها أرادت الشهادة لهم حتى إذ يقبلوا شهادتها علانية تعود فتضل الناس. تبدأ تنطق بما هو حق ليس لحبها في الحق ولا للكررة به، ولكن كفخ لإسقاط سامعيها في الضلال. كما كانت الشياطين تتبع السيد المسيح صلخة: "هذا هو قوس الله" (مر 1 : 24)، لكي تتمكن فيما بعد من تضليلهم، هكذا تبع الروح النجس الذي في العوافة بولس الرسول ومن معه وهو يصوح: " هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص" [17].

❖ لماذا نطق الشيطان بهذه الكلمات؟ ولماذا منعه بولس؟ لأن الأول تكلم بخبث، والثاني بحكمة. لقد أراد الشيطان أن يجعل من نفسه موضع ثقة. فلو أن بولس قبل شهادته لخدع الشيطان الكثير من المؤمنين، إذ صار مقولاً بواسطة بولس. لهذا قبل أن ينطق بما هو ضد نفسه حتى يؤسس بعد ذلك ما هو لحسابه. هكذا فإن الشيطان نفسه كان يُعد ما هو للدمار [704].

❖ لقد رأى الشيطان أنهما قد صاروا مشهورين، فزاد هنا أن يقوم بدور رياضي. بهذا ظن أنه يُسمح له أن يبقى في الجسد مادام يبشر بنفس الأمور. ولكن إن كان المسيح لم يقبل شهادة إنسان (يو 5 : 34)، قاصداً يوحنا، فكم بالأولى لا يقبل شهادة شيطان. "التسييح لا يليق بفم الخاطي" (ابن سواخ 15 : 9). فإن هؤلاء يبشرون ما هو ليس من البشر بل من الروح القدس. إذ لم يعملوا بروح الافتخار [705].

❖ ألا يدعو شيطان ما اسم الله؟ ألم تقل الشياطين: نحن نعوف من أنت، قوس الله؟ (مر 1 : 24؛ لو 4 : 34) ألم يقولوا لبولس: " هؤلاء الرجال هم خدام الله العلي"؟ لقد فعلوا هذا وهم تحت العذاب، فعلوا هذا فقط تحت الضغط، وليس بولادتهم، ما كانوا يفعلون هذا دون هزيمتهم [706].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وكانت تفعل هذا أياماً كثيرة،

فضجر بولس والتفت إلى الروح،

وقال: أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها،

فخرج في تلك الساعة". [18]

ضجر منها الرسول بولس إذ خشي أن يظن السامعون أنه موافق على شهادتها لهم، كما حزن من أجل العوافة نفسها أنها مُستعبده لروح شوير يحركها كما يشاء، ويضلل من يستمع إليها.

في أيام الإمبراطورية الرومانية كان كثيرون يعتقدون في الوحي الذي يحل على كاهنات أبوللو. وكانت الهياكل في كل موضع تودم بالقدامين الذين يسرون وراء هذا الضلال. فكان لا بد للمسيحية أن تكشف هذا الضلال، حتى وإن بدا البعض أنهم يتبأون أو يشهدون للحق إلى حين. خروج الروح الشوير كان علامة على السلطان الذي يحمله الوسل من الله، وقوه اسم يسوع المسيح الذي لا يحتمله عدو الخير.

في تعليق القديس كيرلس الكبير على قول السيد المسيح: "فإن كنت أنا ببعزبول أخرج الشياطين، فأبناؤكم بمن يُخرجون؟" (لو 11: 19) يقول:] كان التلاميذ الطوباويون يهوداً، وأبناء اليهود حسب الجسد، لكنهم نالوا سلطاناً من المسيح على الأرواح الشريرة ويحررون من تملّكوا عليهم باستدعاء الكلمات: "باسم يسوع المسيح". فإن بولس نفسه أيضاً مرّة أمر الروح الشريرة بسلطان رسولي: "أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها" [707]. [18].

❖ حقا إن الشياطين تؤدي الذين يخافون منها، الذين لا تحميهم يد الله القوية العالية، الذين لم يرتبطوا بسرّ الإيمان. لكنهم يخشون الأوار، أي الذين يعبدون الله، والذين يستحلفونهم باسمه أن يفلتوا الأجسام التي سكتوها. فإنهم يضربون بكلماتهم كما بجلدات، وأحيانا يكفي مجرد ذكر أسمائهم فيرتعبون [708].

الأب لكتانتيوس

بولس وسيلا في السجن

"فلما رأى مؤاليتها أنه قد خرج رجاء مكسبهم،

أمسكوا بولس وسيلا وجروهما إلى السوق إلى الحكام". [19]

لم يكن يشغل مواليتها معرفة الحق الإلهي، إنما تشغلهم المكاسب المادية، فإن محبة المال تعمي قلوب البشر عن رؤية الحق وقبوله، بل تحولهم إلى مقومة الحق، وتملاً قلوبهم كراهية وسخطاً. إلى يومنا هذا نجد في بعض البلاد من يقاومون الإيمان المسيحي مع إيراكهم عقلياً أنه حق، لكنهم يفعلون هذا بغية المكاسب المادية ونوال كرامة من الجهلاء. روى لي أحد الأعباء وهو صديق لشخص غير مسيحي كاتب له شهرته، كثراً ما كان يكتب ضد الإيمان المسيحي مع صداقته لكثير من المسيحيين، ولما سأله هذا الصديق أجابه: "بهذا الهجوم يسوع الكثيرون إلى شواء الجريدة".

❖ في كل موضع (محبة) المال هي أصل كل الشرور. يا لهم من وثنيين قساة! لقد فضلوا أن تبقى الجلية ممسوسة بالشيطان لكي يوبحوا مالا بواسطتها [709].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وإذ أتوا بهما إلى الولاية قالوا:

هذان الرجلان يبيلبلان مدينتنا،

وهما يهوديان". [20]

جاءوا بهما إلى الوالي العسكري، ففيلبي كمستعمرة رومانية يملس الضباط العسكريون إدلة الشئون العسكرية والمدنية في نفس الوقت. قدموا اتهاماً ضد الرسولين أنهما مثوا شغب وضد الشعب، وكأن ما يشغلهم هو سلام المدينة وهوءها، والغوة على قوانين الدولة. هكذا يرون في القوة الإلهية والعمل المقدس مقومة للسلطات وكسواً للقوانين. هذا الإتهام لا زال يُقدم كل يوم ضد المؤمنين الحقيقيين في بلاد كثيرة.

"ويناديان بعوائد لا يجوز لنا أن نقبلها،

ولا نعمل بها،

إذ نحن رومانيون". [21]

الاتهام الثاني ضد الرسولين أنهما يقدمان عادات دينية جديدة غريبة عن العادات الرومانية، أي يقدمون ديناً جديداً لا تعترف به القوانين الرومانية. أظهر هؤلاء الموالين لروح العوافة أنهم غيرورون على العبادة الرومانية واليهودية، مع أن ما يشغلهم حقيقة هو المكاسب الدينية. لم تسمح القوانين الرومانية بالعبادة لآلهة جديدة لم يوقها القانون. يقول العلامة ترتليان : "كان يوجد قانون أنه لا يجوز تقديس إله ما لم يوقه مجلس الشيوخ senate".

كما أخفى اليهود ما في قلوبهم فاتهموا السيد المسيح بأنه يود أن يقيم نفسه ملكاً، صلخين: "ليس لنا ملك إلا قيصر: من يجعل نفسه ملكاً يتكلم ضد قيصر" (يو 19: 12، 14)، هكذا فإن هؤلاء الرومانيين لم يكشفوا ما في قلوبهم، فلم يقولوا بأن هؤلاء قد أخرجوا الشيطان من الجلية، لئلا يحسوا أشرًا، إنما اتهموا بأنهما يعّوان عاندهم كرومانيين، وأنهما يبيللان المدينة.

"فقام الجمع معًا عليهما،

ومزق الولاة ثيابهما،

وأمرُوا أن يُضربا بالعصي". [22]

واضح أن موالي العوافة استطاعوا أن يثيروا جمهورًا كبيرًا وشغبًا ضد الرسولين وبطريقة غير شوعية، وقد احتج الرسول بولس على ذلك لأنه إجراء غير قانوني [37].

كانت العادة أن يُوى المجرم قبل جلده أو ضربه بالعصي.

"فوضوا عليهما ضربات كثوة،

وألقوهما في السجن،

وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط". [23]

كان هذا عمل اللكتور lector أو الجلاد، كعقوبة عامة بين الرومان أن يضوب الشخص بالعصي ثلاث مرات (2 كو 11: 25).

كانت الشريعة اليهودية تمنع العقوبة بأكثر من 40 جلدة، لهذا كانت العقوبة غالبًا لا تتعدى 39 جلدة حتى إن حدث خطأ في جلده لا يكون الشخص منفذ العقوبة قد كسر الشريعة، أما بالنسبة للرومان فالقانون لا يضع حدودًا لعدد الضربات. هذا ما عبّر عنه الرسول بأنه ضرب فوق الحدود (2 كو 11: 23).

وهو إذ أخذ وصية مثل هذه،

ألقاهما في السجن الداخلي،

وضبط رُجلهما في المقطرة". [24]

كان المجرمون الخطيرون يُلقون في السجن الداخلي لضمان عدم هروبهم. هذا السجن غالبًا ما يكون مملوء بالقانورات وغير صحي ومظلم. وُضعت رُجلهما في مقطرة، بين قطعتين من الخشب حتى لا يقروا على المشي، وغالبًا ما يربط الشخص بطريقة يضطر بها أن ينام على ظهوه الذي يمتلئ بالحواحات بسبب الضرب، فيعاني من آلام أشد. استخدام المقطرة قديم للغاية (أي 13 : 27). وى البعض أنّها قطعة خشبية على شكل برواز، حيث يوجد بها فتحتان تُثبت فيهما القدمان ليكونا مبتعدتين عن بعضهما البعض. وُجدت أكثر من مقطرة قديمة بها خمس فتحات تُثبت فيها القدمان والوجان والرأس.

يوجد حاليًا في سيلان Ceylon أداة تشبه المقطرة تستخدم، لكن تتوك الرأس حرة دون تثبيت [710].

9. إيمان حافظ السجن

"ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصلّيان،

ويسبحان الله،

والمسجونون يسمعونهما". [25]

وسط مثل هذه الآلام لم يكن ممكنًا للذين في السجن الداخلي أن يناموا، فكانت صرخاتهم تنوي من الآلام الشديدة، أما هذان المسجونان فكانا

يوتلان ويسبحان الله بروح التهليل والفرح، تسندهما نعمة الله الفائقة للطبيعة. فالمؤمن الحقيقي، شريك ملك الملوك في آلامه وصلبه، يجد لذة وسط الألم أعظم ممن يجدها ملك أو إمواطور أو رئيس على عرشه.

لم يكن ممكناً للسجن بظلمته وقذالته وأحواله، ولا للقيود والمقطورة ولا للحراشات التي ملأت جسمي بولس وسيلا أن تتزع عنهما روح الفرح والتهليل. فتحول السجن إلى أشبه بسماء، والوسولان إلى طغمة ملائكية مسبحة لله، فاهوتت لهما السماء وتزلزلت الأرض وتزعزعت أساسات السجن. تحولت الآلام إلى أغنية مفرحة حيث يتوهم الرسول في مجد داخلي: "أهم خدام المسيح، أقول كمختل العقل، فأنا أفضل، في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجن أكثر، في الميات مرات كثيرة" (2كو 11 : 23).

❖ ماذا يمكن أن يعادل هاتين النفسين؟ هذان الرجلان قد جُدا وتقبلا ضربات كثيرة وأسيء التعامل معهما، كانا في محنة، ألقيا في السجن الداخلي، موضعين في مقطورة، ومع هذا كله لم يسمحا لنفسيهما أن يناما بل سوا بالليل. ألا ترون بركات المحن؟ أما نحن ففي أسوأ ناعمة، ليس ما وعينا، نقضي الليل نياماً... لم يكن ممكناً لطاغية النوم أن يتسلط عليهما، ولا الشعور بالألم أن يحنيهما، ولا الخوف من الشور أن يطردهم إلى حالة اكتئاب يائسة. لا بل هذه كلها هي بعينها جعلتهما يقظين، ومملوئين بهجة فائقة [711].

القديس يوحنا الذهبي الفم

هكذا أعلن الرسولان عملياً أن سعادة الإنسان مصورها قلبه، حيث يسكن الله ويقيم ملكوته فيه. كما أعلننا أنه لن يقدر إنسان ما أو قوة ما معادية أن تحطم سلام المؤمن الحقيقي؛ قد يملس الأثوار ضغطاً شديدة على جسده، أما نفسه فما تقدر قوة ما أن تحنيها. اهتمت الكنيسة بممارسة السهوات الروحية، إلا أن فيجيلانتيوس Vigilantius هاجم حياة السهر، وقضاء ليالٍ للسهر يكومون فيهارفات الشهداء والقديسين في الرب، مع أن اسمه معناه "الساهر".

❖ تخونني بأن فيجيلانتيوس يشجب السهر. وهو في هذا بالتأكيد يأخذ موقفاً مضاداً لاس مه. الساهر يود أن ينام، ولا يريد أن يسمع كلمات المخلص: "ماذا، أما قترتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. حقا الروح قوي والجسد ضعيف" (مت 26: 40-41). وفي موضع آخر يسبح النبي: "في نصف الليل أقوم وأشرك على أحكام عدلك" (مز 119: 62) نقواً أيضاً في الإنجيل كيف قضى الرب ليالٍ كاملة في الصلاة (لو 6: 12)، وكيف أن الرسولين عندما وُضعا في السجن حفظا السهر الليل كله، ومنمين زاموهما، حتى تزلزلت الأرض، وأمن حافظ السجن، والولاية والمواطنون امتاثوارعباً (أع 16: 25-38). يقول بولس: "ثابروا على الصلاة واسهروا" (كو 4: 2). وفي موضع آخر يتحدث عن نفسه أنه "في أسهار كثيرة" (2كو 11: 27). لينم فيجيلانتيوس إن كان في ذلك مسوته ويغظ نوماً، فيهلكه مهلك مصر والمصريين. لكننا لنقل نحن مع داود: "هوذا حافظ إسرائيل لا ينعس ولا ينام". (مز 121: 4) "ليأت إلينا القنوس الحرس" (راجع دا 3: 3). وإن كان بسبب خطايانا ينام، فلنقل له: "قم يارب لماذا تنام؟" (مز 44: 23) وعندما تُلطم سفينتنا بالأمواج لننقظه قائلين: "يا سيد، خلصنا، فإننا نهلك" (مت 8: 25؛ لو 8: 24) [712].

القديس جيروم

من يجذب بنار المسيح يصير كشخص يسكن وحده على الأرض. لا يبالي قط لا بالمجد ولا بالهوان. لن تحركه التجرب والجلدات والسجون، بل يكون كمن يتعذب في جسم ليس له، أو كمن له جسم بلا إحساس (للآلام). إنه يسخر تماماً بملاذات هذه الحياة، ولا يشعر باللذة، كأنه جثة بلا إحساس. وكما لا تذهب الهوام إلى اللهييب بل تهرب منها، هكذا فإن أهواء الروح لا تتجاسر أن تقاومه [713].

❖ بولس مواطن السماء، عمود الكنيسة، ملاك أرضي، كائن سموي. مثل حديد محمي بالنار صار كله متوهجاً هكذا التهب بولس بالحب، فصار الحب نفسه [714].

القديس يوحنا الذهبي الفم

[715]



يؤمننا أن نصلي في نصف الليل كما كتب لتعليمنا عن بولس وسيلبا... قال المونث: "في نصف الليل كنت استيقظ وأسبحك على أحكام عدلك".

القديس باسيلوس الكبير

❖ كيف نصلي في كل حين (أف 6: 18، 1 تس 5: 17؛ 1 تي 2: 8)، بينما نحن ممنوعون من الصلاة في مكان عام (مت 6: 5، 6)؟ نصلي في أي موضع يعني كلما أتيت لنا فرصة أو وجدت ضرورة نحسبها مناسبة. هذا ما فعله الرسولان اللذان كانا في موضع يسمعه المساجين، إذ كانا يصليان ويسبحان الله، ولم يُحسب هذا مخالفاً للوصية، ولا ما فعله بولس وهو في السفينة في حضور الكل إذ قدم شكراً لله (أع 27: 35) [716].

العلامة ترتليان

"فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعجت أساسات السجن،

فانفتحت في الحال الأبواب كلها،

وانفكت قيود الجميع". [26]

بينما ارتفع قلبا الرسولين إلى السماء ليتمتعاً بالسيد المسيح الممجّد، يشركان ملائكته تسابيحهم له، إذا بالأرض تتزلزل تحت قدميهما كما في رعب مما يفعله الأثوار بؤلاد الله. لم يجد الرسولان من يدافع عنهما، فانطلقت الطبيعة تشهد لهما. كان حدوث الزلزلة العظيمة إشارة إلى حضرة الله الذي تتزلزل أمامه الجبال، فإن كان الرسولان قد سُجنا في الحبس الداخلي وقيدت أرجلهم، فإن إله السماء والأرض يعلن حضوره ومعيته لهما. لم يكن ممكناً للأبواب أن تُغلق أمام العناية الإلهية، ولا للقيود أن تمسك ورجال الله الأتقياء. تم هذا كله لكي يُنجح الله طريق الرسولين فيشهدا له أمام السجان والمساجين.

❖ ليتنا نحن أيضاً نفعل هذا (الصلاة الليلية). فإننا نفتح لأنفسنا لا سجناً بل السماء. إن كنا نصلي يمكننا أن نفتح السماء. إيليا أغلق السماء وفتحها بالصلاة (يو 5: 17). يوجد أيضاً سجن في السماء. يقول: "ماربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماء" (مت 16: 19). لنصلي بالليل، فنحل هذه القيود. فإن هذه الصلوات تحل الخطايا. ليت الأرملة تقنعنا، ليت ذلك الصديق يقنعنا، هذا الذي يأتي في ساعة غير متوقعة بالليل ويصم قرعاً (لو 11: 5). ليقنعنا كرنيلوس إذ قيل: "صلواتك وصدقاتك صعدت أمام الله" (أع 10: 4). ليقنعنا بولس القائل: "ولكن التي هي بالحقيقة رُملة ووحيدة فقد ألفت رجاءها على الله، وهي تواظب الطلبات والصلوات ليلاً ونهلاً" (1 تي 5: 5). إن كان يتحدث هكذا عن الأرملة، المرأة الضعيفة، كم بالأكثر يليق بالرجال (أن يسهروا في الصلاة)... لنقم في الليل، وإن كنت لا تقيم صلوات كثيرة، فلنقم صلاة واحدة بيقظة. هذا يكفي، لست أطلب أكثر من هذا. وإن كانت ليست في منتصف الليل، فلنكن في بدء الفجر، لنظهر أن الليل ليس فقط للجسد وإنما للنفس أيضاً. لا تسمح له أن يعبر في خمول، بل رده لسيدك، بل بالأحرى سوتد النفع إليك [717].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولما استيقظ حافظ السجن،

ورأى أبواب السجن مفتوحة،

استل سيفه وكان مزمعاً أن يقتل نفسه،

ظاناً أن المسجونين قد هربوا". [27]

لم يتطلع الرسولان إلى هذا الحدث كأمرٍ إلهيٍّ بالهروب من السجن، بل ك فرصة رائعة يقدمها الله للعمل الكوري. لم يكن يتخيل السجان أن سجيناً ما يبقى في زوانته وقد تزلزلت الأرض وانفتحت كل الأبواب وانفكت قيود الجميع. لا مفر له من الهروب من المسؤولية، فالحل الوحيد هو الانتحار! والعجيب أن فيلبي كُرّض لمعرك كثيرة شهدت انتحار كثير من القادة عندما حل بهم الخطر، مثل بروتس Brutus وكاسيوس Cassius

وكثير من أصدقائهما، إذ سقط كل منهم على سيفه، وأنهوا حياتهم بالانتحار. هذا التصوف الذي كان منتشرًا زعته المسيحية عن قلوب المؤمنين، إذ لا يجوز للإنسان أن ينتحر مهما كانت الظروف.

كان من تقليد الثوف الروماني أن السجن الذي يخفق في ضبط سجنه لا ينتظر التحقيق والسقوط تحت العقوبة بل يقضي على نفسه بيده. حسب القانون الروماني إذا هوب سجين ينفذ الحكم الصادر ضده على الحرس، وإذ ظن الحرس أن بعض المساجين قد هربوا، فهذا معناه أنه سيقع تحت عذابات كثرة. فيحسب موته بيديه أفضل من موته مع تعذيبات [718].

"فنادى بولس بصوت عظيم قائلاً:

لا تفعل بنفسك شيئاً ردياً،

لأن جميعنا ههنا". [28]

هذه هي صرخة الإيمان المسيحي لكل بشر في العالم: " لا تفعل بنفسك شيئاً ردياً "، فإنه لا يقدر أحد أن يؤذيك ما لم تؤذ أنت نفسك. رفع يدك ولا تضوب بالسيف ذاتك، فإن الله يطلب حياتك الفضلى ومجدك الأبدي.

نادى القديس بولس بصوتٍ عظيمٍ لأن حافظ السجن كان بعيداً عنه. صوخ وسط ظلمة السجن، وهو يرى بعيني قلبه ما يريد حافظ السجن أن يفعله بنفسه، أترك ما في فكر حافظ السجن.

"فطلب ضوءاً،

واندفع إلى داخل،

وخرّ لبولس وسيلا وهو مرتعد". [29]

جاءت كلمة "ضوء" في اليونانية بصيغة الجمع، ربما لأن حافظ السجن طلب من مساعديه أن يأثوا بمشاعل كثرة، ويذهب كل منهم في اتجاه للتحقق من الأمر.

انطلق في رعب إلى السجن الداخلي، فقد دُهِش كيف لم يتحرك مسجون واحد من زوانته بالرغم من حدوث الزلزلة العظيمة وانفتاح جميع الأبواب. هذا ومما أدهشه سلام قلبي الرسولين وبشاشتهما وتهليلهما بالرب، فأترك أنهما في حضرة الله. حسبهما رجلي الله القديسين، فسجد أمامهما مرتعباً.

"ثم أخرجهما وقال:

يا سيدي، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟" [30]

تحدث معهما في وقارٍ شديدٍ: "يا سيدي"، وهو لقب يُقدّم للسادة وأصحاب العبيد.

لم يكن يشغله خلاصه الزمني وموقفه أمام السلطات، وإنما خلاصه الأبدي. لقد أترك أنهما حتماً رسولا الله الحقيقي، وأنهما تحت رعايته وحمايته، قاوان عن الكشف عن طريق الخلاص. اكتشف حافظ السجن انه خاطئ، ومحتاج إلى خلاص من خطاياها، وأنه ضعيف لا سلطان له بالرغم من مركزه الموعب.

السجان في رعب، والمسجونان في سلام داخلي. السجان يترك ضعفه الشديد وعجزه حتى عن حماية نفسه، والمسجونان يستظلان تحت

جناحي الله، الأرض تتزلزل لأجلهما، والأبواب الحديدية تفتتح أمامهما، والقيود تتساقط!

❖ ألا تلاحظوا ما حدث في الحالة السابقة (إخراج الشيطان من الجلية) وما حدث هنا؟ هناك فتاة تحررت من روح (شوير)، فطُوحا في السجن لأنهما حرراها من الروح. هنا مجرد أظهور الأبواب مفتوحة فانفتحت أبواب قلب حرس السجن. وانحل نوعان من القيود، فأشعل السجان النور الحقيقي، لأن النور الذي في قلبه كان مشوقاً. واندفع إلى داخل وخرّ أمامهما. ولم يسأل: "كيف حدث هذا؟" بل في الحال سأل: " ماذا ينبغي أن أفعل لكي

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فقالا: آمن بالرب يسوع المسيح،

فتخلص أنت وأهل بيتك". [31]

قدم توجيهًا واضحًا وبسيطًا وفعالاً، وهو الإيمان بربنا يسوع المسيح، كبداية انطلاق وأساس حي لكل عبادة وسلوك. والعجيب أنه يطلب منه أن يؤمن فيخلص هو وأهل بيته، فإنه إذ يقبل الإيمان يكون له أؤه على زوجته، ويكون الاثنان مسئولين على ولادتهما، إذ يقدم لهم الإيمان الحي العملي خلال تربيتهما لهم.

"وكلماه وجميع من في بيته بكلمة الرب". [32]

تحدث الرسول مع كل أهل بيته الكبار والصغار، فالخلاص مُقدم للجميع بلا تمييز.

"فأخذهما في تلك الساعة من الليل،

وغسلهما من الجراحات،

واعتمد في الحال، هو والذين له أجمعون". [33]

مع كل ما صنعه الله من عجائب ليتمجد في رسوليّه بولس وسيليا، من أجلهما زلزل الأرض، وفتح أبواب السجن، وحل القيود من الجميع، وعمل في قلب حافظ السجن وأهل بيته، إلا أنه ترك الجراحات في جسميهما تحتاج إلى من يغسلها. لعل الله أراد أن يثبت الرسولين في تواضعهما، فلا يظنا بسبب هذا كله أنهما ليسا في حاجة إلى خدمة حافظ السجن. ترك الله الجراحات لكي ينال حافظ السجن بركة خدمة الرسولين.

رأينا قبلاً كيف أن الخرق والمآزر التي على جسم الرسول بولس كانت تشفي المرضى وتخرج الأرواح الشريرة بقوة السيد المسيح، بينما بقي الرسول نفسه مريضاً ولم يشفه الرب، بل حتى تلاميذه الأخصاء مثل تيموثاوس وغوه لم يكن يشفيهم. ما أبعد أحكام الله! وما أعجب حكمته وحبه

لخلاص كل نفس، فهو يخشى على الرسول من الكويلاء، فيحفظه يوماً في تواضع وانسحاق!

"ولما أصعدهما إلى بيته،

قدم لهما مائدة،

وتهلّل مع جميع بيته،

إذ كان قد آمن بالله". [34]

تمتع السجنان بأهم ثمار الروح، أي الفرح، "تهلل مع جميع بيته". سر فرحهم أنهم قبلوا الإنجيل، الأخبار السارة، وتمتعوا بالبنوة لله خلال

العماد.

[720]

❖ غسلهما (من جراحاتهما)، واعتسل هو من خطاياها. أطعمهما، فافتات هو. قيل "تهلل" مع أنه لم يوجد هناك سوى كلمات ورجاء صالح.

القديس يوحنا الذهبي الفم

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن إيمان السجنان وأهل بيته بهذه الصورة الرائعة هي معجزة أعظم من الوثولة وفتح أبواب السجن وخروج

الرسولين. إنه عمل الروح القدس الفائت في حياة الإنسان.

❖ من هو رُداً من السجنان، من هو أكثر منه قسوة قلب، من هو أكثر منه توحشاً؟ لقد أكرمهما بكرامة عظيمة. ليس لأنه صار في آمان وتهلل، بل

[721]

لأنه آمن بالله.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولما صار النهار أرسل الولاة الجلادين، قائلين:

أطلق ذينك الرجلين". [35]

ماذا حدث للولاة حتى أرسلوا في الصباح يطلبون من السجن أن يطلق الوسولين؟ هل رأوا رؤى تحذوهم من تصرفاتهم هذه معهما؟
لعلهم سمعوا عن الوثلة وما تبعها من أحداث، وأثر ذلك على الشعب، فرأد الولاة أن يظهرها اهتمامهم بالشعب الذي تهلل بعمل الله العجيب.
أو لعلهم خشوا غضب الآلهة، لأن الرومان كانوا يتطلعون إلى للزلل كعلامة من علامات غضب الله، فما حدث هو أشبه بإنذار سموي موجه إليهم.

"فاخبر حافظ السجن بولس بهذا الكلام،

أن الولاة قد أرسلوا أن تطلقا،

فاخرجوا الآن، واذهبوا بسلام". [36]

واضح أن الوسولين بعد أن عمدا حافظ السجن وأهل بيته، وأكلا طعامًا عنده، وتهلل الكل، أنهما بلزادتهما عادا إلى السجن، ربما لكي لا يسببا
متاعب لحافظ السجن، وليعلنا أنهما لا يخشيان السجن.

"فقال لهم بولس:

ضوبونا جهواً غير مقضي علينا،

ونحن رجلان رومانيان،

وألقونا في السجن.

فالآن يطربوننا سراً،

كلاً بل لياتوا هم أنفسهم ويخرجونا". [37]

أشار الرسول إلى ثلاثة أمور مخالفة للقانون:

1. كان ضربهما مخالفاً للقانون الروماني.
2. أن الضرب كان جهواً، بغية وضعهما في حزي وعار أمام الشعب.
3. سجننا دون أية محاكمة.

كان تقييد مؤاظن روماني وضوبه، وعدم إعطائه فرصة للمحاكمة والدفاع عن نفسه ثلاثة جرائم ضد القانون. القانون Valerial law يمنع
تقييدهم، وقانون Porcian law يمنع ضربهم؛ يقول شيشرون في مقاله Oration against verres "أنه كسر للقانون أن يقيد مؤاظن روماني، وشر أن
يُجلد، ولا يمكن أن يُحكم على شخص لا يُسمع له". [722]

مع ما اتسم به الرسول من شوق لمشاركة السيد المسيح آلامه، وفرحه بذلك مع تواضعه ووداعته، لكنه أراد أن يعلن حق المؤمن في المطالبة
بحقوقه القانونية دون أن يتسلل على قلبه أي غضب أو كراهية أو حب انتقام لظالميه.

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الرسول طلب ذلك ليس لود كوامتهما، وإنما لكي لا يُساء إلى السجن، ولا إلى ليديّة التي استضافتهما. [723]

❖ احتمل الرسول بولس اللطم على الخد الأيمن ثم الأيسر. فقد احتمل ما احتمله التلاميذ من تعبير بسبب اسم المسيح الذي دُعي عليهم (أي احتمل اللطم
على الخد الأيمن). بعد ذلك قدم الخد الأيسر مضحياً بأمجاده العالمية (جنسيته الرومانية أع 16:37). فعندما أعلن عن جنسيته الرومانية لم يكن يقصد
بذلك الافتخار أو الانتقام ممن أساعوا إليه. بل بالعكس كان بولس يعلن عن رومانيته لتهيئ له فرصة للحديث عن المسيح، معلناً بذلك محبته لخالص

[724]

نفوس هؤلاء الذين أكرموه لأجل رومانيتهم وأهانوه لأجل مسيحيته .

القديس أغسطينوس

"فأخبر الجلادون الولاة بهذا الكلام،

فاختشوا لما سمعوا أنهما رومانيان". [38]

خاف الولاة لأنهم يعلمون ما هي عقوبة الشخص، مهما كان مركزه، إن عاقب إنساناً رومانياً بخلاف قانون الدولة الرومانية، فقد تبلغ إلى

الإعدام ومصادرة أمواله [725].

إذ صلب أهل رودس Rhodes بعض الرومانيين زوع الإموطور كلوديوس عنهم الحربة وجعلهم عبيداً [726].

"فجاءوا وتضوعوا إليهما وأخرجهما،

وسألوهما أن يخرجوا من المدينة". [39]

في مذلة جاء الولاة يتضوعون إلى الوسولين أن يخرجوا من السجن، ويطلبون منهما أن يتركا المدينة. فعلوا هذا ليؤكدوا لهما أنهم لم يكونوا

يعلموا أنهما رومانيان. طلبوا منهما ترك المدينة خشية حدوث شغب يعرض حياتهما للخطر.

"فخرجوا من السجن،

ودخلا عند ليديّة،

فأبصوا الإخوة،

وعزّياهم ثم خرجا". [40]

خرجوا من السجن ودخلا بيت ليديّة ليغزيا المؤمنين، وبهذا بدأ تأسيس الكنيسة في فيلبي.

من وحي أع 16

هب لي في وادي الدموع

تهليل السمائين!

أسمح لي بروحك القديس أن أرافق الرسول رحلته.

في غيرته المتقدة يدفع كل مؤمن للعمل.

لا يستهن بحدائثه شاب طاهر،

ولا يستخف بموهبة مؤمن ما.

❖ لم يشغل نفسه بالمناقشات الغبية،

مكتفياً أن يقدم القورات الكنسية،

ويتوغل هو للعمل الإيجابي لكسب كل نفس.

ليس من أمر مهما بلغت أهميته،

أسمى من جذب نفس للتمتع ببهجة خلاصك.

- ❖ ليقودني روحك النزي،
يفتح ويغلق باب العمل حسب حكمته الإلهية.
أستمع إلى ندائه للعمل على لسان كل إنسان .
- ❖ لتكن كل نفس ثمينة قي عيني.
لا أتجاهل من كان غنياً كليدية بائعة الأجران.
ولا أستخف بجارية ملكها روح عوافة.
- ❖ ماذا يقدم لي وادي الدوع؟
ضيق ومرة بلا سبب!
لكنك تحول لي وادي الدوع إلى عيون السماء!
لم يكن ممكناً لحواحات الجلدات أن تكتم حواحات القلب!
ولا للقيود والمقوطة أن تعرق النفس عن ارتفاعها إليك.
ولا عنف السجان أن يسحب البصوة عن غنى رأفاتك.
- ❖ تهلل قلبا بولس وسيلاً،
وانفتح فمهما للتسييح في منتصف الليل.
نسى المساجين آلامهم ليستمعوا للصوت الملائكي.
وتهللت السماء مع تهليل المسجونين.
وتؤزلت أساسات السجن!
- ❖ انفتحت أبواب السجن الحديدية،
وسقطت القيود من كل المساجين،
واضطرب قلب حافظ السجن العنيف!
رُى ماذا حدث؟
تحول السجن كما إلى سماء.
وانحنى السجان يطلب خلاصاً أبدياً!
تمتع مع أهل بيته بالميلاد الجديد.
ووجدت البهجة لها مكاناً في أسوته!
- ❖ يا للعجب!
الحكام يطلبون من المسجونين أن يخرجوا!
والمسجونان لا يشغلها سوى خروج كل نفس من حبسها!
هكذا تمتع الرسولان بعربون السماء
وتحول وادي الدوع إلى شركة السمايين!



الأصاحح السابع عشر

من فيلبي إلى أثينا

يسود لنا القديس لوقا عبور القديسان بولس وبرنابا من فيلبي بعد سجنهما حتى بلغا أثينا، حيث وقف القديس بولس في أريوس باغوس يعظ

الفلاسفة.

1. في تسالونيكى 1-9.
2. في بيرية 10-15.
3. في أثينا 16-21.
4. في أريوس باغوس 22-31.
5. السخرية بالقيامة من الأموات 32-33.

1. في تسالونيكى

افاجتزا في أمفيبوليس وأبولونية

وأتيا إلى تسالونيكى حيث كان مجمع اليهود". [1]

انطلق بولس الرسول ومعه سيلا متجهين إلى تسالونيكى، يملسان عمليهما دون ارتباك لما حدث معهما في فيلبي. فإن السجن لم يحطم نفسيتهما، ولم يثبط همتهما عن العمل الكورى. وكما كتب في رسالته إلي أهل تسالونيكى: "بل بعدما تألمنا قبلاً وبغى علينا كما تعلمون في فيلبي جاهرنا في إلها أن نكلمكم بإنجيل الله في جهاد كثير" (1 تس 2: 2). فما عاناه الرسولان في فيلبي دفعهما بالأكثر إلى جهاد أعظم في خدمتهما في تسالونيكى. وفي طريقهما إلى تسالونيكى عوا على أمفيبوليس وأبولونية، الأولى بالقوب من فيلبي، والثانية بالقوب من تسالونيكى. عوا غرباً في الطريق العسكري العظيم المدعو Egnatia Via . كان في خطة الرسول بولس الاهتمام بالمدن ذات المواقع الاستراتيجية الهامة لكي تكون مراكز كورة للبلاد والقوى المحيطة بها.

تسالونيكى : تعتبر تسالونيكى ميناءً بحرياً للقسم الثاني من مكدونية. وهي تقع على رأس خليج ثوماكوس Thermaicus . جعلها أميلبوس بولس Aemilius Paulus عاصمة القسم الثاني من مكدونية، عندما قسم البلاد إلى أربعة أحياء. كانت قبلاً تُدعى ثوما Therma ، ودعيت بعد ذلك تسالونيكى إما بواسطة كاسندر Cassander تكريماً لزوجته تسالونيكى ابنة فيليب وأخت إسكندر الأكبر، أو تذكرها للنصرة التي نالها فيليب على جيوش تسالي Thssaly . سكنها اليونان والرومان واليهود تدعى الآن سالونيكى Saloniki . تعتبر ثاني أكبر وأهم مدينة في تركيا الأوربية بسبب أهميتها الجغرافية. منذ نشأتها وحتى الآن لم تفقد أهميتها التجارية. تقع على المنحنى الداخلي لخليج في منتصف الطريق بين الاثرياتيك والهيليبيونت Hellespont على حافة البحر على سهل متسع تسقيه عدة أنهار.

كانت تسالونيكى ليست كولونية، بل مدينة حرة أخذت هذا الامتياز مثل إنطاكية وترواس وأثينا، وذلك بسبب اشتراك مواطنيها في الحرب في

صف أغسطس أكتافيانوس. فكانت تسالونيكى تحكم نفسها بنفسها ولم يوجد فيها ولاة من خلجها يحكمونها.

نشأت بها كنيسة تجمعت هناك، كان لها دورها الكورى في عصر الرسول بولس: "حتى صرتم قوة لجميع الذين يؤمنون في مكنونية وفي أخائية. لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب، ليس في مكنونية وأخائية فقط، بل وفي كل مكان أيضاً قد ذاع إيمانكم بالله، حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئاً" (1 تس 1: 7-8). أرسل لها فيما بعد الرسول بولس رسالتين.

من المعروف ان تسالونيكى هي التي أدخلت المسيحية إلى السلاف وإلى البلغار، ودُعيت في العصور الوسطى "المدينة الأرثوذكسية". هنا يتحول الكاتب من صيغة الجمع الحاضر "نحن" إلى ضمير الغائب "اجتلا"، مما يدل على أن الكاتب لوقا البشير ومعه تيموثاوس قد تخلفا في فيلبى للاهتمام بالكنيسة في بدء انطلاقها حيث آمنت ليديّة وعائلتها والسجان وعائلته. لكننا نسمع عن التحاق تيموثاوس بهما في بيرية (17: 13)، ولم نعد نسمع عن مرافقة بولس حتى نهاية السفر في روما. هناك التقى به حيث كتب الرسول في رسالته الوداعية لتلميذه: "لوقا وحده معي" (2 تي 3: 11).

هذا وان كان يبدو مما ورد في أع 20: 5، 6 أن لوقا البشير رافق الرسول بولس في رحلة العودة من فيلبى إلى ترواس.

أمفيبوليس : عاصمة الإقليم الشرقي لمكنونية؛ كانت أصلاً كولونية للأثينيين، صارت عاصمة ذلك الإقليم من مكنونية، وهي تحت الحكم الروماني. موقعها من أهم المواقع في اليونان، قوبه من تراس Thrace، تقع في طريق حيث تؤدي إلى الجبال المحيطة بخليج ستريمون Strymonic Gulf، فهي ليست بعيدة عن فم نهر ستيمون Stymon الذي كان يفيض حول المدينة، وقد دعيت أمفيبوليس بسبب فيض المياه حولها، إذ اسمها يعني "حول المدينة" تبعد عن فيلبى 33 ميلاً، وعن أبولونيا 30 ميلاً، ومن أبولونيا إلى تسالونيكى 37 ميلاً. كل مسافة بين مدينة وأخرى يمكن اجتيازها في يوم واحد، وإذ لم يذكر عنهما أنها قد تأخرا، فغالباً ما اجتزا كل يوم إلى مدينة ويقضيان الليلة فيها.

وهي حلقة الصلة السهلة بين ساحل هذا الخليج وسهول مكنونية التي تمتد لستين ميلاً من خلف ميلينيكو Meleniko إلى فيلبى. كان هذا الموضع يسمى بالتسع طوق Nine Ways وذلك لكثرة الطوق التراسية Thracian والمكدونية Macedonian التي تلتقي فيها. وإذ أترك الأثينيين أهميتها فأنشأوا كولونية هناك.

أبولونية : تقع هذه المدينة بين أمفيبوليس وتسالونيكى وقد اشتهرت قبلاً بتجارتها. وهي مدينة في اللوكيون Illyricum (رو 15: 19). لقد عبر بهذه المدن سريعاً، لكنه ألقى بالبذار وهياً الجو لخدام آخرين أرسلهم للكررة والخدمة في هذه المدن. وى البعض أنه لم يبق لمدة طويلة في هذه المدن، لأنه لم يكن بها مجامع يهود يركز فيها، فيكتفي بلقاءات سريعة مع بعض التلاميذ، وربما كانوا يجتذبون معهم أصدقاءهم وأحباءهم ليسمعوا للرسول.

"فدخل بولس إليهم حسب عادته،

وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب". [2]

جاء إلى تسالونيكى حيث لم يعبر بها سريعاً، إذ كان بها مجمع لليهود، فكان يحاورهم لمدة ثلاثة سبوت متوالية.

يتساءل **القديس يوحنا الذهبي الفم** لماذا يبدأ الرسول خدمته هنا باليهود في مجامعهم مع أنه هو رسول الأمم؟ ويجب على ذلك بالقول: [حقاً، لكنه كان يحث الأمم خلال اليهود ومن خلال أحاديثه مع اليهود. وهو يعلم أن هذه هي أفضل وسيلة تناسب الأمم، وأفضل موصل للإيمان. لهذا يقول: "بما إنى أنا رسول الأمم" (رو 11: 13)، وقد جاءت رسائله أيضاً ضد اليهود [727].

كان غالبية الشعب من الأمم لا من اليهود، وقد فضح الرسول أعمال اليهود (1 تس 2: 14-16). وكعادته كان يبدأ بالحديث مع اليهود والدخلاء في المجمع اليهود، وكان يحاورهم مؤكداً من الأنبياء أن يسوع هو المسيا.

كلمة يحاجهم *dielegto* يمكن أن تُستخدم في إلقاء حديث عامٍ أو مقالٍ، كما يمكن أن تستخدم في الحوار.

كان يتحدث في المجمع أيام السبوت وكان يملس حرفة صناعة الخيام في وسط الأسوع حتى لا يتقل على أحد (1 تس 2: 9؛ 2 تس 3: 7-7)

21). هذا وكما سبق أن قلنا غالبًا ما يلتقي مع الذين يقبلون الكلمة أو مع الجادين في الحوار خلال أيام الأسوع.

❖ " فدخل بولس إليهم حسب عاداته "، مع أنه قال: " هوذا نتوجه إلى الأمم " (أع 13: 46)، فإنه لم يتوكلهم وحده. هكذا كان حنوه الشديد نهرهم.

10 لتسمعه يقول: "أيها الإخوة إن مسرة قلبي وطلبتني إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلاص" (رو: 1)، وأيضًا: "إني كنت أود أن أكون أنا نفسي محرومًا من المسيح لأجل إخوتي" (رو 9: 3). لكنه كان يفعل هذا من أجل وعد الله ومجده. وألا يكون في هذا علة إساءة للأمم [728].

❖ هكذا كان يسوع أيضًا يفعل، ففي مناسبات كثيرة نجده يحتاج من الكتب المقدسة وليس في كل المناسبات يحتاج بالمعجزات. لأنه بالنسبة للمعجزات كانوا يأخذون موقف العدول مدعين أنهم مخادعون ومشعرون، أما من يقنع الناس بحجج من الكتب المقدسة فلا تلتصق به هذه التهمة. وفي مناسبات كثيرة نجد بولس يقنع الناس بقوة التعليم. ففي "إنطاكية" اجتمعت كل المدينة (تقريبًا لتسمع كلمة الله) (أع: 44). إن هذا لأمر عظيم، فإنه في حد ذاته ليس بمعجزة هينة، بل هي معجزة عظيمة جدًا [729].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"موضحًا ومبينًا أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات،

وأن هذا هو المسيح يسوع،

الذي أنا أنادي لكم به". [3]

كان موضوع كورنثوس هو أن يسوع الذي ظهر هو بالحقيقة المسيا، وكان ينبغي أن يتألم ويموت ويقوم من الأموات، فهو الملك الغالب والعبء المتألم، فإنهم لم يكونوا قد اعتادوا السماع عن المسيا كعبدٍ متألمٍ بالرغم من وضوح النوات خاصة في سفر إشعياء.

كان يوضح *dianoigoon* أي يكشف ما كان غامضًا في أذهانهم، ويبين *paratithemenos* أي يؤكد لهم ما كان يجب أن يدركوه عن شخص المسيا أنه يتألم عن خطايا الشعب.

كان الصليب بالنسبة لليهود عثرة وللبيوتانيين جهالة، فأوضح الرسول أن الصليب هو علامة صدق شخصية السيد المسيح، وحبه للعالم كله، بكونه قوة الله للخلاص. هذا ما سبق أن أكده يسوع المسيح نفسه (لو 24: 26). الموضوع الرئيسي في كورنثوس هو إعلان الحب الإلهي المسجل بالدم الثمين على الصليب.

"فاقتنع قوم منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا،

ومن اليونانيين المتعبددين جمهور كثير،

ومن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل". [4]

أثرت خدمة الأسابيع الثلاثة في تسالونيكى وكان الحصاد كثيرًا:

1. اقتنع قوم من اليهود بما قاله الرسول بولس، وانضموا إلى الرسولين بولس وسيلا، ليس فقط كأصدقاء لهم، بل سلموا حياتهم لله تحت قيادتهما الروحية، في شركة روحية صادقة.
2. الترجمة الصادقة لإيمانهم أنهم جعلوا نصيبهم مع بولس وسيلا.
3. كالعادة إن كان قلة من اليهود قد قبلوا الإيمان فإن الأكرية جاء من فئة الأمم خائفى الرب الأتقياء "المتعبددين".
4. أيضا انضم إليهما عدد ليس بقليل من النساء المتقدمات المتعبدات لله.

الفئتان الأخيرتان هما دخلاء في اليهودية، قد تركوا عبادة الأوثان والرجاسات الوثنية، وعبوا الله الحقيقي، وسلخوا بروح تقوي لطقوس الناموس وتنفيذها حرفيًا. هؤلاء وجبوا في الإيمان المسيحي جديبة مجد ولاد الله، والتحرر من الحرف القائل، مع تحقيق نوات الأنبياء في شخص

يسوع.

هذا وغالبًا ما كسب الرسول بعد ذلك كثير من الأمم عابدي الأوثان، وتحولوا إلى عبادة الله الحي كما جاء في رسالته الأولى إليهم (1تس 1:

9).

فغار اليهود غير المؤمنين،

واتخنوا رجالاً أشولاً من أهل السوق،

وتجمّعوا وسجّسوا المدينة،

وقاموا على بيت ياسون،

طالبين أن يحضروهما إلى الشعب". [5]

أينما كزنا كانا يتوقعان ضيقًا واضطهادًا في كل مدينة، فإن عدو الخير لا يقف مكتوف الأيدي أمام زع سلطانه على البشر وانتشار ملكوت

الله.

كان اليهود يقاومون الكلمة ويضطهدون الكارزين ومن يقبلوا كولتهم، خاصة الذين كانوا يهودًا وصلروا مسيحيين. استأجر اليهود أناسًا أشولاً

من السوق أي بلا عمل، يتكأون في الشوارع والأسواق كعاطلين، لا يشغلهم شيء سوى مملسة الشر والفساد. استأجروهم اليهود لإثارة الجماهير

والاعتداء على المؤمنين. هكذا أخذ اليهود موقف العداة من يسوع المسيح مخلص العالم، وصلروا أداة طيعة في يد عدو الخير.

هجموا على بيت ياسون حيث كان يقيم فيه الرسولان، ورأوا ان يحضروهما أمام الجماهير الثائرة لكي يمزقوهما.

"ياسون" كلمة يونانية تقابل "يشوع"، أي يهوه مخلص، وهو يهودي آمن بالوب يسوع وفتح بيته لإقامة الرسولين، غالبًا ما كان أحد أقرباء

القديس بولس (رو 16: 21).

الإنسان العاطل الذي لا يشغل فكه ووقته بأمر بناء يستخدمه الأثوار كما عدو الخير كأداة لتحقيق الشر. المثل العام "عقل الأثوار معمل

للشيطان".

يقف القديس يوحنا الذهبي الفم في إعجاب أمام القديسين بولس وسيلا، فإنهما إذ أركا أن الله هو الذي اخترهما لهذا العمل بتدبير إلهي سابق

لم يظنا في داخلهما أنهما شيئًا عظيمًا بسبب قبول الكثيرين للإيمان، ولا بسبب شعورهما بالالتزام بالعمل بين الجميع والمسئولية الملقاة عليهما سواء من

جهة الأمم أو اليهود. حقا قال الرسول بولس: "أعطوني ويونابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان" (غلا 2: 9)، ومع هذا فقد كان قلبه

[730]

متسعًا لهؤلاء وأولئك . محبة الرسول تجعله يعمل أكثر مما يُطلب منه وما هو ملتزم به. مثال ذلك أن الوب أمر بأن الذي يخدم الإنجيل من

الإنجيل يعيش (1 كو 9: 14؛ 17: 1)، لكن الرسول كان يعمل بيديه لسد احتياجاته واحتياجات من معه حتى لا يكون عثرة للإنجيل. أيضًا لم يرسله

السيد المسيح ليعمد بل ليكرز، ومع هذا فقد عمد أحيانًا مع التوامه بالكورة.

ولما لم يجتوهما جرّوا ياسون وأناسًا من الإخوة،

إلى حكام المدينة،

صلخين أن هؤلاء الذين فتتوا المسكونة،

حضرُوا إلى ههنا أيضًا". [6]

إذ لم يجنوا الرسولين في بيت ياسون جرّوا ياسون وبعض الإخوة إلى حكام المدينة، يكونهم أشخاصًا خطيرين لا يجوز التهاون معهم. إنهم

يأوون أناسًا خطيرين على الأمن العام، ويسببون شغبًا أينما ذهبوا، ويفسدون المجتمع.

والعجيب ان هذه الاتهامات كثيرًا ما تُنسب للمؤمنين حتى يومنا هذا، بالرغم مما يتسمون به من لطفٍ وحبٍ وهنوءٍ وبث روح السلام والحياة

المقدسة. لكن العالم وهو يرى نفسه في حزي وعار إذ يترك المؤمنون عبوديتهم له، وعدم الشعور باللذة لمتعته، لهذا ينسب لهم كل ما هو باطل، ظانًا أنه

قادر أن يحطمهم.

"وقد قبلهم ياسون وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر،

قائلين أنه يوجد ملك آخر يسوع". [7]

لا يقف الأمر عند هذا وإنما يتعدون قوانين الدولة، وشخص الحاكم، إذ لهم ناموسهم الإلهي المضاد لناмос العالم، ولهم ملك آخر يدعى يسوع عوض قيصر. هذا هو روح الاقواء الذي يعمل في أبناء إبليس حتى اليوم، فيثيرون الحكام على المؤمنين بذات الاتهامين: كسر قانون الدولة، والرغبة في اغتصاب الحكم!

"فأجمعوا الجمع وحكام المدينة

إذ سمعوا هذا". [8]

أزعج حكام المدينة لئلا يحدث شغب لا يُعرف عقباه، فيكونوا مسئولين أمام قيصر، وأزعج الشعب لئلا يأخذ الحكام موقفاً متشدداً من هذه الجموعة، إذ عقوبة الجموعة في القانون الروماني هي الإعدام، فيضيع بعض البسطاء بسبب ما يفعله اليهود.

أترك الرسول بولس أن ما حدث كان من عمل عدو الخير لكي يعوقه عن زيارة الكنيسة في تسالونيكي مرة أخرى. كتب إليهم: "لذلك أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة وموتين وإنما عاقنا الشيطان" (1 تس 2: 18).

"فأخذنا كفالة من ياسون ومن الباقيين ثم أطلقوهم". [9]

2. في بيرية

وأما الإخوة فللوقت أرسلوا بولس وسيلا ليلاً إلى بيرية،

وهما لما وصلا مضيا إلى مجمع اليهود". [10]

إذ خشي الإخوة الذين في تسالونيكي على الوسولين بولس وسيلا أرسلوهم ليلاً إلى بيرية، بعد أن تأسست الكنيسة في تسالونيكي.

بيرية : مدينة في مكنونية بجوار جبل كيثانيس Cithanes ، على المنحدر الشرقي من سلسلة الجبال الأولمبية Olympian ، وهي تطل على منظر متسع لسهل يرويه نوا هاليكامون Haliacmon واكسوس Axius . لها ممزات طبيعية كثرة وتعتبر من أفضل المدن في روميلي Rumili. مجرى المياه في كل شوارعها، وحدائقها غنية بالأشجار. تعتبر مدينة من الوجهة الثانية من مدن تركيا الأوربية.

أظهر الإخوة محبتهم الشديدة للوسولين واهتمامهما بسلامتهما، وفي نفس الوقت تم الوسولان وصية السيد المسيح أنه إن طردوهم من مدينة فليهربوا إلى أخرى. هرب الوسولان من تسالونيكي لكنهما لم يهربا من الخدمة؛ هربا من الضيق وهما يتوقعان أن يتعوضا لضيق في كل مدينة.

"وكان هؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكي،

فقبلوا الكلمة بكل نشاط،

فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا". [11]

كان اليهود الذين في بيرية أشرف *eugenesteroi* من اليهود الذين كانوا في تسالونيكي. جاءت الكلمة اليونانية تعني الشرف من جهة المولد، لكن هنا تشير إلى سمو الفكر والقلب، لهم شوق حقيقي نحو التعرف على الحق، مع جدية في البحث والدراسة. كانوا يصغون بكل اهتمام للكلمة، ويتقبلون الإنجيل بكل تكريم. لم يغلقوا أعينهم عن رؤية النور. كان حولهم بناء، وليس للدخول في منازعات غير هادفة.

اتسم هؤلاء بعشقهم للكتاب المقدس، فكانوا يؤمنون في أسفار العهد القديم كل يوم، ويفحصون ما يقوله الوسولان على ضوءه.

إذ كان الوسولان ينطقان بالحق لم يخشيا الواسة الجادة لليهود في الناموس والأنبياء، بل وجنوا في هذا شهادة للحق. وكما يقول القديس

أغسطينوس لولا العهد القديم لما آمنت بالعهد الجديد، فالأخير حقق النوات والوعود الإلهية التي وردت في العهد القديم. وقد طالبنا السيد المسيح أن نفتش الكتب لعنا نجد فيها حياة (يو 5: 39).

رواسة الكتاب المقدس عمل يومي مفرح، يشبع النفس ويهبراحة للقلب ولذة للفكر، فهي تقدم الحق الإلهي غذاء يوميًا للنفس. رواسة الكتاب المقدس اليومية ترفع الأعماق كما إلى السماء، ليختبر الإنسان المجد الفائق، صاعدًا كما من مجد إلى مجد حتى يلتقي بالكلمة الإلهي وجهًا لوجه يوم مجيئه الأخير، فيشركه مجده الأبدي.

"فأمن منهم كثيرون،

ومن النساء اليونانيات الشريفات،

ومن الرجال عدد ليس بقليل". [12]

تحقق نجاح عظيم حيث انجذب للحق كثير من اليهود والنساء اليونانيات الشريفات ومن الرجال اليونانيين، وكان العدد بلا شك أكبر ممن في تسالونيكى. ففي تسالونيكى اقتنع قوم منهم [4]، أما هنا "فأمن منهم كثيرون" [11]، وعلة ذلك حب الآخرين لرواسة كلمة الله والمواظبة عليها يوميًا بشوقٍ حقيقيٍ للتعرف على الحق.

❖ من يجهل الكتاب يجهل المسيح.

القديس جيروم

❖ بدون نور الكتاب المقدس نعجز عن رؤية الله، الذي هو النور (1 يو 1: 5)، وعن إرواك وه المملوء نورا.

الأب مرتيوس

ويعمل القديس يوحنا الذهبي الفم هذا النجاح إلى الضيق والاضطهاد الذي وقع عليهما في تسالونيكى، فنعمة الله تعمل دومًا في النفوس التي تقبل الألم بشكرٍ من أجله، حتى وإن لم تُجرَ آيات على أيديهم.

❖ انظروا كيف أن الاضطهاد في كل حالة يسبب اتساعًا للكورة [731].

❖ لم يرد الرب أن يصنعوا على النوام آيات، لأن هذا في ذاته آية لا نقل عن صنع الآيات، أنهواذ هم يضطهدون يغلبون بدون آيات. كما الحال هنا أنهم يغلبون بدون آيات هكذا في حالات كثرة يريد أن يغلب. لهذا لم يجرِ الوسل وراء صنع الآيات، كما يقول (الوسول) نفسه: "نحن نركز بالمسيح مصلوبًا" (1 كو 1: 23)... فإنه بحق أن المؤمنين أنفسهم هم آيات قدوة بالنسبة للبقية [732].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فلما علم اليهود الذين من تسالونيكى أنه في بيرية أيضًا،

نادى بولس بكلمة الله،

جاوعا يهيجون الجوع هناك أيضًا". [13]

❖ catechetical لقد علم (بولس) المعرفة التي هي كمال الإيمان، تعدى التعليم الوعظي في تناسق مع عظمة تعليم الرب وتدبير الكنيسة [733].

القديس إكليمنضس السكثوري

جاء اليهود المعادون للحق من تسالونيكى إلى بوية يهيجون الجماهير على الكارزين بالإنجيل. وذلك كما فعل يهود إنطاكية وأيقونة، إذ جاوعا إلى لسوة لإثارة الشعب ضد الوسولين (أع 14: 19).

لن يهدأ إبليس عن مقاومة مملكة النور بكل وسيلة، إذ لا يحتمل نشر اسم يسوع المسيح ولا يسكت على خلاص البشر وتحررهم من عبوديتهم له. هذه العدوة تبقى قائمة بين نسل الحية ونسل المرأة كما قال الله لهواء.

كلمة يهيجون *saleuein* هنا تُستخدم للتعبير عن هياج أمواج المحيط، وكأن قوات الظلمة أشبهه بمحيط لا تهدأ أمواجه نهلاً ولبلاً.

"فحينئذ أرسل الإخوة بولس للوقت ليذهب كما إلى البحر،

وأما سيلا وتيموثاوس فبقيا هناك". [14]

لما كانت أنظار اليهود المقاومين للكلمة تتركز على الرسول بولس، لذلك طلب الإخوة منه أن ينطلق إلى أثينا بينما بقي سيلا وتيموثاوس إلى حين. تظاهر كما لو ذهب في الطريق للعبور إلى أثينا بالبحر، لكنه ذهب وَا حتى لا يعرف المقاومون طريقه، فيظنوا أنه قد أبحر، فيهدأ الجو في بوية.

والذين صاحوا بولس جاؤا به إلى أثينا،

ولمّا أخذوا وصية إلى سيلا وتيموثاوس،

أن يأتي إليه بأسرع ما يمكن مضوا". [15]

هكذا دفعه روح الله للذهاب إلى أثينا، مدينة الفلاسفة ليكرز لهم، هؤلاء الذين يرون في الصليب جهالة، لأنه لا يقدم لهم فيلسوفاً يحلور ويناقش

بغية المناقشة في ذاتها.

طلب من القديسين سيلا وتيموثاوس أن يسوعا بالحضور إليه في أثينا؛ وإن كان قد طلب من تيموثاوس أن يعبر وَا على تسالونيكي ليقدّم له

تقوياً عن حال الكنيسة هناك (1 تس 3: 1-2).

3. في أثينا

"وبينما بولس ينتظرهما في أثينا،

احتدت روحه فيه،

إذ رأى المدينة مملوءة أصناماً". [16]

هذه هي الزيارة الأولى للقديس بولس لأثينا، وربما كان أول كلرز أو خادم مسيحي يفترق أثينا. لم يكن نجاحه فيها عظيماً، ولكنه كسب أواداً

قليلين [34].

تنتم أثينا بأنها أشهر مدينة في اليونان، تتميز بقواتها العسكرية والفلسفية واللغوية مع أدب سكانها. أنشأها كروبس Cecrops عام 1556

ق.م. بُنيت وَا على صخرة في وسط سهلٍ متسع، لكن مع الزمن تغطى السهل كله بالمباني، ودُعي بالمدينة السفلية. نشأ فيها كثير من مشاهير

المحلبين والشواء ورجال الدولة والفلاسفة، سواء ولّوا فيها أو تربوا فيها. حرقها الفرسيون مرتين، ودمرها فيليب الثاني من مكيدون Macedon ،

كما دمرها بعد ذلك سيلا Sylla ؛ وسلبها طيبريوس Tiberius . خربها الغوصيون في أيام حكم كلوديوس، وخربت كل المنطقة ودمرت بواسطة

Alarie . بقيت المدينة في المجهول منذ حكم جوستينيان إلى القرون الثالث عشر، وإن كانت قد بقيت مدينة على رأس دولة صغوة. استولى عليها عمر قائد

محمد الكبير سنة 1455 م، ونهبها الفنتانيون Venetians عام 1464 ، واستولى عليها الأتراك عام 1688 م. هُجرت بسبب الصواعات والهجمات بين

الأتراك واليونانيين حتى بقيت أطلالاً خربة. الآن مدينة حرة يحاول المسيحيون أن يوروا لها شهرتها وأهميتها.

كان أي درس يزور أثينا يبهر من عظمتها وينشغل بعلمها ومعرفتها واشتياق المقيمين فيها نحو الحوار لسماع كل يوم شيء جديد. أما القديس

بولس فإذ دخل المدينة لأول مرة، وهو درس للفلسفة كان ما يشغل فكره خلاص كل نفس وتمتعها بالحياة المقدسة في الرب. كان يجول فيها، فوى ما لا

يسر نفسه، فقد امتلأت أصناماً وهياكل أوثان. قيل أن الأصنام التي كانت في أثينا أكثر من كل الأصنام الموجودة في بقية مدن اليونان معاً. فمع انتشار

الثقافة الفكرية كانت الوثنية مزدهرة للغاية. وكما يقول الرسول بولس أن العالم بالحكمة لم يعرف الله (1 كو 1: 21).

احتدت نفس بولس فيه لما رأى مدى انهماك الاثينيين في العبادة الوثنية. يقول بوسينياس Pausanias : "فاق الاثينيون غوهم في غرتهم على

[735]

[734]

Lucian

الدين بطريقة فائقة " ويقول لوسيان عن مدينة أثينا: "على كل جانب توجد مذابح وذبائح وهياكل ومهرجانا دينية" ويقول ليفي Livy أن أثينا: "كانت مملوءة بصور الآلهة والبشر، مزينة بكل أنواع المواد، بصناعة غاية في المهلة". ويقول بترونوس Petronius بطريقة هزلية عن المدينة: كان من الأسهل أن تجد إلهًا فيها عن أن تجد فيها إنسانًا [736]."

لم يُعجب الرسول بفن العمرة الفخم، ولا انشغل بفن النحت والتصوير، ولا بما انفردت به من علم وفلسفة الخ. إنما كان قلبه ملتهبًا بسبب دملهم روحيًا، وفقدانهم المجد الداخلي، بسبب جهلهم وعدم معرفتهم لله الحقيقي. لم تشغله فخامة المعابد وجمالها، إنما ما شغله الظلمة التي غطت قلوب المتعبدين فيها، فاحتدت نفسه بالغيرة على مجد الله.

❖ "أهلكتي غرتي لأن أعدائي نسوا كلامك" (مز 119: 139). يرثي الكاتب الملهم أولئك الذين يعيشون في انحلال، فإذا رى واضع الناموس قد أهين بحق يغضب. قدس فينحاس هذه الغرة؛ وهذه الغرة جعلت إيليا مشهورًا، وإذا التهبت في المنتصر استفانوس اتهم اليهود بعدم الإيمان، وإذا يقدم بولس مثلاً لهذه الغرة التي في داخله صرخ عاليًا: "من يضعف وأنا لا اضعف؟ من يعثر وأنا لا التهب؟" (1 كو 12: 26). ويقول عنه الطوبولي لوقا أنه في أثينا احتدت نفسه إذ رأى المدينة مملوءة أصنامًا [737].

الأب ثيودورت أسقف قورش

"فكان يكلم في المجمع اليهود المتعبدين،

والذين يصادفونه في السوق كل يوم". [17]

يذهب إلى مجمع اليهود ليلتقي بالدخلاء من الأمم الذين تركوا الوثنية لكن لم يتمتعوا بعد بكامل الامتيازات التي لليهود، هؤلاء كانوا يحملون نوعًا من التقوى وحب العبادة لله.

كما كان يذهب إلى السوق الخاص بالحوار العام، حيث كان كثير من الفلاسفة يجتمعون للدخول في مناقشات عامة، فكان يتحدث مع من يلتقي بهم عن بشرة الخلاص.

كانت الأسواق مجالاً ليس فقط للشراء والبيع، وأن يُستأجر أحد، وإنما أيضًا للحوار. وكان الفريسيون يحبون الذهاب إليها ليناوا كوامات (مت 23: 7؛ مر 12: 38؛ لو 11: 43؛ 20: 46).

"فقابله قوم من الفلاسفة الأبيكوريين والرواقيين،

وقال بعض: ترى ماذا يريد هذا المهذار أن يقول؟

وبعض أنه يظهر منادياً بالهة غريبة،

لأنه كان يبشّرهم بيسوع والقيامة". [18]

تعرف الرسول بولس على فويقيين من فلاسفة أثينا أو مدرستين: الإبيكوريين والرواقيين Stoics.

الأبيكوريون : نسبة إلى أبيقور الذي عاش حوالي ثلاثة قرون قبل المسيحية. لا يؤمنوا بالهة، وإن وجد لهم آلهة، فهي لا تتشغل بشيء بخصوص العالم. كانوا يظنون في الله أنه كواحد منهم، كائن خامل، لا يفكر في شيء، ولا يميز بين الخير والشر. لا يقبلون الله خالق العالم أو مدوه، فالعالم هو من صنع نفسه ووجد صدفة أو على أثر حادثه، فهو لا يحتاج إلى قوة أعلى منه تدوه. وهذا الجسد كما الروح يفنيان بلا عودة (1 كو 15: 32). كل ما يشغل الأبيقوري الحقيقي هو هوء نفسه، ونموذجه الأعظم هو الحيوان الذي يجدرحته في نفسه كما في غاؤه، يتمتع نفسه بلا ضابط. فلا يكون الإنسان في حاجة إلى أي ضمير بيكته على ما يقوله أو يفعله، ليس له أن يخشى عقوبة ما، ولا أن يتوجى مكافأة؛ كل هذه المبادئ تقف ضدها المسيحية. هذا ويجد الابيقوريون السعادة أو الفضيلة في انغماسهم في الشهوات والملذات الجسدية بلا ضابط؛ الأمر الذي يطالبنا السيد المسيح أن نجده. يمكن تلخيص كل مبادئهم في العبارة التالية: "عش بدون إله، وانغمس في الملذات كصلاح عظيم لك".

الرواقيون : دعوا رواقيين Stoics ، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعنى رواقًا، ذلك لأن مؤسس هذه الجماعة زينون Zeno أقام مدرسته وكان يعلم في رواق بمدينة أثينا. ولد زينون في جزوة قوص، لكنه قضى أغلب عمه في أثينا يعلم الفلسفة، مات عام 264 ق.م عن 97 عامًا قضى منها 48 عامًا يعلم الفلسفة علانية. يؤمن بأن الله خلق العالم، وأن كل الأمور تسير حسب القدر، حتى الله نفسه تحت سلطة القدر. وأن العالم نفسه هو كيان نفسي عاقل، وأوجد كل شيء بنفسه ويجربها لنتهي بنفسه. فالمادة متحدة بالروح أو الأوهة. فالله لم يخلق العالم لكنه يدبر العالم. الله هو الناموس الطبيعي للمادة. ظهر العالم إلى الوجود كحلقة من حلقات تطور الله، والروح والنفس عندهم مادة تحرق بالموت لتعود، وبمتصها الله في نفسه، لذلك فالقيامه التي بشر بها بولس الرسول بالنسبة لهم منافية للعقل. كل ما لا يتفق مع العقل هو شر، فالحكيم يحكم بعقل كملك ذات عظمة أو كإله. هكذا لا يقبل الرواقي فكرة الخلاص، لأنها مدرسة الكوياء والتأله. لا يحتاج الحكيم إلى مخلص. ولكي يُخضع الشخص القدر يؤزم ضبط الشهوات وكرتائها، فالسعادة تكمن في احتمال النفس للألم. يؤزم على الإنسان أن تكون له السيادة المطلقة على شهواته وغوايز طبيعته. نظرتهم للفضيلة متشددة مثل الفريسيين، يفتخرون بوجهم الذاتي. في رأيهم المادة لولية، وأن الله إما هو نفس soul العالم أو عقله أو أساسه المنعش، وأن كل الأشياء هي جزء من الله. كانوا متوددين بخصوص نظرتهم للمستقبل، فالبعض ينادي بأن النفس تبقى فقط إلى حين دمار المسكونة. آخرون يرون أنها في النهاية تبتلع في الجوهر الإلهي وتصير جزءً من الله. يظن الرواقيون أنهم صالحون مثل الله يطلقون العنان للكوياء كما أطلق الأبيقوريون العنان لشهوات الجسد وكل الحواس. يرون الإنسان الفاضل ليس بأقل من الله ولا أسمى منه.

لم يكن ممكنًا للواقين مع تعرضهما لبعضهما البعض أن يقبلوا كرة الرسول بولس خاصة من جهة العفة والطمهارة أو من جهة التواضع أمام الله وعمل النعمة الإلهية في حياة المؤمن. تطلعا إليه باستخفاف كرجل غريب جاء من اليهودية يحمل أفكارا لا يقبلها العقل.

" **مهور** " أي يتكلم دون أن يفكر، ما يقوله مجرد تخيلات بلا معنى، كلماته باطلة بلا فاعلية، ما يقوله مع هذا يفنيه مع آخر. كلمة " **مهور** " spermologos في اليونانية تعنى "من يلقط البنور"، تستخدم بالنسبة للفقهاء الذين يجمعون البذار المنتثرة من الحقل بعد نهاية الحصاد، أو الذي يسير في الطريق يجمع البقايا الملقاة في الأسواق. فالكلمة تشير إلى فئة المحتقرين في المجتمع بسبب شدة قوهم، كما تشير إلى الطيور الزعجة بأصواتها المستتورة والتي تلتقط الحبوب عن الأرض، أي إلى الأشخاص كثوي الكلام يجمعون من هنا ومن هناك راء بلا منطق، ليست لهم معرفة حقيقية، لكن يتظاهرون بأنهم يعلمون المثقفين من اليونانيين والفلاسفة.

❖ Seed Picher كلمة مهور اسم لطائر لا قيمة له، من عادته أن يلتقط البنور من الطريق. وهم إذ يشبهون بولس الإلهي به، يهوا هؤلاء الأغبياء بكلمة الخلاص المقدمه لهم [738].

القديس كيرلس الكبير

[739]

❖ بسبب حسن مع أن الأثينيين لم يعرفوه إلا أنهم أعطوه اسمه، فإنهم إذ سمعوا الكلمة منه قالوا: من هو هذا الباذر للكلمات (المهور)؟

القديس أغسطينوس

"آلهة **daimonion** غريبة " أي أرواح أسمى من الكائنات البشرية وأقل من الآلهة.

ظنوا أن القيامة **Anastasis** إلهة تحمل اسم انتستاسيس تسيطر على القيامة. هكذا حسوا أن الرسول بولس يود أن يدخل إلهين غريبين إلى أثينا هما يسوع وانتستاسيس.

"فأخنوه وذهبوا به إلى أريوس باغوس،

قائلين: هل يمكننا أن نعرف ما هو هذا التعليم الجديد الذي تتكلم به". [19]

أريوس باغوس : يشير إما إلى نل مرس Mars القائم ما بين السوق وأكروبوليس Acropolis ، أو إلى المجلس الذي كان في العصور القديمة يجتمع في نل مرس. لم يكن هذا المجلس مجرد محكمة للقضاء، بل يضم مجموعة من الناس تشرف على الأمور الدينية والتعليمية. ظهر أمامه القديس

بولس ليعطي حساباً عن فلسفته، حتى يقرروا إن كان يسمح له بالتعليم في أثينا. إنه أشبه بدار البلدية للمدينة، فيه يملس الحكام الأعمال العامة. وهو أشبه بموج (مسوح) في جامعة، حيث يجتمع المتعلمون ويتناقشون في الأمور. هو دار العدالة له شهرته، يلجأ إليها الكثيرون من مناطق كثوة، إن أنكر أحد الآلهة أو أضاف إله جديد دون تصديق منهم يتعرض لنقد هذه المحكمة. حكم على دياجوراس Diagoras بالإعدام بكونه يستخف بالآلهة.

"لأنك تأتي إلى مسامعنا بأمرٍ غريبة،

فتريد أن نعلم ما عسى أن تكون هذه". [20]

أستدعى بولس لامتحان، لا كمجرم، وإنما كمن هو مرشح لمنصب معين. لم يُقدم ضده أي إتهام، ولا جاؤا بشهود ضده، ولم تتشكل له محكمة. قدموه لفحصه لأنه يتحدث عن أمورٍ لم يعتادوا سماعها من قبل من فلاسفتهم، فجاؤا به ليعرفوا ما عسى هذا الذي يتحدث عنه بخصوص يسوع والقيامة. هل هما إلهان جديان؟

"أما الأثينيون أجمعون والغرباء المستوطنون،

فلا يتفوغون لشيءٍ آخر،

إلا لأن يتكلموا أو يسموا شيئاً حديثاً". [21]

كان الأثينيون والغرباء القادمون إلى أثينا لا يشغلهم شيء سوى أن يخبروا أو يسموا شيئاً جديداً، أسلوبهم النقاش ليس إلا. لهذا تعجبوا مما يعلم به الرسول ما لم يسموا به ويتعلموه (1 تي 4: 13، 15)، فهم لا يطلبون هذا الأسلوب القديم لنوال المعرفة إنما يفضلون الحوار.

❖ حتى فوعن عرف أنه لا يليق بالإنسان أن يُطلب الله حين يكون عاطلاً. لهذا وبخ إسرائيل: "متكاسلون أنتم، متكاسلون، لذلك تقولون: نذهب ونذبح

للرب إلهكم" (خر 5: 17). فالراحة في ذاتها صالحة ونافعة... إن كانت تنتج سكوتاً لطلب تعاليم نافعة. أما فراغ الأثينيين فكان شراً هؤلاء الذين "لا

يتفوغون لشيءٍ آخر إلا لأن يتكلموا وسموا شيئاً حديثاً" [740].

القديس باسيليوس الكبير

4 . في أريوس باغوس

"فوقف بولس في وسط أريوس باغوس، وقال:

أيها الرجال الأثينيون،

أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً". [22]

الآن نستمع إلى عظة يقدمها الرسول بولس في أثينا تختلف تماماً عما يقدمه الوسل لليهود أو حتى للأمم الذين لهم معرفة بالعهد القديم ويقدرونه، ويعبدون الله الحي الحقيقي. فبالنسبة لليهود والدخلاء كل ما يقدمه الوسل هو تأكيد أن يسوع هو المسيا، أما هنا فالعظة مقدمة لوثنيين يعبدون آلهة باطلة، وليس لديهم معرفة بالله الحقيقي. الأولون في حاجة إلى الكشف عن تحقيق النوات والتعرف على المخلص خلال المعجزات ليؤمنوا به، أما هؤلاء ففي حاجة إلى من يعرفهم عن عناية الله الخالق للتعبد له.

قدم لنا القديس لوقا ملخصاً لحديث الرسول بولس معهم أو الخطوط العريضة له، لكي يكشف لنا عن فكر الرسول، وكيف كان يتعامل مع كل فئة بما يناسبها لربح الكثيرون للسيد المسيح. تحدث الرسول بهوءٍ ووقارٍ، يعلن الحق دون أن يحرج مشاعوهم. ينكر العبادة الوثنية لكنه يبدأ بإراز ما هو حق في رجال أثينا. وهكذا وضع الأساس للإيمان.

استخدم القديس إكليمنضس السكنوي بعض النصوص مثل أع 17: 22-28؛ 26: 17-18، لتأكيد أن الفلاسفة قد بلغوا نصيباً من

الحق [741].

[742]

❖ Aratus من الواضح أن الرسول بولس استشهد بنماذج من الشعر الورد بكتاب الظاهر للشاعر رأتوس ، وهو يوافق على ما قال به اليونانيون ويتفق معهم، ويوحد بين ذلك القول وبين الإله غير الظاهر، غير المعروف، الله الخالق، ذلك الذي كان اليونان القدامى يعبدونه، ولكن بأسلوب غير مباشر، ذلك الذي كان يؤرم أن نركه ونعرفه معرفة إيجابية حقة بالابن. لذلك قيل: "الأمم الذين أنا أرسلك إليهم تفتح عيونهم كي وجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي غوان الخطايا ونصيبيًا مع القديسين" (أع 26: 17-18). وهكذا انفتحت أعين الذين كانوا عميًا عن الحق [743].

القديس إكليمنضس السكثري

❖ عندما تحدت الرسول مع الأثينيين أظهر بوضوح أن الحكماء من بين الأمم قد اكتشفوا الخالق... لقد أدان أولاً عدم إيمان الأمم لكي يظهر أنهم قارون أن ينالوا نعمة إن اهتموا للإيمان. فإنه ليس من العدالة بالنسبة لهم أن يسقطوا تحت عقوبة لعدم الإيمان ولا ينالوا مكافأة الإيمان [744].

القديس أغسطينوس

"لأنني بينما كنت اجتاز وأنظر إلى معبوداتكم،

وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه: إله مجهول.

فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه،

هذا أنا أنادي لكم به". [23]

يقول ديوجنيس لارتوس Diogenes Laertius [745] بأن وباء حل على أثينا، وإذ لجأوا إلى الآلهة هناك واحد يلو الآخر ولم يُرفع الرباء نصحهم البعض أن يطلقوا قطع غنم بلا قائد ويروا أين يستقر القطيع ويربض، فيقيموا مذبحاً هناك لإله مجهول اسمه ويقدمون ذبائح لهذا الإله، وكان ذلك في القرن السادس ق.م.

قيل أيضاً أن الأثينيين إذ كانوا يودون لرضاء الآلهة أقاموا مذابح نُقش عليها: إلى آلهة آسيا وأوروبا وأفريقيا، وأقاموا مذبحاً خشية أن يكونوا قد نسوا إلهًا لا يعرفونه. وكان المواطنون في البلاد المجاورة متى جاؤا إلى أثينا يقسمون بالإله الذي جهله الأثينيون. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن الأثينيين كانوا يحاولون أن يضمو إليهم كل الآلهة في البلاد الأخرى، وإذ خشوا لئلا يكونوا قد نسوا أحد الآلهة أقاموا مذبحاً للإله المجهول. من هنا دخل الرسول بولس إليهم بأن هذا الإله المجهول هو السيد المسيح إله الكل.

يليق بنا ان نسجل حكمة الرسول بولس في الوب، فإنه لم يعتد أن يبدأ أحاديثه أو رسائله بنقد مستمعيه أو قارئيه، بل يبرز فيهم ما هو حق كي يسحب قلوبهم وأفكارهم لكلمة النقد البناء. فهو يعلم أن الحب واللفظ أكثر فاعلية من النقد والهدم، على أن يكون الحب مرتبطاً بالحق مع الحرص في الوقت المناسب.

❖ انظروا كيف يظهر لهم أنهم بالفعل قبلوه، وأن "ما أخركم به ليس بالأمر الغريب ولا الأمر الجديد". فإنهم إذ قالوا: "ما هو هذا التعليم الجديد الذي نتكلم به؟ لأنك تأتي إلى مسامعنا بأمر غريبة" [19-20] ، للحال زال عنهم هذا الظن [746].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إله الذي خلق العالم وكل ما فيه،

هذا، إذ هو رب السماء والأرض،

لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي". [24]

بعد أن أكد لهم أنه لا يقدم لهم معرفة عن إله جديد، بل إله هم يعبدونه ولا يعرفونه بدأ يكشف عن سمات هذا الإله بأنه خالق السماء والأرض،

فلا يسكن في هياكل مصنوعة بأيدي بشوية، وبهذا ينطلق إلى الكشف عن غبلوة العبادة للأوثان [29].

ولا يُخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء،

إذ هو يعطي الجميع حياة ونفسًا وكل شيء". [25]

" لا يُخدم (بعد) بأيادي الناس "، أي لا يحتاج الله إلى الذبائح والاحتفالات التي يقدمها البشر (مز 50: 10-12). هو مصدر الحياة فلا يعتمد على ما وهبه للبشر الذين وهبهم الحياة؛ بل ويهبهم نفسًا، أي يبقى الإنسان مدينًا لله بكل نسمة يتنسمها. هكذا يصحح الرسول بولس مفاهيم بعض الفلاسفة الذين يدعون أن العالم رُلي، أو القائلين بأن الله خامل لا علاقة له بالخلقة.

"وصنع من دم واحد كل أمة من الناس،

يسكنون على كل وجه الأرض،

وحتم بالأوقات المعيّنة وبحلود مسكنهم". [26]

جاءت كل البشوية عن مصدرٍ واحدٍ؛ مهما اختلفت ملامحهم أو لغاتهم أو عاداتهم، لكن يوجد أب واحد وأم واحدة لكل البشر (تك 1؛ 2: 10). فالبشر جميعًا متسلون، ولا يليق باليونانيين خاصة الأثينيين أن يفتخروا على جنس البشر بسبب ثقافتهم الهيلينية وظهور فلاسفة كثيرين من بينهم؛ بل يليق بهم أن يتطلّوا إلى البشر كأسرةٍ واحدةٍ.

التباين بين البشر تحقق بسماح إلهي، محددًا الأوقات لردهار أمة وسقوط أخرى. فما يحدث من ثورات أو حروب أو انتصارات تتحقق بسماح إلهي بحكمة سماوية فائقة.

"كي يطلّوا الله لعلمهم يتلمسونه،

فيجوه مع أنه عن كل واحد منّا ليس بعيدًا". [27]

مع اختلاف الأمم من جهة اللغات والطباع والعادات ومواقع السكن، فإن الكل يشتركون في اعتمادهم على الله خالقهم ومدبر أمورهم، لهذا يليق بهم أن يعتمدوا على الله، وأن يشعروا بروح الأخوة والمسواة. بهذا فإن عبادة الأوثان وتعدد الآلهة نوع من الغبلوة لن تحقق هذا.

أما أين هو الله، فهو ليس ببعيدٍ عن كل أحد، إذ نطلبه نجده في داخلنا قريب إلينا أقرب من التماثيل التي أمامنا. هو حاضر في كل مكان، يملأ السماء والأرض بحضوره الإلهي (مز 139: 7-10؛ إر 23: 23-14؛ عا 9: 2-4؛ 1 مل 8: 27).

"لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد،

كما قال بعض شوائكم أيضًا،

لأننا أيضًا نُريته". [28]

ليس من كلمات أقوى من هذه يمكن أن تعبّر عن اعتمادنا على الله، فهو مصدر الحياة والمعين والمدبر لكل حياتنا.

في نقد العلامة أوريجينوس لموقيون قال بأن موقيون اقتبس عبارات من الكتاب المقدّس وأسأوا استخدامها، كما فعل الشيطان نفسه. بينما

القديس بولس اقتبس عبارات من كتب عالميّة secular ومن الأدب الخاص بالأمم وهي غريبة عنّا ليقدّسها [747].

❖ مع أن الهوطوقي يستخدم عبارات من الكتاب المقدّس إلاّ أنّه خطير ومنحرف يُسال بكلمات الروح: "ما لك تحدّث بوائضي، وتحمل عهدي على

فمك؟" (مز 50: 16) هكذا مع أن الشيطان ينطق بما في الأسفار المقدّسة إلاّ أن المخلص أبكمه. ومع أن الرسول بولس نطق مقتبسًا من الكتاب

الدينسيين: "الكويّيون دائمًا كذّابون"، "نحن من نسله"، "المعاشرات الشوّرة تفسد الأخلاق الصالحة" (أع 17: 28؛ 1 كو 15: 33؛ 1 تي 2: 7)، إلاّ

أنّه يقدّم معنى روحياً بكونه قديسًا، معلّم الأمم في الإيمان والحق، إذ له "فكر المسيح" (1 كو 2: 16) [748].

القديس أنثاسيوس الرسولي

"لأننا أيضا نرئيه" : وجد هذا في راتوس Aratus [749] وفي كاليثوس Calceanthus في تسبحة للإله جوبتر، كما في كتابات فلاسفة آخرين.
وى القديس جيروم [750] أن استخدام الرسول بولس لمقتطفات من كتابات الفلاسفة قد تعلمه من داود الحقيقي الذي ينزع سيف العدو من يده وبذات حده يقطع رأس جليات المتشامخ.

أكد لهم من خلال كتابات شعوائهم أو أنبيائهم أن الله مصدر حياتنا وحيويتنا ووجودنا. أنه حاضر في كل مكان، قريب إلى كل نفس أقرب إليها من أي كائن.

❖ إنه حاضر في كل مكان ومستعد لمعاونة كل أحد [751].

❖ LXX يقول الله نفسه بالنبى: "أنا الله القريب، ولست الله البعيد" (إر 23: 23) [752].

الأب ثيودورت أسقف قورش

❖ قال بولس للأثينيين: " به نحيا ونتحرك ونوجد، (أع 17: 28) . كذلك القول: "أست أنا أملأ السماء والأرض يقول الرب (إر 23: 24). فإنه في القوة هو قريب (إر 23: 23) من كل الأشياء. لا تصعد إليه الصلوات كمن هو إله بعيد (إر 23: 23). كذلك قيل عن الابن: "في العالم كان، والعالم به كون" (يو 1: 10). إذ هو نفسه أيضًا القائل: "أنا هو الله القريب" (إر 23: 23). وهو أيضًا قال: "إن اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى أكون في وسطهم" (مت 18: 20) وقال: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت 28: 20) [753].

العلامة أوريجينوس

❖ الخبير معروف لدينا، ليس ببعيد عن أحد منا، إذ " به نحيا ونتحرك ونوجد ، لأننا نحن أيضًا نرئيه" (أع 17: 28) كما يجزم الرسول بأن الوثنيين قالوا هذا [754].

❖ نحن نتحرك كمن هم على الطريق، ونوجد كمن هم في الحق، ونحيا كما في الأبدية [755].

❖ هذا هو الصلاح الذي يدخل في كل شيء؛ فيه نحيا جميعنا، وعليه نعتد. علاوة على هذا فإننا لا نفتني شيئًا خرجًا عنه، بل نفتني ما هو لله؛ لأنه ليس أحد صالح إلا الله وحده" (مر 10: 18). لهذا كل ما هو صالح هو من الله، وكل ما هو من الله صالح [756].

القديس أمبروسيو

❖ هو الذي أعاد طبيعة الإنسان إلى ما كانت عليه أصلًا. فهو الذي حرّر جسدنا المشحون بالموت من رباطات الموت [757].

❖ يُحيي المسيح أولئك الذين يقتربون إليه بإيمان؛ إنه هو الحياة، "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد" [28]. وهو سيقم الموتى في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير كما هو مكتوب (1كو 15: 52). وإذ لنا هذا الرجاء فيه فإننا سوف نصل إلى المدينة التي هي فوق، وسنملك كملوك معه [758].

❖ كان الميت (ابن رملة نايبين لو 7) في طريقه إلى الدفن، وكان يشيعة إلى قوه أصدقاء كثيرون. لكن قابله "الحياة" و"القيامة"، أي المسيح، لأنه هو مدمر الموت والفساد. إنه ذاك الذي به " نحيا ونتحرك ونوجد "؛ إنه ذاك الذي يعيد طبيعة الإنسان إلى ما كانت عليه في الأصل. إنه يحرّر جسدنا المشحون بالموت من رباطات الموت [759].

❖ كما قلت، المسيح يحيي الذين يقتربون إليه بإيمان، إذ هو الحياة: "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد". وهو سيقم الموتى في لحظة، في طرفة يمين عند البوق الأخير كما هو مكتوب (1كو 15: 52). وإذ لنا فيه هذا الرجاء، فإننا سنصل إلى المدينة التي هي من فوق، وسنملك كملوك معه، والذي به ومعه، لله الأب التسبيح والسلطان مع الروح القدس إلى دهر الدهور [760].

القديس كيرلس الكبير

❖ إن كنا حسب سفر أعمال الرسل الإلهي نحن "من نرئيه"، فإنه ليس فينا شيء غير ظاهر [761].

- ❖ هو ختم دقيق، يظهر الآب في ذاته، الكلمة الحي والقوة الحقيقية والحكمة لتقديسنا وخلصنا (1 كو 1:30) [762].
- ❖ كلمة الله غير الجسماني، غير القابل للفساد ولا مادي، جاء إلي عالمنا مع أنه لم يكن قبلاً بعيداً عنا. ليس جزء من الخليقة خالٍ منه، بل هو يملأ كل الأشياء في كل مكان، ويبقى حاضراً مع أبيه، لقد جاء متتلاً ليظهر الحب المترفق نحونا ويفتقدنا [763].

البابا أناسيوس الرسولي

'فإذ نحن نرية الله،

لا ينبغي أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش،

صناعة واختراع إنسان". [29]

هاجم الرسول بولس العبادة الوثنية ليس بعبرات صاورة من الكتاب المقدس، وإنما بأقوال الشواء اليونانيين أنفسهم. فهو يكلمهم باللغة التي يفهمونها. فالإنسان بكونه من نوية الله حسب قول شعوائهم أعظم من كل تمثال خشبي أو حجري، أو فضي أو ذهبي، فكم بالأكثر يكون الله مصدر الحكمة والتعقل. إن كانت التماثيل تصنع من ذهب وفضة، وهي أقل من الإنسان، لأنها عمل يديه، فحتماً لن يكون جوهر الله من ذهب أو فضة.

"فإن الله، الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا،

متغاضياً عن زُمنة الجهل". [30]

ينادي الرسول بالتوبة عما ارتكبه البشر في زُمنة الجهل، أي ما قبل تعرفهم على الإنجيل. لم يقل زُمنة الشر، حتى لا يتهمهم بالشر، وإنما زُمنة الجهل، لأن ما يرتكبونه ليس عن مقاومة للحق أو كراهية له، وإنما عن جهل له.

"لأنه أقام يوماً هو فيه مزعم أن يدين المسكونة بالعدل،

برجلٍ قد عينه،

مقدماً للجميع إيماناً،

إذ أقامه من الأموات". [31]

إذ يدعوهم إلى التوبة يوجه أنظرهم إلى الإيمان بالدينونة، وإلى الديان ابن الإنسان الذي أقامه الآب من الأموات، لنقوم فيه ونتمتع بشركة مجده. إنه ليس ديان اليهود وحدهم بل للعالم كله، بكل أممه.

هذا المنهج اتبعه السيد المسيح نفسه. لاحظ **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن القديس بولس في حديثه ليس فقط مع اليهود بل ومع الأثينيين يبدأ حديثه عن يسوع المسيح من جهة ناسوته ثم يوقع بهم ليؤكد لهم لاهوته [764]. فكثرًا ما يكرر **القديس يوحنا الذهبي الفم** في عظاته على إنجيل القديس

يوحنا أن السيد كثيرًا ما كان يؤكد طاعته للآب وأن يتم مشيئته، وأنه نال منه سلطانًا أن يقيم الموتى الخ. لينتقل بهم إلى إواك وحدته معه في ذات

الطبيعة، وأن له الحياة في ذاته، وأنه ديان المسكونة، فرفعهم إلى إواك سرّ لاهوته دون تعثر، إذ هو واحد مع الآب في ذات الطبيعة الإلهية وذات

الجوهر. هذا وكأن بأعماله يعلن عن لاهوته بكل وضوح. فإن كان الكلمة الإلهي قد تجسد لأجلنا لكي يحملنا فيه إلى مجده السموي، لهذا فإن شخصيته

ليست موضوع مباحثات، بل موضوع لقاء معه، فنكتشف لاهوته خلال التصاقنا به والتمتع بالشركة معه. فإذا تطلع توما إليه وتلامس مع حبه، وتلاقت

عيناه مع عيني سيده صوح: ربي وإلهي، غالبًا قبل أن يلمس جراحاته.

5. السخرية بالقيامة من الأموات

"ولما سمعوا بالقيامة من الأموات كان البعض يستهزئون،

والبعض يقولون:

سنسمع منك عن هذا أيضًا". [32]

ليس بالأمر الغريب أن يسخر الفلاسفة اليونانيون بالاعتقاد بالقيامة من الأموات، خاصة الأبيقوريون الذين يرفضون تمامًا الحياة العتيدة. أما الرواقيون فهم في الغالب الذين طلبوا أن يسموا منه عن ذلك.

انتهى الرسول من عظته اللاهوتية في وسط الفلاسفة وهم في شوق لسماع ما هو جديد عليهم، ليكون مادة جدل. لكنهم سوعان ما أترك الطرفين أنه يحمل فكرًا يناقض المرستين، فقد اصطدم بكروياء الرواقيين وعدم إيمان الأبيقوريين بالقيامة من الأموات للنفس أو الجسد.

❖ ولما سمعوا التعاليم العظيمة السامية لم ينصتوا بل سخروا من القيامة، إذ قيل: "لأن الإنسان الطبيعي لا يقبل أمور الروح" (1 كو 2: 14) [765].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وهكذا خرج بولس من وسطهم". [33]

"ولكن أناسًا التصقوا به،

وآمنوا منهم ديونيسيوس الأريوباغي،

وامرأة اسمها دامرس،

وآخرون معهما". [34]

كان الحصاد قليلاً بالنسبة للثمار في البلاد الأخرى، لكن تعب بولس الرسول لم يضع باطلاً. لقد كسب الرسول الفيلسوف ديوناسيوس الأريوباغي، وامرأة ذات شأن فلسفي وتعليمي، تدعى دامرس، ومعهما آخرين. لقد تحقق الرسول: "إذ أسلحة محاربنا ليست جسدية بل قاهرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنونًا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله، ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (2 كو 10: 4-5).

كما أن قليلين من الوثنيين آمنوا بالسيد المسيح، هكذا قليلون من الفلاسفة قبلوا الإنجيل، وذلك بسبب تشامخهم وإعتدادهم بذاتهم.

ديونيسيوس الأريوباغي : له شهرته في المجلس الذي في ريبوس باغوس، كان قاضيًا وسناتور، أحد الذين وقف أمامهم بولس لفحص تعاليمه.

دامرس : يظن البعض إنها زوجة ديونيسيوس.

من وحى أعمال 17

هب لي كلمة من لدنك!

❖ لم يقدم الرسول آيات ومعجزات في تسالونيكي.

لكن جاذبية كلمتك هي أعظم معجزة.

قبل كثيرون بهجة خلاصك.

ووقف الأثوار يقاومون الكلمة!

تهلل البسطاء بقوة صليبيك،

وتعثر المتعجبون فيه.

❖ في ثلاث أسابيع تأسست كنيسة ناجحة،

وامتطى العدورجالاً من أهل السوق.

استغلّ وَاخيهم وكسلهم،

فصاروا أداة طيعة في يده،

يجنون مسوتهم في مقلومة إنجيلك.

حسوا خدامك الكارزين بالسلام خطوين على الأمن العام!

حسوا الذين ينادون بالطاعة والخضوع

مثوي فتنة ومتعدين على قوانين الدولة!

ادعوا المناداة بك ملكًا تحطيمًا للسلطان واغتصابًا للحكم!

يبقى عدد الخير يلصق هذه التهم رجالك في كل العصور.

❖ انطلق المّضطهدون إلى بورية.

وأثمر الضيق نجاحًا فائقًا.

آمن كثيرون لا بسبب معجزة ما،

وإنما خلال نعمتك العاملة مع حاملي صليبيك!

هاجت قوات الظلمة لانتشار النور

وظنت أنها قاورة أن تطفئه.

❖ دخل بولس الرسول أثينا.

لم تبهره الهياكل والمباني الضخمة،

ولا شغلته مدرس الفلسفة المتنوعة.

لكن نفسه احتدت فيه.

يود أن يتمتع الكل ببهجة الخلاص.

❖ هب لي الحكمة كما وهبت الرسول بولس.

فبالحب والتشجيع أقتني كل نفس إليك.

استخدم كلمات الفلاسفة شبكة أصاد بها أصحاب الفكر والفلسفة.

لم يستخف الرسول بثقاقتهم،

ولا داهنهم على حساب الحق!

❖ ضوب الوثنية في جنورها بكلمات أنبيائهم،

وكشف لهم حيك العجيب ورعايتك الفائقة.

❖ كان الحصاد قليلاً، لكن القلة التي كسبها صلت بركة لكثيرين.

هب لي مع الرسول بولس كلمة وحكمة من لدنك!

<<

الأصحاح الثامن عشر

في كورنثوس

لم نسمع عن مضايقات كثيرة واضطهادات للقديس بولس في أثينا، ولا طُود منها بمعاملة رديئة كما في مواضع أخرى، لكنهم التقوا به في برودٍ و دون اعتبارٍ أو اهتمامٍ من جانبهم لخلاص نفوسهم.

انطلق بولس الرسول من أثينا معقل الفلسفة إلى كورنثوس المركز التجاري، وكأنه قد انطلق من أكاديمية علمية إلى سوق مزدحم. توك الاهتمام بالمؤمنين هناك في رعاية ديونيسيوس. جاء ليقيم كنيسة لها اعتبلها في كورنثوس.

1. بولس في كورنثوس 1.
2. بولس يعمل لأجل معيشتة 2-3.
3. خدمته في المجمع 4-5.
4. خدمته في بيت يوستس 6-11.
5. مقاومة اليهود له 12-17.
6. عودته إلى إنطاكية 18-22.
7. بدء رحلته الثالثة 23-28.

1. بولس في كورنثوس

وبعد هذا مضى بولس من أثينا،

وجاء إلى كورنثوس". [1]

كانت كورنثوس المدينة الرئيسية في أخائية، تتسم بالغنى والفخامة، لم يكن يسمح لأي إنسان أيا كان أن يرى كورنثوس *Non cuius homini*

.contingit adire Corinthum.

ذهب الرسول إلى كورنثوس حيث توقب وصول تيموثاوس وسيلا من مكدونية.

في كورنثوس توغ الرسول لكتابة أول رسالة له، سجل رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي حيث لا يوجد بين أعضاء الكنيسة كثيرون من أصل يهودي، لهذا جاءت الرسالة لا تحمل طابع الدفاع والمحاكاة، وإنما الكشف عن شخصية السيد المسيح ومجيئه الثاني، كما عن الفداء بالآم المسيح، كشف عن أبوته الحانية وتعلقه بهم. فقد كان لشعب تسالونيكي مكانة خاصة في قلب الرسول. كتب بهذا الأسلوب الوفيق وسط آلام ومعاناة ومقاومة اليهود له.

2. بولس يعمل لأجل معيشتة

" فوجد يهودياً اسمه أكيل بنطي الجنس،

كان قد جاء حديثاً من إيطاليا وبريسكلاً امرأته،

لأن كلوديوس كان قد أمر أن يمضي جميع اليهود من رومية،

فجاء إليهما". [2]

وجدرجلاً يهودياً مولوداً في بنطس يدعى أكيلاً، جاء مع زوجته بريسكلاً من روما حيث أصدر كلوديوس أمراً أن يتوك كل اليهود روما.

أشير لي في مواضع أخرى كصديقي للقديس بولس (رؤ 16: 3؛ 2 تي 4: 19؛ 1 كو 16: 9). كان يهوديًا بالميلاد وقد قبل الإيمان المسيحي. ملك كلوديوس كإمواطور على روما عام 41 ومات مسمومًا عام 54 ، ولا نعرف متى طرد اليهود من روما؛ بعض اليهود فضلوا ترك إيطاليا كلها لعدم الاطمئنان لموقف كلوديوس. يروي لنا سيوتونيوس Suetonius المؤرخ الروماني في كتابه "حياة كلوديوس" فصل 25 ، عن طرد اليهود من روما بسبب بعض المشاغب التي حدثت تحت قيادة خريستوس Chrestus ، وهو يهودي أجنبي، كان مهتمًا بشئون اليهود ويحسبونه قائدًا لهم. طُرد أكيلًا وبريسكلا مع أنهما مسيحيان، لأنه كان ينظر إلى المسيحيين كطائفة يهودية.

"ولكونه من صناعتها أقام عندهما،

وكان يعمل لأنهما كانا في صناعتها خيامين". [3]

وي القديس يوحنا الذهبي الفم أنه يجب ألا ندهش أن الرسول بولس يقيم مع صانعي الخيام أكيلًا وبريسكلا يعملان معهما.

❖ كان الموضع مناسبًا له أفضل من قصر ملكي. لا تسخروا عندما تسمعون عن هذا العمل، فإنه من الأفضل له كمصوغ أن يكون في الجمينزيم عن أن الأماكن المفروشة بالسجاد الفاخر؛ ومكحلب يستخدم سيفًا من الحديد وليس من الذهب. لنخجل إن كنا لا نتشغل بعمل كوري ونعيش في بطلاة [766].

القديس يوحنا الذهبي الفم

أقام الرسول معهما وكان يعمل معهما بيديه لمعيشته، يصنع الخيام للوعة، وربما الخيام الخاصة بالجنود، وهي إما من القماش أو الجلود أو شعر الماعز. وكما يقول د. لايتفوت أن اليهود كانوا يعلمون ولأدهم مهنة يعيشون منها عند الضرورة، مهما بلغ تعليمهم أو مركزهم الاجتماعي. ويقول الرب يهوذا: "من لا يعلم ابنه حرفة يكون كمن علمه أن يكون لصًا". وقال آخر: "من لديه حرفة معينة يشبه كومة محصنة بسور". لم يكن يحقر اليهود أية حرفة شريفة يعيش منها الإنسان. فشلول الطرسوسي مع كونه فريسيًا وتعلم عند قدمي غملائيل تعلم منذ صباه حرفة صناعة الخيام، وصار يملسها عند الضرورة.

كانت الكنائس تمدده وله أصدقاء كثيرون، لكنه كان يفضل أن يعمل بيديه لیسد احتياجات معيشته، وأحيانًا معيشة الذين معه. كان كسيده يود أن يخدم الآخرين لا أن يطلب منهم أن يخدموه.

ما كان يربط الرسول بهذين الشخصين ليس فقط عملهما كخيامين يملسان ذات حرفته، وإنما ما حملاه من غوة في الإيمان، والعمل لحساب ملكوت الله (رو 16: 3).

كان يعمل ليس فقط في كورنثوس، وإنما أيضا في أفسس (أع 20: 34)، وفي تسالونيكي (2 تس 3: 9-10). هنا نقف في دهشة أمام العمل الجبار الذي لا يستطيع مئات من الكهنة والكارزين أن يعملوه، قد تممه هذا الرسول ومع هذا وجد وقتًا للعمل بيديه لكي لا يمد يده يطلب المؤمنين لمعيشته.

إنها صورة رائعة للخادم عفيف النفس، الذي لا يطلب ما لنفسه، بل ما هو للآخرين، منتقلًا عن حقوقه أن يأكل من الإنجيل حتى لا يُعثر أحدًا. وقد أوضح الرسول فلسفته هذه وحكمته العجيبة في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس.

يقدم لنا القديس يوحنا كاسيان صورة حية لنظرة الوهبان المصريين لأهمية العمل حتى في حياة الواهب، فيقول الأب إواهيم:

] بفضل الزهد في كل غنى، نختار الحصول على قوتنا اليومي بعمل أيدينا، دون أن نعتد على غنى أربائنا، لئلا نميل إلى التأمل في الكتاب المقدس مع كسل، فتصير واءتنا عقيمة. لكن الأفضل أن يكون لنا الفقر العامل. حقًا لو أن الوسل علمونا هذا بمثلهم أورينا هذا في قوانين آبائنا لكان هذا مبهجًا لنا.

هذا ويجدر بك أن تعلم أن هناك خطر آخر لا يقل عن السابق، وهو أنك تقتات بمعونة الغير وأنت سليم الجسد، قوي البنية، وهذا لا يليق إلا

بالضعفاء... لذا يؤم بالكل أن يعيشوا بالعمل اليومي الذي من أيديهم، ويجدر بنا أن نعود إلى وصية المحبة التي أوصانا بها الرسول الذي يمنع مساعدة الأغنياء للكسالى، قائلاً: "فإننا أيضاً حين كُنَّا عندكم أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً" (2 تس 3:10).

هذه هي كلمات الطوبوي أنطونيوس التي نطق بها مع هذا الإنسان، وقد علمنا الطوبوي هذا بمثاله. [767]

من أجل العزة التزم الرسول بولس أن يعمل بيديه لأجل احتياجاته الضرورية له ولمن يعمل معه. لكن كما يقول القديس أغسطينوس: [يؤكد بولس الحقيقة أن زملاءه الوسل لم يخطئوا بأي حال عندما لم ينشغلوا بعمل يوي لأجل إشباع احتياجاتهم الضرورية للحياة، وإنما كما وجههم الرب أن يعيشوا من الإنجيل. فقد قبلوا من الذين يخدمونهم روحياً الأمور الجسدية دون أجرة، إذ قدموا لهم الروحيات بلا مقابل. [768]

كما يقول: [يقول بولس هذا (في 2 تي 2: 3-6) لكي يترك تيموثاوس أن ما يأخذه من أولئك الذين يحلب من أجلمهم، ويوزع كومهم، ووعى قطيعهم، ليس هو صدقة من جانبهم، بل هو حق له. [769]

غير أن القديس يوحنا الذهبي الفم يؤكد أن الخادم الروحي يطلب الضروريات لا الكماليات، [أنت جندي روحي. مثل هذا الجندي، لا ينام على فاش من العاج، بل على الأرض. لا يدهن نفسه بروائح عطوية، فإن هذا من اهتمام الفاسدين الذين يغزلون الشبوات، والذين يملسون التمثيل على المسلح، ويحيون بغير مبالاة. [770]

3. خدمته في المجمع

وكان يحاج في المجمع كل سبت،

ويقنع يهوداً ويونانيين". [4]

كان يعمل طوال الأسوع ربما ماعدا السبت والأحد، فيكوس السبت للعبادة مع اليهود في المجمع لكي يتحدث عن بشرة الإنجيل، والأحد للعبادة مع أكيا وويسكلا، وربما وجد أوداً قليلين مسيحيين يشركونه العبادة.

كان يلتقي مع اليهود والدخلاء في الاجتماعات العامة يوم السبت في المجمع اليهودي، وربما كانت له لقاءات فردية مع بعضهم أثناء الأسوع. استطاع أن يقنع بعضاً من اليهود والدخلاء (اليونانيين الذين تهووا) بالإيمان المسيحي.

ولمّا انحدر سيلا وتيموثاوس من مكنونية،

كان بولس منحصراً بالروح،

وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع". [5]

إذ طلب الرسول بولس سيلا وتيموثاوس حضوا من مكنونية ليصحباه مرة أخرى، إذ لم يكن ممكناً أن يذهب هو إلى مكنونية، فوجداه منحصراً بالروح، منشغلاً بالكورة بالمسيح يسوع، بكونه المسيا الذي وعد الله به الآباء وكانوا يتوقون مجيئه.

إذ بقي الرسول سنة كاملة وستة أشهر يؤسس الكنيسة وافاه سيلا وتيموثاوس هناك ليعملا معه وسط مكائد اليهود. في اختصار قدم الرسول تقريراً عن خدمته في كورنثوس بقوله: "وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف وعدة كثرة، وكلامي وكورثي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل بوهان الروح والقوة..." (1 كو 2: 3-4). إذ كان يحرص على عمل اليدين غير مبالٍ بالتعب والسهر كان يشهد للسيد المسيح، لا بكلمات فلسفية بل بقوة الروح.

❖ لو أن أسفلنا المقدسة اجتذبت الناس للإيمان لأنها مكتوبة ببلاغة ومهارة فلسفية، لقليل نون شك أن إيماننا قام على فن الكتابة وعلى الحكمة البشرية، وليس على قوة الله. [771]

العلامة أوريجينوس

كما قال في رسالته إليهم: "لأننا لما أتينا إلى مكنونية لم يكن لجسدنا شيء من الراحة، بل كنا مكتئبين في كل شيء، من خروج خصومات، من داخل مخاوف، لكن الله الذي يغوي المتضعين غانا" (2 كو 7: 5-6). وسط المر الذي عاشه الرسول في كورنثوس كانت تغريات الله تسنده بعمل النعمة الإلهية فيهم إذ يقول: "بالتغوية التي تغوي بها (تيطس) بسببكم، وهو يخبرنا لشوقكم ونوحكم وغرتكم لأجلي حتى إني فحت أكثر" (2 كو 7: 6-7).

في رسالته إلى أهل رومية أشار إلى كثيرين من كورنثوس (مقاطعة اخائية) معطيًا لكل منهم لقبًا خاصًا يعترف به الرسول. كما كان يعترف بأنه عمد كريسبس رئيس المجمع (1 كو 14: 14).
لم تمضِ شهور كثرة حتى بعث من كورنثوس رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي إذ قام البعض بتأويل ما كتبه الرسول عن مجيء السيد المسيح الأخير.

4. خدمته في بيت يوستس

وَإِذْ كَانُوا يَقَاوِمُونَ وَيَجِدْفُونَ نَفْضَ ثِيَابِهِ، وَقَالَ لَهُمْ:

دَمِّكُمْ عَلَى رُؤُوسِكُمْ،

أَنَا وَيِيءُ،

مِنَ الْآنِ أَذْهَبُ إِلَى الْأُمَمِ". [6]

كالعادة في بلاد كثرة كان اليهود يقاومون الكلمة، فيعلن الرسول أنه ويء من دمهم وينطلق لخدمة الأمم والكورة بينهم.

حقًا، لم يكونوا قادرين على الدخول في حوار مع الرسول، مع أنه كان يفتح لهم باب الحوار. كثيرًا ما يلجأون إلى التجديف وإساءة المعاملة للرسول عوض الحوار المفوح معه، وربما وجد الرسول نفسه غير قادرٍ بعد أن يتحدث في المجمع بحرية، إذ أصروا على موقفهم، فنفض الغبار عن ثيابه إشارة إلى تروثة نفسه منهم، معلنًا دينونة الله لهم بسبب عنادهم. فمن جانبه بذل كل الجهد وتم ما يليق به أن يفعله. وأنه ليس لهم أن يلوموه إذ يتوكلهم ويكرز بين الأمم. هكذا صار سقوط اليهود غنى للأمم. وتحولت الخدمة إلى الأمم لإغرة اليهود (رو 11: 12، 14).

لعل نفض ثيابه أمامهم يشير إلى أن الله يفضهم كالتواب المتعلق بثيابه، فلا موضع لهم بعد في كنيسته، التي هي ثوبه المقدس.

"فانتقل من هناك وجاء إلى بيت رجل اسمه يوستس،

كان متعبداً لله،

وكان بيته ملاصقاً للمجمع". [7]

يوستس : كان بيته ملتصقا بمبنى المجمع، وكان أمميًا نقيًا، قبل الإيمان المسيحي. كان يعبد الله كما كان كرنيليوس، وربما تعرف على الله خلال اليهود، أما إن كان قد صار يهوديًا دخيلاً أم لا، فلا نعرف. وربما كان يستضيف بعض اليهود بعد خروجهم من المجمع كعمل محبة ويسمع لهم، خاصة الذين بدأوا يتجاوبون مع الرسول بولس في كورثه.

"وكريسبس رئيس المجمع آمن بالرب،

مع جميع بيته،

وكثيرون من الكورنثيين

إذ سمعوا آمنوا واعتموا". [8]

كريسبس : رئيس المجمع اليهودي، آمن بربنا يسوع، هو وكل أهل بيته. قبل كلمة الإنجيل بواسطه للكتاب المقدس (نبوات العهد القديم ورموزه)

وغيرته على خلاص نفسه، وربما قام الرسول بعمادهم (1 كو 1: 14).

إيمانه هو وأهل بيته حتمًا سبب سخطًا في الواثر اليهودية، كما شجع كثير من الكورنثيين على الإيمان بالسيد المسيح.

العجيب أن كورنثوس التي اتسمت بالفساد ضمت نفوسًا متعطشة لمعرفة الحق والتمتع بالخلاص، فإذ سمعوا بقبول كريسبس رئيس المجمع

الإيمان آمنوا واعتموا بعد أن التقوا بالرسول بولس وسمعوا تعاليمه. لعلهم جاؤا أولاً بغرض حب الاستطلاع، لكن لقاءهم مع الرسول حولهم إلى

الجدية.

"فقال الرب لبولس برؤيا في الليل:

لا تخف، بل تكلم ولا تسكت". [9]

فكما لاحظ بولس من فساده هيب في كورنثوس ومقاومة عنيفة من اليهود كانت نعمة الله تعمل به بسخاءٍ عجيبٍ، فكسب كثوين خاصة من

الأمم إلى الإيمان كما كسب رئيس مجمع اليهود. الآن يشجعه الرب نفسه برؤيا في الليل، ليبرك عمل الله به في هذه المدينة.

سمع الصوت الإلهي يؤكد له: "لا تخف". لا يخف من ثورة اليهود ومقاومتهم وتجديفهم، خاصة بعد أن إيمان كريسبس رئيس المجمع قد

آثرهم. ولا يخف من الأممين حيث اتسموا بالغنى والتجربة مع عدم المبالاة بالحياة السلوكية. لهذا يشير إليهم في رسالته الأولى أنه كان بينهم في ضعف

وخوف ورعدة (1 كو 2: 3). أراد الرب أن يؤكد له حضوته الإلهية، فلا يخشى الأغنياء والمتعلمين والعظماء. يسأله ألا يسكت، فإن ربنا نفسه يتكلم

على لسانه، وروحه القنوس يعمل في أذان وقلوب سامعيه.

❖ لم يسمح لهم باحتمال شرور (آلام) على النوام حتى لا يضعفوا للغاية. ليس شيء كان يخزن بولس مثل عدم إيمان الناس ووقوفهم ضد الحق، فإن

هذا كان أشر من كل المخاطر. لذلك ظهر له المسيح في ذلك الحين "فأقام سنة وستة أشهر..." [11] [772].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنني أنا معك،

ولا يقع بك أحد ليؤذيك،

لأن لي شعبًا كثيرًا في هذه المدينة". [10]

أكد ربنا يسوع معيته "أنا معك"، فلا يلقى به أن يخاف أو يضطرب، ولا أن ييأس. لم يعده بأنه لا يتعوض له أحد، إنما لا يقدر أحد يؤذيه.

ليفعل الأثوار المقاومون ما يريدون، لكن لن تصيب الرسول أذية، ولن تتوقف خدمته، إذ هي خدمة السيد المسيح الذي يطلب له شعبًا يصيرونه خاصته.

"فأقام سنة وستة أشهر يعلم بينهم بكلمة الله". [11]

إذ اشتدت المقاومة جدًا ضده ظهر له الرب بنفسه في رؤيا بالليل يسنده، ويشجعه، ويطلب منه الاستمرار في العمل بالمدينة.

اهتم الرب بنفسه بكورنثوس لأنها ملتقى ثلاثة مراكز رئيسية في ذلك الحين: روما والإسكندرية وأفسس، فانتشار الكرة فيها حتمًا يكون له

أوه على القادمين من هذه البلاد، خاصة وان أكبر عدد من اليهود قد تجمع في كورنثوس بعد طردهم من روما بأمر كلوديوس (أع 8: 2-3).

5. مقاومة اليهود له

"ولما كان غالليون يتولى أخائية،

قام اليهود بنفس واحدة على بولس،

وأقوا به إلى كرسي الولاية". [12]

إذ استولى الرومان على اليونان قسموها إلى ولايتين: مكنونية وأخائية، كل منهما يحكمها والٍ.

Gallio

Marcus Annaeus Novatus

كان اسم غالليون

، وإذ تبنته أسوة الخطيب غالليون

، أخذ اسمه. وصفه الكتّاب القدامى بأنه كان رقيقاً

للعناية، ووداً. قال عنه أخوه سينيكاً: "كان لطيفاً جداً مع كل أحد كما مع الجميع، يحمل فيه قوة طبيعية للصلاح، ليس في مظهره أي خداع أو مكر.

في نهاية هذه الفترة جاء والي جديد إلى آخائية التي عاصمتها كورنثوس يُدعى غالليون، الأخ الأكبر للفيلسوف سينيكاً، ربما في يوليو 52 م. أراد اليهود أن يملسوا نوعاً من الضغط على والي الجديد لمحاكمة القديس بولس.

"قائلين أن هذا يستميل الناس أن يعبدوا الله بخلاف الناموس". [13]

ربما يقصدون هنا بالناموس القانون الروماني، فهم كيهود يتبعون بدين شعبي يعترف به القانون، أما هو فإذا انحرف عن العبادة اليهودية وفي نفس الوقت لا يملس العبادات الوثنية الرومانية واليونانية المعترف بها فينادي بدين جديد غير شعبي، ويكون بهذا كاسراً للقانون الروماني.

وإذ كان بولس مزمعاً أن يفتح فاه،

قال غالليون لليهود:

لو كان ظلماً أو خبثاً ردياً أيها اليهود لكنت بالحق قد احتملتكم". [14]

جاء اليهود معاً بيدٍ واحدةٍ يقدمون بولس كمفسدٍ لشريعتهم، نون أن يعطوا والي الجديد الفرصة لرواسة الموقف وتقديم بولس للمحاكمة. لم يستطيعوا أن يقدموا دليلاً على أنه عاق إنساناً عن عبادة الله أو الآلهة، لكن في نظرهم أنه طالب بالعبادة بطريقة مخالفة للناموس الموسوي. لقد أعطي الرومان كمال الحرية لليهود أن يتبعوا الله حسب شريعتهم، لكن هل يحسبون ذلك جريمة إن عبد أحد الله بغير طريقتهم؟ هل يؤمنون الناس قوياً بعبادة الله حسب طقوسهم وعاداتهم؟ هذا ما لم يكن ممكناً للوالي أن يقبله أو حتى يناقشه.

لم يكن ممكناً لليهود أن يقبلوا أحاديث الرسول بولس عن عبادة الله في المسيح يسوع، وأن يعبدوه بالروح والحق.

غالليون لم يقبل القضية من أولها، واعتبر الإجراءات التي استخدمها اليهود، مهما كان عددهم، باطلة، بجانب أن موضوع القضية باطل.

لقد أدرك غالليون والي أن الرسول بولس لم يرتكب أية جريمة يعاقب عليها القانون، وفي ذهنه أن ما ينادي به الرسول هو شكل جديد لتفسير الشريعة اليهودية، مشكلته تمثل خلافاً دينية داخلية بين اليهود لا يود أن يشغل ذهنه بها.

"ولكن إذا كان مسألة عن كلمة وأسماء وناموسكم،

فتبصرون أنتم،

لأني لست أشاء أن أكون قاضياً لهذه الأمور". [15]

المشكلة في ذهن والي لا تتعدى اختلاف في الرأي بخصوص كلمات، ربما يقصد تفسير كل منهما للنوبات بطريقة مغاورة، وأيضاً بخصوص أسماء، إذ لم يقبل اليهود يسوع أن يدعى المسيا كما ينادى الرسول بولس، وأيضاً بخصوص شوائع الناموس مثل طقوس التطهيرات والختان الخ. لا يود أن يكون حكماً في هذه الأمور، فإنها ليست من اختصاصه، ولا في دائرة عمله كوالٍ روماني.

"فطردهم من الكرسي". [16]

رفض أن يسمع أو يقرر شيئاً بخصوص هذا الخلاف. جاءت كلمة "طردهم" في اليونانية لا تحمل معنى استخدام القوة، لكنه رفض دعواهم وصرفهم بسلطانه كوالٍ.

"فأخذ جميع اليونانيين سوستانيس رئيس المجمع،

وضربوه قدام الكرسي،

ولم يهتم غالليون شيء من ذلك". [17]

ربما جاء سوستانيس رئيس المجمع اليهودي كقائدٍ للشعب الثائر ضد القديس بولس، فقد قام اليونانيون الذين هم يهود دخلاء بضرب هذا الرئيس

لأنه إذ سمع ما قاله الوالي انسحب للحال، فحسوا هذا خِلاًتاً لهم وإهانة لموقفهم.

وى البعض أنه كان قد آمن بالمسيحية، وصار مساعداً للرسول بولس في كوزته (1 كو 1: 1-2)، فزاد الثائرون التعبير عن غضبهم، فضربوه أمام الوالي. ووى البعض أن الأمم فعلوا ذلك تعبيراً عن غضبهم على ثورة اليهود التي بلا معنى، وكانوا يحملون مشاعر كراهية لليهود بصفة عامة.

لم يتدخل الوالي بالرغم من اعتداء الجماهير على سوستانيس، ربما لأنه لاحظ عدم اضطرابه، فتركه كوع من تنفيس الجماهير عن غضبها، ولكن في حدود معينة.

❖ لنصد الضربة بالضربة وذلك بالوداعة والصمت وطول الأناة. فإن هذه الحوادث أخطر وهذه الضربة أعظم وأكثر ثقلاً. فبكونك تظهر أن قبول ضربة في الجسد ليست خطوة، بل الضربة التي في الذهن، بهذا غالباً ما نسد ضربة قوية على الناس، وحيث هذا هو طريق الصداقة... لنضرب قلوبهم، لأن الوداعة هي ضربة أعظم من الشراسة [773].

القديس يوحنا الذهبي الفم

6. عودته إلى إنطاكية

وأما بولس فلبث أيضاً أياماً كثيرة،

ثم ودع الإخوة وسافر في البحر إلى سورية،

ومعه بريسكلاً وأكيلا بعدما حلق رأسه في كنخريا،

لأنه كان عليه نذر". [18]

إذ قرر الرسول أن وحل من كورنثوس متجهاً نحو أورشليم أخذ معه أكيلا وبريسكلا اللذين قررا ترك كورنثوس. وقد تكونت صداقة حميمة بينهم، فسألوه أن يذهبوا معه.

في ميناء كنخريا شوقي كورنثوس حلق بولس أو أكيلا رأسه، إذ لم يوضح النص اليوناني من الذي حلق رأسه من أجل النذر. كندير هذا كان يتم في أورشليم في الهيكل بالنسبة لسكان اليهودية، أما الذين يعيشون خارجها فيمكن مملسة ذلك في أماكن أخرى.

كان اليهود يقدمون هذا النذر كوع من الشكر لله على عمل معين صنعه معهم في حياتهم كشفاء من مرض أو إنقاذ من خطر.

ليس عجباً أن الرسول بولس الذي سمح للأمم القابلين الإيمان ألا يملسوا هذه الطقوس في حافية يخضع هو لها حتى لا يتعثر به اليهود

ككاسر للناموس.

"فأقبل إلى أفسس وتركهما هناك،

وأما هو، فدخل المجمع وحاج اليهود". [19]

ذهب إلى أفسس عاصمة آسيا الصغرى، وهي ميناء بحري. هناك ترك أكيلا وبريسكلا لكي يملسا عملاً روحياً وخدمة للإنجيل في أفسس، فقد

اعتاد الرسول تشغيل طاقات أصدقائه وأحبائه لحساب إنجيل المسيح.

لم يضيع الرسول الفرصة للحديث والحوار في المجمع لحساب السيد المسيح، مع أنه كان متعجلاً للذهاب إلى أورشليم، ورفض أن يتأخر في

أفسس. ولا يعرف أحد تفسيراً لاستعجاله.

وإذ كانوا يطلبون أن يمكث عندهم زماناً أطول لم يجب". [20]

"بل ودعهم قائلاً:

ينبغي على كل حال أن أعمل العيد القادم في أورشلين،

ولكن سألجع إليكم أيضًا إن شاء الله،

فأقلع من أفسس". [21]

صمم الرسول على الرحيل حتى يمكنه أن يكون في أورشلين ليحضر العيد، ربما لكي يلتقي بالكثيرين من أحبائه ومواطنيه القادمين للعيد. وقد وعدهم بالعودة إليهم إن شاء الرب، وقد فعل (أع 19: 1) حيث بقي عندهم ثلاث سنوات (أع 20: 31).

"ولما نزل في قيصرية،

صعد وسلّم على الكنيسة،

ثم انحدر إلى إنطاكية". [22]

تول من السفينة في قيصرية، ثم صعد إلى الكنيسة التي في أورشلين وحياتها، ثم عاد وانحدر إلى إنطاكية. جاء في زيارة قصوة إلى الكنيسة الأم في أورشلين في ميناء قريب لها "قيصرية" لم يأت إلى ميناء يافا لأنه كان خطأ، وكان ميناء قيصرية قد جدده هيروُدس. كان الرسول بولس يحرس على المحافظة على أصدقائه على كل مدينة خاصة في أورشلين حيث الكنيسة الأم.

انحدر إلى إنطاكية حيث قضى فيها بعض الوقت مع أصدقائه القدامى حينما أرسل من هناك مع بونابا لخدمة الأمم (أع 13: 1). لعله كان بحسب إنطاكية مركزه حيث يجدد نشاطه، وراجع حساباته، ويتغوى مع الخدام القدامى، ويقدم شكرًا على عمل نعمة الله معه مع كل رحلة تبشيرية يقدم بها مبتدأ من إنطاكية وعائدا إليها.

غلاطية : لا يوجد في التريخ القديم ذكر مدينة باسم "غلاطية"، إنما هي مقاطعة، لذلك رجح البعض أنه يقصد هنا أهم مدن هذه المقاطعة خاصة أنقرة Ancyra حاليًا عاصمة آسيا الصغرى التركية، وهي مركز عبادة سبله Cybele الحكيمة، المدعوة: "الأم العظيمة" أم الآلهة، لها هيكل مشهور في أنقرة. وهي شخصية أسطورية ترجع عبادتها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وكانت إلهة الخصوبة. أما المدينة الثانية هي باسينوس، وكانت مركز تجمع قبائل الغلاطيين الذين كانوا يسمون أيضًا باسم توليستوبي Tolestobi أو الغلاطيون المغلبة.

7. بدعرحلته الثالثة

إذ لم يكن القديس لوقا في صحبة الرسول جاء الحديث عن هذه الرحلة مقتضبًا للغاية.

واضح أنها كانت رحلة افتقاد وتثبيت لمؤمنين وتشديدهم.

1. من إنطاكية سوريا إلى غلاطية وفيريجية (18: 22-23): مساندة المؤمنين.
2. ثلاث سنوات في أفسس (18: 24-19: 41). حرق كتب السحر (19: 19). هناك يوجد هيكل ديانا (19: 35).
3. ثلاثة شهور في مكونية (أع 20: 15): مكيدة ضد القديس بولس من اليهود (20: 30).
4. في ترواس (20: 3-6): سقوط افتيخوس من النافذة (20: 6-12).
5. إلى ميليتس عبر البحر (20: 13-15). هناك ودع الرسول قسوس أفسس (20: 18-38).
6. إلى صور عبر رودس وبازا (21: 1-3)، حيث ترك بولس التلاميذ في صور بالرغم من إلحاحهم أن لا يصعد إلى أورشلين (21: 3-6).
7. إلى أورشلين عبر قيصرية (21: 7-15): في قيصرية ربط أغابوس يدي نفسه ورجليه بمنطقة بولس، وتنبأ عن قيوده (21: 10-11).

(6).

"وبعدما صوف زماناً،

خُرج واجتاز بالتتابع في كورة غلاطية وفريجية،

يشدّد جميع التلاميذ". [23]

يقدر البعض هذا الزمان بثمانية عشر شهر.

عاد يسقى ما زرعه في هذه الكنائس، مثبتاً إياهم في الإيمان ومقدماً نصائح لهم.

"ثم أقبل إلى أفسس يهودي اسمه أبولوس إسكنوي الجنس،

رجل فصيح،

مقتدر في الكتب". [24]

توك القديس لوقا حديثه عن أسفار القديس بولس ليتحدث عن القديس أبولوس حيث التقى معه في أفسس. قدم لنا صورة مختصرة عنه حتى يمكننا تفهم عبارات في رسائل القديس بولس، خاصة رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس.

من هو أبولوس؟

- 1 . يهودي مولود في الإسكندرية من الدين يهوديين، وقد كانت الإسكندرية بها جماعة ضخمة من اليهود يحتلون اثنين من أحيائها الخمسة.
- 2 . اسمه أبولوس، وهو اسم إله وثني، ويرى البعض انه ذات الاسم أبيليس Apelles (رو 16 : 10).
- 3 . كانت شخصيته قوية، قائد حي ومقتدر في أسفار العهد القديم، وفي الثقافة اليهودية.
- 4 . كان بليغاً، على مستوى عالٍ من العلم، له شهرته في حديثه الجذاب في أي موضوع.
- 5 . جاء إلى أفسس، وكان يفسر الكتب المقدسة، حيث كان يضوم موهبته، وكان قانراً على الحوار في المجامع اليهودية.
- 6 . كانت معرفته قاصدة على معمودية يوحنا المعمدان، الذي كان يهيئ الطريق للرب بكونه الصوت الصلخ في البرية، لكن يبدو أنه لم يكن بعد قد سمع عن صلب المسيح وقيامته وصعوده إلى السماء، ولا عن حلول الروح القدس على الكنيسة. هو نفسه نال معمودية يوحنا، ولم يتمتع بالمعمودية باسم الرب يسوع، ولا نال الروح القدس.
- 7 . كمارأينا أضوم موهبته، وكان يعلم بما يخص الرب من العهد القديم، لكن معرفته قاصدة بخصوص عمل السيد المسيح الخلاصي والتمتع بالمعمودية باسم الرب.

8 . كان كلزاً ناجحاً، يعلم بتدقيق وبمناورة، متحدث عن مجيء المسيا. يتحدث بمجاهرة بكل شجاعة.

"كان هذا خبيراً في طريق الرب،

وكان وهو حار بالروح يتكلم ويعلم بتدقيق ما يختص بالرب،

عرفاً معمودية يوحنا فقط". [25]

سمعاه أكيلاً وپريسكلاً يتحدث في المجمع وأركا قصر معلوماته بخصوص ربنا يسوع، فثجعا وأوضحا له ما لم يكن قد بلغه. تعرف على

شخص الرب وأعماله وتعاليمه. هذا ما عبر عنه القديس لوقا هنا بقوله "طريق الرب".

شوحا له أن من يتحدث عنه "المسيا" قد جاء، وأنه تم رسالته.

وابتدأ هذا يجاهر في المجمع،

فلما سمعه أكيلاً وپريسكلاً اخذاه إليهما،

وشوحا له طريق الرب بأكثر تدقيق". [26]

وإذ كان يريد أن يجتاز إلى آخائية،

كتب الإخوة إلى التلاميذ يحضونهم أن يقبلوه،

فلما جاء ساعد كثيرًا بالنعمة الذين كانوا قد آمنوا". [27]

قبل هذا العظيم المقتدر في المعرفة والبليغ أن ينصت إلى أكيليا وبريسكلا، والتهب قلبه حبًا للكرلة بالوب يسوع، لهذا إذ أراد أن يجتاز إلي

أخائية كتب للإخوة الذين في أفسس أن يقبلوه، فعمل بكل قوة بالنعمة الإلهية لحساب ملكوت الله.

"لأنه كان باشتداد يفحم اليهود جهراً،

مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح". [28]

معرفة أبُلوس للكتاب المقدس سندهت ليكرز بيسوع أنه المسيا المنتظر، فصار له دوره الفعّال في حياة الكنيسة.

من وحي أع 18

هزيمة الشيطان في كورنثوس

❖ دخل رسولك إلى كورنثوس بلد الفساد،

دخل كما إلى الشيطان في عرينه.

جذبت عبادة الإلهة أفروديت بكل رجاستها كثيرون من العالم.

لكن هل يقدر إبليس أن يقف أمامك؟

❖ دخل رسولك إلى المدينة كمحتاجٍ،

يعمل بيديه لكي يأكل،

وأنت تقوت الخليقة كلها بنعمتك.

لبس ثوب الاحتياج.

فاقتدى بك يا من افتتوت لكي بفوك تغني الكثيرين.

لم تستكف أن تعمل،

لكي لا نتوقف نحن عن العمل الذي تقدس.

❖ في دهشة أقف أمام رسولك العجيب!

يمد يديه ليعمل مع أكيليا وبريسكلا ليلاً،

فلا يقبل معونة من أحد!

جاهد في المعركة الروحية كجندي صالح،

وغرس في كرمك بكل اجتهاد،

ورعى القطيع الذي لك بكل قلبه،

لكنه يرفض حتى الضروريات لكي لا يعثر أحداً!

- من أجلك تنزل عن حقه الطبيعي،
بل وحقه حسب الإنجيل!
فخلاص كل نفس في عينيه،
لا يعادله شيء حتى حياته!
- ❖ عمل يديه المادي لم يحصر فكمه ولا قلبه في الماديات.
لكن بروحك القنوس صار محصوراً،
يعمل بالروح ليحمل الكل إليك .
- ❖ هب لي أن أخدمك بكل كياني!
لنكن كل نسمة من نسماة عوي لحسابك!
قلبي وفكري ومواهي وكل طاقاتي، فلنكرسها لحساب إنجيلك.
- ❖ كان يعمل الرسول بيديه في أيام الأسوع،
ويكرس السبت والأحد للعبادة والكرلة.
لكن قلبه ولسانه لم يتوقفا عن الشهادة لك مع كل من يلتقي بهم.
- ❖ كان منحوراً بالروح حتى في لحظات عمل يديه.
أحاطت به التجرب، لكنه لم يفقد تغرياته قط.
- ❖ طرد من المجمع وصار اليهود يقولونه
وأما أنت فأعلنت معيئك له.
الوالي الأممي ترفق به،
والشعب الذي ينسب نفسه إليك أراد الخلاص منه ومنك.



الأصاحح التاسع عشر

اضطراب خطير في أفسس

في الأصاحح السابق رأينا القديس بولس يبدأ رحلته التبشيرية الثالثة. وقد سجلها الإنجيلي لوقا باختصار شديد، غير أنه يسجل لنا في هذا الأصاحح عمل الله مع الرسول بولس، كان يصنع على يديه قوات غير المعتادة [11]. وكأنه كان يسنده ويشجعه لاحتمال ما يحل به بسبب ثورة الأفسسين عليه هو ومن معه. لم يحتمل عدو الخير أن روى أبناءه الذين اغتصبهم لنفسه يلقون كتب السحر في النار، لكي وجعوا بالتوبة إلى الآب السموي. أنها معركة خطورة بين السيد المسيح وقوات الظلمة.

1. بولس في أفسس 1.

- 2 . عمادهم باسم الرب يسوع 2-5.
- 3 . حلول الروح القدس عليهم 6.
- 4 . خدمته في المجمع 7-8.
- 5 . خدمته في مدرسة توانس 9-10.
- 6 . قوات غير المعتادة 11-12.
- 7 . أبناء سكوا المعزمين 13-18.
- 8 . حرق كتب السحر 19-20.
- 9 . اضطراب في أفسس 21-41.

1 . بولس في أفسس

"فحدث فيما كان أبلوس في كورنثوس،

أن بولس بعدما اجتاز في النواحي العالية،

جاء إلى أفسس، فإذ وجد تلاميذ". [1]

أفسس: كانت عاصمة آسيا الصغرى بناها أندروكليس الأثيني، كانت في مظهرها مدينة يونانية، لكن طبيعة أهلها وعبادتهم شوقية إلى حد ما. كانت ملتقى الشعوب والحضارات. وهي مدينة ذات طبيعة غنية في أرضها وأنهارها ومينائها، امتزجت بالخصوبة والتجارة وملتقى طرق جميع أنحاء

العالم.

كانت أفسس مكتظة بالأبنية الفخمة، تفاخر بها أثينا. أعظم الأبنية هيكل لـطاميس Artemis، والمعروف بديانا Diana. وهو أحد عجائب الدنيا السبع، ولكن ما أن أكمل بنؤه حتى قام المتعصبون بحرقه، وذلك يوم ولد الاسكندر الأكبر. لكن أعيد بنؤه بأفخر مما كان عليه. وعند زيارة الاسكندر الأكبر له طلب أن يُنقش اسمه عليه، ورفض الأفسسيون في تشامخ. وبقي هكذا حتى أيام القديس بوليكرس. لكن اقتحمه الغوطيون الذين قروا من وراء الدانوب، وهدموه حتى الأساس، وانمحت معالمه، فلا يُعرف موقعه تمامًا. استخدمت أعمدته الموصعة بالأحجار الكريمة في بناء كنيسة آجيا صوفيا بالقسطنطينية (حاليًا اسطنبول)، وبعض الكاتدرائيات في إيطاليا.

كان طول هذا الهيكل 425 قدمًا وعرضه 220 قدمًا، وارتفاع العامود 60 قدمًا، وعدد الأعمدة 127 عامودًا، كل عامود أهدي إليها من أحد الملوك. وكان تمثالها في داخل الهيكل بدائيًا يمثل آلهة الصيد، به بروزات عديدة بشكل الثدي، تعبويًا عن الخصوبة. سماه القديس جيروم "عديد الأنداء multimammeam" كان المتعبون له يعتقدون أنه هبط من السماء.

تبرى صناعات الفضة في عمل تماثيل مصغرة وهياكل مصغرة من الفضة يشتريها العباد والسياح، وكان ذلك مصدر رزق ليس بقليل (أع 19: 25-24). وقد عُثر على نقود في ذلك الموضع نُقش عليها من جانب هيكل لـطاميس، ومن الجانب الآخر نيرون. فإن كان الرسول بولس قد قتل بكرزته لـطاميس فقد أقام عدو الخير نيرون ليقتل قاتل لـطاميس.

حين دخل بولس الرسول إلى أفسس كان أبلوس في كورنثوس (أع 19: 1)، هذا الذي كان قبلاً في أفسس قبل دخول بولس الرسول إليها (أع 18: 24-28)، وقد دخل القديس بولس أفسس حوالي عام 54 أو 55 م ومكث هناك، إما ثلاث سنوات حسب القول: "ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن انذر بدووع كل واحد" (أع 20: 31)، أو سنتين كما جاء في أع 19: 10.

كما قيض الله لبولس في كورنثوس يسطس المبرك ليفتح له بيته، هكذا دفع صاحب مدرسة، غالبًا لتعليم الأدب والفلسفة، ليقبل بولس ومن معه

كانه ملاك من الله، وهورجل يوناني يدعى توانس، كان قد عمده الرسول (ع 19: 9).

أما عن ثمار الخدمة هناك فيقول القديس لوقا: "حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في آسيا من يهود ويونانيين" (أع 19: 10).

جاء أبولوس يسقي ما قد غرسه بولس، وكان القديس بولس يوح حين يأتي آخر ليسقى غرسه، واثقا أن الله هو الذي ينمي.

اجتاز الرسول بولس النواحي العالية، وهي المناطق العالية المسوي في آسيا الصغرى، مشواً هنا على وجه الخصوص إلى ولايتي فريجية

وغلاطية (أع 18: 23)، تُدعى هكذا بينما أفسس كانت في مسوي أقل من البحر ودعيت المدينة المنخفضة. جاء متمماً وعده لهم (أع 18: 21).

2 . عمادهم باسم الرب يسوع

'قال لهم: هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟

قالوا له: ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس". [2]

التقي هناك بتلاميذ لهم معرفة غير كاملة عن السيد المسيح، مثلهم مثل أبولس، فقد قبلوا تعليم القديس يوحنا المعمدان أن المسيا يظهر قريباً،

لكنهم لم يعرفوا أنه قد ظهر فعلاً، ولا سمعوا عن حلول الروح القدس. وكان عدد هؤلاء المؤمنين اثني عشر [7]. هؤلاء لم يكونوا بعد قد تعرفوا على

أكيلا ورويسكلا اللذين كان قد تركهما الرسول بولس في أفسس، والآن وجدتهما هناك.

رى البعض أن هؤلاء الاثني عشر كانوا قد آمنوا بأن المسيا قد جاء لكنهم لم يتعرفوا على حلول الروح القدس ولا حتى سمعوا عنه. كانت

قلوبهم مستعدة لقبول الروح القدس والتمتع بالميلاد الثاني وتجديد الطبيعة البشرية لكنهم لم يجنوا من يكرز لهم بذلك. كانوا في حاجة إلى قبول ختم

الروح القدس الذي وهب للكنيسة كي ينير لهم الحق، ويثبتوا في تعليم المسيح، ويهبهم ثمر الروح الذي هو الشوكة في الطبيعة الإلهية، فيتمتعوا بالحب

والوحد والسلام والتعفف والصلاح. يسبوا بالروح وتحت قيادته.

يقول د. لاتيفوت أنه بحسب تقليد أمتهم يعتقدون أنه بعد موت عزرا وحجي وزكريا وملاخي فارق الروح القدس إسراييل وصعد، وأنهم لم

يسمعوا قط أنه عاد. يبدو أنهم كانوا يتوقعون عودته، لكنهم لم يسمعوا أنه جاء، وأنه موجود في وسط المؤمنين.

❖ لم يكن في سلطان يوحنا (المعمدان) أن يهب الروح، كما أظهر أولئك الذين اعتموا بواسطته إذ قالوا: "ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس" [774].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ المعمودية الأولى هي معمودية الطوفان (في أيام زوح) التي تقطع الخطية. والثانية هي بالبحر الأحمر والسحابة (ا كو 10: 2)، لأن السحابة رمز

للروح، بينما البحر رمز الماء. والمعمودية الثالثة هي الخاصة بالناموس (خاصة اللاوي)، إذ تغسل كل شخص غير طاهر بالماء، كما يغسل ثيابه،

فيدخل المحلة. المعمودية الرابعة ليوحنا، وهي معمودية للتهيئة، تقود المعمدين إلى الندامة، حتى يؤمنوا بالمسيح [775].

الأب يوحنا الدمشقي

'فقال لهم: فبماذا اعتمدتم؟

فقالوا: بمعمودية يوحنا". [3]

طالبهم الرسول بولس بالمعمودية، إذ كانوا لا يعرفون شيئاً عن الروح القدس، فإن من يعتمد يتعلم أولاً على الروح القدس. معمديتهم هي

معمودية يوحنا دون معرفة بالروح القدس، لذا لم ينالوا الروح، ولا تمتعوا بالميلاد الجديد.

لا يعني أن الذي عمدهم يوحنا المعمدان، لكنهم اعتموا بواسطة أحد تلاميذه، وربما عمدهم باسم يوحنا المعمدان، إذ وجد فريق كانوا يكومونه

بطريقة مُبالغ فيها، وكمارأينا في رواستنا لإنجيل يوحنا أن بعضهم ظنوه أعظم من يسوع المسيح، وأنهم كانوا يغيرون بسبب انتشار اسم يسوع الذي

عمده يوحنا، وقد اشتكوا ليوحنا من ذلك (يو 3: 26).

"فقال بولس: أن يوحنا عمّد بمعمودية التوبة،

قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده،

أي بالمسيح يسوع". [4]

أوضح لهم القديس بولس معنى المعمودية يوحنا بكونها تهيئ للإيمان بالسيد المسيح، وألا يقف الشخص عندها، بل يتقدم لينال ما هو أكمل. لم يسئ القديس بولس لمعمودية يوحنا، إذ هي معمودية للتوبة، حتى يعترف الناس بحاجتهم إلى مخلص يغفر لهم خطاياهم، لهذا وجب عليهم قبول من هدفت إليه معمودية يوحنا. فالقديس يوحنا رجل عظيم، لكنه هو النذير، صديق العريس، أما العريس السموي الذي له العروس فهو يسوع المسيح. عامل الذين طلبوا المعمودية التوبة، كما لو كانوا طالبي العماد، يتهيأون لنوال المعمودية المغفوة والتقديس التي جاءت لاحقة لها في خدمة المسيح. ❖ عندما كرز يوحنا بمعمودية غوان الخطايا (مر 1: 4). كان الإعلان هو عن نوال غوان مقبل. فإن كان الأمر هكذا، فإن دعوة يوحنا للتوبة تقود إلى الطوبى، وأما نوال المغفوة فجاء لاحقاً. هذا ما يعنيه "يعد الطوبى" (لو 1: 67). لكن من يعد الطوبى هو نفسه ليس كاملاً، بل بالأحرى يهيئ لآخر كامل [776].

العلامة ترتليان

"فلما سمعوا اعتموا باسم الرب يسوع". [5]

إذ عرفوا الحق كاملاً لم يجادلوا مع الرسول، بل قبلوا المعمودية في الحال باسم يسوع الناصري.

❖ الذين ينالون المعمودية يوحنا وحدها وليس لهم معرفة الروح القدس يُعمدون ثانية، لنلا يظن أحد أن ذاك الماء الذي لم يُقدس يستطيع أن يهب خلاصاً ليهودي أو أممي [777].

القديس جيروم

3 . حلول الروح القدس عليهم

"ولما وضع بولس يديه عليهم،

حلّ الروح القدس عليهم،

فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون". [6]

بعد العماد وضع الرسول يديه، غالباً على شكل صليب، عليهم لينالوا سرّ التثبيت، بحلول الروح القدس عليهم، وقد نالوا بعض مواهب الروح مثل التكلم بألسنة والتنوء. لعل الله سمح هنا بنوالهم هذه المواهب للتأكد من التمييز بين المعمودية يوحنا ومعمودية باسم يسوع المسيح. إنها ليست تكرراً ليوم البنطقستي، إنما هو امتداد ليوم البنطقستي، الذي له فاعليته إلى مدى الدهور.

❖ لقد وضع (الله) عقيدة لا يمكن لهم في ذلك الحين إنكلها، وهي أن يسكن الروح القدس في المؤمنين. أُعلنت هذه العطية بواسطة الله لكي يجمع آثار الإيمان، حيث كانت في البداية عندما تمت بين الوسل وبقية التلاميذ... فقد حلّ عليهم الروح القدس وأعطاهم القدرة على التكلم بألسنة، مع موهبة التفسير، حتى لا يجسر احد أن ينكر حلول الروح القدس فيهم [778].

أمبروسياستر

4 . خدمته في المجمع

"وكان جميع الرجال نحو اثني عشر". [7]

"ثم دخل المجمع،

تنتهي لتوانس، وهو شخص كان له مركز كبير وربما كان حاكم المدينة.

انسحابه من المجمع ليس فقط حفظ تلاميذه من العوة، وإنما أعطاه فرصة للقاء مع التلاميذ ليس يوماً واحداً في الأسوع، أي يوم "السبت"، وإنما كان يلتقي معهم يومياً. هذا وقد انفتح الباب للإيمان أمام الكثيرين، ففي المجمع اليهودي لم يكن ممكناً أن يحضر سوى اليهود والدخلاء، أما في المدرسة، فكان يمكن لليهود كما للأمم أن يدخلوا أبواب الحكمة الإنجيلية المفتوحة لكل البشرية.

"وكان ذلك مدة سنتين،

حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في آسيا،

من يهود ويونانيين". [10]

استمر الرسول بولس يكرز ويحلو لمدة عامين في هذه المدرسة، فسمع كثيرون من بلاد كثرة في آسيا عنها، وجاء يهود ويونانيون من كل آسيا يسمعون للرسول. في هذه القوة تأسست كنائس في كولوسي ولاودكية وهوابوليس (كو 2: 1؛ 4: 13)، وربما بعض الكنائس الأخرى التي في آسيا الصغرى والوردة في سفر الرؤيا (رؤ 2: 3).

إذ كان كثيرون يحضرون إلى أفسس بكونها عاصمة آسيا، لممارسة العبادة أو للتجارة أو للتعليم أو للقضاء، كانوا يسمعون عن الرسول بولس فيستمعون إليه. وهكذا الشعب الجالس في الظلمة رأى نور شمس البر، ربنا يسوع مثوقاً عليهم.

6 . قوات غير المعتادة

"وكان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة". [11]

ثبت الله كورة الرسول بولس وتعليمه بصنع الآيات والعجائب.

لم نسمع عن آيات صنعها الرسول بولس منذ إخراج الروح الشير من العوافة في فيلبي. فلم يذكر أنه صنع آيات في تسالونيكي وبويه وأثينا، فهل صنع آيات لم يسجلها لوقا البشير؟ غالباً حيثما كانت كلمة الإنجيل تتجح، لم تكن توجد حاجة لعمل الآيات. أما حينما توجد مقاومة شديدة، فإن الله يسند العمل بالآيات. ففي أفسس وجدت مقاومة شديدة وشتائم من اليهود والأمم، لهذا "كان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة". هذا وإنما لا نتجاهل أن القديس بولس لم ينشغل بتسجيل كل الآيات والقوات. ففي كورنثوس كما يقول الرسول وجدت آيات على رسولية تمت بينهم بأعمال عجيبة وقوات (2 كو 12: 12)، ومع هذا لم يسجل لنا لوقا البشير آية واحدة مما صنعها الرسول هناك.

لقد اقتضت ظروف أفسس أن يصنع الله على يديه قوات غير المعتادة، أي لم يفعلها رسول آخر.

"حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى،

فتزول عنهم الأبراض،

وتخرج الأرواح الشريرة منهم". [12]

إذ كان عدو الخير يعمل بكل قوة خلال عظمة رطاميس، سند الوب كنيسته فأعطى الرسول أن يصنع قوات غير معتادة (أع 19: 11-12)؛ وكان اسم يسوع يتعظم (أع 19: 17)، وجاء كثيرون بكتب السحر يحرقونها أمام الجميع، فُتت أثمانها بخمسين ألفاً من الفضة. هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة (أع 19: 19-20).

هكذا قرما سيطرت قوات الظلمة على أفسس عمل الوب بقوة ليجتذب السحرة أنفسهم للإيمان.

لم يكن بولس الرسول هو الذي يصنع القوات غير المعتادة، إنما كان هو الأداة المقدسة التي يستخدمها الله. إذ يقول: "من هو بولس؟ ومن هو

أبولس؟"

لقد قدس الله ليس فقط جسده بل وحتى المناديل والمآزر التي على جسمه الضعيف، فتوضع على الموضى ومن بهم أرواح شوية. وهكذا حقق الله وعده لتلاميذه أنهم يفعلون أعمالاً أعظم مما فعلها (لكن باسمه). وأكد أنه أعطاهم سلطاناً على الأرواح النجسة وأن يشفوا كل الأمراض (مت 10: 1).

❖ صار الكلمة جسداً لكي يغير جسدنا إلى روح... ولكي يقدر الجسد كله معه، إذ فيه تقدست البكور [781].

القديس غريغوريوس النيسي

7 . أبناء سكوا المغرمين

"فشروع قوم من اليهود الطوائف المغرمين،

أن يسموا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب يسوع،

قائلين: نقسم عليك بيسوع الذي يركز به بولس". [13]

يقتبس هنا لوقا البشير مثلاً عن مدى تأثير خدمة القديس بولس في أفسس. فإن بعض الوامين الذين يدعون انهم يخرجون الشياطين فيطوفون أفسس للمكسب المادي، ظنوا أنهم يملسون هذا العمل بقوة اسم يسوع الذي يركز به بولس، هؤلاء اليهود شاهدوا القوات غير المعتادة التي وهبت للرسول، فعوض أن يؤمنوا رأوا استخدام قوة الاسم في عمل السحر.

الكلمة اليونانية المتوجمة طوائف تشير إلى شخص يطوف وهو عاطل سيئ، ليس له موضع يقيم فيه. هؤلاء كانوا كثيرون في العالم، عملهم أن يطوفوا لعمل السحر والادعاء أنهم يخرجون الأرواح الشريرة، بأن يقسموا عليه باسم الله لكي يخرجوا.

"وكان سبعة بنين لسكوار رجل يهودي رئيس كهنة الذين فعلوا هذا". [14]

❖ تطلعوا إلى خسة الناس! لقد استمروا كيهود بينما حاولوا الانتفاع من هذا الاسم. كل ما فعلوه من أجل المجد والنفع المادي [782].

القديس يوحنا الذهبي الفم

كلمة سكوا يونانية، ولا يُعرف رئيس كهنة بهذا الاسم. وإن كان رئيس كهنة، فلماذا يعيش في أفسس؟ لذا وى البعض أنه أقام نفسه أو أقامه بعض اليهود رئيس كهنة. ووى آخرون انه ربما ينتسب لعائلة هرون الكهنوتية، ولعله كان عضواً في مجمع السهويين، وقد ترك أورشليم ليعيش في أفسس، أو كان يجول مع أبنائه من بلد إلى آخر كخدام لإبليس، يدعون القوة على إخراج الشياطين وممارسة السحر.

هذه الخوافة كما يقول يوسيفوس المؤرخ انتشرت بين اليهود بعد أن وضع سليمان بعض التعاويذ لشفاء الأمراض وإخراج الشياطين [783]، ولعل السيد المسيح قد أشار إلى هؤلاء في مت 12: 27.

حقاً إنه لأمر مخزن أن السبط الذي قدسه الله لخدمته وبيت هرون الذي خصصه ككهنة له، قد انحرف ليصير منهم خدام لإبليس يملسون السحر والوقى باسم الله نفسه، ليس تكريماً لله، ولا إيماناً بقوته، وإنما لممارسة السحر الشيطاني. لهذا يصوح الرسول: "هل من شوكة بين المسيح وبليلع؟"

لا تعجب إن كان إبليس وجنوده أحياناً يُظهرون نوعاً من الغيرة على اسم الله، لكن في كل الحالات ما يودونه هو تدمير خلاص البشر، لهذا لم يقبل السيد المسيح ولا رسله شهادتهم حتى وإن بدت صحيحة.

إن كنا نقاوم إبليس بروح الحق، بالإيمان الحي خلال ميثاقنا مع الله فحتمًا نحطمه؛ أما إن حسبنا أننا بمجرد تديد اسم الله وخلال الشكل نقاومه، فإنه يقوى علينا ويصيب نفوسنا بجراحات خطيرة ويفضح عرينا الداخلي من نعمة الله.

يمكن سر غلبتنا على إبليس لا في النطق باسم يسوع دون الحياة معه بنعمته. لذا يقول الأب ثيودورت أسقف كورث [بعد أن أعلن بولس عن

[784]

العدو أشار إلى المخلص (رو 6: 20). الذين يبالغون بنعمة الله لن يُغلبوا قط [.

- ❖ لبيت الله ينصوكم، ليس من الخراج على عوكم، وإنما من الداخل على أنفسكم.
- ❖ لا تهرب العدو الذي يأتي من الخراج، فإنك إن غلبت نفسك ستصير غالبًا للعالم.

القديس أغسطينوس

- ❖ دُعي الشيطان قوياً ليس لأنه بالطبيعة هو هكذا، إنما بالإثارة إلى سلطانه الذي صار له بسبب ضعفنا [785].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فأجاب الروح الشرير، وقال:

أما يسوع فأنا أعرفه، وبولس أنا اعلمه،

وأما أنتم فمن أنتم؟" [15]

لقد أركت الأرواح الشريرة أنهم يفعلون هذا ليس عن إيمان بقوة يسوع المسيح للخلاص والتمتع بالملكوت، وإنما بإساءة استخدام هذا الاسم، لهذا وإن اقسوا باسم يسوع لا يحملون قوته. فيقول الروح الشرير: "وأما أنتم فمن أنتم؟" "يعنى: أين هي قوتكم؟ فإنكم لا تنتمون ليسوع، ولا تكونون إمكانية بولس الكارز باسم يسوع، فليس من حقكم أن تفعلوا آيات باسمه"

- ❖ واضح أن الأرواح النجسة لا تقدر أن تجد لها طريقاً في أجساد من اغتصبتهم بأي وسيلة ما لم تملك أولاً على عقولهم وأفكارهم فتسلب منهم مخافة الله وتذكروه والتأمل فيه، وبهذا تتجاسر فتتقدم إليهم كمن هم بلا حصانة إلهية، وتقيدهم بسهولة وتجد لها موضعاً فيهم، كما لو كان لها حق الملكية عليهم [786].

الأب سيرينوس

"فوثب عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرير،

وغلّبهم وقوي عليهم،

حتى هربوا من ذلك البيت عواة ومجروحين". [16]

- ❖ تظهر قوة الشياطين عظيمة حينما تكون ضد غير المؤمنين، لأنه لماذا لم يقل: "من هو يسوع؟" كان خائفاً لئلا هو نفسه أيضاً يسقط تحت العقوبة، لكن سمح له أن ينتقم من الذين سخروا به، لقد قال: "أما يسوع فأنا أعرفه". لقد كان خائفاً من بولس. لأنه لماذا هؤلاء البؤساء لم يقولوا له: نحن نؤمن؟ [787]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وصار هذا معلوماً عند جميع اليهود واليونانيين الساكنين في أفسس،

فوقع خوف على جميعهم،

وكان اسم الرب يسوع يتعظم". [17]

لم يكن يهدف عدو الخير نحو تمجيد الله، لكنه وجد الفرصة متاحة لإيذاء السبعة بنين، أما الله الصالح فحوّل حتى هذا الحدث لبنيان الكنيسة، إذ وقع خوف الرب على جميع اليهود والأمم الساكنين في أورشليم، وتعظم اسم الرب يسوع أمام كثيرين.

- ❖ تولد مخافة الرب الحقيقية من الإيمان الحقيقي،

فمن يؤمن حقيقة، حقاً يخاف ذلك الذي يؤمن به...

يولد الإيمان من البساطة الطبيعية،

كما يحفظ ويثبت أيضًا بتلك البساطة...

تحافظ البساطة على الإيمان،

وتحافظ مخافة الرب على وصايا الله [788].

❖ "لنتحدث عن مخافة الرب بفكر يخاف الرب".

فانه لا يريد أن يقترب إلى هذا الموضوع ليستعرض أفكارًا فلسفية، أو ليدخل في حوار عقلائي جاف، وإنما تحت قيادة مخافة الرب يدخل كما إلى المقدس عن العلاقة بين الله والإنسان كحياة عاشها الآباء وتسلمها جيله. وكأنه يقول: "أريد أن تتعرف على مخافة الرب؟ أطلب من الرب مخافة الرب هذه لتدخل بفكر المقدس إلى أعماق نفسك، وتكتشف عمل الله العجيب في وفيك!" إنه لا يريد "مخافة" الجدل والكلام، وإنما مخافة خوة الروح الحية!

الفكر البشري هو هبة يقدمها الله للإنسان، تحتاج أن تدخل في دائرة مخافة الرب، تقوده كطفل صغير في رعاية أبيه أو أمه، يسير معها

ليتعرف على أسرار الحياة ويتوب وينمو وينضج! [789]

مار فيلوكسينوس أسقف منبج

"وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين،

ومخبرين بأفعالهم. [18]

لعل بعض الذين آمنوا واعتموا أخفوا بعض خطاياهم، ولم يقدموا توبة جادة. هذا الحدث رعبهم، فإنه لا يكفي التمسك باسم الرب يسوع، بل يؤزم التجاوب مع عمل روحه القوس، والسلوك حسب العهد الجديد الذي التزموا به. هؤلاء جاؤا في مخافة الرب يعترفون بكل ما في أعماقهم! هكذا تحول الحدث إلى توبة الكثيرين واعترفهم لدى الوصل والتلاميذ، كما جذب بعضًا من غير المؤمنين إلى الإيمان الحي.

"وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر،

يجمعون الكتب،

ويحرقونها أمام الجميع،

وحسبوا أثمانها، فوجدوها خمسين ألفًا من الفضة". [19]

8. حرق كتب السحر

أدرك كثير من السحرة وهواة الأعمال السحرية ضعف قوة إبليس وكل جنوده أمام اسم الرب يسوع، إن صدر عن قلب له شراكة معه ونفس مقدسة له. في جديّة جاء كثيرون بكتب السحر التي كانوا يستعملونها وكانوا يحرقونها علانية، دون أية اعتبار لبهاظة أثمانها. كما كانوا يملسون السحر علانية، حرقوا كتب السحر علانية أمام الجميع، معلنين توبتهم ومعترفين بخطأهم. قدموا كل رصيدهم، كتب السحر الثمينة، ليعلنوا عدم الرجوع إلى السحر، ما كانوا يظنونهم مصدر رزقهم بل وغناهم لم يعد ذات قيمة بل صار أشبه بوباء يربون الخلاص منه. ولعل حرق الكتب علانية كان تعبيرًا عن روح الفوح بالنصرة على عدو الخير والبهجة بخلص السيد المسيح.

"هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة". [20]

بينما كانت أعمال إبليس التي تجلت بالأكثر في أعمال السحر تتحطم، كانت كلمة الرب تنمو وتتشدّد، حيث يبرك المؤمنون أعماق جديدة للكلمة. وينجذب غير المؤمنين للتمتع بالكلمة.

9. اضطراب في أفسس

ولما كملت هذه الأمور،

وضع بولس في نفسه أنه بعدما يجتاز في مكنونية وأخائية،

يذهب إلى أورشليم قانلاً:

أني بعدما أصير هناك ينبغي أن رى رومية أيضاً". [21]

كانت شهوة قلب بولس كرسول للأمم أن يشهد لمسيحه في روما بكونها عاصمة العالم الأممي في ذلك الحين. لقد وضع الله ذلك في قلبه؛ وضع خطة لزيارة كنائس مكنونية وأخائية، خاصة فيلبي وكورنثوس المدينتين الرئيسيتين لهاتين الولايتين [21]. رادزيارة الكنائس التي غرسها ليطنن على عمل الله في حياة هذه الكنائس. كما وضع في خطته أن يذهب إلى أورشليم لكي يبهج قلوب الإخوة بعمل الله وسط الأمم، ويقدم هبات الكنائس التي جمعها لفقاء أورشليم، ومن هناك يذهب إلى روما وهو في طريقه إلى أسبانيا (رو 15: 24، 28).

"فأرسل إلى مكنونية اثنين من الذين كانوا يخدمونه،

تيموثاوس وأسطوس،

ولبت هو زماناً في آسيا". [22]

تيموثاوس : كان الشخص المناسب لإرساله إلى مكنونية، إذ سبق أن كان هناك مع الرسول بولس، عندما قام بتأسيسها (أع 16: 3؛ 17: 14).
أسطوس أمين قرانة الملك أو المدينة (رو 16: 23)، لذلك فهو الشخص المناسب رساله مع تيموثاوس بغرض الجمع لفقاء أورشليم.

❖ "لبت زماناً في آسيا"، في أفسس، حتى يتهيأ الجمع للفقاء، وبقي مع القديس لوقا.

"وحدث في ذلك الوقت شغب ليس بقليل بسبب هذا الطريق". [23]

قار بولس الرسول بتوك أفسس نفذ بأكثر سوعة، حيث حدث شغب ليس بقليل بسبب الإيمان المسيحي والتعاليم المسيحية التي كان يركز بها الرسول بولس. فقد كانت أفسس مركز عبادة الآلهة العظيمة رطاميس (وتدعى باللاتينية ديانا). يحسبونها الإلهة الأم لآسيا الصغرى، تعرف سبلة Cybele، وكان البعض يعتبر هيكل رطاميس أحد عجائب الدنيا السبع.

"لأن إنساناً اسمه ديمتريوس صانع صانع هياكل فضة لأطاميس،

كان يكسب الصناع مكسباً ليس بقليل". [24]

كانت هذه الهياكل الصغرة على شكل الهيكل، وتوضع فيها الآلهة ديانا. تُصنع من الخشب أو المعادن النفيسة ويضعها المتعبون في رقابهم كتعويذة لحمايتهم. كان الهيكل به باب واحد من الجنب يُغلق لحفظ الآلهة في الداخل [790].

كان صناعة هياكل صغرة من الفضة أو تماثيل للآلهة رطاميس تجرة مربحة للغاية. وإذ نجحت خدمة الرسول بولس انهزت هذه التجارة، لذلك عقد شخص يدعى ديمتريوس اجتماعاً لصانعي التماثيل الفضية، وأوضح لهم الخطر الذي يحرق بهم. لقد عرف الوثنيون بحمل تماثيل صغرة، تمثل آلهتهم أينما ذهبوا، كما اشتهر الرومانيون بوضع تماثيل الآلهة في بيوتهم. أشير إلى هذه العادة في أيام لابان (تك 31: 19) حيث سوقت راحيل ابنته تماثيله. وجاء في سفر القضاة عن ميخا الذي كان له بيت آلهة (قض 17: 5). وذكر مثل هذا في 1 صم 19: 13؛ هو 3: 4. هذه التماثيل كانت غالباً ما توضع في صندوق صغير من الخشب أو الحديد أو الفضة.

رطاميس : أحد أشهر اثني عشر إلهاً تدعى في السماء لونا Luna أو ميو Meui وتعني القمر، وعلى الأرض رطاميس أو ديانا، وفي جهنم Hecate . أحياناً كانت تُمثل بهلال يوضع على يدها، وتتردى ثياب صيد، وأحياناً تصور بثلاثة وجوه، معها أصوات تعذيب. ينظر إليها بأنها إلهة الصيد. تُعبد خلال أسماء متنوعة مثل بروسوربين Proserpine وتريافا Triavia الخ. تصور بعديد من الثدي إشارة إلى أنها مصدر البركات، توزعها لكل واحد حسب حالته. كانت تعبد في مصر وأثينا وكيليكية وفي وسط أمم كثيرة، لكن مركزها الرئيسي هو أفسس.

'فجمعهم والفعلة في مثل ذلك العمل، وقال:

أيها الرجال،

أنتم تعلمون أن سعنا إنما هي من هذه الصناعة". [25]

لم يلجأ ديمتريوس إلى الحكام أو القضاة، بل إلى أصحاب المصالح المادية والعمال الذين كل ما يشغلهم في هذه العبادة مكسبهم المادي. إنه الطريق السهل للكسب وأحياناً للغنى أن يسيء الإنسان استغلال الدين، فيصير مصدر غنى وسعة.

وأنتم تنظرون وتسمعون أنه ليس من أفسس فقط،

بل من جميع آسيا تقريباً،

استمال وراغ بولس هذا جمعاً كثوفاً قائلاً:

أن التي تصنع بالأيدي ليست آلهة". [26]

قيل أنه كان يوجد 33 موكراً لعبادة الإلهة لراميس. يقولون: أنتم تنظرون في أفسس وتسمعون عن بلاد كثوة في آسيا الصغرى كيف اجتنب جمعاً كثوفاً لرفض العبادة الوثنية. هذه شهادة من الوثنيين أنفسهم عن نجاح خدمته، ليس فقط في آسيا، وإنما في بلاد كثوة في آسيا الصغرى.

'فليس نصيبنا هذا وحده في خطر من أن يحصل في إهانة،

بل أيضاً هيكل لراميس الآلهة العظيمة أن يُحسب لا شيء،

وأن سوف تهدم عظمتها،

هي التي يعبدها جميع آسيا والمسكونة". [27]

يكشف ديمتريوس عن مدى الخطورة التي تحل بهم، حيث أن انتشار الإيمان حتماً يسبب غلق متاجر هؤلاء الصناع، وتبطل صياغة هياكل لراميس الفضية. لا يقف الأمر عند فقدان مصدر رزقهم، وإنما تحصل له إهانة بكونهم يعبدون آلهة باطلة. ولكي يثوهم دينياً يعلن لهم أن ما هو أخطر أنه يهين الإلهة التي تتعبد لها جميع آسيا والمسكونة.

كأن كرة الرسول بولس تسبب لهم ثلاثة خسائر خطورة:

أولاً: حرمانهم من المكسب المادي، فيصعبهم الفقر والعوز.

ثانياً: فقدانهم كرامتهم بكونهم يعملون لحساب آلهة باطلة، وهذا أخطر من الخسرة المادية.

ثالثاً: تشويه صورة الإلهة العظيمة لراميس التي تتعبد لها المسكونة، وهذا ما لا يحتمله أحد!

'فلما سمعوا امتلأوا غضباً،

وظفقوا يصوخون قائلين:

عظيمة هي لراميس الأفسسيين". [28]

إذ سمع الصناع أن مهنهم وإهتهم في خطر امتلأوا غضباً ضد الإنجيل والكلارين به. وإذ لم يجنوا علة حقيقية لقتل الرسول بولس ليشتكوا بها عليه هو ورفقائه، أثلروا ضجيجاً وصخباً شديداً.

'فامتلت المدينة كلها اضطراباً،

واندفعوا بنفس واحدة إلى المشهد،

خاطفين معهم غايوس وأسترخس المكدونيين،

رفيقي بولس في السفر". [29]

خطفت الجماهير غايس ولسوخس، الأول من دربة (أع 20: 4)، والثاني أشير إليه في أع 20: 4؛ كو 4: 10 . الجريمة الموجهة إليهما أنهما في صحبة الرسول بولس ووافقان له في سؤه. ولعل الجماهير رادت تقديمهما للوحوش المفتوسة في المشهد "المسوح". كان المسوح اليوناني هو مكان التجمعات الشعبية، وأيضاً للانتخابات والمحاكمات، وفيه أيضاً يُقدم المجرمون للوحوش المفتوسة.

"ولما كان بولس يريد أن يدخل بين الشعب،

لم يدعه التلاميذ". [30]

إذ رأى الرسول بولس هذه الصخب الشعبي هرب، لكنه إذ وجدهم قد اختطفوا رفيقيه راد تسليم نفسه للجمهور، لينقذ حياتهما من خلال محبته لهما، لكن التلاميذ أمسكوه ولم يسمحوا له بهذا. وكأنهم قالوا له ما قاله خدام داود للملك بأنه هو أفضل من ربوة منهم (2 صم 18: 3).

لعل بولس الرسول راد بدخوله وسط الجماهير أن يتحدث معهم مدافعاً عن نفسه وعن صديقيه، أو ليشهد لهم بطريق أو آخر عن الإنجيل. **وأناس من وجوه آسيا كانوا أصدقاءه،**

رسلوا يطلبون إليه أن لا يسلم نفسه إلى المشهد". [31]

لقد سمع بعض الأشخاص من القادة (وجوه) في آسيا وكانوا أصدقاء له فرسلوا إليه ألا يسلم نفسه، إذ أركوا خطورة الموقف. ووجه آسيا Asiarchae هم قادة مسئولون عن حفظ الخدمات الدينية المناسبة، يُختارون للإشواف على المقدسات والألعاب العامة التي تُقام تكريماً للآلهة وللإمطور الروماني في الأعياد الشعبية . كان دورهم شبه ديني، كان بعض السلطان يدعونهم كهنة، ويحسبون عملهم كهوتياً. في كل عام كان يُختار عشوة من المواطنين نوي الشخصيات السامية للمدن الكوى لهذا المركز. هؤلاء يُختارون سنوياً، ويلزم موافقة روما عليهم، ويُمكن إعادة تعيين الشخص. وكانوا يعقنون مجلساً في المدينة الرئيسية للولايات مثل أفسس وسمونا وسلردس الخ. لتدبير هذه الأمور والتشاور معاً. كانوا بالضرورة أغنياء جداً لأن هذه الألعاب تكلفتها باهظة، وكان الوجها ملتزمين بالانفاق عليها. عند ممرستهم للعمل بروتون ثياباً رجوانية، ويحملون أكاليل . أما إن كان العشوة يشرفون معاً على الألعاب أو يقوم أحدهم بالعمل ويساعده الآخرون، فهو أمر غير مؤكّد ^[791].

في هذه اللحظات التي كانت الجماهير ثائرة كان المجلس منعقداً، وكانوا قد سمعوا الرسول بولس وأحوه وصاروا له أصدقاء. لكن ليس بالضرورة أن يكونوا قد صاروا بعد مسيحيين، إنما كانوا يكونون الحب والتقدير لشخصية الرسول بولس، وكانوا يودون الدفاع عنه. وكان يؤم امتصاص غضب الجماهير حتى يمكن السيطرة على الموقف دون أن يهلك الرسول ورفقؤه.

وى البعض أن شخصاً واحداً كان هو الرئيس الذي يهتم بعبادة الإمطور في الاحتفالات الشعبية، لكن البقية كانوا رؤساء سابقين، ربما كان الرئيس في ذلك الحين مجتمعاً معهم للتشاور في بعض الأمور والانتفاع بخبرتهم السابقة.

لعل تلاميذ الرسول وهؤلاء الوجوه روا أن تسليم بولس نفسه للجماهير يلهب الموقف بالأكثر، فستعامله الجماهير بعنفٍ شديدٍ وقد تقتله، وليس بذات المعاملة التي يعاملون بهارفيقيه. فالأفضل أن ينتظر حتى يتهيأ الجو للقاء مع الجماهير بعد إقامة محفل للقضاء.

"وكان البعض يصرخون بشيء،

والبعض بشيء آخر،

لأن المحفل كان مضطرباً،

وأكثوهم لا يدرون لأي شيء كانوا قد اجتمعوا". [32]

كان البعض يصوخ مطالباً بقتل اليهود بوجه عام، وآخرون بقتل بولس ومن معه، والغالبية العظمى لا تعرف لماذا اجتمعت، ولماذا هذه الثورة.

"فاجتذبوا إسكندر من الجمع،

وكان اليهود يدفعونه،

فأشار إسكندر بيده يريد أن يحتج للشعب". [33]

إذ شعر اليهود أنهم في خطر، لأن كثير من المجتمعين لا يميزون بين بولس وبين اليهود، لهذا دفعوا الكسندر للحديث معهم لتهديتهم. روى جروتس Grotius أنه الكسندر الحداد الذي صنع شروبراً لبولس الرسول (2 تي 4: 14)، وإن كان بعض الدارسين يرفضون ذلك. لقد وقف بين الجماهير، فعرفت أنه يهودي. وقف لا ليدافع عن نفسه، وإنما عن اليهود ككل.

فلما عرفوا أنه يهودي صار صوت واحد من الجميع،

صرخين نحو مدة ساعتين:

عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين". [34]

إذ عرفت الجماهير أنه يهودي ثرت بالأكثر وهي تصوخ لمدة ساعتين، لأنهم كانوا يتطلعون إلى المسيحيين أنهم شيعة يهودية. لقد رأوا أن يكلموا اسكندر فلا يتكلم.

ثم سكن الكاتب الجمع، وقال:

أيها الرجال الأفسسيون،

من هو الإنسان الذي لا يعلم أن مدينة الأفسسيين متعبدة لأرطاميس الإلهة العظيمة،

والتمثال الذي هبط من زفس". [35]

ظهر كاتب المدينة أو سكرتير مجلس المدينة، كان يقوم بنساخته الكتب، ويلزم أن يكون ضليعاً في القانون وذا ثقافة عالية (2 صم 8: 17؛ عز 7: 11، 6-12؛ مت 5: 20؛ 12: 38؛ 13: 52؛ 15: 1؛ 23: 34؛ 1 كو 1: 20).

تحدث معهم باللغة التي تهديهم من ثورتهم، مؤكداً لهم أن هذه الإلهة العظيمة النزلة من السماء لا يمكن أن يدورها قلة قليلة جداً من اليهود. لقد وبخهم على مخاوفهم غير اللائقة بعظمة أرطاميس.

فإذ كانت هذه الأشياء لا تقاوم،

ينبغي أن تكونوا هادئين،

ولا تفعلوا شيئاً اقتحاماً". [36]

يؤكد لهم أنه إن كان لا يستطيع أحد أن يطفى غرة الأفسسيين على عبادتهم لأرطاميس، وإخلاصهم لها، وبالتالي فليس من خطر على هذه العبادة بسبب قلة شروة من اليهود، فلا مجال لهذا الهياج. وكأنه يقول لهم هذا الهياج يهين العبادة فتظهرون كأنها ضعيفة ومعرضة للخطر بلا سبب.

"لأنكم أتيتم بهذين الرجلين،

وهما ليسا سارقي هياكل،

ولا مجدّفين على آلهتكم". [37]

يقول أن هذين الرجلين ليسا منجسين للهيكل، ولا سارقين لهيكل ديانا أو غيرها. لقد كوزا ضد العبادة للتماثيل، لكنهما لم يؤثرا أحد باستخدام العنف ضد الهياكل ولا حولا تعطيل العبادة. ما فعلاه إنما بالحوار السلمي.

"فإن كان ديمتريوس والصناع الذين معه لهم دعوى على أحد،

فإنه تقام أيام للقضاء،

ويوجد ولاية فلأفوا بعضهم بعضاً". [38]

إن كان ديمتريوس والصناع قد أصابهم أذى، فأبواب القضاء مفتوحة، ويمكن تحديد أيام للمحاكمة في هوء وبحكمة، والولاية أو القضاة

الرومانيون مستعدون أن يسمعوا كل الأطراف.

وإن كنتم تطلبون شيئاً من جهة أمور أخرى،

فإنه يُقضى في محفل شرعي". [39]

يؤكد لهم الكاتب أنه إن كانت هناك أية شكوي أخرى، فالقضاء مستعد للاستماع بمحفل شرعي وليس بالهياج والثورة، حتى يمكن تحقيق العدالة وتنفيذ القانون.

"لأننا في خطر أن نحاكم من أجل فتنة هذا اليوم،

وليس علة يمكننا من أجلها أن نقدم حساباً عن هذا التجمع". [40]

يوضح الكاتب أن هذا الهياج يسيء إلى سمعة المدينة لدى روما، لأنه بلا ترتيب ولا نظام، ويتجاهل الإجراءات القانونية السليمة. يؤمهم أن

يذكروا أن من يشترك في هياج هكذا يحسب جريمة يعاقب عليها القانون الروماني بالإعدام.

"ولما قال هذا صرف المحفل". [41]

إذ خشي الكثيرون لئلا يُقبض عليهم، ويُحاكموا بجريمة التظاهر والشغب، انسحبوا، فانصرف المحفل كله.

من وحي أع 19

هزيمة الشيطان في أفسس

❖ وهبت رسولك بولس روح الوجداء الموح.

لم يهتز للمضايقات التي لم تفرقه.

دخل إلى أفسس، وكأنه دخل إلى عين آخر للأسد.

كان يعلم أن التجرب تلاحقه،

ويدرك أن نعمتك تهب تغويات لا حصر لها.

❖ جذب الكثيرون لقبول المعمودية باسمك،

ووضع يديه عليهم، فحل روحك القدوس عليهم.

نالوا ختم الروح، فصاروا في ملكيتك.

نالوا الختم الملوكي، فصاروا ملوكاً!

حملوا سمك، فلن يقدر العدو أن يقرب إليهم.

❖ طُرد بولس الرسول من المجمع.

فتمتع بركة الطرد خرج المحلة معك.

وكانه صار رافك في طريق الجلجثة، ليصلب معك هناك!

❖ طُرد من المجمع، الذي لا تجد فيه موضعاً تسندراسك.

انطلق للخدمة بين الأمم،

تسندہ نعمتک بعجائبِ فائقة.

انهلت قوی إبلیس وتحطم!

❖ ظن أبناء سکوی اسمک سحرًا،

وباسمک حسوا أنهم یخرجون أرواحًا شرورًا.

کیف یخرجون الشیطان من آخرین،

وهو یقیم فی بنی سکوا أنفسهم؟

کیف یستخدمون اسمک الذی ینادی به رسولک،

دون أن یتمتعوا بنعمتک؟

❖ انکشف عدو الخیر تمامًا،

وتعوی لیبرک السحرة ضعفه.

أتوا بکتب السحر وحرقوها،

لکی تعمل نوان الروح القدس فیهم.

وظلوا قرات الظلمة تحت أقدامهم،

فقد أشرق نور برك علیهم.

❖ أثار العدو أتباعه.

وظن دیمتریوس الصائغ أنه قادر علی الخلاص من سوائک.

أعمت محبة الفضة عینیه.

فادعی أنه یدافع عن إلهته لطمیس!

لکن نواعک الرفیعة تسند علی النوام خدامک.

لک المجد أیها الرب السملوی!

<<

الأصاحح العشرون

إقامة أفتیخوس فی تاوس

وخطاب وداعی فی میلیتس

كانت الضیقات فی رفقة الرسول بولس، وكانت نعمة الله لا تفرقه، وكأنهما أختان ملأرتان له أینما حل. ففي الأصاح السابق رأینا فی

أفسس أرق السحرة کتب السحر، وأثار دیمتریوس الصائغ شغبا لمحاکمة الرسول. وفي هذا الأصاح یتجدد الله فیہ حیث سقط الشاب أفتیخوس من

الطاقة وحُمل ميتاً، لكن الرب أقامة على يدي رسوله. وفي ميليتس ألقى الرسول خطاباً وداعياً لقسوس الكنيسة كشف عن مفهوم الرسول بولس العملي عن الرعاية.

1. مكيدة في هيلاس باليونان 1-3.

2. ذهابه إلى تواس 4-6.

3. أقامة أفتيخوس الشاب 7-11.

4. ذهابه إلى ميليتس 13-16.

4. خطابه الوداعي 17-35.

5. وداع حار مؤثر 36-38.

1. مكيدة في هيلاس باليونان

في تعليقه على هذا الأصحاح يقول متى هزي: [أسفار بولس التي قدمت هكذا في اختصار، لو سجلت كلها لكانت جدوة بالذكر وبلزة تستحق كتابتها بحروف من ذهب، ما كان يمكن للعالم أن يحوي الكتب التي كانت تُكتب، لهذا فما لدينا هو لمحات عامة عن الأحداث، وهي ثمينة للغاية...]

"وبعدما انتهى الشغب دعى بولس التلاميذ وودعهم،

وخرج ليذهب إلى مكونية". [1]

المُعتقد أن القديس لوقا تغاضى عن ذكر زيلة ثانية لكورنثوس لأنها كانت قصوة جذاً، وكانت عبيراً سريعاً، خصوصاً إن القديس لوقا كان غائباً لمدة ثلاث سنوات أثناء وجود بولس في أفسس. والآن يقوم الرسول بولس بزيلة ثالثة لكورنثوس كما جاء في 2 كو 12: 14؛ 13: 1-2. كتب لكورنثوس لثالث مرة، ولم تسجل الرسالة السابقة للرسالة الأولى (1 كو 5: 9، 11) لأنها كانت قصوة للغاية، ولأنه كان فحواها ألا يخالط المؤمنون الاخوة اؤناة. ويبدو أن أهل كورنثوس ظنوا عدم مخالطة كل الأثوار، وبهذا يحجمون عن التعامل مع أهل العالم تماماً، لهذا جاءت الرسالة التي نعتوها الأولى تؤكد "ليس مطلقاً زانة هذا العالم... وإلا فيؤمكم أن تخرجوا من العالم، وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعواً أخازانياً أو طماعاً أو عابداً وثني أو شتاماً أو سكراناً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تاكلوا مثل هذا" (1 كو 5: 10-11). بهذا ما ورد في الرسالة الأولى بين أيدينا هو توضيح ما ورد في الرسالة السابقة لها المفقودة.

هكذا في مكونية كتب الرسالة الثالثة لأهل كورنثوس والتي نحسبها الثانية وذلك في خريف 57م. وفي شتاء 58 كتب رسالته إلى أهل رومية.

غادر بولس الرسول أفسس بعد يوم الخميس، أي في ربيع سنة 57م متجهاً إلى الشمال. " وودعهم (في أفسس) وخرج ليذهب إلى مكونية

(وا)، ولما كان قد اجتاز في تلك النواحي ووعظهم بكلام كثير جاء إلى هلاس فصرف ثلاث أشهر" [1-3].

هنا قدم لنا القديس لوقا وصفاً مختصراً للغاية، جاءت رسائل القديس بولس تكشف عن تفاصيل دقيقة لم تود في سفر الأعمال، منها أنه إذ ترك

أفسس انطلق الرسول إلى الشمال منتقلاً من مدينة إلى مدينة، ومن جزوة إلى جزوة حتى جاء إلى ترواس. غالباً ما كان في رففته اثنان من أفسس هما تيخس وتروفيموس، رافقاه في الذهاب والعودة ومعهما إخوة آخرون.

إذ هدأ الشغب الذي أثاره ديمتريوس وصائغي الفضة (أع 19: 40-41) حسب إن ما حدث هو إشارة من قبل نعمة الله أن يتحرك للخدمة في

موضع آخر. خروجه من أفسس يهدئ من ثورة مقاوميه، ويعطى الكنيسة هناك جواً من السلام.

وي البعض أنه كتب رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس قبل خروجه حيث جاء فيها: "حزبت وحوشاً في أفسس"، مشواً بهذا إلى الشغب الذي

حدث. وإن كان البعض وى أنه بالفعل ألقى في وسط وحوش جائعة والوب أنقذه.

لم يتوك أفسس فجأة كمن هو خائف، بل في هوءٍ دعاهم وودعهم بقبلة الحب كما كانت العادة في الكنيسة الأولى.

انطلق إلى الكنائس اليونانية التي قام بإنشائها لكي يسقي ما قد سبق فغرسه، مبتدأ بالكنيسة في كورنثوس كما كانت نيته قبل حدوث الشغب (أع 19: 21).

سجل لنا الرسول بولس تركه أفسس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس. عندما وصل إلى ترواس وجد فرصة عظيمة للكورة للإنجيل، لكنه كان مغتمًا بالاضطرابات والانشقاقات التي كانت في كورنثوس، وكان الرسول قد بعث بتيطس إلى كورنثوس ليعالج هذه المشاكل الخطوة بين المؤمنين هناك، وكان يتوقع اللقاء معه في ترواس. لم يستطع أن يصل إلى ترواس فتنقل قلب الرسول بولس وتوك ترواس واتجه إلى مكدونية ليلتقي بمعيه (2 كو 12-13). أخوا جاء تيطس من كورنثوس يحمل أخبار طيبة عن تحسن الأحوال في الكنيسة (كو 7: 5-16). عندئذ كتب الرسول رسالته الثانية وبعث بها مع تيطس وأخ آخر (2 كو 8: 17-19) وذلك قبل ذهابه إلى كورنثوس.

"ولما كان قد اجتاز في تلك النواحي،

ووعظهم بكلامٍ كثيرٍ جاء إلى هلاس". [2]

من هناك قام بزيارة فيلبتي وتسالونيكبي، وكان يهتم بوعظهم والكورة بينهم دون أن يقيد نفسه بزمانٍ معين.

لم يسجل لنا القديس لوقا أنشطة الرسول بولس في هذه المناطق مكتفيًا بالعبارة التي بين أيدينا، وقد بقي ثلاثة شهور يفتقد الكنائس ويكرز في اليونان أو أخائية. هناك كتب رسالته إلى أهل رومية، فيها يعلن لهم عن رغبته في الذهاب إلى أورشليم، ومن هناك يذهب إلى روما (رو 15: 22-92). ولعل الرسول لم يكن يعلم أنه سينطلق من أورشليم إلى روما أسوأ من أجل الوب.

لم يذكر لوقا البشير غاية ذهاب الرسول إلى أورشليم، وهو أن يقدم ما جمعه بسخاء من مكدونية وأخائية لمساعدة فواء أورشليم (رو 15: 25-72؛ 2 كو 8: 1-9).

" اجتاز في تلك النواحي " في مكدونية وما حولها. ربما ذهب إلى مكدونية خلال ترواس حيث توقع وجود تيطس (2 كو 2: 12)، وإذ لم يجده ذهب إلى فيلبتي وتسالونيكبي الخ. ثم عاد إلى اليونان.

❖ لاحظوا كيف أنه في كل موضع يحقق كل وسائل الكورة بدون معجزات [792].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فصرف ثلاثة أشهر،

ثم إذ حصلت مكيدة من اليهود عليه،

وهو مزعم أن يصعد إلى سورية،

صار رأي أن يرجع على طريق مكدونية". [3]

لم يسجل لنا القديس لوقا ما هي هذه المكيدة التي وضعت ضد بولس. وى البعض أنها كانت هجومًا على السفينة أو القبض عليه داخل السفينة، لهذا قرر السفر وًا، وكان ذلك في صالح كنائس مكدونية حيث تمتعت بزيارة أخرى للرسول. "مزعم أن يصعد إلى سوريا " في إنطاكية وذلك في طريقه إلى أورشليم.

2 . ذهابه إلى ترواس

"وأفقه إلى آسيا سوباترس البوي،

ومن أهل تسالونيكي أرسطوخس وسكوندس وغيوس الربى وتيموثاوس،

ومن أهل آسيا تيخيس وتروفيمس". [4]

أورد أسماء العاملين في كرم الرب العرافين له في رحلته، غالبًا ما كانوا من تلاميذه.

سوباترس البوي : غالبًا ما يكون هو سوسباتير الورد في رو 16: 21، الذي دعاه نسيبه.

تيموثاوس: كان من بين موافقيه، مع أنه تركه في أفسس حين تركها الرسول، وبعد ذلك كتب له رسالته الأولى لتوجيهه للعمل ليس في أفسس

فقط، بل وفي مناطق أخرى. بعد ذلك جاءه تيموثاوس ورافقه.

تروفيموس: من أفسس (أع 20: 29). عندما كتب الرسول رسالته الثانية إلى تيموثاوس كان في مويضا (2 تي 4: 20).

تيخيس : موضع ثقة الرسول بولس ومحبه الشديدة دعاه في رسالته إلى أهل أفسس الأخ المحبوب والخادم الأمين في الرب (أف 6: 21-

(22).

لماذا كان يسير القديس بولس وفي رفقة كثير من تلاميذه العاملين في الكرم؟

1. كان يقوم هو بالكرة بالكلمة، وإذ يقبل أحد الإيمان يسلمه لأحد التلاميذ لكي يهتم بتعليمه وتربيته على الحياة الإيمانية المقدسة.

2. حيثما حلّ الرسول للخدمة كان عدو الخير يثير متاعب كثرة في الداخل ومن الخرج. لهذا كثيرًا ما يحتاج الأمر إلى هؤلاء الخدام للعمل

الداخلي، حتى لا توتيك الكنيسة بالثرات ضد الرسول بولس.

3. كانوا رافقه كتلاميذ يتربون على يديه على الكرة، ويتهيأوا للخدمة بذات المنهج.

4. رى البعض أنه إذ كان ضعيفاً في الجسد بسبب مرضٍ أو آخر، فقد كان تلاميذه سنداً له أثناء أسفله الكثيرة.

"هؤلاء سبقوا وانتظرونا في ترواس". [5]

سبقه أصدقائه ليلتقوا معه في ترواس، ووافقه بعضهم، مثل تروفيموس، كل الرحلة حتى أورشليم (أع 21: 19).

هنا يعود القديس لوقا فيقول "نحن"، وقد استمر هكذا حتى أع 20: 15 ليبدأ من جديد في أع 21: 1، مما يدل على أن الكاتب بقي في فيلبي في

رحلة بولس الرسول الثانية التبشيرية (أع 16: 16)، وها هو يلتحق بالقديس بولس في فيلبي في بيت ليديا ويبقى معه حتى يبلغ أورشليم.

بقية مجموعة الأصدقاء سبقوا الرسول حتى ترواس. بقى الرسول في فيلبي يحفظ أسوع الفطير، وبعد ذلك أبحر مع لوقا البشير إلى ترواس

ليلتقيا مع الأصدقاء، وإن كان البعض يرون أنه يذكر هنا التوقيت لكن ليس بالضرورة قام بحفظ العيد.

رى البعض أن الذين سبقوا هم تيخيكوس وتروفيموس وحدهما.

وأما نحن فسافرنا في البحر بعد أيام الفطير من فيلبي،

ووافيتاهم في خمسة أيام إلى ترواس،

حيث صرفنا سبعة أيام". [6]

لقد عبروا بحر الأيجيني، وقد أخذت هذه الرحلة قبلاً يومين فقط (أع 16: 11-12)، فالسفر بالبحر غير مضمون لهذا قضى هنا خمسة أيام،

لأن الريح ربما كانت غير مواتية.

ما كان يشغل ذهن الرسول بولس في أيام الفطير أن السيد المسيح هو فصحننا الذي ذُبح لأجلنا، والحياة المسيحية هي عيد الفطير الجديد (1 كو

5: 7-8)، فقد جاء الحق ليحل محل الظل.

في ترواس : نقطة الانطلاق الأولى من آسيا إلى أوربا، حيث ظهر للرسول بولس رجل مكثوني في رؤيا يتوسل إليه: "أعبر إلينا وأعنا" (أع

16: 9) وذلك في رحلته التبشيرية الثانية.

لم يتوقف الرسول كثوًا في هذه المدينة في الرحلة الثانية، لكنه صمم في هذه الرحلة الثالثة أن يمكث فيها زمانًا ليؤسس خدمة ثابتة للمسيح ولإنجيل. "ولكن لما جئت إلى ترواس لأجل إنجيل المسيح، وانفتح لي باب في الرب، لم تكن لي راحة في روحي، لأنني لم أجد تيطس أخي، لكن ودعتهم، فخرجت إلى مكنونية" (2 كو 2: 12، 13).

3. إقامة أفتيخوس الشاب

"وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزًا،
خاطبهم بولس وهو مزعم أن يمضي في الغد،
وأطال الكلام إلى نصف الليل". [7]

إذ كان الرسول مزمعًا أن يغادر المدينة في اليوم التالي بقي يعد للاحتفال بسرّ الإفخرستيا (كسر الخبز) يتحدث معهم إلى ساعات طويلة حتى منتصف الليل من فجر الأحد.

كانت الكنيسة الأولى تقديس يوم الرب "الأحد" (1 كو 16: 2؛ رؤ 1: 10). هنا إشارة صريحة لتقديس يوم الأحد كيوم الرب في عصر الرسل، فيه تتم خدمة الكلمة والعبادة الجماعية بالاحتفال بسرّ الإفخرستيا. هذا ربما بجانب مشاركة بعض المسيحيين الذين من أصل يهودي اخوتهم اليهود العبادة يوم السبت في الهيكل في أورشليم بكونه الرمز ليوم الرب، حيث تذكر قيامة السيد المسيح وحلول الروح القدس على التلاميذ. استمرت العظة حتى منتصف الليل، وذلك لأن الرسول كان يستعد للسفر، وكان الكل مشتاقًا إلى كلمة الله. وكأن كلمات الوداع للرسول هي تقديم كلمة الله كمصدر خلاص وتغذية له ولهم.

لا تفصل الكنيسة بين العبادة والاستماع إلى الكلمة، سواء خلال القراءات الروحية أو كلمة الوعظ. فالقراءات وكلمة الوعظ هي جزء لا يتجزأ من العبادة، وغاية العبادة التمتع بكلمة الله، واستنارة الذهن والقلب ليتقبل المؤمن أسرار الكلمة ويعيشها. يقدم لنا القديس يوحنا الذهبي الفم وصفًا رائعًا للموقف كيف كان البيت مملوءًا بالمصاييح، وقد وقف الرسول بولس في المنتصف، بينما امتلأ الموضوع حتى جلس البعض في الطاقات. وأنه كان يحدثهم إلى منتصف الليل والكل ينصت باشتياق إليه. أما علة سهو هكذا فإنه كان يعلم أنهم لا يعووا بيرونة بعد، وأنه لم يقل هذا لهم بسبب ضعفهم حتى لا يخور. أما هذا الشاب فهو يوبخنا، لأنه كان يقاوم الطبيعة وهو يبذل كل الجهد باشتياق للاستماع للرسول بولس حتى منتصف الليل [793].

"وكانت مصاييح كثوة في العلية التي كانوا مجتمعين فيها". [8]

كانوا يجتمعون في العلية لسماع كلمة الوعظ والتمتع بسرّ الإفخرستيا، أما تأكيد "كانت مصاييح الكثوة"، فليس بدون معنى، لأن الكنيسة منذ عصر الرسل كانت تهتم بالأنوار، لأنها تدعو للحياة في النور.

"وكان شاب اسمه أفتيخوس جالسًا في الطاقة متثقلًا بنوم عميق،
وإذ كان بولس يخاطب خطابًا طويلًا غلب عليه النوم،
فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتًا". [9]

افتيخوس ، معناها "سعيد الحظ". يلومه بعض الدارسين أنه كان جالسًا في الطاقة، فلو أنه كان جالسًا رُضًا لما سقط، وكان قد بقي في أمان. لكن ربما كان له عذره في هذا فقد رُدمت العلية بالحاضرين، ولم يكن يوجد موضع له ان يجلس رُضًا. أما تثقله بالنوم العميق فلا يعني عدم مبالاته بما يقوله الرسول، لكنه تثقل بضعف الطبيعة البشرية، فكان يقاوم فغفل في لحظات في نوم عميق. لعل عدو الخير أراد أن يسبب اضطرابًا بسقوط هذا الشاب ميتًا، لكن الله بعنايته الفائقة حول الأمر لمجدده وبنيان الكنيسة.



الأمر المدهش أنه وهو شاب لم يكن مقوان ولا غير مبالٍ، ومع أنه شعر بأنه مثقل بالنوم لم يتوك الموضوع، ولا خشي أن يسقط. لقد نعس ليس عن قوانٍ، إنما بسبب ضرورة الطبيعة. أسألكم أن تلاحظوا كيف كانوا ملتهبين بالغوة حتى اجتمعوا في الدور الثالث إذ لم يكن لهم كنيسة بعد [794].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فنزل بولس ووقع عليه،

واعتنقه قائلاً:

لا تضطربوا لأن نفسه فيه". [10]

"وقع عليه"، ربما تمدد عليه كما فعل أليشع مع ابن الشونمية (2 مل 4: 33-35)، وهي علامة حنو شديد ورغبة حرة في إعادته للحياة.

❖ يقول: "لا تضطربوا". لم يقل: "إنه سيقوم إلى الحياة لأنني سأقيمه"، بل لاحظوا تواضعه وهو يريحهم، قائلاً: "لأن نفسه فيه" [795].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ثم صعد وكسر خبواً وأكل،

وتكلم كثواً إلى الفجر،

وهكذا خرج". [11]

صعد بولس إلى العلية، وقدم له طعاماً، وليس الإفخلستيا، ثم عاد الوسل ليكمل أحاديثه، ربما تحول الموقف من مجموعة عظات يقدمها الوسل إلى حوارٍ مشترك. بلا شك أن إقامة الشاب قد خلقت جواً أعظم من الود، وفوصة لأحاديث وأسئلة حول الحياة الإيمانية الحية.

وأثوا بالفتى حياً،

وتعزوا تعزية ليست بقليلة". [12]

بعد انقضاء هذه السهرة الممتعة حتى الفجر جاء كل من الحاضرين يهنئون الشاب على إقامته من الموت. هذا وقد تثبت إيمان الكثيرين بسبب

هذه المعجزة.

4. ذهابه إلى ميليتس

وأما نحن فسبقنا إلى السفينة،

وأقلعنا إلى آسوس،

مزعمين أن نأخذ بولس من هناك،

لأنه كان قدرتب هكذا مزمعا أن يمشي". [13]

"آسوس" كانت توجد بلاد كثوة تحمل هذا الاسم، مدينة في ليسييا، وأخري في إقليم أبولس، وثالثة في ميسييا، ورابعة في ليديا، وخامسة في

ايريس هنا غالباً ما يقصد المدينة الأخوة، وهي ما بين ترواس وميتليني. تبعد 20 ميلاً واً من ترواس بينما إن أخذت بحوا فتكون المسافة مضاعفة،

لذلك فضل الرسول أن يذهب إليها على الأقدام. كثواً ما كان الرسول يفضل السفر على الأقدام إن أمكن ذلك.

يبير البعض ذهابه مشياً مع ترك رفاقه أن يذهبوا بحواً، أنه مع محبته العظيمة لأصدقائه، لكنه بين الحين والآخر يفضل السير وحده ليختلي

مع الله. آخرون يرون أنه في محبته لرفاقه كان يختار لهم الطريق السهل المريح، بينما يختار لنفسه الطريق الشاق، ليمرلس نوعاً من الإمامة وبذل

الذات، مخصصاً جسده للآلام كشوكة مع آلام السيد المسيح.

تحت إلحاح المسئولين في ترواس آثر بولس الرسول أن يمكث معهم بضع ساعات زيادة عن إن تنتظره المركب في آسوس. لهذا تخلف عن

السفينة، وأخذ طريق البر إلى أسوس. وهناك التقى مع الذين سافروا بحرًا إلى أسوس، وذهب معهم جنوبًا تجاه جزيرة لسبوس ومدينتها ميتليني توقفوا في ميناء الجزيرة، ثم سلروا برجلهم حتى وصلوا إلى ميتليني، ثم عانوا وأبحروا من ميتليني في سفينة أخرى. ظن بعض الدارسين في الرسول بولس أنه لم يكن دقيقًا في حساباته، إذ قيل: "كان يسوع حتى إذا أمكنه يكون في أورشليم في يوم الخمسين". لكن البعض يرى أنه كان في غاية الدقة في حساباته، وأنه نجح في تحقيق وعده، حيث بدأ رحلته من فيلبي بعد أيام الفطير ليبلغ إلى أورشليم في يوم الخمسين. فالمدة كلها من الفصح إلى يوم الخمسين هي 49 يومًا قضاها هكذا:

- ❖ أيام الفطير السبعة بعد عيد الفصح، قضاها في فيلبي (أع 20: 6).
 - ❖ خمسة أيام استغرقتها الرحلة إلى ترواس، لأن الريح كانت مواتية (أع 20: 6).
 - ❖ سبعة أيام في ترواس (أع 20-6).
 - ❖ Chios أربعة أيام في جزيرة خيوس إلى ميليتس Miletus (أع 20: 13-15).
 - ❖ يومان في ميليتس في وداع مع قسوس كنائس أفسس (أع 20: 17).
 - ❖ Patra ثلاثة أيام استغرقتها الرحلة إلى بازا موا بكوس Cos ورووس Rhodes (أع 21: 1).
 - ❖ يومان من بازا إلى صور (أع 21: 203).
 - ❖ ستة أيام بقي في صور (أع 21: 4).
 - ❖ يومان من بتولمايس إلى قيصرية (أع 21: 7-8).
- مجموع هذه الأيام 37 يومًا، يتبقى 12 يومًا كاحتياطي للتحركات حيث كانت المواصلات في ذلك الحين لا يُمكن ضبط مواعيدها.
- ❖ غالبًا ما نجد بولس منفصلاً عن تلاميذه. فقد رتب هكذا مؤملاً أن يمشي، تركاً لتلاميذه يسلكون الطريق الأسهل، ويختار لنفسه الطريق الشاق. سار ماشيًا لكي يدبر أمورًا كثيرة، وفي نفس الوقت ليعطي تلاميذه فرصته للتدرب على احتمال انفصالهم عنه ^[796].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فلما وافانا إلى أسوس أخذناه،

وأتينا إلى ميتليني". [14]

ميتليني : عاصمة جزيرة لسبوس تتميز بجمال موقعها ومبانيها الشاهقة الفخمة. جزيرة لسبوس من أكبر الجزائر التي في بحر ايجه، والسابعة بين جزائر البحر المتوسط ويبلغ محيطها 168 ميلًا. اسم المدينة حاليًا كاسترو.

"ثم سافرنا من هناك في البحر،

وأقبلنا في الغد إلى مقابل خيوس،

وفي اليوم الآخر وصلنا إلى ساموس،

وأقمنا في تروجيليون،

ثم في اليوم التالي جئنا إلى ميليتس". [15]

خيوس : تدعى أيضًا كوس، وهي جزيرة بين مجموعة جزر، بين لسبوس وساموس، على ساحل آسيا الصغرى، تُدعى حاليًا سكوي. عُرفت

إلى وقت طويل بالمذبحة الالهية التي ارتكبها الأتراك عام 1823 حيث قتل غالبًا كل سكانها.

ساموس : هي أيضًا جزيرة بين مجموعة جزر، تقع على ساحل ليديا، وقد عرفت هذه الجزائر قديمًا بالخمور بطريقة فائقة.

تروجيليون : اسم مدينة ونوء في أيونيا بآسيا الصغرى، بين أفسس وفم نهر ميندر، مقابل ساموس.

مليتس : تدعى أيضا ميلتون وهي مدينة وميناء بحرى، عاصمة ايونيا القديمة. في الأصل تتكون من كولونية الكريتيين. صلت قوية للغاية، وكانت تبعد كولونية لعدد كبير من المدن على بحر ايوكسين تموت بمعبدها الضخم للاله أبولو. يدعوها الأتراك حاليا ميلاس. وهي مسقط رأس تاليس أحد حكماء اليونان السبعة، تبعد ما بين 40 و 50 ميلاً من أفسس.

"لأن بولس عزم أن يتجاوز أفسس في البحر،

لئلا يعرض له أن يصرف وقتاً في آسيا،

لأنه كان يسوع حتى إذا أمكنه يكون في اورشليم في يوم الخمسين". [16]

اجتياز أفسس، لأنه لو ذهب إليها لتأخر في رحلته، فلا يقدر أن يصل إلى اورشليم في يوم الخمسين. من الصعب أن يقاوم إلحاح أحبائه في أفسس ان يبقى معهم، لهذا تجوز المدينة.

❖ لماذا هذه السوعة؟ ليس من أجل العيد، وإنما من أجل الجوع. وفي نفس الوقت بتصرفه هذا استمال اليهود كشخص يكرم الأعياد، راجباً في كسب حتى المقاومين له، وفي نفس الوقت يقدم الكلمة [797].

القديس يوحنا الذهبي الفم

4. خطابه الوداعي

"ومن ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى قسوس الكنيسة". [17]

استدعى الرسول بولس وجهاء اليهود بروما ليوضح لهم الموقف أنه لم يأت إلى روما ليشتكي أمته أو رؤساء الكهنة أو مجمع السنهدين (أع 28: 17-19)، حتى لا يظنوا فيه أنه خائن لبلده أو دينه. واستدعى قسوس كنائس أفسس، وقد قطعوا رحلة لا تقل عن 20 ميلاً ليذكروهم برسالتهم الودعية: "لوعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع 20: 28)، مقدماً نفسه مثلاً عملياً في الرعاية.

❖ طبق كلمة "أساقفة" على الكهنة (القسوس)، فقد كانوا في ذلك الوقت يستخدمون كلا الاسمين... ووضح انه استخدم هذا الاقتراض هنا أيضاً (في 1: 1)، إذ يضم الشماسية إلى الأساقفة دون إشارة إلى القسوس. علاوة على هذا فإنه ليس من المحتمل وجود أساقفة كثيرين على مدينة واحدة، لهذا فمن الواضح أنه يدعو هنا القسوس أساقفة. وفي نفس الرسالة يدعو الطوبولي أبفروتس "رسولكم" (في 2: 25)... بهذا يشير بوضوح انه قد أودع إليه العمل الرسولي إذ أخذ اسم رسول" [798].

الأب ثيودورت أسقف كورث

"فلما جاؤا إليه قال لهم:

أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا،

كيف كنت معكم كل الزمان". [18]

جاء حديثه يحمل روح الأوبة الحانية، يكشف لهم عن حياته وتعاليمه. يذكرهم بكيفية سلوكه حين كان في وسطهم. فقد عاش بينهم لمدة ثلاث سنوات (أع 20: 30)، وحتماً لمسوا فيه حياته التي كرسها للإنجيل، وإيمانه الحي وإخلاصه في محبته لله ولهم. ليس من شهادة عن قدسية حياتهم سوى احتكاكهم معه عملياً، واحتكاك البلاد القريبة منهم (في آسيا) معه.

"كل الزمان"، لم يسلك في وقت ما بطريقة، ووقت آخر بطريقة أخرى، إنما كل زمان حياته تشع ببهاء عمل الله فيه.

"أخدم الرب بكل تواضع ودعوى كثرة،

وبتجرب أصابتنى بمكايد اليهود". [19]

وى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الرسول في خطابه هذا لقسوس الكنيسة يستعرض أمرين هاميين: الحب والثبات أو الجلد. وأن ما قدمه لم يكن بروح الافتخار، وإنما لكي يعلم الكهنة أن يتمثلوا به في خدمته [799].

أسلوبه في الخدمة أنه يخدم الرب لا الناس، ما يشغله هو مجد الله وبنيان كنيسته وتأسيس ملكوته في قلب كل إنسان. لا يداهن ولا يجامل على حساب خلاص النفوس، وفي نفس الوقت لا يخدم في اعتدادٍ بنفسه، بل يخدم " بكل تواضعٍ ودموعٍ كثرةٍ وبتجربٍ ". إنه يشرك سيده تواضعه واحتماله التجرب والآلام من أجل محبته للبشرية.

كثوًا ما يشير الرسول إلى حنو قلبه الذي يعبر عنه **بؤرة دموعه** من أجل الكثيرين (في 3: 18).

أينما وجد كان كثير من اليهود يخططون بمكائد لقتله بوسيلة أو أخرى. وقد جاء سفر الأعمال يقدم أمثلة لمقاومة اليهود له، ومحاوله قتله مرات ومرات.

"كيف لم أؤخر شيئًا من الفوائد إلا وأخبرتكم،

وعلمتكم به جهراً،

وفي كل بيت". [20]

لم يكف عن أن يقدم كل ما فيه نفع لهم، فهو مخلص في محبته وسعيه لسعادتهم في الرب، والتمتع بالمجد الداخلي. لم يخدم عن تعصبٍ، ولا عن زيادة عدد، ولا لافتخارٍ بالنجاح، وإنما في أوبة يطلب ما هو لبنيان بنيه. هذا هو غاية الإنجيل، فالكتاب كله نافع (2 تي 3: 16).

"أخبرتكم"، جاءت الكلمة اليونانية لتعني إعلانها في اجتماعات عامة أو بطريقة علنية، فما يركز به في الاجتماعات يعلنه في كل بيت.

في زيارته لكل بيت ليس له غاية سوى نشر كلمة الله. العجيب أنه كان وهو رسول الأمم على مستوى العالم، ينتقل من دولة إلى دولة، ومن مدينة إلى مدينة، فإنه أينما أتحت له الفرصة يفتقد البيوت، لا للمجاملات ولا للأحاديث عن أخبار العالم أو حتى أخبار الكنيسة إدليًا، بل نشر كلمة

الخلاص. بهذا استطاع القول: "إني وئ من دم الجميع" [26].

"شاهدًا لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله،

والإيمان الذي بربنا يسوع المسيح". [21]

أوران يشغلان فكر الرسول بولس وقلبه، وهما التوبة والإيمان. فيشهد بإيمانه بالسيد المسيح أمام كل يهودي أو أممي (يوناني)، أي أمام كل البشرية، أما عن التوبة فهي العودة "إلى الله" لأن الخطية في الواقع موجهة ضد الله القدوس الذي بلا خطية فتسحب الإنسان من الحضرة الإلهية، وتحرمه من القادر وحده على مغفرة الخطايا.

والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيدًا بالروح،

لا أعلم ماذا يصادفني هناك". [22]

كان الرسول بولس ذاهبًا إلى أورشليم حسب التدبير الإلهي، لذا يقول: "مقيدًا بالروح"، فمع معرفته بأن شدائد وضيقات تنتظره، لكنه لا يعلم ما هي، إلا أنه يذهب بتوجيه الروح القدس له. فهو لا يُلقي بنفسه وسط التجرب بلادته الذاتية أو عن اعتداد بذاته أو بحكمته أو قوته. ولم يذهب شوقًا لرؤية مدينة آباءه، أورشليم، ولا للعبادة في الهيكل اليهودي، إنما كمن يقيده الروح، ويسحبه إلى أورشليم، وفي مسوة يسلك حسب توجيه الروح القدس له، مهما تكن النتائج.

إنه منطلق من آسيا ليس هروبًا من التجرب والمتاعب التي أثلها الكثيرون، إنما هو عابر إلى طريق مملوء أيضًا بالتجرب، يدخل إلى معركة أعنف وأشد.

ذهابه إلى أورشليم ليس مقيدًا بالجسد، فإنه ليس له أي احتياج جسدي للذهاب، لكنه مقيد بروح الرب.

كل ما يعرفه أن عواصف شديدة سيجتازها في أورشليم، لكن رب العالم كله حاضر، قادر أن يحول العواصف لمجد اسمه وبنيان الكنيسة.

"غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً:

أن وثقاً وشدائد تنتظرنني". [23]

يشهد الروح القدس سواء بالإعلان المباشر له أو نوات التي يسمعا من أناسٍ لهم موهبة النبوة كما جاء في أع 21: 11، أنه سيقيد ويدخل في شدائد لا يعلم تفاصيلها، وقد أعلن الروح هذا لا في مدينة واحدة، بل في مدن كثرة.

"ولكنني لست احتسب لشيء،

ولا نفسي ثمينة عندي،

حتى أتمم بفوح سعبي،

والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع،

لأشهد ببشارة نعمة الله". [24]

ليس شيء من كل هذه الشدائد يمكن أن تتزع عن الرسول بولس فوحه الذي رافقه عبر كل جهاده، حاسباً أن حياته الزمنية بلا قيمة. يقدمها ذبيحة حب لله. كل ما يشغله أن يحقق هدفه، ويتم خدمته التي تسلمها من الرب نفسه (غل 1: 12) شاهداً ببشارة نعمة الله. يحسب الرسول نفسه في كمن في سباق حري (2 تي 4: 7؛ عب 12: 1؛ 1 كو 9: 24؛ أع 13: 25). ما يشغله في جهاده أن يحتفظ بفوحه في الرب حتى آخر نسمة من نسومات حياته، " أتمم بفوح سعبي".

هنا يكشف لهم الرسول بولس عن نظره للخدمة:

1 . لا قيمة للحياة الزمنية أمام بلوغ الإنسان هدفه نحو خلاص نفسه وخلص إخوته.

2 . الخدمة سباق، لا يتوقف الخادم عن الركوض حتى يتسلم من يد الرب إكليل النعوة.

3 . يتسم الخادم بالفوح الدائم وسط جهاده، حتى في مواجهته للموت.

4 . إرثك أن الخدمة هي دعوة من الله شخصياً.

5 . عمل الخادم الشهادة المفوحة بنعمة الله التي تعمل بسخاء.

❖ انظروا فإنه إذ يطرد طاغية الموت يتغلب حتى على قوة الشيطان، فإن ذاك الذي تعلم أن يدرس حقائق لا حصر لها بخصوص القيامة كيف يخشى الموت؟... لهذا لا تحزنوا قائلين: لماذا نتألم هكذا أو كذلك فإنه بهذا تكون النعوة أكثر مجداً [800].

❖ لا تظنوا إنني أقول هذا لأحزنهم، فإن حياتي ليست ثمينة عندي. قال هذا لكي يرفع أذهانهم ويحثهم ليس فقط ألا يهروا، بل أن يحتملوا الآلام بنبل.

❖ لهذا يدعوها "سعي" و"خدمة". فمن جانب يظهر أنها مجيدة بكونها سباقاً، ومن الجانب الآخر فهي الزام بكونها خدمة، فإنني خادم ليس إلا [801].

❖ تألم بولس من أجل المسيح لا لينال الملكوت، ولا لنوال أية كرامة، ولكن من أجل محبته العظيمة للسيد. أما نحن فلا ننسحب من أمور هذه الحياة

❖ لأجل بالمسيح... بل مثل حيات أو الخنزير نبقى نسحب أمور هذا العالم معنا كما في وحل... مع أن الله بذل ابنه لأجلكم [802].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ جدد بولس ذاته عندما عرف أن قيوداً وضيقات تنتظره في أورشليم، وبإرادته قدم نفسه للخطر [803].

القديس أمبروسيو

والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضاً،

أنتم جميعاً الذين مررت بينكم كازراً بملكوت الله". [25]

أعلن الرسول بولس أن هذا اللقاء هو لقاء وداعي، فإنهم لن يروا وجهه بعد في هذا العالم. لن يعود إلى أفسس، إنما ستلحق به المخاطر في أورشليم، وتنتظره الشدائد، وسيذهب إلى روما، وأيضاً إلى مدن أخرى مثل أسبانيا. يصعب التعبير عن مشاعر الرسول وهو يودعهم مترجماً أنه لا راهم بعد، لكن ما يشغله أنه كرز بينهم بملكوت الله الذي يضم الجميع، ولا يقدر الموت أن يفصل بينهم.

"لذلك أشهدكم اليوم هذا أي ويء من دم الجميع". [26]

يشهد الرسول بولس أنه كان مخلصاً في خدمته لهم، ولم يقصر في حق أحدٍ منهم، بل وبأخذهم هم أنفسهم شهوداً في يوم الدينونة على أمانته وإخلاصه. فإن هلك أحد منهم، فهو ويء أمام الله. "ويء من دم الجميع": يشير الدم هنا إلى الهلاك الأبدي الذي أشبه بسفك الدم، والموت البشع، فلا لوم عليه. إنه ويء من هلاك أي يهودي أو أممي. فليس من خطأ أو إهمال من جانبه.

❖ "إني ويء من دم الجميع". هذا القول يناسب بولس ويليق به، لكننا لسنا نجسر نحن أن نقوله إذ نترك أخطأنا الكثيرة. فبالنسبة له هذا الدائم السهر، مستعد دائماً، يحتمل كل شيء من أجل خلاص تلاميذه، لهذا فالقول هنا لائق ومناسب له. أما نحن فنقول مع موسى: "الرب غضب عليّ بسببكم" (نتث 3: 26)، لأنكم تقربونا في خطايا كثيرة [804].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنني لم أؤخر أن أخيركم بكل مشورة الله". [27]

لم يمتنع عن تقديم مشورة الله وإرادته التي تطلب خلاص الجميع. لم يعقه خوف من أحدٍ، ولا مدهانة لأحدٍ. كان الإنجيل بالنسبة له مفتوحاً، يقدمه كما هو للجميع، لا يخشى الاضطهادات، ولا يطلب أمجاداً زمنية وكوامات. لم يخف شيئاً من الحق، بل قدمه بكل صراحة بغير تزييف، في بساطة ووضوح دون فلسفة بشرية.

يقدم الرسول نفسه مثلاً كخادمٍ للسيد المسيح أنه لا يتوقف عن التعليم.

❖ ليس أحد في الكنيسة، حتى الشخص القديس أن يدعو نفسه راعياً ما لم يكن قانواً على تعليم من رعاهم [805].

القديس جيروم

"احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية،

التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة،

لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه". [28]

يحذروهم الرسول من المخاطر التي سيتعرضون لها مما قد تسبب لهم ولرعية لمسيح دمرًا.

"لأنفسكم": فالخادم حتى الأسقف يؤمهم أن يكون حنوًّا على خلاص نفسه (كو 4: 17؛ 1 تي 4: 14). يتعوض الأسقف للتجرب أكثر من

الشعب، لأن عدو الخير يبذل كل الجهد ليدهمه فيدمر الرعية.

"ولجميع الرعية": الأسقف ملتمم بكل نفسٍ، يعطي عنها حساباً أمام الله. لا يكف عن أن ينصح ويعلم ويقود ويحمي كل إنسان من ضربات العدو

القاتلة. لا يطلب الراعي ما لنفسه، أي ما هو لحياته الزمنية، بل يبذل ذاته عن الخوف، مقتدياً بالراعي الصالح.

لئلا يضطرب الأساقفة، لأنه من يقدر أن يخدم كل فرد في الرعية أكد لهم أن الروح القدس هو الذي أقامهم، وأن الكنيسة هو كنيسة الله الأب،

وأن الابن المتجسد اقتناها بدمه. فالثالوث القديس، الله القدير محب البشر، هو سند للراعي الجاد في حبه والمخلص في خدمته.

لقد دعاهم الله وأقامهم الروح القدس للخدمة والرعاية. هذا الفكر "دعوة الله للناس" كان يشغل قلب الرسول بولس، لم يفترقه. وى العلامة أوريجينوس أن كل مؤمن يؤممه أن ينشغل بدعوة الله في نورٍ خاص به لبنين الكنيسة. [يُقال أن بولس مدعور رسولاً، وأهل رومية مدعون، وإن كانوا ليسوا رسلاً. بالأحرى مدعون أن يكونوا قديسين في الطاعة للإيمان. وقد تحدثنا فعلاً عن أنواع مختلفة للدعوة [806].]

"أساقفة" : في هذا الحديث يدعوهم ترة شوخاً وأخرى قسوساً (كهنة)، ثم أساقفة. فمن جهة السن هم شوخ، ومن جهة دورهم للعمل هم كهنة العلي، ومن جهة الرتبة "أساقفة".

جاء تعبير "كنيسة الله" هنا في كثير من المخطوطات، خاصة السريانية "كنيسة الرب"، فقد اشتراها الرب بثمان (1 كو 6: 20؛ 7: 23؛ 2 بط 2: 1).

❖ ها أنتم ترون إنه يدعو الأمور التي للروح إنها للابن، وما للابن للروح. النعمة والوسولية ليست بالأمور التي ننالها من أجل أنفسنا، فنصير رسلاً. فإنه ليس بالأتعاب الكثيرة والجهد ننال هذه الكرامة المخصصة لنا، إنما النعمة والنجاح الذي يتحقق هو عطية سماوية [807].

❖ "احتزوا لأنفسكم"؛ قال هذا ليس لأن خلاصنا أثن من خلاص الوعية، وإنما لأنه عندما نحترز لأنفسنا تصير الوعية رابحة [808].

❖ الأمر خطير للغاية، فإنه يمس "كنيسة الرب"، الخطر عظيم لأنه يخلص الدم الذي به يخلص. الحرب عنيفة ومزوجة [809].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أنت لست ملكاً للذين أنجباك، وإنما ملك ذلك الذي يلدك من جديد ويقتنيك بثمانٍ عظيم، هو دمه! [810]

القديس جيروم

❖ بيع، وكان الثمن زهيداً، ثلاثين من الفضة (مر 26: 15)، لكنّه هو اشترى العالم بتكلفة عظيمة التي لدمه. أقتيد كحملٍ إلى الذبح (أع 8: 32)، أما هو فعى إسرائيل، وها هو الآن وعى العالم كلّهُ أيضاً [811].

القديس غريغوريوس النريوي

"لأني أعلم هذا،

أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الوعية". [29]

يُنتبأ القديس بولس عن ظهور معلمين كذبة، أشبه بالذئاب الخاطفة التي لا تبالى بالخوف، بل تقفوس وتُهلك، إذ يطلب المعلمون كرامتهم الزمنية، ويتشبثون ببلادتهم الذاتية. كل ما كان يشغل الكثيرين منهم هو "المباحثة"، لا لبوغ الحق، وإنما لحب الجدل في ذاته.

❖ تدخل ذئاب خاطفة بين قطعان المسيح، لا تشفق على الوعية كما يعلن بولس الإلهي. يتقياً العاملون المخادعون والوسل الكذبة مودة مكر إبليس، فينطقون بأمرٍ مضادة، ليقولوا النفوس الجاهلة إلى الدمار، ويجرحون ضمورهم الضعيف (1 كو 8: 12) [812].

القديس كيرلس الكبير

❖ يغطي الهواطة نواء تعاليمهم الشوية المسمومة بعسل أسم يسوع [813].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ المداهنة دائماً مغوية وخادعة ورفيقة. وقد عوّف الفلاسفة الإنسان المداهن بأنه عبد رقيق. أما الحق فهو قاسٍ ومر وصلرم ومخزن ومقاوم للذين يوبخون [814].

القديس جيروم

❖ إن كان كل إنسانٍ كاذباً والله وحده صادقاً (رو 3: 39) ماذا يليق بنا كخدام الله وأساقفته أن نعمل سوى أن ننذب الأخطاء البشرية، وأن نبقي في حق

القديس كيريانوس

وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ،

لِيَجْتَنِبُوا التَّلَامِيزَ وَرَاءَهُمْ. [30]

الخطر الذي يصدر من الداخل أمرٌ بكثير من الذي يأتي من الخارج، خاصة أن صدر عن معلمين أو خدام داخل الكنيسة. ذكر الوسل أسماء لأشخاص أسأوا إلى كنيسة الله من الداخل، مثل ديوتريوس (3 يو 9)، فيجيلوس أو هيرموجينس (2 تي 1: 15)، وهيمينيس والكسندر (1 تي 1: 20). هؤلاء الذين بسبب الطمع أو حب الكرامة كَوَّنوا تحيزات داخل الكنيسة سببت انشقاقات وتشويشًا. فالكنيسة لا تهرب العدو الخرجي إذا لم يوجد أعداء مقومون في داخلها. كل إمكانات المضطهدين وخطتهم ومقاومتهم تُحسب كإشياء مادام الداخل مقدسًا في الرب.

"لذلك اسهروا، متذكرين أنني ثلاث سنين ليلاً ونهلاً،

لم افتر عن أن انذر بدووع كل واحد". [31]

لم يكف الرسول بولس عن دعوة الأساقفة وكل الخدام كما الشعب للسهر، وكما يكتب إلى أهل تسالونيكي: "لا ننم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح، لأن الذين ينامون فبالليل ينامون، والذين يسكرون فبالليل يسكرون، وأما نحن الذين من نهارٍ، فلنصح، لابسين روح الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص" (1 تس 5: 6-8).

❖ يؤمن أن ننام نصف متيقظين... فالإنسان النائم لا يصلح لشيء، أكثر من الميت. لذا فإنه حتى خلال الليل يؤمن أن نقوم من النوم، ونسبح الله. طوبى للذين يسهرون متوقفين مجيئه، إذ يجعلون أنفسهم مثل الملائكة الذين نتحدث عنهم دائماً في سهر.

القديس إكليمنضس السكثري

❖ رسول النهار المبحر،

يعني عاليًا مبشورًا باقتراب الفجر.

وبنغمات مثنو يدعو المسيح نفوسنا النائمة أن تحيا معه.

إنه يصوح: اتركوا الاسترخاء الغبي،

اتركوا نوم الموت، والكسل المخطئ،

اسهروا بقلوب يقظة، برة، وطاهرة،

فإنني آت قريب جدًا! [817]

الأب برودانتس

إن كان الرسول لم يكف عن أن ينذر كل واحدٍ بدووعٍ طوال الثلاث سنوات، فكم يليق بكل واحدٍ منهم أن يسهر على خلاص نفسه بجدية. لقد قضى في أفسس ثلاث سنوات، منها سنتان في مدرسة توانس (أع 19: 10)، وثلاثة شهور يعلم في المجمع أفسس (أع 19: 8)؛ وبقيّة المدة في أماكن أخرى. وربما يقصد بالثلاث السنوات، حسب عادة اليهود أن أي جزء من السنة يعتبر كأنه سنة كاملة.

❖ عندما وى المريض طبيبه يشترك في الطعام (الخاص بالموضى) فإنه يحثه على فعل هذا، هكذا هنا عندما واكم تبكون يوق ويصير صالحًا ورجلاً عظيمًا. [818].

❖ أننا توجه اتهامات، نحن نننهر، نحن نبكي، نعاني آلامًا موحية وإن كان ليس في الظاهر بل في القلب. لكن هذه الدووع الداخلية أكثر مرارة بكثير من الدووع الخرجية. لأن هذه في الواقع تجلب تنفيسًا لمشاعر الحزن، أما الأخرى فتثورها بالأكثر وتكتمها. فإنه حيث توجد علة للحزن ولا يستطيع

الشخص أن يعبر عن حزنه لئلا يظهر أنه محب للمجد الباطل، فلتفكروا كم تكون آلامه... أي رجاء للمعلم حين تهلك رعيته؟ أي فوع من الحياة وأي أمل له؟ بأي فوع من الثقة سيقف أمام الله؟ بماذا يقول؟ [819]

القديس يوحنا الذهبي الفم

والآن استودعكم يا اخوتي لله،

ولكلمة نعمته القاورة أن تبنيكم،

وتعطيكم مواتاً مع جميع المقدسين". [32]

إذ لم تعد هناك فرصة للقاء آخر معهم سلم حياتهم في يدي الله وتحت حمايته ورعايته، ولكلمة نعمته، أي لوعود الله الصادقة المجانية، لا لحفظهم من التجرب والضيقات فحسب، وإنما لبنيانهم وتهيئتهم للموات الأبدي في شركة مع القديسين. ما يشغل ذهن الرسول بولس على النوام الموات المعد للقديسين (مت 19: 29؛ 25: 34؛ مر 10: 17؛ عب 6: 12؛ رؤ 21: 7؛ أف 1: 11؛ 5: 8؛ كو 1: 12؛ 3: 24؛ رو 8: 17؛ غل 3: 29). ❖ يذكروهم على النوام بالنعمه لكي يجعلهم في جدية كمدنيين (الله) ولكي يحثهم أن تكون لهم ثقة: " القاورة أن تبنيكم " لم يقل إنها ستبنيهم بل " أن تبنيكم (الاستمرار في البناء)، مظهور أنهم مبنون فعلاً [820].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان الرسول قد كرز بكلمة الرب نهلاً ولبلاً إلى الشعب الذي أوتمن عليه حتى يكون في حل في عيني الله، ماذا يحدث لنا إن أهملنا خدمة التعليم للقطيع الذي أوتمنا نحن عليه في أيام الأعياد والآحاد؟ لهذا يؤمنا أن نتعب بعون الله قدر ما نستطيع أن نوزع على الشعب الذي تحت رعايتنا عملة الرب الروحية، ليس فقط في الكنيسة، بل وفي الاجتماعات والولائم، وأينما وجدنا. من جانبنا لنوزع هذه العملة حتى إذ يجيء يطلب منا الرب (الفائدة). إن فعلنا هذا بإخلاص نستطيع عند مجيئنا أمام عرش الديان الأبدي أن نقول بكل تأكيد مع النبي: "ها أنا والأولاد الذين أعطيتني إياهم" (إش 8: 18). عندئذ مقابل تقديم الفائدة المضاعفة لمواهبنا سنسمع باستحقاق: "حسناً أنت عبد صالح وملترم، تعال اشترك في فوح سيدك" (راجع مت 15: 21). ليت الله نفسه يهبنا هذا، الذي يحيا ويملك إلى أبد الأبد [821].

الأب قيصر يوس أسقف آرل

"فضة أو ذهب أو لباس أحد لم اشتهه". [33]

بعد أن أوصاهم بخصوص الاهتمام بخلاصهم وخلاص الوعية، كاشفا عن حنور رعايته طوال مدة إقامته في أفسس، وبعد أن حفرهم من المعلمين الكذبة، الآن يقدم نفسه مثلاً عملياً من جهة عدم طمعه في شيء مما لهم. فإنه لم يطلب ما لنفسه بل ما هو لهم (2 كو 12: 14). فمن حقه كخادم للإنجيل أن يأكل من الإنجيل، ويكونه يقدم الروحيات أن يأخذ احتياجاته الزمنية (1 كو 9: 13-14)، لكنه لم يطلب شيئاً من هذا، ولا اشتهاه في داخله.

لم يطلب حتى اللباس مكتفياً بما يرتديه. لم يقل الرسول أنه لم يأخذ فضة أو ذهب أو لباس، إذ أخذ أحياناً للضرورة، كما جمع للفواء في أورشليم، لكنه لم يشته شيئاً من هذا، فقد تجنب محبة المال التي هي أصل الشرور.

❖ ليتنا لن نطلب هدايا قط، وبالكاد نقبلها ناوراً حينما يطلب منا ذلك. "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع 9: 15). بطريق أو آخر فإن الإنسان الذي يتوسل إليك لتأخذ هدية يتطلع إليك باستهانة حين تقبلها، بينما إن رفضتها فإنه بالأكثر يحترمك مُعجباً بك [822].

القديس جيروم

"أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي،

خدمتها هاتان اليدان". [34]

في كورنثوس عاش مع أبولس وعمل معه، وكان يعول نفسه بعمل يديه (1 كو 4: 12؛ 1 تس 2: 9؛ 2 تس 3: 8).

في تعليق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذه العبارة يكشف عن مدى سمو القديس فقد ارتفع إلى درجة عالية جداً في هذه الفضيلة، ارتفع فوق الفقر الاختيلري.

❖ الدرجة الأولى هو أن يهرب الشخص من أن تكون له ممتلكات، والثانية أن يكون مكتفياً بالضروريات اللازمة، والثالثة أن يعطي الآخرين وهو لا يملك إلا الضروريات، والرابعة أن يفعل هذا كله وهو يركز مع أنه من حقه أن يأخذ [823].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يذكر لنا القديس يوحنا كاسيان في مناظرته مع الأب إواهيم الآتي:

[جرمانوس] ...: كيف يصيب نظامنا ضرر إن تحررنا من كل اهتمام خاص بهذه الحياة تاركين لأقربائنا أن يهيئوا لنا الطعام ونتوغل نحن للقراءة والصلاة، حتى إذ قيل عنا العمل الذي يشغلنا الآن نُكوس بأكثر غوة للاهتمامات الروحية وحدها؟

إواهيم: إنني لا أقدم لك رأيي الخاص، إنما أذكر رأي الطوبولي أنطونيوس الذي أخرجي به كسل راهبٍ معينٍ غلبه اللامبالاة...

لأنه إذ جاءه إنسان وقال إن نظام النسك هذا غير كامل، معلناً أنه يطلب للإنسان فضيلة أعظم، ممرساً ما يخص الحياة الكاملة وحدها بطريقة أكثر مما يليق بالنسبة لسكان الولاية... رُدَّف الطوبولي أنطونيوس قائلاً: هذا النوع من الحياة وهذه اللامبالاة ليس فقط تدفع بك إلى الخسرة السابق ذكرها، ولو أنك لا تشعر بها الآن، كما جاء في سفر الأمثال: "ضربوني ولم أتوجع. لقد لكأوني ولم أعرف" (أم 23: 35)، وجاء في النبي: "أكل الغوباء ثوته وهو لا يعرف، وقدرش عليه الشيب وهو لا يعرف" (هو 7: 9)، وإنما أيضاً يسحبون ذنوبهم بغير انقطاع نحو الأمور الزمنية، ويغيرونه حسب الظروف. كذلك إذ يقدمون ثمار أيديهم لك ويمدونك بالمؤنة، بهذا يجرمونك من تنفيذ وصية الرسول المبرك، لأنه عندما قدم آخر وصية لرؤساء كنيسة أفسس أكد لهم أنه بالرغم من مشغوليته بواجباته المقدسة الخاصة بالكورة بالإنجيل إلا أنه كان يعمل من أجل احتياجاته واحتياجات الذين يعملون معه في الخدمة قائلاً: "أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليان" (أع 20: 34). ولكي ترى كيف أنه فعل هذا كمثل لنا يقول في موضع آخر: "إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يُتمثل بنا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم... ليس أن لا سلطان لنا، بل لكي نعطيكم أنفسنا قوة حتى تتمثلوا بنا" (2 تس 3: 7، 9) [824].

❖ كثيرون كانوا وغيون في الحصول على فرصة لتعطيل الإنجيل، وقد أراد أن يضيع عليهم هذه الفرصة، لذلك كان يعمل بيديه، قائلاً: لأقطع فوصة الذين يريدون فرصة" (2 كو 11: 12) [825].

القديس أغسطينوس

"في كل شيء أريتمكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون، وتعضدون الضعفاء،

متذكرين كلمات الرب يسوع،

أنه قال: مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ." [35]

قدم حياته رسماً عملياً في التعب بعمل اليدين، لا لإشباع احتياجاته فحسب، بل ولكي ينفق على من معه، وعلى الضعفاء المحتاجين. وكان قانون حياته كلمات السيد المسيح: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ".

❖ يظهر الرسول كم من الشورر تسببها البطالة، وكم من المنافع يحققها العمل، فالعمل هو علامة الحب للإخوة، به لا نأخذ منهم وإنما نساعدهم... إذ قيل: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع 20: 35) [826].

5. وداع حار مؤثر

'ولمّا قال هذا،

جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلّى". [36]

جثا على ركبتيه معهم وصلّى، ليوذعهم في يد الله، لكي لا تغرقهم الحضرة الإلهية. لم يصل فقط من أجلهم بل وصلّى معهم، ليقدم الكل صلاة جماعية، إنها صلاة وداعية جاءت بعد الحديث الوداعي، لكي تبقى البصمات الأخوة في ذنهم، أنه لا طريق للنجاة إلا بالصلاة. اعتاد الرسول بولس أن يصلي جاثيًا على ركبتيه (أف 3: 14). فالوكون يحمل روح القواضع والخشوع أمام الله (2 أي 6: 13؛ دا 6: 10؛ لو 22: 41؛ أع 7: 60؛ 9: 40؛ 21: 5؛ رو 11: 4؛ في 2: 10؛ أف 3: 14؛ مر 1: 40).

زى صورة حية لطقس الوداع: "ولمّا قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلّى" [36].

'وكان بكاء عظيم من الجميع

ووقعوا على عنق بولس يقبلونه". [37]

تركهم والدروع منهلة بغرّة منهم، ولعله لم يستطع بولس صاحب القلب الرقيق أن يحبس دموعه وهو يلقي نظراته الأخوة على محبوبيه، فانهار الكل أمام محبته الحانية، ورتّمى الكل على عنقه يقبله. لم تستطع الكلمات أن تعبر عن شكوكهم له على كل جهوده ومحبته لهم، فتحدّثوا بلغة الدروع والقبلات المقدسة.

يحدثنا القديس أغسطينوس عن حياتنا على الأرض بكونها زمن تسميد الأرض حتى تقدم ثملاً كثوفاً، هذا التسميد هو ممارسة التوبة في حزن على خطايانا ورجاء في التمتع ببهجة الثمار. [شكوا لله! فإن التسميد في موقع مناسب، فإنه ليس بلا ثمرة، بل يجلب ثمرًا. هذا هو وقت الحزن الموفح حقًا، لكي نبكي على حال موتنا، وكثرة تجلبنا، وهجمات الخطاة الخفية، والاصطدام مع الشهوات، والصواع مع الأهواء الثائرة ضد الأفكار الصالحة. من أجل هذا ولنحزن. لنحزن على حالنا هذا [827].]

❖ إن كنا مدعويين لملكوت الله، فلنسلك بما يليق بالملكوت، نحب الله وقربنا، لا يتحقق الحب بالقبلة، بل بالحنو الداخلي. فإنه يوجد من لا يفعلون سوى أن تردد الكنيسة صدى القبلة، وهم لا يقتنون الحب في داخلهم. هذا الأمر ذاته، أي الاستخدام المخوي للقبلة، كان يؤم أن يكون داخلياً... لذلك يدعوها الرسول "قبلة مقدسة" (رو 16: 16) [828].

القديس إكليمنضس السكثري

❖ كيف تكمل الصلاة ان عُولت عن القبلة المقدسة؟ [829]

العلامة توتليان

يليق ممارسة القبلة المقدسة في للعبادة الكنسية كعلامة على ما يحمله المؤمنون من سمات ملكوت الله، أي الحب المقدس في الرب. لهذا يليق بالمؤمنين أن يسلكوا بروح السلام الحقيقي والحب قبل القبلة، حتى لا تحمل سمة قبلة يهوذا الخائن.

"متوجّعين ولا سيما من الكلمة التي قالها،

أنهم لن يروا وجهه أيضًا،

ثم شيّوه إلى السفينة". [38]

يا لها من لحظات رهيبية وهم يتطلعون إلى الوجه الذي يحمل كل سمات المحبة الصادقة، يعكس حب الله لهم، وقد أتركوا أنها آخر لحظات

"شيعوه إلى السفينة" وهم يرونه كمن ينطلق من بينهم إلى السماء، لن يروه بعد إلا مع رب المجد يسوع حين يأتي على السحاب، ليضم كنيسته إليه، وينطلق بها إلى حضن الآب.
يقدم لنا الإنجيلي لوقا كشاهد عيان وصفاراًئعاً لمشاعر الجماهير وهي تودع الرسول بولس.

من وحي أع 20

هب لي أن أكون أميناً إلى النهاية

- ❖ ماذا فعلت المكائد برسولك العجيب، زكته أمامك، وفاحت رائحتك الذكية فيه!
- ❖ لم تشغله الضيقات عن الخدمة غير المنقطعة. يحول الليل إلى نهار بجزوته الجذابة. مشتاقاً أن يصير الكل أبناء نور وأبناء نهار. ليس بينهم ابن لليل والظلمة. ولا يكون للظلمة موضع في قلب البشر!
- ❖ سقط أفتيخوس الشاب من الطاقة وحملوه ميتاً! سقط عليه بولس، فوهبه الله الحياة. آمن الرسول أنك تقيم النفوس من موتها وفسادها، فهل يصعب عليك أن تقيم الأجساد؟
- ❖ سقط الشاب من الطاقة فمات، وسقط الإنسان من الحياة الفوسية، ففقد حياته الأبدية. تولت إليه واحتضنته، حملته معك إلى عوشك السموي!
- ❖ في ميليتس قدم رسولك خطابه الوداعي، حقاً بكل جراءة تحدث مع الأساقفة والكهنة. فقد عاش أميناً حتى النهاية. بانسحاقٍ ودوعٍ قضى حياته كخادمٍ لك. رافق شعبه مستعبداً نفسه لهم. لم يستنكف من أن يكون عبداً، لأولئك الذين من أجلهم صوت أنت عبداً.

- ❖ كيف لا تنهمر الدموع من عينيه، وهو واك في البستان نفسك حزينة حتى الموت من أجل كل إنسان؟
- ❖ تمتع بك يا أيها الحق الإلهي، فلم يصمت عن أن يعلم بلا انقطاع، لكي يدخل بكل نفسك إليك.
- ❖ في كل بيت يدخله لا يشغله سوى كلمتك. صار كل موضع بالنسبة له منوًا. يقف ليكرز بالتوبة نون ملن.
- يحث على الإيمان بك ليتمتع الكل بشركة أمجادك. قدم نفسه رخيصة من أجل الكرة بإنجيلك. ووجد في الميمات الكثرة عنوبة الحياة معك.
- ❖ أعلن واعته من دم الجميع، إذ تحولت حياته كلها إلى عظة عملية لا تتوقف. حذر شعبك من كل معلم كاذب، ونبي مخادع، حتى يتمتع الكل وعانيتك الإلهية.
- ❖ أعلن واعته إذ لم يشته شيئًا عوض خدمته. لم يعمل كأجير يطلب أجرة، فهو ابنك يا صاحب الكرم، تبنيته بنعمتك، ليتمتع بشركة الموات معك!
- ❖ أخوًا يا له من وداع فريد! فقد تفجرت منه ومن الخدام ينباع الحب العميقة. ركع الكل معًا للصلاة، يشكرونك يا أيها الراعي الصالح، إذ وهبتهم الحب الذي لا ينهم.
- ❖ بقبلات مقدسة انصرفوا جسديًا، لكي يلتقوا معًا في الفردوس، وينضموا مع كل مؤمنيك يوم مجيئك على السحاب. وتوفهم الطغمام السماوية كعروس طاهرة عفيفة لك.

في أورشليم

يقدم لنا الإنجيلي لوقا تكملة الرحلة الكوربية الثالثة للقديس بولس. وقد ركز الكاتب على استخدام الله الأحداث التي تبدو هوة للغاية ليدفع ببولس إلى روما حتى يشهد هناك في القصر الإمبراطوري، في عاصمة العالم في ذلك الحين. ابرز الكاتب تحدي الرسول بولس للضيق حتى الموت من أجل الكوربة، وخضوعه للمشورة المقدمة له في أورشليم والتي كانت تدفع إلى قتله عند الهيكل، لكن الله استخدمهما لينطلق إلى روما.

1. إلى صور 1-3.

2. مشورة الإخوة له 4-6.

3. نيوّة أغابوس في قيصرية 7-14.

4. صعوده إلى أورشليم 15.

5. مشورة الإخوة له في أورشليم 16-26.

6. شغب في الهيكل 27-30.

7. تدخل أمير الكتيبة 31-40.

1. إلى صور

ولما انفصلنا عنهم،

أقلعنا وجننا متوجهين بالاستقامة إلى كوس،

وفي اليوم التالي إلى رودس ومن هناك إلى باؤا". [1]

إذ ودع القديس بولس الكهنة الذين جاؤوا من أفسس إلى ملبتس لكي ينطلق إلى أورشليم، صار على كل فريق أن يتوك الآخر. لم يكن من الهين عليه أو عليهم أن يتوكهم بسبب رباط الحب القوي. لذا يقول القديس لوقا: "لما انفصلنا"، وقد جاء التعبير كما لو كان انطلاق الرسول ومن معه قد تم بالقة.

انطلق القديس بولس ومن معه مبحرين في قلب بين الخرائر والشواطئ، فكوس وروودس جزيرتان. هذا وأن رودس هو أيضا اسم مدينة على شاطئ الجزوة التي تحمل ذات الاسم.

كوس : جزوة صغيرة في المجموعة الجزرية البحرية واليونانية وهي قريبة من جنوب غرب آسيا الصغرى، تدعي الآن ستانكو Stanco، مشهورة بخصوصية أرضها وإنتاجها للخمر والحريز، تبعد حوالي 40 ميلاً من ميلبتس.

رودس : وهي أيضاً من مجموعة الجزر البحرية اليونانية تضم مدينة تحمل ذات الاسم، مشهورة بتمثالها النحاسي الضخم، قام ببنائها شليس لينديوس Chares Lyndus تُعرف بلتفاعها الشاهق، تسير السفن في وسطها كما بين أقدامها. دامت 56 عاماً، ودورها زوال. كانت تحسب أحد عجائب الدنيا السبع. عندما استولى عليها العرب المسلمون باؤوا التمثال الساقط لوجل يهودي حمل نحاسه على عدة جمال، وكان ذلك عام 600 م أي بعد دملها بحوالي 900 عاماً. اسمها استيريا Asteria ، أما تسميتها رودس، فجاء من كثرة إنتاجها للورود.

باتوا : مدينة بحرية لليسيا Lycia ، بأسيا الصغرى .

"فإذ وجدنا سفينة عابرة إلى فينيقية،

صعدنا إليها وأقلعنا". [2]

في بزا وجدوا سفينة مبحوة إلى فينيقية، تاركين جزوة قبرص على شمالهم بهذا لم يعد الرسول بولس يتعجل السفر إلى أورشليم لكي يبلغها

في عيد الخمسين .

"ثم اطلعنا على قبرص،

وتركناها يسوة،

وسافرنا إلى سورية،

وأقبلنا إلى صور،

لأن هناك كانت السفينة تضع وسقها". [3]

تركوا قبرص مبحرين إلى سوريا حيث تولوا في صور لتفويغ البضائع. فقد كانت صور إحدى المدن التجارية الرئيسية في العالم، وقد بقيت

هكذا حتى في أيام القديس بولس .

2 . مشورة الإخوة له

وإذ وجدنا التلاميذ مكثنا هناك سبعة أيام،

وكانوا يقولون لبولس بالروح

أن لا يصعد إلى أورشليم". [4]

لم يعد يتعجل الرحلة، ففي صور حيث كان يؤم الانتظار سبعة أيام لتفويغ السفينة من البضاعة وجنوا تلاميذ قبلوا الإيمان، تعبير "وجدنا" يشير

إلى اهتمام القديس بولس ومن معه بالبحث عن المؤمنين أينما وُجوا، لينتصقوا بهم ويتعبوا معاً، ويتعزوا بعمل الله الدائم في كل موضع .

في عصر السيد المسيح لم تكن صور مستعدة لقبوله إذ قال: "ويل لك يا بيت صيدا، لأنه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما

لتابنا قديماً جالستين في المسوح والرماد، ولكن صور وصيدا يكون لهما في يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لكما" (لو 10: 13-14). الآن صار في

صور تلاميذ للرب يسوع، التصقوا بالرسول بولس وتوجه أن يبقى معهم ولا يصعد إلى أورشليم .

وى البعض أنه قد تحققت النبوة عن صور: "وتكون تجلثها وأجرتها قدساً للرب" (إش 23: 18).

لعله بقي سبعة أيام حتى يجد فرصة للعبادة مع جميع المؤمنين في يوم الرب والكرولة بينهم .

نال بعض مؤمني صور مواهب معينة حتى استطاعوا أن يتنبأوا بالروح عن متاعب القديس بولس التي سيلقيها في أورشليم، إذ كان الروح

القدس يشهد بهذا في كل مدينة (أع 20: 23).

ماذا يعني: " يقولون لبولس بالروح أن لا يصعد إلى أورشليم"؟

1. كانوا يتنبأون بالروح عن المتاعب التي ستلاقيه في أورشليم، متوسلين إليه ألا يصعد، حاسبين أن كثيرون محتاجين إلى خدمته وكرلته .

2. لا يفهم من هذا أن الروح قد أصدر إليه أمراً بعدم الصعود إلى أورشليم. وقد أترك الرسول بولس أن ما فعلوه هو من قبيل غيوتهم وحبهم

له، فالروح كشف المتاعب، أما عدم الصعود فكان رجاء من الشعب حفظاً على حياته من المخاطر .

العجيب إن الروح القدس الذي وهب بولس أن يصنع عجائب فوق العادة في أفسس (أع 19: 11) زاه هنا في صور وقد مكث معه التلاميذ،

وتنبأوا له بالروح عن المتاعب التي سيلقيها في أورشليم، وطلبوا منه ألا يصعد إليها. لم يكشف الروح لبولس الرسول مباشرة عما سيلقيه بل أخوه خلال التلاميذ. فمع ما ناله القديس بولس من مواهب وعطايا ونعم وما تمتع به من نجاحٍ فائقٍ، لكن ما أخفي عنه (أع 20: 22) أعلنه الروح للتلاميذ، حتى يشعر الكل بالحاجة إلى بعضهم البعض. لقد تنبأ عن ذلك أغابوس بعد ذلك في بيت فيلبس المبشر (أع 21: 10-11).

"ولكن لما استكملنا الأيام خرجنا ذاهبين،

وهم جميعاً يشيعوننا مع النساء والأولاد إلى خارج المدينة،

فجثونا على ركبنا على الشاطئ، وصلينا". [5]

لم يقبل التلاميذ في صور الإيمان على يدي بولس الرسول، ومع هذا فقد اظهروا تقديراً وحباً شديداً له، حتى أنه بعد خدمته بأسبوع واحد خرج الكل رجالاً ونساء وأطفالاً يودعون، يطلبون بركة الرب خلاله، كما يصلون من أجله. هنا أظهر هذا الشعب حباً لخدام الكلمة دون تعصبٍ لخدام معينٍ؛ وشعروا بالالتزام أن يصلوا من أجل الخدام والخدمة. هذا وقد نجحوا في تريب أطفالهم على حمل ذات الروح والشركة في ذات العمل. لقد تحققت فيهم النبوة: "بنت صور أغنى الشعوب ترضى وجهه بهدية" (مز 45: 12). ما هذه الهدية التي قدمتها الكنيسة "بنت صور" الغنية لعريسها سوى الحب الصادق للكلمة والخدام، والوحدة للعمل بروح واحدٍ، وتقديم صلوات حتى على الشاطئ من أجل الخدمة والخدام، وأخيراً قدموا أروع عملٍ وهو أنهم قدموا أطفالهم للرب شركاء معهم في ذات الروح وذات العمل!

في ميلتيس جثا رجال الكهنوت على ركبهم يصلون عند توديعهم للرسول بولس ومن معه (أع 20: 36)، وهنا في صور جثا الشعب الرجال مع النساء والأطفال يملسون ذات العمل، وبذات الروح.

ركع الكل على شاطئ الميناء الذي بلا شك كان موصوفاً بالحجرة، وقد امتلأ راباً بسبب نقل البضائع، لكن الكنيسة تحول كل موضع، أيا كان حاله، كما إلى مقدس الرب بالركوع للصلاة في كل حين وفي كل موضع.

الركوع للصلاة عمل لا يفارق الكنيسة، يمارسه المؤمن أينما وجد. يقول جورج هوروت: "الركوع لن يفسد الجرب الحربية".

❖ إننا نحن ركبنا، لأن الورك المنحنية تهيب للإنسان نوال المغفرة من الله، وتروع غضبه، ويتمتع بقبوله النعمة، أكثر من جميع حركات الجسم الأخرى.

القديس أمبروسيوس

❖ كان (قسطنطين) يدخل مخدعه الخاص في القصر في ساعات معينة من النهار، ويغلق على نفسه ليناجي الله، ويظل راکعاً متضوِّعاً من أجل شئون مملكته [830].

يوسابيوس القيصري

❖ تأمونا الكنيسة أن ترفع الصلوات لله بلا انقطاع وبكل توسلٍ، راکعين في الأيام المحددة ليلاً ونهلاً! [831].

القديس أبيقانيوس

❖ تحول من مضطهد إلى كارز ومعلم للأمم (2 تي 1: 11)، يقول: "كنت قبلاً مجدِّفاً ومضطهداً ومفتوياً". أما سبب نوالي الرحمة فهو "ليُظهر يسوع المسيح فيّ أنا أولاً كل أناة، مثلاً للعبيد أن يؤمنوا به للحياة الأبدية" (1 تي 1: 16). إننا بنعمة الله كما ترون نخلص من خطايانا، التي فيها نحن نضعف. الله وحده هو الواء الذي يشفي النفس. فالنفس قارة بحق أن تؤذي نفسها، هكذا أيضاً الناس في قوتهم أن يصيروا مرضى، لكن ليس ليهم ذات القوة لكي يصيروا إلى حال أفضل [832].

القديس أغسطينوس

"ولما ودعنا بعضنا بعضاً صعدنا إلى السفينة،

وأما هم فرجعوا إلى خاصتهم". [6]

في جوٍ من الحب الروحي العجيب تم الوداع لينطلق القديس بولس ومن معه في السفينة بشكرٍ وفرحٍ مع ما ينتظرونه من مضايقات، ورجع الشعب، كل إلى بيته بروح الفرح والشكر على عمل الله الدائم بواسطة خدامه وشعبه. وكما قال موسى النبي وهو يبيلك الأسباط: "افرح يازبولون بخروجك، وأنت يا يساكر بخيامك" (تث 33: 18). فقد انطلق بولس الرسول ومن معه متهللين بصلوات الشعب من أجلهم، وعاد الشعب إلى بيوتهم حاملين بركة الرسول بولس وصلواته عنهم.

3 . نبوة أغابوس في قيصرية

ولما أكملنا السفر في البحر من صور،

قبلنا إلى بتولمايس،

فسلمنا على الإخوة،

مكثنا عندهم يوماً واحداً". [7]

بتولمايس : عكا، وهي مدينة قديمة منذ أيام حكم القضاة (قض 1: 31)، إحدى مدن سبط أشير، لها سمعتها منذ العصور الوسطى، وهي أحد محطات الحروب الصليبية، وقد دعوها باسم القديس يوحنا St. Jeane d'Acree، أي أكوا، حيث بنوا فيها قلاعاً وحصوناً بحرية ضخمة، وهي متاخمة لجبل الكرمل.

حين زلها الرسول بولس كانت تُدعى بتولمايس، نسبة لأحد ملوك البطالسة، حيث قام بتجميلها، وكانت في أيام الرسول حاوة على الحكم الكولوني.

قول الرسول بولس فيها، وسلم على الإخوة، مما يشير إلى وجود كنيسة لها علاقة بالرسول بولس؛ وقد بقي عندهم يوماً واحداً ثم فرقها إلى قيصرية.

"ثم خرجنا في الغد نحن رفقاء بولس،

وجئنا إلى قيصرية،

فدخلنا بيت فيلبس المبشر،

إذ كان واحداً من السبعة،

وأقمنا عنده". [8]

إذ جاء القديس بولس ورفقائه إلى قيصرية استضافهم فيلبس الذي كان مشهوراً بالمبشر، وهو أحد السبعة شمامسة الذين اختلهم الشعب لخدمة الأمل (أع 6: 3 الخ). وهو الذي بشر في السامرة (أع 8: 55 الخ)، وبشر الخصي الأثيوبي (أع 8: 26)، وفي المدن التي على الساحل في طريقه من أشود إلى قيصرية (أع 8: 40). وقد جعل مؤه في قيصرية. دُعي المبشر ربما تمييزاً له من فيلبس الرسول.

يندر أن نجد الرسول بولس يتول في مكان عام؛ لكنه غالباً ما كان يتول ضيفاً لدى أحد أحبائه أو أصدقائه، إذ كان الكل يجدون راحة في نزوله عندهم لا للاستضافة، ولكن كان يحول البيت إلى كنيسة ومركز عمل كولري روحي وتعبدي.

كان لدى فيلبس المبشر بيت يمكن للقديس بولس ورفقائه أن يقيموا معه فيه، كما يمكن استيعاب القادمين للقاء معهم، وكان بيته كان مركز خدمة.

"المبشر": أي الكارز بالأخبار السورة أو بالإنجيل، وقد ورد هذا التعبير مرتين أيضاً (أف 4: 11، 2 تي 4: 5). لم يُذكر عن بقية الشمامسة

السبعة أنهم حملوا هذا اللقب. لكننارأينا في حياة القديس استفانوس أنه كان كلزاً في المجامع يحلور اليهود الذين من مناطق أخرى مثل الإسكندرية وكيليكية وروما الخ. لا يمكننا القول بأن التبشير ليس من عمل الشماسة، فإن كل مؤمنٍ ملقوم بالشهادة لإنجيل المسيح متى حانت له فرصة.

"وكان لهذا أربع بنات عذرى كن يتنبأن". [9]

تمتعت بنات فيلبس العذرى بموهبة النبوة. لقد سبقهن البعض وتنبأوا له عما سيحل به من متاعب في أورشليم. هذا التكرار في أكثر من موضع كان لتشجيع الرسول بولس وراحته، حيث يؤكد له الروح القدس أن ما سيحدث هو بسماحٍ إلهي. كما يركيه أمام الكنيسة في بلاد كثرة لكي لا يضطرب المؤمنون حين يسمعون ما يحل به؛ متروكين أنه وهو عالم بما سيحدث ذهب بكامل حريته متهللاً من أجل شوكته في صليب الرب. كأننا في عهد الأنبياء، فقد تتلمذت الأربع بنات العذرى على يدي أبيهن فيلبس الرسول، وثلن موهبة النبوة.

❖ لقد أعجبت بغوة حنة ابنة فينوثيل التي استمرت حتى شيخوخة متأخرة تخدم الرب في الهيكل بالصلوات والأصوام (مت 11: 7-14). عندما فكرت في الأربع بنات فيلبس (أع 21: 9) (اشتاقت أن تلحق بجماعتهن، وأن تحسب مع أولئك الذين بطهرتهن البتولية ثلن نعمة النبوة [833].

القديس جيروم

❖ إن كان الأمر هكذا (أن تصمت النساء في الكنيسة 1 كو 14: 34)، فماذا نفعل بخصوص الحقيقة أن فيلبس كان له أربع بنات تنبأن؟ فإن كن قاروات على فعل هذا، فلماذا لا نسمح لنبياتنا أن يتكلمن؟ نجيب على هذا السؤال هكذا: أولاً إن كانت نبياتنا يتنبأن، فليظهرون علامات النبوة فيهن. ثانياً حتى إن كانت بنات فيلبس قد تنبأن، فإنهن لم يفعلن هذا داخل الكنيسة. هكذا كان الحال في العهد القديم، فمع أن ديرة قد اشتهرت كنبية (قض 4: 4)، لا توجد إشارة أنها خاطبت الشعب المجتمع معاً بنفس الطريقة التي فعلها إشعيا أو لميا. نفس الأمر حقيقي بالنسبة لهلدة (2 مل 22: 14؛ 2 أي 34: [834] 22).

العلامة أوريجينوس

❖ الآن أيضاً النساء يتنبأن. في القديم مريم أخت موسى وهرون، وبعدها ديرة (قض 4: 4)، وبعدهما هلدة (2 مل 22: 14)، ويهوديت (يهوديت 8: 11) - الأولى في أيام يوشيا والأخوة في أيام حكم دليروس. تنبأت والدة الرب أيضاً، ونسبتهن أليصابات وحنة (لو 1: 46؛ 2: 38)؛ وفي أيامنا بنات فيلبس. لكن هؤلاء لم يكن يتشامخن على أزواجهن، بل يحفظن قوهن [835].

قوانين الوسل القديسين

"وبينما نحن مقيمون أياماً كثيرة،

انحدر من اليهودية نبي اسمه أغابوس". [10]

كان الوقت لدى الرسول بولس ثميناً للغاية، فكان يحسب خدمته في أية مدينة بالأيام، ليس في أيامه يوم واحد بلا عمل، حتى وإن كان داخل السجن، أو أثناء ترويج سفينة الخ.

كان لأغابوس موهبة النبوة، فقد سبق أن قول من أورشليم إلي أنطاكية وتنبأ عن المجاعة العامة (أع 11: 27-28).

'فجاء إلينا،

وأخذ منطقة بولس،

وربط يدي نفسه ورجليه، وقال:

هذا يقوله الروح القدس:

الرجل الذي له هذه المنطقة،

هكذا سيربطه اليهود في اورشليم،

ويسلمونه إلى أيدي الأمم". [11]

لم يعد بعد الرسول متعجلاً في الذهاب إلى اورشليم، لذلك أقام أياماً كثيرة في قيصرية. وقد جاء إليه أغابوس النبي، كما كان يفعل أنبياء العهد القديم. ربط نفسه بمنطقة بولس الرسول وتنبأ أيضاً عما سيفعل به اليهود في اورشليم. هذا عادة الأنبياء أن يملسوا أعمالاً رمزية للكشف عن أحداث مقبلة. كمثال دفن لميا النبي منطقته عند الوات إشارة إلى سبي اليهود (إر 13: 4)، كما صنع لنفسه رُبطة وانيلياً ووضعها على عنقه، ثم بعث بها إلى ملوك أنوم وموآب وبني عمون وصور وصيرون، ليعلم لهم أن نوحذنصر سينتصر عليه ويستعبد هذه الأمم (إر 27: 2-7). وأيضاً إذ قول لميا النبي إلى بيت الفخري، وصنع إناءً من الطين قد فسد ثم أعاد تشكيله إشارة إلى ما سيحل على أمة اليهود من دمار (إر 18: 4). توى أيضاً إشعياء من ثوبه الخرجي، وسار حافي القدمين، رمزاً لسبي مصر وكوش (إش 20: 3-4). أما حزقيال فيُدعى النبي الرومي من كثرة أعماله وتصرفاته الرمزية التي تحمل نوات.

'فلما سمعنا هذا،

طلبنا إليه نحن والذين من المكان،

أن لا يصعد إلى اورشليم". [12]

هنا نلاحظ أن القديس لوقا نفسه ومن معه من موافقي الرسول بولس وأيضاً من المؤمنين المقيمين في قيصرية قد اتفقوا معاً في الطلب من الرسول بولس ألا يصعد إلى اورشليم. مع تأكيد القديس لوقا والذين معه أن الرسول يتحرك بتوجيه إلهي، لكن من أجل محبتهم للرسول واستمرارية خدمته طلبوا هذا. وحسب الرسول ذلك حباً، لكنه يحمل ضعفاً، فهو مستعد لا أن يُقيد فقط بل وأن يموت من أجل اسم الرب يسوع بوجٍ وسرورٍ. ❖ حاولوا أن يحفظوه، لا بقصد إقناعه أن يعدل عن ذهابه (حيث يتعوض للضيق)، وإنما ليظهروا له الحب، فهم يشاقون أن تحفظ حياة الرسول للخدمة) لكنهم لا يشيرون عليه أن يرفض الاستشهاد [836].

العلامة ترتليان

'فأجاب بولس:

ماذا تفعلون؟ تبكون وتكسرون قلبي،

لأني مستعد ليس أن أربط فقط،

بل أن أموت أيضاً في اورشليم لأجل اسم الرب يسوع". [13]

إنه يعلم بصدق محبتهم الملتهبة نحوه وشوقهم الشديد لاستمرارية عمله، لكنه انتوهم لأنه يطلب إتمام مشيئة الله فيه بالشركة مع المصلوب في آلامه بل وفي موته. لم يحتل أن يرى دموعهم من أجله فحسب قلبه منكسراً، لكنه لم يجلبهم تصرفهم بل بالحب والشجاعة في الوب رفعهم ليبركوا قيمة الألم من أجل الوب.

كان القديس بولس رقيق المشاعر جداً، لا يحتمل رؤية دموع أحدٍ، لكنها رقة في الوب. لقد مزقت الدموع قلبه، لكنها لم تقدر أن تحوله عن طريق الصليب.

حمل القديس أغناطيوس الأنطاكي ذات الوب حين كتب إلى أهل رومية طالباً منهم ألا يظهروا المحبة في غير وأنها، حيث كانوا يبذلون كل الجهد لمنع استشهاده.

❖ لا أطلب إليكم سوى أن أكون سكيناً لله مادام المذبح معداً... أطلب إليكم ألا تظهروا لي عطفاً في غير وأنه، بل دعوا الوحوش تأكلني، التي بواسطتها يوهب لي البلوغ إلى الله. أتني حنطة الله. أكوني أطحن بأنياب الوحوش لأصبح خبزاً تقياً للمسيح. هيّجوا هذه الوحوش الضارية لتكون

[837]

قوا لي، ولا تترك شيئاً من جسدي، حتى إذا ما مُت لا أتعَب أحداً، فعندما لا يعود العالم وي جسدي أكون تلميذاً حقيقياً للمسيح .

[838]

❖ أرجو أن أحظى بمعونة صلاتكم، بمجابهة الوحوش في روما لأتمكّن من أن أكون حقاً تلميذ المسيح .

❖ هيّجوا هذه الوحوش الضلّية لتكون قوا لي، ولا تترك شيئاً من جسدي... حينئذ أصرير تلميذاً حقيقياً ليسوع المسيح عندما لا وي العالم

[839]

جسدي ... صلّوا إلى المسيح من أجلي حتى عندما أعدّو بفضل الوحوش الضارية ضحية إلهي .

القديس أغناطيوس الأنطاكي

لم يجد الرسول بولس في هذا الوصف ما يؤعه، ولا ما يستحق التفكير فيه، إنما بروح القوة التي يتمتع بها خلال النعمة الإلهية حسب ذلك

تكميلاً لآلام المسيح ومشركة حب مع المصلوب. إنها فرصة ممتعة أن يفتح الباب لينطلق ويكون مع المسيح، ذاك أفضل جداً (في 1: 23).

[840]

في رسالة إلى هيليوذورس Heliodorus كتب القديس جيروم معواً عن ضرورة السمو فوق العواطف البشرية خلال محبة الله.

[] أجاب بولس على الإخوة الذين جاهدوا في منعه من الصعود إلى أورشليم: "ماذا تفعلون؟ تبكون وتكسرون قلبي. لأني مستعد ليس أن أربط فقط، بل أن

أموت أيضاً في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع" (أع 21: 13). فالعاطفة الطبيعية التي غالباً ما تتلف الإيمان، يؤرم أن توتد بلا قوة من حصن الإنجيل

"أمي واخوتي هم الذين يعملون مشيئة أبي الذي في السموات" (لو 8: 21؛ مت 12: 50). إن كانوا يؤمنون بالمسيح فليأمنوني إذ أذهب لأحرب

باسمه، وإن كانوا لا يؤمنون "دع الموتى يدفنون موتاهم" (مت 8: 22) [841].

❖ يا لروعة أن يوصيهم أن يتغلّوا ورجولة على كل اضطهاد، وأن يجتازوا التجرب بجسرة... إن كان إنسان ما مستعداً أن يحتمل مخاوف الموت

ويؤوي بها، فهل لو وضع نفسه ورحل أفلا يبقى له شيء مذكّراً له؟ لأنه فيما هو يضع نفسه يجدها بؤع ما، بينما لو وجد حياته يجلب الهلاك

[842]

لنفسه. لهذا أي خوف يمكن أن يشعر به القديسون إن كان ما يبدو قبلاً أنه صعب يكون لهم موفحاً أن يحتملوه .

القديس كيرلس الكبير

"ولما لم يقنع، سكتنا قائلين:

لتكن مشيئة الرب". [14]

واضح أنهم كانوا يلحون على الرسول بولس ألا يصعد إلى أورشليم، لكنهم إذ رأوا إصوار الرسول بولس مع قبوله هذه النية بؤح أركوا أن

هذه هي مشيئة الله، فحضوا لها. لقد أركوا أن قار الرسول ليس عن اعتداد في نفسه أو كبرياء ولا عن تهوّر، لكنه دخول في طريق الصليب بؤح

مع تسليم كل شيء في يدي الله. كما لم يتلمسوا أدنى تردد أو تخوف مما سيحدث، فلمسوا يد الله العاملة في قلبه وفؤه وكل حياته.

4 . صعوده إلى أورشليم

"وبعد تلك الأيام تأهبنا وصعدنا إلى أورشليم". [15]

أعدوا أنفسهم للرحلة، إنهم أشبه بجنود حملوا ما يؤمهم للضرورة، وربما كان معهم ما جمعه من مالٍ من كنائس مكنونية وأخائية لحساب

قواء أورشليم. انطلق معه من كان في صحبته وهم يتوقعون ما سيحل بالرسول من ضيقات، وقد رأوا أن يكونوا في رففته وسط الآلام.

[843]

❖ إذ سمع بولس أنه سيحتمل مخاطر كثرة أسوع لا ليضع نفسه في المخاطر، لكنه حسب ذلك أرواً من الروح .

القديس يوحنا الذهبي الفم

5 . مشورة الإخوة له في أورشليم

"وجاء أيضاً معنا من قيصرية أناس من التلاميذ،

ذاهبين بنا إلى مناسون،

وهو رجل قيرسي تلميذ قديم لننزل عنده". [16]

ذهب معهم أيضا مجموعة من مؤمنى قيصرية، وكان من بينهم مناسون القيرسي، له منزل في أورشليم، يقولون فيه، إذ يصعب أن يجد أحد مسكنا يستأجره في أورشليم في وقت العيد.

لقد سمع مناسون ما سيحل ببولس من ضيقات في أورشليم، ومع هذا لم يمتنع عن أن يستضيفه هو ومن معه مرحبا بهم دون اعتبار لأية متاعب قد تحل به بسببهم.

جاء النص اليوناني غير واضح إن كان مناسون جاء معهم من قيصرية ليستضيفهم في بيته في أورشليم، أو جاؤا هم إلى بيته ولم يكن معهم في قيصرية وأنه كان معروفا للمؤمنين في قيصرية. وى البعض أنه كان في الطريق ما بين قيصرية وأورشليم مروا به وجاء معهم.

بعد غيبة طويلة عاد القديس بولس إلى أورشليم بعد أن تعرض لمخاطر كثرة في بلاد كثرة.

"ولما وصلنا إلى أورشليم قبلنا الاخوة بفوح". [17]

في عشية عيد الخمسين في 27 مايو من سنة 57م، لأن العيد في تلك السنة كان في 28 مايو، التقى الرسول بتلاميذه القدامى في بيت مناسون وقد ساد الفرح على الكل، وكان معه القديس لوقا وبقية زملاء سوه [844].

❖ وإن كان (القادم) ليس بولس بل مؤمن أو أخ، وإن كان الأخير فإن المسيح يدخل إليك به. افتح بيتك واستقبله، إذ يقول: "من يقبل نبيا فأجر نبي يأخذ" (مت 10: 41)... هكذا من يقبل المسيح يقبل أجر من يستضيف المسيح [845].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وفي الغد دخل بولس معنا إلى يعقوب،

وحضر جميع المشايخ". [18]

يبدو أن يعقوب كان في ذلك الحين الرسول الوحيد المقيم في أورشليم، قام القديس بولس ومن معه بزيارته.

"فبعدهما سلم عليهم،

طفق يحدثهم شيئا فشيئا بكل ما فعله الله بين الأمم،

بواسطة خدمته". [19]

بروح التواضع لم يستعوض الرسول إنجازاته الفارقة، إنما حدثهم شيئا فشيئا، في هوء وروية عن أعمال الله الفارقة بين الأمم بواسطة خدمته. وكما كان يؤكد "أنا ما أنا، ولكن نعمة الله العاملة بي". كان يؤمن أنه كان يزرع، وآخرون يسقون مثل أبلوس، لكن الله هو الذي ينمي.

"فلما سمعوا كانوا يمجّدون الرب، وقالوا له:

أنت ترى أيها الأخ كم يوجد روبة من اليهود الذين آمنوا،

وهم جميعا غيورون للناموس". [20]

بالرغم من سرور القادة بعمل الله على يدي بولس لكنهم رأوا تحذره بأن روبة من اليهود قبلوا الإيمان المسيحي مع غيرتهم على الناموس، وقد بلغهم أن الرسول بولس يركز بإنجيل النعمة متجاهلا الناموس. فيطالب اليهود أن يتروكوا تهودهم، ويكفوا عن أن يحسبوا أنفسهم يهودا، أي يصيرون من الأمم، وأنه لا حاجة للختان ولا للعادات اليهودية.

وى البعض أنه كان من بين المشايخ الحاضرين من قبلوا الإيمان المسيحي لكنهم لا رأوا يعتزرون بالفكر القيرسي، يحسبون المسيح والكولة به

لخدمة الناموس ومجد إسواتيل مع الاعتراف بحرف الطقوس والعوائد اليهودية. لقد مجنوا الرب لانتشار الإيمان في مدن كثرة بصورة فائقة وسريعة،

لكن ما أقلقهم هو ما سمعوه عن الرسول بولس أنه مقاوم للطقوس الناموسية.

❖ لاحظوا بأي تواضع تحدثوا. " قالوا له " ولم يتكلم يعقوب كأسقف له سلطان، بل تحدثوا مع بولس كثويكٍ معهم في وجهة نظرهم: " أنت توى أيها الأخ " كما لو كانوا في الحال يعتزرون عن أنفسهم قائلين: "لسنا نريد هذا، ألا ترى ضرورة هذا الأمر؟" قالوا: " كم يوجد روية من اليهود الذين جاؤا "، ولم يقولوا: "كم يوجد روية من اليهود جعلناهم نحن موعظين"، إنما هم جاؤا. روى بولس لهم ما حدث مع الأمم ليس لنوال مجد باطل، حاشاً! وإنما لإظهار رحمة الله، ولكي يملأهم فرحاً. انظروا إذ قيل: " فلما سمعوا كانوا يمجدون الله " لم يمدحوا بولس ولا أعجبوا به، فقد روى لهم بحكمة ناسباً كل شيء لله [846].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وقد أخبروا عنك،

أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلًا:

أن لا يختنوا أولادهم،

ولا يسلكوا حسب العوائد". [21]

ربما يتساءل البعض: ألم يقرر المجمع المنعقد في أورشليم ألا يُثقل على الأمم، ويكفي الامتناع عن الزنا وأكل الدم (أع 15)؟ يجيبون أن هذا

القوار يتضمن الآتي:

❖ أن الطقوس الخاصة بالشريعة، وإن كان يجب تطبيقها روحياً لا حرفياً، لكنها صدرت بتشريع إلهي.

❖ أن ما أصوه المجمع خاص بالذين خرج أورشليم.

❖ أنه يُطبق على الأمم وحدهم دون اليهود حتى الذين في الشتات.

❖ لم يتعوض المجمع لما سيحدث عند نمو الكنيسة وتزايد عدد القادمين من الأمم، خاصة عندما يُطرد المسيحيون من الهيكل، وعندما تخرب أورشليم.

فالإشاعات التي بلغت أورشليم كانت غير صحيحة، لأن الرسول بولس لم يكن يطالب كل اليهود بهذا، وإنما سمح للأمم القادمين للإيمان بهذا. هذا ومن جانب آخر فقد أكد أن الخلاص لا يقوم على الممارسة الحرفية للطقوس اليهودية بل على الإيمان بالمسيح العامل بالمحبة. فالناموس بحرفيته عاجز عن التحرير.

كانت القيادات الكنسية تترك أن ما قد بلغ أورشليم من إشاعات كاذبة، لكن لإرضاء هذه الألوف من المؤمنين يؤزم تقديم رهان عملي على كذب

هذه التقارير.

إننا نقف مع القديس يوحنا الذهبي الفم في دهشة أمام هذه الشخصية العجيبة في حبها الفائق للمقومين، واتساع فكرها وحكمتها. فبينما وقف

اليهود حتى الذين تتصوروا موقف العداء منه طوال فترة خدمته إلى آخر نسمة من حياته يتهمونهم كمقاوم للناموس، بروح الحب يكتب إليهم في رسالته إلى

العورانيين: "صلوا لأجلنا. لأننا نثق أن لنا ضموراً صالحاً، راغبين أن نتصوف حسناً في كل شيء" (عب 13: 18). [إنه يطلب من الذين يبغضونه ما

يطلبه كل الآخرين ممن يحيونه، أي الصلاة من أجله، قائلًا: "لأننا نثق أن لنا ضموراً صالحاً". فلا تخبروني عن اتهامات، فإن ضمورنا، كما يقول، لن

يسيء إليكم في شيء، ولن نشعر من نحو أنفسنا أننا ندبر مكائد ضدكم. يقول: "لنا ضمير صالح"، ليس فقط من نحو الأمم، بل وأيضاً من نحوكم. لم

نفعل شيئاً بخداع، ولا في رياء. إذ يبدو أنه قد بلغ إليهم هذا... أكتب إليكم هذا، ليس كعدو، ولا كخصم، بل كصديق [847].

إنه أمر طبيعي أن يجتمع اليهود الذين قبلوا الإيمان، إذ سمعوا أن بولس قد حضر إلى أورشليم، وأنهم سيحتجون بشدة على موقفه كما صورته

التقرير الخاطئة.

"فإذا ماذا يكون لابد على كل حال أن يجتمع الجمهور،

لأنهم سيسمعون أنك قد جئت". [22]

"فأفعل هذا الذي نقول لك،

عندنا أربعة رجال عليهم نذر". [23]

اظهروا للرسول كمن لا يصدقون ما قيل ضده، أنه يوأ نفسه بأن يحتضن العمل الناموسي بالنسبة لليهود المنتصرين، وإن كان الأمم الذين تتصوروا هم في حل من هذه الطقوس. وى البعض انه وُجد بينهم من كانوا خبثاء، لأنهم يعلمون تمامًا فكر الرسول بولس، وهم وأمثالهم تعقوه في أكثر البلاد ليثيروا اليهود المنتصرين وغير المنتصرين ضده، بكونه مقاومًا للناموس.

❖ نقول هذا كنصيحة وليس أمراً... ليكن دفاعك بالعمل لا بالكلام [848].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"خذ هؤلاء وتطهر معهم،

وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم،

فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخبروا عنك،

بل تسلك أنت أيضًا حافظًا للناموس". [24]

وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم،

فأرسلنا نحن إليهم،

وحكمتنا أن لا يحفظوا شيئاً مثل ذلك،

سوى أن يحافظوا على أنفسهم،

مما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنى". [25]

يؤكد يعقوب الرسول أن ما يطلبونه من الرسول بولس لا يتعارض مع قرارات مجمع أورشليم (أع 15) حيث أنها خاصة بالأمم وحدهم.

[849]

❖ هنا بوع من الاحتجاج يقولون "نحن" أمرناهم، مع أننا كارزون لليهود، هكذا فلتفعل أنت مع أنك كارز للأمم، فلتتعاون معنا.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"حينئذ أخذ بولس الرجال في الغد،

وتطهر معهم،

ودخل الهيكل،

مخوفاً بكمال أيام التطهير إلى أن يُقرب عن كل واحدٍ منهم القربان". [26]

لكي يصلح كنيسة أورشليم ويكسبهم ويدخل بهم ترويجياً إلى المفاهيم الروحية العالية مرس بعض الطقوس الخاصة بالتطهير. وكما سبق فكتب: "صوت للذين بلا ناموس كأني بلا ناموس، مع إنني تحت ناموس المسيح، لأبج الذين هم بلا ناموس" (1 كو 9: 21). وهكذا صار أيضاً للذين تحت الناموس كأنه تحت الناموس ليحرر المستعبدين للحرف لحساب المسيح.

"كمال أيام التطهير" هي شريعة النذر، فإذا نذر اليهودي نذراً من أجل ضيقة أو طلبٍ يطلبه يتوك خصل شوه لمدة ثلاثين يوماً، ولا يذق خرواً أو مسكواً (عد 6: 2-5)، لأنه مقدس للرب. وفي نهاية المدة يأتي بذبائح النذير، وإن كان الشخص غير قادر على تقديمها يلجأ إلى من هو مقتدر لينفق عليه. لهذا قيل لبولس: "تطهر معهم وانفق عليهم" وقد وردت ذبائح النذير وتقدمانه في عد 6: 14-21.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أنه كان يمكن للقديس بولس أن يحضر القديس تيموثاوس كمتلٍ، إذ قام هو بختانه بنفسه، لكنه أذعن لأبيهم

وفعل كل ما طلبوه، فإن هذا نافع لإزالة كل شيء، متحملاً كل النفقات.

بحسب الشريعة فإن الذين عليهم نور يؤمهم ملاحظة الآتي في وقت تطهيرهم: أن يمتنع الشخص عن الخمر والمسكر، ولا يأكل عنباً طرّجاً أو جافاً، ولا يقترب من جنمان (لشخصٍ ميتٍ) حتى وإن كان الشخص أباه أو أمه أو أخاه أو أخته (عد 6: 3-7)، وأن يقدم تقدمات حتى تكمل أيام نفوه. وأن يحلق رأسه في فترة نفوه (عد 6: 5)

يشير القديس بولس إلى مثل هذا الإجراء الذي ملسه بقوله: "صوت لليهودي كيهودي لأريح اليهود؛ وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لكي يريح الذين تحت الناموس" (1 كو 9: 20). فكما في كورنثوس الأولى لأجلهم في الأمور غير الضرورية، تركاً لهم حرية اللبس واللغة وعادات الأكل والشرب وغوها مادامت لا تتعارض مع الإيمان، هكذا يرى ألا يقاوم اليهود فيما هم متمسكون به مادام ليس ضد الإيمان بالسيد المسيح.

[850]

❖ لم يتظاهر بولس بما هو ليس عليه، بل أظهر حنوًا .

❖ من يقوم بتحويل شخص مريض، يصير كما لو كان هو نفسه المريض، لا بأن يتظاهر أنه مصاب بحمى، بل بالتفكير المتعاطف ماذا يود أن تكون المعاملة معه لو كان هو مريضاً [851].

القديس أغسطينوس

❖ في كل موضع يصير المخلص... "كل شيء لكل أحد". فللجائع يصير خبزاً، وللعطشى ماءً، وللموتى القيامة، وللمرضى الطبيب، وللخطاة الخلاص [852].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ هل تظاهر بولس أن يكون كل شيء لكل البشر، بطريقة تحمل مدهانة؟ لا، بل هو رجل الله، وطبيب الروح، القادر أن يشخص كل ألم، وباجتهادٍ عظيم يهتم بهم ويتعاطف مع جميعهم. جميعنا لدينا بطريق أو آخر شيء مشترك مع كل أحد. هذا التعاطف هو ما تبناه بولس في تعامل مع كل شخصٍ بصفة خاصة [853].

أمبروسياستر

6. شغب في الهيكل

"ولما قربت الأيام السبعة أن تتم،

رآه اليهود الذين من آسيا في الهيكل،

فأهاجوا كل الجمع،

وألقوا عليه الأيادي". [27]

قبلاً كان شاول الطرسوسي معروفاً في الهيكل، أما بعد هذه السنوات الطويلة فكثيرون، خاصة من الشعب، لم يعرفوه، بل صار غريباً عنهم. بقي تقريباً كل السبعة أيام في أيام التطهير داخل الهيكل ولم يشعر به أحد من المقاومين للإيمان المسيحي.

دخل الرسول الهيكل ومعه الأربعة نوح النذر، وقد تطهر الجميع، متجها نحو رواق الكهنة للاتفاق معهم على أثمان الذبائح. وكان يظن أنه بهذا يهدان المتعصبين ضده من جهة الناموس. وإذ كان الوقت هو عيد الخمسين، وقد جاء اليهود من كل العالم، رآه الذين هم من آسيا، خاصة الذين من أفسس، وكانوا قد امتلأوا حقداً ضد هذا الإسرائييلي المقاوم للناموس. تعرف عليه لا اليهود الذين في أورشليم وإنما الذين في الشتات، في آسيا الصغرى. لم يذهبوا إلى رئيس الكهنة، ولا إلى قضاة المدينة، ليقدموا اتهامات ضده، لأنهم ربما شعروا أن هذا التصرف الحكيم لن يحقق لهم اشتياقهم من جهة الخلاص من بولس، إنما لجأوا إلى شغب شعبي. إذ أحدثوا شغباً داخل الهيكل دنسوه، وأفسدوا هدوءه وقديسيته تحت ستار الغيرة على الناموس وعلى

الآن صار في وسطهم بين أيديهم، داخل الهيكل، ليس من أعوان له من الأمم المنتصرين، ولا من قانون روماني يحميه داخل الهيكل، فوثوا عليه وهيجوا الجمع اليهودي ضده بكونه مدنسًا للموضع المقدس. إنها ساعتهم وسلطان الظلمة (لو 22: 53).

"صلرخين: يا أيها الرجال الإسرائيليون، أعيونوا،
هذا هو الرجل الذي يُعلم الجميع في كل مكان،
ضدًا للشعب والناموس وهذا الموضع،
حتى أدخل يونانيين أيضًا إلى الهيكل،
ودنس هذا الموضع المقدس". [28]

" صلرخين يا أيها الرجال الإسرائيليون "، أي يا أصدقاء ناموس موسى والمؤمنون على حفظ الشريعة. " هذا هو الرجل" ... هو بعينه الذي يشغل أذهان الكل حتى وإن لم يعرفه بالوجه، هذا هو المقاوم للأمة الإسرائيلية ولناموس موسى والهيكل.
❖ قالوا: " أيها الرجال الإسرائيليون أعيونوا "، كما لو كان هناك وحش ضخم يصعب اصطیاده، ويصعب التغلب عليه، وقد سقط بين أيديهم. قالوا: "يُعلم الجميع في كل مكان"، وليس هنا فقط. فالاتهام صار متفامًا للغاية في الظروف الحاضرة [854].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنهم كانوا قدرُوا معه في المدينة تروفيمس الأفسسي،

فكانوا يظنون أن بولس أدخله إلى الهيكل". [29]

رأوا تروفيموس معه في مدينة أورشليم، وظنوا أنه مرافق له أينما وجد، حتى داخل الهيكل. مارآه الشعب هو بولس الرسول، لكنهم صدقوا أن في صحبته تروفيموس داخل الهيكل. كثروا ما يصدق الشعب أكاذيب خلال رؤيتهم لنصف الحقيقة دون التأكد من الحقيقة كاملة. نصف الحقيقة أن بولس في الهيكل والنصف الكاذب أنه أدخل معه تروفيموس إلى الهيكل.

"فهاجت المدينة كلها،

وتواكض الشعب،

وأمسكوا بولس وجزّوه خلج الهيكل،

وللوقت أغلقت الأبواب". [30]

سوعان ما ثلث الجماهير التي في المدينة فسحبت الرسول بولس من دار إسرائيل إلى دار الأمم، ثم أغلقت الأبواب لمنع أي شغب مزّيد داخل الهيكل.

إذ جروه خلج الهيكل وأغلقت الأبواب بين رواق الأمم وباقي الهيكل ليقتلوه، نما الخبر إلى أمير الكتبية، فأخذ عسكريًا وقواد مئات وركض إليهم. وبكل جهد أنقذوه وحموه بدروعهم وحمّوه على أكتافهم.

يمكننا أن نتصور كيف أن اليهود القادمين من كل بلاد العالم قد حضروا إلى الهيكل كأقدس موضع على وجه الأرض، ليحتفل الكل بالعيد، وها هم يمسكون وجلي يدنس الهيكل كمن أمسك في ذات الفعل. لا يمكن لإنسان أن يتصور مشاعوهم وقد رأوا الفتك بموتكب هذه الجريمة، إذ في ذهنهم أنه يود أن يجرّد الكل من أعز ما لديهم: الهيكل والناموس والعوائد الدينية.

لقد ألقوا القبض عليه، وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [

[855]

فاحتمل بصبر لكي يقدم دفاعه فيما بعد وحججه، لأنهم لم يسمعوا له.

7. تدخل أمير الكتيبة

"وبينما هم يطلبون أن يقتلوه،

نما خبر إلى أمير الكتيبة أن أورشليم كلها قد اضطربت". [31]

كانت قلعة أنتونيا Antonia حيث تقيم فيها الكتيبة العسكرية الرومانية، شمال غرب الهيكل، مرتبطة بالهيكل بمجموعتين من السلالم حتى يمكن سوعة تحركها عند الضرورة. كانت الكتيبة تضم ألفا من الجند. إذ سمع أمير الكتيبة بمحاولة قتل بولس أخذ معه على الأقل قائدي مئة ومائتين جندياً وتدخل لإنقاذ حياته.

بُنيت قلعة أنتونيا بواسطة رئيس الكهنة يوحنا هيركانوس Hyrcanus ودعاها بريس Baris ، وقام هيرودس الكبير بتجميلها وتقويتها، ودعاها أنتونيا نسبة إلى صديقه مرقس أنطوني Mark Anthony ، يصفها يوسابيوس بأن لها أربعة أوج، أحدها يبلغ ارتفاعه 70 ذراعاً، تكشف كل ما يجري داخل الهيكل، تطل على الهيكل [856]. وهي تحوي قشلاقات تسع لحوالي ألف جندي، كل منهم يتواجد بصفة دائمة على أهبة الاستعداد في أية لحظة.

الكلمة المتوجمة "أمير كتيبة" وردت عدة مرات في العهد الجديد (مت 27: 65-66؛ يو 18: 12؛ أع 5: 26)، تشير إلى من يقود 1000 شخصاً. اسم أمير الكتيبة هو كلوديوس ليساس (أع 23: 26).

"فلوقت أخذ عسكرياً وهواد منات وركض إليهم،

فلما رأوا الأمير والعسكر،

كفوا عن ضرب بولس". [32]

"حينئذ اقترب الأمير وأمسكه،

وأمر أن يقيد بسلسلتين،

وظفق يستخبر توى من يكون وماذا فعل". [33]

لعله أراد بهذا أن يهدئ من روع الجماهير، بأنه لن يفلت أحد من يد العدالة، وفي نفس الوقت إذ يكون مقيداً بعسكريين يكون في ذلك حماية له حتى تتم محاكمته. وربما قيّدت أيضاً رجلاه ولكن بطريقة تسمح له بالحركة، وبهذا تحققت نوبة أغابوس (أع 21: 11).

إذ كان الأمير قد خُدع من قبل من ذلك المصوي الذي قام بثورة سابقاً، وهرب من بين يدي الجنود، احتس ليسياس هذه البوة، وقيد بولس بسلسلتين، كل منهما مربوطة بيد جندي، فاقتاده جنديان وهو مربوط من كلتا يديه، وقد أحاط به الجند حوله.

"وكان البعض يصرخون بشيء،

والبعض بشيء آخر في الجمع،

ولمّا لم يقدر أن يعلم اليقين لسبب الشغب،

أمر أن يذهب به إلى المعسكر". [34]

إذ سأل الأمير الشعب الثائر: "من هو هذا الإنسان؟ وما هي جريمته؟" كانت الإجابة صرخات بلا معنى. لم يعرفوا حقيقة بماذا يتهمون الرسول؟ كان البعض يصوح بشيء، وآخرون بشيء آخر. ولم يستطع الأمير ولا رجاله أن يتحققوا الأمر.

"ولمّا صار على الراج اتفق أن العسكر حمله بسبب عنف الجمع". [35]

حُمّل بولس إلى القلعة، وقد زابت الصرخات، ولم يعرف أمير الكتيبة ماذا وراء هذا كله.

تشجعت الجماهير المحتشدة المتعصبة بلا فهم حين رأّت فيستهم قد صلت في القيود. وإذ كان كثيرون منهم قد وضعوا في قلوبهم أن يسحقوه خدمة لله ولشعبه هجموا عليه وهو في وسط الجنود، وصلوا بضربونه ويلكموه بكل عنف من كل جانب وهم يصرخون: اقتله، اقتله. ولولا أن العسكر

حملوه إلى الراج لمزقته الجماهير.

"لأن جمهور الشعب كانوا يتبعونه صرخين: خذه". [36]

كانت الجماهير في حالة هياج شديد، تساندتهم بل وتدفعهم القيادات اليهودية الدينية لقتله. ولرتبك الأمير ورجاله، إذ لم يجنوا تفسواً منطقياً لما يحدث.

كان العسكر في حوة بين ثورة الجماهير وعدم مبالاتهم بوجود الحراسة المشددة وبين ترقبهم للأوامر التي تصدر إليهم من الأمير. وفي وسط هذا كله لم يوجد شخص واحد يلتزم بالهوء مع السلام الداخلي سوى الرسول بولس نفسه. إذ قرب أن يدخل المعسكر أوماً إلى الأمير ليسأله. موقف غريب لم ره من قبل الأمير ولا توقعه، خاصة وقد لاحظ ما على سمات الرسول من هوء، لذا اقترب منه يسمع إليه.

وإذ قرب بولس أن يدخل المعسكر،

قال للأمير: أيجوز لي أن أقول لك شيئاً؟

فقال: أتعرف اليونانية". [37]

تحدث الرسول مع أمير الكتيبة باليونانية، فدهش لأنه كان يظنه يهودي مصري سبق أن صنع فتنة مدعيًا أنه نبي، خرج وراءه أربعة آلاف شخص إلى جبل الزيتون. وكما يقول يوسيفوس [857] أنه قال لهم سيظهر لهم كيف تتساقط حصون أورشليم، وأنه سيعبر بهم خلال هذه الحصون الساقطة. كما يقول أنه جمع 30000 نسمة ضللهم وذهب معهم إلى جبل الزيتون، وقال لهم أنه مستعد أن يدخل أورشليم بالقوة. قام فيلكس الوالي بإتباط هذه الحركة بقوى عسكرية قتلت 400 شخصًا منهم وأسروا 200 شخصًا. هرب المصري ولم يظهر بعد. لهذا كان طبيعيًا أن يظن أمير الكتيبة أنه المصري الهلب، قد عاد فثرت الجماهير عليه.

"أفلمت أنت المصري الذي صنع قبل هذه الأيام فتنة،

وأخرج إلى البرية أربعة آلاف الرجل من القتلة؟" [38]

إن كان يوسيفوس قد ذكر أنه خدع 30000 شخصًا، بينما يقول الأمير أنه خرج وراءه 4000 شخصًا، فإن ما ذكره القديس لوقا هو ما نطق به الأمير، وربما كان الأمير لا يود ذكر العدد كاملاً حتى لا يعطي لهذا المصري تقدواً عظيمًا وقوة على جذب هذا العدد. وى البعض أن تقدير الأمير أقرب إلى الحقيقة من تقدير يوسيفوس، لأن الأخير ذكر أن القتلة 400 والمقبوض عليه أحياء 200 شخصًا، وهذا العدد يكون قليلاً جداً لو أن اتباع المصري 30000 نسمة.

"فقال بولس: أنا رجل يهودي طرسوسي،

من أهل مدينة غير دنية من كيليكية،

والتمس منك أن تأذن لي أن أكلم الشعب". [39]

حولت العناية الإلهية هذا الاضطراب للخير، فقد وجد الرسول بولس فرصته للحديث معهم، وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أنه استطاع أن يجتذبهم للاستماع إليه بحديثه معهم بلغتهم المحلية هذا مع رفته ولطفه في الحديث.

اضطر الرسول أن يعلن عن موطنه فهو رجل يهودي شريف المولد، ولد في طرسوس التي اشتهرت بالعلم، وكانت تنافس الإسكندرية وأثينا. دعاها اكسيفون Xenophon مدينة عظيمة مزدهرة. وقال عنها يوسابيوس إنها العاصمة أكثر المدن شهرة بين البلاد الكليليكية. كيهودي من حقه الدخول في الهيكل، وممارسة العبادة فيه، وكوجل متعلم قادر أن يتحدث مع الشعب.

"فلما أذن له،

وقف بولس على الراج،

وأشار بيده إلى الشعب،

فصار سكوت عظيم،

فنادى باللغة العبرانية، قائلاً: [40]

وقف القديس بولس وهو قليل في جسمه، لكن كان الجميع يرونه وهو على أعلى درجات السلم. يقف بين العسكر وقد حملوا أسلحة وراقة. كان مربوط بالسلاسل، لكنه كان سيد الموقف كله. هوءه العجيب وسلامه الداخلي أدهش الكثيرين حتى من الثائرين ضده. لم يحسب هذا الموقف مخزياً له، بل كان في قمة المجد، كأنه قد صعد على سلم يعقوب، وارتفع إلى حيث الرب واقف، يحوط به العسكر السمايون. ويتطلع بقلب ينبض حباً نحو مقاوميه، لعل نعمة الله تقتنصهم فيختبروا ما يتمتع به من أمجاد داخلية. إذ وقف على الوجود المؤدي إلى القلعة أشار بيده للجوع، والعجيب أنه صار سكوت عظيم. هذه نعمة إلهية فائقة أن يصمت الثائرون ليسمعوا له. لم يكن يحلم الرسول بولس بهذه الفرصة الرائعة ليشهد لمسيحه أمام جميع طبقات الأمة اليهودية بكافة علمائها ورؤسائها وأتقيائها، أقام اليهود الذين من أورشليم والقادمين من كل أنحاء العالم. لقد وهبه الرب نعمة، فما أن أشار بيده حتى صار سكوت عظيم. يا له من أسير مربوط بسلسلتين صاحب سلطان، لكنه إذ يشير إلى الشعب ينصت منتظراً أن يسمع منه كلمة. تحدث معهم لا بالأرامية، لغة عامة الشعب، وإنما بالعبرانية العامية والتي يدعى سريانية-كلدانية، التي لا يتقنها سوى علماء اليهود والكهنة، لغة العبادة والطقس. سمعوه يتحدث بلغتهم الأصلية، لغة الكتاب المقدس، لغة الهيكل والعظام، فصار سكوت عظيم.

من وحي أع 21

قيود الحرية الماسية!

❖ كان رسولك بولس في طريقه إلى أورشليم،

وقد التهب قلبه شوقاً للشهادة لك في روما.

اشتهى العمل بين الأمم،

وإن كان سجيناً ومقيّداً بالسلاسل.

لم يشغله ما سيعانيه في طريقه إلى روما

مادام روحك القدوس قائداً له.

❖ في صور توّسل إليه الإخوة،

ألا يصعد إلى أورشليم.

إنهم مُركون ما تنتظوه من شدائد خطورة حتى الموت.

والعالم كله في حاجة إلى كورته!

❖ لم تشغله آلام الطريق،

إنما بلوغ إنجيلك إلى عاصمة العالم!

في حب خرجت الجماهير رجالاً ونساء مع أطفال،

ليجثوا مع الرسول على الشاطئ،
ويقدموا صلاة شكر لك يا مدبر حياة الكنيسة وخدمتها.
❖ وفي قيصرية تنبأت بنات فيلبس العنلى،
وربما أعلن عما سيحل بالرسول.
جاء أغابوس يؤكد تسليم الرسول للأمم لمحاكمته.
توالت المشورات والنوآت،
أما قلب بولس فكان متعلقاً بالشهادة لك.
انكسر قلبه بسبب إلحاح الجمع ألا يصعد إلى أورشليم.
إنه مستعد لا أن يُربط فقط،
بل ويموت في أورشليم من أجل إنجيلك.
أحبته الجماهير في كل بلد،
وأترك الكل أنهم في حاجة إلى كل دقيقة من حياة رسولك.
وأحبهم رسولك مشتتياً أن ينفق ويُنفق من أجلهم.
لكن حبه لأجل نشر الكلمة يسمو فوق كل عاطفة!
❖ في تواضع قبل رسولك مشورة الإخوة في أورشليم.
هاجت الجماهير في الهيكل ضده.
كثيرون اشتها قتلهم مع أنهم لم يروه من قبل،
لكن تعصبهم الأعمى أفسد بصورتهم.
ليهج الكل،
وأما رسولك فيقف في سلامك العجيب ليشهد لك.
هب لي ياربما قلب بولس النزلي للعمل لحساب ملكوتك!
❖ اسمح لي يا سيدي أن أرى بعينيك ما هو عليه رسولك.
أراه معك ليس واقفاً على ورج الحبس،
بل محولاً على الأنوع الأبدية.
قيوده أوع جمالاً من كل حلي ذهبي.
قيوده كأنها موضعة بالماس وكل حجرة كريمة.
يحيط به الجنود بعنفهم،
لكن حوله الملائكة يتهللون فوحاً وبهجة بقديسك!
يقف ليتكلم،
ولكن روحك القنوس هو الموجه لكل أحاديثه!
أي ملك أعظم من بولس؟

وأى رئيس أكثر منه قوة وسلطاناً؟

❖ تطلعت إليه القيادات اليهودية فأته مستحق الرجم أو الصلب،

حتى يطهروا الأرض منه!

وتطلعت الجماهير إليه، تود أن تفتك به،

لأنه في نظرهم مجرم،

ولكن لا يدرون ما هي جريمته.

وتطلع إليه الأمير وقد انحنت نفسه أمام هوءه العجيب وسلام قلبه الفائق.

وتطلع إليه العسكر في حوة، إذ لم يروا سجيناً مثله!

وتطلعت إليه الطغمت السمانية وهي تطّوبه،

لأنه بؤح يُصلب معك!

وتتطلع إليه أنت يا سيدي،

لأُحب به في الملكوت!

طوباك يا بولس العجيب!



الأصحاح الثاني والعشرين

أول دفاع أمام اليهود

يقدم لنا الإنجيلي لوقا أول دفاع يوجهه الرسول بولس إلى اليهود، يفند فيه الاتهامات الثلاثة التي وُجّهت ضده، وهي أنه ضد الأمة اليهودية،

ومقلوم للناموس، ومدنس للهيكل. وقد جاء دفاعه يروي الآتي:

❖ أنه عواني بالمولد، غيور على أمته، ويعتز بلغته. هذه الغورة يشهد لها مجمع السنهدين نفسه ورئيس الكهنة، حيث كان يعمل معهم لمقاومة اسم

يسوع.

❖ أن تحوله لم يكن بدعوة بشوية، بل بإعلان إلهي في لحظات مقاومته بكل عنف لاسم يسوع. فقد أثار له يسوع السملوي الطريق، وحوله من

مضطهد للكنيسة إلى كارز بإيمانها.

❖ أنه لم يهجر الهيكل، بل يشرك في العبادة، وأن الرب نفسه ظهر له في الهيكل، يؤكد له أنه سيفرضه اليهود ليكرز بين الأمم.

1. يهودي غيور 1-3.

2. مضطهد للطريق 4-5.

3. نور من السماء 6-11.

4. دعوته للشهادة 12-16.

5. رؤية في الهيكل 17-21.

6. محاولة قتله 22-24.

7. روماني لا يُجلد 25-30.

1. يهودي غيور

"أيها الرجال الإخوة والآباء،

اسمعوا احتجاجي الآن لديكم". [1]

بدأ دفاعه بالحديث معهم بكونه واحدًا منهم، يتطلع إليهم أنهم إخوته وآبؤه، يَكُن لهم كل حبٍ وتقديرٍ بكونهم بني أمته. يتحدث بكل شجاعة بلا خوف، وكأنه يقول مع النبي: "لا أخاف من روات الشعوب المصطفين عليّ من حولي" (مز 3: 6).
"فلما سمعوا أنه ينادي لهم باللغة العوانية،

أعطوا سكوتًا أوى، فقال". [2]

كثيرون ممن نشأوا خراج اليهودية وصلرت لهم ثقافة هيلينية كانوا يتحدثون باليونانية أو اللغات المحلية التي تربوا فيها ونسوا العوانية، أما بولس الرسول فكمحبٍ لوطنه منذ صباه يجيد الحديث بالعوانية بطلاقة، لذلك إذ خاطب الجوع بها سكوتًا، علامة سرورهم بمن يعتز بهذه اللغة مهما كانت ثقافته.

هنا يعني هنا اللغة العامية وليست لغة العهد القديم، وتسمى السريانية، وهي لهجة عامية من العبرية، أو كما يدعوا البعض تحريفًا لها. كما استوح له الشعب المستمع إليه، اطمأن له أيضًا القائد إذ سمعه يتحدث باليونانية والعوانية العامية بطلاقة، فهو ليس بذاك المصري الذي يصنع فتنة وسط الشعب.

"أنا رجل يهودي، وُلدت في طرسوس كيليكية،

ولكن رُبيت في هذه المدينة مؤدبًا عند رجلي عمالائيل،

على تحقيق الناموس الأبوي،

وكنت غيورًا لله كما أنتم جميعكم اليوم". [3]

تحدث عن نسبه لشعبه أنه يهودي، وكما كتب في رسالته إلى أهل فيلبي: "من جهة الختان مختون في اليوم الثامن، من جنس إسرائيل، من سبط بنيامين، عواني من العوانيين، من جهة الناموس فويسي" (في 3: 6). فهو ليس بالإنسان الغريب عنهم ولا سبطه غريب عن بقية الأسباط. مولود في طرسوس، عاصمة كيليكية، أي في بلد جدير بالشرف تتمتع بالحوية، وليس عبدًا كما هو حال بعض اليهود في الشتات، أي له شرف المولد. هو أيضًا درس متعلم جاء إلى أورشليم ليتعلم عند رجلي عمالائيل أبرز معلم للناموس اليهودي في عصوره. اهتم بناموس الآباء معترفًا بالتقليد الأبائي السليم، فهو يعتز بما تسلمه الآباء وما سلموه جيلًا بعد جيل، وأن ما يملسه الآن هو امتداد حقيقي للتقليد الأبائي الحق، ليس فيه انحراف. إنه يعلن الأمانة التي تسلمها، ولكن بحسب الفكر الروحي. ومملوء غيرة لله، كما يشهدون، إذ كان يضطهد من كان يظنهم مقومين لله. غيرة لله على حفظ الناموس روحيًا هي بعينها غيرة في المسيح يسوع مكملة الناموس ومحقق غايته.

❖ " عند رجلي عمالائيل
[858]
الرجل .

القديس يوحنا الذهبي الفم



تعلم بولس الحروف العويّة، وجلس عند قدمي غملاثيل، هذا الذي لم يخجل من أن يخبر بذلك. لكنه أظهر استخفافاً بالخطابة اليونانية أو على الأقل صمت تماماً عن الحديث بشأنها، وذلك من أجل تواضعه، حتى أن كوّنته لا تقوم على قوة كلماته على الإقناع، وإنما على قوة آياته [859].

القديس جيروم

2. مضطهد للطريق

واضطهدت هذا الطريق حتى الموت،

مقيداً ومسلماً إلى السجون رجالاً ونساء". [4]

أوضح كيف بدأ خدمته بقلب نلري في اضطهاده للمسيحيين بلا تمييز بين رجلٍ أو امرأة، غايته في ذلك الكشف عن أن تحوله إلى الخدمة لحساب المسيح لم يكن إلا بقوة إلهية ودعوة سملوية حولت كل فكوه واتجاهاته، خاصة وأن هذا قد حدث فجأة خلال إعلان إلهي. يقدم لنا سفر الأعمال صورة واقعية لشاول الطرسوسي كمضطهد الكنيسة، فقد كان بنفس تهدداً (أع 9: 1)، وكان يلقي قوّة لقتل من في السجون (أع 26: 10). لم يضطهد فقط الذين تبوعوا هذا الطويق، بل الطويق ذاته حيث كان لا يقبل اسم يسوع ولا الإيمان به. بذل كل الجهد لوعب الكل: رجالاً ونساءً، مسلماً إياهم للسجون، وها هو الآن قد صار مقيداً في السجن من أجل اسم يسوع والشهادة له. وضع شاول الطرسوسي في قلبه أن يقاوم المسيحيين حتى وإن أدي الأمر إلى قتلهم، فقد حسبهم لا يستحقون الحياة، ولم يكن يتصور أنه يأتي اليوم الذي فيه يجد لذته في أن يموت كل النهار من أجل مسيحه.

❖ "أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً، ولكنني رُحمت لأني فعلت بجهل في عدم إيمان، وتفاضلت نعمة ربنا جداً" (1 تي 13: 1-14) ... فمن جانب، أكد أنه كان يسلك بلا لوم (في 3: 6)، ومن جانب آخر، يعترف أنه خاطئ إلى الحد الذي لا يحتاج الخطة أن ييأسوا من أنفسهم، وعلى وجه الدقة لأن بولس قد وجد غواثاً [860].

❖ تحول من مضطهد إلى كارز ومعلم للأمم (2 تي 11: 1). ويقول: "كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً". أما سبب نوالي الرحمة فهو "ليُظهر يسوع المسيح في أنا ولأ كل أناة، مثلاً للعبيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية" (1 تي 16: 1). انه بنعمة الله كما ترون أننا نخلص من خطايانا، التي فيها نحن نضعف. الله وحده هو النواء الذي يشفي النفس. فالنفس قاورة بحق أن تؤذي نفسها، هكذا أيضاً الناس في قنرتهم أن يصيروا موزي، لكن ليس لديهم ذات القوة لكي يصيروا إلى حال أفضل [861].

القديس أغسطينوس

❖ لماذا لم ينل اليهود الآخرون رحمة؟ لأن ما فعلوه ليس عن جهل، بل بلادتهم وهم يعلمون ماذا يفعلون ... هكذا كانت محبتهم للسلطة عائناً في طويقهم في كل موضع... لم يفعل بولس كما فعل يهود آخرون، بدافع حب السلطة، وإنما من أجل الغوة. فماذا كان هدفه من رحلته إلى دمشق؟ لقد ظن أن التعليم مهلك، وكان يخشى انتشار الكورة به... لهذا السبب دان نفسه قائلاً: "لست أهلاً أن أكون رسولاً" [862].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كما يشهد لي أيضاً رئيس الكهنة وجميع المشيخة،

الذين إذ أخذت أيضاً منهم رسائل للإخوة إلى دمشق،

ذهبت لآتي بالذين هناك إلى أورشليم مقيدين لكي يعاقبوا". [5]

كان أشبه بوكالة تمثل مجمع السنهدين ورئيس الكهنة في مقاومة المسيحية. هذا ما لا يستطيع رئيس الكهنة أن ينكره، هو ومن معه. وإذ سمعوا أن كثير من اليهود في دمشق قبلوا الإيمان المسيحي لم يجنوا من يقدر أن يقمهم مثل شاول الطرسوسي. قدموا له كل إمكانية لكي يحقق هذا الهدف

يقول لهم: "ما تفعلونه الآن هو صورة باهتة لما سبق أن فعلته أنا بالمسيحيين. لي خوة بما في قلوبهم، وما تحملونه أنتم من مشاعر. وإنني اشتهي أن تتالوا ذات خيراتي، لتتركوا الحق الذي أركبته أنا".

3. نور من السماء

"فحدث لي وأنا ذاهب ومنتقّب إلى دمشق،
أنه نحو نصف النهار،

بغثة أبرق حولي من السماء نور عظيم". [6]

بعد أن كشف ما كان عليه حين كان مضطهدًا للكنيسة وهي ذات الحالة التي يعيشونها هم، بدأ يحدثهم عن عمل الله معه، وكأنه يطلب لهم أن يعمل الله فيهم كما عمل فيه.

يؤكد الرسول بولس أن تغييره لم يقم على حبه لما هو جديد، ولا لتأثير بشوي عليه. لقد تركه الرب يسير طوال الطريق من أورشليم حتى قرب دمشق، وكانت كل أحلام يقظته أن يخدم الله بكل قوة بإبادة المسيحيين وزع اسم يسوع من على وجه الأرض، متطلعًا إلى المسيحيين كأصحاب بدعة تقاوم الحق الإلهي، وتفسد الأمة.

اشوق عليه نور عظيم من السماء، واليهود يعلمون أن الله نور، ساكن في النور، ملائكته هم ملائكة نور. هذا حدث في الظهيرة حيث لا يمكن أن يكون تخيلًا، ولا فيه خدعة بشوية.

"فسقطت على الأرض،

وسمعت صوتًا قائلًا لي:

شاؤل، شاؤل، لماذا تضطهدني؟" [7]

ناداه الصوت من السماء باسمه، وقد تشكك في الأمر، من هو في السماء يضطهده، وهو يعرفه باسمه.

"فأجبت: من أنت يا سيد؟

فقال لي: أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده". [8]

كانت مفاجأة له أن يسوع الناصري حي، هو في السماء، يحسب كل مقاومة ضد كنيسته موجهه ضده شخصيًا. وكان الرسول يحوهم حتى لا يسقطوا في ما سقط هو فيه، فإن اضطهادهم للرسول الآن هو اضطهاد مباشر ليسوع الناصري الذي ظنوا أنه قد تخلصوا منه بصلبهم إياه. إنهم يقاومون المسيا السموي.

والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا،

ولكنهم لم يسموا صوت الذي كلمني". [9]

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أنه يوجد صوتان، صوت الرب وصوت شاؤل. هنا يتحدث عن الصوت الذي لم يسمعه الواقفون لشاؤل، أما في الأصحاح التاسع [7] فيتحدث عن صوت شاؤل الذي سمعه من حوله. أما عن النور فهنا يتحدث عن رؤيتهم للنور الباهر دون تمييز للشخص

السموي الذي يتحدث معه، أما في الأصحاح التاسع فيقول أنهم لم يروا إنسانًا، ولم يقل أنهم لم يروا النور. فبحق شاؤل وحده ميز الصوت وميز المتحدث معه، أما الذين حوله فووا نورًا وسموا شاؤل يتحدث، لكنهم لم يسموا صوت السموي ولا رؤوه [863].

ولئلا يعترضوا: لماذا غير النور والصوت حياتك، ولم يغير حياة الذين كانوا حولك؟ وإن كنا لا نعرف إن كان منهم من تأثروا من الموقف أم

لا، لكن الرسول أكد أن الرؤيا كانت له شخصياً، لقدروا النور ولم يميزوه، ولم يسمعوا الصوت الذي كلمه. ربما سمعوا صوتاً رهيباً لكنهم لم يفسروا الكلمات، لأنه موجه لشاول الطرسوسي.

رى القديس أمبروسيوس أن شاول الطرسوسي دون رفقائه سمع صوت الرب ودخل معه في الحوار لأنه كان في أعماقه مستعداً لقبول الحق، ومشتاقاً إلى المعرفة. [جاء في أعمال الوصل أن بولس إذ سمع صوت المسيح تقبل دعوة النعمة، ومع وجود رفقاء كثيرين معه في ذات الرحلة وفي نفس الوقت هو وحده قيل عنه أنه سمع صوت المسيح. لهذا أيها العزيز القديس من يؤمن يسمع، ويسمع لكي يؤمن. أما من لا يؤمن فلا يسمع. بلى أنه لن يسمع، ولا يقدر أن يسمع لئلا يؤمن [1864].]

ما أخشاه أن نكون ليس في رفقة شاول الطرسوسي، بل في رفقة موكب الكنيسة، ويتأذى الرب، لكننا لا زاهوا ولا نسمع صوته. فقد سمع الطفل صموئيل صوت الرب، ولم يسمع الكاهن عالي الصوت الإلهي، وهو في الهيكل.

"فقلت: ماذا أفعل يا رب؟"

فقال لي الرب:

قم واذهب إلى دمشق،

وهناك يقال لك عن جميع ما توتب لك أن تفعل". [10]

لم يقبل شاول الطرسوسي الإيمان في الحال، لكنه طلب مشورة السملوي، فقادته إلى الكنيسة لكي يتعرف على الحق. في المدينة التي كان يود أن يخرب كنيستها يصير هو تلميذاً ليتعلم الحق الإنجيلي.

وإذ كنت لا أبصر من أجل بهاء ذلك النور،

اقتادني بيدي الذين كانوا معي،

فجئت إلى دمشق". [11]

لم تحتمل عيناه الجسديتان أن تنظرا بهاء نور السيد المسح فأصيبنا بالعمى، حتى تتفتح عين قلبه لرؤية المجد الداخلي.

4 . دعوته للشهادة

"ثم أن حنانيا رجلاً تقياً حسب الناموس،

ومشهوراً له من جميع اليهود السكان". [12]

"أتى إليّ ووقف، وقال لي:

أيها الأخ شاول أبصر،

ففي تلك الساعة نظرت إليه". [13]

"فقال: إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته،

وتبصر البار،

وتسمع صوتاً من فمه". [14]

لقد اختاره إله الآباء لكي يتعرف على مشيئته الخاصة بخطة الخلاص، ويورك رسالته، فوى المسيح القوس البار، ويتقبل من فمه الدعوة

للسولية.

"لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت". [15]

كرسول مدعو من السيد المسيح يقدم شهادة حية عملية لمارآه وما سمعه، يشهد أن يسوع هو بالحقيقة المسيا المنتظر من الآباء والأنبياء، وقد جاء وتم عمل الخلاص، فهو مخلص العالم.

❖ "لأنك ستكون لي شاهداً لجميع الناس"، ليس فقط للأشخاص المحبين، بل ولغير المؤمنين، فإنه لهُؤلاء تكون الشهادة، لا أن نحث العرفين، بل الذين لا يعرفون.

لنكن شهود موثوق فيهم. لكن كيف نكون موضع ثقة؟ بالحياة التي نسلوها.

لقد اعتدى اليهود عليه، ونحن تعتدي علينا أهولنا، فتأمرنا بالتخلي عن شهادتنا. لكن ليتنا لا نطيعها، فإننا شهود من عند الله... إنه يرسلنا لكي نشهد له [865].

القديس يوحنا الذهبي الفم

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الشهادة هي للقيامة، لا من جهة التعليم فقط بل ومن جهة الحياة.

والآن لماذا تتوانى؟

قم واعتمد واغسل خطاياك،

داعياً باسم الرب". [16]

لم يسجل لنا الإنجيلي لوقا هذه الكلمات في الأصحاح التاسع حيث روى لنا قصة تحوله. فإن حنانيا لم يجد داعٍ لتأجيل العماد حتى يتمتع شاول الطرسوسي بالميلاد الجديد وغوان خطاياها.

❖ لقد نطق بأمرٍ عظيم، إذ لم يقل: "قم واعتمد باسمه"، بل "داعياً باسم المسيح". هذا يظهر أنه هو الله، فإنه لا يجوز أن يدعى بأي اسم آخر غير الله [866].

القديس يوحنا الذهبي الفم

5. رؤية في الهيكل

"وحدث لي بعدما رجعت إلى أورشليم،

وكننت أصلي في الهيكل أني حصلت في غيبة". [17]

لم يكن هدف الرسول استعراض أعماله، بل الكشف عن عمل الله لحساب الخدمة، لهذا بعدما تحدث عن نور الله في تحول شاول للإيمان لم يرو لهم خدمته في دمشق وفي العربية (غل1: 17-18)، إنما روى لهم دعوة الرب له للعمل بين الأمم، وهو في داخل هيكل سليمان في أورشليم. أوضح انه ترك أورشليم ليس خوفاً، ولكن بدعوة من الله وهو في الهيكل يصلي مع إخوته اليهود.

فأوبته قائلاً لي:

أسوع وأخرج عاجلاً من أورشليم،

لأنهم لا يقبلون شهادتك عني". [18]

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن بولس أشار إلى الرؤيا أنها كانت في الهيكل وهو يصلي، فكان في حالة يقظة، وأن الرؤيا ليست تخيلاً، كما

أوضح أن خروجه من أورشليم لم يكن بدافع الخوف من المخاطر، إنما لعدم قبولهم الشهادة عن السيد المسيح [867].

إذ أتتهم الرسول بأنه مدنس الهيكل، أراد تأكيد أنه تمتع برؤيا سماوية ودعوة لخدمة الأمم وهو في الهيكل.

'فقلت: يا رب هم يعلمون إنني كنت أحبس،

وأضرب في كل مجمع،

الذين يؤمنون بك". [19]

واضح أن الذي رآه في الهيكل اليهودي هو يسوع المسيح، وكان يود أن يبقى شاهداً له بين اليهود، لأنهم يعرفون سيرته الماضية، وأن تحوله هو عمل إلهي. لم يكن يتوقع شاول الطرسوسي أن بني أمته يرفضون شهادته.

وحيث سفك دم إستفانوس شهيدك،

كنت أنا واقفاً وراضياً بقتله،

وحافظاً ثياب الذين قتلوه". [20]

وإن كان شاول لم يشترك في الوجد، لكنه كان مع الراجمين بالروح، فقد قبل هذا الحكم بوضي كامل.

'فقال لي: اذهب، فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً'. [21]

انطلاقه للخدمة بين الأمم كان بدعوة إلهية، وليس بخطة بشرية وضعها هو أو الوسل.

6. محولة قتله

'فسموا له حتى هذه الكلمة،

ثم رفعوا أصواتهم قائلين:

خذ مثل هذا من الأرض،

لأنه كان لا يجوز أن يعيش". [22]

رفعوا أصواتهم وصلوا يصرخون حتى يقاطعوه في الحديث، ولا يسموا لأحد أن يسمع عن ضرورة الخدمة بين الأمم.

لقد صرخوا أنه غير مستحق أن يعيش على الأرض متطلعين إليه كوباءٍ مدمرٍ، ولم يتركوا أنه في سجل رجال الله الذين لم يكن العالم مستحقاً

لهم (عب 11: 38).

ليس عجباً أن يشعر الرسول بأن ما يحل به هو تكميل آلام المسيح في جسده. لقد سمع الصوت الإلهي ينسب ما يحل بالمؤمنين إليه شخصياً:

"أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده". كما صوخت الجماهير: "خذ، خذ، أصلبه (يو 19: 15) (هكذا صوخت بالنسبة لرسوله: "خذ مثل هذا من

الأرض، لأنه كان لا يجوز أن يعيش".

لقد أصغروا بكل انتباه حين تكلم معهم بالعوانية، وحين شهد لظهور السيد المسيح له في الطريق، وكيف اختلزه للشهادة له، أما أن يعلن أنه

يذهب إلى الأمم، فهذا ما لم يحتملوه، وحسوه أنه ليس أهلاً أن يوجد على وجه الأرض، مع أن كل أنبياء العهد القديم تنبأوا عن عودة الأمم إلى الله. لم

يكن ممكناً لتسامخ اليهود أن يقبلوا دخول الأمم إلى الإيمان، فإنهم في نظرهم نجسون.

❖ رأى الوسل أنفسهم الكلمة، ليس لأنهم رأوا جسديتنا ومخلصنا، وإنما لأنهم رأوا الكلمة. لو أن رؤية جسم الوب تعني كلمة الله، لكان بيلاطس الذي

حكم على رؤية يسوع قدرأى كلمة الله، وهكذا أيضاً يهوذا الخائن، وكل الذين صرخوا: أصلبه، أصلبه، خذ مثل هذا من الأرض" (يو 19: 15؛ أع

[868]

(22:22).

العلامة أوريجينوس

وإذ كانوا يصيحون ويطرحون ثيابهم،

ويومون غبلاً إلى الجو". [23]

لم يشيروا إلى اتهام معين، لكنهم تصوفوا هكذا لكي يخيفوا الحاكم. كانوا يصيحون ويذوقون ثيابهم ويرمون غباراً إلى الجو. كان تزويق الثياب يسوي على رؤساء الكهنة حين يسمعون تجديدًا على الله توأ من دم المجدف (مت 26: 65-66). أما إلقاء الزّاب في الهواء فوق رؤوسهم فتعبير عن ظلم حلّ بهم، وأنهم يستغيثون بالسماء والأرض. هذا المنظر أثار الأمير، فأمر بفحصه داخل القلعة بضربات. وى البعض فى تزويق الثياب تعبيرًا عما فى داخلهم، أنهم يودون تزويقه ربًا ربًا إن سقط بين أيديهم، أو لعلهم بهذا يعلنون أنهم مستعدون لوجمه.

"أمر الأمير أن يذهب به إلى المعسكر قائلاً:

أن يفحص بضربات،

ليعلم لأي سبب كانوا يصرخون عليه هكذا". [24]

إذ كان القديس بولس يتحدث بالعوانية ربما لم يفهم الأمير خطابه، كما أن هياج الشعب لم يعطه فرصة لواسة الموقف، فرأى أن يتعرف على الجريمة باستخدام العنف مع الرسول بجلده فيعتوف بما ارتكبه.

7. روماني لا يُجدد

"فلما منوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف:

أيجوز لكم أن تجلثوا إنسانًا رومانيًا غير مقضي عليه". [25]

لم يكن هذا الأجراء قانونيًا بالنسبة للمواطن الروماني. لقد استخدم الرسول هذا الامتياز قبلاً حين كان في فيليبي ولكن بعدما جلد (أع 16: 37)، أما هنا فاستخدمه قبل جلده. وقد تحدث مع قائد المائة بهوء ولطف في غير غضب ولا احتداد. كان عند الرومان قانون يدعى *lex Sempronia* يعرض القاضي أو الحاكم الذي يؤدب أو يدين رومانيًا حراً نون الاستماع إليه أن يسقط تحت الحكم بواسطة الشعب الغيور على حريته.

"فإذ سمع قائد المائة ذهب إلى الأمير وأخوه، قائلاً:

أنظر ماذا أنت مزعم أن تفعل،

لأن هذا الرجل روماني". [26]

"فجاء الأمير وقال له:

قل لي، أنت روماني؟ فقال نعم". [27]

"فأجاب الأمير: أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه العوية.

فقال بولس: أما أنا فقد وُلدت فيها". [28]

كانت الجنسية الرومانية تُمنح للشخص إما بميلاده من والدين رومانيين، أو تُشترى بالمال، أو تُمنح هبة من الحكومة الرومانية. ولعل والدا بولس اقتنيتا الجنسية الرومانية هبة مقابل خدماتهما للدولة الرومانية. ووى البعض أن طرسوس كمستعورة رومانية كان لها حق الامتياز، فكل مواطنيها يحسبون كرومانيين لهم ذات امتياز الرومان. يقول Appian إن طرسوس نالت امتياز المدينة الحرة من أوغسطس قيصر، حيث وقفت معه في الحروب، وتحملت خسائر كثوة لحسابه. ووى البعض أن بولس نال هذا الامتياز لأن بعضًا من أسلافه قدموا خدمات عسكرية للدولة الرومانية.

"وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزعمين أن يفحصوه،

واختشى الأمير لما علم أنه روماني،

ولأنه قد قيده". [29]

لرعب الأمير لأن في هذا مسئولية خطوة عليه أمام روما. لقد سبق فظنه المصري المتعود المثير للفتنة، لكنه دُهِش إذ وجده يتحدث اليونانية (أع21 : 37)، وزدادت دهشته عندما عرف أنه روماني الجنسية، خاصة وأنها بالمولد، أي يُحسب كمن من أسرة شريفة في نظر روما. يا للعجب! اختشى الأمير لما علم أنه روماني لأنه قيده. إنه قانون رُعب القادة والولاة، أما ناموس الله فليس من يعطيه احترامًا ولا من يخشاه بسبب طول أناته!

**"وفي الغد إذ كان يريد أن يعلم اليقين،
لماذا يشتكي اليهود عليه حله من الرباط،
وأمر أن يحضر رؤساء الكهنة وكل مجتمعهم،
فأحذر بولس، وأقامه لديهم". [30]**

لقد حله الأمير من القيود حتى لا يكون كاسوًا للقانون الروماني، لكنه تركه في الحبس ربما خشية أن يتعرض له اليهود الثاوين ضده. في الغد طلب الأمير أن يقف بولس الرسول أمام مجمع السنهوبين في حضور الأمير، ربما كان هدفه إطلاق سراح بولس الرسول تحقيقًا للعدالة. وقف بولس الرسول أمام رؤساء الكهنة الذين قتلوا السيد المسيح يشهد لهم بالقيامة من الأموات. صار يتوس فيهم، فقد عرفهم حق المعرفة، وتسلم منهم خطابات توصية لمقاومة المسيحيين، الآن يدعوهم لقبول الإيمان المسيحي.

من وحي أع 22

نور من السماء

- ❖ كان شاول في ظلمة الحرف القاتل،
وظن في نفسه أنه ابن للنور.
أضطهدك يا أيها النور الأربي، وقاوم أبناء النور.
جذف على اسمك، ولم يبرك أنك القنوس السموي.
- ❖ أشرفت عليه من السماء، فانهار أمام بهاء مجدك.
سقط كميت، وفقد بصره،
لكي تقيمه إنسانًا جديدًا ملتهبًا بالروح.
وتفتح بصيرته بروحك القنوس،
عوض العدو صلت شاهدًا لك.
عوض المقاومة صار خادمًا للجميع!
- ❖ لم يستخف بالهيكل اليهودي، فترأيت له هناك،
ودعوته ليقم من الأمم هيكلًا سماويًا.
صلت قصة لقائك معه حجة قوية لدى بني جنسه.

اشتهى أن يتمتع كل عواني بما تمتع به،

وأن يصير إسوائيل كلزًا لكل الأمم.

هذا هو لهيب قلبه الذي لن ينطفئ.

ليس من شغب أو جلدات أو قيود ولا حتى الموت

أن يزوع هذه الأحاسيس المقدسة من قلبه

❖ لتشرق يارب بنورك علينا،

فحمل قلب بولس النري!



الأصاح الثالث والعشرون

القديس بولس

أمام مجلس السنهدين

هذا هو الدفاع الثاني للقديس بولس، ولعله الآن إذ يقف أمام مجمع السنهدين كان يأمل أن يكشف لهم الحق الإنجيلي، فهم على رواية بالناموس والأنبياء، لكن آذانهم كانت صماء وعيونهم قد أصابها العمى الروحي، لم يكن ممكناً لهم أن يقبلوا الحق.

1 . ضربه على فمه 1-5.

2 . منزعة في المجمع 6-9.

3 . ظهور الرب له 10-11.

4 . مؤامرة لقتله 12-15.

5 . اكتشاف المؤامرة 16-21.

6 . إرساله إلى قيصرية 22-25.

7 . رسالة إلى فيلكس 26-30.

8 . بلوغه قيصرية 31-35.

1 . ضربه على فمه

"فتفوس بولس في المجمع وقال:

أيها الرجال الإخوة،

أني بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم". [1]

احتج القديس بولس أمام المجمع مدافعاً عن استقامة قلبه وسلوكه، مؤكداً تكويس حياته لحساب الله منذ نشأته حتى تلك اللحظات. لم يذكر القديس

لوقا لماذا بدأ الرسول بهذا الدفاع، هل سبقه سؤال أو اتهام وجه ضده من رئيس الكهنة أو غيره من المسؤولين أم لا.

في شجاعة عجيبة وجه القديس بولس حديثه إلى أعضاء مجمع السنهريين، دون إشارة إلى الأمير ورجاله الحاضرين. وكأنه يقف ليحاكم أمام المجمع، وكان غايته من ذلك تأكيد وجوده في المجمع أكثر من وجوده في حضرة الرؤساء المدنيين، وأنه محب لهم يود أن يقدم لهم الحق باستقامة ضموره. لعل هذه هي المرة الأولى التي يقف فيها الرسول أمام مجمع السنهريين بعد تحوله إلى الإيمان المسيحي. يقف الآن أمام ذات المجمع الذي كان في صباه يكومه المجمع ويهبه رسائل وسلطة لاضطهاد كنيسة الله. يتحدث الرسول بكل شجاعة، وكما وعد الله خرقياال النبي: "قد جعلت جبهتك كالماس أصلب من الصوان، فلا تخفهم، ولا ترتعب من وجوههم، لأنهم بيت ممتود" (حز 3: 9).

يعلن لهم أن قد عاش بضميرٍ صالح، ليس فقط في الأمور التي يشتكون عليه فيها، وإنما في كل أمور حياته. لقد كرس قلبه وحياته لله، فلم يطلب كرامة ولا غنى، بل ما يرضي الله. بحسب الناموس الموسوي، فهو بار بلا لوم. وحين اضطهد كنيسة الله، كان يظن أنه يقدم خدمة لله، فكان يعمل حسبما يمليه عليه ضموره. وحين ظهرت له الرؤيا في الطريق إلى دمشق ترك ارتباطه بمجمع السنهريين خدمة لله. وكما يقول: "لأننا نثق أن لنا ضمورا صالحا، راغبين أن نتصوف حسنا في كل شيء" (عب 13: 18). ما كان يشغله شيء سوي لرضاء الله دون أية اعتبارات بشوية، وقد ثابر على ذلك منذ صباه إلى آخر نسمة من نسمات حياته.

كأن الرسول يقول إنني شاول الطرسوسي الذي تعرفونه تمام المعرفة كإنسان أمين ومخلص من كل القلب لله ولشعبه، لم يتغير حتى تلك اللحظات، إنما ما تغير فيه هو اكتشافه للحق الإلهي. فبذات الضمير الحي الذي كان يعمل كويسبي لحساب المجمع لا زال يعمل، ولكن في طريق الحق، وليس خلال الجهل الذي كان يسيطر عليه بسبب تمسكه بالحرف.

"فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوه على فمه". [2]

كان حنانيا رئيس كهنة من سنة 48 إلى سنة 58 م، وقد اشتهر بالجشع والغطوسة والاستبداد.

وقف بولس الرسول أمام نفس رئيس الكهنة الذي وقف أمامه سيده، وربما الذي ضوب الرب على وجهه (يو 18: 22) هو نفسه الذي ضوب بولس على فمه. كان رئيس الكهنة وى في كليهما مجدفين على الله. كان يطلب صلب السيد المسيح لأنه قال الحق أنه ابن الله، وها هو يطلب قتل بولس لأنه يفتح باب الإيمان أمام الأمم. لم يحتمل رئيس الكهنة أن يعلن السيد المسيح عن نفسه بنوته لله الأب ومسواته له، وها هو لا يحتمل بولس وهو يمتدح نفسه كويسبي بحسب الناموس، فإنه لا يجوز أن يمتدح أحد نفسه في حضرة رئيس الكهنة.

لقد سبق أن ضوب صدقيا بن كنعنة ميخا على فكه لأنه نطق بكلمة الرب (1 مل 22: 24)، ولذات السبب ضوب فشور بن أمير الكاهن رميا النبي (إر 20: 2). وقد قيل عن السيد المسيح أنه يقدم قبلاات فمه (نش 1: 2) للذين قبلوا لطمات على أفواههم بسببه.

يطالبنا سليمان الحكيم أن نقبل الشفاه التي تجلوب بكلام مستقيم (أم 24: 26)، لكن الأثوار يلطمون الشفاه الناطقة بالاستقامة. فالضوب على الفم يشير إلى رغبة الضرب ومن معه في أن يبيكم فم الشخص الذي يضوبه، لأنه ينطق بكلمات غير لائقة. هذا الأسلوب كان مستخدما في الشرق إلى وقت قريب، وهو يحمل إهانة شديدة، كأن الشخص غير أهل أن ينطق في حضرة الموجودين، ويلتوم بالصمت بسبب جهالته أو وقاحتة أو تجديفه على الحق.

ولعل ضوبه على فمه يشير إلى أن يكذب في حضرة رئيس الكهنة ويخدع الحاضرين، إذ يدعي أنه يحمل ضمورا صالحا، بينما يؤمن بيسوع

أنه المسيح، وينشر تعاليمه.

"حينئذ قال له بولس:

سيضربك الله أيها الحائط المبيض،

أفأنت جالس تحكم علي حسب الناموس

وأنت تأمر بضوبي مخالفًا للناموس". [3]

يذكر آدم كلارك أن Krebs يؤكد أن رئيس الكهنة حنانيا هو نفسه الذي روى عنه يوسيفوس [869] بأن كواواتس Quadratus حاكم سوريا أرسله أسوأ إلى روما، لأنه سبب منوعات بين اليهود والسامريين، وإذ أثبت واعته عاد إلى أورشليم واستعاد منصبه كرئيس كهنة [870].

قلت كلمات الرسول كالصاعقة على رئيس الكهنة وكل المجتمعين، فإنهم لم يسمعوا قط يهوديًا ينطق بمثل هذه الكلمات عن رئيس الكهنة. إنها إهانة خطيرة لم تحدث في كل تزيخ إسرائيل.

وى البعض أن الرسول بولس لم ينطق بهذا بدافع الغضب والانتقام، لكن أخذته الغيرة المقدسة أن رئيس الكهنة يفسد سلطته، ويهين العمل الكهنوتي بتصوفاته هذه. لقد حكم حنانيا بخلاف الناموس الذي أوصي ألا يُضرب أحد ما لم يُفحص ويُحكم عليه أنه مستحق للضرب (تث 25: 2؛ راجع لا 19: 35). لذا ما نطق به الرسول كان بدافع النوبة. وى Grotius بأن نوبة القديس بولس هذه قد تحققت. جاء في يوسيفوس [871] أن حنانيا وأخاه حزقيا قد دُبحا أثناء الهياج الذي حدث في أورشليم عندما استولى عليها السالبيون Sicarii وجامعة مناheim؛ فقد حاول أن يختفي لكنهم سحوه وقتلوه.

كما دعا السيد المسيح الفريسيين الوثنيين قبيرا مبيضة تحمل في داخلها نتانة (مت 23: 27)، هكذا يقول الرسول أن رئيس الكهنة بريائه حائط مبيض يحمل من الخراج صورة جميلة تخفي تحتها قنطرة. ربما يقصد بالحائط المبيض الحائط الذي بدأ يتساقط فعوض وضع أساس سليم له وإعادة بنائه يقومون بوضع طبقة ملس بيضاء حوله تخفي ما تشفق منه فيبدو سليما، ويكون خطأ على من يتكى عليه أو يجلس بجواره.

وى القديس جيروم أن ما نطق به القديس بولس هو ضعف بشري، فاخترله رسولا لا ينفي عنه بعض الضعفات بسبب تهاونه ولو في امور صغيرة، مثله مثل كافة الآباء والرسول والأنبياء.

في الورد على أتباع بيلاجيوس الذين يركزون على حرية الإرادة وحدها، ظانين أنه في استطاعة الإنسان بكامل حرية رادته أن يسلك في الفضيلة في كمالها يقدم القديس جيروم أمثلة حية لقديسين عظماء مدحهم الله نفسه إلا أنهم عانوا من الضعف.

❖ عوض كونه متهماً وكأنه يقول: "أنت الذي تستحق الضربات بلا عدد. انظروا كيف صُدِّموا بقوة بشجاعته، وذلك لأن النقطة التي كانوا يلقون كل الأمور عليها صارت مديحاً له [872]."

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ على سبيل المثال لنأخذ مثلاً واحداً: "وجدت داود بن يسي رجلاً حسب قلبي، يعمل كل مشيئتي". بلا شك كان داود قديساً، ومع أنه قد اختير لكي يتم كل مشيئة الله، لكنه وُجد ملوماً في تصوفات معينة. حتماً كان ممكناً له وقد أُختير بقصد تكميم مشيئة الله أن لا يفعل هذا. لا يلام الله الذي سبق فتحدث عن صنعه كل مشيئة الله كما يؤمر، وإنما يلتصق اللوم بذلك الذي لم يتم ما سبق أن أُخبر به. فإن الله لم يقل أنه وجد إنساناً يتم أوامره بلا فشل ويتم مشيئته، وإنما إنسان يود أن يتم كل مشيئة الله. ونحن أيضاً نقول أن الإنسان يمكنه أن يتجنب أن يخطئ إن اختار ذلك حسب ظروفه المحلية المؤقتة وضعفه الجسدي، مادام فكره منصباً على البر والوتر مهيناً حسناً في القيئرة. ولكن إن كان الإنسان يملس تهاوناً بسيطاً. فإنه في قهرته كقائد المركب أن ينسحب في اتجاه مقاوم للتيار، هذا الذي متى توانى ولو إلى لحظة فإن المركب ترجع، وتحمله المياه المتدفقة حيث لا يريد. هذا هو حال الإنسان، فإن صار فينا إهمال طفيف نترك ضعفنا ونجد أن قوتنا محدودة.

هل نظن أن الرسول بولس عندما كتب: "العبادة التي تركتها في ترواس أحضوها عندما تجيء والوروق" (2 تي 4: 13)، كان يفكر في الأسوار الإلهية وليس في الأشياء التي تستنزفها الحياة اليومية، وتشبع احتياجاتنا الجسدية؟ رني إنساناً لم يجع قطولا عطش ولا عانى من برد، ولا عرف ألماً أو حمى أو عذاب الغربة وأنا أقدم لك إنساناً يمكن ألا يفكر في شيء سوى الفضيلة.

عندما لطم العبد الرسول سلم نفسه هكذا أن ينطق ضد رئيس الكهنة الذي أمر أن يلطمه: " سيضربك الله أيها الحائط المبيض ". ينقصنا صبر المخلص الذي أفتيد كحملٍ للذبح ولم يفتح فاه، بل قال بوحمة لضلبيته: "إن كنت قد تكلمت بالشر فأشهد على الشر، وإن كان حسنًا فلماذا تلطمني؟" (يو 17: 23). إننا لسنا نحظ من قدر الرسول، بل نعلن مجد الله الذي احتمل في الجسد، وغلب الضرر الساقط على الجسد وضعف الجسد. لا نقول شيئًا عما قاله الرسول في موضع آخر: "الكسندر الحداد صنع بي شريرًا كثرة، ليجزه الرب الديان العادل في ذلك اليوم" (2 تي 4: 14) [873].

القديس جيروم

"فقال الواقفون: أتشتتم رئيس كهنة الله؟" [4]

"فقال بولس:

لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة،

لأنه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوء". [5]

كيف لم يعرف القديس بولس أنه رئيس الكهنة الذي رأس مجمع السنهريين، وقد كان بولس على علاقة بالمجمع في صباه، ويعرف الكثير عن

المجمع؟

1. وي البعض أن هذه الجلسة لم تكن رسمية، ولم يكن رئيس الكهنة يوردي ثيابه الرسمية، لهذا لم يتعرف عليه.

2. وي آخرون أن بولس الرسول لم ير من الذي أصدر الأمر بضوبه على فمه.

3. وي فريق ثالث بأن الرسول نطق بهذا في صيغة تهكم، بمعنى أن من يفعل هذا لا يليق به أن يكون رئيس كهنة، أو ما حدث جعلني لا

أحسب أن المتكلم رئيس كهنة، وإلا لكنت قدمت له الاحترام اللائق به. هذا الوأي يقبله كثير من الدارسين لأنه واضح من العبارة السابقة أنه كان يعرف

أنه رئيس الكهنة، إذ قال له: "أفأنت جالس تحكم علي حسب الناموس، وأنت تأمر بضوبي مخالفًا للناموس؟" [3]

4. وي البعض أن القديس بولس لم يقدم اعتذارًا عما قاله لكنه يقدم تبريرًا، وكأنه يقول: "حقًا لا يجوز أن نقول سوء في رئيس الكهنة، لكنني

لست أحتسب حنانيار رئيس كهنة، بل هو مغتصب للمركز، جاء إلى هذا الموضوع بالوشوة خلال الفساد، هذا وقد أوصى الكتاب المقدس ألا ننطق بسوء

عن الرئيس الديني أو المدني. جاء في سفر أيوب: "أيقال للملك يا لثيم، وللندباء يا أشوار؟! (أي 18: 34) وفي الجامعة: "لا تسب الملك ولا في فكوك"

(جا 10: 20).

5. وي آخرون أن بولس الرسول أتوك أنه قد تسوع في الود على غير عادته فقدم اعتذارًا.

❖ عندما ضُرب بأمر رئيس الكهنة رد عليه بمحبة، رغم ما يبدو من إجابته أنه كان غاضبًا، إذ قال: "سيضربك الله أيها الحائط المبيض". فوده هذا يبدو شتيمة، أما حقيقة أمره فهو نوبة. فالحائط المبيض هو الوياء أو التظاهر في مظهر الكهنوت، كما لو كانت هناك فنلرة مخبأة في غلاف أبيض.

فاحتفظ الرسول بالتواضع بصورة عجيبة. فعندما قيل له: "أتشتتم رئيس كهنة الله؟" أجاب: "لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة، لأنه مكتوب

رئيس شعبك لا تقل فيه سوء" (أع 23: 5)، فإجابته هذه تظهر مدى الهوء الذي كان يتحدث به. فيما حسب أنه يتكلم بغضب فقد أجاب بسوعة ولطف،

الأمر الذي لا يحدث من شخصٍ غاضبٍ أو معتذرٍ (بسبب الشتيمة)... كأنه قال: إنني أعرف رئيس كهنة آخر، المسيح، الذي أحتمل أنا من أجله

[874]

أتعبًا .

القديس أغسطينوس

2. منزلة في المجمع

"ولما علم بولس أن قسمًا منهم صدوقيون والآخر فريسيون،

صوخ في المجمع:

أيها الرجال الإخوة،

أنا فريسي ابن فريسي،

على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم". [6]

صوخ الرسول بصوت عالٍ ليسمعه الكل، معلناً أنه فريسي ابن فريسي، تربي على رجاء القيامة من الأموات.

في أيام خدمة السيد المسيح على الأرض كان الفريسيون أكثر الفئات عدوة للسيد المسيح، منطلعين إليه أنه كاسر لحرفية الناموس، ومقاوم لريائهم. أما بعد صعوده، فإذ صار التلاميذ يشهدون لقيامة السيد المسيح صار الصدوقيون أكثر الفئات عدوة لهم، لأنهم ينكرون قيامة الأجساد، بينما تعاطف أحياناً معهم الفريسيون ضد الصدوقيين، لا للإيمان بالسيد المسيح، وإنما لتأكيد القيامة من الأموات.

ولما قال هذا حدثت منزعة بين الفريسيين والصدوقيين،

وانشقت الجماعة". [7]

حدث حوار عنيف بين الفريقين، وكما توقع القديس بولس صار الفريسيون في صفه، مدافعين عنه، ضد الصدوقيين المقاومين له. غالباً ما أخذ رئيس الكهنة صف الصدوقيين مما أثار الفريسيين بالأكثر.

ما إن بدأ الرسول خطابه حتى تغير الموقف تماماً، فعوض الصرخات المشوكة تطالب بقتل الرسول، إذا بضجيج وخلافات وانشاقات. ووقف الأمير ورجاله مع العسكر لا يدرون ما قد حدث، وصاروا يتساءلون فيما بينهم لعلهم يجدون تفسيراً لتغير الموقف تماماً! أما بولس الرسول فوحده كان يتطلع إلى تلك العاصفة التي أثلها وهو في هوء تام.

"لأن الصدوقيين يقولون:

أن ليس قيامة ولا ملاك ولا روح،

وأما الفريسيون فيقرّون بكل ذلك". [8]

أنكر الصدوقيون القيامة من الأموات، كما أنكروا الملائكة الصالحين والأشوار، واعتقدوا أن النفوس تموت مع الأجساد [875]، وبالتالي ليس من مكافأة ولا عقوبة فيما بعد [876].

مع وجود الفريقين للعمل معاً في مجمع واحد يهتم بالقضايا العظمى لشئون اليهود الدينية، كان لكل فريق فكه الخاص.

❖ كان الفريسيون متدينون متعصبين غيورين على الطقوس الناموسية، وفي نفس الوقت كانوا مستقيمين في إيمانهم وعقائدهم بخصوص عالم الأرواح والحياة الأبدية وقيامة الأموات.

❖ كان الصدوقيون غير مخلصين للكتاب المقدس ولا للإعلانات الإلهية. يرون في أسفار موسى أنها تليخ رائج، وناموس صالح، لكنها ليست على مستوى بقية الأسفار. ينكرون الحياة الأبدية وبالتالي قيامة الأجساد. أما عن ظهورات الملائكة ففي رأيهم هي ضغوط من خيالات لا واقع لها. والله نفسه مادي أو جسدي.

❖ ينطلق الفريسيون إلى الصدوقيين أنهم متحررون في الفكر وفاسنون في العقيدة.

❖ كان الأعضاء من الصدوقيين يمثلون الغالبية العظمى في مجمع السنهريين، لكن الفريسيين مع قلة عددهم كان لهم تأثيرهم على قرارات المجمع، لأن الشعب يكومهم جداً كأصحاب فكر وكأوار غيورين على الناموس والعبادة في الهيكل.

'فحدث صياح عظيم ونهض كتبة قسم الفريسيين،

وظفقوا يخاصمون قائلين:

لسنا نجد شيئاً ردياً في هذا الإنسان،

وإن كان روح أو ملاك قد كلمه،

فلا نحربن الله". [9]

كان بعض الكتبة الدرسين للناموس يتبعون الفريسيين، والقسم الآخر يتبعون الصدوقيين، وهم فئة متعلمة. إذ رأى الكتبة التابعون للناموس ما حدث من صخبٍ شديدٍ نهضوا يدافعون عن الرسول بولس بأنه لا يوجد فيه شر، وأنه ليس مقلوماً للناموس. وأن كُرلته بين الأمم هي بأمر سموي (أع 22: 17-18)، خلال ظهور ملاك له في الهيكل، فمن يقاومه يقاوم الله.

لعل هؤلاء الكتبة تذكروا ما قاله معلم الناموس غملائيل الفريسي في المجمع: "احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا... تتحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم، لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض، وإن كان من الله فلا تقرون أن تنتقضوه، لئلا توجنوا محلبين لله أيضاً" (أع 5: 35-37).

لم يمل بعض كتبة الفريسيين إلى توثئة القديس بولس فحسب، وإنما ينسبون إليه تمتعه بالوحي وسمو عقائده. أظهروا استعدادهم لا للعفو عنه فحسب، وإنما إلى مناصوته وحمايته.

3. ظهور الرب له

"حدثت منزعاً كثوة،

اختشى الأمير أن يفسخوا بولس،

أمر العسكر أن يتزلوا ويختطفوه من وسطهم،

ويأتوا به إلى المعسكر". [10]

احتد الموقف جداً فصار الرسول معرضاً إلى تزيقه رُباً بواسطة الصدوقيين، فكان لا بد من الأمير أن يتدخل لإنقاذ حيان السجين. فمع تحول الصوختات من هجوم الجميع على القديس بولس إلى صوختات لهجوم داخلي بين أعضاء المجمع، وأيضاً بين الجمع المحتشد، لكن ربما لكثرة عدد الصدوقيين ظهر خطورة الموقف على حياة الرسول، لذلك أمر لسياس العسكر أن يختطفوا بولس ويأتوا به إلى المعسكر.

وفي الليلة التالية وقف به الرب، وقال:

ثق يا بولس، لأتلك كما شهدت بما لي في أورشليم،

هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً". [11]

كلما اشتد الضيق وحلت التجرب قدم الله تزيات سماوية، إذ كاد الصدوقيون أن يمزقوا بولس، ظهر له الرب نفسه في المعسكر يطمئنه بأن له رسالة أن يشهد له في روما؛ وأنه لن يُقتل في أورشليم. لم يوسل له ملاكاً ولا رئيس ملائكة ولا شروباً بل ظهر له الرب نفسه، لأن بولس الرسول كان في موقف يبدو خطوياً للغاية، وكان رسالته ستنتهي في لحظات. ظهر له ليعلن له أنه لم يكمل رسالته بعد. لم يكن وعد السيد له ألا تلتحق به تجرب، ولا أن يمد في أيامه على الأرض، إنما الوعد الموح أنه يقدم شهادة له في روما، وهذه كانت شهوة قلب الرسول بولس، وقد تحققت، فدخلها كسجين منتصر وكركز (أع 28: 30-31).

دخل بولس الرسول إلى قلعة أنطونيا في الحبس، ليس من رفيقٍ أو زميلٍ معه، ولم يضع في ذهنه خطة عمل. دخل الحبس في حواسة ملائكة الله، ولم يكن وحيداً، بل كان في حضوة الرب الذي كان دائماً يوّاءى له يسنده ويوجهه كما حدث معه في بيت أكيلاً وپريسكلا في كورنثوس (أع 18: 9-10). لقد ظهر له أيضاً في القلعة، ولم يعده بسقوط السلسنتين من يديه، فإن هذا لا يشغل ذهن الرسول، ولا كانت تستطيع أن تقيد الكلمة في فمه، بل

على العكس فتحت له مجالات جديدة للشهادة. ما كان يشغل الرسول بولس أن يشهد للسيد المسيح في القصر الإمبراطوري (أع 27: 24). تحولت محاكمات الرسول إلى كورة وشهادة للسيد المسيح، فبعد أن شهد أمام الأمير والجنود واليهود بعلمائهم وكهنتهم والقادمين من كل أنحاء العالم، فتح الرب له طريقاً للشهادة أمام قيصر روما وعظماء وأشراف روما وكل العالم الأممي.

4 . مؤامرة لقتله

"ولما صار النهار صنع بعض اليهود اتفاقاً،

وحرّموا أنفسهم قائلين،

أنهم لا يأكلون ولا يشربون حتى يقتلوا بولس". [12]

"وكان الذين صنعوا هذا التحالف أكثر من أربعين". [13]

" حرّموا أنفسهم " أي أقسموا معاً قسماً مقدساً في نظرهم أنهم يكفون أنفسهم وكل طاقتهم لتحقيق المؤامرة. لم يخطر على بالهم كيف يبرئون أنفسهم من القسم إذا لم يتحقق الأمر. ربما تخيلوا أنه لن يوجد أي احتمال للفشل. هذا وفي مثل هذه الحالات إن حدث فشل بسبب طارئ ما أسهل أن ينالون حلاً من قسّمهم من القيادات الدينية.

إذ فشلت خطة هياج الشعب وإثرتهم كما فشلت خطة اليهود، لجأت جماعة إلى خطة لاغتياله بطريقة برورية. لقد قدست جماعة من اليهود صوماً وصنعوا قسماً كمن يشكون الله في خطتهم لقتل بولس الرسول، فيقدمونه ذبيحة لله. وكما سبق فأعلن السيد المسيح نفسه: "سيخرجونكم من المجمع، بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو 16: 1-2). اتفقت هذه الجماعة التي بلغت أكثر من أربعين شخصاً مع رؤساء الكهنة والشيوخ للتحالف معاً لتحقيق المؤامرة (أع 33: 14-15).

العجيب أنه بالليل ظهر له الرب يؤكد له أنه لن يُقتل في أورشليم، وفي نفس الليلة وربما في ذات وقت ظهور السيد له كان الشيطان يعد أكثر من أربعين شخصاً لاغتياله. فالسيد المسيح ساهر على كنيسته، وعدو الخير لن يكف عن مقاومتها. والعجيب أن الشر سوعان ما يتحالف معاً، إذ كيف يوجد أربعون شخصاً يتحالفون هكذا على اغتيال شخصٍ بروح واحدة، في مدينة أورشليم التي يدعونها "مدينة الله". هذه التي كان يجب أن تأتي البرّ صلت مؤى للشر والقتل.

لقد سلكوا بروح أبيهم، الشيطان، القتال للناس منذ البدء، وقد أظهروا غورة عجيبة لتنفيذ خطة أبيهم:

1. انهم لم يقفوا عند التفكير والتخطيط، بل وتحركوا سريعاً للعمل.
2. خططوا معاً بروح الوحدة والعمل المشترك.
3. استهانوا بعناية الله، فصمموا ألا يأكلوا ولا يشربوا حتى يحققوا خطتهم على وجه السرعة، دون وضع أي حساب لعنصر تدخل الله.
4. استهانوا بنفوسهم وأجسادهم، لتحقيق خطتهم مهما تكن تكلفتها حتى ولو كانت حياتهم نفسها.
5. أعطوا صبغة دينية تبدو كأنها مقدسة، إذ التقوا برؤساء الكهنة والشيوخ ليخروهم بخطتهم، لا لينالوا بركتهم أو ليصلوا من أجلهم، وإنما وقد تأكروا من إمكانية تحقيقها يتدخلوا لدى السلطات حتى لا يُقبض عليهم ويُحاكموا.
6. طلبوا من رؤساء الكهنة والشيوخ أن يشتركوا معهم في شؤهم، فيكذبوا ويخدعوا الأمير لكي يتوله إليهم فيتموا الخطة.

"فتقدّموا إلى رؤساء الكهنة والشيوخ وقالوا:

قد حرّمنا أنفسنا حرماً أن لا نذوق شيئاً حتى نقتل بولس". [14]

لعلمهم أرسلوا مندوبين عنهم خفية حتى لا تتجه الأنظار إليهم وتكشف خطتهم.



'فأخذ الأمير بيده، وتحنى به منفردًا،

واستخوه ما هو الذي عندك لتخبرني به". [19]

نقف بحق في دهشة أمام تواضع قائد المائة وحبه لخدمة المساجين بروح تقوي، وأيضًا أمام لطف قائد المعسكر الذي لم يستهن بالشاب، بل أخذه بيده كصديق له أو كأب مع ابنه، وتحنى به منفردًا يسأله عما عنده ليخبره به. هذا ولا يمكننا تجاهل شخصية هذا الشاب، فحننًا حمل على وجهه علامات السلام الداخلي وملامح جذابة، مع فيض عناية الله الفائقة، إذ استطاع أن يدخل المعسكر ويختلي بخاله ليروي له الأمر في سوية، وأن يقتاده قائد المئة، ويمسك الأمير بيده ليتحدث معه على إنواد، هذه الأمور يصعب حدوثها في مثل هذه الظروف.

'فقال أن اليهود:

تعاهوا أن يطلخوا منك أن تنزل بولس غدًا إلى المجمع،

كأنهم مزمعون أن يستخبروا عنه بأكثر تدقيق". [20]

ربما كان تلميذا لدى أحد المعلمين اليهود، وقد سمع همسات عن الأمر فتحقق منه.

'فلا تتقاد إليهم، لأن أكثر من أربعين رجلًا منهم كامنون له،

قد حرّموا أنفسهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا حتى يقتلوه،

وهم الآن مستعدّون منتظرون الوعد منك". [21]

ليسياس يرسل بولس ليفلّكس

6 . رسالة إلى قيصرية

'فأطلق الأمير الشاب،

موصيًا إياه أن لا تقل لأحد أنك أعلمتني بهذا". [22]

ثم دعا اثنين من قواد المئات وقال:

أعدا مائتي عسكري ليذهبوا إلى قيصرية،

وسبعين فرسًا،

ومائتي راحل من الساعة الثالثة من الليل". [23]

إذ عرف القائد بالمؤامرة قرر إرسال القديس بولس تحت حراسة مشددة إلى العاصمة ليسلموه للوالي هناك يعيدًا عن القيادات اليهودية في أورشليم. وقد قام الموكب الضخم في الساعة الثالثة من الليل، أي حوالي الساعة 9 م. بهذا ينقذ حياة الرسول لأنه روماني الجنسية. خرج القائدان كل منهما معه جنوده الخاضعين له، أي مائة جندي مع كل قائد؛ ولعل هؤلاء الجنود سلروا في الموكب لحماية بولس حتى يخرج من أورشليم وبقي السبعون فرسًا يسيرون مع بولس في الطريق حتى يسلموا بولس للوالي. كما ذهب معه مائتاراحل، وقد جاءت الكلمة اليونانية *dexiolabous* تعني الموكب عند خروجه من أورشليم حوالي 500 شخصًا، وهو ليس بالرقم الكبير في ذلك الحين بالنسبة لعادات الرومان، خاصة وأن الذين نذروا قتله كانوا أربعين شخصًا فدائيين. لذا كان يجب أن يكون الموكب موعبًا حتى لا يكون لديهم أي أمل للبلوغ إلى بولس الأسير مهما كانت غيرتهم.

وأن يقدّموا نواب ليركبا بولس،

ويوصله سالمًا إلى فيلكس الوالي". [24]

كلمة نواب *kteenee* تشير إلى النواب بصفة عامة، سواء كانت فارس أو جمالاً أو حمواً، والأخوة كانت أكثر استخداماً في اليهودية. واضح أن الأمير عامل القديس بولس بكل تقدير، فلم يطلب أن يُوضع في مركبة خاصة بالمساحين، ولا أن يقنوه حوياً على قدميه، وإنما أن يعنوا له نواباً لأجل وصوله إلى قيصرية في سلام وراحة.

المسافة ما بين أورشليم وقيصرية حوالي 60 ميلاً.

فيلكس الوالي : كان اسمه أنطونيوس فيلكس، كان عبداً أعتقته من العبودية انتونيا Antonia والدة الإمبراطور كلوديوس Claudius، كان يعتز به كلوديوس جداً، فأقامه والياً على اليهودية. دعاه يوسابيوس كلوديوس فيلكس. تزوج ثلاثة نساء بالتوالي من العائلات الملكية، إدهان دروسولا التي سيشار إليها فيما بعد في أع 24: 24. قال عنه تاسيتوس Tacitus أنه كان يحكم بسلطان ملك، ودناءة مع غطوسة عبد [878]. وقال عنه كلارك، أنه كان والياً ظالماً، إنساناً شرواً دنيئاً وجشعاً.

بلا شك كان الأمير يعلم الكثير عن شخصية فيلكس الوالي وخسته، لكنه أدرك أن السقوط في يد فيلكس أهون بكثير من السقوط في يد رئيس الكهنة ومجمع السنهدين. ولعل الأمير خشي من قتل بولس فيتهم بالإهمال أو أخذ رشوة لقتل رجلٍ روماني الجنسية.

"وكتب رسالة حاوية هذه الصورة". [25]

7. رسالة إلى فيلكس

"كلوديوس لسياس"

يهدي سلاماً إلى العزيز فيلكس الوالي". [26]

"هذا الرجل لما أمسكه اليهود، وكانوا مزمعين أن يقتلوه،

أقبلت مع العسكر وأنقذته إذ أُخبرت أنه روماني". [27]

وكنت أريد أن أعلم العلة التي لأجلها كانوا يشتكون عليه،

فأترلته إلى مجعهم". [28]

حسب القانون الروماني ليس عليه علة أو جريمة لتكبتها ضد الرومان أو الدولة.

"فوجدته مشكواً عليه من جهة مسائل ناموسهم،

ولكن شكوى تستحق الموت أو القيود لم تكن عليه". [29]

"ثم لما أعلمت بمكيدة عديدة أن تصير على الرجل من اليهود،

رسلته للوقت إليك أمراً المشتكين أيضاً،

أن يقولوا لديك ما عليه.

كن معافي". [30]

8. بلوغه قيصرية

"فالعسكر أخذوا بولس كما أمروا،

وذهبوا به ليلاً إلى أنتيباتريس". [31]

أنتيباتريس : مدينة تبعد ما بين 35 و40 ميلاً من أورشليم. يقول يوسيفوس أنها تبعد حوالي 17 ميلاً من يافا. وكانت تسمى قديماً كفر سابا

تبعد حوالي 26 ميلاً من قيصوية، غير هيروودس الكبير اسمها إلى أنتيباتريس تكريماً لوالده أنتيباتر Antpater . وهي تقع في أرض خصبة بها ينابيع كثيرة.

- ❖ كان مثل ملك ورافقه حراسه، هكذا نقل هؤلاء بولس بعدد كبير هكذا ليلاً خشية غضب الشعب [879].
- ❖ هؤلاء العسكر جعلوا بولس مشهوراً في قيصوية، إذ جاء ومعه قوة عسكرية ضخمة [880].

القديس يوحنا الذهبي الفم

'وفي الغد تركوا الفرسان يذهبون معه،

ورجعوا إلى المعسكر". [32]

إذ لم يعد هناك خطر من المتآمريين ضد القديس بولس عاد العسكر وربما معهم لإمامين، وسار الفوسان بالقديس بولس إلى قيصوية.
وأولئك لما دخلوا قيصوية،
ودفعوا الرسالة إلى الوالي،
أحضروا بولس أيضاً إليه". [33]
"فلما قرأ الوالي الرسالة، وسأل من آية ولاية هو،
ووجد أنه من كيليكية". [34]

لما كانت كيليكية ولاية رومانية كان يؤم على الوالي الروماني أن يقوم بفحص القضية نون تشلور مع الأمير الوطني. عندما ظهر يسوع أمام بيلاطس بنطس أرسله إلى هيروودس أنتيباس الذي كان يحكم الجليل حيث كان يسوع جليلياً، أما في قضية بولس فلا حاجة إلى تشلور مع والٍ خلج قيصوية.

"قال: سأسمعك متى حضر المشتكون عليك أيضاً،

وأمر أن يُحرس في قصر هيروودس". [35]

أودعه فيلكس في الحبس الذي في قصر هيروودس حيث توجد قاعة العدالة. أنشأها هيروودس الكبير في قصوه ليمارس فيها القضاء، وكان ملحقاً بها أماكن للحبس.

من وحي أع 23

ضربات على الفم أم قبيلات مقدسة!

- ❖ إذ نطق رسولك بالحق،
- استحق قبيلات فمك الإلهي،
- وتلقف ضربات الأثوار!
- قبيلات فمك اليومية تمتص كل كياني.
- فلا أبالي بضربات الأثوار!
- ❖ في جوة انتهر رسولك رئيس الكهنة العوائي،

فحسبه حائطاً مملوء فساداً!
لم يخجل أن يعتوه ليس برئيس كهنة,
لأنه فاسد، ومفسد للحق.

- ❖ ليهج العالم علينا,
وتبقى رعايتك تارمنا.
فأنت المغوي والمدافع عن خدامك!
 - ❖ ليصم العالم على الخلاص منا,
وأنت بنعمتك تحول شوهم لبنياننا.
أنت تبدد مشورة الأثوار!
أنت تكشف أسرارهم الخفية.
ليخطوا كيفما شاعوا,
فحياتنا في يديك لا في أيديهم.
إننا محمولين على الأوزع الأبدية!
حتما تحقق رسالتك بنا يا مخلص العالم!
- [<<](#)

الأصحاح الرابع والعشرون

محاكمة القديس بولس

أمام فيلكس الوالي

- ❖ كانت المفاجأة مرة للمتأمرين كما لوئيس الكهنة وأعضاء مجمع السنهوتين حين طلب رئيس الكهنة من الأمير ليسيلاس أن يحاكم أمام مجمع السنهوتين، فإذا بالأمير يهز كتفيه قائلاً: "لقد تحولت القضية لفيلكس الوالي بقيصرية، بولس الآن أمام الوالي!"
- ❖ لقد فشلت خطتهم ومؤامرتهم لقتله في الطريق.
- 1 . شكاية توتلس على بولس 1-9.
- 2 . احتجاج الرسول بولس 10-21.
- 3 . تأجيل القضية 22-23.
- 4 . عظته للوالي وزوجته 24-26.
- 5 . عزل فيلكس 27.

1 . شكاية توتلس على بولس

إذ أرسل لسياس القديس بولس إلى فيلكس والي قيصوية، عاصمة اليهودية مدنياً في ذلك حين، غالباً ما أخبر رئيس الكهنة وبعض القيادات الدينية في أورشليم المقومين للقديس بولس بأنه إن كان لديهم شكوى على بولس فليقدموها في قيصوية.

وبعد خمسة أيام انحدر حنانيا رئيس الكهنة مع الشيوخ،

وخطيب اسمه توتلس،

فوضوا للوالي ضد بولس". [1]

لم يورد رئيس الكهنة والشيوخ أن يخسروا وقتاً، بل تبعوا الرسول بولس، وقد أخذوا معهم توتلس الخطيب ليقيم الشكوى والادعاءات ضد بولس في قيصوية. وكما نلاحظ في سفر الأعمال إنه لم يكن لدى القيادات اليهودية عمل له أولوية سوى مقاومة اسم يسوع، والتخلص من كل كارز باسمه. هكذا بلغ بهم الحقد والكراهية حتى أن رئيس الكهنة نفسه ترك الهيكل ومدينة الله أورشليم وكل التّوأمات الخدمة ليذهب بنفسه إلى القضاء في قيصوية يهاجم بولس الرسول. نسي رئيس الكهنة كرامته، وكما جاء في ملاخي: "أما انتم فحدثم عن الطويق... فأنا أيضاً صوتكم محتوين ودينئين عند كل الشعب" (ملا 2: 8-9).

ذهاب رئيس الكهنة ومعه هيئة تمثل مجمع السنهدين يمثل ضغطاً على الوالي، أن الأمر خطير ويمس الأمة اليهودية بأسرها.

لعل رئيس الكهنة والشيوخ تصاغروا جداً في أعين أنفسهم، فحسبوا أنهم عاجزون عن تقديم الدعوى ضد القديس بولس، لذلك أخذوا معهم الخطيب توتلس.

انحدرهم بعد خمسة أيام يكشف عن تعجلهم في الأمر، فغالباً لم يبلغهم لسياس بالأمر فور لرسال بولس الرسول إلى قيصوية حتى لا يتبعوه في الطويق ويحدث اضطراب، إنما انتظر حتى وصول بولس إلى العاصمة. كما ناقش رئيس الكهنة الشيوخ فيمن يذهب معهم لعرض الدعوى.

توتلس : اسم روماني؛ غالباً ما كان خطيباً رومانياً، حيث كان اليهود يجهلون إلى حد كبير القوانين الرومانية والإجراءات القانونية في مثل هذه الحالة. غالباً ما كانوا يوظفون بعض المحامين الرومانيين للدفاع عن قضاياهم، أو لرفع قضايا ضد البعض، لمعرفتهم بالقوانين واللغة الرومانية.

"فلما دعي ابتدأ توتلس في الشكاية قائلاً:" [2]

دعي القديس بولس من الحبس ليوقف أمام الوالي ويسمع الدعوى ضده ويدافع عن نفسه.

"إننا حاصلون بواسطتك على سلام جليل،

وقد صلت لهذه الأمة مصالح بتدبيرك،

فنقبل ذلك أيها العزيز فيلكس بكل شكر،

في كل زمان، وكل مكان". [3]

يتحدث توتلس بضمير الحاضر الجمع، إما لأنه كان يهودياً وهذا الاحتمال ضعيف، أو لأنه يتكلم باسم الموكلين له: مجمع السنهدين كممثلٍ للأمة اليهودية كلها من الجانب الديني.

بدأ توتلس خطابه بكلمات التملق والرياء، مع أن فيلكس كان معروفاً بعنفه وشده وطعمه [881]. وإن كان بسبب هذا العنف استتب إلى حد ما

الأمن في اليهودية، فقد أمكنه القبض على جماعة لصوص تحت قيادة اليعازر، وأرسل زعيمهم إلى روما [882]. كما قبض على النبي الكذاب المصري

الذي قاد 4000 (أع 21: 38) شخصاً إلى البوية، والذي هدد سلام اليهودية، وقمع التحريض على فتنة قامت بين سكان قيصوية وسوريا [883].

حسب توتلس أن الخلاص من بولس هو عمل صالح يحسب امتداداً لأعمال فيلكس الصالحة لحساب الأمة، إذ اخمد الفتنة وحركات التمرد التي

تهدد سلام الشعب. وكان بولس واحد من هؤلاء المثوبين للفتنة.

"ولكن لئلا أعوقك أكثر،

التمس أن تسمعنا بالاختصار بحلمك". [4]

لم يكن أحد يجهل مدى كراهية رئيس الكهنة والشيوخ للوالي الروماني، حيث يتطلعون إليه كثيرٍ موضوعٍ على عنقهم. كانت قلوبهم مشحونة بالعدوة ضد فيلكس، لكن في كراهيتهم لاسم يوع قالوا لبيلاطس أنه ليس لهم ملك إلا قيصر، والآن يحسبون فيلكس حليماً ومهتماً بمصالحهم من أجل تحقيق هدفهم من جهة القديس بولس.

هذا الذي يمتدحونه كحليم، وأنهم يوماً في حضورته كما في غيبته يشكرونه على تدبوره لمصالحهم، يقول عن يوسيفوس المؤرخ [884] في قضية يوناتان رئيس الكهنة أنه ظالم وعنيف. وهكذا يصفه تاكيتوس [885] Tacitus وسيتونيوس [886] Suetonius.

"فإننا إذ وجدنا هذا الرجل مفسداً،

ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة،

ومقدام شيعة الناصريين". [5]

باسم رئيس الكهنة وكل مجمع السنهدين قدم توتلس ثلاثة إتهامات خطورة ضد الرسول بولس: أحدها يخص الأمن للعام للدولة بكونه مهيج فتنة بين جميع اليهود، والثاني يمس سلامة الدين اليهودي كمنجس للهيكل وكاسر للناموس، والثالث كقائد حركة لشعبة جديدة تدعى الناصريين. "مفسد" الكلمة اليونانية تستخدم عن الوباء، هكذا يروا في الرسول أشبه بوباءٍ مفسدٍ لأخلاقيات الآخرين. لم يقل عنه أنه حامل الوباء، بل هو الوباء بعينه. اعتاد المقاومون للإيمان المسيحي أن يدعو للإيمان المسيحي وباءاً، والمسيحيين مفسدين.

"مهيج فتنة" ادعوا أنه ينادي بتعاليم ضد ناموس موسى والتقاليد والعادات اليهودية مما يسبب انقساماً وثورة وسط اليهود. جاءت الكلمة "مهيج فتنة" *prootostateen* وهو تعبير عسكري كقائد للجيش، وكأن بولس هو الرجل الأول في حركة الناصريين الثائرة كجيش يحارب. وى البعض في تعبير "مهيج فتنة" تلميحاً خفياً إلى إثارة فتنة بين اليهود ضد روما، هذا الاتهام لا ينطبق مطلقاً على الرسول بولس، إذ كان يشير إلى جنسيته الرومانية واهتمامه بالأمم.

أما كلمة شيعة *haireseos* أي أصحاب بدعة أو هرطقة *heresy*، فتشير إلى أنها جماعة منحرفة عن الإيمان.

هكذا قلبوا الحقيقة، فالرسول بولس ككارزٍ بإنجيل المسيح، يوع الناصري، يدعو إلى الخضوع للسلطات، وتقديم الكرامة لمن له الكرامة، كما يدعو إلى تنفيذ الناموس في كمال مفهومه الروحي، فيطالب بالحب حتى نحو الأعداء والمقاومين.

❖ لقد ظنوا أنهم يقولون هذا كقوع من التوبيخ "الناصريون"، بهذا يريدون تحطيمه، لأن الناصرة موضع وضع وضيع. قال: "وجدنا هذا الرجل". انظروا كيف يشوهون سمعته بخبث، فيقولهم "وجدناه" يبدو كمن يتسلل يوماً خفيه، وأنه بصعوبة تتبعوه حتى وجوه، مع أنه كان في الهيكل لمدة سبعة أيام [887].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وقد شوع أن ينجس الهيكل أيضاً،

أمسكناه، وأردنا أن نحكم عليه حسب ناموسنا". [6]

هذا الاتهام بلا أساس، فقد أتهم بأنه دخل بيونانيين إلى المكان المقدس (أع 21: 28)، وقد أجاب الرسول على ذلك (أع 24: 18).

"فأقبل لسياس الأمير بعنفٍ شديد،

وأخذه من بين أيدينا". [7]

اتهموا الأمير لسياس باستخدام العنف معهم، وأنه لو لم يفعل ذلك لتمت محاكمة عادلة بخصوص بولس. وهم في هذا يخفون الحقيقة، إذ كانوا يديرون مؤامرة لقتله دون محاكمة.

"وأمر المشتكين عليه أن يأتوا إليك،

ومنه يمكنك إذا فحصت أن تعلم جميع هذه الأمور،

التي نشككي بها عليه". [8]

وى البعض أن حديث الخطيب توتلس حتمًا كان أكثر من هذا، وأن القديس لوقا اكتفى بتقديم الخطوط العريضة للحديث أو ملخصًا له.

"ثم وافقه اليهود أيضًا قائلين أن هذه الأمور هكذا". [9]

شهد القادمون من أورشليم صدق كلمات توتلس، ولا نعلم إن كانت قد أخذت شهادتهم بصورة فردية، أم اكتفوا بمجرد موافقة الكل معًا على هذه

الالتهامات.

2 . احتجاج الرسول بولس

"فأجاب بولس إذ أومئ إليه الوالي أن يتكلم:

إني إذ قد علمت أنك منذ سنين كثيرة قاضٍ لهذه الأمة،

احتج عمًا في أموري بأكثر سرور". [10]

هذا هو الدفاع الثالث لبولس الرسول كما ورد في سفر أعمال الرسل. وقد اتسم دفاعه بروح الحكمة والقداسة، وتحقق فيه وعد السيد المسيح

أنهم إذ يقفون أمام ملوك وولاة من أجله يُعطون في تلك الساعة ما يتكلمون به.

لم يستخدم الرسول بولس كلمات الإطراء والتملق، كما فعل الخطيب توتلس، لكنه قدم مديحًا متواضعًا لفيلكس الوالي، مظهرًا أنه صاحب خوة

في شئون الأمة اليهودية، لهذا حتمًا ستكون المحاكمة عادلة. فقد كان فيلكس وكومانوس Comanus شويكين في الولاية، وقد أساء الأخير إنزلة الأمور

بطريقة صعبة، فتحوّلت كل السلطة في يدي فيلكس، وذلك منذ حوالي سبع سنوات قبل هذه المحاكمة، وهي فترة طويلة أعطت لفيلكس خوات قوية من

جهة أمور الأمة اليهودية. إنها فترة طويلة إن قرنت بالولاية السابقين له [888]. كان القديس بولس يعلم تمامًا شخصية فيلكس، لهذا لم يمدحه إلا بما هو

حق نون مبالغة ولا مداهنة.

"قاضٍ": تُستخدم هنا بمعنى حاكم، يملس القضاء الخاص بأمر الأمة العامة magistrate.

"احتج عمًا في أموري بأكثر سرور": إنها لغة الإنسان الجريء الذي لا يخشى الموت والوفاق في أعماقه بواعته مهما دلّت الأحداث.

لم يهتز الرسول بولس من كلمات الخطيب الأجير، ولا أعطى لكلماته اهتمامًا، إنما وجه الحديث بكل توقير للوالي، وقد ظهرت عليه علامات

السرور والبهجة لا الاضطراب والخوف.

❖ هذه ليست لهجة تملق، إنما شهادة لعدالة القاضي. لا بل كان حديث الخطيب فيه تملق: "إننا حاصلون بواسطتك على سلام جليل". فإن كان الأمر

هكذا، فلماذا تقوم بالتحريض؟ أما ما طلبه بولس فهو العدالة، إذ يقول: "إذ أنك قاضٍ عادل احتج عمًا في أموري بأكثر سرور". وقد أكد ذلك خلال

طول الزمن حيث كان قاضيًا "منذ سنين كثيرة" [889].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وأنت قادر أن تعرف أنه ليس لي أكثر من اثني عشر يومًا،

منذ صعدت لأسجد في أورشليم". [11]

وى البعض أن الاثني عشر يومًا أو أكثر منذ صعد إلى أورشليم هي هكذا:

1 اليوم الأول الذي جاء فيه إلى أورشليم (أع 21: 15).

1 اليوم الثاني قضاه مع يعقوب والرسول (أع 21: 18).

6 أيام قضاها في تنفيذ نوره (أع 21: 21، 26).

1 اليوم التاسع، والسابع من نوره حيث حدث شغب، وأنقذه القائد لسياس (أع 21: 27؛ 22: 29).

1 اليوم العاشر: وقف أمام مجمع السنهريين (أع 22: 30؛ 23: 10).

1 اليوم الحادي عشر: ثورت مؤامرة لقتله، فأرسل في مساء نفس اليوم على قيصرية.

الأيام التي قضاها في الحبس لم يحسبها الرسول بولس، لأنه حسب فقط الأيام التي كان يمكن أن يُتهم فيها بأنه يصنع فتنة في أورشليم، إذ لا يمكنه ان يصنع فتنة وهو في الحبس في قيصرية تحت الحراسة. وكان الاثني عشر يوماً هي الفترة ما بين صعوده إلى أورشليم حتى مجيئه إلى قيصرية تحت الحبس لدى فيلكس، وهي فترة قصوة للغاية.

أوضح الرسول غاية صعوده إلى أورشليم وهي "لأسجد" أو "لأتعبد"، وليس ليثير فتنة. صعد بهدف تقوي تعبدٍ خاشع.

"ولم يجدوني في الهيكل أحاج أحدًا،

أو أصنع تجمعًا من الشعب،

ولا في المجمع، ولا في المدينة". [12]

كان أول اتهام قدمه توتلس ضده أنه مفسد [5] ، كيف يكون هذا صدقًا، وهو لم يدخل في حوارٍ مع أحد، ولا على مستوى التجمعات، ولا في داخل الهيكل، بل كان في الهيكل ينفذ نوره، ويحتفظ بشوكته في العبادة مع شعبه، ولم يتحد أحدًا منهم.

[890]

❖ استخدم المتهمون تعبير "زعيم فتنة" كما لو كانت القضية هي قضية حرب وعصيان مسلح، لكن تطلعا كيف أجاب بولس بلطف .

القديس يوحنا الذهبي الفم

ولا يستطيعون أن يثبتوا ما يشتكون به الآن علي". [13]

ليس لديهم أي دليل على إثرة أي شعب، إذ يحمل كل حب وغوة على خلاص بني جنسه (رو 9: 1-3).

"ولكنني أقر لك بهذا،

أنني حسب الطريق الذي يقولون له شيعة،

هكذا أعبد إله آبائي،

مؤمنًا بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء". [14]

أما عن الاتهام الثاني الذي قدمه توتلس فهو أنه زعيم لفئة الناصريين، فقد جاءت إجابته هكذا:

1. إن كان قد لقبهم توتلس بالناصرين استخفافًا بهم وتحقيرًا لشأنهم، فإن الرسول بولس لم يشغله اللقب، ولا يدخل في حوار غير هادف.

2. لم ينكر الرسول بولس عضويته في ما يدعونه هم بالشريعة، فهو يعترف بانتسابه للمسيحيين.

3. إن انتسابه لهم ليس إلا امتدادًا للعبادة بحسب فكر آبائهم، الذين دعاهم "آبائي". دخوله الهيكل دليل عملي على مملسته للعبادة حسب فكر

آبائه.

4. أن ما يدعونها بالشريعة، إنما تؤمن بما ورد في الناموس والأنبياء، فما يعلنه عن السيد المسيح هو تحقيق للنوآت.

5. غاية هذه الجماعة ورجؤها هو التمتع بالقيامة من الأموات [15]

6. ما يدعونه هم شيعة أو بدعة هو في الحقيقة "الطريق"، به يعبر البشر إلى الله ويتمتعون بالشركة معه.

7. أوضح الرسول ما هو الإيمان المسيحي بقوله: "هكذا أعبد إله آبائي مؤمنًا"، حيث يربط العبادة بالإيمان معًا.

"ولي رجاء بالله فيما هم أيضًا ينتظرونه،

أنه سوف تكون قيامة للأموات الأوار والآثمة". [15]

هنا يشير إلى الفريسيين الذين يؤمنون أيضا بالقيامة من الأموات.

❖ غزله المتهمون كأنه غريب، أما هو فويط نفسه بالناموس كواحدٍ منهم [891].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لذلك أنا أيضًا أرب نفسي،

ليكون لي دائمًا ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس". [16]

في تواضع لم ينسب الرسول لنفسه الكمال، لكنه سالك في الطريق، يرب نفسه على النوام، فاحصًا ضموره من جهة علاقته بالله والناس. فإن ما يشغله ليس توثئة نفسه أمام القضاء، وإنما أمام الدين، العرف بما في ضمائر الناس. يطلب دومًا الاستترة، ويجاهد ليكون مخلصًا وأمينًا أمام الله وفي حق الناس.

"وبعد سنين كثرة جئت أصنع صدقات لأمتي وقوايين". [17]

كيف يُتهم بمثير فتن وهو إلى سنوات طويلة لم يصعد إلى أورشليم، والآن إذ يصعد يأتي إلى أورشليم بصدقاتٍ وتقدماتٍ بسبب ما حل بالمدينة من مجاعة.

يعلق البعض على رحلة القديس بولس إلى أورشليم ليقدم العطاء للقديسين هناك، قائلين بأنه كان في أورشليم قديسون باعوا كل ممتلكاتهم ووضعوها عند أقدام الوسل (أع 4: 34-35)، مكوسين أنفسهم للصلاة والقراءة والتعليم. واضح من قول الوسل في موضعٍ آخر: "ولكن الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين" (رو 15: 25) أنه من أجل سماتهم هذه كقديسين يسافر بولس ليلتقي بهم شخصيًا، وهو يتوجى أنهم يقبلوا تقدمته مظهرًا أنه مغبوط بالأكثر هو العطاء عن الأخذ (أع 20: 35).

❖ كان يوجد قديسون قواء في كل الموضع، وقد أراد بولس من أهل رومية أن ينمي روح العطاء بسخاء مع الجميع [892].

العلامة أوريجينوس

❖ إذا كوس هؤلاء الأمم أنفسهم بالكامل لخدمة الله لم يوتبكوا قط بأمر هذا العالم، مقدمين مثلاً للسلوك الحسن أمام المؤمنين. هكذا أيضًا يريدنا الوسل أن نتعاطف ونكون رحماء، فنشعر بالثامنا بالعطاء وأن نملس الأعمال الصالحة بقلبٍ راضٍ، لأن من يتوجى الوحمة من الله يؤم أن يكون رحيماً موهناً على أن لديه علة لرجائه. فإن كان الإنسان رحيماً كم بالأكثر يكون الله. وكما يقول الرب: "طوبى للرحماء فإن الله ورحمهم" (مت 5: 7) [893].

أمير وسياستر

"وفي ذلك وجدني متطهراً في الهيكل،

ليس مع جمع، ولا مع شغب،

قوم هم يهود من آسيا". [18]

حين ألقوا القبض عليه كان معه يهود قادمون من آسيا وكان هو متطهراً منشغلاً بخدمة مقدسة حيث يوفي بنفوه، ولم يدخل الهيكل ومعه

جمهور أو شغب.

❖ لماذا صعنوا بك؟ ما الذي أتى بك إلى هنا؟ يجيب: "لكي أعبد، لكي أقدم صدقات. هذه ليست تصرفات شخص مثير للشغب [894].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖

أقول بما يقوله الرسول الطوبوي بولس تقريباً في كل رسائله، وجعله قاعدة لكنائس الأمم أنه في اليوم الأول من الأسوع، أي في يوم الرب، كانت تُجمع توعات من كل أحد تُرسل إلى أورشليم لأجل سدِّ احتياجات القديسين، بواسطة أحد تلاميذه أو من يستحسنونهم. وإن رُوا أنه من المناسب يقوم هو نفسه بـرسلها أو يأخذ ما تجمع. أيضاً جاء في أعمال الرسل وهو يتحدث مع الوالي فيليكس: " **وبعد سنين كثرة جنت أصنع صدقات لأمتي وقوابين، وفي ذلك وجدني متطهراً في الهيكل...** " ألم يقيم بالتوزيع في مناطق أخرى للعالم، وفي الكنائس المبتدئة التي فيها عمل بإيمانه، مقدماً مما تسلمه من الكنائس الأخرى؟ لكنه اشتاق أن يعطي فواء الأماكن المقدسة الذين فقروا ممتلكاتهم القليلة من أجل المسيح، وحولوا كل قلوبهم لخدمة الرب. إنني احتاج إلى وقت طويل جداً إن كررت كل العبارات من كل دائرة رسائله التي فيها يحث ويؤيد بكل قلبه أن يرسل المال إلى أورشليم وإلى الأماكن المقدسة للمؤمنين، لا لبيعهم فيهم الطمع، بل ليسد احتياجاتهم، لا ليكدسوا الثروات، بل ليسندوا أجساد الفقراء الضعيفة، وليدفعوا الورد والوجع عنها. [\[895\]](#)

القديس جيروم

"كان ينبغي أن يحضروا لديك،

ويشتكوا إن كان لهم عليّ شيء". [\[19\]](#)

لو أنه رافقني أحد غريب غير يهودي دخل معي إلى الهيكل، لكان يجب إحضارهم ليشهوا ضدي أمامك.

استخدم القديس أنثاسيوس الرسولي [\[896\]](#) العبارات الواردة في سفر الأعمال (أع 24: 18-19؛ 25: 16)، في دفاعه عن الهروب من أمام الأريوسيين.

"أو ليقبل هؤلاء أنفسهم ماذا وجنوا في من الذنب،

وأنا قائم أمام المجمع". [\[20\]](#)

التماس جري يقدمه الرسول وهو إن كانوا لم يحضروا أحدًا غير يهودي يشهد بأنه دخل به إلى الهيكل فليقدموا دليلاً عملياً على اتهاماتهم له.

"ألا من جهة هذا القول الواحد الذي صوخت به،

واقفاً بينهم،

إني من أجل قيامة الأموات أحاكم منكم اليوم". [\[21\]](#)

رأد الرسول بولس أن يوجه أنظلمهم إلى أن الأمر الوحيد، ولعله الذي نطق به أمام المجمع، هو التعليم بالقيامة من الأموات.

لماذا أشار القديس بولس إلى إن محاكمته هي من أجل القيامة من الأموات؟ يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن الذي ينشغل بالقيامة من

الأموات لا يمكن أن يصدر عنه شغب. [\[897\]](#)

3. تأجيل القضية

"فلما سمع هذا فيليكس أمهلهم،

إذ كان يعلم بأكثر تحقيق أمور هذا الطريق قائلاً:

متى انحدر ليسيئاس الأمير أفحص عن أموركم". [\[22\]](#)

كان فيليكس على علم بهذا الطريق، أي بالإيمان بالسيّد المسيح، ربما من زوجته دروسيللا [\[24\]](#). وإذا سمع الوالي كلا من توتلس وبولس أودع

بولس في الحبس حتى يفحص الأمر بعد مجيء القائد ليسيئاس.

ربما كان لدي فيليكس معوفة عن المسيحية أكثر مما كان يظن رئيس الكهنة ومن معه، ففي قيصوية وجد كرينلبوس قائد المائة الذي قيل الإيمان

هو وأهل بيته على يدي بطرس الرسول. ولعله احتك عملياً ببعض المسيحيين وتلامس مع أمانتهم وإخلاصهم في العمل وحسن سيرتهم وسلوكهم.

لقد خاب أمل رئيس الكهنة ومن معه إذ كانوا يتوقعون صدور حكم عاجل من الوالي ضد الرسول بولس.

❖ لاحظوا كيف أن الحكام في كل المناسبات يريدون أن يبتعوا عن الأمور النزعة التي لليهود، الذين غالباً ما كانوا يؤمنهم بالتصرف ضد

العدالة [898].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وأمر قائد المائة أن يُحرس بولس،

وتكون له رخصة،

وأن لا يمنع أحداً من أصحابه أن يخدمه أو يأتي إليه". [23]

بلا شك كان للرسول بولس أصدقاء كثيرون في قيصرية، يستطيعون خدمته، ويأتون إليه يسمعون له، كما كان له مقامون كثيرون، فوجوده في

الحبس كان بسماع إلهي لسلامته.

وي البعض أن فيلكس أمر بحبس الرسول لأحد الأسباب التالية:

1. مع معرفته بواة الرسول أراد أن يطيب خاطر القيادات اليهودية، فأودعه في الحبس، وإن كان لم يحكم بموته كطلبهم.
2. ربما كان يتوقع من أصدقاء الرسول، وهم ليسوا بالعدد القليل، أن يقدموا رشوة فيطلق سواحه.
3. أن يتأكد فعلاً خلال اللقاءات معه ومع غيره عن حقيقة الأمر.

4 . عظته للوالي وزوجته

"ثم بعد أيام جاء فيلكس مع دروسلا امرأته وهي يهودية،

فاستحضر بولس،

وسمع منه عن الإيمان بالمسيح". [24]

واضح أن فيلكس قد أعجب بالرسول بولس، فكان له تقوره في عينيه حتى وهب له حرية اللقاء مع أصدقائه وكل زائريه. هذا يظهر من لقائه

هو وزوجته مع بولس على مستوى عائلي. لقد استدعاه ليرى منه عن يسوع المسيح، وعن الإيمان المسيحي الذي لديه بعض المعرفة عن هذا الأمر.

ولعله استدعاه بناء على طلب زوجته التي كان لديها حب استطلاع للتعرف على هذا الطريق من الرسول نفسه.

دروسلا:

هي ابنة هيرودس أغريباس الصغرى الذي أكله الدود. كانت محبة للاستطلاع، أما من جهة حياتها فقد كانت قبلاً

متروجة، تركت زوجها وعاشت مع فيلكس كزوجة غير شوعية، يتطلع إليها اليهود كرائية. ما كان يشغلها المعرفة الفكرية لا التمتع بالحياة الإيمانية

المقدسة. قيل أنها كانت مخطوبة لابيفانوس ابن الملك انتيوخوس بشروط دخوله اليهودية، وإذ رفض بعد ذلك حلت الخطبة. قام أخواها أغريباس الصغير

بترويجها بربسيس ملك أميسا وكان موافقاً أن يختتن. وإذ رآها فيلكس والي اليهودية سقط في حبها، وأرسل إليها سمعان أحد أصدقائه وهو يهودي

قورصي المولد الذي تظاهر بأنه ساحر لكي ما يغويها على ترك زوجها والزواج بفيلكس. لكي تتجنب حسد أختها بونيسكي التي كانت تسيء إلى معاملتها

بسبب جمالها، عصت شرائع آبائها وتزوجت فيلكس، فعاشت معه كرائية. وي البعض أن فيلكس استدعى بولس في حضور زوجته دروسلا، وكان

[899]

يتوقع من هذا السجين أن يلطف من خاطر دروسلا ويطمئنها على سلامة زوجها من فيلكس .

"وبينما كان يتكلم عن البرّ والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون،

لتعب فيلكس وأجاب:

أما الآن فاذهب،

ومتى حصلت على وقت أستدعيك". [25]

لم يدهن الرسول بولس الوالي وزوجته غير الشوعية، بل شهد لإنجيل المسيح بكل قوة، وتحدث عن البرّ والعفة والدينونة العتيدة فلرعب الوالي، ولم يحتمل أن يسمع، لأن ضموره صار بيكته، ولعله خشي من تأثير الرسول بولس على دروسلا فتفكر في التوبة وتترك فيلكس. شتان ما بين سجان فيليبي الذي سأل: "ماذا ينبغي لي أن أفعل لكي أخلص؟" (أع16: 13-31)، وبين فيلكس المرتعب، لكنه عوض طلب الخلاص، قال: "أما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك". فإنه كان مبتلعًا بملذاته وشهوته، وليس لديه وقت للاهتمام بخلاص نفسه. والعجيب أن دروسلا لم ترتعب لحديث الرسول بولس، ويعلل البعض إنها كيهودية ظنت أنها قاورة بتقديم تقدمات وممارسة بعض الطقوس أن تتمتع بالصفح عما تعيش فيه، لهذا تبلد فكريها وقلبيها وضمورها مهما سمعت عن البرّ والعفة وعن الدينونة.

وي القديس أغسطينوس أن حديث الرسول بولس عن "التعفف والبرّ" إنما يهوي ثلاثة أمور: الكف عن الشر، وصنع الخير، والرجاء في المكافأة الأبدية [900].

❖ لاحظوا كيف أن بولس تحدث في الحال ليس فقط عن الإيمان ولا عن مغفرة الخطايا وإنما تحدث أيضًا عن نقاط عملية مؤمة [901].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يقرن القديس يوحنا الذهبي الفم بين القديس بولس وهو في السلاسل لكنه كحاكمٍ قديرٍ صاحب سلطان داخلي، بينما كان فيلكس واليًا وقاضيًا، لكنه لا يحمل سمات القيادة فلرعب أمام السجين. فالمؤمن الحقيقي لا يرتعب من الغير مهما كان سلطانهم، بل يحمل رهبة وسلطانًا. ليتنا لا نحسبه بالأمر العظيم إن كان الناس وهيوننا. ففي الجانب الأول، لا يستطيع إنسان ما أن يُعينا، وثانيًا فإنه ليس بالأمر العظيم (أن يرتعوا هم).

الفضيلة هي صلاح عظيم، لتتظروا كم هي عظمتها...

ألا تفكر يا إنسان هكذا كم هي قوتك؟ وأي نوع من القوة تحمل؟ قل لي هل هي تُمنح بميعاد؟ لو كان الأمر كذلك لكنت تأخذ القوة من بشرٍ، رعدُ نفسك هو في داخلك.

فالحاكم ليس من يُدعى حاكمًا، بل من هو بالحقيقة هكذا. كما أن الملك لا يقدر أن يجعل إنسانًا طبيبًا أو خطيبًا، هكذا لا يقدر أن يقيم حاكمًا. فإنه ليس القوار الإمبراطوري ولا الاسم يجعل من الشخص حاكمًا...

إن كان شخص له عدد طبية أيضًا وأوية، وبزور المرضى، هل هذه كلها كافية لتجعل منه طبيبًا؟ لا، فإنه يحتاج إلى فن (الطب). بدون هذه كلها ليس فقط لا تفيد، بل وتؤذي. فإنه من الأفضل لمن هو ليس بطبيبٍ ألا يقتني أوية. فمن لا يقتنيها لا ينفذ ولا يدمر، أما من يقتنيها فيدمر إن لم يكن يعرف كيف يستخدمها. فإن قوة الشفاء ليست في طبيعة الأوية بل في الفن الذي يستخدمه الشخص...

هكذا بالنسبة للحاكم، فربما يكون له الأوتار، صوته كصاحب سلطان، وغضبه، والجلالون، وله العقوبات، وله الكرامات، والهدايا والمديح. لديه أيضًا الأوية: القانون، ولديه مواضع وهم الناس. ولديه الموضع الذي يملس فيه عمله أي ساحة القضاء، ولديه التلاميذ وهم الجند، فإن لم يكن لديه فن الشفاء، فإن هذا كله لا ينفعه شيئًا. القاضي هو طبيب النفوس لا الأجساد، فإن كان شفاء الأجساد يحتاج إلى كل هذه العناية، كم بالأكثر يحتاج إلى شفاء النفوس، حيث أن النفس أئمن من الجسد.

إذن ليس مجرد نوال لقب "الحاكم" يصير الشخص حاكمًا... هؤلاء هم حكام، الذين يحكمون أنفسهم.

توجد أربعة أشياء: النفس والأسوة والمدنية والعالم. والأربعة يمثلون تقدمًا منظّمًا.

فمن يدير أسوة فلكي يدها حسنًا يؤمّه وألاً أن يحسن تدبير نفسه، لأنها هي أسوته، فإن كان لا يقدر أن يدير أسوته التي تتكون من نفس

واحدة، وحيث هو السيد وحيث هو دومًا ورفقتها، فكيف يقدر أن يدير الآخرين؟

فمن يقدر أن ينظم نفسه، ويجعل نصيبًا منها يحكم والآخر يخضع، فإن مثل هذا الإنسان يقدر أن ينظم أسوة أيضًا، ومن يقدر أن يفعل ذلك مع الأسوة يستطيع أيضًا مع مدينة ليتمكنه أن يفعل ذلك مع العالم [902].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "أتمشى في رحب لأني طلبت وصاياك، وأتكلم بشهادتك قدام ملوك ولا أخرى" (مز 119: 45-46). يقول إنه يسافر بسهولة عظيمة ويحيا حسب وصاياه، بعيدًا عن تأثير ملوك رهيبين، متحدًا معهم في يقينٍ عظيم... في يقين البرّ اتهم العظيم إيليا آخاب بأنه شوير (1 مل 18). وبالمثل دانيال الملمه قال لنبوخذنصر: "الآن، أيها الملك فلتنك مشورتي مقبولة لديك، وفرق خطاياك بالبرّ، وآثامك بالرحمة للمساكين" (دا 4: 27). هكذا بولس الملمه خاطب أغريباس وفتوس وفيلكس (أع 24-26). أيضًا استخف الشهداء بالمل وك الأشرار [903].

الأب ثيودورت أسقف قورش

"وكان أيضًا يروج أن يعطيه بولس وراهم ليطلقه،

ولذلك كان يستحضره مرًا أكثر ويتكلم معه". [26]

مع أنه لرتعب متأثرًا بحديث القديس بولس، لكن محبة المال والمجد الباطل أفسدتا حياته، فكان يستدعي الرسول راجيًا أن يعطيه وراهم فيطلقه. تحقق الوالي أنه ليس من جريمة لتكبتها الرسول، وأنه يؤرم إطلاقه. ومع أن الوشوة كانت ممنوعة حسب القانون الروماني، لكنها كانت سائدة، وكان فيلكس يروج من بولس أن يدفع رشوة له. كان يستدعيه ويعامله بكل لطف لعله يشترى حريته بالمال. كثير من الولاة الرومان كانوا يتطلعون إلى موازهم كمصدر قوي للغنى الفاحش على حساب العدالة.

5. عزل فيلكس

"ولكن لما كملت سنتان،

قبل فيلكس بوركيبوس فستوس خليفة له،

وإذ كان فيلكس يريد أن يودع اليهود منة ترك بولس مقيدًا". [27]

ختم ولايته بأن ترك الرسول أسوأ ليس اعتقادًا بأنه مخطئ، وإنما ليكسب اليهود حتى بعد تركه الولاية. فضل بولس أن يبقى في السجن سنتين عن أن يدفع رشوة ويطلق سواحه. أما فيلكس فحتى عند تركه الولاية ترك بولس سجينًا ليكسب ود اليهود. يقول يوسيفوس المؤرخ أن فيلكس كان غير محبوب، بلا شعبية. هذا يتفق مع ما ذكره الإنجيلي لوقا عن ترك بولس في السجن كمنة لليهود، أي لكي لا يشتكوه بعد تركه الولاية لدى الإمبراطور.

من وحي أعمال 24

سجين صاحب سلطان!

❖ اقتناك القديس بولس،

فصار بالحقيقة ملكًا صاحب سلطان،

إذ حملك فيه، يا ملك الملوك.

❖ دخل الهيكل يوفي نوا،

فلتجت الجماهير وخشته.

فُيد كأسيرٍ، وإذا به يخاطب الجماهير بقوة!

لرتبك بسببه مجمع السنهريين،

وانشقوا وصلت بينهم منوعات.

❖ أقتيد إلى قيصوية،

فشعر رئيس الكهنة بعوشه يهتز،

ومجمع السنهريين بسلطانه ينفار!

❖ أمام بولس الأغل السجين،

استأجر المجمع خطيباً رومانياً بليغاً!

لعله يقدر أن يسلب بولس سلطانه!

❖ قدم رئيس الكهنة ورجاله كل الإمكانية

ليحركوا ساكنًا لوسولك بولس!

استخدموا على لسان الخطيب كلمات التملق للوالي الظالم،

لعلمهم يسحبون من فم فيلكس كلمة إدانة لبولس.

كَيُّوا اتهامات وحرائم خطوة.

أما بولس الرسول، فلم يهتز سلامه الداخلي.

بسلطانٍ وشجاعةٍ لم يداهن الرسول الوالي.

قدم له الكرامة كصاحب كرامة،

لكن لم تخرج من فمه كلمة تملق!

❖ أسر بولس قلب فيلكس الثوير.

جاء إليه بزوجته غير الشوعية، لعله يهدئ ضمورها.

فإذا بفيلكس يرتعب أمام كلمات النعمة.

رُئى من هو الحاكم؟ ومن هو السجين؟

فيلكس هو الوالي الشوعي، لكنه يرتعب أمام السجين.

فيلكس سجين الخطية والشر،

لا يقدر أن يقف أمام برّ الذي في المسيح في بولس.

كان بولس الرسول سجيناً في سلاسل،

لكنه يتكلم مع الوالي كصاحب سلطان.

لم يبرر له زواجه غير الشوعي،

ولا دفع رشوة لينال الحرية،

فالحبس والقيود لم يفسدوا حريته الداخلية!

الأصاحح الخامس والعشرون

القديس بولس

يرفع دعواه إلى القيصر

قضى الرسول بولس سنتين في السجن بلا محاكمة، لرضاء لليهود، إذ كانت العلاقة بين القيادات اليهودية وفيلكس الوالي يشوبها متاعب كثرة، فلرأ استرضاءهم حتى عندما زعت عنه الولاية. والآن احتل فستوس مكانه وربما تعجب أن يبقى شخص ما محبوساً هذه المدة بلا علة أو محاكمة.

- 1 . فستوس في أورشليم 1-5.
- 2 . احتجاج بولس في قيصرية 6-9.
- 3 . رفع دعواه إلى قيصر 10-12.
- 4 . استشارة أغريباس الملك 13-22.
- 5 . بولس أمام محفل عظيم 23-27.

1 . فستوس في أورشليم

"فلما قدم فستوس إلى الولاية،

صعد بعد ثلاثة أيام من قيصرية إلى أورشليم". [1]

كان بروكيوس فستوس Procius Festus واليًا له تقوده عن فيلكس، وأكثر منه عدالة وحيوية، لكن فلسطين في ذلك الحين كانت مرتعاً لقلقل ومتاعب كثرة. وقد مات فستوس وهو في وظيفته نون إمكانية لاستتباب الأمن فيها.

جاء أولاً إلى قيصرية عاصمة اليهودية، وإذ كانت أورشليم هي العاصمة الدينية، لهذا قدم لها أول زيارة في الولاية بعد ثلاثة أيام من ذهابه إلى قيصرية، ليقوم علاقات طيبة مع القيادات الدينية الخاضعة له، ولكي يتعرف على شئون الولاية من الجانب الديني.

"فعرض له رئيس الكهنة ووجه اليهود ضد بولس،

والتمسوا منه". [2]

ما أن تولى فستوس الولاية وجاء إلى أورشليم حتى أسرع إليه رئيس الكهنة ووجه اليهود يطلبون لرسال بولس لمحاكمته. فإنه لم يكن يشغل قلب القيادات اليهودية، وليس من موضوع يتحدثون فيه مع الوالي الجديد مثل الخلاص من القديس بولس. كان بولس في الحبس لمدة سنتين، لكن الحقد الذي ملأ هذه القيادات لم ينطفئ بعد.

كان رئيس الكهنة هو إسماعيل Ismael بن فابي Fabi، عينه اغريباس [904]، وى البعض أنه كان حنانيا.

"طالبين عليه منة،

أن يستحضره إلى أورشليم،

وهم صانعون كميناً ليقتلوه في الطريق". [3]

لم نسمع عن الرسول بولس السجين في قيصرية أنه التمس منه إطلاقه من الحبس، ولا أرسل إليه أحدًا من أصدقائه.

استغلوا جهل فستوس بهذه الأمور، فأرأوا أن يضغطوا عليه، ليصنع معهم عطفًا بأن يرسل لهم الأسير بولس لمحاكمته دينيًا في الموقع الذي

رتكب فيه الحرائم. وكانت نيتهم هي قتله في الطريق قبل وصوله إلى أورشليم. ولعل ذلك كان بإيعاز من الأربيعين يهوديًا الذين نذروا نذرًا ليقتلوه.

طلبوا منه منة أو عطفًا وإحسانًا، وعادة الإحسان يقدم لصالح السجين، لكن هنا يطلبون إحسانًا ضد السجين.

"فأجاب فستوس أن يحرس بولس في قيصرية،

وأنه مزمع أن ينطلق عاجلاً". [4]

لم يجد الوالي الجديد سببًا لإرساله للمحاكمة أمام السنهريين، بل طلب التشديد على حراسة بولس، وأنه ذاهب سريعًا إلى قيصرية ليقوم هو نفسه

بالمحاكمة. ولعل سرّ رفضه إواكه انه روماني الجنسية، لهذا لا يحاكم أمام المجمع اليهودي السنهريين، بل يسمعه بنفسه كوالٍ روماني، مسئول على

وجه الخصوص عن حياة الرومانيين.

لقد وعدهم بمحاكمته على وجه السرعة حتى لا يكون لهم حجة في شيء. ربما طلب محاكمته في قيصرية مركز الولاية تكريمًا للقضاء هناك،

فالأجدر أن يرسلوا من هم مقتدرين إلى قيصرية، وهو يسمع لكل! ولعله خشي من حدوث اضطرابات أثناء محاكمته في أورشليم يصعب السيطرة عليها

في غياب الوالي من أورشليم.

"وقال: فليُنزل معي الذين هم بينكم مقتدرون،

وإن كان في هذا الرجل شيء،

فليشتكوا عليه". [5]

أوضح أن رفض طلبهم لا يعني دفاعه عن بولس، لذا طلب منهم أن يرسلوا من هم مقتدرين على تقديم الاتهامات ضده. لقد طلب منهم أن

ينبثوا شوه، فإن كان مدانًا لن يعفو عنه.

2 . احتجاج بولس في قيصرية

"وبعدما صرف عندهم أكثر من عشرة أيام،

انحدر إلى قيصرية،

وفي الغد جلس على كرسي الولاية،

وأمر أن يؤتى ببولس". [6]

❖ بعد أن قضى الوالي الجديد عشرة أيام في أورشليم حيث أترك أنه ليس من أمر يشغل القيادات اليهودية الدينية سوى التخلص من السجين بولس عاد

إلى العاصمة. وفي اليوم التالي من وصوله لم يكن ما يشغله بعد خوة عشرة أيام في أورشليم سوى أن يبدأ ولايته بالنظر في قضية هذا السجين.

ومن جانب آخر فإن القيادات الدينية لم تعطه فرصة للتأجيل، فقد لحقته ربما في نفس يوم وصوله. لذلك عقد جلسة في اليوم التالي لبحث الأمر.

جلس الوالي على كرسي القضاء ليحكم في قضية تمس أمن الدولة، واستدعى بولس وهو تحت الحراسة ليوقف ويدافع عن نفسه.

"فلما حضر،

وقف حوله اليهود الذين كانوا قد انحدروا من أورشليم،

وقدموا على بولس دعوى كثرة وثقيلة لم يقدرُوا أن يوهنوها". [7]

وقف المتهمون أصحاب الدعوى حول الوالي مما يدل على كثرة عددهم، وقد رأوا بهذا أن يملسوا ضغطاً على الوالي بأن القضية لها خطورتها على أورشليم، كما رأوا بكثرة العدد أن يعيروا السجين المتهم بولس. لكنهم كانوا كالنحل انطفأوا كنار الشوك (مز 118: 12). لقد جاؤا بدعوى كثرة، وقد ظنوا أنهم جاؤوا بنوان كثرة يلقونها في وسط الشوك، ليس من يقدر أن يطفئها. ولكن كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [كل القيود انكسرت بالرجاء في الرب... كأن نراً قد انطلقت، وسواب من النحل التفّ بجنونٍ، رأوا أن يبيوه، لكن في عجزٍ لم يبلغوا غايتهم. ها أنتم ترون اسم الله هو سلاح، وسند لا يُقاوم، قد دحروهم جميعاً]. [905]

ويقول الأب ثيودورت أسقف كورث: [لقد توجّوا أن يغلبونني بسهولة شديدة، كالنار عندما تلتحق بالشوك، وباسم الرب انتقمت منهم". إذ كانوا يطلبون هذا صاروا في إحباط من جهة رجائهم، الذي غلبه رجائي. أقمت الرب ضدّهم، وبه أنال النصوة]. [906]

قدموا صحيفة دعوى تتضمن اتهامات كثرة وخطوة، لكنهم فشلوا في الوهنة على صدقها، وذلك كما فعلوا أمام فيلكس (أع 24: 5-19).

"إذ كان هو يحتجّ،

أني ما أخطأت بشيء لا إلى ناموس اليهود ولا إلى الهيكل،

ولا إلى قيصر". [8]

لعله أجاب بذات الإجابة التي قدمها قبلاً أمام فيلكس (أع 24: 10-21)، لأنهم قدموا ذات الاتهامات.

1. إنه لم ينتهك الناموس الموسوي، ولا قدم تعاليم تخالف الشريعة. فإن الإيمان لا يبطل الناموس بل يكمله. الكورة بالمسيح حققت غاية الناموس وأكملته روحياً.

2. لم ينتهك قدسية الهيكل، ولا استخف بالعبادة والخدمة فيه، فالكورة بالإنجيل تحقق التمتع بهيكل القلب الذي يرمز إليه هيكل سليمان.

3. لم يخطئ في حق قيصر أو الحكومة، بل طالب المؤمن بالخضوع للسلطات.

"ولكن فستوس، إذ كان يريد أن يودع اليهود منة،

أجاب بولس قائلاً:

أتشاء أن تصعد إلى أورشليم لتحاكم هناك لدي من جهة هذه الأمور". [9]

إذ لم يكن لدى الوالي رواية بالشئون اليهودية حاول أن يكسب ود القيادات فسأل بولس إن كان يود أن يُحاكم لديه في أورشليم حيث زعمون أنه لتركب هذه الحرائم هناك. لم يكن ذلك أمراً من الوالي وإنما كان اقتراحاً، ربما كان يتوق الوالي أن يقبله الرسول.

3. رفع دعواه إلى قيصر

"فقال بولس:

أنا واقف لدى كرسي ولاية قيصر حيث ينبغي أن أحاكم،

أنا لم أظلم اليهود بشيء كما تعلم أنت أيضاً جيداً". [10]

رفض القديس بولس هذا الاقتراح، إذ كان يعلم أن اليهود سيجنون وسيلة أو أخرى لقتله، وأنهم سبق فخططوا لقتله. لم يرد أن يضع حياته بين

يدي أناس يحملون له كل كراهية.

إنه كروماني الجنسية يُحاكم أمام الوالي الروماني في عاصمة الولاية، حيث تقام المحكمة باسم قيصر وتحت سلطانه خلال رجاله أو المنوبيين

عنه.

"لأني إن كنت أثمًا أو صنعت شيئًا يستحق الموت،

فلست استعفي من الموت،

ولكن إن لم يكن شيء مما يُشككي عليّ به هؤلاء،

فليس أحد يستطيع أن يسلمني لهم،

إلى قيصر أنارافع دعواي". [11]

يعلن الرسول أنه لا يهرب من العدالة، ولا أن يهرب من تطبيق القانون، ولا أن يستغل أي موقف، فإنه إن كان مستحقًا للموت فيكل سرور

يخضع للعقوبة. في شجاعة طلب رفع دعواه إلى قيصر في روما.

❖ حمل هذا توبيخًا، لأنه أراد (الوالي) ان يضحي به من أجل اليهود، وفي نفس الوقت لطف (الرسول) من لهجة حديثه بقوله: "لأني إن كنت أثمًا أو

صنعت شيئًا يستحق الموت فلست استعفي من الموت". "إني أنطق بحكم ضد نفسي. لقد أحجل مستمعه إذ تحدث بجراة عن ضرورة العدالة. "ولكن

إن لم يكن شيء مما يشككي عليّ به هؤلاء فليس أحد يستطيع أن يسلمني لهم" [11]، ليس من يضحي بي لأجل مسرتهم. لم يقل: "إني لست مستحقًا

للموت، ولا أنه مستحق للثبوت، وإنما أنا مستعد أن أحاكم أمام قيصر". وفي نفس الوقت أيضًا تذكر اللحم مما أعطاه الثقة في استئناف دعواه في روما.

هذا ولم يقل له ليس لك أن تضحي بي، بل قال ليس لأحد ما أن يضحي بي، حتى لا يحسب هذا تحديًا له [907].

القديس يوحنا الذهبي الفم

رفع القديس بولس دعواه إلى قيصر، وقد جاء ذلك في اليونانية kaisapa Epikalourai وهو اصطلاح قضائي روماني يفيد وقف استوار

القضية، وإحالتها إلى قيصر نفسه، وهو ما يعادل اللجوء إلى القضاء العالي Supreme Court هذا الحق خاص بالمواطنين الرومانيين لكي يتحاشوا ظلم

الولاية غير الرومانيين.

"حينئذ تكلم فستوس مع رباب المشورة،

فأجاب إلى قيصر:

رفعت دعواك إلى قيصر تذهب". [12]

التجأ فستوس إلى مشيرين قانونيين، إذ كان في حوة. فمن جانب ليس له ما يكتبه لقيصر بخصوص اتهام معين، لأنه ليس لديه دليل على

جريمة ضد النولة أو ضد إنسان، يستحق عليها عقوبة. وإن تركه يقتله اليهود وهو مواطن روماني مسئول عن حمايته أمام القانون. ومن جهة أخرى

يرفض بولس الرسول محاكمته أمام محاكم اليهود إذ صمم اليهود على قتله. وإذ حضر هيرودس أغريباس الثاني ملك مقاطعة خالكيس Chalcis وجد

الفرصة للاستفادة بخبرته، إذ كان خبيرًا في شؤون اليهود والمسيحيين، وقد رحب الملك بذلك وطلب الاستماع لبولس.

❖ لنفكر كيف أن الخط الشورة الموجهة ضدنا ليست بخطوة، مادمننا نحن لا نقيم خطأ شورة ضد أنفسنا. فإنه لا يستطيع أحد ما أن يضع خطأ

شورة ضدنا ، أو بالأحرى قد يفعل الناس ذلك، لكنهم لن يلحقوا بنا ضررًا، بل بالأحرى تتفعلننا إلى أبعد الحدود، إذ تهينناراحة في أنفسنا بأننا نحتمل

الشر أو لا يصيبنا شر. نعم، إنني أشهد وأعلن بأعلى صوت، أعلى من صوت البوق، بل لو أمكن لارتفعت إلى العلا واصوخ عاليًا، فإنني لن أراجع

عن ذلك قائلاً إنه لا يوجد بين كل الكائنات البشوية على الأرض من له سلطان أن يؤذي مسيحياً. ولا حتى الروح الشوير نفسه، الشيطان الطاغية

يمكنه أن يفعل ذلك، ما لم يؤذ الإنسان نفسه. مهما فعل إنسان ما، إنما باطلاً يفعل ذلك. فكما أنه لا أستطيع إنسان ما أن يؤذي ملاكًا لو كان على

الأرض، هكذا لا يقدر إنسان أن يؤذي إنسانًا. هرة أخرى فإنه لا يقدر أن يؤذي آخر مدام هذا الآخر صالحًا [908].

❖ ليس من وسيلة تؤذي بها أنفسنا سوى أذيتنا للغير، فخطابانا الثقيلة تسبب أذية لنا، لهذا فإنه لا يمكن أذية المسيحي، لأنه لا يقدر أن يؤذي

أحدًا [909].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يقوله هذا يتخلص من ضغط القيادات اليهودية التي سكن لوالي كل بغضة إن أطلق القديس بولس، ويتخلص من أي اضطراب قد يحدث، وفي نفس الوقت إذ طلب بولس الروماني الجنسية الوقوف أمام قيصر لا يمكن للوالي أن يكسر القانون.

4 . استشارة أغريباس الملك

"وبعدما مضت أيام أقبل أغريباس الملك وبرنيكي إلى قيصرية،

ليسلما على فستوس". [13]

جاء الملك أغريباس الثاني ومعه برنيكي في زيارة ودية لفستوس يهنئونه على استلام ولاية اليهودية.

الملك أغريباس : والدته سيبروس [\[910\]](#) Cypros وهو ابن هيرودس، وكان لقبه أغريباس، وهو الذي قتل يعقوب الرسول، وكان يود قتل

الوسل، وقد أكله الدود، حفيد هيرودس الكبير، الذي قتل أطفال بيت لحم عند ميلاد السيد المسيح ومجيء المجوس ليقدموا له الهدايا. دعا المؤرخ يوسابيوس هذا الملك أغريباس الصغير، وقد أقامه الإمبراطور كلوديوس Claudius ملكاً على خاليس Chalis وحكومة Trachonitis ، المذكورة في لو 1: 3 . حين مات والده، كان في روما مع الإمبراطور كلوديوس، الذي أراد أن يسلمه كل سلطات والده لكن وزراءه نصحوه بالعدول عن ذلك وكانت حجتهم في هذا أنه لا يليق تسليم مملكة ضخمة لشاب صغير بلا حرة.

يخونا د. لايتفوت أن الكتاب اليهود تحدثوا عن الملك أغريباس، ورووا القصة التالية أنه في نهاية سنة الإواء إذ وُأت الشريعة، فعندما وُأ ما ورد في تث 17: 15 ألا يقبوا ملكاً غريباً عليهم ليس من إخوتهم، هرت الدوع من عينيه على وجنتيه لأنه لم يكن من نسل إسرائيل، وإذ لاحظ الشعب ذلك صرخوا: "لتهدأ أيها الملك أغريباس، فأنت أخونا، إذ كان من ذات دينهم، وليس من دمهم".

برنيكي : أخته، كانت رُملة، عمه هيرودس، ملك خاليس، بعد موته عاشت مع أخيها الذي توقع أنه ينال شهرة بالتصاقها به. تزوجت للوة الثانية بوليمون Polemon ملك بنتس وجزء من كيليكية Cilicia وطُفقت منه، فعادت إلى أخيها أغريباس. اتهمها المؤرخ يوسيفوس بعلاقة أثيمة جسدية مع أخيها أغريباس [\[911\]](#) .

"ولما كانا يصرفان هناك أياماً كثرة،

عرض فستوس على الملك أمر بولس قائلاً:

يوجد رجل توكه فيلكس أسوا". [14]

وجد فستوس الفصة مناسبة لمناقشة موضوع الأسير بولس مع أغريباس العالم بالشئون الدينية لليهود، والتي لم يكن ممكناً لفستوس أن يتركها. وُعرض لي عنه رؤساء الكهنة ومشايخ اليهود لما كنت في أورشليم،

طالبين حكماً عليه". [15]

إذ كان فستوس رومانياً لا رواية له بما يدور داخل اللواتر الدينية اليهودية استمع إلى أعضاء مجلس السنهريين، وبسبب مظهرهم ومكرهم الديني وما يظهرونه من تقوى، ربما حسب أنهم موضع ثقة، وأنهم مخلصون في أحاديثهم واتهاماتهم ضد بولس. أما أغريباس فيهودي يعلم ما يدور في هذا الجو من رياء، وما يحملونه من حسدٍ وبغضةٍ بلا سبب.

"فأجبتهم أن ليس للرومانيين عادة

أن يسلموا أحداً للموت قبل أن يكون المشكو عليه مواجهة مع المشتكين،

فيحصل على فرصة للاحتجاج عن الشكوى". [16]

يبدو أن فستوس كاد أن يقتنع بما ادعاه مجمع السنهريين، لكنه لم يكن ممكناً أن يحكم على بولس بالقتل دون محاكمته. يقول أبيان Appian في تزيخه الروماني: "ليس من عادتهم أن يدينوا أناساً قبل أن يستمعوا إليهم" [912]. وقيل في تاكيتوس Tacitus: "لا يمنع الدفاع من تقديم كل ما يمكن توثقه المتهم" [913]. كان العالم كله يشهد بعدالة التشريع الروماني.

"فلما اجتمعوا إلى هنا،

جلست من دون إمهال في الغد على كرسي الولاية،

وأمرت أن يؤتى بالرجل". [17]

"فلما وقف المشتكون حوله،

لم يأتوا بعلّة واحدة مما كنت أظن". [18]

فوجئ فستوس بما حدث عندما اجتمع حوله المتهمون، إذ لم يستطيعوا أن يثبتوا علة واحدة ضد القديس بولس. وذلك على غير ما توقع، حيث تأثر بثورتهم العرمة. وربما دُش كلف تركه فيلكس في الحبس سنتين بلا ذنبٍ أو جريمةٍ لتكبتها.

"لكن كان لهم عليه مسائل من جهة ديانتهم،

وعن واحدٍ اسمه يسوع قد مات،

وكان بولس يقول أنه حي". [19]

"واحد اسمه يسوع قد مات": حتماً لم يكن فستوس يصدق أن يسوع هذا قد قام، وكان يعتقد أن أغريباس سيشاركه ذات الرأي، لذلك تحدث عن يسوع بصيغة تحمل استخفافاً به.

كان موضوع القيامة من الأموات لا يقبله غالبية الفلاسفة ولا رجال الدولة.

وإذ كنت مرتاباً في المسألة عن هذا قلت:

ألعنه يشاء أن يذهب إلى أورشليم،

ويحاكم هناك من جهة هذه الأمور". [20]

لم يكن فستوس يود أن يؤم بولس بالذهاب إلى أورشليم ليحاكم أمام مجمع السنهريين، لكنه كان يود أن يقبل بولس ذلك رضاه. هذا يكشف عن تشككه في واعة بولس من الجانب الديني، أو ربما كان يود أن يهرب من المشكلة.

"ولكن لما رفع بولس دعواه لكي يحفظ لفحص أو غسطس،

أمرت بحفظه إلى أن أرسله إلى قيصر". [21]

كان أو غسطس أو قيصر في ذلك الحين هو نيرون Nero. أما تعبير أو غسطس سيباستوس Augustus Sebastos فيشير إلى التكريم والتقدير. وقد استخدم هذا اللقب لأول مرة قيصر أوكتيانيوس Caesar Octavianus الذي كان إمبراطوراً أيام ميلاد السيد المسيح، فكان يُدعى أو غسطس قيصر. واستمر بعد ذلك مع أسلافه كعلامة تكريم للأباطرة.

فقال أغريباس لفستوس:

كنت أريد أنا أيضاً أن أسمع الرجل،

فقال غداً تسمعه". [22]

أظهر الملك أغريباس شوقه إلى الاستماع للقديس بولس، ربما لإشباع حبه للاستطلاع بعد أن سمع الكثير عنه وعن كورنثوس بيسوع المصلوب القائم من الأموات، كما سمع عن المسيحيين.

'ففي الغد لما جاء أغريباس وبرنيكي في احتفال عظيم،
ودخلا إلى دار الاستماع مع الأمراء ورجال المدينة المقدمين،
أمر فستوس فأتي ببولس". [23]

لعل أغريباس الملك وجد في ذلك فرصة لاستعراض مجده فأقام موكبًا عظيمًا دخل دار القضاء. لم يضيف عليها هذا الموكب مجردًا حقيقيًا أو
تقدومًا خاصًا. ففي وسط هذا المظهر الخرجي المجيد كان كثيرون يعرفون علاقتهما الأثيمة، ويتطلعون إليهما في شيء من الاستخفاف، كيف يتزوج
الملك أخته!

في المدينة التي أكل الدود أبيهما حيث صدق مدهانة الشعب له، فحسب نفسه إلهًا جاء ابنه وابنته بفساد حياتهما يقبلان مجردًا من الناس.
" الأمراء " جاءت في اليونانية *chiliarchs* تعني قواد الألف، وهي تشير إلى القيادات العسكرية العظمى.

إنها فرصة رائعة وجدها الرسول بولس ليشهد للسيد المسيح في احتفالٍ عظيمٍ حضوه الملك والوالي والأمراء ورجال النولة وكل عظماء
وأعيان مدينة قيصرية عاصمة البلاد السياسية.

وقف بولس الأسير يتحدث ككلزٍ يدعو الكل للتمتع بالنور الإلهي، وكأنه في اجتماع من موعوظين يعدهم للإيمان المسيحي. لقد حاول الوالي
أن ينسب للرسول الهذيان، لكن الرسول نبه ضموه وراجع في ذلك. إذ حاول الملك أن يتخلص من السهم الذي صوبه الرسول إلى قلبه، رده إليه
الرسول بشجاعة، داعيًا له أن يشركه بما يتمتع به ماعدا القيود التي في يديه.

❖ انظروا جمهور الاستماع قد اجتمعوا معًا لأجل بولس. جاء الحاكم والملك والأمراء والحرس وعظماء المدينة. إذ أحضر بولس ظهر
كمنتصرٍ [914].

القديس يوحنا الذهبي الفم

5. بولس أمام محفل عظيم

'فقال فستوس:

أيها الملك أغريباس والرجال الحاضرون معنا أجمعون،

أنتم تنظرون هذا الذي توسل إلي من جهته كل جمهور اليهود في أورشليم وهنا،

صلرخين أنه لا ينبغي أن يعيش بعد". [24]

يتساءل متى هزي عن موقف برنيكي، وقد جاء الخطاب موجهاً إلى الملك أخيها وزوجها غير الشوعي والى الرجال، وقد استخدم كلمة "رجال"
بالمعنى الذي يميز بينهم وبين النساء.

وأما أنا فلما وجدت أنه لم يفعل شيئًا يستحق الموت،

وهو قد رفع دعواه إلى أوغسطس،

عزمت أن أرسله". [25]

هنا يدين فستوس نفسه، إذ يعترف بوائعه لماذا لم يطلقه.

'وليس لي شيء يقين من جهته لأكتب إلى السيد،

لذلك أتيت به لديكم،

ولا سيما لديك أيها الملك أغريباس،

حتى إذا صار الفحص يكون لي شيء لأكتب". [26]

ليس من جريمة يُعاقب عليها القانون الروماني لرتكبها القديس بولس.

منذ سنوات قليلة قبل هذا الخطاب لم يكن أوغسطس ولا طبريوس أن يقبل يلقب أحدهما بلقب "سيد" كما لو كان سيّدًا يتعامل مع عبدي له، لكن في ذلك الوقت صار أحد الألقاب الإمبريالية لمخاطبة الإمبراطور.

"لأنني رأيت حماقة أن أرسل أسوأ،

ولا أشير إلى الدعوي التي عليه". [27]

اعترف فستوس بأنها حماقة أن يبعث بأسير إلى الإمبراطور دون صحيفة اتّهام ضده، ولم يعترف أنها حماقة أن يتّرك بلًا في الأسر ولا يطلقه حرًا. إنّه يخشى نبيرون الإمبراطور ولا يهاب الله!

من وحي أع 25

موكبنا إلى المحفل

❖ بقي رسولك في الحبس سنتين،

لكن كلمة الله التي في قلبه كما على فمه، لا تقيد.

وبقي رئيس الكهنة والمجمع في غليان لا ينقطع!

لن يستريحوا مادام خدامك يعملون،

حتى وإن كانوا في القيود.

❖ لم يشغلهم شيء في شئون كل الأمة.

إلا أن يتخّصوا من بولس الرسول.

ضغطوا بكل وسيلة على فستوس منذ بدء إقامته والياً.

أما بولس فبكل هنوء رفع دعواه إلى قيصر،

لكي يشهد لك في روما!

❖ اشتاق أغريباس الملك وپونيكي أخته، زوجته غير الشوعيّة، أن يسمعا الرسول.

❖ أقام لهما فستوس محفلاً عظيماً في قيصريّة، حيث أكل اللود والدهم وهو حي،

دخل الابن والابنة في مظاهر الأبّهة.

دخلوا بموكب رهيب!

لكن فساد حياتهما وعدم شوعيّة علاقتها لن تصلحها مواكب العالم!

❖ ودخل بولس الأسير،

يحفّه موكب الطهارة والقداسة،

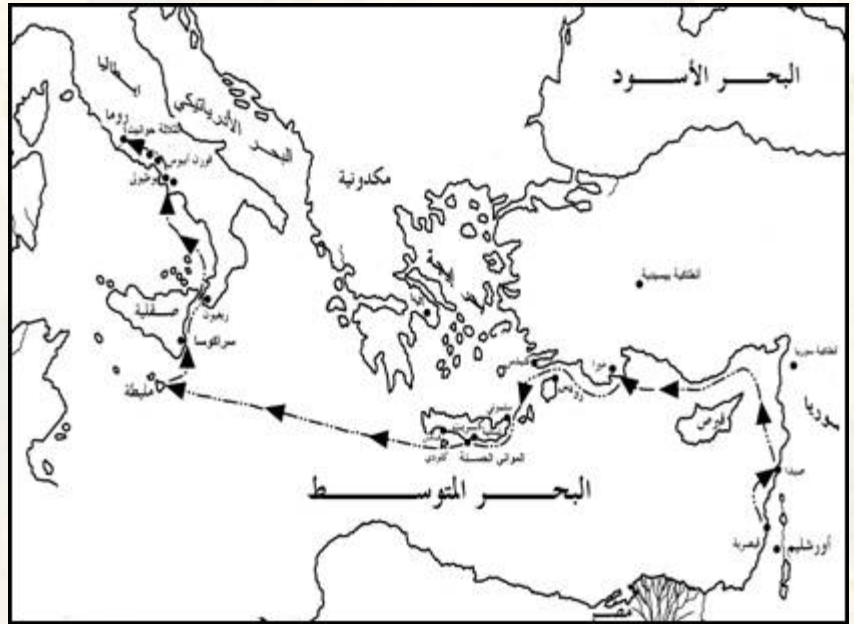
ويتغنّى السمائيّون بعمل نعمة الله فيه.

❖ موكبان، أحدهما منظور سوعان ما ينحل.

وموكب غير منظور يحمل أنشودة،

تسبيح لحمل الله العامل في حياة مؤمنيه.

الرحلة إلى روما



<<

الأصحاح السادس والعشرون

دفاع بولس الخامس

قدم الرسول سلسلة من الاحتجاجات أو الدفاع عن نفسه، جاءت في جوهرها ليست دفاعاً عن نفسه، وإنما كجولة وشهادة حية لإنجيل المسيح. احتجاجاته لم تحمل نوعاً من الخوف أو القلق من الآلام أو حتى من الموت، ولا تحمل كراهية وبغضة نحو مقوميه، بل وجدها فرصة للتعبير عن حبه لخالص العالم كله، خاصة مقوميه.

هذا ومن جانب آخر فإن السيد المسيح أكد حق المسيحي في الدفاع عن نفسه حين عاتب من لطمه أثناء محاكمته، قائلاً: "إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الودي، وإن حسناً فلماذا تضربني؟" (لو 23:18). وفي نفس كان في طريقه لكي يصلب حتى من أجل من لطمه.

الاحتجاج الأول للرسول بولس كان وهو على الراج في طريقه مع الأمير إلى القلعة لمحاكمته (22:1-21).

الاحتجاج الثاني: أمام الجمع في حضور الأمير (1:23, 6).

الاحتجاج الثالث : أمام فيلكس الوالي حيث هاجمه توتلس الخطيب باسم مجمع السنهريين (10:24-21).

الاحتجاج الرابع : أمام فستوس في بداية ولايته (8:25).

الاحتجاج الخامس : الآن في المحفل العظيم في وجود أغريباس الملك وفستوس ورجال الدولة.

1. الإذن له بالحديث 1.

2. يهودي غيور 2-8.

3. مقاومة لاسم يسوع 9-11.

4. ظهور يسوع له 12-15.

5. دعوة إلهية للكورة 16-18.

6. التوبة موضوع كورته 19-23.

7. اتهامه بالهذيان 24-27.

8. تأثيره على الملك 28-29.

9. انصاف المحفل 30-32.

1. الإذن له بالحديث

'فقال أغريباس لبولس:

مأذون لك أن تتكلم لأجل نفسك،

حينئذ بسط بولس يده، وجعل يحتج". [1]

كان أغريباس أكثر الحاضرين كرامة مُنح لقب "ملك"، مع أنه لم يكن له سوى سلطان مشابه لبقية الحكام الخاضعين للإمپاطور. لم يكن له سلطان على فستوس، لكنه كان أكبر منه سناً. لهذا افتتح فستوس القضية. تكلم أغريباس باسم القضاء هنا، فأعطى بولس تصويحاً ان يدافع عن نفسه. لقد سمح له الملك بالدفاع عن نفسه الأمر الذي لم يسمح له به رئيس الكهنة ولا أعضاء مجمع السنهريين. بل حينما حاول الدفاع عن نفسه أمر رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضويه على فمه (2:23).

لم يبدأ القديس بولس بالحديث حتى نال هذا السماح من الملك. لم يطلب بولس الرسول محامياً يدافع عنه، وإنما تحدث بروح القوة. بسط يديه ليحتج إشارة إلى أن ليس للوعب موضع في داخله، بل كمن هو في كمال حريته.

لقد رفع بولس شكواه إلى قيصر، ومع هذا حين سمح له الملك أن يتكلم لم يقل: إنني لن أتحدث إلا أمام قيصر، فقد وجد الفرصة سانحة للشهادة لإنجيل المسيح أمام هذا المحفل، ولكي يملس إنجيله بالخضوع لأصحاب السلطة بروح الطاعة والخضوع في الرب. وى البعض في بسط يديه وقد رُبطاً بالسلسلتين إيماء لتحية الملك، بجانب كونها حركة يستخدمها الخطباء حين يحدثون الجماهير. فمع إنه يوجه الحديث أحياناً للملك، لكنه يؤكد أنه يخاطب جميع الحاضرين. ويسألهم أن يتنبهوا لحديثه.

إذ احتج الرسول بولس لم يكن متوقعاً أن يُطلق سراحه، فقد رفع شكواه إلى قيصر، وهو يشناق أن يذهب إلى روما ليشهد لإنجيل المسيح هناك. كان يعلم أن هذا المحفل إنما لكي يكتب فستوس قضيته وبيعها معه إلى روما، لكن ما يشغل الرسول هو الكورة.

2. يهودي غيور

"إني أحسب نفسي سعيدًا أيها الملك أغريباس،

إذ أنا مؤمّع أن احتج اليوم لديك،

عن كل ما يحاكمني به اليهود". [2]

عبر الرسول بولس عن امتنانه بأن يسمح له الملك بالدفاع عن نفسه، إذ كان الملك صاحب خوة بالفكر اليهودي والعادات اليهودية مع أنه تولى العرش من روما ومتعاطف مع الرومان.

تميل حياة القديس بولس وهو رجل الآلام إلى فرح الروح، فيتلمس دومًا يد الله العاملة في حياته. فيعلن هنا عن سعادته أن يقف أمام الملك ليحتج. إنها هبة من الله لكي يشهد ويكرز لإنجيل المسيح. هكذا حمل الرسول نظرة مفوحة في كل الأحداث، حتى إن قيد ووضع في السجن ظلماً، وكما كتب على أهل فيلبلي: "أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل، حتى أن وثقي صلت ظاهرة في المسيح...". (في 1:12-13).

"لاسيما وأنت عالم بجميع العوائد والمسائل التي بين اليهود،

لذلك التمس منك أن تسمعني بطول الأناة". [3]

في دفاعه في المناسبات السابقة أمام ولاية رومانيين لم تكن لهم معرفة صادقة بالعادات اليهودية وأفكرهم، لهذا لم يكن يشغلهم الإنصات إلى قضيته، ولم يكن ممكناً لهم أن يتركوا ما وراء ثورة اليهود عليه.

كان أغريباس درساً مفحصاً في العهد القديم بناموسه ونواته والعادات والتقاليد اليهودية، وكان قد قبل الإيمان اليهودي، فهو أقدر من غوه من الحكام على إرواك أن يسوع هو المسيا المنتظر.

"المسائل التي بين اليهود"، أي مواضيع المناقشات التي تنور بين فئات اليهود خاصة بين الصديقين والفريسيين والكتبة.

بعد أن قدم له الاحترام اللائق به كملك، ومدحه كدرس فريد بين الحكام للفكر اليهودي سأله أن يطيل أناته عليه لأنه مؤمّع أن يتحدث في شيء من الاستفاضة.

"فسيرتي منذ حدثتي التي من البداءة كانت بين أمتي في أورشليم،

يعرفها جميع اليهود". [4]

يقدم الرسول بولس حياته شهادة صادقة لجديته في البحث عن الحق. فقد ولد في طرسوس، ليس في وسط أمته، لكن منذ حدثته أرسل إلى أورشليم بقصد تعليمه في مدرسة غملائيل (أع 22: 3). فقد بدأت حياته المبكرة فتشكل حسب الفكر اليهودي القائم على الدراسة الجادة في أعظم مدرسة يهودية دينية، عند قدمي أعظم معلم للناموس. وقد ظهرت أفكاره ورآه وسلوكه مطابقة لما يعلم به غملائيل، هذا بشهادة جميع اليهود.

لم تكن نشأته منذ صغوه مجهولة، ولا غامضة ولا في مدرّس أجنبية عن الفكر اليهودي، بل في داخل أورشليم وتحت قيادة المعلم العظيم

غملائيل.

"عالمين بي من الأول إن رأوا أن يشهدوا،

إني حسب مذهب عبادتنا الأضيّق عشت فريسيًا". [5]

يعلم جميع اليهود أنه لم يكن يهوديًا بالميلاد فحسب، لكنه كان فريسيًا، أي عالمًا ودرسًا للفكر اليهودي، ومدققًا في كل تصرف في حرفية

شديدة "مذهب عبادتنا الأضيّق"، لن يتهلون في الالتزام بالناموس في أنفه الأمور.

لم يكن فريسيًا في الفكر والمعرفة فحسب، بل وفي السلوك "عشت فريسيًا".

إنه ليس كسائر الوسل الذين كانوا بلا معرفة أكاديمية للفكر اليهودي، نشأوا في بساطة كصيادي السمك، لكنه درس متعلم ومدقق من الجانبين

الفكري والسلوكي. كان رجل أخلاق وسلوك، بلًا من جهة الناموس كفريسي، لا يسكرو ولا يوتن ولا يبتز ما للغير، يعيش بلا لوم.

والآن أنا واقف أحاكم على رجاء الوعد الذي صار من الله لآبائنا". [6]

كان مستقيماً في إيمانه كما في حياته، يؤمن بالقيامة من الأموات على خلاف الصدوقيين، ويعترف بوجود الملائكة، يعيش على رجاء الحياة الأبدية. هذا هو رجاء الوعد المقدم للآباء وهو التمتع بالقيامة، وهو رجاء الفريسيين الذي يقومه الصدوقيون. هذا الرجاء الذي تحقق بقيامة المسيا المصلوب، إذ لا يفصل الرسول بولس بين الرجاء في القيامة عن الرجاء في المسيح يسوع القائم من الأموات.

"الذي أسباطنا الاثنا عشر يرجون نواله،

عابدين بالجهد ليلاً ونهلاً،

فمن أجل هذا الرجاء أنا أحاكم من اليهود، أيها الملك أغريباس". [7]

إن كان قد وجد قلة يُدعون الصدوقيين لا يؤمنون بالقيامة، فإن الآباء وكل الأسباط الاثني عشر كانوا يعيشون على هذا الرجاء الذي تحقق الآن، والذي بسببه يقف الآن الرسول بولس يحاكم من اليهود.

كانت الأسباط جميعاً تتعبد بكل غوة " بالجهد ليلاً ونهلاً من أجل هذا الرجاء ". فالذبايح والتقدمات كانت تُقدم في الصباح وفي المساء، والعبادة تملس كل يوم، لا لهدف آخر غير التمتع بالقيامة، التي لن تتحقق إلا بالمسيا القائم من الأموات. ❖ لقد قام من الموت، وبلغ من إقناعه لتلاميذه بحقيقة قيامته ما جعلهم يظهرون لجميع الناس - من خلال آلامهم - أن اهتمامهم مركز على الحياة الأبدية وعلى القيامة، التي تمثلت لهم بالكلمة والفعل. لذلك، فهم يفؤون بكل مصاعب الحياة ^[915].

العلامة أوريجينوس

"ماذا يعد عندكم أمراً لا يصدق،

أن أقام الله أمواتاً". [8]

هذا لا يعني أن الملك أغريباس لم يكن يعتقد في القيامة من الأموات، لكن واضح أن الرسول يوجه حديثه إلى الكل، وربما في هذه اللحظات وجه الرسول بولس وجهه إلى الحاضرين ليسألهم عن سبب عدم تصديقهم وإيمانهم بالقيامة من الأموات. فإن كانوا يعتقدون بأن الله خالق كل شيء من العدم، فهل يصعب عليه أن يقيم الأموات؟

3 . مقاومة لاسم يسوع

"فأنا لتأيت في نفسي،

أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري". [9]

إن كان الحاضرون لا يؤمنون بيسوع القائم من الأموات فليس بالأمر العجيب، لأنه هو نفسه، كما يشهد، قد وضع في قلبه أن يبذل كل الجهد ويكسر كل طاقاته لمقاومة يسوع الناصري بكل عنفٍ ومثارة. وأن هذا الأمر لم يصدر عن إثرة أحد له، لكنه كان نابغاً عن عقيدة في أعماقه، لذا يقول: "لتأيت في نفسي". وأن ما يفعله هو واجب يمليه عليه ضموره "ينبغي أن...". من أجل دفاعه عن إلهه، وديانته وأمته. هنا يكشف الرسول بولس عن ما وراء اضطهاد المسيحيين عبر كل العصور، فإن الدافع الخفي هو شعور المقاومين أنهم يقدمون خدمة لله والدين والوطن. فالمسيحية لا تزال في نظر الكثوين جريمة ضد الله والوطن. الاضطهاد موجه ضد الاسم " اسم يسوع الناصري"، فالإيمان باسمه هو إيمان بشخصه.

"وفعلت ذلك أيضاً في أورشليم،

فحبست في سجون كثيرين من القديسين،

أخذًا السلطان من قبل رؤساء الكهنة،

ولما كانوا يقتلون ألقيت قوعة بذلك". [10]

إن كان سفر الأعمال لم يذكر استشهاد أحد بواسطة مجمع السنهدين، سوى القديس استفانوس، فإنه واضح من حديث الرسول هنا أنه قُتل أيضًا آخرون فيما بعد، بإلقاء قوعة بين المسجونين، وكان شاول الطرسوسي مشتركًا في إلقاء القوعة. هنا يدعو القديس بولس المسيحيين قديسين.

❖ من يتنقى من الشر والخطية يدعى قديسًا. وهكذا فإن غياب الشر عن الإنسان هو كمال أعظم للنفس ويرضى الله جدًا.

القديس أنطونيوس الكبير

❖ القديسون أشبه بمجموعة أشجار، كل شجرة تحمل ثمرًا مختلفًا، لكنها تقوي من ذات المصدر. مملسات قديس تختلف عن مملسات آخر، لكن الروح نفسه يعمل في الكل.

أحد آباء البرية

"وفي كل المجامع كنت أعاقبهم مرًا كثيرة،

واضطوهم إلى التجديف،

وإذ أفرط حنفي عليهم كنت أطردهم إلى المدن التي في الخرج". [11]

كان غاية الاضطهاد هو التجديف على اسم يسوع الناصري، بإنكار أنه المسيا المنتظر. وكان شاول الطرسوسي يتطلع إلى الإيمان بيسوع الناصري أشبه بوباء يجب تطهير اليهودية منه.

4 . ظهور يسوع له

"ولما كنت ذاهبًا في ذلك إلى دمشق،

بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة". [12]

رأيت في نصف النهار في الطريق أيها الملك،

نورًا من السماء أفضل من لمعان الشمس،

قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي". [13]

أكد الرسول بولس إن النور العظيم كان صاومًا من السماء، ليس بالليل وإنما في نصف النهار، حيث لا يمكن أن يكون مفتعلًا، ولا بصنع يد بشرية. كان في الطريق علانية، وليس في حدود بيت معين. كان أفضل من لمعان الشمس، وكان الشمس قد انكسفت أمامه (إش 24: 23).

إنه ليس من خيال شاول الطرسوسي، ولا وهم حل به، فقد أبرق حوله وحول الذاهبين معه.

لم تكن رؤيا في زاوية أو في حوة خاصة، ولا في حلم، إنما علانية في الطريق أمام كل الذين كانوا حوله.

"فلما سقطنا جميعنا على الأرض،

سمعت صوتًا يكلمني،

ويقول باللغة العوانية:

شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟

صعب عليك أن ترفس مناخس". [14]

لم يكن النور أشبه بوقٍ إلى لحظة أو لحظات، لكنه حقيقةً كان لها أؤها على جميع الموافقين له كما عليه، فسقط الجميع أرضًا، وحدث حوار بالعروانية بين السيد المسيح وشاول الطرسوسي.

في العهد القديم كان الله يعلن عن ذاته خلال الظلمة الكثيفة والضباب حتى يمكن للشخص أن ينصت إليه، كما من خلال سرداق يحوط بالعظمة الإلهية (2 أي 6: 1).

تحدث الله مع أبينا إواهم خلال ظلمة عظيمة (تك 15: 12)، أما الآن وقد قول الكلمة الإلهي متجسدًا، فصلت الإعلانات الإلهية خلال النور الفائق الإلهي.

ويلاحظ في حديث السيد المسيح الذي تحدث معه من خلال هذا النور الإلهي الفائق الآتي:

أولاً: تحدث معه باللغة العروانية، هذا ما لا ينسأه شاول الكارز للأمم، والمتحدث باليونانية بطلاقة.

ثانياً: ناداه باسمه مكرراً ذلك: "شاول، شاول"، في وسط الطريق حيث لا يعرف أحد اسمه.

ثالثاً: كشف له عن خطيئته الجسيمة: "لماذا تضطهدني؟" موضعاً أنه يعلم ما في قلبه، أنه لا يقاوم المسيحيين من أجل جريمة ارتكبوها، وإنما من

أجل اسم يسوع الذي التصقوا به. وأن كل مقاومة لمؤمن هي مواجهة ضد يسوع المسيح نفسه.

رابعاً: يطالبه بإعادة تقييم الموقف، فإنه ليس من وجه للمقارنة بين كل ما يحمله شاول من إمكانيات وسلطات وبين يسوع الناصري. إنه كمن

برفس مناخس.

"فقلت أنا:

من أنت يا سيد؟

فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده". [15]

كان شاول يظن أن يسوع قد دُفن في القبر وأن التلاميذ قد سرقوا جسده ووضعوه في قبر آخر. لم يكن يتوقع أنه وهو يضطهد اسم يسوع أن

واه في نوره الإلهي يعاتبه. ليس من قوة كانت قاورة أن تجتذبه إلى شخص يسوع بكونه المسيا مثل هذا اللقاء العجيب معه شخصياً. لقد تأكد صدق قول

تلاميذه أنه قام وصعد، وأنه في مجده الإلهي. كان في هذا كل الكفاية، لا ليؤمن فقط بل وأن يشهد له خادماً وكرزاً بمارآه وما سواه أيضاً خلال

الإعلانات المتوالية.

5 . دعوة إلهية للكررة

"ولكن قم وقف على رجلك،

لأني لهذا ظهرت لك لانتخبك خادماً وشاهداً بمارأيت،

وبما سأظهر لك به". [16]

السيد المسيح الذي ظهر له في مجده الإلهي هو الذي دعاه للشهادة للإنجيل والكررة بين الأمم. ما يقوم به ليس بدعوة بشوية، ولا بحماسٍ

بشوي، لكنه بدعوة إلهية. إن كان شاول قد سقط هو ومن معه أرضاً عندما أترق مجد الرب عليه، فإن الرب نفسه يدعوه أن يقوم ويقف على رجليه،

ينفض رجليه مما تعلق به من راب خطيئته (إش 52: 2).

"منقذاً إياك من الشعب،

ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم". [17]

تسلم شاول مهمة الكورة من السيد المسيح نفسه، وقد سبق فأعلن له أنها مهمة شاقة، فسيجد مقاومة من اليهود كما من الأمم، مما يعرض حياته للمخاطر الكثيرة، لكن يسوع نفسه قد وعده بإنقاذه.

"لتنفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور،

ومن سلطان الشيطان إلى الله،

حتى ينالوا بالإيمان بي غوان الخطايا،

ونصيبًا مع المقدسين". [18]

كأن الرسول بولس يقول: "نحن الذين كنا قبلاً في الظلمة"، متوكفاً أنه كمن كان في القبر وقد أقامه السيد المسيح.

غاية الكورة أن تتمتع القلوب بالاستنارة بكونها العيون التي يمكنها أن ترى نور الحق. فالخطية والجهل يغلقان عين القلب فلا تتحقق من النور. وعمل الإنجيل هو إنارة الأعين (أف 1: 18). خلال الاستنارة يتحول المؤمن من ظلمة الوثنية والخطية إلى نور الإيمان والتمتع بالبر. الظلمة هي شعار الجهل والخطية. لذلك يقال عن الأمم أنهم جالسون في الظلمة.

❖ النور هو نور الإيمان العامل فينا، حسب خطة الله السابقة.

❖ النور هو الحق، والأخ ليس هو مجرد قريبنا، لكنه قريب الرب (يسوع) أيضاً.

❖ بواء عظيم، بمعمودية الكلمة. إننا بالمعمودية نتطهر من جميع خطايانا، ونصير في الحال مؤثمين من الشر. وهي بعينها **نعمة الإنارة** حتى أننا لا

نبقى بعد اهتدائنا (تغيير طريقتنا) كما كنا قبل أن نغتسل، نظراً إلى أن **المعرفة تزغ مع الاستنارة، وتضيء حول العقل**، ونحن الذين كنا بلا معرفة

أصبحنا على التو متعلمين. هذه المعرفة التي قد أنعم علينا بها.. لأن التعليم البديهي يقود إلى الإيمان، والإيمان يُلقن لنا بالروح القدس في

المعمودية [916].

❖ إذ نعتمد نستنير، وإذ نستنير نُثبني، وإذ نُثبني نكمل... ويُدعى هذا الفعل بأسماء كثيرة اعني **نعمة واستنارة** وكما لأوحميماً... فهو استنارة إذ به ترى

النور القوس الخلاصي، أعني أننا به نشخص إلى الله بوضوح [917].

القديس إكليمنضس السكثري

الجالسون في الظلمة مستعبدون تحت سلطان إبليس ومحتاجون إلى الانتقال إلى مملكة الله، حيث الحرية والمغفرة والتمتع بالحياة المقدسة مع

مصاف القديسين، خلال الطاعة له. بالإيمان يبرك المؤمن سلطانه في المسيح يسوع على إبليس وكل قواته.

❖ يصوب الشيطان سهاماً ضدي، لكن أنا معي سيف. هو مع قوس، أما أنا فجندي أحمل سلاحاً ثقيلاً. لتتعلم من نهجه، أنه حامل قوس لا يجسر أن

يقرب إذ يلقي بسهامه من بعيد [918].

❖ خطط إبليس لا أن يسحبنا من البركات التي لدينا، إنما يحاول أن يسحبنا إلى جرف صخري أكثر اندفاعاً. لكن الله في محبته لم يفشل في الاهتمام

بالبشوية.

لقد أظهر لإبليس كيف أنه غبي في محاولاته. لقد أظهر للإنسان عظم العناية التي يظفها الله له، فإنه بالموت وهب الإنسان الحياة الأبدية. لقد

سحب إبليس الإنسان من الفردوس، وقاده الله إلى السماء. فإن النفع أكثر بكثير من الخسلة [919].

❖ لقد فقدتم الفردوس، لكن الله وهبكم السماء، حتى يؤكد حنوه، وأنه يلدغ إبليس، مظهراً أنه حتى إن سبك عشوات الألوفاً من الخطط ضد الجنس

البشوي، فإنها لن تفيد، حيث يقودنا الله دائماً إلى كرامة أعظم.

أنتم فقدتم الفردوس (جنة عدن)، والله فتح السماء لكم.

لقد سقطتم تحت الديونة بالتعب إلى حين، وقد كرمتم بالحياة أبدياً.

يأمر الله الأرض أن تنبت شوكة وحسكاً، إما تربة الروح فتنتبت لكم ثوراً. ألا ترون أن الربح أعظم من الخسرة؟ [920]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ جلس الشيطان وقوات الظلمة ورؤسؤها منذ تعدي الوصية، في قلب آدم وعقله وجسده كأنه عرشهم. لهذا جاء الرب وأخذ جسده من العنواء. لأنه لو شاء أن يقول إلينا بلاهوته المكشوف بدون جسد، من كان يستطيع أن يحتمل ذلك؟ لهذا تكلم مع الناس بواسطة الجسد كأداة. بهذه الوسيلة قضى على أرواح الشر التي كانت قد اتخذت لها كوسياً في الجسد، أي عروش العقل والفكر التي سكنت فيها، فقام الرب بتطهير الضمير وجعل لنفسه عرش العقل والأفكار والجسد. [921]

❖ كأن الرب يقول للشيطان: "أنا أفتدي الجسد الذي باعه لك آدم الأول، وأبطل صكوكك بصليبي. لقد دفعت ديون آدم حينما صُلبت وتولت إلي الجحيم. والآن أنا آمرك أيها الجحيم والظلمة والموت أن تطلق نفوس أبناء آدم المحبوسة. وهكذا تُصاب القوات الشريرة وعبٍ شديدٍ، وتُضرب بالوع، وتعيد نفوس آدم وبنيه التي كانت محبوسة. [922]

القديس مقاريوس الكبير

" ونصيياً (مواتاً) مع المقدسين ". الإيمان بالسيد المسيح دعوة لا لثوال غفوان الخطايا فحسب، وإنما للتمتع بالبنوة لله، حيث يصير المؤمن ابناً مقدساً لله، له حق الموات مع إخوته القديسين.

هكذا يقدم الرسول دعوة غير مباشرة للملك وكل الحاضرين للتمتع بالإيمان بالسيد المسيح حيث ينالوا:

1. الاستتلة الداخلية.
 2. الرجوع من الظلمات إلى النور.
 3. التحرر من سلطان الشيطان إلى الحرية في الله.
 4. غفوان الخطايا.
 5. البنوة لله، والتمتع بالموات مع القديسين.
- في هذا كله ليس لله منفعة خاصة به، بل يعود النفع كله للمؤمنين.
- " تصيب " أو "قوة"، حيث يشير هنا إلى توزيع الأراضي في كنعان، إذ تمت بالقوة.

❖ إنه يظهر الشرور التي تمتلك على غير المؤمنين: " الشيطان والظلمة "، والصالحات التي يتمتع بها المؤمنون: " النور والله وموات القديسين " [923].

القديس يوحنا الذهبي الفم

6 . التوبة موضوع كورته

"من ثم أيها الملك أغريباس،

لم أكن معانداً للرؤيا السماوية". [19]

إذ تأكد بولس الرسول أن يسوع هو المسيح، وتأكد من قيامته وصعوده إلى السماء، لم يكن ممكناً له أن يتباطأ في الشهادة له، وشعر من واجبه أن يلتزم بالخدمة فوراً. لم يترك له السيد المسيح مجالاً للشك أو عدم الطاعة.

"بل أخبرت أولاً الذين في دمشق وفي اورشليم،

حتى جميع كورة اليهودية ثم الأمم،

أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله،

عاملين أعمالاً تليق بالتوبة". [20]

هنا يقدم لنا الرسول مختصراً لأعماله الكروية في طاعة لربنا يسوع المسيح. فما فعله في دمشق أو أورشليم وكل اليهودية وبين الأمم ليس إلا طاعة للصوت الإلهي.

❖ إنه لا يحثهم على التوبة فحسب، بل وأن يظهروا حياة تليق بالإعجاب [924]. انظروا كيف أنه في كل موضع يُضم الأمم إلى الشعب (إسائيل)، لأن الحاضرين هنا هم من الأمم...

لاحظوا كيف يتوكّم موقف المدافع ويحتل مركز المعلم [925].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"من أجل ذلك أمسكني اليهود في الهيكل،

وشرعو في قتلي". [21]

لم يكن ممكناً للوالي فستوس أن يدرك علة عدوة اليهود للقديس بولس. الآن كشف الرسول أن ما يملسه هو الإعلان عن إتمام ما وعد الله به آبائهم من جهتهم كما من جهة الأمم، الأمر الذي أثار اليهود بسبب كراهيتهم للأمم، وعدم قبولهم الشركة معهم في الإيمان؛ إنهم يعترفون بكونهم شعب الله المختار.

"فإذ حصلت على معونة من الله،

بقيت إلى هذا اليوم شاهداً للصغير والكبير،

وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون". [22]

يختم الرسول دفاعه بتأكيد أن ما يركز به ليس إلا ما سبق فأعلن الأنبياء وموسى بخصوص آلام السيد المسيح وقيامته واشواق نوره على اليهود والأمم.

ما ينطق به الرسول هنا أمام الملك والوالي هو بعينه ما يشهد به أمام الصغير والعظيم، أمام الفقهاء والأميين، فهو كسيده لا يحتقر أحداً. وفي

نفس الوقت لا يدهن العظماء والأغنياء من ملوك ورؤساء وولادة.

"أن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات،

مزماً أن ينادي بنور للشعب وللأمم". [23]

كان يليق باليهود إن يفهموا النوات كما ينبغي وأن يدركوا إن المسيا متألم (إش 53: 1 الخ، دا 9: 27)، وأنه بكر الواقدين (1 كو 15: 20؛ كو 1: 18).

7. اتهامه بالهذيان

"وبينما هو يحتج بهذا قال فستوس بصوت عظيم:

أنت تهذي يا بولس،

الكتب الكثوة تحولك إلى الهذيان". [24]

لماذا ظن فستوس في بولس أنه تحول إلى الهذيان؟

1. غيوته الشديدة وحماسه في أمر الخلاص.

2. توكزه على شخصية يسوع الناصري وإنجيله، ففي رأيه أن هذا نوع من الخبل الفكري.

3. ربما ظن أن مارواه عن الرؤيا هو مجرد تخيل.

يظن البعض أن فستوس تضايق من القديس بولس لأنه وجّه كل حديثه للملك أغريباس وتجاهله.

'فقال: لست أهذي أيها العزيز فستوس،

بل أنطق بكلمات الصدق والصحو". [25]

بروح القوة يؤكد الرسول بولس أنه ليس بمختل العقل، لكنه ينطق بالحق الذي لم يكن ممكناً لفستوس أن يعرفه لجهله بالنبوات.

❖ يقول النبي: "لأن عندك ينوع الحياة. بنورك زى نوراً" (مز 9:36). فالذين يشربون من غنى بيت الله، من نهر فوحه ينتعشون. وأيضاً انتعش

داود العظيم لأنه خرج من نطاق نفسه إلى آفاق الفرح والسعادة الغامرة، فقدرأى الجمال الغير منظور، وصوخ بصوته الذي تقوده القوة المقدسة:

"لماذا يقول الأمم أين هو إلههم" (مز 2:115). يشوح داود بهذا التعبير كنوز الله العظيمة جداً التي تملو عن التعبير عنها. وقال بولس، بنيامين

الجديد، وهو في نشوة السعادة والفرح العظيم: "لأننا إن صونا مختلين فلله (تعتبر النشوة والسعادة حركة تتجه نحو الله) أو كنا عاقلين فلکم" (2 كو

13:5). وأشار بولس بطريقة مماثلة إلى فستوس، قائلاً: "لست أهذي أيها العزيز فستوس، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو" (أع 25:26) [926].

القديس غريغوريوس النيسي

"لأنه من جهة هذه الأمور،

عالم الملك الذي أكلمه جهلاً،

إذ أنا لست أصدق أن يخفي عليه شيء من ذلك،

لأن هذا لم يفعل في زاوية". [26]

يلجأ إلى الملك أغريباس كشاهد أنه ليس بمختل العقل. وكأنه في أدب وحكمة يؤكد لفستوس أن ظنه هذا قائم على عدم إواكه للنبوات وعدم

معرفته لكلمة الله، أما الملك وقد كانت له معرفة دقيقة بها فيمكن أن يتابع الرسول ويفهم ما يقوله.

"أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء؟

أنا أعلم أنك تؤمن". [27]

لعل بولس الرسول أرك أن الملك أغريباس لم يرد أن يضع زميله فستوس الوالي في موقف حرج. لهذا لم يدافع عن الرسول بولس، ولم

يدخل معه في تفاصيل خاصة بالإيمان، كما لم يجب على سؤاله: "أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء؟"

كان الرسول بولس نهراً للفرص، فقد سأل الملك هكذا حتى لا تضيق الفرصة على أغريباس أن يعود إلى قصوه وواجع النبوات الوردية عن

شخص السيد المسيح.

❖ لم أكن أحد تلاميذ المسيح، بل كنت بين الذين يحرّبونه. بهذا يعلن أنه شاهد، له الحق أن يُصدق، لأنه كان إنساناً قد صنع أموراً لا حصر لها، أثار

حرباً على المؤمنين، وحرضهم على التجديف، وهيج المدن والولاية عليه، وقد فعل هذا كله طوعاً، لكنه فجأةً تغير. مرة أخرى فإن الشهود الذين معه

الذين كانوا لهم تأثيرهم عليه هم: النور (الذي أشرق عليه) والأنبياء والثمار التي تحققت. انظروا كيف أنه يؤكد حججه من الأنبياء ومن هذه الأمور.

فحتى لا يبدو كمن يقدم أموراً مستحدثه مع أن لديه أمور عظيمة ليقولها، لكنه يلجأ إلى الأنبياء، ويجعل هذا موضوع البحث. فمع ما لديه من دعوة

[927]

. عظيمة خاصة بالإيمان، لكنه ترك هذا وطلب وهانه على الإيمان من الأنبياء

القديس يوحنا الذهبي الفم

8 . تأثيره على الملك

'فقال أغريباس لبولس:

بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً". [28]

لم يكن ممكناً لاغريباس أن ينكر إيمانه بأنبياء العهد القديم، وأنها قد تحققت في شخص يسوع الناصري.

ولم يكن ممكناً أن يندد بالرؤيا التي تمتع بها القديس بولس وهو في طريقه إلى دمشق. لقد أوشك أن يقبل الإيمان بالمسيحية. هذا ونلاحظ في

الملك اغريباس:

❖ أنه كان يهودياً دخليلاً بخلاف الوالي فستوس روماني.

❖ لم يشترك مع اليهود في مقاومة الرسول بولس.

❖ يصفه المؤرخ يوسيفوس أنه كان لطيفاً تريبهاً مخلصاً. لم يكن يحمل عدوة للمسيحيين، لكنه لم يطلب أن يكون مسيحياً. ربما كان مقتنعاً فكرياً بالإيمان بالمسيح. يظن البعض أن الملك نطق بهذا بأسلوب تهكمي.

'فقال بولس:

كنت أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير،

ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم،

يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود". [29]

يكشف الرسول بولس عن غوته المتقدة نحو خلاص الملك وكل الحاضرين، مع إيمانه أن قبول الإيمان يحتاج إلى نعمة الله، لهذا يلجأ إلى

الصلاة من أجل خلاصهم. يكشف أيضاً الرسول عن مدى السعادة التي يتمتع بها في المسيح يسوع، لهذا فهو يود ألا يُحرم أحد من شركته فيها.

كان الرسول لا يشتهي لأحد أن يشركه قيوده. حقاً إنه يفتخر بهذه القيود ويعتز بها، لكنه كقائد حي ناجح يجد لذته في شركة الآلام مع المسيح

طالباً الراحة للآخرين.

❖ هكذا هي النفس المجنحة بالحب السموي. فإن كان الذين يأسروهم الحب الغبي (الشهوات الأرضية التي يدعوها البشر حباً)، لا يفكرون في شيء

مجيد أو ثمين، بل في الأشياء التي تميل نحو إشباع شهواتهم، فيحسبون أنهم مجنون ومكرومون عندما تكون سيدهم هي كل شيء بالنسبة لهم، فكم

بالأكثر أولئك الذين يأسروهم الحب السموي لا يبالون بالتكلفة... بالنسبة للمحاكمات فإنه هكذا يستخف بها كما بالجلدات والسجون، كما لو كان الجسم

الذي يتألم بهذه الأمور ليس بجسمه، بل جسم إنسان آخر، وكما لو كان قد اقتنى جسداً من الماس. أما عن ملذات هذه الحياة فيضحك عليها مستخفاً بها

لمن لا يحس به، وكما لا تحس الأجسام الميتة هكذا نحن أموات. كان أبعد من أن يأسوه ألم، وذلك كما يتنقى الذهب في النار، ويتطهر من الرغل.

وكما أن الحشرات لا تتجه إلى داخل اللهب بل تطير هاربة منه، هكذا فإن الآلام لا تجسر حتى أن تقرب من هذا الإنسان... لاحظوا ما هي مشاعوه

نحو العالم كله: "صُلب العالم لي وأنا للعالم" (غل ٦: ١٤). فأنا مت عن العالم، والعالم مات عني. "لا أحميا أنا بل يحيا المسيح في" (غل ٢:

٢٠) [9281].

القديس يوحنا الذهبي الفم

9 . انصراف المحفل

'فلما قال هذا،

قام الملك والوالي ورونيكي والجالسون معهم". [30]

إذ انتهى الرسول من دفاعه قام الملك والوالي ورونيكي والمشيرون لرئاسة الأمر بناء على ما سمعوه.

وأنصرفوا، وهم يكلمون بعضهم بعضًا قائلين:

إن هذا الإنسان ليس يفعل شيئًا يستحق الموت أو القيود". [31]

أدرك الكل أن القديس بولس لم يكسر قانونًا ما، وأنه لا يستحق السجن أو الموت، إنما كان يجب أن يطلق حراً، لكنه إذ رفع شكواه إلى قيصر وجب القيام بالإجراءات القانونية اللازمة.

غالبًا ما كتب فستوس رسالة إلى قيصر بمعاونه الملك أغريباس موضحًا فيها اتهامات اليهود ضده، مزكين تورثته.

"وقال أغريباس لفستوس:

كان يمكن أن يطلق هذا الإنسان،

لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر". [32]

❖ انظروا كيف أصدروا حكمًا آخر في صالحه، فبعد القول: "أنت تهذي" [24] كانوا مقتنعين بوعاته كمن ليس فقط لا يستحق الموت بل ولا القيود. وقد رأوا بالحقيقة أن يطلقوه تمامًا لو لم يكن قد التجأ إلى قيصر. هذا صدر بعناية إلهية أنه يؤم أن وحل بالقيود. يقول: "حتى القيود كمذنب" (2 تي 2: 9). فإن كان ربه قد "أحصي مع آثمة" (مر 15: 28)، فكم بالأكثر يكون بولس؛ وكما أن الرب لم يشركهم ستمهم هكذا ولا بولس شركهم [929].

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي أع 26

دفاع أم حرة

- ❖ انطلق الموكب العظيم إلى المحفل،
وأسه الملك أغريباس والوالي فستوس.
ومعهم رجال النولة.
دخلوا ليجنوا كلمة يرفعوها إلى قيصر،
وصحيفة اتهام وافق السجن!
- ❖ دخل الأسير بولس مقيدًا بسلسلتين،
يحوط به جنديان، واحد عن اليمين، وآخر عن اليسار.
دخل لكي يسجل في قلوب الحاضرين،
غنى محبة الله الفائقة،
وتحقيق النوات التي تحدث بها الآباء والأنبياء.
- ❖ دخل كما إلى منبر كنيسة،
قلبه يوقص فوحًا،
من أجل هذه الفرصة أن يشهد لمخلصه،

إنها فرصة فريدة لن يجدها هو أو غيره من الرسل للشهادة.

❖ أعد الرسول نفسه لهذا المحفل،

فصلى ليلة اللقاء من أجل كل المستمعين،

لكي يتمتعوا بما يتمتع به من مجد داخلي،

فيصيرون مثله ماخلا القيود التي في يديه!

طلب لهم الحرية الداخلية، كما السلام الخارجي.



الأصحاح السابع والعشرون

إلى روما

يستعرض الإنجيلي لوقارحلة السجين بولس، لا ليكشف عن مدى المخاطر التي تعرض لها فحسب، وإنما بالحوي يكشف عن شخصية الرسول بولس الأسير القائد. فقد حمل مع الأسرى تحت حراسة مشددة من الجنود وقائد المئة. لكن الرسول لم يشعر إنه سجين في مذلة، بل سفير المسيح يشهد له أمام جميع الذين في السفينة.

كانت فرصة السفر بما فيها من مخاطر رهيبه مجالاً طيباً للبشارة بإنجيل المسيح. شعر الجميع بركة وجود الرسول في وسطهم، وتلامسوا مع عمل الله في حياتهم من خلاله. وأخيراً فقد صبغ عليهم لمسات الفرح والشكر لله.

مع أن القائد والعسكر والمسجونين والمسافرين وأيضاً طاقم النوتية يكاد يكون الكل وثيقاً، لكن الرسول بولس في محبته للبشوية يطلب باسمهم

أمام الله، وإذ يسلم الأمر في يديه يحسب أن الكل قد سلموا الأمر. هذا هو الحب الخالص الحقيقي!

- 1 . من قيصرية إلى موا 1-5.
- 2 . من موا إلى المواني الحسنة 6-8.
- 3 . من المواني الحسنة إلى مليطه 9-44.

1 . من قيصرية إلى موا

لا نعوف إلى أي مدى بقي الرسول بولس يحلور أغريباس، وقد أراد الأخير أن يطلقه دون أي شوط، ولولا أن بولس رفع دعواه إلى قيصر، فكان لزامًا كروماني الجنسية أن يرحل إلى روما لمحاكمته هناك. وقد روى لنا القديس لوقا هذه الرحلة في شيء من التفصيل، مظهرًا أهميتها لتحقيق غايته، وهي رفض اليهود للإنجيل وفتح باب الإيمان للأمم في عاصمة الإمبراطورية.

"فلما استقر الرأي أن نساfer في البحر إلى إيطاليا،
سألوا بولس وأسرى آخرين إلى قائد مائة من كتبية أوغسطس،

اسمه يوليوس". [1]

آخر مرة يقول الإنجيلي لوقا "نحن" في أع 21: 18 عندما كان في صحبة الرسول بولس عند وصوله إلى أورشليم. هذا يفترض أن لوقا البشير كان في منطقة قيصرية خلال سجن الرسول لمدة عامين. الآن لوقا يصاحبه في رحلته مع رستوخس التسالونيكى الذي جاء من تسالونيكى إلى أورشليم مع الرسول بولس (أع 19: 29؛ 20: 4).

بدأت الرحلة هنا من قيصرية من ميناء جنوب طرسوس.

"فصعدنا إلى سفينة أراميتينية،

وأقلعنا مزمعين أن نساfer ملرين بالمواضع التي في آسيا،

وكان معنا رستوخس رجل مكنوني من تسالونيكى". [2]

أقلعت السفينة مرة بالساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، تعبر بالمواني البحرية والمدن الساحلية.

لم يخجل صديقه لوقا ورستوخس من قيود بولس، بل حسب ذلك فخراً لهما أن واقفاه برادتهما في هذه الرحلة، ويشركاه مخاطر البحر، معرضين حياتهما للخطر من أجل محبتهما له ولخدمته للكرولة.

"وفي اليوم الآخر أقبلنا إلى صيدا،

فاعامل يوليوس بولس بالوفوق،

وأن أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية منهم". [3]

أول ميناء بلغوا إليه صيدا Sidon من فينيقية، وهو على بعد حوالي 67 ميلاً شمال قيصرية، ويمكن بسهولة الوصول إليه خلال 24 ساعة بجواً. وهو آخر مدينة على ساحل فينيقية.

قدر ما سمح الله بوجود مقومين للرسول بولس بعث إليه من يجد نعمة في أعينهم مثل فيلكس الوالى (أع 24: 23) وقائد المائة يوليوس، الذي غالبًا ما عرف قضيبته وسمع احتجاجه أمام أغريباس واقتنع بوائته. كان للرسول أصدقاء في كثير من المدن التي عبر عليها في رحلته، خاصة عند ذهابه إلى أورشليم أو خروجه منها. اعتنى به أصدقؤه، غالبًا ما قدموا له هو ومن معه مؤونة لرحلتهم الطويلة الشاقة والمملوءة بالمخاطر.

مع أن بولس كان في عهدة قائد المائة كأسير، لكن القائد تعامل معه كصديق بار وصاحب معرفة صادقة، وكإنسان مهتم بخلص النفوس. يقدم لنا هذا القائد صورة حية لمن لا يستغل السلطة بل يسلك بروح التقوى.

" ثم أقلعنا من هناك،

وسافرنا في البحر من تحت قبرص،

لأن الرياح كانت مضادة". [4]

في فصل الخريف تهب رياح غربية شمالية على البحر الأبيض، خاصة في الجانب الشرقي. هبت عليهم فاضطروا أن ينحرفوا تحت قبرص نوعاً ما ليتقوا الرياح المضادة، ثم داروا حول الجزيرة من شرق في قوس كبير مقابل شواطئ كيليكية ثم بمفيلية وبمحاذاة الشاطئ، فأصبح اتجاههم غربياً تماماً حيث استخدموا نفس الرياح لتسوق المركب عوض أن توقعه.

لو أن الرياح كانت مواتية لأبحروا مباشرة وتركوا قبرص على اليمين، لكن لأن الرياح كانت غير مواتية، انحرفوا وحلتهم تحت ضغط الرياح، فصلروا في اتجاه آخر بحيث صلت جزيرة قبرص على شمالهم. التزم البحلة ألا يعبروا في البحر مباشرة، إنما تحت ضغط الرياح الغربية سلكوا تحت كيليكية وبمفيلية حتى بلغوا إلي موا ليكية وهي ميناء هام لاستقبال السفن الكبيرة خاصة الحاملة للجلال من الإسكندرية إلى روما. هناك استبدلوا السفينة وأبحروا في سفينة جلال مبحوة إلى إيطاليا.

كان لا بد لهم أن يسايروا العاصفة قليلاً حتى لا تنتشر السفينة، فاتجهوا مع الرياح جنوباً نحو جزيرة كلودي، وهي تبعد عن كريت 20 ميلاً من ناحية الجنوب الغربي، وذلك لكي يختبئوا فيها.

تعبير "تحت قبرص" يحمل معنى الإبحار بقرب ساحلها حتى يتحاشوا خطر الرياح العنيفة في وسط البحر.

"ليكية" كانت مقاطعة في جنوب غرب آسيا الصغرى، يحدها شمالاً فريجية وبسيدية، وجنوباً البحر المتوسط، وشوقاً بمفيلية، وغرباً كلال Carala.

❖ انظروا كيف لم يغير الله نظام الطبيعة، بل سمح لهم أن يبحروا والرياح مضادة. ومع هذا فقد تمت المعجزة وهي أنهم يبحروا بسلام، ولم يسمح لهم بالدخول إلى البحر (المقوح)، وإنما سلروا بجوار البر. انظروا كيف تُنسج حياة القديسين (بخيوط التجرب)، فإذا يخرجون من المحاكمة يسقطون تحت التعرض لانكسار السفينة والعاصفة [1930].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"بعدهما عبرنا البحر الذي بجانب كيليكية وبمفيلية،

تولنا إلى موا ليكية". [5]

موا Myra . وقد سرق الروس جسده وحملوه إلى مدينة سان بطرسبرج St. Petersburg أثناء ثورة اليونان، وأرسلوا لهم أيقونة منقنة عوضاً عن جسده. يدعى ميناء موا أنثرياس Andriace كان من أهم مواني آسيا الصغرى، وكانت السفن الحاملة للقمح من الإسكندرية إلى روما ترسو فيه، لأن خط سواها هو بحذاء الشواطئ من فينيقية إلى آسيا الصغرى. هذا وكانت السفن الكبيرة تنطلق من هناك إلى إيطاليا حيث التيار المائي يتجه هناك نحو الغرب، بالإضافة إلى الرياح المساعدة. فوجود سفينة إسكندرانية ضخمة أمر طبيعي حسب مسلها في الخط البحري الدائم بين الإسكندرية وروما.

2 . من موا إلى المواني الحسنة

"فإذ وجد قائد المائة هناك سفينة إسكندرية مسافرة إلى إيطاليا،

أدخلنا فيها". [6]

ربما انحرفت هذه السفينة الكوى إلى شاطئ آسيا الصغرى، وهي في طريقها إلى روما بسبب العواصف والرياح المضادة.

"ولمّا كنا نساغر رويدًا أيامًا كثوة،

وبالجهد صرنا بقرب كنيدس،

ولم تمكنا الريح أكثر،

سافرنا من تحت كريت بقرب سلموني". [7]

المسافة بين موا وكنيدس 130 ميلاً، وكانت السوعة بطيئة.

كنيدس Canidus : ميناء على ساحل آسيا الصوى في الاتجاه الغربي من موا، ومسوتهم كانت بحذاء الساحل، وكان البطء بسبب الرياح الغربية الشمالية المقالمة لاتجاههم، لذلك وصلوا بصعوبة إلى الميناء، وكان يؤمهم الاتجاه جنوباً حتى تكون لهم ذات الرياح مساندة لهم. كان اتجاه التيار المائي نحو الغرب لكن الرياح الغربية الشمالية كانت تقاوم اتجاه تيار المياه. هكذا اتجهوا جنوباً نحو كريت، ودلوا حول رأس سلمون Salmon أقصى نقطة في شوق كريت، وساروا تحت كريت بحذاء الشاطئ حتى وصلوا إلى المواني الحسنة [8]. هنا واجهوا نفس الصعوبة التي عاوا منها في رحلتهم من موا إلى كنيدس.

أبحرت السفينة ببطء لعدة أيام بسبب الرياح الغربية حتى بلغت كنيدس ميناء كريا Caria ، والقرمت أن تسلك تحت كريت كما القرمت قبلاً أن تسلك تحت قيرص. ووجدت صعوبة شديدة أن تبلغ سلموني الساحل الشوقي لكريت. وبالجهد بلغوا المواني الحسنة.

"ولمّا تجاوزناها بالجهد،

جننا إلى مكان يقال له المواني الحسنة،

التي بقربها مدينة لسائية". [8]

عبروا حول نهاية الساحل الشوقي للجزرة إذ لم يكن ممكناً لهم الإبحار مباشرة ما بين الجزرة والبر الرئيسي.

" المواني الحسنة " في جنوب شوقي جزرة كريت، كانت شاطئاً غالباً ما يُعتبر ملجأً مفتوحاً إلى حين، دعاه ستيفن عالم الجغرافيا "الشاطئ

الحسن" كما دعيت في طوق السير البحرية في الهولندية والفرنسية "الخليج الجميل" لم يكن بها مدينة، إنما بالقرب منها مدينة مشهورة تدعى لسائية.

3 . من المواني الحسنة إلى مليطه

"ولمّا مضى زمان طويل وصار السفر في البحر خطراً،

إذ كان الصوم أيضاً قد مضى،

جعل بولس ينفوهم". [9]

" وقت الصوم قد مضى " هو اصطلاح يفيد بأن هذا الميعاد من السنة لا يُبحر فيه، ولا يُستحب فيه السفر مهما كان السبب. فقد كان بدء شهر

أكتوبر، وكل الحالة يؤكدون أن الإبحار في ذلك الوقت مجرّفة خطرة.

واضح أنهم إذ بدأوا الرحلة كان الكل يتوجى وصولهم إلى روما قبل موسم الإبحار الخطر في البحر المتوسط، لكن لم يتحقق ذلك.

وى البعض مثل القديس يوحنا الذهبي الفم أن الصوم هنا هو صوم يهودي أي في يوم الكفلة العظيم (لا 23: 27)، في اليوم العاشر من

الشهر السابع تشوي، نحو نهاية سبتمبر. وذلك بعد الاعتدال الخريفي حيث الإبحار يكون خطراً.

"قائلاً: أيها الرجال،

أنا رى أن هذا السفر عتيد أن يكون بضرر وخسلة كثوة،

ليس للشحن والسفينة فقط،

بل لأنفسنا أيضًا". [10]

كان بولس الرسول ليس أسوأ عاديًا، بل أشبه بقبطان متقاعد له خوته في الإبحار، متوسلاً في انكسار السفن (2 كو 11: 25-26). لقد سد رئيس سلطان الهواء، عدو الخير، أذان الكل عن الاستماع لمشورة القديس بولس لكي يضيف إلى أتعاب بولس أتعابًا جديدة.

كان القديس بولس صاحب خوة في الرحلات البحرية، وقد ذكر من بين آلامه أنه انكسرت به السفينة ثلاث مرات (2 كو 11: 25). هذا ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الرسول وهو تحت قيادة الروح القدس أترك ما سيحل بالسفينة بإعلان الروح له. بلا شك كان الشحن (القمح المُرسَل إلى روما) له تقوده الخاص، لا من جهة قيمته المادية، وإنما لاحتياج العاصمة إليه.

"ولكن كان قائد المائة ينفاد إلى ربان السفينة وإلى صاحبها،

أكثر مما إلى قول بولس". [11]

حسب قائد المائة إن ربان السفينة ومالكها، وكلاهما صاحبًا خوة في البحار، ويههما سلامة السفينة والشحن، أكثر خوة من بولس، فمال إلى رأيهما. كان القائد متوفقًا بالرسول بولس، وربما كان معجبًا به لكنه لم يأخذ بمشورته.

ولأن الميناء لم يكن موقعها صالحًا للمشتى،

استقر رأي أكثرهم أن يقلعوا من هناك أيضًا،

عسى أن يمكنهم الإقبال إلى فينكس ليشتوا فيها،

وهي ميناء في كريت تنظر نحو الجنوب والشمال الغربيين". [12]

لم تكن الموانئ الحسنة ملائمة لقضاء فترة الشتاء، لذلك فضلوا الإبحار إلى فينكس وهي في غربي كريت. هي مصيف وليست مشتى، ليست ميناء بمعنى الكلمة، إنما مجرد شاطئ، يتعوض من يقطن فيها للرياح الباردة.

"فلما نسمت ريح جنوب ظنوا أنهم قد ملكوا مقصدهم،

فوفوا المرساة،

وظفقوا يتجاوزون كريت على أكثر قرب". [13]

كانت الريح السابقة قادمة من الغرب تقلوم الإبحار، وخطورة، أما قيام ريح جنوبية هادئة ولطيفة فبعث فيهم الأمل أن الإبحار غير خطر، خاصة بجوار ساحل كريت، حتى يبلغوا فينكس في الغرب، وهذا ما كانوا يأملون فيه.

فجأة توقفت الرياح الشمالية الغربية المقاومة لتهب ريح الجنوب اللطيفة بنسمات هادئة. هذا يحدث بسبب تغيير الضغوط الهوائية، لكن هذه

النسمات مؤقتة ومزيفة سوعان ما تقول لتعود الرياح الشمالية الغربية.

"ولكن بعد قليل هاجت عليها ريح زوبعية،

يقال لها أوروكليدون". [14]

فجأة تحولت نسمات الرياح الهادئة القادمة من الجنوب إلى ريح عاصفة مضادة للرحلة تدعى أوروكليدون. وى البعض أنها تشير إلى ريح أشبه بالهواكين أو الأعاصير حيث تهب الرياح من كل جانب، فتصير السفينة كما في نومة في مهب رياح من كل اتجاه. تدعى هذه الرياح حاليًا Levanters وهي مشتقة من Levant ومعناها "مشرق".

وُضع القديس بولس في ذات ظروف يونان النبي، لكن الأخير كان هربًا من وجه الرب، أما بولس فكان مقيّدًا من أجل الشهادة للرب. كأن

يونان يرفض الكرة للأمم، أما بولس فكان يبذل كل الجهد للشهادة للسيد المسيح أمام الأمم.

"فلما حُطفت السفينة،

ولم يُمكنها أن تقابل الريح،

سَلَمْنَا فصرنا نُحْمَل". [15]

اختطفت الريح السفينة، ولم تعد تحت سيطرة الملاحين. صلت السفينة أشبه بكوة في يد النوء العنيف تتخبط، فقدت توزنها وأصبح لا يمكن توجيهها. توقف البحارة تمامًا عن أية محاولة للسيطرة على الموقف، وسلم كل الحاضرين حياتهم كما في يد ريح لا ترحم، أما بولس الرسول فباسم كل الذين في السفينة سلم الأمر بين يدي الله، فأدرك أن الكل محمولون على الأوع الأبدية.

"فجرينا تحت جزوة يقال لها كلودي،

وبالجهد قترنا أن نملك القرب". [16]

لم يستطيعوا التحكم في السفينة الكبيرة، لكن بالكاد استطاعوا أن يتحكموا في القرب. هذا لا يعني أنهم بلغوا به إلى الشاطئ. "كلودي": جزوة صغيرة تبعد حوالي 20 ميلاً جنوب غرب كريت.

ولمأرفوه، طفقوا يستعملون معونات حلّمين السفينة،

وإذ كانوا خائفين أن يقفوا في السيرتس أتولوا القوع،

وهكذا كانوا يُحْمَلون". [17]

طفقوا يستعملون معونات، أي يستخدمون حبالاً وسلاسل لإنقاذ السفينة. خشوا أن تغرس السفينة في الرمال الناعمة اللينة (سوتس)، فأثروا القوع التي بسبب الريح العاصف كان يصعب التحكم في توجيهها.

وإذ كنا في نوء عنيف،

جعلوا يوغون في الغد". [18]

في الغد صاروا يلقون بكل البضائع، خاصة القمح، في البحر، فقد أدركوا أن المال لن ينقذهم، وأنه يمثل ثقلاً في سفينة الحياة تبلغ بها إلى الغرق في مياه هذا العالم. وكما يقول الحكيم: "ثروة مصونة لصاحبها لضرره" (جا 5: 13).

يا للعجب! ما أسهل على أهل العالم أن يلقوا في البحر كل ما لديهم لكي ينجوا بحياتهم الزمنية، بينما يستصعبوا جداً أن يقدم نصيباً بسيطاً مما لديهم لإخوتهم الفقراء والمحتاجين لأجل حياتهم الأبدية. أما من يتطلع إلى بؤغ الأبدية بأمجادها، فلا ينشغلون بما للعالم، بل كما كتب القديس بولس: "قبلتم سلب أموالكم بوج، عالمين في أنفسكم أن لكم ما لا أفضل في السموات وباقيًا" (عب 10: 34).

أي إنسان عاقل يحطم السفينة بما عليها لينجو بحياته، لكن كثيرون يفضلون تحطيم سفينة إيمانهم وضمومهم الصالح من أجل أمور زمنية. في وسط النوء الشديد قام النوتية بتخفيف أحمال السفينة بإلقاء الشحن في المياه حتى ينجو هم ومن معهم. وهكذا في وسط نوء هذا العالم يؤمننا أن نخفف أثقالنا ولربنا كاتنا حتى يصير الإنسان خفيفاً كطائر يسبح في الجو، ولا يُقال عنهم ما قيل عن فوعون وجنوده "غاصوا كالرصاص في مياه غامرة" (خر 15: 10)

"وفي اليوم الثالث رمينا بأيدينا أثاث السفينة". [19]

وإذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة،

واشتد علينا نوء ليس بقليل،

أنوع أخيراً كل رجاء في نجاتنا". [20]

مما زاد الحال سوء أنه قد خيم عليهم الظلام، فلم يعرفوا نهلهم من ليهم إلى أيام كثيرة، حيث لم تظهر الشمس نهلاً ولا النجوم ليلاً، بهذا فقد البحارة إراكم لحقيقة موقعهم، والتعرف على الاتجاهات، ليسلكوا الطريق الآمن.

هذا هو حال النفس التي تفقد رؤيتها للسيد المسيح، شمس البرّ، فلا تتمتع بنوره، ولا يحل بها نهار لتصير ابنة النهار. وأيضًا حين فقد رؤيتها لأولاد الله الحقيقيين كنجوم متألّثة، فلا تجد أمامها أمثلة حية في الإيمان تقدي بها. هنا يصير الموقف في غاية الخطورة، حيث لا يدرك الإنسان بنور الروح القدس حقيقة نفسه، ولا موقعه، ولا يرى نور مخلصه، ولا جمال الكنيسة وبهاء قديسيها.

هذا الموقف الخطير حطم نفسية البحلة، فقد عكست الظلمة الخرجية عليهم ظلمة داخلية مهلكة، إذ حلت بهم ظلمة اليأس وانقطع عنهم نور الرجاء " **انزع أخيرًا كل رجاء في نجاتنا** ". تسلل إليهم أخطر عدو يحطم حياة الإنسان في هذا العالم ويفقده أبعده ألا وهو اليأس، فإنه حين يدخل تدخل معه بقية الخطايا وتجد الشياطين لها عرشًا في القلب تتربع فيه.

فلما حصل صوم كثير،

حينئذ وقف بولس في وسطهم، وقال:

كان ينبغي أيها الرجال أن تدعوا لي،

ولا تقلعوا من كريت،

فتسلّموا من هذا الضرر والخسرة". [21]

وسط هذا الجو الرهيب اتلوا الفروع ليحتموا من تأثير قوة الرياح، إذ صلت السفينة العوبة في يد الأمواج. وأوغت السفينة من حملتها التي تن ألف طن حتى لا تنفسخ السفينة مع ثقلها من ضربات الأمواج العالية، وفي اليوم الثالث القوا أثاثات السفينة وتجهزاتها في عملية الإنقاذ الروهقة هذه. صار الكل يصطدم ببعضهم البعض، وينطرحون على وجوههم. علت الصوخت المستورة وتوتت الأعصاب، وملأت المياه السفينة، وإذ حل بدء فصل الشتاء مع رياح برودة وأمطار غرورة، وسحب وظلمة متكاثرة صار الموقف لا يمكن وصفه! في وسط هذا الجو وقف بولس الرسول الصائم يصلي لإلهه لينعم بوعده إلهي أن يهبط له جميع الذين في السفينة، وأن يحقق رسالته بوقوفه أمام قيصر يشهد لمخلصه، ورأه عن بعد الجزوة التي ستحتضنهم. وى البعض أن هذا الصوم مرسه كل الذين في السفينة، ليس كعمل تعبدية، وإنما هو ثروة الضيق والورلة، فلم ينشغل أحد بأكل أو شوب، مع العمل المستمر لإنقاذ السفينة بكل وسيلة كالقاء الشحن.

وبخهم الرسول لأنهم لم يسمعوا له، وهو وى الخطر قادمًا، الآن صاروا يسمعون له، فقد نال وعدًا إلهيًا بخصوص نجاتهم.

❖ لا زال بولس يبهر معنا الآن، لكنه ليس مقيدًا كما كان في ذلك الحين؛ إنه ينصحننا إلى الآن... لنطع بولس، وإن كنا في وسط النوء، فإننا بالتأكد نخلص من المخاطر، حتى وإن بقينا بلا طعام لمدة 14 يومًا، فإن الرجاء في الأمان مُقدم لنا؛ وإن كنا في ظلمة وضباب، فإننا إذ نتمم أمره نخلص من المخاطر. لننتلع إلى العالم كله، إنه سفينة ويوجد بها أثار لهم ردائل بلا حصر وولاية وحرس، وأيضًا أوار، كما كان بولس مع مسجونين آخرين، موبطين بخطاياهم. فإن كنا نفع ما يأمرنا به بولس لن نهلك في القيود بل نتحرر منها، فإن الله يهبنا له (لبولس) أيضًا ^[931].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وَالآن أَنْزِرْكُمْ أَنْ تَسْرُوا،

لأنه لا تكون خسرة نفس واحدة منكم إلا السفينة". [22]

قدم لهم الرسول أخبار سرلة أنه لن يهلك أحد منهم، هذه الأخبار ليست من عنده بل هي هبة إلهية.

وسط مورة المحنة كان بولس كواحد منهم صائمًا وعاملًا معهم، يلقي معهم الشحن، ويبدل كل الجهد لإنقاذ السفينة. أما وقد تمتع بوعده إلهي، فوقف في وسطهم، لا كأحد الأسوي، بل كمشيرٍ صالحٍ ومبشرٍ موحٍ. زع عنهم روح اليأس، وبعث فيهم روح الرجاء، مقدمًا لهم تغزيات من السماء.

" **أنزركم أن تسروا** "، كما أن الله هو مصدر سرور السمائيين والأرضيين، هكذا يهب الله مؤمنيه، ليس فقط أن يفوحوا، بل ويصيروا علة فوح

الكثوين.

"لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله الذي أنا له،

والذي أعبدته". [23]

حينما كان بولس الرسول على حافة الموت وعندما نال وعدًا بالنجاة هو ومن معه لم يكن يشغله سوى أمر واحد، أنه الله، وأن خدمته الكوزية هي غاية كل حياته. لم يربكه الموت، ولا شغله الخلاص الأزمني، بل تكريس كل كيانه لله مخلصه. لم يقل الرسول: "الذي نحن له، والذي نعبده أو نخدمه" بل "الذي أنا له، والذي أعبدته"، فإنه ذاهب إلى روما ليس من أجل عمل تجري، إنما ليظهر كشاهدٍ وسفيرٍ للسيد المسيح.

بشوهم بأن الله الذي كرس الرسول حياته له وصار منسويًا إليه، ويتمتع بالعبادة له أرسل ملاكه له كلزًا باسمه.

'قائلًا: لا تخف يا بولس،

ينبغي لك أن تقف أمام قيصر،

وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك". [24]

كشف الرسول بولس عن خطة الله من نحوه، فإنه من أجل الشهادة للإنجيل أمام قيصر ينقذه الله، ويهبه كل المسافرين كعطية خاصة به. هنا يكشف الرسول بولس عن مدى شوقه في الكورة حتى في القصر الإمبراطوري، كما يكشف عن عمل الله خلال خدامه. فإذا كرس بولس قلبه لإنجيل المسيح، صار وجوده في السفينة بركة عظيمة، من أجل تحقيق رسالته وهبه ألا يهلك أحد الحاضرين. حتمًا لم يكن الرسول بولس خائفًا من الموت، لكن ربما ما حلّ به من خوفٍ، هو مشركته للذين في السفينة خوفهم وآلامهم، فقد عاش بحسب نفسه مقيدًا مع المقيد، وضعيفًا مع الضعفاء، وملتهبًا من أجل كل نفسٍ تتعثر.

من يسلك ببرّ المسيح لا يضطرب ولا يخاف، إنما الخوف هو سمة غير المؤمنين الأثوار؛ أما المؤمن فإن اضطرب إنما في شركة آلام مع

الضعفاء.

من أجل بولس أنقذ الله كل من في السفينة 276 شخصًا، ومن أجل لوط لم يقلب الله مدينة صوغر (تك 19: 21)، ولو وجد عشوة رجال أوار لما حرق الله سدوم (تك 18: 32).

لو أن بولس ألقى بنفسه وسط الأثوار برادته لهلك معهم، لكن إذ وجد بينهم من أجل الخدمة، ليس عن تهلونٍ أو وَاخٍ أو شهواتٍ خاطئة، قام الرب بإنقاذهم بسببه. صار بركة لهم، إذ وهبه الله إياهم أو أعطاهم إنقاذهم عطية إلهية مقدمة له شخصيًا.

❖ إن كان هنا وجدت سفينة في خطر، تعاني من الغرق، وقد خلص المساجين من أجل بولس، تأملوا ماذا يكون الأمر بالنسبة للشخص القديس في بيته.

فإنه كثرة هي التجارب التي تهاجمنا، تجرب أكثر خطورة من تجرب الطبيعة، لكن الله قادر أن يهبنا أن نخلص، إن كنا فقط نطيع القديسين كما فعل الذين في السفينة، إن كنا ننتم ما يأمرونا به. فإنهم ليس فقط خلصوا، وإنما ساهموا في إيمان آخرين.

بينما كان القديس في قيودٍ، صنع أعمالاً أعظم ممن هم في حرية.

انظروا فإن الحال هنا هو هكذا: قائد المائة الحر كان في حاجة إلى سجينه المقيد، وربان السفينة الماهر كان في عوزٍ إلى من لم يكن ربانًا، بالأحرى كان هو الربان الحقيقي.

فإنه قاد كوربان سفينة ليست من هذا النوع (أرضية) بل كنيسة العالم كله، متعلمًا من ذلك الذي هو رب البحر أيضًا. قادها لا بفنٍ بشوي بل

بحكمة الروح. في هذه السفينة يوجد تحطيم خطير للسفن، أمواج كثرة، أرواح شر "من خلج خصومات، من داخل مخاوف" (2 كو 7: 5)؛ فكان هو

[932] الربان الحقيقي .

❖ قوله " قد وهبك الله جميع المسافرين معك " لم ينطق بها عن تشامخ، وإنمارغبة في كسب الذين يبحرون في السفينة. فإنه كمن يقول هكذا أنهم لا يشعروا بأنهم مرتبطون به بل يصدقون ما يقوله. "وهبك لله"، كأنه يقول إنهم مستحقون الموت، إذ لم يريدوا أن يصغوا إليك؛ على أي الأحوال هذا يتحقق كمنحة لك [933].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لذلك سرّوا أيها الرجال،

لأني أومن بالله أنه يكون هكذا كما قيل لي". [25]

آمن الرسول بأن ما يملسه إنما هو عمل الله نفسه، لذلك تيقن أنه حتمًا سيفقد أمام قيصر، لا ليدافع عن نفسه وينال راحة، بل لكي يشهد

لمخلصه.

"ولكن لا بد أن نقع على جزوة". [26]

"فلما كانت الليلة الرابعة عشرة،

ونحن نحمل تائهين في بحر أنريّا،

ظن النوتيّة نحو نصف الليل أنهم اقتربوا إلى بر". [27]

بعد 14

يومًا وسط العاصفة يتوقعون فيها الموت، صاروا الآن بالقوب من البر، صاروا تائهين في بحر الأرياتيكي وهو جزء من البحر المتوسط. وروى البعض إن تعبير "بحر الأريّا" لا يشير إلى بحر الإرياتيكي على وجه الخصوص، وإنما إلى الجزء الشرقي كله للبحر المتوسط، من جهة إيطاليا واليونان وإفريقيا، يضم فيه بحر الإرياتيكي.

"فقاوسا ووجنوا عشرين قامة،

ولمّا مضوا قليلاً،

قاسوا أيضًا، فوجنوا خمس عشرة قامة". [28]

القامة عبارة عن 6 أقدام، يقيسها البعض من الإصبع الذي في منتصف اليد إلى الإصبع الذي في منتصف اليد الأخرى.

وإذ كانوا يخافون أن يقفوا على مواضع صعبة،

رموا من المؤخر أربع مراسي،

وكانوا يطلبون أن يصير النهار". [29]

إلقاء أربع مراسي يشير إلى مدى عنف العاصفة حتى لا تتحرك السفينة. وأما طلبهم أن يصير النهار فلكي يستطيعوا أن يميزوا النور أنهم

بالفعل قد صاروا أكثر أمانًا.

"ولمّا كان النوتيّة يطلبون أن يهربوا من السفينة،

وأترلوا القرب إلى البحر،

بعلة أنهم مزعمون أن يمتوا مراسي من المقدم". [30]

فضّل بعض النوتيّة أن يستقلوا بقرب ويهربوا إلى الشاطئ، عن أن تصطدم السفينة بصخرة ما فيهلكون. فقد تظاهروا بأنهم يستقلون بالقرب

ليمتوا المراسي.

"قال بولس لقائد المائة والعسكر،

إن لم يبق هؤلاء في السفينة،

فأنتم لا تقدرون أن تنجوا". [31]

كشف الرسول بولس خطتهم لقائد المائة والعسكر، فقاموا بقطع الحبال ليغرق القرب، ويبقى البجزة في السفينة، حتى يبحرون بها إلى

الشاطئ.

غالبًا ما كنت السفينة حكومية، وكان لقائد المائة الكلمة الأولى في إدارة السفينة.

مع أن الرسول بولس قد نال وعدًا إلهيًا بأنه قد وهبت له كل الأنفس التي في السفينة، فإن هذا لا يعني تراخيه في العمل، إنما يلتزم أن يفكر ويتحرك، مستخدمًا كل وسيلة ممكنة للنجاة. فالوعود الإلهية تتحقق حتمًا في الذين يتجاوبون عمليًا مع العمل الإلهي، ويبذلون كل الجهد للسلوك حسب مسرة الله. فالخلاص المجاني لا يعني تهاون الإنسان أو تراخيه وعدم جديته، لهذا يحدثنا الرسول بولس عن "الإيمان العامل بالمحبة".

❖ رُاد البجزة أن يهروا، إذ لم يكن لهم إيمان فيما قاله، لكن قائد المائة صدق بولس، إذ قال إنهم إن هروا "لا تقدرون أن تنجوا". قال هذا لكي يمنعهم من الهروب ولا تسقط النوة رُضًا. انظروا كيف كما لو كان في كنيسة يعلمهم بسلوك بولس الهادئ، كيف خلصهم من وسط المخاطر. إنها عناية الله المدوة أنهم لم يصدقوا بولس حتى بالأحداث الواقعية يصدقونه. هكذا كان الحال [934].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"حينئذ قطع العسكر حبال القرب،

وتركوه يسقط". [32]

إذ قطع العسكر الحبال التي تربط القرب بالسفينة، وترك القرب يسقط أزم البجزة أن يبقوا في السفينة، وأن يعملوا لإبحار السفينة إلى

الشاطئ.

وحتى قرب أن يصير النهار،

كان بولس يطلب إلى الجميع أن يتناولوا طعامًا قائلاً:

هذا هو اليوم الرابع عشر وأنتم منتظرون،

لا توالون صائمين، ولم تأخذوا شيئاً". [33]

❖ لم يعد بولس بالأسير الذي يئن من القيود، لكنه صار في نظر الكل الريان الحقيقي للسفينة، والمشير الحكيم، والأب الموفق بؤلاده، وراعي نفوسهم، والشفيع عنهم أمام الله، والمهتم حتى بأكلهم وشربهم!

إذ أشوق النور فاستطاعوا أن يدركوا حقيقة الموقف، نصح بولس البجزة والمسافرين أن يكفوا عن هذا الصوم الإلزامي، وأن يتناولوا الطعام

حتى يتقوا به. لا يعني هذا أنهم لم يأكلوا طوال الأسبوعين، وإنما إذ كانوا في قلقٍ شديدٍ يتوقبون الموت لم يشغلهم الأكل والشرب، إن أكل أحدهم فليس

خلال وجبة معينة بل يأكل قليل القليل أثناء لنتبأكه.

"لذلك التمس منكم أن تتناولوا طعامًا،

لأن هذا يكون مفيدًا لنجاتكم،

لأنه لا تسقط شوة من رأس واحد منكم". [34]

هذا تعبير عن عدم حدوث أي ضرر بل تبقى حياتهم محفوظة في أمان.

قال هذا أخذ خبزًا وشكر الله أمام الجميع،

وكسر وابتدأ يأكل. [35]

لم يخجل بولس الرسول وهو في وسط الوثنيين والمسجونين والجند وقائد المائة من أن يشكر الله قبل أن يمد يده للطعام، معرًا عن امتنانه بعمل

❖ لاحظوا أن تقديم شكوه بعد كل ما قد حدث قراهم، لأن هذا أظهر فكراً يقينياً أنهم سيخلصون [935].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فصار الجميع مسرورين،

وأخنوا هم أيضاً طعاماً." [36]

تصرفات الرسول ويقينه بعمل الله أشع فحاً على الجميع من نوتيه وحراس ومسجونين ومسافرين.

"وكنا في السفينة جميع الأتفس،

مائتين وستة وسبعين." [37]

إذ أكلوا وشبعوا صلت فيهم قوة لطوح الحنطة في البحر، إذ لم يكن هناك أي أمل لإنقاذ الشحن أو البضائع. بإلقاء البضائع تصير السفينة خفيفة، ويمكنها أن تعبر في مياه ضحلة دون خطر من أن تغرس في الرمال تحت المياه. بهذا يمكن أن يبلغوا بالسفينة إلى الشاطئ.

[في رده على فيجيلانتيوس الذي أنكر إمكانية صلاة الواقدين عن المجاهدين معتمداً على العبارة: "كلب حي أفضل من أسد ميت".]

❖ إن كان الوسل والشهداء وهم بعد في الجسد يمكنهم أن يصلوا عن آخرين، وهم لا زالوا في قلق من أجل أنفسهم، كم بالأكثر أن يفعلوا هذا عندما ينالوا أكاليهم وهم غالبون ومنتصرون؟ موسى، رجل واحد، غالباً ما نال صلحاً من الله عن 600 ألفاً رجلاً مسلحين (خر 32: 30 الخ). واسطفانوس الذي تبع الرب وأول شهيد مسيحي طلب صفحاً عن مضطهديه، فهل عندما دخلا إلى حياتهما مع المسيح يكونا أقل قوة مما كانا عليه؟ يقول الرسول بولس أن 276 نفساً قد وهبت إليه الذين كانوا في السفينة (أع 27: 37)، فهل بعد انحلال (جسده) وقد صار مع المسيح يغلق فمه، ويصير عاجزاً عن أن ينطق بكلمة عن الذين في كل العالم يؤمنون بإنجيله؟ هل فيجيلانتيوس الكلب الحي أفضل من بولس الأسد الميت؟... الحق أن القديسين لا يدعون أمواتاً، بل يُقال عنهم أنهم راقنون [936].

القديس جيروم

"ولما شبعوا من الطعام،

طفقوا يخفون السفينة،

طرحين الحنطة في البحر." [38]

إذ شبعوا ألقوا ما تبقى من الحنطة في البحر، فإنها لم تعد تصلح للأكل ولا للتجارة، فقد غرقت من المياه.

"ولما صار النهار،

لم يكونوا يعرفون الأرض،

ولكنهم أبصروا خليجاً له شاطئ،

فأجمعوا أن يدفعوا إليه السفينة إن أمكنهم." [39]

كانوا بلا شك بلا معرفة لجوافية الموضع، ليس لهم إواك للشاطئ ولا للجزرة، لكنهم ألقوا خليجاً له شاطئ يمكن أن توسي السفينة عنده، إذ

اطمأنوا أنه لا توجد صخور يمكن أن تحطم السفينة.

"فلما نزعوا العراسي،

تركين إياها في البحر،

وحلوا رُبط الدفة أيضاً،

رفعوا قلعا للريح الهابة،

وأقبلوا إلى الشاطئ". [40]

رفعوا العراسي الأربع التي ألقوها في البحر [29] ، وقد جاء التعبير في اليونانية يحمل احتمال زعها عن السفينة بقطع سلاسلها تركين العراسي مغروسة في أعماق المياه. كما حوَّاربط الدفة حتى يمكنهم توجيه السفينة نحو الشاطئ.

جاءت كلمة "الدفة" هنا في اليونانية في صيغة الجمع مما يبدو أنه كان للسفينة أكثر من دفة.

ترجم البعض الكلمة اليونانية المتوجمة هنا "قلعا" بأنه سارية، والبعض "شواعا" أو "الصلبية الأمامية" أو "شواح السارية".

وإذ وقوا على موضع بين بحرين،

شططوا السفينة،

فلتكرز المقدم ولبث لا يتحرك،

وأما المؤخر، فكان ينحل من عنف الأمواج". [41]

وي البعض أن مقدم السفينة لرتطم بلسانٍ بحريٍ رمليٍّ والمياه من الجانبين كأنها بين بحرين، وكانت الأمواج بعنفها تحطم مؤخر السفينة.

❖ قد يسأل أحد: لماذا لم ينقذ السفينة؟ لكي يتركوا مدى الخطورة الشديدة التي خلصوا منها، وأن الأمر كله لا يعتمد على عون إنسان، بل على يد الله التي خلصتهم دون السفينة. هكذا وإن كان الأوار يتعوضون للتجربة، ولو في البحر، في الأعماق، لكن لن يحل بهم أمر مخيف، وإنما بالأحرى يخلصون ومعهم آخرون. [937].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فكان رأي العسكر أن يقتلوا الأسرى،

لئلا يسبح أحد منهم، فيهرب". [42]

حسب النظام الروماني كان الأسرى يُقتلون ولا يُتركون لئلا يهرب أحد منهم، فيتعرض العسكر للاتهام بالإهمال أو الاختلاس مع الأسرى. كان في رأي العسكر أن يُقتل الأسوي فيحسبون كمن ماتوا بالغرق خير لهم من أن يهرب أحد، فيُحاكمون بجريمة التواطؤ. هكذا بينما يفيض الله برواحمه على الجميع، وينقذ الحواس من موتٍ محقق إذا بهم يُظهرون كل عنفٍ نحو المسجونين الذين في أعينهم لا يسألون شيئا.

"ولكن قائد المائة إذ كان يريد أن يخلص بولس منعهم من هذا الوأي،

وأمر أن القادرين على السباحة يرمون أنفسهم ولاء،

فيخرجون إلى البر". [43]

كان قائد المائة لطيفا للغاية في تعامله مع الأسير بولس [3] . وإذ تلامس مع حكمته وسلوكه المقدس أراد أن ينقذ حياته مهما تكن التكلفة. من

أجل بولس البار أبقى على حياة كل الأسرى.

والباقين بعضهم على ألواح،

وبعضهم على قطع من السفينة،

فهكذا حدث أن الجميع نجوا إلى البر". [44]

تحقق الوعد الإلهي للقديس بولس [22]، فما حدث هو خلال عناية الله الفائقة.

سلمنا فصرنا نحمل!

- ❖ صعد الرسول بين الأسرى إلى السفينة.
وكان هو القائد الخفي،
احتل آخر موضع، وهو الأول في عيني الله.
- ❖ أعطاه الله نعمة في عيني القائد.
فسمح له أن يذهب إلى أصدقائه في صيدا.
- ❖ بروح الوب سبق أن كشف الرسول لهم عن المخاطر،
لكنهم حسوه أسوأ لا خوة له بالبحر،
- ❖ هاجت الرياح وأشدت العاصفة.
انسحق الرسول أمام الله،
باسم من معه، لوقا ولستوخس، كما باسم الوثنيين:
القائد والجند والمساجين والمسافرين والنوتية،
سلم حياة الكل في يدي الضباط الكل!
- ❖ لم يغضب ولا تار لأنهم لم يسموا له.
لكنه تنذل أمام الله من أجلهم.
إنه بالحق أب وى في الكل أبناء أعواء جداً لديه.
تألم إذ فقد الكل كل رجاء لهم في النجاة،
أما هو فوجد في المسيح، قائد السفينة الحقيقية، مصدر رجاء موح.
- ❖ أرسل الله له ملاكه،
وبشوه بأن وهبه كل الذين في السفينة،
لن يهلك منهم أحد قط!
وهبه الجميع لأنه محب لكل!
وأعطى نجاة لهم، حتى يقف بولس أمام قيصر،
ليشهد للإنجيل في القصر الإمبراطوري!
- ❖ بعث روح الرجاء والفرح في وسط العاصفة العوة،
أخذ خزاناً وشكر الله أمام الجميع،
وسألهم أن يأكلوا ببهجة قلب!
إنه كسيده مصدر فرح لكل!

الأصحاح الثامن والعشرون

رحلة القديس بولس إلى روما

الآن قد اقترب وقت وصول الأسير بولس إلى روما، وبالرغم من كثرة المتاعب التي لحقت به في هذه الرحلة، لكن ما كان يشغله هو ووصوله إلى روما للشهادة هناك، وشهادته للسيد المسيح أمام رفقائه في السفينة أيا كان دورهم أو مركزهم أو علاقتهم به، وأيضًا الشهادة لإنجيل المسيح أينما حلّ.

1. في مليطة 1.
2. إحسان أهل مليطة 2.
3. نشوب أفعى في يد الرسول 3-6.
4. شفاء أبي بوبليوس 7-10.
5. في سفينة إسكندرية 11-15.
6. تحديد إقامة في روما 16.
7. لقاء مع وجوه اليهود 17-22.
8. سهوة حول إنجيل المسيح 23.
9. انشقاق بين اليهود 24-29.
10. بولته لمدة سنتين 30-31.

1. في مليطة

"ولمّا نجوا وجنوا أن الجزيرة تُدعى مليطة". [1]

جاءوا إلى جزيرة مالطة؛ لم يكن في حسابان الرسول بولس أن يذهب إليها ويشهد لإنجيل المسيح، لكن الله سمح بالعاصفة لكي ما يذهب هو ومن معه في السفينة ليشهد للكل.

مالطة أو مليطة، غالبًا مشتقة من الكلمة اليونانية التي معناها "عسل"، حيث كانت قبلاً مصوّراً غنيًا لإنتاج العسل. ووى البعض أن أصل الكلمة كنعاني معناها "ملجأ" Refuge" قطنها الفينيقيون.

طول الجزيرة حوالي 17 ميلاً تمتد من الشرق إلى الغرب، وعرضها 10 أميال من الشمال إلى الجنوب. محيطها حوالي 60 ميلاً. تبعد حوالي 60 ميلاً من ساحل سيسليا Sicily.

توجد جزيرة أخرى كانت تدعى مليطة Meleda ، حاليًا في البحر الأترياتيكي بجوار ساحل Illuricum.

إذ نجوا إلى البرّ ووجدوا أنفسهم في مليطة، لم ينشغل القديس بولس كيف يُسوع بالذهاب إلى روما، بالغم من شوقه للخدمة هناك، لكنّه حسب

أن الله قد بعث به إلى الجزوة لوسالة إنجيلية، كما نلمس في هذا الأصحاح.

لم يكن القديس بولس يخطط للعمل، لكن في تسليم كامل كان الله يعمل به، بكل وسيلة. كانت حياته ملتتهبة بالشهادة والعمل لحساب ملكوت الله ليلاً ونهاراً.

❖ كان بولس يقضي بعض الليالي بلا نوم باختيله، وبعضها كان يلتزم بها عن ضرورة. عندما كان في متاعب مروة كان يلتزم أن يسهر يطلب عون الله. مروة أخرى كان يُعلم ليس فقط في وقت النهار بل وأيضاً بالليل. كان في ودٍ ومعرض للخطر عند انكسار السفينة عند جزوة مالطة عندما جاء الشعب المحلي لينقذوه [938].

أمبروسياستر

2. إحسان أهل مليطة

"فقدّم أهلها الواوة لنا إحساناً غير المعتاد،

لأنهم أوقفوا نرا،

وقبلوا جميعنا من أجل المطر الذي أصابنا،

ومن أجل البرد". [2]

كان سكان مالطة بلا شك متحضرين، لكنهم كانوا يدعون واوة بالنسبة لليونانيين والرومانيين، لأن لغتهم لم تكن مفهومة لهم. فكلمة " واوة" هنا تقابل "أجانب". خضعت للفينيقيين واليونان والقوطاجنيين والرومان. وى البعض أنه إذ سكنها بعد الفينيقيين جالية من قوطاجنة، فكانت لغة المالطيين من أفريقيا مع خليط من لغات أخرى.

أية ضيافة لجماعة يبلغ عددها 276 فرداً عانوا كل هذا الزمن من رياحٍ برودةٍ وأمطارٍ غزيرةٍ، مع أمواجٍ عاتيةٍ هددت حياتهم، وظلمة سوى إيقاد نارٍ لتدفئتهم وتجفيف ملابسهم. أي منظر هذا لهذا الحشد وقد التقوا حول النار كمن هم حول وليمة ثمينة أثنى من الطعام والشباب في مثل هذه الظروف. لم يسأل الواوة عن جنسيات القادمين ولا عن دياناتهم، لكنهم أظهروا حنوًا فائقًا، وقبلوا الجميع.

❖ نقف في دهشة أمام أهل مالطة الذين لم يسألوا شيئاً عن أخبار الرحلة، ولا استخفوا بالمسجونين، لكنهم وهو وثنيون بذلوا كل الجهد لخدمة الجميع بلا تمييز بين قائد جيش وسجين؛ وقائد سفينة ومسافر. ولعلّ الله أعطى للقديس بولس دفعة جديدة للعمل بين الأمم، فأى في قائد المائة لطفًا وحبًا واهتمامًا، الأمر الذي افتقد إليه في اليهود بني جنسه. وها هو وى الواوة في الجزوة يقدمون إحسانًا بسخاءٍ عظيمٍ دون مقابل.

لقد نال ذات خوة يونان النبي في البحر، حيث أظهر النوتية الوثنيون تقوى، وطالبوا النبي بالصلاة إلى إلهه، وعندما اكتشفوا أنه هو سرّ كلثتهم بذلوا كل الجهد لإنقاذه بالرغم من طلبه منهم أن يلقوه في البحر. لكن شتان ما بين نبيٍ هرب من خدمة الأمم لتعلقه بشعبه، وبين رسول يتسع قلبه بحب كل إنسان، أيًا كانت جنسيته!

❖ ليخزي القائلون: "لا تحسوا إلى الذين في السجن". ليت هؤلاء الواوة يجعلوننا في حوزي، فإنهم وهم لا يعرفون من هم هؤلاء الناس، لكن في بساطة لأنهم كانوا في ضيقة، أركوا أنهم بشر، واهتموا بهم من أجل بشريتهم [939].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3. نشوب أفعى في يد الرسول

"فجمع بولس كثيرًا من القضبان،

ووضعها على النار،

فخرجت من العورة أفعى،

ونشبت في يده". [3]

كانوا في حاجةٍ شديدةٍ إلى نوان كثرة، فمن جانب إذ سبح أغلبهم أو جاوا على ألواح خشبية، امتلأت ثيابهم ماءً، خاصة مع عرلة المطر وشدة الرياح العاصفة الباردة. لذا كان الكل محتاجين إلى النار أكثر من الطعام والشواب، خاصة وأنهم قد أكلوا وشبعوا كمشورة القديس بولس قبل مغادرتهم السفينة. لم يميز الرسول بولس نفسه عنهم بكونه كان السبب في نجاتهم، لكنه انهمك بكل سرورٍ في جمع قضبان الخشب لراحة الكل. مع اهتمام القديس بولس بانتهاز كل فرصة للشهادة للسيد المسيح، مهما تكن الظروف، فقد اتسم بروح النشاط والعمل لخدمة الآخرين، فمع كونه مقيداً ظلمًا لم تتحطم نفسيته، بل " جمع كثوًا من القضبان، ووضعها على النار" [3].

كانت الأفعى وهو حية قاتلة في حالة سبات أشبه بمن قد تخدر بسبب الورد القلص، لكن ما أن استدفأت بالنار حتى انطلقت تتشب في يد القديس بولس لتفتت فيها يده.

"فلما رأى الواوة الوحش معلقًا بيده،

قال بعضهم لبعض:

لا بد أن هذا الإنسان قاتل،

لم يدعه العدل يحيا،

ولو نجا من البحر". [4]

في حسابان هؤلاء الواوة من مخاطر عاصفة كهذه وجاء إلى البر، فتتشب في يده حية سامة، حتمًا إنسان ارتكب جريمة خطوة. إنه سفاح أو قاتل، لهذا لم يفلت من يد العدالة الإلهية. ولعلمهم فكروا هكذا، لأنهم اعتقدوا بأن العدل الإلهي يأخذ مجراه، فإذا امتدت يده للقتل لحق به الموت خلال هذه اليد السافكة للدماء. نال العقوبة من ذات صنف الجريمة التي ارتكبها، وخلال ذات العضو الآثم. هذا ما تلقوه خلال الناموس الطبيعي، لكنهم تعجلوا في الحكم، لأن ما حدث للرسول بولس لم يكن ممكنًا لأحد في مثل هذه الظروف أن يتوقعه.

"العدل" كان تمثله عند بعض الوثنيين ابنة الإلهة Jupiter جوبيتر التي عملها هو الانتقام من الظالمين، والحكم على مرتكبي الجرائم.

يخطئ الوثنيون إذ يظنون إن العدل الإلهي حتمًا يتحقق في هذا العالم، مع أن بعض القتلة يعيشون إلى زمنٍ طويلٍ ويتمتعون بصحة جيدة وقوة، ولا يؤمنون بيوم الرب العظيم، حيث يسقطون تحت الدينونة. كما يخطئون إذ يحسبون أن كل من يصيبهم أذى حتمًا هم تحت عقوبة عادلة، فكل مرض أو تجربة إنما تسقط على الخطاة.

ولماذا نتحدث عن الوثنيين، فإنه حتى الأنبياء يقفون أحيانًا في دهشة إذ يظنون أن العدالة الإلهية تأخذ مجراها حالًا في هذا العالم، فيدهشون حين يروا الأشوار ناجحين. فيقول الموتل: "قدرأيت الشوير عاتياً رافاً مثل شجرة شلقة ناضوة" (مز 37: 35)... لكن لن يبقى الحال هكذا، إذ "عبر فإذا هو ليس بموجود، والتمسته فلم يوجد" (مز 37: 36).

تحدثوا عن القديس بولس كمن قد مات فعلاً، فإنه لا يمكن لمن تتشب به مثل هذه الحية أن يحيا.

"نفض هو الوحش إلى النار،

ولم يتضرر بشيءٍ رديءٍ". [5]

"نفض الوحش": سمح الرب بذلك لكي يركز لهم القديس بولس بالسيد المسيح الذي يهبنا سلطانًا على الحيات، فلا تقدر أن تبتث سموم الموت

فيها.

نفض الرسول الأفعى نون أي ازعاج أو اضطراب، ودون طلب أية معونة، لأن السيد المسيح واهب الحياة وغالب الموت هو في داخله.

❖ "تطأ الحية والصل، وتوس الأسد والتنين" (مز 91: 13). اختار أقوى الحيوانات والمهلكة أكثر من الكل، إذ أراد أن يقدم العمل الشيطاني بكل صور الشر، فبذكر الأسد والتنين أشار إلى القوة، فإن هذه الحيوانات جميعها معًا عنيفة، أما بالإشارة إلى الحية والصل فيلمح إلى التطرف في الشر. الأولى تبت سماً قاتلاً، والأخوة تسبب موتاً بالتطلع إليها. بالطبع كثيرون ممن وثقوا في الله أكنوا ذلك حتى في علاقتهم بالوحوش المفترسة. هكذا دانيال المشهور سدّ أفواه الأسود. وبولس الملمه لم تضوه الحية، ولكي نضع ذلك في إيجاز، فلنوجع إلى فوح الذي عاش بين الحيوانات وكان محفوظاً من أي ضرر. هكذا توجد أعداد لا حصر لها من الناس الذين احتضنوا الحياة الأهدى مع الوحوش، وكانوا محميين من أي ضرر يصيبهم، وذلك خلال رجائهم في الله [\[940\]](#).

الأب ثيودورت أسقف قورش

❖ لهذا كان لسببٍ معقول أن يصير الرب أياً، حتى تعد كلمة الرب مثل تلك الأيائل لنفسه؛ التي يقول عنها: "يخرجون الشياطين باسمي، ويتكلمون بألسنة (لغات) جديدة، يحملون حيات، وإن شربوا شيئاً مميئاً لا يضرهم" (مر 16: 17-18). وقد حملوا حياتٍ فعلاً وذلك حين طرح رسله قوة الشر الروحية (قابل أف 6: 12) من أماكن خفية في أجسادهم، حين نفخوا فيها، ولم ينلهم ضرر من سمومها المميئة. وحينما قوت أفعى من خزمة عصى ولدغت بولس، وإذ رأى الأهالي تلك الأفعى، وهي تتدلى من يده، ظنوا أنه ميئ لا محالة (أع 28: 3-6). لكنه وقف نون وُرع، ولم يتأثر بالوُح، ولم يسر السُم فيه. لهذا نظروا إليه معتقدين أنه ليس من بني البشر، إن جاز التعبير. لكنه مولود حقاً بنعمة الله، وأنه يفوق البشر. تأملوا الأيل وهو يطرح الأفاعي من أماكن اختبائها، كما قال: "بروح الله الذي في أنفه" (أي 27: 3)، "والنقت بولس بالروح، وإذ نظر خلفه، قال في حزن للروح العواف: "أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها، فخرج في تلك الساعة" (أع 16: 18). انظروا إلى الأيل حينما جاء إلى المعمودية (مز 41 [42]: 2)، التي صلت طاهرة بالغسل الذي من النبع المقدس، فطرح كل سموم الاضطهاد، انظروا إلى الأيل الرب يسوع، حينما أتى إلى يوحنا المعمدان. فقال له يوحنا: "أنا محتاج أن أعتد منك، وأنت تأتي إليّ (مت 3: 14)، فأجابه: "اسمح الآن!" [أو حرفياً ليكن الآن] (مت 3: 15). وحين قال ذلك، قل بكل شوقٍ إلى المياه، لأنه عطش إلى خلاص البشرية [\[941\]](#).

القديس أمبروسيوس

❖ ليس للأرواح الشريرة سلطاناً أن تضر أحداً، يظهر ذلك بوضوح في حالة الطوبوي أيوب، حيث لم يتجاسر العدو أن يجربه إلا حسبما سمح الله به... وقد اعترفت الأرواح نفسها بذلك كما جاء في الإنجيل إذ قالت: "إن كنت تُخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنزير" (مت 8: 31). فإن كان ليس لديهم السلطان أن يدخلوا الحيوانات النجسة العجم إلا بسماع من الله، فكم بالأحرى يعجزون عن الدخول في الإنسان المخلوق علي صورة الله!؟

لو كان هؤلاء الأعداء (الشياطين) سلطان علينا والإضوار بنا وتجربتنا كما يشاعون لما كان يستطيع أحد أن يعيش في الصواء بمفوده... ويظهر ذلك بأكثر وضوح من كلمات ربنا ومخلصنا الذي احتل آخر صفوف البشر، إذ قال لبيلاطس: "لم يكن لك علي سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق" (يو 11: 19) [\[942\]](#).

❖ واضح أن الأرواح النجسة لا تقدر أن تجد لها طريقاً في أجساد من اغتصبتهم بأي وسيلة ما لم تملك أولاً علي عقولهم وأفكرهم فتسلب منهم مخافة الرب وتذكوه والتأمل فيه، وبهذا تتجاسر فتتقدم إليهم كمن هم بلا حصانة إلهية، وتقيدهم بسهولة وتجد لها موضعاً فيهم، كما لو كان لها حق الملكية عليهم [\[943\]](#).

الأب سيرينوس

أمران متكاملان يشغلان قلب الكارز بإنجيل المسيح: التمتع بالشوكعة مع الله، وتحطيم قوّات الظلمة. قدر ما يفتح القلب لسكنى الله، ويتمتع

بالمصالحة معه، ويحمل الطبيعة الجديدة، لا يكون لعدو الخير سلطان على المؤمن. هذه هي كوزنتا: النصوة بالرب على إبليس وكل جنوده!

وأما هم فكانوا ينتظرون أنه عتيد أن ينتفخ أو يسقط بغتة ميتاً،

فإذ انتظروا كثيراً ورأوا أنه لم يعرض له شيء مضر،

تغيروا، وقالوا: هو إله". [6]

ما واه الناس نقمة واه الله نعمة، وما أثّره عدو الخير إبليس ليضيف إلى آلام الرسول آلاماً بل وموتاً يتحول إلى مجد لله وتكريم بولس

الرسول. فهذه الحية التي كان العدو يود أن يخلص بها من الرسول بولس في فضيحةٍ وعارٍ انفتح له باب الكرامة والشهادة، وبقي بولس في هذه الجزوة

لا يكف عن خدمة شعبها.

يُقال أن الرسول بولس لعن الحية، فاخنت كل الحيات، ولم يعد في مالطة حيات أو ثعابين.

حسب خوتهم العملية كانوا يتوقعون انتفاخ جسم بولس وموته فوراً، وإذ لم يتحقق ذلك حسوه إلهاً قانراً أن يحطم الموت. كانوا يعبدون آلهة

مجهولة، ولم يكونوا يتوقعون في آلهتهم أعظم مما لمسوه في بولس.

إن كان السيد المسيح قد انتهر الشيطان، قائلاً له: "ابعد عني شيطان"، فقد وهب تلاميذه روح النصوة والغلبة. لهذا في غير افتخار ولا تردد

ألقي الحية في النار لتحترق. أعطانا سلطاناً أن نُلقى بالتجرب كما في نار ولا نخشاها.

4 . شفاء أبي بوبليوس

"وكان في ما حول ذلك الموضع ضياع لمقدم الجزوة الذي اسمه بوبليوس،

فهذا قبلنا، وأضافنا بملاطفة ثلاثة أيام". [7]

[944]

وجد في حفائر هذه المنطقة حجر منحوت عليه اسم بوبليوس مقدم الجزوة .

يذكر القديس لوقا إن بوبليوس مقدم الجزوة، لكننا لا نعرف إن كان من أهل الجزوة أو كان مندوباً عن قيصر بروما، ربما كان حاكم الجزوة.

"فحدث أن أبا بوبليوس كان مضطجعاً مُعْتَوِي بحمى وسحج،

فدخل إليه بولس وصلّى،

ووضع يديه عليه فشفاه". [8]

كان والد بوبليوس مريضاً بحمى وتوف دم bloody flux.

"فلما صار هذا كان الباقون الذين بهم أمراض في الجزوة،

يأتون ويشفون". [9]

"فأكرمنا هؤلاء الكرامات كثوة،

ولمّا ألقنا زوبونا ما يحتاج إليه". [10]

تطلع أهل الجزوة وقادتهم إلى بولس الرسول ومن معه كرجالٍ قد بعثت بهم السماء إليهم، فتمتعوا بركات كثوة وتغريات سماوية مع آيات

وأشفية، لهذا قدموا للجميع كرامات، أي هدايا، كما زوهم بما تحتاج إليهما الرحلة.

❖ انظروا كيف أن هذا كله قد حدث من أجل بولس، بقصد أن يؤمن المسجونون والعسكر وقائد المائة. فلو كانوا جامدين كالحجارة تماماً، فمن

المشورة التي قدمت لهم، والنوة التي سمعوه يتنبأ بها، والمعجزات التي علموا أنه قد صنعها، ومن أجل الزاد الذي تمتعوا به من أجله، تصير لهم

[945]

نظرة سامية من نحوه .

5. في سفينة إسكندرية

"وبعد ثلاثة أشهر أقلعنا في سفينة إسكندرية موسومة بعلامة الجزاء،

كانت قد شتت في الجزيرة". [11]

انكسرت السفينة في النصف الأول من شهر نوفمبر، وبعد ثلاثة أشهر، أي في منتصف فواير بدأت نسفات موسم الربيع المبكر حيث يكون الإبحار فيه أمان. وجوا سفينة قادمة من الإسكندرية إلى روما حيث قضت فوة الشتاء في الجزيرة.

كانت السفن تسمى حسب العلامة التي تؤسم بها. كانت علامة هذه السفينة هي الجزاء.

"الجزاء" ترجمة للكلمة اليونانية ديوسقورس Dioscouri ، وتعنى "أبناء زيوس Zeus" وتشير إلى أخوين توأمين يعتوان شبه إلهين، شفيعا البحرة، يدافعان عنهم ضد العواصف الخطوة. اسم التوأمين Castor. Pollux وهما ابنا الإله جوبتر وليدا زوجة تينداروس ملك سبيلتا، بعد موتها رحلا إلى السماء، وعهد بهذين الأخين كرامات إلهية، وتسلموا إدلة شئون البحرة واللاتوام بحمايتهم.

"فترلنا إلى سراكوسا ومكنا ثلاثة أيام". [12]

إذ أبحرت السفينة نحو الشمال جاءت إلى سراكوسا Syracuse، أهم مدينة في Sicily تقع جنوب شوقي الجزيرة.

"ثم من هناك رنا وأقبلنا إلى ريغيون،

وبعد يوم واحد حدثت ريح جنوب،

فجننا في اليوم الثاني إلى بوطيولي". [13]

إذ كانت الريح غير مواتية الترموا بأن يطوفوا على شكل دائرة أو يرجوا إلى الفراء ليبلغوا إلى ريغون.

ريغون : مدينة في إيطاليا في مواجهة ميسينا Messina في Sicily، وهي تتبع مملكة نابلس أو Calabria، تُدعى حاليًا Reggio.

قضا في هذه المدينة يوماً واحداً، وقد جاء في الروايات الرومانية أن بولس الرسول كرز في هذا اليوم، وأن سمكة جاءت إلى الشاطئ تسمع له، وقد دُهب الشعب لعمل معجزات صنعها فقبلوا الإيمان واعتموا، فسام أحد رفاقه في الرحلة يُدعى استفانوس أسقفًا عليهم، هذا كله تحقق في يوم واحد.

بعد يوم إذ هبت ريح مواتية، فأمكن بسهولة أن يبحروا إلى بوطيولي.

"بوطيولي" معناها "الأبار"، ميناء بحري قريب من نابس Naples ، قد عرفت بالحمامات الساخنة، حاليًا تُدعى Pozzuoli أو بيزالانا

Pozzolana على بعد 8 أميال شمال غوب نابلس.

"حيث وجدنا إخوة،

فطلبوا إلينا أن نمكث عندهم سبعة أيام،

وهكذا أتينا إلى رومية". [14]

جاء إليهم إخوة مسيحيون، لم نعرف كيف بلغ إليهم الإيمان، لكن ما نعرفه أن الله يعمل في كل مكان، وله شهود مجهولون. هل سمعوا عن

الرسول بولس، فجاعوا يلتقون به، ويتعززون أم سمع هو عنهم فاستدعاهم ليتمتع الكل بالشركة معاً؟ لقد ساد روح الحب بين المسيحيين في العالم، فكان

كل مؤمن يجد تغزيته في الشركة مع اخوته في المسيح يسوع.

طلبوا من الرسول بولس أن يمكث معهم سبعة أيام، ربما لكي يشتركوا معه في العبادة في يوم الرب، وقد توقعوا ألا يلتقوا به ثانية. والعجيب

أن قائد المئة الذي كان في عهده الرسول بولس والمساجين وافق على ذلك، ربما لأنه كان له أصدقاء في بوطيولي، أو له عمل معين، ولعله وجد في ذلك فرصة للاستماع للرسول بولس قبل أن يسلمه في روما.

"ومن هناك لما سمع الإخوة بخبرنا،

خرجوا لاستقبالنا إلى فورن أبيوس والثلاثة الحوانيت،

فلما رأهم بولس شكر الله وتشجع". [15]

لعل أهل بوطيولي أرسلوا إلي روما، يخبرونهم بقنوم الرسول بولس.

خرجت كنيسة روما لتستقبل السجين بولس، فذهب البعض إلى فورن أبيوس، وهي تبعد أكثر من 50 ميلاً من روما، وآخرون ذهبوا إلى الثلاثة حوانيت، وهي تبعد أكثر من 30 ميلاً من روما. لم تخجل الكنيسة من الخروج لتكريم السجين العجيب الشاهد للحق الإنجيلي، ولم يخشوا السلطات، بل حسوا قيوده كرامة مضاعفة.

فورن أبيوس Apii Forum مدينة مشهورة بفنادقها ذات الطابق الواحد، وسوق للبحر، وهي مركز تجمع هائل للآتين من أنحاء العالم. فيها وجد المسيحيون فرصة للتقابل والتعرف بالآتين من مشرق الأرض ومغربها، حيث كانوا يستضيفون الغرباء، ويقومون ليتورجيا الإفلستيا (خبز الشكر).

إذ كان خبر مجيء القديس بولس قد انتشر، تقاطر عليه كثيرون كانوا قد التقوا به في رحلاته السابقة، وتعلموا على يديه، حيث ولدهم في إنجيل المسيح، كما جاء إليه من سمعوا عنه ولم يروه من قبل. ولعل أول المستقبليين له بريسكلا وأكيلا اللذين كتب عنهما في رسالته إلى أهل رومية: "سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يوع اللذين وضعنا عنقيهما من أجل حياتي، اللذين لست أنا وحدي أشكوهما، بل أيضاً جميع كنائس الأمم، وعلى الكنيسة التي في بيتهما" (رو 16: 3-5).

وقد جاء الأصحاح الأخير من رسالته إلى أهل رومية يكشف عن وجود جماعات مقدسة، أو كنائس كثرة، ولم تكن توجد كنيسة متمركزة في روما، وكان لهذه الجماعات علاقات قوية مع الرسول بولس، دون وجود انشقاقات أو تحزبات فيما بينهما كما كان الحال في كورنثوس. وقد ذكر الرسول خمس جماعات:.

1. الكنيسة التي في بيت بريسكلا وأكيلا (رو 16: 5).

2. الكنيسة التي من أهل رستوبولوس (رو 16: 10).

3. الكنيسة التي من أهل نويسوس (رو 16: 11).

4. الإخوة الذين مع اسينكريتس وفليغون وهاماس وبتروباس وهوميس (رو 16: 14)

5. القديسون الذين مع فيلولوغس وجوليا ونيربوس وأخته وأولمباس (رو 16: 15).

كما ذكر في هذا الأصحاح أسماء أفراد يبدو أنهم لم يكونوا بعد قد التصقوا بكنيسة معينة، ولم تكن توجد كنيسة مركزية تجمعهم، فذكورهم

أفراداً.

الثلاثة حانات : مدينة تبعد حوالي عشرة أميال من مدينة فورن أبيوس.

هكذا تجمع المسيحيون في المدينتين وانطلقوا مع الرسول بولس إلى روما، يتحدثون عن عمل الله الموفق وسط الآلام طوال سبعة عشر ميلاً

حتى دخلوا روما، وقد تهلت نفوسهم بأعمال الله الفائقة، وخوة الجميع لقوة قيامته وسط شركة الصلب معه.

استقبلته روما مقيداً، صاعداً من البحر، وقد خلص من انكسار السفينة، وخلصت روما من انكسار السفينة الذي للخطأ. دخل المدينة الإمبريالية

العظمى كامواطور قام بمعركة حربية وغلب. الآن صار أكثر قوياً من إكليله. استقبلته روما مقيداً، ورأته متوجاً، وأعلنت عن نصرته. هكذا قال:

❖

القديس يوحنا الذهبي الفم

تغوى الرسول بولس بلقائه مع الإخوة المؤمنين، ولم يكن يشغله شيء بالرغم مما عُرف عن نيرون من طغيان، لكن لمس محبة الله الفائقة طوال الرحلة الخطوة، كما لمسها في شعب كنيسة روما، فقدم ذبيحة شكر لله الذي يعمل على النوام لبنيان ملكوته. ولعله تغوى لمارأى جماهير المؤمنين، فشكر الله العامل في كل موضع، خاصة في عاصمة الإمبراطورية التي كانت تسود العالم. لقد سبق أن سمع عنهم فشكر الله على إيمانهم (رو 8: 1)، وها هو الآن واهم في دفء الإيمان.

"وتشجع" : تعبير عجيب يسجله القديس لوقا عن القديس بولس الذي قدم ذبيحة شكر لله. هل كان الرسول العجيب في خدمته يحتاج إلى من يشجعه على العمل؟ لقد دخل روما متلهلاً، وإذ تلاقى مع نفوس متلهلة بالروح، لا تتشغل بقيوده، بل بإنجيل المسيح تشجع للعمل أكثر. وجدهم أحباء أصدقاء يتباحث معهم. كرفقاء له في رحلته إلى السماء في طريق الصليب الموح.

6. تحديد إقامة في روما

"ولما أتينا إلى رومية،

سلم قائد المائة الأسرى إلى رئيس المعسكر،

وأما بولس فأذن له أن يقيم وحده مع العسكري الذي كان يحرسه". [16]

"وهكذا أتينا إلى رومية" : هكذا تحقق الوعد الإلهي لبولس رسول الأمم، أن يشهد للسيد المسيح أمام قيصر، في عاصمة العالم الأممي. لقد جاء كأسير، لكن لم يكن يشغله الدفاع عن نفسه، وإنما العمل لحساب ملكوت المسيح. شعر رسول بأنه قضي رحلة ممتعة، وإن كان في مظهرها رحلة عذاب، لكن في داخلها رحلة أمجاد سُجلت في السموات، وحررت كثيرين من قيود الظلمة، ودخلت بكثيرين إلى النور. اختبر فيها شركة الآلام مع المسيح، كما تمتع بقوة قيامته الغالبة للموت.

جاء الرسول بولس إلى نهاية رحلته، وكم كان شوقه أن يركز في روما، وقد حقق الرب له أمنيته، لكنه دخلها كأسير بين المسجونين. لم يدخل العاصمة كما يدخلها كثير من الأباطرة والعظماء تتقدمهم مواكب فخمة، إنما دخلها ليقم من شعبها موكباً سماوياً متلهلاً بالروح. أعطاه الله نعمة في عيني قائد المائة، كما سبق فأعطى السجن يوسف نعمة في عيني حافظ السجن (تك 39: 21).

سلم قائد المائة الأسرى إلى رئيس المعسكر، كان رئيس المعسكر يدعى بلهوس أو أنيوس ^[1947] Burrhus Afranius . أما بولس فقد وهبه الله نعمة في قلوب أسريه، لكي يأسر قلوب الناس بحب المسيح. فقد انفتحت القلوب له، وسمح له المسئولون أن يقيم وحده مع العسكري الذي كان يحرسه. أقام بالقب من المعسكر العام في قلب روما المدعو الپريتوريوم Praetorium بجوار قصر البالاتين Palatine الذي كان يقيم فيه قيصر، وقد بقي فيه لمدة عامين. لقد كسب كثيرين للمسيح من بيت قيصر، فقد جاء في رسالته إلي أهل فيلبي: "يسلم عليكم جميع القديسين، ولاسيما الذين من بيت قيصر" (في 4: 22)، كما كتب: "حتى أن وتقي صلرت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية، وفي باقي الأماكن أجمع" (في 1: 13). وجاء في التقليد الكنسي أنه عمد زوجة نيرون التي قتلها نيرون فيما بعد. وعن طوبيقها اجتذب كثيرين من أسوة نيرون "كل دار الولاية".

رى البعض أن القديس بولس جاء إلى روما ليشجع الكنيسة وهي تعاني من اضطهاد نيرون. بيروي لنا القديس يوحنا الذهبي الفم أن إحدى النساء في قصر نيرون قبلت الإيمان على يدي بولس الرسول، فتركت حياة الفساد التي عاشت فيها في القصر. اغتاز نيرون فأمر بسجنه ثم قتله. تحولت كل متاعب الرسول بولس لصالحه، لحساب ملكوت الله، فقد كسب قائد المائة كما كسب الكثيرين ممن في السفينة، وفي روما لم يُودع في السجن العام كسائر المسجونين، بل سُمح له أن يبقى في مسكن خاص يقيم فيه ومعه حرس. وجود الحرس يعطي شيئاً من الحصانة حتى لا يعتدي

عليه أحد. هكذا اختبر الرسول بولس يد الله التي تحول كل الأمور للخير للذين يحبونه (رو 8: 28). وجود بولس الرسول في روما وتحت حراسة خاصة مع إعطائه حرية لمن يزوره يقدم له فرص للكورة في جو آمن، إذ لا يمكن قيام ثورة ضده في العاصمة حيث الإمواطور مقيم.

❖ الأمور التي تبدو أنها لإمانتنا، بل وبما يضادها، الكل يعمل لصالحنا. ولكي تتعلموا هذا فقد أمر فعون بطرح كل الأولاد في النهر (خر 1: 22). لو لم يكن الأمر قد صدر بطرحهم ما كان قد خلص موسى، ولما نشأ في القصر. لم يكن مكرماً حين كان في آمان، ولكن إذ طُرح نال كرامة. لقد فعل الله ذلك لكي يُظهر غنى مصلوه ووسائله. لقد هددته اليهودي: "أمتكر أنت بقتلي؟! (خر 2: 11). هذا أيضاً كان لنفعه، فقد كان ذلك بعناية الله لكي يتمتع بالرؤيا في البرية، ولكي يتم الوقت المعين ليتعلم الحكمة (الفلسفة) في البرية ويعيش فيها في آمان. وفي كل مكائد اليهود ضده حدث له نفس الشيء، فصار أكثر شهوة... ها أنتم ترون أن كل المحن في كل حالة تقدم لنا صلاحاً عظيماً في هذه الحياة، وما هو أعظم في الحياة العتيبة [948].

القديس يوحنا الذهبي الفم

7 . لقاء مع وجوه اليهود

وبعد ثلاثة أيام استدعى بولس الذين كانوا وجوه اليهود،
فلما اجتمعوا قال لهم:
أيها الرجال الإخوة،
مع أنني لم أفعل شيئاً ضد الشعب أو عوائد الآباء،
أسلمت مقيداً من أورشليم إلى أيدي الرومانيين". [17]

اليهود في روما : أول من وطأت أقدامهم روما هم من اليهود المكابيين عام 168 ق.م، تبعهم كثيرون كَوَّأوا لأنفسهم أول مجمع هناك، وكان يمثلهم في أورشليم مجمع الليبرتينيين Libertines ، أي الأحرار، أو المحررين، لأنهم أخذوا إلى روما كأسرى بواسطة بومبي Pompey في غزوته للشوق سنة 63 ق.م، نالوا بعد ذلك الحرية، وَوَّأيد عددهم خلال التجارة، إذ انضم إليهم تجار أغنياء كثيرون، وكانوا يهتمون بارسال معونات إلى وطنهم بانتظام. كثيرون منهم نالوا المواطنة الرومانية مثل يوسيفوس المؤرخ. وكان لهم أثرهم على روما. وكما قال سنيكا الفيلسوف: "إن المقهورين أعطوا الذين قهروهم القوانين". هذا وقد تهود كثير من الرومانيين. مع هذا فكانت إيطاليا تكوّن اليهود، وزادت الكراهية حتى طردوهم، لكن سوران ما عاوا ووصلت لهم حظوة وتمتعوا بالحرية والمسواة في الحقوق ووصلت لهم سبعة مجامع.

حتى في روما عاصمة العالم الأممي في ذلك الحين أخلص الرسول لمبدأه وهو الكورة لليهودي ولألا ثم اليوناني"، لذلك بدأ الرسول شهادته أولاً أمام وجهاء اليهود، ومع ما سبق أن سمعوه قبلاً اقتنع بعضهم بما قيل [24].

❖ كانت هكذا غوة الإخوة، حتى أنهم لم يضطربوا لأن بولس كان مقيداً [949].

❖ بعد ثلاثة أيام استدعى وجهاء اليهود... لكي ما لا يصل إلى مسامعهم (أمرًا مخالفاً للحقيقة). وما شأنه بهم؟ فإنهم لم يكونوا يودون تقديم اتهامات ضده. ومع هذا فإن هذا الأمر لم يكن يشغله، إنما دعاهم لكي يعلمهم بما يشغله، وأن ما ينادي به لا يعرضهم [950].

القديس يوحنا الذهبي الفم

استدعى الرسول بولس وجوه اليهود للأسباب التالية:

1. ليوضح لهم أنه لا زال يعتز بانتسابه لهم، وأنه لن يأخذ موقفاً مضاداً لشعبه، مهما كان الأمر.
2. أنه وإن كان قد طلب رفع قضيته أمام قيصر، لكنه كان مؤمناً إذ سلموه للرومان، وكان في خطر حيث وجدت محاولات لقتله.

3. كان كعادته يود أن يبدأ كوزته بين اليهود ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأمم. فإن كان قد جاء مقيداً إلى روما، فهو يعلن لليهود هناك الحق الإنجيلي. إنه يؤكد أن إنجيل المسيح هو غاية التقليد اليهودي السليم، فهو لم يأخذ موقفاً مضاداً للأبباء والأنبياء والناموس كما اتهموه كذباً. تحدث معهم بروح الأخرة كصديق لهم وواحد منهم، "أيها الرجال الإخوة".

"الذين لما فحصوا كانوا يريدون أن يطلقوني،

لأنه لم تكن فيّ علة واحدة للموت". [18]

أوضح الرسول واعته، فإنه لم يرتكب جريمة تستحق الموت، وقد شهد الحكام الرومان أنفسهم بذلك. لم يهاجم الرسول الناموس ولا الأنبياء، إنما ينصب كل اتهامهم له في صداقته مع الأمم وفتح الباب لهم للخلاص، لأنهم يحملون كراهية للأمم (غل 2: 12). هنا يحدث يهوداً يعيشون في دار الأمم، في روما عاصمة العالم الأممي.

"ولكن لما قاوم اليهود،

اضطرت أن أرفع دعوي إلى قيصر،

ليس كأن لي شيئاً لأشتكي به على أمتي". [19]

✦ بروح مسيحي يحمل كل محبة لمقلومي، فهو لم يرفع شكواه إلى قيصر ليهاجم من يهاجمه، إنه يؤكد بأنه لن يشتكي بشيء على أمته. انظروا تعبوه الودود "أمتي"، إذ لم يتطلع إليهم كغرباء عنه. إنه لم يقل: "لا اشتكي" بل "ليس كأن لي شيئاً لأشتكي به" (أي ليس من حقه أن يشتكي) مع أنه عانى شروراً كثيرة من أيدهم. لم يقل شيئاً من هذا، ولا جعل حديثه هجومياً، ولا كمن يستجدي منهم إحساناً. فإن النقطة الرئيسية أن يظهر أنهم سلموه سجيناً لروما هؤلاء الذين كان يجب أن يقوموا هم بمحاكمته [951].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فلهذا السبب طلبتكم لأاكم وأكلمكم،

لأنني من أجل رجاء إسرائيل موثق بهذه السلسلة". [20]

كان يتحدث معهم وهو موثق بالسلاسل مع العسكري الرافق له. إنه لا يبالي بهذا، فقد وضع الآلام تحت قدميه. وها هو يعلن لهم أنه موثق بهذه السلسلة من أجل الكرة بالمسيا الذي طالما كان الآباء والأنبياء يتوجون ظهوره، وقد جاء.

"فقالوا له:

نحن لم نقبل كتابات فيك من اليهودية،

ولا أحد من الإخوة جاء فأخبرنا،

أو تكلم عنك بشيءٍ وديءٍ". [21]

"ولكننا نستحسن أن نسمع منك ماذا ترى،

لأنه معلوم عندنا من جهة هذا المذهب أنه يُقاوم في كل مكان". [22]

وي بعض الدارسين أن هؤلاء القادة لم يقولوا الحقيقة كاملة؛ فقد صدقوا في القول بأنه لم تصلهم رسائل ولا مندوبون من أورشليم لمهاجمة الرسول. لكنهم دون شك قد احتكوا بالمسيحيين في روما، وأدركوا فكر القديس بولس منهم، إذ كثير من قادة الكنيسة هناك التصقوا بالرسول، وتعرفوا عليه في مدن أخرى أو قبلوا الإيمان على يديه. لعل القادة اليهود أخفوا هذا لكي يسموا بأذانهم فكر الرسول بولس. حتى ذلك الحين كان اليهود كما الرومان يتطلعون إلى المسيحية إنها أحد المذاهب اليهودية، وليست ديانة مستقلة عن اليهودية.

8 . سهرة حول إنجيل المسيح

افعيثوا له يوماً،

فجاء إليه كثيرون إلى المنزل،

فطفق يشوح لهم شاهداً بملكوت الله،

ومقتنعاً إياهم من ناموس موسى والأنبياء،

بأمر يسوع من الصباح إلى المساء". [23]

يكشف لنا القديس لوقا دور الرسل وعملهم، وهو الشهادة للسيد المسيح من خلال العهد القديم، والكشف عن حقيقة ملكوت الله.

كان كصاحب سلطان، يعمل الروح القدس به، وإذ لم يكن قانراً على الذهاب إلى المجمع والالتقاء مع اليهود في أماكن عامة، وكانوا يأتون إليه

جماعات، حدوا يوماً كاملاً لا عمل له فيه سوى الكورة بملكوت الله، وتأكيد أن يسوع هو المسيا المنتظر.

❖ مرة أخرى انظروا كيف أنه أبكمهم لا بالمعجزات وإنما بالناموس والأنبياء، وكيف أننا نجده دائماً يفعل هذا. ومع هذا ربما صنع آيات أيضاً، لكنها لم

تكن عندنا موضوع إيمان. بالحقيقة هذا عينه هو آية عظيمة: حوله معهم من الناموس والأنبياء [952].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يعلمنا أن خلاصاً واحداً من الأنبياء إلى الإنجيل يحققه الرب الواحد عينه [953].

القديس إكليمنضس السكثري

❖ يقال عن الأنبياء الطوباويين أنهم عيوننا، إذ سبق فؤوا خلال الإيمان أسرار الكلمة، وصاروا خداماً لتلك الأمور الخاصة بالأجيال المتعاقبة، فلا

يتحدثون فقط عن الأمور الماضية، بل ويعلنون الحاضر والمستقبل...

لأن هؤلاء انتعشوا بالروح القدس، وتكلموا كثيراً بالكلمة ذاته، وهكذا كانوا كآلات موسيقى، وكانت لهم الكلمة دائماً مثل آلة *plectrum*

يعملون معاً في انسجام، وإذ كان الكلمة (المسيح) يحثهم يعلنون رادة الله، لأنهم لم يكونوا يتكلمون من نواتهم، ولا حسب أهوائهم [954].

الأب هيبوليتس

9 . انشقاق بين اليهود

"فاقتنع بعضهم بما قيل،

وبعضهم لم يؤمنوا". [24]

تحدث الرسول بولس معهم بكل وضوح، لكنهم لم ينفقوا معاً، فقد حدث بينهم شقاق، وكما قال السيد المسيح أنه جاء ليلقي نراً (لو 12: 49،

51). وكما يقول الرسول بولس أن إنجيل المسيح يحمل رائحة حياة حياة، ورائحة موت لموت (2 كو 2: 16). قبل البعض النور، بينما أغلق الغالبية

أعينهم الداخلية عن معاينته.

"فانصرفوا وهم غير متفقين بعضهم مع بعض،

لما قال بولس كلمة واحدة،

أنه حسناً كلم الروح القدس آباءنا بإشعيا النبي". [25]

"قائلاً اذهب إلى هذا الشعب،

وقل ستمسمعون سمعاً ولا تفهمون،

وستنتظرون نظرًا ولا تبصرون". [26]

"لأن قلب هذا الشعب قد غلظ،

وبآذانهم سمعوا ثقيلًا،

وأعينهم أغمضوها،

لئلا يبصروا بأعينهم،

ويسمعوا بآذانهم،

وفهموا بقلوبهم،

ويرجعوا فاشفيهم". [27]

سرّ عدم سماعهم للحق وعدم رؤيتهم للنور الإلهي هو رادتهم الشوية؛ فإنهم لا يريدون أن يسمعوأولا أن يروا (ك 7: 11-12). إنهم يسلون آذانهم ويغمضون أعينهم، فيسمعون بآذانهم الجسدية، ولا تستطيع آذان قلوبهم أن تصغي، ويرون بأعينهم الجسدية، وتبقى أعين قلوبهم مصابة بالعمى. لقد أحووا المرض الروحي وعشوه وخشوا لئلا يشفيهم الله. إنهم كبابل التي رآد الله أن يشفيها، لكنها رفضت ذلك (إر 51: 9)، فلن يؤمها بالشفاء قسراً.

اقتبس الرسول بولس ما نطق به إشعيا النبي بالروح القدس (إش 6: 9-10).

"فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم،

وهم سيسمعون". [28]

هنا بلغ سفر الأعمال إلى الذروة، إذ غايته تأكيد أن السيد المسيح قد جاء لخلاص العالم كله، وليس قاصوا على اليهود.

كما أن اليهود رفضوا يسوع ولم يقبلوه مسيحاً لهم، بل خرجوا به إلى الصليب للخلاص منه، إذا بالقيادة حتى بعد قيامته، سواء في أورشليم أو روما يحملون ذات الاتجاه ويصرون على رفضه، فافتتح باب الإيمان على مصواعيه أمام الأمم.

هنا يعلن رسول الأمم أن تمرد اليهود على السيد المسيح وإنجيله قد كمل، فصار للإنجيل أن يعبر إلى الأمم ليجد فيهم مسكناً له.

لا يعرف الرسول بولس اليأس، فإن رفضت فئة ما الخلاص اتجه إلى فئة أخرى. إنه يؤمن بأن يسوع لم يُصلب باطلاً، وأن عمله حتماً سيأتي بثمرٍ كثير. ليس من مقاومة تقدر أن تثبط همته أو تفقده غيوته على الكرة.

❖ من هي هذه التي كانت قبلاً عاقراً ومستوحشة؟ واضح أنها كنيسة الأمم، إذ كانت قبلاً محرومة من معرفة الله. من هي هذه التي لها زوج؟

واضح أنها مجمع اليهود. لكن ولاد العاقر صاروا أكثر من أولادها، لأن الأخوة ضمت أمة واحدة أما أبناء الكنيسة فملأوا مدن اليونانيين

والواوة، والأرض والبحر وكل المسكونة.

لاحظ كيف قدمت سرّة بأعمالها (إنجاب اسحق) والأنبياء بنواتهم ما قد تحقق معنا (تمتع الكثيرون بالبنوة لله). لاحظ كيف أن الذي دعاها

إشعيا عاقراً وهن بولس أن لها ولاداً كثيرون، الأمر الذي حدث رمزياً مع سرّة، فمع كونها عاقراً صلت أمّا لأبناء كثيرون.

على أي الأحوال هذا لم يكف بولس، بل تتبع بدقة الطريقة التي بها صلت العاقر أمّا، إذ جاء الرمز مطابقاً للحق. لهذا أضاف "وأما نحن أيها

الإخوة فنظير اسحق ولاد الموعد" [28] ... لقد قصد بذلك الكنيسة التي لم تعرف الله، لكنها ما أن عرفته حتى فاقت المجمع الذي كان مثوّراً. [955]

[956]

❖ إن كان إله الكل فإنه يعتني بالكل وبالتالي يخلص الكل بذات الطريق، أي طريق الإيمان.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولما قال هذا مضى اليهود،

ولهم مباحثة كثرة فيما بينهم". [29]

اشتد الحوار بين الفريقين، بين الذين قبلوا الإيمان والذين رفضوه.

10 . كورنثوس لمدّة سنتين

وأقام بولس سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه،

وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه". [30]

بقي الرسول لمدة عامين يكرز بلا عائق، لم يكن ممكناً للسلسلتين، ولا للعسكر، أن يقبوا بولس عن عمله. لم يكن ملوّماً أن يعمل بيديه المقيدتين، بل كان الطعام والثواب يصل إليه بمقتضى القانون. صلت القيود علة لنجاح الكورنثوس إذ كتب: "ثم أريد أن تعلموا أيها الاخوة أن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل، حتى أن وتقي صلت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية، وفي باقي الأماكن أجمع" (في 1: 12-13).

[957]

هنا تظهر الحرية التي صلت له دون أي عائق في روما، هذا الذي وجدت عوائق لخدمته في اليهودية، وقد بقي عامين يعلم هناك.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إنه يدخل إلى روما في قيود لكي يحزر الذين هم في قيود الخطأ والخرافات. سكن لمدة سنتين في بيت استأجره لكي يعطينا بيتاً أبدياً تحدث عنه

[958]

العهدان (القديم والجديد).

القديس جيروم

"كارزاً بملكوته الله،

ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح،

بكل مجاهرة بلا مانع". [31]

تركنا القديس لوقا في نهاية السفر دون أن يسجل لنا مصير القديس بولس، لأن ما يشغله ليس تزيخ حياة بولس الرسول، بل الكشف عن خدمته وكورنثوسه، فقد قضى العامين لا يملس الحرية الكاملة، إذ لم يكن يستطيع أن يتحرك، لكنه يستقبل كل من رغب في اللقاء معه، وذلك في حضرة الحرس الروماني.

غالباً ما كتب الرسول رسائله إلى أهل فيلبلي وأفسس وكولوسي وفليمون وتيموثاوس (الثانية) وربما إلى العوانيين وهو في السجن أو أثناء

الاعتقال في روما في خلال هاتين السنتين.

جاء أيضاً في التقليد أنه إذ نال واءة انطلق من إيطاليا إلى أسبانيا ومنها إلى كريت، وبعد ذلك ذهب مع تيموثاوس إلى اليهودية. افتقد بعد ذلك

الكنائس في أفسس، وأخيراً جاء إلى روما للمرة الثانية حيث نال إكليل الشهادة في أيام نيرون ربما عام 64 م أو بعدها بقليل. روى القديس كيرلس

الأورشليمي أن القديس بولس قام بالتبشير في أسبانيا.

[959]

❖ ذهب من روما إلى أسبانيا وأخذ إليهم معه أيضاً الإنجيل، ثم عاد وفي وقت متأخر قطعت رأسه.

الآب ثيودورت أسقف كورنثوس

شهد الرسول بولس أن هاتين السنتين في روما كانتا مشحونتين بالثمار، فأمن كثيرون حتى من داخل القصر (في 1: 12-14).

❖ أود أن رى تواب هذا القلب. إن أراد شخص أن يدعوه قلب العالم كله فهو لا يخطئ. هذا القلب كان يحتضن الكل، فيضم كل المدن والشعوب،

وكانت الأمم تجتمع معاً فيه. "قلبنا متسع لكم" (٢ كو ٦: ١١). ومع كونه عظيماً هكذا، فإن الحب الذي يصوره كان يسبب حزناً لبولس يملأ قلبه.

[960]

يقول: "أكتب إليكم في حزنٍ ووجع قلبٍ" (٢ كو ٢: ٤). كان قلب المسيح هو قلب بولس. إنه حديث عن الحب!

[961]

❖ من يهيني الفوصة أن أحتضن جسد بولس، وألتصق بقوه، وأتطلع إلى رماد هذا الفم الذي من خلاله تكلم المسيح؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

ختم القديس يوحنا الذهبي الفم عظامه على سفر الأعمال بالحديث عن القديس بولس قائلاً:

[رأيت أعماله جزئياً، هكذا كانت كلها محتشدة بالمخاطر .

كان سماءً فيها شمس البرّ، ليس كالشمس التي زاها؛ فإن هذا الإنسان هو أفضل من السماء عينها...

لا يخطئ إنسان أن دعا قلب بولس بوحاً وسماءً. إنه بحر فيه رحلات لا تبحر من مدينة إلي مدينة، بل من الأرض إلى السماء؛ وأن أبحر إنسان في هذا البحر فستكون رحلته مزدهرة. في هذا البحر لا توجد رياح بل عوض الرياح الروح القدس الإلهي يسوق النفوس التي تبحر فيه. ليس فيه أمواج ولا صخوة ولا حيوانات مرهبة، كل شيء في هوء... من وغب في أن يبحر في هذا البحر لا يحتاج إلى غواصين، ولا إلى رتب، بل الحب المقرفق يفيض، يجد كل الصالحات التي في ملكوت السموات. يصير أيضاً قافواً أن يكون ملكاً، ويملك العالم كله، ويكون في أعظم الكوامات. من يُبحر في هذا البحر لن يعاني من انكسار سفينته، بل كل الأمور تسير حسناً...

ليتنا نحكي بولس، ونتمثل بسموه، تلك النفس الماسية، فننقدم في إثر خطوات حياته، حتى يمكننا أن نبحر في بحر هذه الحياة الحاضرة، ونبلغ الميناء حيث لا أمواج، وننال الصالحات الموعود بها، والحب لله بنعمة ورحمة ربنا يسوع المسيح له المجد مع الآب والروح القدس والقوة والكرامة الآن وإلى أبد الأبد. آمين [962].

من وحي أع 28

كازر أينما وجد!

❖ نجا كل من كانوا في السفينة،

تحققت رؤيا قديسك بولس،

وفي تواضع لم يتفاخر أنه علّة خلاصهم من الدمار .

بل بروح الحب جداً صار يجمع حطباً ليتمتع الكل بالتدفئة.

كانت أعماله، حتى البسيطة للغاية،

تتناغم مع كلماته وتعاليمه.

شهد لك بحبه العملي، كما بكلماته.

❖ نشبت في يده أفعى ولدغته.

حكم عليه الواوة في أنفسهم،

أنّه قاتل، سافك دماء .

اليد التي امتدت للقتل نشبت فيها أفعى.

انتظر الكل أن يتم فيه العدل الإلهي بموته.

حسوه قاتلاً لن يفلت من يد الله،

وإذا به ينفض الوحش بكل يقين واطمئنان .
حسوه إلهاً قدواً لن يقدر سم الأفعى أن يقتله .
كشفت عن سرّ السيد المسيح الساكن فيه .
❖ شهد لمسيحه أمام حاكم الجزيرة بشفاء أبيه .
تحولت الجزيرة إلى مستشفى ،
وصار بولس طبيباً يقدم السيد المسيح نواءً للنفس والجسد .
❖ دخل روما بفوحٍ وتهليلٍ .
رآه الإخوة في القيود ،
فطوّوه من أجل شوكة الصלב مع مسيحه .
❖ اهتم بإخوته اليهود ،
وإذ رفضوه كما رفضوا سيده ،
بدأ يكرز بكل قوة بين الأمم .
❖ طوباك يا أيها العجيب في الكرة .
لم تعرف للكرة حدود!
قرى في كل إنسان مسيحك مخلص النفوس .
وتشتهي أن تحمل بالحب كل البشر ،
تحضنهم لتحمل بروح الله القدوس إلى أحضان الآب!

ملحق للأصاح الثامن والعشرين

[963] عن خواب أورشليم

ختم سفر الأعمال بأسر القديس بولس في روما، حيث قضى عامين خلالها قام بالشهادة في القصر الإمبراطوري وكسب نفوساً للسيد المسيح، علامة انطلاق الخدمة إلى قلب العاصمة، وانفتاح باب الإيمان للأمم علي مصاعبه، هنا نقدم موجزاً للأحداث في أورشليم حتى تم خواب المدينة في عام

.70

دمار الهيكل

إذ فرض اليهود الإيمان بيسوع بكونه المسيا المخلص، ظهرت بعض الشخصيات المخادعة التي إدعت الرسالة من الله لإنقاذ أمة اليهود من الاستعمار الروماني، الأمر الذي في نظر اليهود لم يشغل ذهن يسوع. اجتذب هؤلاء كثير من اليهود حولهم، ولكنهم قُتلوا هم وأتباعهم. اشتد التنافر بين اليهود والولاة الرومان، إذ شعروا بالمدلة أن يدفعوا جزية لدولة غريبة، كما أهان بعض القادة الرومان الهيكل حين أدخلوا بعض التماثيل فيه. ثار الشعب علي الولاة، وحلّ الفساد بين كل الطبقات وسادت الفوضى البلاد.

تعاقب الولاية الواحد علي الآخر بسوعة، وكان هدفهم جمع الثروات علي حساب الشعب، وأخوًا ففي عام 66 م صار ظلم جسيوس فلوروس وسلبه الأموال علة قيام جميع الأمة بالحرب علي الرومان. بدأت الحرب في قلعة مسدًا بالقوب من البحر الأحمر حيث دخل جماعة من الجنود اليهود علي العسكر الرومان وقتلوه جميعًا بالسيف. عندئذ أعلن رؤساء اليهود عصيانهم علي الدولة الرومانية ورفض كهنة اليهود تقديم ذبائح لإنجاح الإمبراطور الروماني، وقام الشعب علي العسكر الرومان أينما وجنوهم وقتلوه. انضم السريان إلي الرومان كطرفٍ، واليهود طرف آخر وانتشبت الحرب بين الفريقين.

إذ سمع سستيويس كالوس والي سوريا بالأمر انطلق بجيش عظيم إلي أورشليم، فخرج إليهم اليهود، وقتلوا كثيرين، غير أن الرومان دخلوا القسم السفلي من المدينة وحرقوه.

رجع سستيويس إلي معسكه، فتشجع اليهود وانطلق عدد كبير إلي المعسكر، وقتلوا كثيرين من جنده، وحصلوا علي كميات ضخمة من الأسلحة الحربية شجعتهم علي التمادي في المعركة. في ذلك الوقت انطلق البعض إلي الجبال من بينهم المسيحيون حسب وصية السيد المسيح (مت 24: 15-61)، هلاء نجوا من الحرب التالية عندما حوصرت المدينة.

أخبر سستيويس نيرون بما حدث فرسل سباسيانوس أعظم قواده في ذلك الزمان؛ انطلق ومعه 60 ألفًا من الجند لاسترداد الحصون من أيدي المتمردين. وقد دافع اليهود عنها مستميتين، وكان من بينها مدينة جوتباتا، فحماها يوسيفوس المؤرخ الكاهن اليهودي من العائلة الأسمنونية، أقامه اليهود واليًا للجليل. وإذ فتحت المدينة سجل يوسيفوس تزيخ أمته وسقوطها المر. أسقط الرومان بقية حصون الجليل بالرغم من البسالة التي أظهرت اليهود في الحصار.

في شتاء وربيع 68/69 م فتحوا بيريا وأيدوميا وجنوب اليهودية، ولم يسوع فسباسيانوس في السير نحو أورشليم، فأخبر قاداته أنه متمهل علي المدينة حيث حدث انشقاق بين اليهود في أورشليم، وصلوا يقاتلون بعضهم البعض، حيث انقسموا إلي أخزاب، واستولى كل حزب علي قسم من المدينة. تحولت المدينة إلي شبه حرب أهلية أفسدت قوتهم ووردت طاقتهم.

رجع فسباسيانوس إلي روما بسبب قيام الفتن التي سبقت لرتقائه العرش، وفوض قيادة الحرب لابنه تيطس. حاصر تيطس أورشليم في عيد الفصح سنة 70 م، حيث كان قد اجتمع فيها حوالي مليوني يهوديًا للاحتفال بالعيد. وإذ فغت المئونة حدث جوع شديد فتمت النيرة الخاصة بالمجاعة الوردية في (تث 28: 48) الخ. قيل أن حوالي 600 ألفًا قد هلكوا، وحاول تيطس ان يقنعهم بالتسليم لكن رؤساء الأخزاب رفضوا، وقتلوا كل من أبدى ميلاً للاستسلام.

بسبب حصانة المدينة طبيعيًا وجد الرومان صعوبة شديدة في اقتحامها فدخلوا أولاً أطرافها، ثم القسم السفلي منها، ثم الهيكل الذي كان قلعة حصينة، وأخوًا بعد خمسة أشهر من بدء الحصار فتحوا المدينة العليا. إهتم تيطس بالاحتفاظ بالهيكل كقطعة فخمة يفتخر بها، لكن جنديًا أشعل فيه النار خلًا للأوامر الصاورة، فاحرق الهيكل كله، ولم ينج منه سوى الأواني الذهبية المقدسة. قُتل الكثيرون وبيع الكثيرون عبيدًا وأرسل البعض للعمل في المناجم بمصر وغوها.

إذ تحققت كلمات السيد المسيح عن خراب أورشليم والهيكل، وسقطت دولة إسرائيل تمامًا استقلت الكنيسة في العالم كله عن اليهود، وألرك كثير من المسيحيين ضرورة التحرر عن الطقس اليهودي الحرفي.

⏪

[1] Hom. On Acts, Homily 1.

[2]

Hom. On Acts, Homily 1.

[3] Letter 127 to Principia, 4.

[4] John Cassian: Conferences, 14:9.

[5] Hom. On Acts, Homily 1.

[6] للتعرف على ظهيراتہراجع كتابنا عن الإنجيل بحسب يوحنا، 2002، ص 1270.

[7] In Ioan., tr., 64:1.

[8] Hom. On Acts, Homily 1.

[9] Sermons, 1:32.

[10] Hom. On Acts, Homily 1.

[11] Hom. On Acts, Homily 1.

[12] Hom. On Acts, Homily 2.

[13] Hom. On Acts, Homily 1.

[14] Hom. On Acts, Homily 1.

[15] Hom. On Acts, Homily 1.

[16] Hom. On Acts, Homily 1.

[17] Hom. On Acts, Homily 1.

[18] Hom. On Acts, Homily 1.

[19] مقالات لطالبي العماد 17: 13-14.

[20] Cf. Adam Clarke: Acts, preface.

[21] In Ioan., tr., 25:3

[22] Cf. Letter 144 to Alypius and Augustine, 8.

[23] Hom. On Acts, Homily 1.

[24] On the Trinity, 9:75.

[25] Sermons on N.T. Lessons, 43:8.

[26] مقالات لطالبي العماد 15: 4.

[27] City of God, 18:50.

[28] In Ioan., tr., 2:3.

[29] Hom. On Acts, Homily 2.

[30] In Sanctum Matt. Ch. 10: 1.

[31] Letters 185: 1-5.

[32] In Ascensione, PG 50.

[33] Hom. On Acts, Homily 2.

[34] Comment. on Ps. 104.

[35] In Ioan., tr., 50:13.

[36] On the Resurrection, 9.

[37] Barnes' Notes on Acts 1: 10.

[38] Hom. On Acts, Homily 2.



- [39] *Hom. On Acts, Homily 2.*
- [40] *Homilies on Hebr., hom. 3:4.*
- [41] *Comm. in Jo., 6,56.v*
- [42] *In Ascensione PG 50.*
- [43] *Comment. on Ps. 47.*
- [44] *Exposition of the Orthodox Faith, 4:1.*
- [45] *Exposition of the Orthodox Faith, 12.*
- [46] *Sermons, 265:1.*
- [47] *In Ioan., tr., 21:13.*
- [48] *In Ioan., tr.,36:12.*
- [49] *Hom. on Thess., hom. 8.*
- [50] *Epistles, 60 to Adelpium, 5.*
- [51] *Hom. On Acts, Homily 2.*
- [52] *Hom. On Acts, Homily 2.*
- [53] *Epistles, 67:4.*
- [54] *Hom. On Acts, Homily 2.*
- [55] *Hom. On Acts, Homily 3.*
- [56] *Hom. On Acts, Homily 3.*
- [57] *Hom. On Acts, Homily 3.*
- [58] *Hom. on Acts, Homily 3.*
- [59] *Homilies on Acts, hom. 3.*
- [60] *Homilies on Acts, hom. 3.*
- [61] *Homilies on Acts, hom. 3.*
- [62] *On the Holy Spirit, 3:5. ترجمة مركز دراسات الآباء بالقاهرة.*
- [63] *On the Holy Spirit, 1: 33. ترجمة مركز دراسات الآباء بالقاهرة.*
- [64] *Homilies on Acts, hom. 3.*
- [65] *Homilies on Acts, hom. 3.*
- [66] *H.E. 3:39.*
- [67] *Homilies on Acts, hom. 3.*
- [68] *Jewish Tract, Baal Turim*
- [69] *Sermons on N.T. Lessons, 75:5.*
- [70] *In Ioan., tr., 27:10.*
- [71] *In Ioan., tr.,49:8.*

[72] راجع تفسير اللاويين، ص 23.

[73] *On Baptism, 19.*

[74] *Homilies on Acts, hom. 4.*

[75]

- [77] Of the Holy Spirit 1:16:177-178.
[78] On Ps. hom. 57.
[79] Pschal Epistles, 4:3.
[80] St. Gregory of Nazianzen: On Pentecost, 12.
[81] Sermon 96:1.
[82] St. Ambrose: The Duties of the Clergy, Book 3, 18(105).
[83] St. Ambrose: The Duty of the Clergy, Book 1:14:164,165.
[84] Duties of the Clergy, 3:18 (102).
[85] St. Augustine: Confessions 5:30:4.
[86] Hom. on Ps. 5.
[87] In Ioan., tr.,21:19.

[88] مقالات لطالبي العماد 17: 15.

- [89] Homilies on Song of Songs, 13. ترجمة الدكتور جرج فوار
[90] Sermons on N.T. Lessons, 37:9.
[91] Homilies on Luke 29:1.

[92] مقالات لطالبي العماد 17: 16-17.

- [93] In Ioan., tr., 4:10.
[94] Sermons on N.T. Lessons, 9:10.
[95] Sermons on N.T. Lessons, 39:1.
[96] Sermons on N.T. Lessons, 37:9.
[97] Answer to Eunomius, Second Book.
[98] Lect. Catech., 17:14.
[99] Lect. Catech., 17:16.
[100] Lect. Catech., 17:17.
[101] Dio Cassio LXIII:32.
[102] Comment. on Ps. 68, article 23.
[103] Lect. Catech., 17:18.

[104] مقالات لطالبي العماد 17: 18-19.

- [105] Homilies on Song of Songs, 14. ترجمة الدكتور جرج فوار
[106] On Prayer, 25.
[107] Homilies on Acts, hom. 5.
[108] See Matthew Henery: Comm. on Acts 2.
[109] Adv. Arian. 2:15:18.

[110] عظة 50: 3-4

- [111] On the Resurrection of the Flesh, 63.
[112] Homilies on Acts, hom. 5.
[113] Homilies on Acts, hom. 5.

- [114] Contra Arians 2:42, 3:24.
[115] Homilies on Acts, hom. 5.
[116] Cf. Homilies on Acts, hom. 6.
[117] On the Flesh of Christ, ch. 15.
[118] Lettens, 41:13.
[119] Midris Tillin.
[120] Chagig, fol. 78.
[121] In Ioan., tr., 842
[122] Letter Pamachius against John of Jerusalem, 29.
[123] Homilies on Acts, hom. 6.
[124] Homilies on Acts, hom. 6.
[125] Against Eunomius, 5:2.
[126] Against Eunomius, 5:2.
[127] Homilies on Acts, hom. 7.
[128] Adv. Arian. 2:15:12.
[129] Ibid 2:15:14.
[130] Sermons on N.T. Lessons, 39 :1.
[131] Letter 69 to Oceanus, 6.
[132] Sermons on N.T. Lessons, 27:4.
[133] Lect. Catech., 17:15.
[134] Lect. Catech., 17:21.
[135] Homilies on Luke 14:5.
[136] Homilies on Acts, hom. 7.
[137] In Epis. Ad Rom. Hom 2.
[138] Baptismal Instructions, 12:22.

[139] ميمر عن المعمودية المقدسة (مخطوط بدير الأتبا أنطونيوس نسخ عام 1488 ش).

- [140] St. Jerome: Letter to John, bishop of Jerusalem, 3.
[141] Homilies on Acts, hom. 7.
[142] Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 114.
[143] Homilies on Hebrews, hom. 27:9.

[144] مقالات لطالبي العماد 3 :9.

[145] رسالة 9.

- [146] Homilies on Acts, hom. 7.
[147] Hom. 78 in John. PG 59 : 425.
[148] Homilies on Acts, hom. 7.
[149] Epistle to Evagrius.
[150] In Ioan., tr., 39:5.

- [151] Homilies on Acts, hom. 7.
[152] Homilies on Acts, hom. 7.
[153] Homilies on Acts, hom. 7.
[154] Homilies on Acts, hom. 7.
[155] Homilies on St. John , hom. 75:5.
[156] *Cassian: Conferences, 16:3.*

[157] دير السريان: القديس باسيلوس الكبير، سنة 196، ص 121.

- [158] *Sermon on N.T. lessons, 3:14.*
[159] *A. J. Wensinck: Mystic Treatises by Isaac of Nineveh, 1923, p 233.*
[160] *The Prayer of Job and David, B.1, 9: 30.*
[161] *Of the Christian Faith, 3:4 (31).*
[162] *Comment. on Ps. 54.*
[163] *Letter 22:32.*
[164] *Letter 52 to Nepotian, 10.*
[165] *Letter 123:15.*
[166] *Homilies on Acts, hom. 8.*
[167] *Homilies on Hebr. , hom. 18:6.*
[168] *St. Ambrose: Joseph, 3:17 (Translated by Guirguis Kamel Youssef).*
[169] *Joseph, 7:42.*
[170] *Homilies on Acts, hom. 8.*
[171] *On Prescription against Heretics, 7.*
[172] *Homilies on Acts, hom. 9.*
[173] *In Matt., 83. PG. 58:742-743 A.*
[174] *St. John Cassian: Conferences, 15:6-7.*
[175] *Fragment 185 on Luke 11:24.*

[176] مقالات لطالبي العماد 3 : 15-16.

- [177] *Adv. Haer. 2:22:5.*
[178] *In Cap. 25 St. Mat. PG 56 : 930.*
[179] *. In Cap. 25 St. Mat. PG 56 : 930*
[180] *Sermon 1*
[181] *Comm. on Luke, Sermon 47.*
[182] *De Mortalitate PL 4 : 590 f.*
[183] *Homilies on St. John , hom. 84:2.*
[184] *Homilies on Acts, hom. 9.*
[185] *St. John Cassian: Conferences, 20:8.*
[186] *Homilies on Acts, hom. 9.*

[\[187\]](#) *Homilies on Acts, hom. 9.*

[\[188\]](#) *Homilies on Acts, hom. 9.*

[\[189\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[190\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[191\]](#) عظة 3:7.

[\[192\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[193\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[194\]](#) *On the Decease of his Brother Satyrus, Book 2:45.*

[\[195\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[196\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[197\]](#) *On Ps. 118.*

[\[198\]](#) *Sermon 1*

[\[199\]](#) *Ibid 4:353.*

[\[200\]](#) *Ad Cornelium epist. 3. Lib 1 PLEASE 3:798.*

[\[201\]](#) *Paedagogus 1:9.*

[\[202\]](#) *Paed. 2:9.*

[\[203\]](#) *Ep. ad Pammachium PL 22:1206.*

[\[204\]](#) *Comm. On Paul's Epistles (Rom. 4:11).*

[\[205\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[206\]](#) *St. John Cassian: Conferences, 14:16.*

[\[207\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[208\]](#) *Hom. On Romans, hom. 15.*

[\[209\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[210\]](#) *Commentary on Paul's Epistles (1 Cor. 9:16).*

[\[211\]](#) *Homilies on Acts, hom. 10.*

[\[212\]](#) *Homilies on Acts, hom. 11.*

[\[213\]](#) *Homilies on Acts, hom. 11.*

[\[214\]](#) *Homilies on Hebrews, hom. 27:9.*

[\[215\]](#) جزء 1، ميمر 5.

[\[216\]](#) *Homilies on Acts, hom. 11.*

[\[217\]](#) *On the Trinity, 11:8.*

[\[218\]](#) *Comm. On Luke, Sermon 119.*

[\[219\]](#) *De Exhortatione Martyrum PL 4:664 ff.*

[\[220\]](#) *Homilies on Acts, hom. 11.*

[\[221\]](#) *Comm. On St. Luke, hom 113-116.*

[\[222\]](#) *Sermons on N.T. Lessons, 66:6.*

[\[223\]](#)

Sermon 163:3.

[224] *Homilies on Acts, hom. 11.*

[225] *Fulgentius of Ruspe: Letter to Victor 9: 5-6.*

وضع الأب فلجنتيوس (حوالي 467-532 م) عظات كثيرة، وقد تأثر بالقدّيس أغسطينوس.

[226] *Sermons on N.T. Lessons, 53:4.*

[227] *St. John Cassian: Conferences, 18:5.*

[228] *St. John Cassian: Conferences, 16:6.*

[229] *Cf. Isaac, or the Soul, 7: 59.*

[230] *Epistles, 7:3.*

[231] *Cf. Treatise 8 on Works and Alms, 2:5.*

[232] *De institutis caeoborum, 2:5.*

[233] *Comm. On St. Luke, hom. 64.*

ترجمة مركز دراسات الآباء بالقاهرة.

[234] *Homilies on Acts, hom. 11.*

[235] *Comm. On St. Luke, hom. 123.*

[236] *Cf. Homilies on Acts, hom. 11.*

[237] *Homilies on Romans, hom. 11.*

[238] *Epistles, 64:2.*

[239] *Homilies on Acts, hom. 12.*

[240] *Letter 4 to Julian, a wealthy nobleman, 4. (His wife and two daughters had recently died)*

[241] *Letter 14 to Heliodorius the monk, 5.*

[242] الرسالة السادسة.

[243] الرسالة السادسة.

[244] *Baptismal Instructions, 2:7.*

[245] *Severian of Gabala: Pouline Comm. From the Greek Church, on 1 Cor. 11:4.*

[246] *Duties of the Clergy, 1:30.*

[247] *Duties of the Clergy, 3:11 (74)..*

[248] *Concerning Repentance, 2:9 (82).*

[249] *Oliver Davies: Gateway to Paradise, 3.*

[250] *Letter 53 to Polinus of Nola, 11.*

[251] *Homilies on Acts, hom. 12.*

[252] *Homilies on Acts, hom. 12.*

[253] *Homilies on Acts, hom. 12.*

[254] *Letter 80 to Demetrias, 14.*

[255] *Homilies on Acts, hom. 12.*

[256] *Homilies on Acts, hom. 12.*

[257] *Homilies on Acts, hom. 12.*

- [258] *Homilies on Acts, hom. 13.*
[259] *Homilies on Acts, hom. 13.*
[260] *Homilies on Acts, hom. 13.*
[261] *Homilies on Acts, hom. 13.*
[262] *The Homilies of St. Jerome, hom., 65.*
[263] *Commentary on Titus. PL 26:626 CD.*
[264] *Homilies on Acts, hom. 13.*
[265] *On Heresies, 15.*
[266] *Antiq. 20:5.*
[267] *Antiq. XVII:10:4, 8.*
[268] *Antiq. 17:10:5.*
[269] *Antiq. 18:1:1.*
[270] *Homilies on Acts, hom. 14.*
[271] *On Lazarus and the Rich Man, 3.*
[272] *In Ioan., tr., 109:5.*
[273] *Hom. on Acts, hom. 14.*
[274] *Hom. on Acts, hom. 14.*
[275] *Fragment 165 on Luke 10:23-24.*

[277] *St. Iraenaeus: Against Heresies, 26:2.*

¹ *Apology, ch. 39.*

- [279] *Dialogue Against Luciferianus, 23.*
[280] *Letter 147 to Sabinianus, 4.*
[281] *Homilies on St. John, hom. 74:2.*
[282] *Hom. on Acts, hom. 14.*
[283] *Hom. on Acts, hom. 14.*
[284] *Stromata 6:13.*
[285] *Hom. On Romans, hom. 2.*
[286] *Hom. on Acts, hom. 15.*
[287] *Ann, lib. 2:2:85*
[288] *Philo: In Legat at Caium.*
[289] *Antiq. 12:7,2; Against Apion 2:4.*
[290] *Hom. on Acts, hom. 15.*
[291] *St. Jerome: Letter 58 to Paulinus of Nola, 1.*
[292] *Hom. on Acts, hom. 15.*
[293]

[276] رسالة 1.

راجع أيضًا أقوال الأب هيبوليتس في رده على الهرطقات.

Hom. on Acts, hom. 15.

[294] *On the Resurrection of the Flesh, 55.*

[295] *Baptismal Instructions, 7:14.*

[296] الشيخ الروحاني: رسالة 3:1. راجع ترجمة الأب سليم دكاش اليسوعي للناشر دار الشروق ببيروت، وكتاب الشيخ الروحاني، دار النشر القبطية عام 1952 - عن مخطوط بدير المحرق).

[297] *Hom. on Acts, hom. 15.*

[298] *Hom. on Acts, hom. 15.*

[299] *Answer to the Jews, 2.*

[300] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[301] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[302] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[303] *Against Eunomius, 2:13.*

[304] *Antiq. 2:8:2.*

[305] *Essay on Hieroglyphic System.*

[306] *Manners and Customs of the Ancient Egyptians, vol. 1, p. 42, 2nd edition.*

[307] *Barnes Notes on Acts 7:18.*

[308] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[309] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[310] *Antiq. 2:9:7.*

[311] *Vita Moys. 1:9.*

[312] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[313] *Vita Moys., 12.*

[314] *Barnes' on Acts 7:22; Rawlinson' Herodotus, vol. 2, p. 80-81; Herodotus, 2, p. 50-51.*

[315] عظة 9: 4.

[316] *Stromata 1 :23..*

[317] *Duties of the Clergy, 1:26.*

[318] *On the Trinity, 5:21.*

[319] *Vita Moys., 14,15.*

[320] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[321] *Homilies on Luke, hom. 10:7.*

[322] *On the Inscriptions of the Psalms, 1:7:52.*

[323] *Vits Moys., 18.*

[324] *Vita Moys., 20,21.*

[325] *Vita Moys., 22.*

[326] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[327] *Homilies on Hebrews, hom. 27:9.*

[328] *Hom. on Acts, hom. 16.*

[329] مقالات لطالبي العماد 12: 17.

[330] *In Ioan., tr., 24:7.*

[331] *St. Augustine: On the Gospel of St. John, tract. 15:23.*

[332] *Commentary on Galat. 2.*

[333] *St. John Cassian, 3:7.*

[334] *Hom. on Acts, hom. 17.*

[335] *Sermon 229:1-2.*

[336] *Hom. on Acts, hom. 17.*

[337] *Hom. on Acts, hom. 17.*

[338] *Comm. On Paul's Epistles (Rom. 3:2).*

[339] *Hom. On Rom., hom. 18.*

[340] *The spirit and the Letter, 16.*

[341] *Comm. On St. Lukes hom. 41.*

راجع ترجمة مركز دراسات الآباء بالقاهرة.

[342] *Comm. on Luke, Sermon 41.*

[343] *Epistle of Galatians, 24:3:19-20.*

[344] *Ep. to Gal. 3:19:2.*

[345] *Homilies on Hebrews, hom. 3:6.*

[346] *PG 59 : 701, 702.*

[347] *On the Holy Spirit, 8:15. ترجمة الأرشمنويت أوريانوس شكور*

[348] *Of the Christian Faith, 3:17 (137).*

[349] *Epistles, 63:5.*

[350] *Epistles, 63:5.*

[351] *Epistles, 63:6.*

[352] *Letter 108 to Eustochium, 1.*

[353] *Sermons on N.T. Lessons, 40:9.*

[354] *On Patience, 14.*

[355] *Sermon 220:2.*

[356] *Sermon 219:3.*

[357] *Sermon 219:3.*

[358] *Sermon 219:1-2.*

[359] *Sermon 219:1.*

[360] *Comm. On St. Luke, hom. 29.*

[361] *Sermons on N.T. Lessons, 6:16.*

[362] *Hom. On 1 Tim., hom. 6. ترجمة سعاد سوريال*

- [363] *Hom. on Acts, hom. 17.*
- [364] *Homm. De Covers, Sancti Pauli*
- [365] *Comm. on Luke, Sermon 29.*
- [366] *Recognitions of Clement, 6:5.*
- [367] *Treatise 9 On the Advantage of Patience, 16.*
- [368] *Theodore of Heraclea: Fragment, (c. 355) 40.*
- [369] *Mishnah: Senh 6:6.*
- [370] *Letter 39:4.*
- [371] *Cf. Barne's Notes on Acts 8:4.*
- [372] *Antiq. 13:10:3.*
- [373] *Antiq. 15:8:5.*
- [374] *Antiqu. 20:7:2.*
- [375] *Mosheim, vol. 1, p. 113-114. (Murdock's translation).*
- [376] *Adv. Haer. 1:23.*

[377] *دحض كل الهرطقات 6: 2-5.*

- [378] *Apology 1:26.*
- [379] *Against Celsus, 1:57.*
- [380] *Epistles, 1. (David Hazard: You Give Me New Life, 1995, ch. 1.)*
- [381] *Sermons on N.T. Lessons, 21:16:.*

[382] *مقال افتتاحي 2.*

- [383] *Lect. Catech., 16:26.*
- [384] *In Ioan., tr., 6:18.*
- [385] *Cf. Adv. Haer. 1:23:1.*
- [386] *On Idolatry, 9.*
- [387] *Adv. Haer. 2:32:4.*
- [388] *Lect. Catech., 16:10.*
- [389] *Sermons on N.T. Lessons, 49:10.*
- [390] *St. Irenaeus: Adv. Haer. 1:23:1.*
- [391] *Apology, 13.*

[392] *نادى القديس ايرينلوس بهذا الوأي (1: 23، 2).*

[393] *مقالات لطالبي العماد 6: 14.*

- [394] *Adv. Haer. 2:32:2.*
- [395] *Hom. on Acts, hom. 18.*
- [396] *Hom. on Acts, hom. 18.*
- [397] *Hom. on Acts, hom. 19.*
- [398]

On the Christian Doctrines, Pref., 7.

[399]

Josephus: Antiq. 11:8:3-4; 13:13:3.

[400]

Against Jovinianus, Book 1:12.

[401]

الترجمة السبعينية " لأتى حينئذ أحوال الشعوب إلى شفة نقية "

[402]

مقالات لطالبي العماد 14 : 7.

[403]

Adv. Haer. 4:23:2.

[404]

Letter 69 to Oceanus, 6.

[405]

On Baptism, 18.

[406]

Letter 53 to Paulinus of Nola, 5.

[407]

Epistles, 19:5.

[408]

Hom. on Acts, hom. 19.

[409]

مقالات لطالبي العماد 10 : 3.

[410]

Hom. on Acts, hom. 19.

[411]

مت 38 : 19.

[412]

هنا سكب الماء على الرأس جائز عند نورة وجود الماء، سمحت به الكنيسة فيما بعد في حالة العرض الشديد، حيث يعجز المريض عن النزول إلى المعمودية، يسميه البعض

Clinical Baptism .

[413]

De Principiis 1:2:1.

[414]

De Principiis 1:2:7.

[415]

Cf. Sermon 71:19, 33.

[416]

De Baptism, 6.

[417]

De Baptism, 8.

[418]

Ep. 74:4.

[419]

De Baptismo, 7-8.

[420]

Epistle 73:8.

[421]

De Trinitate, 15:26.

[422]

Rev. Hall: Confirmation, Oxford Library of Practical Theology, 1908, p.13.

[423]

Order of Confirmation in the American Prayer Book, 1892- (cf. Hall, p. 14).

[424]

Cf. G. Friedrich: Theological Dictionary of the New Testament, translated by G. W. Bromiley, Michigan 1993. vol. 8, p. 160.

[425]

بتصرف.

[426]

On the Sacraments, 7.

[427]

خطاب 19 ضد الفاحصين.

[428]

Adv. Haer. 4:63.

[429]

To Autolycus, 1:12.

[430]

Letter, 70.

[431]

Epistle 74:6.

[432]

الكلمة اليونانية "تمودج" لا تعني نموذجاً رمزياً بل كما ورد في عب 9:24.

[433]

مقال 21 (الأسوار 3): 1، 2.

[\[434\]](#) مقال 21 (الأسوار 3): 3، 4.

[\[435\]](#) الرسالة ضد الأريوسيين 1:1: 50.

[\[436\]](#) *Of the Holy Spirit* 1:8:93.

[\[437\]](#) *Prayer of David, Book 4*:9:35.

[\[438\]](#) *Letter 73 against Heretics*.

[\[439\]](#) تعليم الإيمان، 5.

[\[440\]](#) *Sacraments* 6:2:7.

[\[441\]](#) *Sacraments*, 7.

[\[442\]](#) *De Resurrectione Carnis*, 8.

[\[443\]](#) *Sermon* 8:33.

[\[444\]](#) *Priesthood*, 4.

[\[445\]](#) *Sacr.* 3:7.

[\[446\]](#) راجع نيافة الأنبا غيغوريوس: القيم الروحية... في سرّ الميرون.

[\[447\]](#) *Baptismal Instructions*, 4:7.

[\[448\]](#) *Jewish Wars*, 2:20:2; 7:8:7..

[\[449\]](#) *On Prayer*, 11.

[\[450\]](#) *Isaac or the Soul*, 3: 31 (translated by Guirguis Kamel Youssef).

[\[451\]](#) *Sermons on N.T. Lessons*, 37:15.

[\[452\]](#) *Sermons on N.T. Lessons*, 66:7.

[\[453\]](#) *Sermons on N.T. Lessons*, 74:4.

[\[454\]](#) *Sermon* 87:3.

[\[455\]](#) *Joseph* 10: 58.

[\[456\]](#) *St. John Cassian: Conferences*, 2:15.

[\[457\]](#) *On the Christian Doctrines, Pref.*, 6.

[\[458\]](#) *On the Christian Doctrines, Pref.*, 6.

[\[459\]](#) *St. Augustine: On Ps. 102*.

[\[460\]](#) *St. Augustine: On Ps. 51*.

[\[461\]](#) *Fr. Caesarius of Arles: Sermon* 226:3.

[\[462\]](#) *Sermons on N.T. Lessons*, 66:7.

[\[463\]](#) *Letter 58 to Paulinus of Nola*, 1.

[\[464\]](#) *Letter 125 to Heliodorus*, 8.

[\[465\]](#) *Sermons on N.T. Lessons*, 27:6.

[\[466\]](#) *Sermons, De Apostolis Petro et Paulo*.

[\[467\]](#) *The Patriarchs*, 12: 58.

[\[468\]](#) *Homilies on Luke, hom.* 39:3.

[\[469\]](#) *On the Incomprehensible Nature of God*, 8:3.

[\[470\]](#) *On the Priesthood* 1: 3 PG 48: 645.

[\[471\]](#)

De Laud. S. Pauli, hom.1.

[472] Letter 69 to Oceanus, 6.

[473] Letter 60 to Heliodorus, 8.

[474] Concerning Repentance, 1:8 (34).

[475] Fragment, 52.

[476] On Baptism, 13.

[477] Letter 16 to Pope Damasus, 1.

[478] Homilies on Song of Songs, 14. ترجمة الدكتور جرج نوار

[479] Baptismal Instructions, 4:7, 9.

[480] Baptismal Instructions, 7:10.

[481] مقالات لطالبي العماد 10: 17.

[482] Cf. Hom. on Acts, hom. 20.

[483] Comm. On Paul's Epistles (2 Cor. 11:33).

[484] See Lardner's Works, vol. 1, p. 101-102, London, 1829.

[485] Philo, DeLegat. ad Cai., pp. 1024-1025.

[486] Homilies on Hebrews, hom. 27:9.

[487] In Matt., 79. PG. 58:715 A-B.

[488] Treatise On Works and Alms, 6.

[489] Cf. Hom. on Acts, hom. 22.

[490] Hom. on Acts, hom. 22.

[491] Hist. 6: 24.

[492] Hom. on Acts, hom. 22.

[493] Hom. on Acts, hom. 22.

[494] Apostolic Constitutions, 8: 34.

[495] Gregory Dix: The Apostolic Tradition of St. Hippolytus of Rome, 36:2-71992, p. 62-64.

راهب من الكنيسة القبطية: مصادر طقوس الكنيسة 2/1، مايو 2000.

[496] Hom. on Acts, hom. 22.

[497] Hom. on Acts, hom. 22.

[498] Chromatius of Aquileia: Tractate on Matthew, 27:1: 4-5.

كان خروماتيوس صديقاً لروفيوس والأسقف جيروم.

[499] Baptismal Instructions, 7:29.

[500] Baptismal Instructions, 7:27.

[501] Baptismal Instructions, 7:28.

[502] Homilies on Rom., hom. 19.

[503] Hom. on Acts, hom. 22.

[504] Against Jovinianus, Book 2,17.

- [505] *Hom. on Acts, hom. 22.*
[506] *Hom. on Acts, hom. 22.*
[507] *Hom. on Acts, hom. 22.*
[508] *Flight from the world, 8: 49, translated by Guirguis K. Youssef.*

- [509] *Letter 125 to Rustius, 2.*
[510] *Sermon 176:4.*
[511] *Homilies on Song of Songs, 10. ترجمة الدكتور جورج فؤاد*

- [512] *Sermons on N.T. Lessons, 75:9.*
[513] *Sermon 176:5.*
[514] *Paedagogus 2:1. راجع ترجمة فليوباترون*

- [515] *Hom. on Acts, hom. 22.*

- [516] *Hom. on Acts, hom. 22.*

- [517] *Hom. on Acts, hom. 22.*

- [518] *Hom. on Acts, hom. 23.*

- [519] *Hom. on Acts, hom. 23.*

- [520] *Hom. on Acts, hom. 23.*

- [521] *Adv. Arian. 2:16:23. ترجمة مركز دراسات الآباء بالقاهرة*

- [522] *Sermons on N.T. Lessons, 49:2.*

- [523] *Hom. on Acts, hom. 23.*

- [524] *Hom. on Acts, hom. 22.*

- [525] *Hom. on Acts, hom. 22.*

- [526] *Comm. On Paul's Epistles (Rom. 3:29).*

- [527] *Hom. on Acts, hom. 23.*

- [528] *Hom. on Acts, hom. 24.*

- [529] *Hom. On Romans, hom.5.*

- [530] *Homilies on Song of Songs, 14. ترجمة الدكتور جورج فؤاد*

- [531] *Stromata, 6:8.*

- [532] *Stromata, 6:6*

- [533] *Comment. on Ps. 128.*

- [534] *Comment. on Ps. 128.*

- [535] *Andreas: Catena.*

راهب غالبًا من القرن السابع اهتم بجمع كثير من كتابات الآباء الأولين الخاصة بتفسير بعض أسفار الكتاب المقدس.

- [536] *Letter 79:2.*

- [537] *Comm. on Luke, Sermon 68.*

- [538] *Comm. On Rom. 2 :11.*

- [539] *Ep. to the Epllessians. 1:2:13-14.*

- [541] *Against Marcion* 5:17:12-13.
- [542] *Against Marcion*, 5:17:15.
- [543] *Ep. to the Eplessians* 2:13.
- [544] *Epistle to the Ephessians*, 2:16.
- [545] *Adv. Arian.*, 1:12:47. ترجمة مركز دراسات الآباء بالقاهرة
- [546] *On the Psalms*, 96:14.
- [547] *Prudentius* (c. 348-425): *Hymn 9, Hymn for Every Hour*.
- [548] *Pauline Comm. From the Greek Church* (Rom. 1:7).
- [549] *Marius Victorinus: Ep. to the Ephes.* 1:2:18.
- [550] *Sermons on N.T. Lessons*, 49:10.
- [551] *Letter 60 to Heliodorus*, 9.
- [552] *Homilies on St. John*, hom. 15:2.

- [554] *Hom. on Acts*, hom. 24.
- [555] *Hom. on Eph.* 6:3:1-2.
- [556] *Hom. on Acts*, hom. 24.
- [557] *Hom. on Acts*, hom. 24.
- [558] *De Principiis*, 1: 2: 13.
- [559] *Hom. on Acts*, hom. 25.
- [560] *Theophilus to Autolycus*, 1:1.
- [561] *Theophilus to Autolycus*, 1:12.
- [562] *Comm. On Paul' Epistles* 1Cor 12:28.
- [563] *Comm. on Paul' s Epistles*.
- [564] *Hom. on Acts*, hom. 25.
- [565] *Hom. on Acts*, hom. 25.
- [566] *H.E.* 3: 4.
- [567] *Illust. Men*, 7, *Preface in Comm. on Matthew*.

- [569] *Hom. on Acts*, hom. 26.
- [570] *Eusabius: H.E.* 2: 9.
- [571] *Sanhedr.*, Fol.!!!
- [572] *Hom. on Acts*, hom. 26.
- [573] *Sermon against Auxentius*, 12.
- [574] *Hom. on Acts*, hom. 26.
- [575] *Aphrahat: Demonstration*4, on prayer, 9.

[576] *Martyrius: Book of Perfection, 39-40.*

[577] *De institutis caeoborum, 1:1:8.*

[578] *Hom. on Acts, hom. 26.*

[579] *Hom. on Acts, hom. 26.*

[580] *Cassiodorus: Expositions of the Psalms, 118:20.*

[581] *The Jewish Encyclopedia, Angelology.*

[582] *Pseudo-Barn., 18,1.*

[583] *Vis., 5, 1-4.*

[584] *Ecl., 41, 48.*

[585] *Hom. in Num., 11,4; see also 20, 3.*

[586] *De Principiis 2:20:7.*

[587] *Comm. in Matt., 13,5.*

[588] *Comm. in Matt., 13, 28.*

[589] *Comm. on the Songs of Songs, book 2:3 (ACW).*

[590] *On Prayer 6:4 (ACW).*

[591] *De Principiis 3:2:4; Boniface Ramsey: Beginning to Read the Fathers, Paulist Press, 1985, p. 12.*

[592] *Hom. in Ps. 33:6.*

[593] *St. John Cassian: Conferences, 8:17.*

[594] *Josephus: Antiq.. 7: 6: 5.*

[595] *Eusebius: H.E. 8: 16.*

[596] *Theodoret: H.E. 3: 9*

[597] *Igino Giordani: St. Paul, Apostle and Martyr, translated by C. Maranzana, 1961, p.25.*

[598] *Eusebius, H.E. 15: 10: 5.*

[599] *Lect. Catech., 16:13, 14.*

[600] *Cf. Hom. On 1Tim., hom. 1:1. ترجمة سعاد سوربال*

[601] لا يفصد الآباء بتعبير التآله أن يصير الإنسان هو الله بل يتمتع بسمات فائقه هي هبة النعمة الإلهية له.

[602] *Iration 31, On the Holgy Spirit, 29.*

[603] *Hom. on Acts, hom. 27.*

[604] *Hom. on Acts, hom. 27.*

[605] *De Laudibus S. Pauli, hom. 5 PG 50 : 474.*

[606] *I. Giordani, St. Paul, Apostle and Martyr, p. 26.*

[607] *Sermons on N.T. Lessons, 27:3.*

[608] *Comm. On the Epistle of the Romans (1:1).*

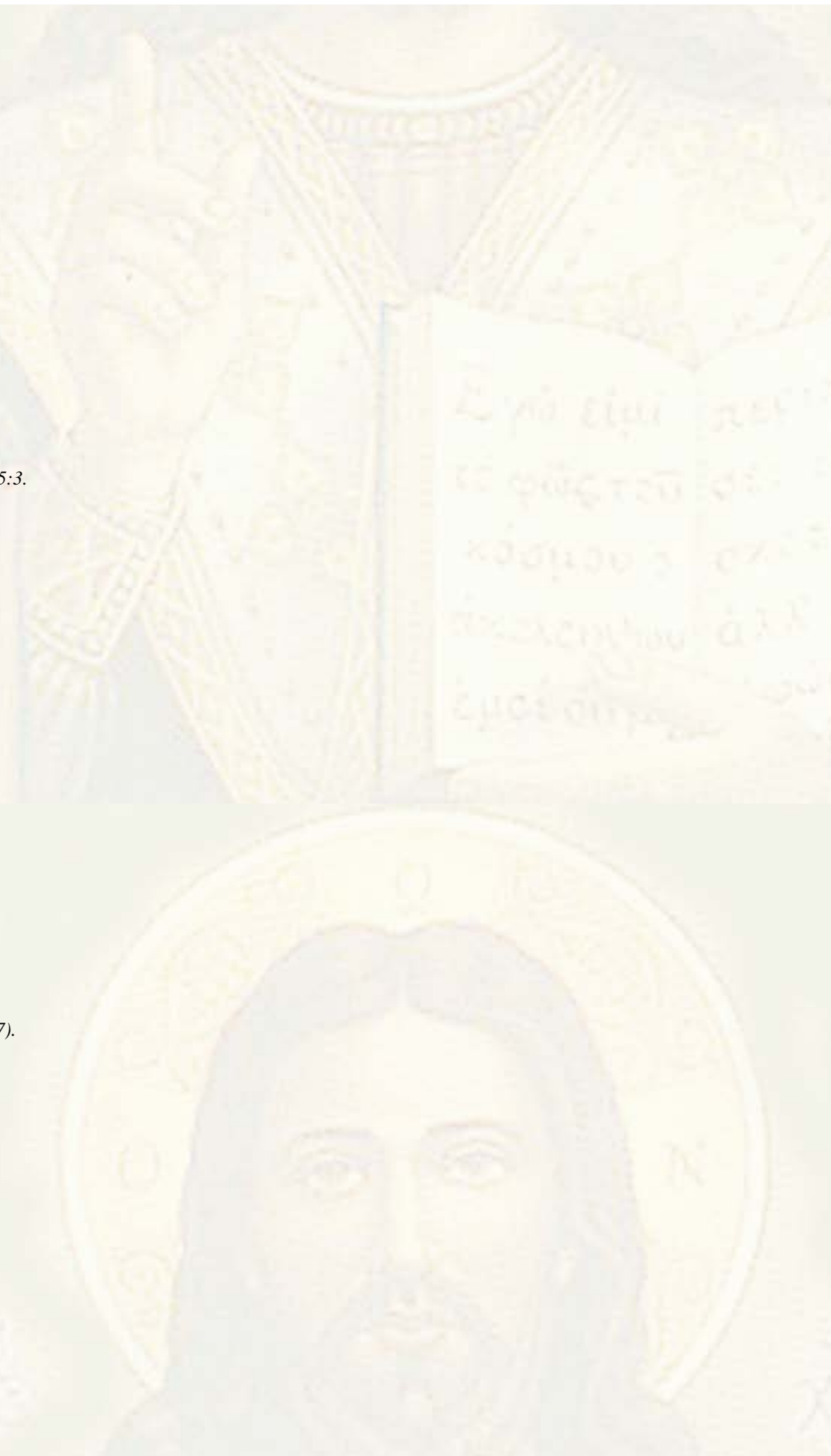
[609] *Hom. on Acts, hom. 28.*

[610] *Hom. on Acts, hom. 28.*

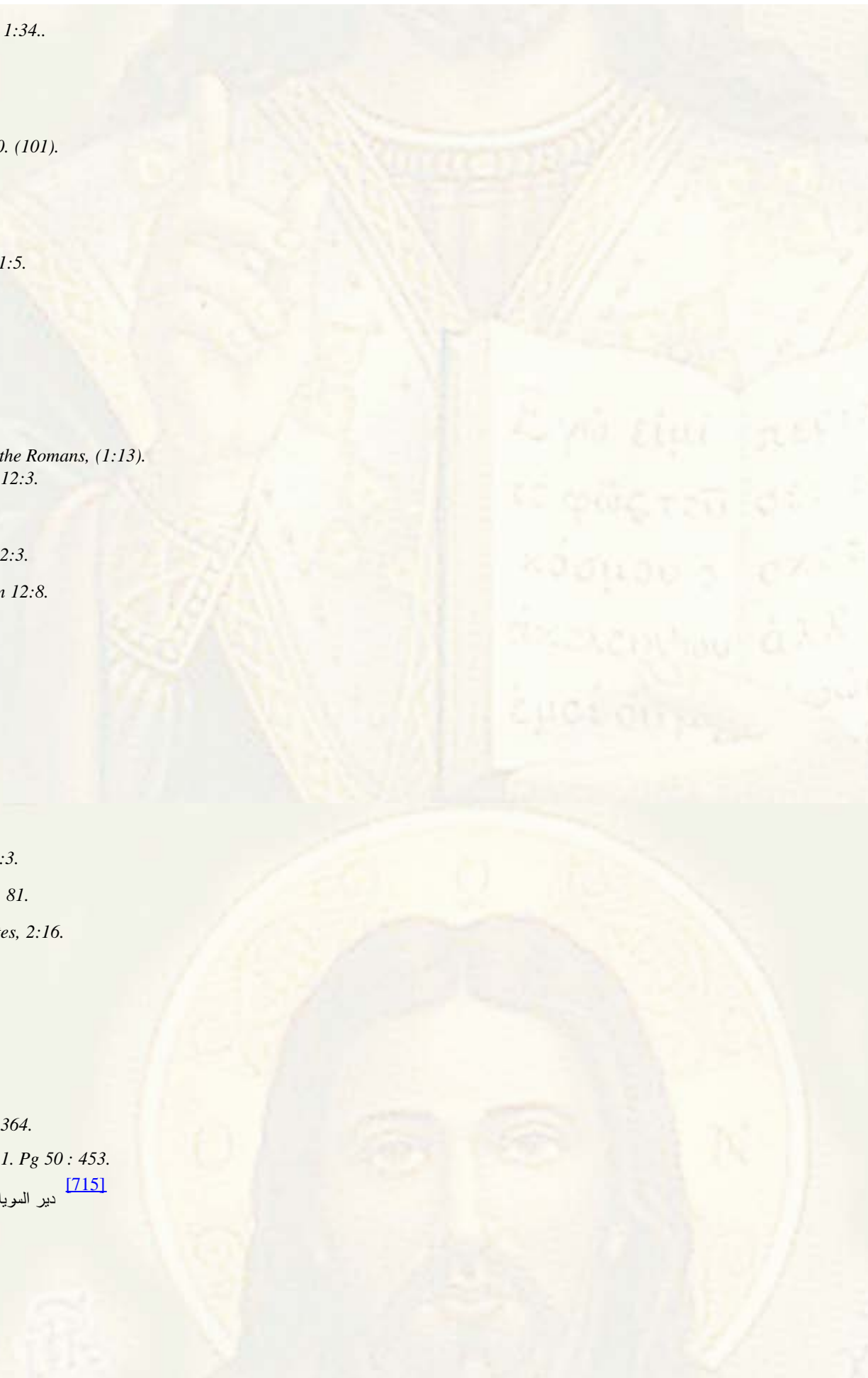
أحد مؤسسي الرهبنة في الغرب (حوالي 485 - حوالي 540م).

- [611] *Hom. on Acts, hom. 28.*
- [612] *Hom. on Acts, hom. 28.*
- [613] *Severian pf Gabala: Pauline Comm. From the Greek Church.*
- [614] *Hom. on Acts, hom. 28.*
- [615] *James N. Freeman: Manners and Customs of the Bible, N.J, 1972, p.443.*
- [616] *James N. Freeman: Manners and Customs of the Bible, N.J, p. 443-444.*
- [617] *Comment. on Ps. 22.*
- [618] *Antiq. 8: 1; 10: 8: 5.*
- [619] *Antiq. 6: 2. 9.*
- [620] *Antiq. 10: 8: 4.*
- [621] *On the Trinity, 12:9.*
- [622] *On Ps. 53 (54),1.*
- [623] *Hom. on Acts, hom. 29.*
- [624] *Hom. on Acts, hom. 29.*
- [625] *Hom. on Acts, hom. 30.*
- [626] *Hom. on Acts, hom. 30.*
- [627] *Sermons on N.T. Lessons, 1:14*
- [628] *Sermons on N.T. Lessons, 39:2.*
- [629] *Sermon 122:1.*
- [630] *Sermon 129:3.*
- [631] *Sermon on N.T. Lessons, 1:14.*
- [632] *Hom. On Jeremiah, hom. 4:2.*
- [633] *Homilies on Jermiah, hom 5:1*
- [634] *Comm. On Paul's Epistles (Rom. 3:3).*
- [635] *Interpretation of Rom. (3:3).*
- [636] *Hom. on Acts, hom. 30.*
- [637] *James N. Freeman: Manners and Customs of the Bible, N.J, p. 444.*
- [638] *James N. Freeman: Manners and Customs of the Bible, N.J, p.444.*
- [639] *Freeman, p. 444.*
- [640] *Against Celsus, 1:63.*
- [641] *On the Incomprehensible Nature of God, 5: 6.*
- [642] *Sermon 175:6-7.*
- [643] *Hom. on Acts, hom. 30.*
- [644] *Hom. on Acts, hom. 30.*
- [645] *Hom. On 1Tim., hom. 3. ترجمة سعاد سوربال*
- [646] *On Ps. 9.*

- [647] *Metam., l, ivv 211-239*
- [648] *Contra Gentes, 3:35:1.*
- [649] *Commentary on Rom. 14:17.*
- [650] *Ep. to Gal 3:5:22.*
- [651] *Hom. on Acts, hom. 31.*
- [652] *Hom. on Acts, hom. 31.*
- [653] *Ep. to Gal. 3:5: 22.*
- [654] *Morality 1: 31, ch. 15 PL 76: 610.*
- [655] *Discourses, 13.*
- [656] *Hom. on Acts, hom. 31.*
- [657] *Duties of the Clergy, 1:16.*
- [658] *Fr. Caesarius of Arles, Sermons, 215:3.*
- [659] *Sermon 215:4.*
- [660] *Sermon 91:4.*
- [661] *Sermon 103:3.*
- [662] *Sermon 154:1.*
- [663] *Sermon 162:1.*
- [664] *Sermon 182:4.*
- [665] *Catena.*
- [666] *Letters, 250.*
- [667] *Introductory Tractate on James.*
- [668] *Antiq. 20:38-45.*
- [669] *Hom. on Acts, hom. 33.*
- [670] *Sermons on N.T. Lessons, 56:1.*
- [671] *Sermon on N.T. lessons, 3:11.*
- [672] *Comm. On Paul's Epistles (Rom. 4:7).*
- [673] *Comm. On St. Luke, hom. 85.*
- [674] *Comm. on Luke, Sermon 60.*
- [675] *On Ps. 2.*
- [676] *Hom. on Leviticus, 3: 5.*
- [677] *Proof of the Gospel, 1:7.*
- [678] *De Gompunct. PG 47: 408.*
- [679] *Hom. On Rom, hom. 29.*
- [680] *Comm. On Rom. 15:19.*
- [681] *Commentary on Rom. 13:4.*
- [682] *مقالات لطالبي العماد 4: 27-28.*
- [683] *On the Holy Spirit, 2:13:144.*



- [684] *Against Jovinianus, Book 1:34.*
- [685] *Hom. on Acts, hom. 34.*
- [686] *Hom. on Acts, hom. 34.*
- [687] *Duties of the Clergy, 2:20. (101).*
- [688] *Hom. on Acts, hom. 34.*
- [689] *Hom. On 2 Tim., 2.*
- [690] *Interpretation on 2 Tim., 1:5.*
- [691] *Hom. on 2 Tim., hom. 1.*
- [692] *Hom. on Acts, hom. 34.*
- [693] *Hom. on Acts, hom. 34.*
- [694] *Hom. on Acts, hom. 34.*
- [695] *Comm. On the Epistle to the Romans, (1:13).*
- [696] *Comment. on Luke, hom. 12:3.*
- [697] *Hom. on Acts, hom. 34.*
- [698] *Homilies on Luke, hom. 12:3.*
- [699] *Homilies on Jermiah, hom 12:8.*
- [700] *Freeman, p. 445.*
- [701] *Iliad, 4:141.*
- [702] *Barnes'Notes on Acts 16.*
- [703] *Hom. on Acts, hom. 35.*
- [704] *Hom. on Acts, hom. 35.*
- [705] *Hom. on Acts, hom. 35.*
- [706] *Hom. On 1 Cor., hom. 29:3.*
- [707] *Comm. On St. Luke, hom. 81.*
- [708] *Lactanius: Divine institutes, 2:16.*
- [709] *Hom. on Acts, hom. 35.*
- [710] *Freeman, p. 445.*
- [711] *Hom. on Acts, hom. 36.*
- [712] *Letter 109 to Riparius, 3.*
- [713] *Hom. 52 in Rom.PG 60 : 364.*
- [714] *Praises of St. Paul Hom. 1. Pg 50 : 453.*
- [715] [دير السويان: القديس باسيليوس الكبير، ص 122.](#)
- [716] *On Prayer, 24.*
- [717] *Hom. on Acts, hom. 36.*
- [718] *Freeman, p. 446.*
- [719] *Hom. on Acts, hom. 36.*



- [720] *Hom. on Acts, hom. 36.*
- [721] *Hom. on Acts, hom. 36.*
- [722] *Freeman, p. 446.*
- [723] *Hom. on Acts, hom. 36.*
- [724] *Sermon on the Mount, 1:19:58.*
- [725] *Dionysius Hal.; Ant. Rom. 11.*
- [726] *Dio Cass. Lib. 60.*
- [727] *Hom. on Acts, hom. 37.*
- [728] *Hom. on Acts, hom. 37.*
- [729] *Hom. on Acts, hom. 37.*
- [730] *Hom. on Acts, hom. 37.*
- [731] *Hom. on Acts, hom. 37.*
- [732] *Hom. on Acts, hom. 37.*
- [733] *Stromata, 6:18.*
- [734] *In Attic. 1:24.*
- [735] *T.i. Prometh, p. 180.*
- [736] *Sat.17.*
- [737] *Comment. on Ps. 119, article 67.*

حرمت الكنيسة بعض كتاباته، ويعتبر هو وراء الفكر النسطوري، وأنه أكثر نسطورية من نسطور.

- [738] *Comm. on Luke, Sermon 62.*
- [739] *Sermons on N.T. Lessons, 51 :1.*
- [740] *Exegetic Homilies, 18:8.*
- [741] *Stromata, 1:19.*

[742] وُلد رأتوس السولي عام 315 ق.م في بلدة سولي بإقليم كيليكية بأسيا الصغرى، وتتكون قصيدة الظاهر من 1154 بيتاً، وينور موضوعها حول علم الفلك.

[743] *Stromata 1 :19: 19. ترجمة فيلوباترون*

[744] *On Romans.3.*

[745] *Diog. Laer, Book 1:10.*

[746] *Hom. on Acts, hom. 38.*

[747] *Cf. Homilies on Luke, hom. 31:3..*

[748] *Councils of Ariminum and Seleuciaa, 3:39.*

[749] *Phaenom, v. 5.*

[750] *Letter 60.*

[751] *Comment. on Ps. 139.*

[752] *Comment. on Ps. 139.*

[753] *Fragments on Jeremiah from Catena, 17.*

[754] *St. Ambrose: Isaac, or the Soul, 8: 78.*

[755] *Death as a Good, 12: 55.*

[756] *Flight from the world, 6: 36.*

[757]

- [\[758\]](#) *Comm. on Luke, Sermon 36.*
- Comm. on Luke, Sermon 46.*
- [\[759\]](#) *Comm. On St. Luke hom. 36.*
- [\[760\]](#) *Comm. On St. Lukes hom. 46.*
- [\[761\]](#) *Epistles, 48.*
- [\[762\]](#) *Il Iliud Omnia,5.*
- [\[763\]](#) *De Incarnatione Verbi Dei, 8.*
- [\[764\]](#) *Homilies on Hebr. , hom. 8.*
- [\[765\]](#) *Hom. on Acts, hom. 39.*
- [\[766\]](#) *Hom. on Acts, hom. 39.*
- [\[767\]](#) *St. John Cassian: Conferences, 24:12.*
- [\[768\]](#) *The Work of Monks, 7.*
- [\[769\]](#) *The Work of Monks, 15.*
- [\[770\]](#) *St. Chrysostom: On Lazarus and the Rich Man, 1.*
- [\[771\]](#) *De Principiis 4: 1: 7..*
- [\[772\]](#) *Hom. on Acts, hom. 39.*
- [\[773\]](#) *Hom. on Acts, hom. 39.*
- [\[774\]](#) *Homilies on St. John , hom. 17:2.*
- [\[775\]](#) *Orthodox Faith, 4:9.*
- [\[776\]](#) *On Baptism, 10.*
- [\[777\]](#) *Letter 69 to Oceanus, 6.*
- [\[778\]](#) *Epis. To Glatians, 3:3:3.*
- [\[779\]](#) *Comm. on John, 19:77.*
- [\[780\]](#) *On Prayer, 25: 1.*
- [\[781\]](#) *Contra Eunomius, 4 PG 45:637AB.*
- [\[782\]](#) *Hom. on Acts, hom. 41.*
- [\[783\]](#) *Josephus: Antiq. 8:45-46.*
- [\[784\]](#) *Interpretation of Rom. 16: 20.*
- [\[785\]](#) *In Matt hom 41*

[\[786\]](#) مناظرات يوحنا كاسيان مع مشاهير آباء العوية، 24:7.

- [\[787\]](#) *Hom. on Acts, hom. 41.*
- [\[788\]](#) *Sermon 6:162.*
- [\[789\]](#) *Sermon 6:159.*
- [\[790\]](#) *James N. Freeman: Manners and Customs of the Bible, N.J, p. 448.*
- [\[791\]](#) *James N. Freeman: Manners and Customs of the Bible, N.J, p. 450.*
- [\[792\]](#) *Hom. on Acts, hom. 43.*
- [\[793\]](#) *Hom. on Acts, hom. 43.*
- [\[794\]](#)

Hom. on Acts, hom. 43.

[\[795\]](#) *Hom. on Acts, hom. 43.*

[\[796\]](#) *Hom. on Acts, hom. 43.*

[\[797\]](#) *Hom. on Acts, hom. 43.*

[\[798\]](#) *Epistle to the Philippians, 1:1-2.*

[\[799\]](#) *Hom. on Acts, hom. 44.*

[\[800\]](#) *Homilies on Hebr. , hom. 4:6-7.*

[\[801\]](#) *Hom. on Acts, hom. 44.*

[\[802\]](#) *Hom. On Rom., hom. 15.*

[\[803\]](#) *Epistles, 63:73.*

[\[804\]](#) *Hom. on Acts, hom. 44.*

[\[805\]](#) *Ep. to Ephesians, 4:11.*

[\[806\]](#) *Comm.on Rom 1:6.*

[\[807\]](#) *Homilies on Romans, hom. 1.*

[\[808\]](#) *Hom. on Acts, hom. 44.*

[\[809\]](#) *Hom. on Acts, hom. 44.*

[\[810\]](#) *Letter 54 to Furia, 4*

[\[811\]](#) *Oration 29, On the Son, 20.*

[\[812\]](#) *Comm. On St. Luke, hom. 73.*

[\[813\]](#) *Catechetical Lectures, 4: 2.*

[\[814\]](#) *Against the Pelagians, 1:26.*

[\[815\]](#) *Letter, 67: 8*

[\[816\]](#) *Paedagogus, 2: 9: 79.*

[\[817\]](#) *Prudentius : Hymns 1:1-8.*

الأسباني تسابيح أئمت بأكثر التهايا من تلك التي وضعها القديس أمبروسيوس المعاصر له، وذلك لاستخدامها خول الليتورجيات. Prodentius وضع برونتوس

[\[818\]](#) *Hom. on Acts, hom. 44.*

[\[819\]](#) *Hom. on Acts, hom. 44.*

[\[820\]](#) *Hom. on Acts, hom. 44.*

[\[821\]](#) *Sermon 230:6.*

[\[822\]](#) *Letter 52.*

[\[823\]](#) *Hom. on Acts, hom. 45.*

[\[824\]](#) *St. John Cassian: Conferences, 24:11.*

[\[825\]](#) *Our Lord's Sermon on the Mount, 2:45*

[\[826\]](#) *In 1 Thess., hom 5.*

[\[827\]](#) *Easter Season, 254: 4.*

- [828] *Paedagogus* 3: 11.
[829] *On Prayer*, 18.
[830] *Vita Constant.* 4:22.
[831] *De Fide*, 24.
[832] *Sermons* 278 :2.
[833] *Letter 130 to Demetrias*, 4.
[834] *Comm. On 1 Cor.* 4:74:6-61.
[835] *Constitutions of the Holy Apostles*, 8:1:2.
[836] *Scorpiace*,15.
[837] *Ep. to Rom.* 2, 4.
[838] *Ephes 1:1*, 2.
[839] *Rom 1*, 2.

كان هيلينورس جنديًا، صار كاهنًا، أخذ القديس جيروم معه إلى الشرق، وإذ شعر أنه ليس مدعوًا لحياة الوحدة في الصوواء، عاد إلى Altinum . بعد سيم أسقفًا علي

[840] Aquileia وفيما

- [841] *Letter 14 to Heliodorius*, 3.
[842] *Comm. on Luke, Sermon* 50.
[843] *Hom. on Acts*, hom. 45.
[844] *David Smith: Life and Letters of St. Paul*, p. 657.
[845] *Hom. on Acts*, hom. 45.
[846] *Hom. on Acts*, hom. 46.
[847] *Homilies on the Hebrews*, hom. 34:4.
[848] *Hom. on Acts*, hom. 46.
[849] *Hom. on Acts*, hom. 46.
[850] *Letter 82 to Jerome*
[851] *Letter to Jerome* 75
[852] *Sermon on the Paralytic*, 10.
[853] *Commentary on Paul's Epistles (1 Cor. 9:20)*.
[854] *Hom. on Acts*, hom. 46.
[855] *Hom. on Acts*, hom. 46.
[856] *Josephus: Jewish Wars*, 5:5:8.
[857] *Josephus: Antiq.* 20:86; *Jewish Wars*, 2:13:5.
[858] *Hom. on Acts*, hom. 47.
[859] *Against Rufinus*, 1;17.
[860] *Sermons* 170:1.
[861] *Sermons* 278:2.
[862] *Homilies on, Timothy*, hom., 3.
[863]

- Hom. on Acts, hom. 47.*
- [\[864\]](#) *Of the Christian Faith, 2: 15 (132).*
- [\[865\]](#) *Hom. on Acts, hom. 47.*
- [\[866\]](#) *Hom. on Acts, hom. 47.*
- [\[867\]](#) *Hom. on Acts, hom. 48.*
- [\[868\]](#) *Homilies on Jeremiah, hom 12:8.*
- [\[869\]](#) *Josephus: Antiq 1:20:6.*
- [\[870\]](#) *Josephus: Antiq 1:20: 9:2.*
- [\[871\]](#) *Josephus: Jewish Wars, 2:17:8.*
- [\[872\]](#) *Hom. on Acts, hom. 48.*
- [\[873\]](#) *Against the Pelagians, Book 3:4.*
- [\[874\]](#) *Sermon on the Mount, 1:19:58.*
- [\[875\]](#) *Josephus: Antiq. 18:1:4.*
- [\[876\]](#) *Josephus: Jewiash Wars, 2:8:14.*
- [\[877\]](#) *Hom. on Acts, hom. 49.*
- [\[878\]](#) *History v. 9.*
- [\[879\]](#) *Hom. on Acts, hom. 50.*
- [\[880\]](#) *Hom. on Acts, hom. 50.*
- [\[881\]](#) *Josephus: Antiq. 20: 162-5.*
- [\[882\]](#) *Josephus: Antiq. 20: 8.*
- [\[883\]](#) *Josephus: Jewish Wars 2:13:2..*
- [\[884\]](#) *Josephus: Antiq. 20: 8:5.*
- [\[885\]](#) *History 5:9.*
- [\[886\]](#) *Life of Claudius, ch 28.*
- [\[887\]](#) *Hom. on Acts, hom. 50.*
- [\[888\]](#) *Josephus: Antiq. 20:7:7.*
- [\[889\]](#) *Hom. on Acts, hom. 50.*
- [\[890\]](#) *Hom. on Acts, hom. 50.*
- [\[891\]](#) *Hom. on Acts, hom. 50.*
- [\[892\]](#) *Commentary on Rom., 15:25.*
- [\[893\]](#) *Commentary on Paul's Epistles (Rom 15:27).*
- [\[894\]](#) *Hom. on Acts, hom. 50.*
- [\[895\]](#) *Against Vigilantius, 13.*
- [\[896\]](#) *Defense against the Arians, 82.*
- [\[897\]](#) *Hom. on Acts, hom. 50.*
- [\[898\]](#) *Hom. on Acts, hom. 51.*

- [899] Josephus: Antiq. 20:7:1-2.
[900] Sermons on N.T. Lessons, 58:2..
[901] Hom. on Acts, hom. 51.
[902] Hom. on Acts, hom. 52.
[903] Comment. on Ps. 119, article 24.

[904] Josephus: Antiq. 20:8:8.

- [905] On Ps. 118.
[906] Commentary on Ps. 118. (6).
[907] Hom. on Acts, hom. 51.
[908] Hom. on Acts, hom. 51.
[909] Hom. on Acts, hom. 51.
[910] Josephus: Jewish Wars, 2:11:6.
[911] Josephus: Antiq. 20:7:3.
[912] Philo: De Praesi. Rom.
[913] History, ii.
[914] Hom. on Acts, hom. 52.
[915] Against Celsus 2.77: Drewery 132.
[916] Kay's Writings of Clement of Alexandria, p437.

القمص باخوم المحرقى (أنا غريغوريوس حاليا): القيم الروحية... في سر المعمودية، ص 47.

- [917] Paed. 1:6.
[918] Baptismal Instructions, 3:11.
[919] Baptismal Instructions, 2:7.
[920] Sermon in Gen. 7, PG 5: 614 C –D.

[921] عظة 5:6.

[922] عظة 10:11.

- [923] Hom. on Acts, hom. 52.
[924] Hom. on Acts, hom. 52.
[925] Hom. on Acts, hom. 52.
[926] Homilies on Song of Songs, 10. ترجمة الدكتور جرج نوار
[927] Hom. on Acts, hom. 52.
[928] Hom. on Acts, hom. 52.
[929] Hom. on Acts, hom. 53.
[930] Homilies on Acts, hom. 53.
[931] Homilies on Acts, hom. 53.
[932] Homilies on Acts, hom. 53.
[933] Homilies on Acts, hom. 53.

- [934] *Homilies on Acts, hom. 53.*
[935] *Homilies on Acts, hom. 53.*
[936] *Against Vigilantius, 6.*
[937] *Homilies on Acts, hom. 53.*
[938] *Comm. On Paul's Epistles (2Cor. 11:27).*
[939] *Homilies on Acts, hom. 54.*
[940] *Comment. on Ps. 91.*
[941] *The Prayer of Job and David, B.4, 1:5.*

[942] مناظرات يوحنا كاسيان مع مشاهير آباء الرعية، 22:7.

[943] مناظرات يوحنا كاسيان مع مشاهير آباء الرعية، 24:7.

- [944] *W. Conybeare: Life and Epistles of Paul, Grand Rapids, Michigan, 1987, p. 660, n. 3.*
[945] *Homilies on Acts, hom. 54.*
[946] *Homilies on Acts, hom. 55.*
[947] *Tacitus: History 12:42:1.*
[948] *Homilies on Acts, hom. 54.*
[949] *Homilies on Acts, hom. 54.*
[950] *Homilies on Acts, hom. 54.*
[951] *Homilies on Acts, hom. 55.*
[952] *Homilies on Acts, hom. 55.*
[953] *Strom 2.6.*
[954] *Hippolytus: Treatise on Christ and antichrist 2.*
[955] *In Galat., Chapter 4.*
[956] *In Rom. hom 7.*
[957] *Homilies on Acts, hom. 55.*
[958] *Letter 71:1.*
[959] *Epistle to the Philippians, 1:25.*
[960] *Hom 32 in Rom., in Morali PG 60 : 697.*
[961] *Hom. 32 in Rom. PG 60 : 678 ff.*
[962] *Homilies on Acts, hom. 55.*

[963] راجع جمعيات الكتاب المقدس في المشوق ببيروت: تفسير العهد الجديد، 1877، ص 170-171.